

عدد ١

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامع الزيتونة المعمور

الجزء ١-٢	تونس في محرم - صفر ١٣٦١ وفي جانفي - فيفري ١٩٤٢	المجلد الخامس
-----------	--	---------------

صاحب المجلة والمدير :

محمد شاذلي بن القاظمي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة
والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

رئيس قلم التحرير :

محمد المنحتار بن محمود

المفتي الحنفي
بالديار التونسية

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

حساب جاري بآدارة البريد رقم ٣٤٢٢

صفحة	المقال	صاحبه
٢	فاتحة المجلد الخامس	محمد الذذلي ابن القاضي مدير المجلة
	القرآن الكريم	
٣	تفسير آيات من سورة « المؤمنون » ..	» » »
	الحديث الشريف	
٧	شرح حديث ان الدين يسر	محمد الهادي ابن القاضي امين المجلة
	الفتاوى والاحكام	
١٢	حكم الوقف اذا لم يذكر الواقف حدود	
	العقار الموقوف	شيخ الاسلام محمد يرم الثالث - ابراهيم الرياحي
١٣	سؤال وجوابه	لصاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد البشير النيفر
		المفتي المالكي
	التاريخ	
١٤	تمة لقصيدة عقد الدر والمرجان	العالم المؤرخ امير الامراء سيدي محمد بن الخوجة
		مستشار الحكومة التونسية
١٨	القضاء الشرعي في القديم	صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد البشير النيفر
		المفتي المالكي
١٩	تاريخ تاسيس القيروان	الفاضل المؤرخ الشيخ محمد طراد
٢٢	التاريخ عند العرب قبل الاسلام وبعده ..	العالم المدرس الشيخ سيدي احمد المهدي النيفر
٢٥	الاسعاف الحيري الاسلامي	مدير المجلة
	الادب	
٢٧	قصيدة	الشيخ علي النيفر
٢٨	قصيدة	ابو الحسن بن شعبان
٢٩	الوصية العظمى	الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان
٣١	تخريج الدلالات
٣٢	الطريقة المرصية في الاجراءات الشرعية

عدد ١

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية
تصديدها

الجزء ١-٢ تونس في محرم - صفر ١٣٦١ وفي جانفي - فيفري ١٩٤٢ المجلد الخامس

صاحب المجلة والمدير:

محمد الشاذلي القاضى

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة
والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

المراسلات:

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الإدارة

رئيس قلم التحرير:

محمد المختار بن ميمون

المفتي الحنفي
بالديار التونسية

الإدارة:

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

حساب جاري بإدارة البريد رقم ٣٤٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة المجلد الخامس

الحمد لله الذي قدر هدى وسلط الحق على الباطل فانخذل وغوى نشهد انه الله الذي بيده ملكوت السموات والارض واليه القول الفصل يوم العرض ونشهد ان سيدنا محمدا رسوله وصفيه الذي هدى به الخليقة وزكى به الانفس فسلكت اقوم طريقة صلى الله وسلم عليه وعلى آله الاطهار واصحابه الاخيار ما تعاقب الليل والنهار .

اما بعد فالمجلة تستهل عامها الخامس والعالم في خضم لا عهد للانسانية بمثله ان صح هذا القول حروب طارت شراراتها الى اصقاع متناثية فانت على الاخضر واليابس ومزقت الشمل فايقضت المتعم والبائس ومدت محالبها الى العظيم والحقير ولم يسلم من اثرها الغني والفقير والنفوس من هولها تنفس الصعداء والعيون تبكي الدماء طغت المادة على العقل فسخرته بدل ان يسخرها وتحكمت فيه والمادة سلاح قاتل يخدع الانسان ويتربص به حتى اذا تمكن منه وعلم شدة تأثيره عليه هوى به الى حيث لارافة ولا هواده ولا حنان قتل الانسان ما اكفراه ينشد الحرية وهو اول مستبد ، ينادي باعلى صوته يطلب العدل وهو اول ظالم غشوم ينكر الفساد وهو اول مفسد في الارض

رحمك ربى ان الناس طغى بعضهم على بعض وتنازعوا العز والسلطان وجعلوا او تجاهلوا الحق فعموا وصموا فنكلوا بانفسهم ولبس ما يصنعون

اجل انها نتيجة لازمة لعالم مليء سخرية وصخب نزع من قلوب ساكنيه الرافة والحنان وخلعوا لباس العفة والمروءة وتحكمت فيهم الشهوات وباتوا يضمرون المكر والخديعة والطغيان ان كثيرا من الشعوب والامم قد استبدلت السلم بالحرب والقت بالحياة الى الموت واتخذت من حضارتها ما تعلمت منه كيف يسهل عليها الهدم في اقرب لمح البصر واستمدت من معارفها ما سهل عليها القضاء على صروح المدنية الشاححة التي اقامها عقل الانسان في قرن وان شئت قلت في قرون فانت عليهم في شهور وتركت معظمها مسجلا على الاوراق بعد ان كان مقاما على سطح الكرة يتقبأ الناس ضلاله ويتنعمون بانعمه فمضت معالم كامس الدابر وانهارت صروح ودكت اركان ومضت حوادث شيتت من هولها الولدان ولا يعلم احد كيف يكون مصير هذا العالم وما فيه من حضارة وما سيفاجئنا من حوادث واخطار

واني اهيى باخواني ان لا يتركوا الحوادث تمر بهم من غير ان يستفيدوا منها ويعتبروا ويخلعوا عنهم الاوهام والظنون ويعملوا بما امرهم الله به ويتحكموا في نفوسهم ولا يتركوا الاهواء تقذف بهم في المهالك فان الانسان العاقل يستفيد في كل آن وحين من حوادث الزمن ويذل قصارى وسعه ويجتهد كل الجهد ليتعلم كيف يستفيد والمرء باخيه

اللهم علنا ما لا نعلم ووقفنا لمعرفة انفسنا واهدنا صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الظالين

القرآن الكريم

تفسير سورة (المؤمنون)

بقلم محمد الشاذلي ابن
القاضي مدير المجلة

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَاهُ
نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا
ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ
إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ .

كنا بينا معاني الآيات التي صدرت بها هذه السورة وهي تتعلق بأمر العبادة واحوال المؤمن في معاملاته مما يجب عليه مراعاته مما يحفظ له عرضه ونسبه . وكيف بشر الله المؤمنين بأعلى المراتب في الجنة ووعدهم بالفوز العظيم .

ثم قفى عليها سبحانه بذكر بعض صفاته الدالة على تفردة سبحانه في ملكوته وانه الخالق الرازق الذي يستحق العبادة والامثال لاوامره ومنهياته واقام على ذلك من الدلائل اربعة انواع .

الاول منها هو الذي اشارت اليه هذه الآيات المتعلقة بادوار خلق الانسان وما يطرأ عليه من الاحوال فذكر سبحانه لتقلبات خلقه سبعة ادوار ثم عقبا بحالتين هما غاية كل انسان .

اما ادوار الخلق التي يتقلب اليها العبد فاولها ما جاء في قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الخلق الانشاء والتكوين واذا اراد سبحانه شيئا يقول له كن فيكون ومن التكوين ربط الاشياء بأسباب لها تحدث عندها . وال في الانسال للجنس فوق اللفظ على جنس الانسان ومن ابتدائية متعلقة بالخلق والسلالة الخلاصة وهي في الاصل ما سل من الشيء واستخرج منه قالوا فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة تكون مقصودة من الفعل كاخلاصة وأخرى لا تكون مقصودة منه كالقلامة والكناسة والسلالة من قبيل القسم الاشارة في خلاصة ما بقى بعد السل وهي مقصودة بالسل .

وفي الكشف هذا البناء يدل على القلة . وسمي الولد سلالة لان اصله وهو الماء سل من جمع البدن ولهذا المعنى سميت النطفة سلالة ايضا ومن اطلاقهم على الولد سلالة قول الشاعر :

فجاء به غضب الاديم غضنفر سلالة فرج كان غير حصين

واختلف المفسرون في المراد من الانسان فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد منه آدم عليه السلام فآدم سل من الطين وخلقت ذريته من ماء مهين كما جاء في قوله تعالى وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . وحكى ابن جرير ان الانسان في هذه الآية ولد آدم . والطين ههنا اسم آدم عليه السلام اي مجازا باعتبار الحالة التي كان عليها وخلق منها والسلالة الاجزاء المبثوثة التي تخلصت وصارت ماء والاطهر ان يكون المراد الجنس . وان جعله نطفة متولدة من السلالة وهي ما خلس من فضل الاغذية على اختلاف انواعها حيوانية ونباتية وهي متولدة ايضا من سلالة خلصت من طين والآية متحملة الدلالة على هذا المعنى .

ويمكن ان يقال ان هذه الآية جاء فيها ذكر الدور الاول مجعلا وقد وقع تفصيله في غيرها من الآيات على حد قوله تعالى : ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون . وجاء البيان في قوله تعالى في سورة الحج قانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة .

وجاء في خلق آدم انه من صلصال من حمأ مسنون . قال ابن كثير وهو الطين اللزب اي الذي جاء ذكره في الآية الاخرى قال وذلك من تراب كما جاء في الآية الاخرى وهي قوله وقد بدأ خلق الانسان من طين . كما جاء في خلق نسله وانه من سلالة من ماء مهين . والظاهر ان من في قوله من سلالة ابتدائية ومن الثانية في قوله من ماء مهين بيانية بينت السلالة واما من الثانية في الآية التي نحن بصدد تفسيرها وهي قوله من طين فيبعد ان تكون بيانية وان قال به بعضهم فيحتمل ان تكون تبيضية او ابتدائية كالاولى اما متعلقة بمحذوف صفة لسلالة اي من صفة هذه السلالة انها من خلاصة من طين او متعلقة بسلالة ثم ذكر الدور الثاني بقوله سبحانه (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الضمير على التفسير الاول عائد على غير مذكور وهو النسل بتقدير مضاف اي جعلنا نسله وأما على التفسير الثاني فهو عائد على الجنس باعتبار افراده والمعنى خلق جوهر الانسان اولا من سلالة من طين ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة . والنطفة هي القليل من الماء وتطلق على القطرة وربما تقع على الكثير والمراد بها الماء المتجمع في صلب الرجل الذي يكون مقرا بالجماع رحم الزوجة وهو القرار المكين فالمراد بالقرار مكان القرار الذي يستقر فيه الماء وجاء التعبير بالقرار الذي هو مصدر مبالغة في التمكن ووصفه بالمكانة مع ان التمكن وصف النطفة على طريق المجاز للمجاورة او يكون ذلك كناية عن جعل النطفة مصونة ثم ذكر الانتقال الثالث بقوله تعالى : (ثم خلقنا النطفة علقه) اي ، حال النطفة التي علقت بالرحم

الى علقه بما لابسها من العوارض التي عرضت لها حتى صارت دما جامدا بعد ان كانت ماء خالصا من الصلب والترائب .

ولما كان تكوين النطفة مقره الصلب والترائب عبر في جانبه بالجعل ومكان الانتقال الى العلقه وباقي الانتقالات هو الرحم عبر في جانبها بالخلق باعتبار ما طرأ فيه من تغير الاعراض التي استحال اليها الجسم كانه خلق جديد غير الخلق الاول

ثم ذكر الانتقال الرابع بقوله عز وجل : (فخلقنا العلقه مضغه) اي قطعة لحم على مقدار ما يمتنع في الحجم .

ثم ذكر الانتقال الخامس بقوله تعالى : (فخلقنا المضغه عظاما) اي صيرناها بخلق منا عظاما متعددة متصلة بعد ان كانت رخوة ولتنوع العظام جاء التعبير معه بالجعم
ثم ذكر الانتقال السادس بقوله سبحانه : (فكسونا العظام لحما) وبما ان اللحم يستر العظم عبر عن الستر بالكسو .

ثم ذكر الدور السابع الذي يتم به الخلق بقوله تعالى (ثم انشأناه خلقا آخر) اي انشأناه انشاء غير به اعراض الاول ولما كان هذا الخلق هو الذي اصبح به انسانا لما خلق فيه من الروح وما صور به عليه من الاجزاء الظاهرة والباطنة وما كون في اعضائه من الحواس كان هذا الخلق كانه انشاء ليس هو الانشاء الاول .
فتبارك الله الخالق المصور وتعالى شأنه في قدرته وحكمته فهو المستحق للتعظيم والشناء والعبادة وهو (احسن الخالقين) خلقا وتقديرا

ثم الخلق هنا بمعنى التقدير ولذلك قالوا يصح وصف غيره تعالى به . وحسن خلقه تعالى باتقان المخلوق واحكامه على صورة قدر عليها ليس في مقدور احد مجاراتها

ثم ذكر سبحانه الغاية التي ينتهي اليها كل انسان فقال عز وجل (ثم انكم بعد ذلك لميتون) اي يصيرون الى الموت والمشار اليه هو ذلك الامر الذي يبلغ اليه الانسان بعد الخلق الاخير فهو صائر الى الموت بعد انقضاء اجله المقدر واسم الاشارة يشير الى علو مقام تلك الحالات التي انتقل اليها الانسان في اطوار خلقه وهي اطوار عجيبة الصنع تسترعي التأمل والنظر في حال منشئها وخالقها وتدل على عظيم قدرته وان مدبرها هو المستحق للخضوع له وطاعته المنادية بالاعتراف به

ثم قال تعالى (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) اي بعد تلك الموتة . والبحث هو الاعادة بعد طرو الفناء على الانسان بالموت فبين سبحانه ان الانسان له نشأتان النشأة الاولى من العدم واطوارها ما بينته الآيات السابقة ثم يطرأ على هذه النشأة العدم فيصار الى الموت ثم انكم يوم القيامة تبعثون وهي النشأة الاخرة يوم المعاد وقيام الارواح الى الاجساد فتحاسب الخلائق وتوفي كل نفس عملها وجزاها وتجد ما قدمت في نشأتها الاولى حاضرا

فهذه الآيات تضمنت الدلالة على الصانم القدير المنشئ لهذا الانسان الذي تلك اطوار تصويره ومع

ذلك جحد وطفئ واعرض عن امر ربه ونسي ما كان عليه فاقام عليه الحجة وذكره يوم الجزاء الاكبر .
وانه لا محالة اليه صائر وسيحاسب على ما فرط في جانب الله حسابا عسيرا .

اما الذين آمنوا واتقوا واطاعوا الله ورسوله فسيجزون جزاء مشكورا ويحاسبون حسابا يسيرا
ويكون مأواهم الجنة ولباسهم فيها حريرا

وصفة القول ان الله تعالى ندب الخلق للتأمل في آياته وامعان النظر في مخلوقاته ليحصل لهم العلم
به سبحانه على الوجه الذي لا يعتريه ريب ولا يداخله الشك ويحصل لهم اليقين بوحدانيته تعالى وما له
من صفات الكمال ونعوت الجلال من عموم قدرته وشمول علمه وكمال حكمته وعظيم رحمته واحسانه
وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه فانه بذلك تعرف الى عباده ودعاهم للتفكير في آياته
حتى يحصل لهم اليقين ويتطهروا من الضلال المبين

واول ما يستدعي النظر فيه والتأمل منه ان ينظر الانسان الى نفسه وما ركبت عليه فهو اول شاهد
على الخالق المصور الحكيم يقول الله سبحانه (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) فدعاه عز وجل الى النظر
والفكر في بدء خلقه ووسطه ومنتهاه فان في ذلك من الدلائل على الخالق البارئ القدير الذي صوره
فأحسن صورته ما يزيل عن العقول اللبس والغواية ويرشدها الى الصراط المستقيم ، والله در ابن
قيم الجوزية حيث قال : لم يكرر سبحانه على اسماعنا وعقولنا ذكر هذا لنسمع لفظ النطفة والعلاقة
والتراب ولا لتكلم بها فقط ولا لمجرد تعريفنا بذلك بل لامر وراء ذلك كله هو المقصود بالخطاب
واليه جرى ذلك الحديث

اي بل للتعرف الى عباده باخص صفاته واقامة الحجة عليهم حتى اذا فكروا في خالق انفسهم وما
اشتمل عليه من باهر القدرة حصل لهم اليقين

وهذه الادوار التي تمر على الانسان اذا تأملها ونظر اليها بعين البصيرة حصل له الايمان بمنشئها
سبحانه ينظر الى النطفة وهي قطرة من ماء مهين ضعيف مستقذر لو مرت بها ساعة من الزمان فسدت
وانتت كيف استخرجها رب الارباب العليم القدير من بين الصلب والترائب منقادة لقدرته على ضيق
طرقها واختلاف مجاريها الى ان ساقها الى مستقرها من الانسان وكيف مهد السبيل فجمع بين النوعين
الذكر والانثى والقى المحبة بينهما وكيف قادهما بسلسلة الشهوة والمحبة الى الاجتماع والمضاجعة
الذي هو سبب تخليق الولد وكيف جعل ذلك الماء في قرار مكين ثم قلب تلك النطفة البيضاء المشربة
علقة حمراء تضرب الى سواد ثم جعلها مضغة لحم مخالفة للعلاقة في حقيقتها وشكلها ثم حولها الى عظم
مجردة لا كسوة عليها لما كانت عليه في هيئتها وقدرها وملبسها ولونها وكيف فصل تلك الاجزاء
فجعل منها الصلب ومنها الاعصاب والعروق والاوراق وربط بعضها مع بعض وكيف كسا العظام لحما
ركبه عليها وجعله وعاء لها وغشاء حافظا وكيف صورها فاحسن صورها وشق لها السمع والبصر والشم
والانف وسائر المنافذ ومد اليدين والرجلين وبسطهما وقسم رؤوسهما بالاصابع ثم قسم الاصابع
لها لانامل وركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل
له قدر يخصه ومنفعة تخصه الى غير ذلك من حسن التركيب وابداع الخلق فبارك الله احسن
الخالقين وتنزه عما يقوله المبطلون .

الحديث الشريف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: إِنَّ الدِّينَ يُسْرُ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا
وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَّةِ
(رَوَاهُ إِمَامُ الْمُحَدِّثِينَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ)

البيان

بقلم محمد الهادي
ابن القاضي أمين المجلة

اخرج الامام البخاري في صحيحه هذا الحديث الشريف عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث جليل القدر كبير الفائدة عظيم الموقع لما اشتمل عليه من المعاني السامية والحكم الخالدة والبشارة للمؤمنين والتسهيل على المسلمين بان هذا الدين يسر وليس بعسر وان القليل من الاعمال كاف لتحصيل النجاة في العقبى اذا كان مع الاخلاص وحسن القصد فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى يقول السيد الاعظم والهادي الاكرم : إن الدين يسر - المراد بالدين شريعة الاسلام . قال الله تعالى : (ان الدين عند الله الاسلام) وللعلماء كلام في مفهوم حقيقة الاسلام والايمان فبعضهم يقول انهما متحدان وبعضهم يقول انهما متغايران وذلك بناء على ان حقيقة الاسلام اقياد وامثال ظاهري يتعاطى اعمال الشريعة السمحة . وحقيقة الايمان تصديق القلب وادعائه بوحدانية الله سبحانه وتعالى وان محمد رسوله الصادق في كل ما بلغ عن ربه وهذا ذهابا مع ما تقتضيه اللغة من مدلول اللفظين والحق ان المراد بالدين الاسلام والايمان جميعا ولا يكون اسلام حتى يكون ايمان بمعنى ان الاعمال الظاهرة لا تكون مقبولة عند علام الغيوب ما لم تكن صادرة عن عقيدة نابتة في القلب ويقين صادق وادعان متين فتكون كالثمرة بالنسبة الى الشجرة او بعبارة اوضح كالآثر دالا على مؤثره وهذا القول تؤيده النصوص القرآنية الكثيرة التي تدل دلالة صريحة على ان النجاة الكاملة في الآخرة متوقفة على الايمان الذي هو التصديق بالقلب وعلى الاسلام الذي هو العمل الظاهري قال تعالى : (ان الذين

آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا (وقال تعالى : (الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وقال : (والعصر وان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

فانت ترى ان الله جعل مناط الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة مرتبطان بالايمان والعمل الصالح الذي هو الاسلام ولعله قد بان لك ان المراد بالدين في الحديث الايمان والاسلام مع التلازمهما شرعا كما بيناه وحيث علمت معنى الدين وانه اعم من الاسلام والايمان فاليك معنى كونه يسرا

تتجلى سهولة هذا الدين ويسره في ثلاثة مظاهر الاول في وضوح تعاليمه الثاني في متانة حججها وسطوع ادلتها وبراهينها الثالث في عظم فوائدها وجليل آثارها ولنشرح كل واحد من هذه المظاهر بمنتهى الاختصار حسبما تسعه هذه الكلمة

اما وضوح تعاليم الدين فان الناظر اليها مجردة عن اي مصدر او مستند يجد لها تغلغلا في النفوس ويجد في القلوب استعدادا لقبولها فهي كما قال تعالى في شأنها : (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) ذاك انها في عقائدها وفي عباداتها وفي احكام معاملاتها تجلو على القلب المثل الاعلى لما ينبغي ان يكون عليه نظام هذا الوجود

فاما العقائد فلم ترهق العقول بما تعيا عن فهمه بل هدتها الى ما يزيل الحيرة ويحل لغز هذا الوجود فقد ارشدت الانسان الى ان ما يقع عليه حسه وتدركه نفسه من هذا العالم كاف لان ينتهي به الى وجود واجب الوجود متصفا باكمل الصفات واعبدها غير خاضع لعوامل الكون والفساد ولكنه مصدر لكل ما يبدو من الآثار ويكون هو المهيمن على جميعها المتصرف في كل شئونها من صغير وكبير ودل باهر صنعه على عظيم علمه وحكمته وقدرته وارادته فهو الحي القيوم وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وهو الرحمن الرحيم والغنى عن كل شيء وكل شيء اليه محتاج . ولا شك انه لا يحل مشكلة الوجود الجامع لهذه العوالم وما حوت من ارتباط وتعاسف وصلاح وحكمة وما يعتريها من تغير وانحلال وحركة وسكون سوى هذه العقيدة السهلة التي تتجدر الى العقل الانساني من الملكوت الاعلى لا يحجبها عنه الا اعوجاج في تربيته

فالتوحيد امر جبلي في تكوين الانسان وطبعه وعليه قام الاسلام وشيء قليل من النظر في الكون كاف لتقرير هذا المعنى وثبितه قال تعالى : (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الابالب) وقال : (او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض) وقال : (قل سيروا في الارض فانظروا) وقال : (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر) كل هذه الآيات تأمر بالنظر الذي خلقت لاجله وتبين الآية الاخيرة منها ان الرسول مذكر والتذكير لا يكون

الابشيء سبق العهد به والعهد هنا فطرة الانسان التي تجذبه جذبا غنيقا الى التفكير فيما حوله من عوالم الكون ليتهدي من وراء هذا التفكير الى مبدع الكائنات الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد .

وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد

ويعزى الى اعرابي سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بما عرفت ربك ؟) فقال البعرة تدل على البعير وائر السير يدل على المسير فسموات ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج افلا تدل على الطيف الخبير . وبالجملة فان سهولة الايمان بالله تحدث عنها جميع الموجودات لكل من كان له قلب وان من مظاهر رحمة هذا الآله العظيم الحكيم الرحيم ان يتعهد العقل بهدأة يرشدونه اذا ضل ويقومونه اذا اعوج يؤيدهم بادلة ظاهرة وآيات باهرة هي امارات انهم رسل من عنده يبلغون عنهم في بلاغهم صادقون وانهم لما كان هذا شانهم يجب ان يكونوا ائمة صادقين وان يكون لهم من راحة العقل والفطنة ما يقتدرون به على اداء مهمتهم وارشاد امتهم وان هذا من القبول بحيث لا تأباه العقول . ولم يزد الاسلام في أمر العقائد على ذلك وما يتفرع عنه مما يلزمه او هو مستفاد منه وذلك هو الايمان بالله وكتبه وملائكته ورسله .

واما العبادات فقد جاءت الشريعة في هذا الباب بما هو انور في نظر العقل من الشمس في رابعة النهار فجعلت اركان الاسلام خمسة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة واتيء الزكاة وضوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا . ولكل ركن منها في تهذيب النفوس وتنظيم شؤون المجتمع ابلغ اثر واعظم حظ ففي الشهادتين تعويد النفوس الاتصاف في اعمالها الاعن بصيرة بالامر واستيقان بصحته فمهما عمل ومهما ترك فهو فرع اعترافه ويقينه بخضوعه لله وحده . وفي اقام الصلاة تذكير النفس مرارا في كل يوم وليلة بعظمة الخالق واستحضار نعمه . والوفاء بشكرها استزادة لها بالشكر وفيها من نيل شرف المثول بين يدي احكم الحاكمين مع خلوص النفس وطهارة الظاهر والباطن ما يغرس في النفس الانسانية الشعور بالعزة اذ من يشعر انه عبد للملك الاعلى لا تحدته نفسه انه عبد لمن دونه . وفي الزكاة جمع القلوب وتقوية اوامر المحبة والعطف بين الامة وذلك كافا لسعادة الجميع . وفي الصيام قمع للنفس وتحديد لغوائها وهذا لا يخفى على من جربه وذاقه وهل الحليج الا اجتماع جماعة المسلمين كل عام في صعيد واحد مستشعرين معنى العبودية خاضعين لرب لا شريك له يتعارفون فيتساندون . فحسبك ان كل تكاليف الاسلام واعماله لذيدة مألوفة ومشحونة بالحكم والمصالح التي ترجع الينا نحن معاشر المكلفين وهذا هو شان الشريعة في وضوح تعاليمها في عقائدها وعباداتها .

واما في المعاملات فاعمد الى اي باب من أبوابها سواء أكانت معاملات خاصة كنظم الاسرة او

عامة كعقود النظم المدنية من بيع واجارة ورهن وضمان وامثالها فانه يتجلى لك من ذلك ما لو اجتمعت العقول متضافرة على ان ياتوا بخير منه شامل لجميع الشعوب ما وجدوا لذلك سبيلا هذا عدا ما بثت من اخلاق فاضلة ومكارم سنية تطهر النفوس من ادناسها وارجاسها

هذا ما تسعه هذه الكلمة المختصرة عن وضوح تعاليمها واما مائة براهينها وقوة حججها فذلك متجل في معجزات الرسول (صلعم) وهي نوعان معجزات خاصة كنبع الماء من بين اصابعه (صلعم) ومعجزة دائمة خالدة ما بقي وجوب العمل بهذه الشريعة المطهرة تلك هي معجزة القرآن وان وجوه اعجاز القرآن كثيرة وليس هذا محل بسطها اظهرها ما يرجع الى بلاغة اسلوبه وقوة بيانه وان دلائل صدق الرسول هي الشمس المشرقة لا يعمى عنها الامن كان على بصرة غشاوة

واما عظم فوائدها وشمول نفعها فانها في هذا الباب تنقسم الى قسمين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة فاما سعادة الدنيا فلقد جاءت هذه الشريعة الغراء والعالم على اشد ما يكون من شقاق واضطراب واقتراق واختلاف جاءت وقد تاصلت في الناس عادات ممقوتة وفوارق مردولة جعلت الانسانية تن من ويلاتها اينما موجعا فرض الناس على بعضهم ضروبا من فنون الاستعباد والذل حتى تربت فيهم عقيدة انهم ليسوا من طينة واحدة فجاء الاسلام مزيلا لهذه الفوارق مقرر ان لا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله وانه لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى فتنبه الانسان الى حقوقه وهب يطالب بها واستيقظ من سباته فخضع القوي لحكم الاله الاقوى واسترد الضعيف حقه المفقود وسعد الناس بذلك

واما الانتفاع الاخروي فحسبك منه ان هيا الدين سببه واضحا سهل التناول فاتح باب السعادة الابدية على مصراعيه حائلا على اجتيازه بابلسم انواع الحث والتحضيض حتى كاد يقودهم الى الجنة بالسلال وكلما سدوا بابا بالاعراض فتح لهم بابا بالتوبة الى آخر ساعات الحياة فاي رحمة واي نعمة اعظم وابلغم وايسر من هذه الرحمة والنعمة

وحيث كان الدين من السهولة والتيسير بما قد عرفت فهو غالب وليس بمغلوب وهو قوله في الحديث لن يثاد الدين احد الاغلبه والمشادة المبالغة في الدين بحيث تبلغ حد المغالبة والمعنى لن يغالب الدين اي مخلوق كائننا من كان الاغلبه الدين وصرعه

وحينما قد تحقق يسر الدين وسهولته وانه من المتانة والاحكام بحيث لا يغالبه مخلوق فسدد وقارب وابشر اي خذ بالامر الوسيط المعتدل لا الى الافراط بحيث يشق عليك الامر ويغلبك الدين ولا الى التفريط بحيث تتبع الرخص والامور السهلة فتكون من المقصرين فكلما الطرفين خسار ووبال والاعتدال هو النجاح والكمال وقد نص النبي (صلعم) على الاعتدال في حديث عبد الله بن عمر حيث قال له: صم واقطر وقم ونم فان لنفسك عليك حقا ولدينك عليك حقان عمم له بعد ذلك فقال: واعط كل ذي حق حقه. فالسداد ان تمشي في الامور كلها على ما رسمه لك الشرع من غير افراط ولا

تقصير ومن نعم الله تعالى على المؤمنين انه مثاب على كل اعماله حتى الديني منها ما دام ينبغي بذلك وجه الله الكريم فلو سعى في معاشه ممثلا الامر في قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فهو مثاب على هذا السعي ما دام ينوي امتثال الامر ولو ضاحك زوجه وواصلها ناولا بذلك ان تغض بصرها عن النظر لغيره وعف نفسه فله ثواب واي ثواب يدل لذلك ما جاء في قول النبي (صلم) وفي بضع أحدكم صدقة، فتعجب الصحابة وقالوا يا رسول الله اياي احدنا شهوته وله فيها صدقة فقال لهم ارايتم ان وضعها في حرام اكان عليه وزر؟ قالوا نعم قال فكذلك لو وضعها في حلال كان له اجر. فدين يجعل للذات مثابا عليها هو دين المدينة الحقة والسهولة واليسر والجمال والكمال يؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام عجا للمؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا والايما ن نصف صبر ونصف شكر وقليل من عبادي الشكور وبشر الصابرين .

والتقريب بمعنى التسديد وقال بعض العلماء التقريب هو ان تقارب السداد والمعنى اذا لم تستطع ان تاخذ بالسداد والاعتدال الذي هو غاية الكمال فاجتهد لتقارب اهل السداد في اعمالهم فان من قارب الشيء يعطى حكمه بشرط ان لا يخل بالواجب والا كان من العاصين .

فاذا اديت الفرائض كاملة ثم اخذت من النوافل الى حد ما جاء في الحديث القدسي وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه . فانت موفق الى ابلغ حدود التوفيق وان عجزت فخذ من النوافل والمندوبات بالمقدار الذي لا يشق عليك فان احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وعلى كلا الامرين فابشر وتفاءل بالخير الذي وعدك به الله في دار الجزاء واملا قلبك رجاء بتحقيق ما وعدك به الكريم فان الله لا يخلف الميعاد .

واستعن على بلوغ درجة السداد او التقريب الذين تلزمهما البشري بالغدوة وقت الصباح والروحة وقت المساء وشيء من الدلجة آخر الليل فان النفس في هذه الاوقات انشط ما تكون للعبادة والطاعة ولان هذه الاوقات مع ما فيها من نسيم عليل ومنظر جميل فيها عبرة شروق الشمس وغروبها وآخر الليل فيه افول الكواكب بعد طلوعها وكل اولئك مظهر بارز من آيات ربك الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويسخر الشمس والقمر فيورثك التدبير يقينا فوق يقين ولا يسعك الا ان تسبح باسم ربك العظيم .

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والارض وعشيا وحين تظهرون



الفتاوى والفتاوى

حكم الوقف اذا لم يذكر الواقف

حدود العقار الموقوف

نقل العلامة المنعم الشيخ الشاذلي بن
القاضي في تنقيح الفتاوى التونسية عن
فتاوى عالم الدنيا الشيخ سيدي ابراهيم
الرياحي نص السؤال الآتي وجواب شيخ
الاسلام البيروني الثالث عنه ثم ذكر جوابه عنه

(السؤال) بعد ان قدم الموثق ذكر املاك على ملك من يشهد بتحسيسها بعد من غير تحديد قال
اشهد فلان المالك المذكور انه حبس جميع ما ذكر على نفسه مدة حياته ثم على ضريح الشيخ سيدي
عمر الغريب بعد وفاته يصرف ذلك اي غلة ما ذكر بعد اقامتها على بناء قبة الشيخ والصدقة عليه .
والمسؤل منكم ان تجيبونا بصحة هذا الحبس او سقمه مع بيان وجه كل مدعى بنص صريح ولا
اقتناع لنا بالاشارة والتلويح فقد اختلج بالصدر من كون هذا التحسيس على النفس وانه خال عن
الحكم الصادر على وجهه وان المحبسات غير تامة التحديد مع ما انظم الى ذلك من كونه بديار لا تؤمن
من الاستيلاء عليها وتبديلها عن سننها فربما ادعى الى صرفها الى ورثة محبسها .
فاجاب شيخ الاسلام البيروني الثالث بما نصه :

نحمدك يا من وفق من شاء لتصحيح وقف افعاله على اصلاح مناله وشمل الكفاة عزم افضاله
من غير تحديد لنواله ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد المعصوم من الزلّة في سائر احواله ، وعلى
الناسجين على منواله ، من صحبه وآله ، هذا وقد اجلت الفكر في مطاوي هذا السؤال ، مع ما بي من
ضعف الحال ، بالسقم الموجب لتشتيت البال والجواب والله الهادي الى صوب الصواب :

ان الوقف على الوجه المشروح في السؤال صحيح لازم بمجرد تلك الصيغة المنقولة عن الواقف
كما هو قول ابي يوسف المصرح بترجيحه وان الفتوى عليه حسبما افصح عن ذلك غير واحد من
قلة التصحيح كالزاهد في شرح القدوري والفتية وصاحبي المحيط والخلاصة ، ولا يقدم في ذلك
تحسيس الواقف على نفسه كما بسطه في بغية السائل ناقلنا عن الظهيرة وان عليه الفتوى . ولا يقدم فيه
ايضا عدم التحديد على ما في المسئلة الثانية والثلاثين في تحديد العقار من البغية ولفظها بعد كلام : لا
يشترط لصحة الوقف في نفس الامر التحديد بل يصح بقول الواقف وقفت على كذا وان لم يذكر
الحدود اصلا ولا يطل الوقف بمجرد قول الشهود لم يحدها لنا ولا نعرفها ولا هي مشتهرة ونقل
عن هلال تاويل قول من قال : ان الوقف بلا تحديد باطل بان الشهادة به باطلة قال : وهذا يجب ان
يتنبه اليه المفتي والقاضي لتلايق في ابطال الوقف بمجرد ذلك الخ .

واما ما اشير الى القدح به في السؤال من كون الموقوف لا يؤمن عليه من الاستلاء فهذا غاية اتناجه استداله بما يؤمن عليه من ذلك دون حله من اصله كما لا يخفى . نعم اذا تعذر استداله وغلب على الظن الاستلاء عليه فلا حرج في تقليد راي الامام وغيره ممن يرى عدم لزومه اذ التقليد باب واسع . قاله فقير ربه وغريق ذنبه المعتمد على فضل مولاه الكريم الاكرم محمد بن محمد بن محمد يرم المفتي الحنفي بتونس المحمية صint عن البلية غرة اولى الجمادين من عام ١٢٥٧ .

واجاب عنه خاتمة المحققين الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي بما نصه :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين . وبعد فالجواب والله الموفق للصواب ان الحبس صحيح لازم بمجرد قول المحبس حبست لكن لا يتم الا بالحوز معاينة في حياة المحبس وجواز امرة لان الحوز شرط في تمامه وفائدة صحته ولزومه بدو الحوز الجبر على التحويز اذا اباه المحبس . ثم ان حدد المحبس فالامر واضح وان كان مشهورا أغنى ذلك عن التحديد والا فلا يقضى به اذ القضاء انما يكون على معين ولا تعين لعدم الشهرة والتحديد وكون الحبس في النازاة المذكورة على النفس مما يوجب عدم تمام الحبس لمنافاة ذلك الحوز المشروط في تمامه ويلزم من عدم الشرط عدم المشروط كما هو معلوم لكن لما اتصل به حكم الذي لا يشترطه كان تاما ولا يحل نقضه لان القضاء في المسائل الخلافية يرفع الخلاف خصوصا وقد وقع القضاء بالصحة والموجب معا . كتبه الفقير الى ربه ابراهيم بن عبد القادر الرياحي عفى عنه آمين . اهـ

سؤال وجواب

ورد على ادارة المجلة السؤال الاتي وقد اجاب عنه العلامة صاحب الفضيلة المخفق الشيخ سيدي محمد البشير النيفر المفتي المالكي واليك نص السؤال وجوابه

سؤال - بالبلاد التونسية مصانع تقوم بتنظيف الثياب على اختلاف انواعها بالطريقة المعروفة عند الجمهور (التنظيف بالشايخ) وهي طريقة تبقي على الثوب جدته وروقه سيما الثياب الصوفية بحيث يوجد فرق كبير بين هذه الطريقة وبين الغسل المعتاد بديارنا ويقوم عليها اناس بعضهم من المسلمين وبعضهم من غيرهم فهل يجوز للمسلم الانتفاع بذلك ولا حرج عليه اعني بالخاص هل تجوز الصلاة في تلك الثياب المغسولة في هذه المصانع وبهذه الطريقة ام لا ؟ جوابكم الشافي ماجورين

اما بعد حمد الله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد نبيه الأواه وآله وصحبه ومن اقتدى بهداه فالجواب عن السؤال المذكور والله الموفق الى الصواب ان لا حرج على المسلم في الصلاة بالثياب المنظفة على الصفة التي ذكر السائل ما لم يثبت ان التنظيف بنجس على ما صرح به فقهاؤنا في مثل هذا ومنه ما نقله الخطاب في شرح قول صاحب المختصر ولا يصلي بلباس كافر بخلاف نسجه ونصه : وقال ابن شعبان في الزاهي والثياب التي يلي غسلها الكفار طاهرة وكذلك نسج المنجوس وان لم يغسل . انتهى وفي المدونة النص على الصلاة بما ينسجه اهل الذمة قال فيها : وما نسجوه فلا بأس به مضى الصالحون على هذا وقال الشيخ ابو عمران الفاسي : وما عمله الصنائع كالحياط والحراز محمول عندنا على الطهارة كالمنسوج كافر اكان او مسلما حتى قال كل ذلك محمول عندنا على الطهارة حتى يظهر خلاف ذلك ويتحقق . نقله الخطاب ايضا وله رحمه الله بسطة ممتعة في الموضوع تراجع فيما كتبه على قول الشيخ خليل ولا يصلي بلباس كافر بخلاف نسجه . افتيت السائل بهذا وانا عبيد ربه محمد البشير النيفر لطف الله به

التاريخ

صفحة من تاريخ تونس

تتمة لقصيدة عقد الدر والمرجان في سلاطين آل عثمان

بقلم العالم المؤرخ امير الامراء سيدي
محمد بن الحوجبة مستشار الحكومة

نظم العلامة الشيخ محمد بيرم الثاني (١) قصيدته المعروفة التي جمع فيها اسماء سلاطين آل عثمان من بداية ظهورهم في سنة ٦٩٩ الى سلطان زمانه سليم خان الثالث وتناقل الادباء هذه القصيدة الفريدة من بعده بحيث لا تخلو منها المكاتب العربية التونسية عامة وخاصة وفي عام ١٣١١ ظهر الجزء الخامس من كتاب صفوة الاعتبار بمستودح الامصار والاقطار للشيخ محمد بن مصطفى بيرم (٢) دفين حلوان - مصر - متضمنا للقصيدة المشار اليها متبوعة بذييل لصاحب التاليف ابتداء من حيث انتهى سلفه المبرور وانتهاء بدولة السلطان عبد الحميد خان الثاني الذي تقدم للدست العثماني في سنة ١٢٩٣ ومنه يفهم ان هذا النظم الفرعي لم يتقدمه ذيل قبله للنظم الاصلي من آل بير الاعلام غير ان الحقيقة التاريخية كانت مستورة بحجاب الحفاء الا ان الاقدار ساقطت لمكتبتنا في هذه الاثناء نسخة من قصيدة عقد الدر والمرجان بخط مؤلفها رحمه الله متبوعة في اخرها من خط غيره بذييل لابن المؤلف الشيخ محمد بيرم الثالث يستفاد من تعليق عليه ان الشيخ الثالث كتب هذا الذيل باقتراح من السلطان محمود خان الثاني وهذا مما يحمل على الظن وان الحفيد البيرمي صاحب كتاب صفوة الاعتبار لم يقف على هذا الذيل الاول اذ لو كان خلاف ذلك لكان ابتداءه لما الحقه بالقصيدة المتحدث عنها من حيث

(١) افقه فقهاء السادة الاحناف في زمنه كان معاصروه يلقبونه بابي يوسف الثاني ولد سنة ١١٦٢ وتقدم للفتوى والقضاء وكانت بحارة العلية زاخرة وتونس به فاخرة الى ان حن الى الدار الآخرة في سنة ١٢٤٧

(٢) كان رئيسا لجمعية الاوقاف واستاذنا فذا بجامع الزيتونة هزته رياح الاقدار للديار الشرقية وتوفي بمصر سنة ١٣٠٧ وله بها عقب محسوب في صف الاعيان من اهل الرفعة والشان

انتهى نظم الشيخ الثالث لا من حيث انتهى النظم الاصيل فلاجل اشهار هذا الذيل الاول بين اهل
الادب احببت الحاق هذا الفرع باصله مع ما سيتبعه من ذيول اخرى متعلقة بالموضوع ولتصور
القاري شكل هذا الهيكل الادبي باجمعه يلزمني في البداية الاشارة للاساس الذي بني عليه فهذا الاساس
افتتحه الشيخ محمد بيرم الثاني بقوله :

اعلمنا بما أربى على كل انعم	اقدم قبل القصد شكرا لمنعم
وان لحقت فازت بفضل التقدم	على عز هذا الدين والملة التي
على اشرف المخلوق قدرا واعظم	واتبعه ازكى الصلاة مسلما
وادم بين الماء والطين فاعلم	نبي له وصف النبوة ثابت
بمكة ذي البيت العتيق المعظم	محمد من قد اظهر الله دينه

واسترسل في هذه المقدمة حتى البيت السادس عشر حيث ابتدا بذكر اول السلاطين وهو عثمان
خان الذي تولى الملك في سنة ٦٩٩ فقال :

فاولهم عثمان باكورة العلا مذيق الردا من بابه كل محجرب
وختم نظمه رحمه الله بدولة معاصرة السلطان سليم خان الثالث الذي جلس على العرش
العثماني في سنة ١٢٠٣ فقال :

سليم ابن خاقان الخواقين مصطفى لدينك يا مولاي صنه وسلم
فلا زال منها قائم اثر قائم الى زمن المهدي وعيسى بن مريم
هنا ختام النظم الاصيل واليك الايات التي ذيل بها الشيخ محمد بيرم الثالث قصيدة ابيه مبتدا
بالسلطان مصطفى خان الرابع الذي تقدم لكرسي الخلافة في سنة ١٢٢٣ فقال :

ومن بعده قد قام بالامر مصطفى	همام به نغر العلا ذو تبسم
سرت فيه من عبد الحميد جلالة	فاكرم به نجلا لاصل معظم
وقد لاح في افق الخلافة بعده	شقيق له محمود اهل التقدم
هو الملك الخاقان من خضعت له	رقاب البرايا من فصيح واعجم
تطلع من بيت السلاطين مثل ما	تطلع بدر التم من بين انجم
اعد لهذا الدين ما لم تجد له	قريحة ذي لب وجيش عرمرم
وحسبك ما ابدأ بترتيب جنده	فانت تراه مثل عقد منظم
فلا زال منصور الجنبات متمما	لاركان نصر الدين خير متمم

ثم الحق بهذا الذيل الاول ذيلا ثانيا عند وفاة السلطان محمود خان الثاني وجلوس السلطان عبد
المجيد خان الاول على الاريكة العثمانية في سنة ١٢٥٥ فقال :

ولما تناهى في الكمال ونفسه	تؤم المعالي من عظيم فاعظم
تصاعد في افق الجلال لجنة	شهيد سقام اجرها خير مغنم
فاظلمت الدنيا بفقد امامها	وعم اولي الابواب افضع ماتم

وما عس المحزون حتى تبسمت تغور الليالي بالسعيد المعظم
امام الوري عبد المجيد ومن غدا لبيعته الاذعان من كل مسلم
فعمامات من أحيا الرسوم بنجله وما فات من ابقى لنا خير ضيفهم
فلا زال من ذا البيت تبدو أيمه تضيء الدجا نورا اضاءة انجم

الى هنا انتهى ما الحقه الشيخ الثالث بنظم الشيخ الثاني ولم يكن له ان يزيد على ذلك لالتحاقه بربه في سنة ١٢٥٩ على عهد معاصرة السلطان عبد المجيد خان الاول ولم تقف لابنه الشيخ محمد بيرم الرابع على شيء في هذا الموضوع رغم وفاة هذا السلطان في زمنه وقيام اخيه السلطان عبد العزيز خان مقامه سنة (١٢٨٧) ولكن حفيدهم الشيخ محمد بن مصطفى بيرم صاحب كتاب صفوة الاعتبار نظم في سنة ١٢٩٧ ديلا مستكملا لعقد الدر والمرجان ابتداء من حيث انتهى جده صاحب النظم الاصلي وختمه بدولة معاصرة السلطان عبد الحميد خان الثاني كما سبقت الاشارة لذلك .

هذا وعلاوة على ما تقدم لنا نفقه من هذه الآثار البيروية الجليلة في هذا المقام نضيف لذلك دررا اخرى لغيرهم من فضلاء التونسيين تسنى لنا الوقوف عليها بعنوان ملحق للقصيدة التي نحن بصددھا ضمنها ناسج بردها ذكر سلاطين ثلاثة : عبد العزيز خان ومراد خان الخامس وعبد الحميد خان الثاني ويلوح من طاعة هذا الملحق انه من بنات افكار الاديب الشهير الشيخ محمد التطاوي كما ستراه على ان ديوان الاديب الفذ والمؤرخ الضليم الشيخ الباجي المسعودي تضمن نص هذا الملحق بحروفه في باب عنوانه : وقال مخاطبا الاكتب الشيخ محمد التطاوي لما الحق بنظم الشيخ بيرم الثاني أبياتا في ذكر السلطان « فعسى ان هذا القموض يزول اشكاله بهمة غيرنا من الاخوان الممتازين بالاحاطة بالادب التونسي والعاطين على دواوينه بالنواجذ واليك نص هاتيك الابيات

وقد الحق التطاوي محمد خلائف جاءت بعد نظم المعظم
فقال ولم يلحق بقوله شأومن مقاله فيهم كالجمان المنظم
اتي بعده عبد العزيز وباله اما ما حوى بالعز فضل التقدم
أتى قبة الاسلام وهي على شفا يقول الا يادار مية فاسلم
بدا امره من حيث ما كان صنوه اليه انتهى بالحزم والعزم فاعلم
اعد من الاجناد والعدد التي تجرع منها الروس كيسان علقم
ولكن لامر شامة الله خلعه سرى له في جنح من الليل مظلم
فساقوه سوقا والسماء تجوده بمنهل مزق والمحاجر بالدم
نوقام مراد الخلق بعده للتي مراما شان كل خرق معمم
ولكن مراد الحق بين عجزه فموض من عبد الحميد بضيفهم
بليث هصور لا يبنائي بمن عوى حواله من ذئب وكلب مذمم
فوجه نحو الروس وجه اهتمامه يجر خضما من خميس عرمرم
ولكن لسوء الحظ خانت ثقاته فاصبح صلح الروس اجزل مغنم

ويا رب صلح هو للحرب عدة كما اعتد ذو ضغن ببادي التسم
لامر قصي ما تعتمد جذعه لانف اشم لا يأم بمرغم
به استعزل الزباء وهي اعز من اعز عزيز كان للعز يتمي
فجرعها كاس الردا فص خاتم ولم يغنها قرع لسن التندم
كذلك نرى الروسي ان شاء ربنا يخمر صريعا لليدين وللغم

قلت هذا منتهى ما وقفت عليه من اصل وفرع من منظومة عقد الدر والمرخان في سلاطين مال عثمان من مبتدا ظهورهم في سنة ٦٩٩ الى جلوس السلطان عبد الحميد خان الثاني ونظرا لكون دولتهم دامت بعد ذلك مدة نصف قرن فقد رايت من الوفاء بالعهد ومن خدمة التاريخ اضافة حلقات تكميلية لسلسلتهم الدرية من حيث انتهت الملاحق الاول في سنة ١٢٩٣ كما تقدم ذكره الى انقراض دولتهم في سنة ١٣٤٢ بخلع عبد المجيد خان الثاني الذي جلس على كرسي الخلافة في سنة ١٣٤١ بعد هروب ابن عمه السلطان وحيد الدين خان الوارث لها سنة ١٣٣٦ عن اخيه السلطان محمد رشاد خان الذي تولاها في سنة ١٣٢٧ بعد خلع اخيهما السلطان عبد الحميد خان الثاني وفي ذلك قلت :

اذا رمت اتعاما لذا العقد فانتهى وواصل بما قد قيل نظم المتهم
محمد بن الخوجة المقتدي بمن تقدمه في جمعهم بتنظم
فقال بعون الله واعلم انه تباعا لما قال الحفيد ابن بيرم :
ولكن امر الله لا بد حاصل فخاب الرجا واحتل حال المتقدم
لذا قام اهل الامر والنهي كلهم وجلوا جميعا في سراية انجم (١)
هنالك فكوا عقدة البيعة التي بقت ثلث قرن في ولاء مطهم
ونادوا بليل يا (رشاد) اليك هي بفرض ورد يا كريم ابن اكرم
اليك الاولى يدعون طرا وقلهم يقول الاهي اصلح الحال وانعم
وفي عهدة قامت قيامة كل من حوته بقاع الارض من نسل ادم (٢)
ودام على عرش الخلافة تسعة وبعضا من العام المتابع فاعلم
(وحيد لدين) الله من بعده اتي وهذا شقيق الراحل المتقدم
وكانت بلاد الترك عند قيامه بضعف وحرب مع هموم وفي دم
فلم يستطع شيئا من العمل الذي يداوي به اجراحها قدز درهم
وولى فرارا نحو ملطة (٣) خائفا حيوش كمال مصطفى المتهم
لذلك اقاموا بعده بخلافة (عبيد المجيد) بن العزيز المعظم
ولما اراد الله انفاذ حكمه قضى بزوال الامر من يده اقبهم
فكان ختام البيت فيه واكلهم سلاطين للاسلام اشبال ضيغم

(١) هي قصر يلدز ومعنى يلدز في العربية نجم

(٢) إشارة للحرب العالمية التي شارك فيها نحو ثلاثين دولة من دول المعمورة ودامت من

اواسط سنة ١٣٣٢ الى اوائل سنة ١٣٣٧ (١٩١٤-١٩١٨)

(٣) اي مالطة سقطت فيها لضرورة الوزن

القضاء الشرعي في القديم

بقلم العلامة النحرير الحجة الأستاذ
الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

« الزغبي »

هو أبو يوسف يعقوب الزغبي بضم الزاي كذا ضبطه بعضهم فيما أذكر من كبار فقهاء عصره وأئمة المحققين وله ذكر في كبير الشيخ ابن ناجي على المدونة ولي قضاء الانكحة بتونس وارتقى منه إلى قضاء الجماعة بعد وفاة الشيخ أبي مهدي عيسى الغبريني ، وكان المرشح لمنصب قضاء الجماعة يومئذ الشيخ البرزلي ولكنه كان يمتنع . من قبوله حتى قال لا أقبله ولو ضربت بالسوط وسأله السلطان عن صحة ما نسب إليه . من هذا فقال نعم وأنا على قولي فنقدم الشيخ الزغبي حينئذ ، نقل هذا الشيخ عظم في مبحث الخيار الشرطي من برناجه عن الشيخ ابن ناجي وكان المترجم من ثقات القضاة وأمنائهم نقل عنه الشيخ ابن ناجي أنه ما زال ينقض حكم نفسه توفي رحمه الله سنة ٨٣٤

القسنطيني

هو أبو القاسم بن سالم الوشتاتي القسنطيني كذا في الزركشي وفي نيل الابتهاج قاسم بن محمد أخذ عن الشيخ أبي مهدي عيسى الغبريني وأبي يوسف يعقوب الزغبي وبرع في الفقه وغيرها حتى قال بعض تلاميذه : الإمام العالم العلامة مفتي الانام ورئيس الفقهاء الاعلام فريد دهره وحجة عصره شيخنا قاضي الجماعة بتونس شيخ الشيوخ . . . جامع أشات العلوم معقولها ومنقولها اهـ

ومن تلاميذه ابن ناجي ونقل عنه في شرح المدونة ولي رحمه الله الخطابة بجامع التوفيق والفتيا به وولي قضاء الجماعة في شهر رمضان سنة ٨٣٤ بعد وفات الشيخ الزغبي وفي أيام قضائه حلت مسألة وهي أن رجلا أوصى لأول ولد يولد لبنته فولدت ولدا ميتا واختلفت فتاوى الشيوخ ولم يحكم القاضي بشيء فلما ولي صاحب الترجمة قال ان مراد الموصي أول ولد يولد حيا لان القصد بالوصية النفع ولا يستتبع الا الحيا

ولما توفي الشيخ البرزلي ولي مكانه اماما وخطيبا ومفتيا بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة وأقام رحمه الله في خطبته الى أن طعن عند سلامه من صلاة الصبح بجامع الزيتونة في ١٧ صفر سنة ٨٤٦ لا سنة ٨٤٧ كما في نيل الابتهاج وقتل طاعنه في الحين والقي خارج المسجد وأخذ صاحب الترجمة الى دارة فكتب وصيته وتوفي في الليلة القابلة وصلي عليه من الغد بجامع الزيتونة ودفن بالزلاج (يتبع)

فيادارهم نوحى بعين تأسف	وقدي ثياب الدهر في كل موسم
وسبحان من لا ينقضى دؤم ملكه	ولا مهرب ايقن من قضاء محتم
وصل على مسك الحشام محمد	وشرف وكرم يا الاهي وسلم
	محمد بن الحوجه

تاريخ تأسيس القيروان

وسورها الى اليوم

بقلم المؤرخ الاعدل الشيخ محمد طراد القيرواني

لا يخفى ان مدينة القيروان هي أول مدينة اسلامية احدثت بالقطر الافريقي وأول قبله بهذا الشمال باجمعه ولذا كانت مطمح انظار الباحثين من جميع الاجناس ومحط رحال السواح والمستطلعين في كل العصور والاحيال اذ يرى الباحث فيها سطورا اعتبارية مكتوبة على واجهات ما ابقته الدهور من معاهدها الجميلة يقرأ فيها كل مطالع لها نهاية العظمه ومزيد الاعجاب والاكبار لمن ابقوا هاته المفاخر واشادوا هاته الاثار وكيف كانت قوة الدولة وعظمة الملك وتبحر العمران ان البناء اذا تعاضم امره اضحى يدل على عظيم الشان وللخوض في هذا الموضوع نواح عديدة نخص هذا المقال لتاريخ تأسيسها وكيفيته وتاريخ بناء سورها من نشأته الى الآن

تأسيس مدينة القيروان

اما التأسيس فانه اختطها الرجل الصالح القايد العظيم الصحابي بالمولد سيدنا عقبة ابن نافع الفهري الملقب بالمستجاب لما رى من استجابة دعائه في الحين رضي الله عنه وعن ساير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمسين من الهجرة (الموافق لنحو سنة ٦٧٠ ميلادية) لما اتى في غزوته الثانية موقدا من الخليفة سيدنا معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه واقطع مساكنها ودورها للناس وبني مسجدها الجامع وبني داره بها قبلي هذا الجامع فددعت دار الامارة وتمم بناءها وعمرت مساكنها في ظرف خمسة اعوام وسماها (القيروان) لان هذا اللفظ يطلق على القافلة لنزول الجيش واستقراره بمكانها، والقيروان لفظ فارسي معرب، ثم ان عقبة لما رجع الى المشرق واتى عوضه الامير ابو المهاجر دينار موقدا من نفس هذا الخليفة لم يرتض المكان الذي اختطه لها عقبة فبنى مدينة اخرى قربها وسماها (تيكروان) . وتيكروان هاته لم يتعرض احد من المؤرخين لبيان جهتها من القيروان الاصلية . غاية الامر انهم قالوا انشأها قرب القيروان ولم يزيدوا على ذلك والذي يفهم من كلام المعالم ومن بعض رسوم عتيقة عند تعرضها لذكر مسجد عتيق جدا كان اقامه بعض متقدمي التابعين قال فيه صاحب المعالم : انه جاء قرب مقبرة سحنون ان تيكروان هاته جاءت قريبة من الجهة الشرقية الجوفية من القيروان ومقتضاها يكون مكان وموقع تيكروان بالمحل الذي يسمى اليوم بهنششير (قزانه) وهو الذي بين ذراع التمار وبين وادي بودبوس

ولما رجع عقبة الى الخليفة معاوية وشكى له ما لقي من ابي المهاجر وعده بار جاءه الى افريقية وتوفي الخليفة قبل انجاز الوعد ولما خلفه ابنه يزيد انجز وعد والده لعقبة واعاده عاملا له عليها سنة ٦٢ اثنين وستين فتوجه لها وخرب تيكروان واعمر القيروان وكان معه من بين عسكرة القادم به خمسة وعشرون نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجمع هؤلاء الصحابة ووجوه اصحابه وكبار العسكر ودار بهم حول القيروان واقبل يدعو لمدينته ويقول في دعائه : اللهم املأها علما وفقها واعمرها بالمطيعين من عبادك العابدين واجعلها عزا لدينك واعز بها الاسلام وامنعها من جبارة الارض ، والجميع يؤمنون على دعائه . وان هذا الدعاء استجاب الله من اولئك الفاتحين الطاهرين فكانت القيروان اول مدن الاسلام فقها وعبادة وبركة واما قوله واعز بها الاسلام فان ذلك بقي محفوظا في ذاكرة كل من تولى على القيروان ولذا لما بنى المعز بن باديس الصنهاجي سور القيروان كما ياتي وبنى ابوابها كتب على باب ابي الربيع ما نصه : (هذه مدينته عز الاسلام) وقد بقيت القطعة المكتوب عليها هاته الجملة الى اليوم فان الداخل من باب تونس يجد في اعلا الحد ايسر لهذا الباب قطعة رخامية مكتوبا عليها ذلك بالخط الكوفي الجميل المزهر « اي المكتوب وسط زهور منقوشة » على العسخر . تاخذ بمجامع القلوب .

اسوار المدينة

أول سور بني للقيروان السور الذي بناه القايد محمد بن الاشعث الحزاعي لما وجهه الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي واليا على مصر وامره باستنقاذ افريقية من يد الثوار ووجه لها ابن الاشعث ابا الاحوص العجلي سنة ١٤٢ وخرج له الثاير ابو الخطاب فهزمه الخطاب واستولى له على عسكرة فرجع ابو الاحوص لمصر منهزما . فأمر المنصور ابن الاشعث بالمسير الى افريقية بنفسه فصار لها ابن الاشعث في اربعين الفا وقتل ابا الخطاب وكثيرا من البربر ودخل القيروان غرة جمادى الاولى سنة ١٤٣ المذكورة وأمر ببناء سورها في قعدة من تلك السنة (١٤٢) . وتم بناؤه في رجب من سنة ١٤٦ ولما انتظم حاله بها قام عليه عيسى بن موسى بن عجلان من جنده في جماعة من قواده واخرجوه من القيروان سنة ١٤٨ . ولما بلغ ذلك للخليفة المنصور عهد بولاية افريقية الى الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي وكتب عهده بذلك اواخر جمادى الاخرة من عام ١٤٨ .

والاغلب بن سالم هذا من اصحاب ابي مسلم الخراساني وكتب المنصور الى الاغلب كتابا يوصيه فيه بالعدل بين الرعية وبحسن السياسة في الجند

فكان هذا السور اول سور للقيروان وجعل دورته اثني عشر ميلا والميل عندهم اذ ذاك ثلاثة آلاف ذراع لا الفان فقط كما هو الآن والذراع تسعة واربعون صانتي متر بحساب اليوم فتكون بحساب اليوم ثمانية عشر كيلومتر .

ابواب المدينة في القديم

وللمدينة أربعة عشر بابا كل باب له اسم خاص به وهي : (١) باب النخيل (٢) وباب الحديث (٣) وباب الفصيل (٤) وباب الطراز (٥) وباب القلالين (٦) وباب سحنون الفقيه (٧) وباب مراد (٨) وباب ابي عبد الله (٩) وباب نافع (١٠) وباب سلم (١١) وباب الريح (١٢) وباب اصرم (١٣) وباب ابي الريح (١٤) وباب تونس . فباب تونس في الجهة الجنوبية ومكانه الآن امام مواجل فسقية الإغلبة الموجودة الآن على حالها الأصلي خارج المدينة . اما باب ابي الريح فهو قبلة المدينة بحيث ان مكانه الآن غربي الطريق الذاهب الى سوسة وهذان البابان متقابلان تقابلا هندسيا مستقيما بينهما طريق يخترق المدينة ويقسمها الى قسمين قسم شرقي وآخر غربي ويسمى هذا الطريق بسماط القيروان ولم يبق منه اليوم الا ما كان مارا امام الضلع الغربي للجامع الأعظم وبقي على اتساعه القديم وكان طول هذا السماط على ما ضبطه البكري في تاريخه خمس كيلومترات بحساب اليوم فمن باب تونس قديما الى الجامع الأعظم (كيلومتر) واحد ومن الجامع الى باب ابي الريح الأربع (كيلومترات) الباقية وبهذا يعلم مقدار ما ذهب من مساحة مدينة القيروان بسبب الفتن والتخريب الذي توالى عليها في عصور مختلفة وبذلك يعلم ايضا ما ذكره المؤرخون ان عدد سكانها كان مليوناً من الانفس ويستدل على صحة هذه الاحصائية ايضا بادلة متعددة تضيق عنها هذه العجالة .

ثم ان القايد محمد بن الاشعث لما دخل القيروان وامر ببناء السور ووقع الشروع فيه وتم بناءه في رجب سنة ١٤٦ فهدمه الامير زيادة الله الاول ابن ابراهيم بن الاغلب سنة ٢٠٩ انتقاما من اهل القيروان لما ناصروا القايم عليه منصورا المعروف بالطنبغي وذلك لما انهزم هذا الثاير وخرج من القيروان منهزما يوم الاربعاء منتصف جمادى الاولى سنة ٢٠٩ المذكورة فبقي السور مهتما من ذلك الوقت الى سنة ٤٤٤ حيث بناه المعز بن باديس بن منصور الصنهاجي سلطان القيروان اذذاك بولاية من العبيديين الذين كانوا بالقيروان وانتقلوا منها لمصر وابقوا سيادتهم على افريقية حيث ابقوا خلفاءهم فيها والد المعز المذكور ووالده قبله وحده . ولما قطع الخطبة باسمهم ونقض بيعتهم اغرى عليه المعز العبيدي اعراب صعيد مصر واباح لهم اجتياز المملكة الافريقية وجعل ديناراً لكل اعرابي يريد الهجوم على افريقية مع ما يغنمه من نهبا . فجهزوا على القيروان في رمضان من سنة ٤٤٩ وكان اتيانهم من سوسة فدخلوا من باب ابي الريح المذكور وشرعوا يشبهون ويخربون ويهدمون سورها واجلوا سكانها وفعلموا الافاعيل المنكثرة . وافضعها بتدبير خزانة الكتب العظمى التي كانت بمقصورة الجامع الأعظم من جمع الاغلبة ومن بعدهم وبالاخص ما زاده وما جمعه المعز بن باديس الصنهاجي المذكور الذي كان مولعا بامتلاك الكتب العلمية على اختلاف فنونها وتباين مواضيعها حتى ما كان بغير القلم العربي كالقلم العبري وغيرها وجعل نساخا لا شغل لهم غير النسخ ومن بينهم النساخ الشهير الحارث بن مروان الذي ما زالت اوراقه مبعثرة بقايا مكتبته التي جعلها بالجامع الى اليوم ومنها اوراق من بعض تأليف ابن الحزار الحكيم الشهير . فبقيت القيروان مهتمة السور وعمها الخراب ولم يبق بها الا القليل من السكان المعجز او من عز عليه مبارحتها كالعلامة ابي القاسم السيوري الذي توفي بها سنة ٤٦٠ على ما ذكره في المعالم . وان وجد تحسيسه بعض كتبه على طلبة العلم بالقيروان سنة اثنين وستين واربعمئة الذي دل دلالة صريحة على انه عاش لهذا العام (٤٦٢) اذ لو لم يكن حيا فيه لقليل اوصى بتحسيسه ولا يقال حبس . ثم لما رجع العمران للقيروان عند ما استولى الخليفة عبد المؤمن بن علي وتغلب على دولة يوسف بن تاشفين وانصاره الملتئمين واستنقذ المهديّة من يد النورماندين وانتظمت الممالك المغربية في سلك سلطنته ورجعت السلطة الاسلامية للمهديّة يوم عاشوراء سنة ٥٥٥ المسمى في اصطلاح المؤرخين بعام الاخماس واستولى ابو حفص عمر بن يحيى جد الملوك الحفصيين وصفا الجولاني زكرياء يحيى بن عبد الواحد ومهد الدولة لآل ابي حفص أنشأ سور القيروان وجعل مصلى العبيدين المجمعول الآن مدرسة قرمانية (يشم)

التاريخ عند العرب

قبل الاسلام وبعده

« ١ »

بقلم العالم المدرس الشيخ احمد المهدي النيفر

لقد اعتاد الوعاظ وخطباء الجوامع منذ عصور قديمة الى اليوم اذا ما ذكّر نجم ذي الحجة بالاقول . وقرب ان يبدو هلال المحرم للانظار ان يدعو الناس الى الاعتبار بذلك الاقبال والادبار ويذكروهم بان هذا التغير في الايام والاشهر والاعوام نذير بتناقص الاعمار ودنو الاجال وينصحوا لهم بتدارك ما فرط منهم من سيء الاعمال التي تعقبها الحسرة ويطول عليها الحساب والتأهب للسفر المنتظر بين الفينة والفينة قبل ان يفاجئهم هادم اللذات وتقطع بهم الاسباب فيندمدا ولات ساعة مندم والى كتاب العصر في مفتتح كل سنة جديدة ان يودعوا السنة المنصرمة ويعرضوا الاحداث التي مرت بهم وما اصابهم من سراء وضراء وما لاقوا من حلو ومر وخير وشر ويستقبلوا مع ذلك التوديع عامهم الجديد بقلوب كلها آمال واماني ونفوس مترعة بالرجاء ترقب الخير وتأمل النجاح والسنن لواهج بالتضرع والدعاء الى الله الذي بيده الخير والشر وتصريف الامور ان يروا في عامهم الذي يستقبلونه رفاة العيش وسعادة الحياة

اما انا في مقالي هذا فلا احب ان ادخل على قرائي السامة والملال وابعث فيهم الاسى واثير فيهم الذكرى المحزنة واذكرهم بصروف الدهر وفواجعه واملا اسماعهم بالقوارع والزواجر بل حرصني شديد عظيم ان يكون مقالي الذي يقرأونه طريفا فكها يسر القلب ويمتع العقل ويروح على النفس ويذكر بخير الايام وزاهر الاعوام . ومن خير الايام التي يذكّر بها اليوم الذي بدئي فيه بعمل التاريخ الهجري ، ولذلك كان موضوعه : بداية التاريخ الاسلامي وبماذا ارخت العرب قبل بزوغ شمس الاسلام

العرب قبل ظهور الاسلام وحتى بعد ظهوره لم يكن لديها تاريخ منضبط تتسلسل عنه الكوائن والاحداث . وتحفظ به امورها ومصالحها ، لانها أمة بدوّة ليس بها من حاجة الى التنظيم وال ضبط وبحسبها ان تسند بعض الحوادث والشؤون الى واقعة من الوقائع التي مرت بها في حياتها كانت بسيطة او عظيمة . حتى اذا تقادم العهد وطال عليها الامد والم حادث جديد تركت الواقعة الاولى وارخت بالحدث الملم

وتلك شئنة الامم الغير المتحضرة، والجماعات الساذجة، الا ترى ان العامة والنسوة في بلادنا حتى لهذا العهد يؤرخون بالحوادث النادرة الوقوع، او ذات الانثر العظيم، مثل عام بوبراك (المجاعة) وعام الثلجة (نزول الثلج والبرد) وعام الكوليرة .

قلنا ليس للعرب تاريخ منضبط متسلسل يرجع الى مبدأ قار لاننا لم نعثر في آدابها وآثارها على ما يدل لذلك، ومبلغ ما عرفنا عنها، انها كانت تؤرخ في بعض الاحايين بالحوادث التي تتابها وبالحروب التي تخوض غمارها، وتؤرخ في احيائين اخرى بالعاهات الطبيعية النازلة بها، او بوفاة ذوي الشرف والقدر، وتؤرخ تارة بولاية ملك من ملوك العجم الذين يربطهم الجوار . لكنها قبل ان تؤرخ بهذه الحوادث والامور، أرخت بشيء آخر طبيعي اهدت اليه بمقتضى الفطرة وهذا الشيء هو النجوم التي تتلألأ في الزرقاء .

وقد أرخت بالنجوم لانها الشيء الذي وقعت عليه اعينها لما تفتحت واول شيء من الطبيعة استرعى اهتمامها ولفت نظرها فتمثلها في الاهتداء اليها مثل الوليد في الاهتداء للنجدين .

ولهذا لهجت بذكر النجوم على السنة شعرائها وكهانها : وانا طبت بظهورها المسر والمحزن من الاحداث والنوازل . وانا الطبيعة التي فتنت البشر منذ بدء الخليفة، ولا زالت تفتنهم الى نهاية الخليفة وممن صرح بان العرب ارخت في القديم بالنجوم ابوبكر الصولي في كتابه : ادب الكتاب او الكاتب قال : ومنه صار الكتاب يقولون نجمت على فلان كذا حتى يؤديه في نجوم . وذكر الشهاب الخفاجي : ان قولهم : نجمت المال اذا وزعته كانك فرضت ان تدفعه عند طلوع كل نجم ثم اطلقوا النجم على وقته ثم على الوظيفة التي تؤدي في الوقت المضروب . فافاد كلام الشهاب ان النجم صار في عرف الكتاب مرادا به القسط الذي يدفع في الاجل المعين وانهم اذا اطلقوه كانهم فرضوا ان القسط يدفع عند طلوعه من دون ان ينص على ان ذلك كان عند العرب الاقدمين لا مجرد فرض . ولذلك عقبه السيد المرتضى بتحقيق اصل الاستعمال لهذا اللفظ على نحو ما اشار له الصولي قال في شرح القاموس : كانت العرب تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها وغيرها، فتقول اذا طلع النجم حل عليك مالي ويريدون بالنجم الثريا وباقي المناسل فلما جاء الاسلام وجعل الله الالهة مواقيت لما يحتاجون اليه من معرفة اوقات الحج والصوم وحلول الديون سموها نجوما اعتبارا بالرسم القديم الذي القوه .

والنجم يطلق في اللغة ويراد به كل كوكب ثم صار خاصا بالثريا عند الاطلاق وعلمها قال

شاعرهم :

طلع النجم غسديه فابتغى الراعي كسيه

وفي الحديث : اذا طلع النجم ارتفعت العاهة، فاراد بالنجم الثريا وقوله ارتفعت العاهة ابطال

لمزاعم العرب فيها وذلك أنهم يقولون ان بين طلوعها وغروبها امراضا ووباء وعاهات في الناس والابل والثمار . وقال ساجع العرب : اذا طلع النجم فالحر في خدم، والعشب في حطم، والعانات في كدم، واذا كان قدما العرب يؤرخون بالنجم وكان أهل العربية يستعملون مادته في الوظيفة ملاحظين المعنى القديم ومعتبرين الرسم المألوف . فان متأخري الفقهاء ما فتئوا يوقتون بالنجوم في كتبهم الى وقت الناس هذا

وهذا ابو الضياء خليل من فقهاء المالكية في القرن الثامن الهجري وقت خروج الساعي الذي يأخذ الزكاة من اصحابها بطلوع الثريا في مختصرة الفقهي الذي يتدارسه طلبة المعاهد الدينية اوقتنا قال في باب الزكاة : وخرج الساعي ولو بجذب طلوع الثريا بالفجر

وللعرب من قديم عناية خاصة بامر النجوم وبالسما بصفة عامة . اذ ضرورة عيشهم وحياتهم التي يحيونها تقضي بذلك . فهم يتطلعون للاجرام العلوية ويهتمون بشأنها اهتماما بها في سرائرهم وارتدادا لصوادق الانواء وتوقيتا لمعاملاتهم البسيطة وتعليقا على بزوغها واقولها للآمال

وقد استفاض ذلك في كلامهم بين نشير ونظيم فجاء الرواة وائمة العربية من بعدهم ونشوا عن ذلك التراث الدفين واخرجوا لنا جواهر غالية هي درة في جبين التأليف وقد جمعوا في هذه الكتب المؤلفة ما كان للعرب في النجوم والسما من المعرفة والاعتقاد والمزاعم وممن الف في ذلك ابوبكر ابن دريد اللغوي وسمى كتابه : الانواء . وابن الاعرابي وابو الحسن النضر بن شميل النحوي . وابو اسحاق الزجاج النحوي . وابو حنيفة الدينوري

وقد اثرت مزاعم العرب الجاهلية في النجوم في عقلية كثير من الشعراء الاسلاميين وان كانوا من اصحاب النضوج الفكري والعقل المستنير كابي العلاء المعري وابي الطيب المتنبي قال الاول متأثرا باقوالهم في سهيل :

لا تحسبي ابلي سهيلا طالعا بالشام فالمرمي شعلة قابس
وقال الثاني في حساده :
وتنكر مسوتهم وانا سهيل طلعت بمسوت اولاد الزناء
احمد المهدي النيفر

هل ارسلت اشتراكك في المجلة الزيتونية عن السنة الماضية

بادر ايها الاخ المسلم الكريم وكن عوننا على اعلاء كلمة الحق ونشر الفضيلة
لا تتوانى اخي فان التساهل في مثل هذا يقضي على المشاريع من حيث لا تعلم

الاسعاف الخيري الاسلامي

ان اعظم ما تشوق اليه النفس الطاهرة واعظم امنية يتمناها المرء في حياته لتكون له ذخرا ليوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم هي مرضات الله عز وجل فهي غاية اهل الفضل والتقوى، وللحصول على هذه الغاية مسالك وطرق ومن الواضح بل ومن السهل الميسور على المؤمن الذي يرتجي رضا مولاه ان يكتسبه بالسعي وراء ما يحبه الخالق ويرضاه، ومن ذلك السعي في اغائة اهل الفاقة المحتاجين والايثار والارامل الذين خيم عليهم البؤس وحط عليهم بكليله وقد توافر عددهم في هذه السنوات وتركهم ازمة الفقر وقلة الثياب عرات ولما احس بهم اهل الكرامة والاحسان حنوا لضعفهم وعجزهم وقلة ما بيدهم وفكروا في اتخاذ اسباب اغاثتهم ونهضوا بهذا المشروع الجليل مشروع «الاسعاف الخيري» تحت رعاية الجمعية الخيرية الاسلامية وانتخبوا رئيسا السيد البشير معاوية رئيسا لهذا المشروع ووافق مجلس الخيرية على ان يكون فرعاً من فروع الخيرية له ذاتيته الخاصة ويديره مجلس مستقل عن مجلس الخيرية وماليته مستقلة عن مالية الخيرية ثم وقع عرضه على رجال الحكومة فام وقد يتركب من السيد البشير معاوية وكاتب المجلس الشاذلي ابن القاضي والشيخ اسماعيل بن التهامي الوزارة الكبرى واعلم صاحب الدولة المولى الوزير الاكبر بالمشروع فحصل على موافقته واستحسن المشروع استحساناً عظيماً وطلب منه الوفد عرضه على الحضرة العلية وان يكون المشروع يعمل تحت اشرافها فعين الساعة واليوم ولما حضى الوفد بالمثل بين يدي حضرة سيدنا ومولانا احمد باشا باي صاحب المملكة اعلم سنده بما وقع عليه العزم وطلب ان يكون الفرع كاصله تحت اشراف الحضرة الشايخة العلية فاجاب ابقاه الله لذلك بعد ما استحسن المشروع ودعا للقائمين عليه بالاعانة والتوفيق .

ثم وقعت مقابلة جناب الكاتب العام بالدولة التونسية وعرض المشروع عليه فاستحسنه ووافق عليه ووعد بمد يد المساعدة من طرف الحكومة ووعد بتخصيص مركز جامعة النقابات بنهج قر ايج لا يواء من لا ماوى له واعطائه للمشروع

ثم شرع اعضاء المشروع في العمل وواصلوا السعي في جمع التبرعات التي يمدهم بها اهل البر والاحسان وتحضير البدلات لأكساء العرات واعداد مركز لا يواء الشرد .
اما الهيئة الساهرة على المشروع فيتركب مكتبها من السادة الفضلاء :

رئيس	المشير معاوية رئيس الخيرية
نائب الرئيس	ابراهيم النيفر المدرس من الطبقة الاولى بالكلية الزيتونية
	محمد الشاذلي ابن القاضي المدرس من الطبقة الاولى بالكلية الزيتونية كاتب المجلس
امين مال	احمد شلي
نائب الكاتب	الصادق بسيس
نائب امين المال	اسماعيل بن التهامي

ويساعدهم عدد من الاعضاء غير محدود برقم نذكر منهم السادة الشيخ الطيب التليي المدرس بالكلية الزيتونية والشيخ علي الباوندي المدرس بالكلية الزيتونية والسيد التيجاني الغراب والسيد بلحسن ابن منصور والسيد صلاح الدين بن عز الدين والسيد محمد الفتني والشيخ حسن الحياوي والسيد الحبيب شلي وغير هؤلاء من رجال البر والمروءة .

وقد تولى المشروع اكساء جمع من الفقراء فوجا بعد فوج واتخذ مأوى بنهج باب سعدون زنقة الجليب رقم ٣ لايواء العجز والايام والمشردين من الاطفال جمع فيه عددا منهم يقوم بمصالحهم وجعل فريقا من الاطفال تحت رعاية بعض اهل الصنائع ليتعلموا في مصانعهم الحرف وادخل البعض منهم لمدارس التعليم وارجع بعض البطالين لبلدانهم الى غير ذلك من الاعمال . ولا يفوتنا ان نذكر منها مهرجان (الاسعاف) الذي اقيم بقاعة المحاضرات بقصر الجمعيات يوم الجمعة في جبانتي ساهم فيه العالم الاديب الشيخ الفاضل بن عاشور المدرس بالكلية الزيتونية فالقى محاضرة كان موضوعها (حاتم الطائي وشعره)

وشيوخ الادباء الشيخ العربي الكبادي بقصيدة بليغة والشيخ علي النيفر المدرس بالكلية الزيتونية والشيخ ابو الحسن بن شعبان فالقى كل منهما قصيدة يجدها القاري في باب الادب من هذا العدد والشيخ الطاهر القصار المدرس بالكلية الزيتونية فالقى قصيدة من جيد شعرة

والشيخ الشاذلي خزندار فالقى قصيدة عصماء وتم المهرجان الحافل تحت تأثير ما القى على الاسماع من عذب النثر ورائع الاشعار وكان اظهر ما في قاعة الاحتفال العدد العظيم من تلامذة الكلية الزيتونية الذين اعتيد منهم الاقبال على المهرجانات الادبية والنوادي العلمية نسجل هذا ونحن فخورون بهم بارك الله لنا في شباب الزيتونة الناهض

وفي الختام المجلة تساهم بدورها في رفع صوتها بالنداء لاهل البر والاحسان ان يقبلوا على مشروع الاسعاف الخيري ويمدوا له الاعانة حتى يتسنى له البقاء والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه .

الادب

فكونوا حديثا طاب في فم من وعى

القصيد الخريدة التي القاها العلامة الشيخ
علي النيفر المدرس بجامع الزيتونة
في مهرجانات الاسعاف الخيري

أصخت له مني فؤادا ومسمعا
فأضرم أحشاء وأسبل أدمعا
فلم يبق فيهم للسعادة موضعا
من الوفر ما يأسو الفؤاد المروع
تشكر دهر نحوهم وتقنعا
يحلون ميدان التعاسة مرتعا
وجرعهم كأسا من الفقر مترعا
ولا من مهين اللبس ثوبا مرتعا
من القرع عنهم أو من الريح زعزعا
يكادون من بؤس يلاقون مصرعا
بمحملة حتى وهى وتضعضعا
فماضهم ريب الزمان وصدعا
واجروا لهم من سلسل العرف مشرعا
معوونة من لم يلف للضر مدفعا
جواد اجتهد خب حينا وأوضعا
الى العمل المجدي وللنجح مبيعا
فأطعم بطننا من قراهم وأشبعنا
فقال كسا منهم تجاوزن مطعمنا
بسهم لكم فيها وخفقوا لها معا
من الريح ان هبت واطيب موقعا
لجودكم الفياض ان واجب دعنا
تنالوا تليد المجيد والفخر أجمعنا
به يغتدي أنف الحواسد أجدعنا
فكل امرء يجزى غدا بالذي سعى
فكونوا حديثا طاب في فم من وعى
علي النيفر

ارقت له صوتا أرنب فأسمعنا
دوى في الفضاء الفسح يسترحم الورى
يصعد بؤس أناخ بمعشر
يهيب بأهل الوفر أن يمنحوهم
يناشدهم ان يذلوا العرف للاولى
وسامهم خفيفا وعسفا فأصبحوا
وأوردتهم ورد الشقاء منغصا
فلم يجدوا من تافه القوت بلغة
ولا من حقير الكن ما يدفع الاذى
غدوا والردى منهم على قيد غلوة
فهوا لتخفيف الذي ناء ركنهم
ورقوا لهم اخوانكم قد رماهم
ومدوا لمن قاموا باسعافهم يدا
هم نقر قد أجمعوا أمرهم على
قد ادرعوا بالحزم والعزم وامشطوا
فاووا شريدا ثم هم مهدوا له
وطاوي الحشى خاوي الوفاض أتاها
ولا بس طمر لا يواريه امهم
فدونكم هذي المكالم فاضربوا
فانتم كرام العرب اجود بالندى
ومباحاتم الطامى الا نمودج
فسيروا على منهاج اسلافكم لكي
وتبقوا لكم ذكرا كابناء حاتم
وتبنوا لكم في الخلد قصرا مشيدا
وكل امرء يبقى حديثا اذا قضى

في سبيل الاسعاف الخيري

الدرة اليتيمة التي القاها الشاعر الفحل الشيخ
ابو الحسن بن شعبان في مهرجان الاسعاف

فالبرد يفتك والعواصف قاسيه
ها بالعطايا الجمّة المتواليه
يبد السخاء من الدموع الهاميه
يسطو باهوال تشيب الناصيه
وكروبه تسمى وتصبح طاغيه
تخطيء مراميه القلوب العانيه
تبدو الوحوش الفاتكات الضاريه
في الانفس الحيرى كلوما داميه
خرق معزقة الجوانب باليه
دقعا نيما في اللبالي الداجيه
غضبي تهدد بالكوارث داويه
قي من أذى هجمات المتتاليه
أجساد من هذي الشرور العانيه
وغدوا كأمثال الزهور الذاويه
ذوها بما يسعى فبات طاويه
من حولها إلا عيونا ناويه
أحشائه الارزاء نارا حاميه

ممن يشاهدها قلوبا حانيه
أفلا نلاقها بأذن صاغيه
ولا نمد يد الدرة العاديه

رة واحتتموا خلف السجوف الواقيه
أجسادهم تلك البرود الضافيه
تتمتعون بذي الحياة الراضيه
رمق وخير الراحتين العاليه
آثارها في الجود ليست خافيه
ه للكارم والحصل الساميه
ما قد تى من صالحات باقيه

يستمتطرون ندى الاكف الساخيه
حاف العفاه ولم تكن بالواني

حسنات في هذي الحياة الفانيه
لا زالت النعمى عليكم ضافيه

رقوا لهاتيك الجسوم العاريه
رقوا لهاتيك الجسوم وبادرو
رقوا لهاتيك الجسوم وكفكفوا
هذا الشتاء مكشر عن نابه
وثباته لا يستطيع نزالها
أضحى الشقاء محيما فرمى فلم
وبدا لها في كل ناحيه كعا
أيان سرت رأيت من طعناته
وترى جموع البائسين عليهمو
بجوانب الطرقات تلقاهم على الد
والريح صاخبة تزجر حواهم
لا تستقر جنوبهم مما تلا
اين الكساء وأين منهم ما بقي ال
ولرب أطفال تفاقم بئسهم
وأرامل فقدت معيلا كان يه
بات تن من الخصاصة لا ترى
لهفي على المرزوء كيف تشب في

هذي المشاهد كيف لا تلقى لها
ولقد دوت أنات من يشقى بها
تأبى المروءة أن نراهم في الشقا

قل للدين تبوءوا الفرش الوثي
واستمرؤا دفئا به تحنو على
هل تذكرون المعوزين وأتمسو
جودوا فخير الجود ما أبقى على
جودوا فأنتم من سلالة أمة
لا تكبروا شأن الحطام وأرصدو
فأجل ما أسدى الثراء لذى الثرا

حيا الاله صنيع من قد سارعوا
واستهضوا الهمم التي هبت لاس

يا قوم هل من يرجى بنواله ال
هذا المجال مجالها فتسابقوا

الوصية العظمى

للامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه

هذه وصية ابي حنيفة رحمة الله تعالى عليه . اجتمع اليه اصحابه واستوصوا منه وصية على طريق اهل السنة والجماعة ، فامر بخادمه حتى اجلسه وقعد على ظهره واسنده اليه ثم قال :

يا اصحابي واخواني وفقكم الله تعالى ان مذهب اهل السنة والجماعة اثنا عشر نوعا فمن كان يستقيم على هذه الحصال لا يكون مبتدعا ولا صاحب هوى فعليكم يا اصحابي واخواني بهذه الحصال حتى تكونوا في شفاعة النبي عليه السلام يوم القيامة .

اولها - الايمان وهو اقرار باللسان وتصديق بالجنان والمعرفة بالقلب . والاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان الاقرار وحده ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين ، وكذلك المعرفة بالقلب وحدها لا تكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين كما قال الله في حق المنافقين : والله يشهد ان المنافقين لكاذبون . وكما قال في حق اهل الكتاب : الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم .

والايمان لا يزيد ولا ينقص لانه لا يتصور زيادته الا بتقصان الكفر ولا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا . والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس في الايمان شك كما انه ليس في الكفر شك لقوله تعالى اولئك هم المفلحون حقا واولئك هم الكافرون حقا .

والعاصون من امة محمد عليه السلام من اهل التوحيد كلهم مؤمنون حقا وليسوا بكافرين حقا والعمل غير الاركان والايمان غير العمل بدليل ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز ان يقال ارتفع عنه الايمان فان الحائض يرفع الله تعالى عنها الصلاة ولا يجوز ان يقال ارتفع عنها الايمان او امرها بترك الايمان وقد قال لها الشارع دعي الصوم ايام حيضك ثم اقضيه ولا يجوز ان يقال دعي الايمان ثم اقضيه ويجوز ان يقال ليس على الفقير الزكاة ولا يجوز ان يقال ليس على الفقير الايمان

ونقول بان تقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا وبطل توحيدة ان كان له توحيد .

الثاني - اعلم بان الاعمال ثلثة - فريضة وفضيلة ومعصية - فالفريضة بامر الله تعالى ومشيتته

ومحبته ورضائه واراادته وقضائه وقدره وتخليقه وتوفيقه وحكمه وعلمه كتابته في اللوح المحفوظ .
واما الفضيلة فليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته ومحبه وحكمه ورضاه وتقديره وعلمه وتوفيقه
وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ . واما المعصية فليست بامره ولكن بمشيئته لا بمحبته
وقضائه لا برضائه وتقديره لا بتوفيقه بل بخذلانه يؤاخذنا بها وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ .

الثالث - نقر بان الله على العرش اتوى كما قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى معناه
استوى من غير ان يكون له حاجة واستقرار عليه بل هو الموجد للعرش وغيره وهو حافظ العرش
من غير احتياج فلو كان محتاجا اليه لما قدر على ايجاده وحفظه وتديره مثل المخاويين ولو كان
محتاجا الى الجلوس والقرار عليه فقبل العرش اين كان الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

الرابع - نقر بان كلام الله غير مخلوق ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفته
على التحقيق مكتوب في المصاحف مقرأ بالالسنه محفوظ في الصدور والجبر والكاغذ والكتابة كلها
مخلوقة لانها افعال العباد وفعل المخلوق مخلوق وكلام الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف
والكلمات كلها دلالة للقرآن لحاجة العباد اليه وكلام الله تعالى قائم بذاته ولكن معناه مفهوم لهذه الاشياء
فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر والله تعالى معبود لا يزال كما كان وكلامه مقرو ومكتوب
ومحفوظ من غير زوال عنه .

الخامس - نقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد عليه السلام ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم
علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم
وكل من كان اسبق فهو افضل عند الله ويحبهم كل مؤمن تقي ويغضهم كل منافق شقي .

السادس - نقر بان العبد مع أعماله واقواله واقاراره ومعرفته ومخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا
ففعله أولى ان يكون مخلوقا .

السابع - نقر بان الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لانهم ضعفاء عاجزون محدثون
والله تعالى خلقكم ثم رزقكم ثم يميحكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون . والكسب بالعمل حلال وجمع
المال من الحلال حلال وجمع المال من الحرام حرام . والناس على ثلاثة اصناف المؤمن المخلص في
ايمانه والكافر الجاحد في كفره والمنافق المداهن في ثقاه والله تعالى فرض على المؤمن العمل وعلى
الكافر الايمان وعلى المنافق الاخلاص لقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم .

الثامن - نقر بان الله تعالى جعل الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل لانه لو كان
قبل العقل لكان العبد مستغنيا عن الله وقت الفعل وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغني وانتم
الفقراء . ولو كان بعد الفعل لكان من المحال لانه يلزم حصول الفعل قبل الاستطاعة بلا استطاعة ولا طاقة

التاسع - نقر بان المسح على الحفنين جائز للمقيم ليلة ويوما والمسافر ثلاثة ايام ولياليها لان الحديث ورد هكذا فمن انكره يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر . والقصر والافطار للمريض وفي السفر بنص الكتاب لقوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة والافطار قوله تعالى ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر .

العاشر - نقر بان الله تعالى امر القلم بان يكتب فقال القلم ما ذا اكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر .

الحادي عشر - نقر بان عذاب القبر كائن لا محالة وسؤال منكر ونكير حق لقوله تعالى

سنعذبهم مرتين ولورود الاحاديث . والجنة والنار حق وهما مخلوقتان لاهلهما الآن لا تقنيان ولا يفنى لاهلهما لقوله تعالى في حق المؤمنين اعدت للمتقين . وفي حق الكفرة اعدت للكافرين . خلقهما الله للثواب والعقاب . والميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . وقراءة الكتب حق لقوله تعالى : اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا .

الثاني عشر - نقر بان الله تعالى يحيى هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم في يوم كان مقداره الف سنة للجزاء والثواب واداء الحقوق لقوله تعالى وان الله يبعث من في القبور . ولقاء الله تعالى لاهل الجنة حق ويروونه اهل الجنة بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة . وشفاعة رسولنا محمد عليه السلام حق لكل من هو من اهل الجنة . وان كان صاحب الكبيرة . وعائشه بعد خديجة الكبرى رضي الله عنهما افضل نساء العالمين وهي ام المؤمنين ومطهرة عن الزنا وبرية عما قالت الروافض . واهل الجنة فيها خالدون واهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون .

طبع تاليف نفيس

تم طبع كتاب تخريج الدلالات السمعية في الوظائف التي كانت بالصدر الاول وفي التراجع - بالمطبعة الرسمية التونسية

وهو كتاب بديع الاسلوب نجم الفوائد نادر الوجود عديم النظير

وكانت النسخة الوحيدة منه بالشمال الافريقي من بين الكتب النفيسة بجامع الزيتونة ولما كانت تنقص القسم العاشر منه سعى بعض اهل العلم في جلب القسم المذكور من مكتبة المنعم احمد تيمور بمصر وطبع الكتاب كاملا باشارة بعض الموظفين في الوزارة الكبرى واذن جناب الوزير المنعم سيدي مصطفى دقزلي عام ١٩٢٥ بطبع ١٥٠٠ نسخة من هذا التاليف على ان يكون ثمنه ذخيرة لمكتبة جامع الزيتونة صاحبة التاليف تشتري منه الكتب المفيدة وتطبع منه ما يهم اهل العلم والمطالعين بعد تأمين الثمن بادارة الاوقاف على نظر لجنة تنظيم الكتب بالجامع

وقد حصل سرور عظيم لاهل العلم بطبع هذا التاليف النفيس ولكن طال شوقهم الى اقتنائه على الاسلوب المقرر لطبعه اي على طريق ادارة الجامع ولكن طال انتظارهم مع ان النسخ المذكورة بلغ انها جاهزة بالمطبعة الرسمية ولذلك يؤملون الاسراع بسراج هذا الكتاب الى الجامع قصد الاتفعا وحتى لا يحصل له الضياع

الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية

في هذه السنوات التي نشق عباها وتضطرم سفينة الحياة بامواجهها ركبت حركة التأليف على قلة ما كنت تنتج وبطبيعة الحال قل صدور المطبوعات والكتب العلمية والادبية بيد ان اصحاب العرائم الصادقة لا تؤثر فيهم الحوادث بل ربما تكون لهم اشد باعث على الجهد في العمل والسعي في سد الثلمات وتكميل ما ينقص الجماعات .

وفي مقدمة هؤلاء العلامة الهمام الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي بالديار التونسية المكلف بمشيخة التعليم بالكلية الزيتونية حيث ابرز في هذه الضروف درة من درر بحره الزاخر سطع بريقها في سماء المعارف فازالت من غوامض المشكلات ما ارتاحت له النفوس حتى صح لقلئل ان يقول لا عثر بعد عروس .

واذا كان التعليم بالكلية الزيتونية يطلب من جهابذة الاساتذة والمدرسين ان يجددوا طريقة التأليف حتى يسهل على الناشئة اقتطاف زهرات المعارف يانعه ويطلب منهم التأليف التي دعا اليها نظام التعليم الحديث وهي الآن مفقودة فما قد شق فضيلة شيخ الجامع الطريق فالف الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية وهو لعمري عمل جليل سد به حاجة طلاب العلم بالزيتونة اولا وبالذات حيث ان هذا الفن داخل في برامج التعليم العالي والمعلم كان يجد امامه مصاعب في التحضير فضلا على التلامذة الذين ليس لهم مادة مهياة يرجعون اليها في المراجعة ولطالما صبت النفوس لمصنف مستقل في هذا الفن يسد الحلة حتى يبرز كتاب الطريقة المرضية .

فجاء كتابا في ثلاثة اجزاء على حسب اقسام التعليم العالي بالمعهد قد جمع مسائل فقه القضاء وما يتصل بذلك من الاجراءات الشرعية على قواعد المذهب المالكي الزكي بأسلوب سهل المأخذ واضح المسالك متين الترصيع قوي المذهب والتقسيم عذب المورد جامعا يلتقط منه المتعلم درر الفن ودبوانا نافعا يسهل على القاضي والحاكم طرق الاجراءات التي يلزمه عبورها ومرجعا ثمينيا يلتجئ اليه كل من دعت الحاجة اليه .

فجاء مجددا لما سبقه جامعا لما تفرق في غيره مع ضم ما دعت اليه الضروف الحالية والعصور المتأخرة من الاجراءات. وابرز مظاهر هذا المصنف الثمين اراء الشيخ التي اجلاها بشيء من الادلة واعتمد عليها في الترجيح . وهي طريقة مرضية تنبئ عن استقلال في الراي كما عرف ذلك عن فضيلته وتجلت فيه نفسية المؤلف في جلاء ووضوح فلم يكن تأليفا اقتصر فيه على جمع المسائل المتفرقة والوقوف عند ذلك

ونحن نعلم ان كثيرين لا يرون هذا الراي ولكن الحقيقة احق ان يصدع بها واحق ان تتبع وما اضر بالهيات العلمية مثل ما اضر بها الوقوف في التأليف عند النقل المجرد من غير ان تظهر نفسية المؤلف في تأليفه ما دام مجال البحث والنظر فسيحا .

وليس قصدنا تحبيذ نفس كل ما يقع تحت انظار الكتاب بل انا نحيد ونؤيد وندعو للعمل والانتاج الفكري فيما هو داخل تحت نطاق النظر مدام مجال البحث سائغ العبور عند اهل الراي الصحيح ولا تصادمه القواعد العلمية المسلمة والا كان من الخطا في الراي الذي لا يقرة ذو عقل سليم ونحن نشكر لفضيلة الشيخ الاستاذ هذا المجهود العظيم لله والعلم والدين ونداء للمعهد خيرا ببروز امثال هذا المؤلف النفيس ونؤمل من اصحاب الفضيلة وشيوخ التدريس بالمعهد ان يكونوا على غراره ويرزوا لنا من التصانيف ما يكثر به الانتاج العلمي وتعم به الفائدة وما ذلك على مهمهم بالامر العسير ونسال الله ان يمد في عمر فضيلة شيخ المعهد حتى يبقى رمزا ودخرا للعلم والانتاج العلمي والفضيلة

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب

معضاة من امين المال :

نجم الدين بن ابي القايض

الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠

في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠

والمخابرات المالية تكون معه

مجلد المجلة عشرة اعداد في السنة

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس

انتظروا العدد المملوكى الممتاز

المجلة الزيتونية

مجلة علمية اوبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزءان ٤-٣	تونس ربيع الاول والآخر ١٣٦١ مارس - افريل ١٩٤٢	المجلد الخامس
-------------	---	---------------

صاحب المجلة والمدير :

محمد شاذلى بن القايسى

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

رئيس قلم التحرير

محمد المختار بن محمود

المفتي الحفي

بالمديار التونسية

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

صاحبه	المقال	صحيفة
.....	امر علي في العمل بالخط والزسوم	٣٣
بقلم الشاذلي ابن القاضي	التفسير	
العلامة الشيخ الصادق المحرزي	تفسير آيات من سورة المؤمنون	٣٥
العلامة الشيخ محمد المختار بن محمود	الحديث	
الشيخ الحيلاني حمزه	باب الدين يسر شرح	٤٠
امير الامراء المؤرخ الكبير محمد بن الخوجه	الفتاوى والاحكام	
المستشرق الكبير م. برشي	تحرير في مسألة سقوط الحق مرور الزمن	٤٧
المؤرخ الكبير محمد بن الخوجه	الوعظ والارشاد	
رئيس جمعية ضعفاء التلامذة	ذكرى بعثة الرسول خطبة سرية	٥٠
.....	التاريخ	
الشيخ الطاهر القصار	بايات الدولة المرادية	٥٢
	الادب	
	المستشرقون	٥٨
	عود على بدء	٦٠
	احتفال بهيج بمدرسة الهداية	٦١
	خطاب	٦١
	بين المغرب وتونس	٦٤
	(مربية فقيده الاحسان الابير الحاج احمد	٦٦
	ابن الامين)	

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب	وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت
الاقصى وسوريا فرنكات	مبضأة من امين المال :
في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠	محمد بن الشاذلي بن القاضي
مجلد المجلة عشرة اعداد في السنة	والمخابرات المالية تكون معه
الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس	

المجلة الزيتونية

مجلة علمية اوتية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعدور

الجزء ان ٤٠٣	تونس في ربيع ١ والآخر ١٣٦١ وفي مارس - افريل ١٩٤٢	المجلد الخامس
--------------	--	---------------

امر علي

في العمل بالخط والرسوم

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية سدد الله تعالى اعماله وبلغه اماله الى من يقف على امرنا هذا من الخاصة والعامة اما بعد فبناء على ما لمسالة العمل بالخط والرسوم من الاهمية اذ الرسوم هي التي اقيمت عليها دعائم الاحتجاج على جميع التصرفات والانتقالات الشرعية - وبناء على ما في عبارات بعض الفقهاء من الحنفية ما يقتضي عدم العمل بالخط والرسوم مما افضى الى اتخاذ ذلك ذريعة الى تلاعب بعض نظار الاوقاف بنصوص الواقفين وشروطهم والعمل في الاوقاف طبق شهواتهم حتى اذا ما قام عليهم قائم يطلب اصلاح ذلك الفساد ويطلب اتصاله بحقه واستدل برسم الوقف عارضة بانه خط وجري عمل النظار بخلافه فلا يحتاج به ولو كان الرسم غير مستراب في نظر القاضي - وبناء على ان مثل هذا الاضطراب من شأنه ان يبقى الناس غير مطمئنين على حقوقهم وعلى ارقافهم بالخصوص التي نصوصها محترمة كنصوص الشارع - ورغبة منا في حفظ حقوق رعايانا وصونها عن عبث الايدي المفسدة - وبعد اطلعنا على نتيجة المفاوضة التي وقعت بين جناب مشايخ المجلس الشرعي الحنفي وبعض مدرسي الطبقة العليا من

الحنفية بالجامع الاعظم ادام الله عمرانه في يوم الاثنين سابع جمادى الاولى والثاني من جوان الفارطين (١)
وعلى راي جناب وزيرنا للعدلية وجناب المتمدن بوزارة العدلية وما قرره جناب الكاتب العام بدولتنا
وما عرضه جناب وزيرنا الاكبر اصدرنا امرنا هذا بما ياتي :

الفصل الاول

اذنا لمشايخ المجلس الشرعي باعتبار الرسوم وسائر الخطوط حجة كسائر الحجج الشرعية ولا
يقدّم عليها عمل النظار عند قيامها عملاً بقول من يرى ذلك من معتمدي فقهاء الحنفية مع ابقاء الحق
للمجتج عليه بها في الطعن فيها بسائر انواع الطعن التي يمكن توجيهاها على سائر الحجج التي يقع الادلاء
بها عند التخاصم ولا يقيم الفأوها بمجرد كونها خطأ بل ينظر القاضي في مستندات الطعن فان وجدها
صححة قبلها والنهي الرسم والاردها وقبل الرسم - ويصدر بذلك حكماً تحضيرياً يكون كتمهيد
للمحكم النهائي في النازلة وينص عليه بصلب ذلك الحكم .

الفصل الثاني

جناب وزيرنا للعدلية مكلف باجراء العمل بما تضمنه امرنا هذا . (٢)

وكتب في ٢٠ رمضان وفي ١١ أكتوبر سنة ١٣٦٠ - ١٩٤١

(١) انعقد هذا الاجتماع في عشة اليوم المذكور في (بيت الفطور) من دار الباي بتونس -
تحت رئاسة جناب وزير العدلية سيدي عبد الجليل الزاوش - حيث تعذر الحضور على جناب المولى
الاكبر سيدي الهادي الاخوة - وبمحض جناب وزير القلم والاستشارة سيدي احمد ابن الرايس
(رحمه الله) وحضر من مشايخ المجلس الشرعي الحنفي جناب مولانا شيخ الاسلام سيدي محمد
الطيب بيزم والشيخ سيدي علي بن الحوجه المفتي الثالث والشيخ سيدي محمد المختار بن محمود المفتي
الحنفي الرابع ورئيس تحرير هاته المجلة - والشيخ سيدي محمد الخطاب بوشناق المفتي الخامس .
والشيخ سيدي محمد دامجي القاضي الحنفي وتخلّف الشيخ سيدي محمد بن الحوجه حيث تعذر عليه
الحضور - ولما المشايخ المدرسون الذين حضروا فهم الشيخ سيدي الصادق المحرزي والشيخ سيدي
الشاذلي الجزيري والشيخ الشاذلي بن القاضي واخوة الشيخ سيدي محمد الهادي - كما حضر بالجلسة
جناب شيخ المدينة السيد محمد سعد الله وتولى كتابة الجلسة - وانما كان الاجتماع خاصاً بالفقهاء الحنفية
لان هذا الاجتماع ناشئ عن وقوع خلاف بين مشايخ المجلس الشرعي الحنفي في مسألة العمل
بالخط والرسوم . وان كانت الفقرة الاولى من الفصل الاول من الامر عامة في خطاب مشايخ المجلسين
الحنفي والمالكي في اعتبار الرسوم وسائر الخطوط حجة كسائر الحجج وانها لا تسقط بمجرد كونها
خطأ بل لا تسقط الا بما تسقط به سائر الحجج الشرعية .

(٢) نشر هذا الامر بالرايد الرسمي العربي عدد ٨٤ المؤرخ يوم ٣٠ رمضان سنة ١٣٦٠
وفي ٢١ أكتوبر سنة ١٩٤١ ونشر بالرائد الرسمي الفرنسي عدد ١٢٦ المؤرخ يوم ٢١ أكتوبر
سنة ١٩٤١

القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ . وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهَ لِقَادِرُونَ . فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جُنَاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِللَّاتِكِلِينَ . وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ

(من سورة المؤمنون)

التفسير بقلم محمد الشاذلي
ابن القاضي مدير المجلة

ان الله تعالى بعد ان بشر المؤمنين بالفلاح ووعدهم الجزاء الاوفى على ما يقدمونه لانفسهم من خير وطاعة لله الذي خلقهم وخلق ارزاقهم ، اقام على استحقاقه الطاعة والعبادة انواعا من الادلة على طريقة القرءان في قرن المسائل بدلائلها والبراهين الناطقة بصحتها حتى يتقطع عذر الانسان وكان النوع الاول من الادلة يرجع الى خلق الانسان وتكوينه والادوار التي يتقلب فيها الى ان يتم خلقه وهو الذي جاء ذكره في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين . ثم ذكر ما يطرأ عليه من الاحوال التي تنتهي بعبئه ونشوره لينال جزاء ما قدمت يداه من خير او شر المذكور في قوله تعالى : ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم

يوم القيامة تبعثون) فهذا احد الادلة الدالة على قدرته سبحانه في خلقه يلهمه الانسان في نفسه (وفي انفسكم افلا تبصرون) .

ثم ذكر عز وجل النوع الثاني من الدلائل وهو يتعلق بخلق السماوات (فلخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس) ولكن قدم ما يتعلق بخلق الانسان لان ما سواه كان خلق من اجله قال سبحانه : ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق . هي السماوات السبع وجاء التعبير عنها بالطرائق وذلك اما لتطابق السماوات بمعنى كون بعضها فوق بعض على حد قولهم طارق الرجل نعليه اذا جعل نعلنا على نعل واطبقه عليه وطارق بين الثوبين اذا لبس ثوبا فوق ثوب والعرب تسمي كل شي فوق شيء طريقة والجمع طرائق وهذا المعنى ذكره الحليل والفراء والزجاج . قال الزجاج هو كقوله تعالى : ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا

او طرائق بمعنى مسالك تسلكها الملائكة في نزولهم وعروجهم او تسلكها الكواكب السيارة في مسيرها

وفي خلق السماوات آيات بينات على وجوده تعالى وقدرته بما اشتملت عليه من اجرام وما هي عليه من نظام وما يتصل منها بالعالم السفلي مما تفيضه من ماء ونور ومواد تبث الحياة فيه بعد ان لم يكن شيئا مذكورا على مقدار خاص وفق الحكمة الالهية .

فهذه المقدرات تدل على القادر دلالة الآثار على المؤثر زيادة على ما تدل عليه من العظمة والرحمة والتفرد بالخلق فخلق هذه العوالم تبث في نفس البصير الرغبة في فهم هذه الكائنات ودراسة طبائعها ولو على الاجال لتتجلى الحقيقة ناصعة لا يسترها حجاب ولا ينطفي نورها سحاب فتوارى عن الابصار .

تأمل في هذه الكواكب التي يغشاها ضوءها آناء الليل اطراف النهار وما هي عليه من نظام وكيف اختلفت في المقادير والابعاد على نسب محكمة وكيف حافظت على اعتدالها في الجاذبية التي ضمنت لها النجاة ولولاها لا تفلت تلك الكواكب واصطدمت ببعضها وخر من في الارض صعقا وهلكت العوالم بأسرها ولكن شاءت ارادة القادر الحكيم ان يحفظ هذا العالم الى قدر معلوم . وان يحيطه برحمته التي وسعت كل شيء .

قتل الانسان ما اكفره تقوم بين يديه الادلة فيعاند وتدمغه الحجة فيطغى ويجهد انها لا تسمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . وهو مع ذلك يخوض في نعم الله السابغة عليه الظاهرة والباطنة المتصلة بخلقه والمفكرة عنه . بما يحيط سبحانه عبده من كريم عطائه وما يفيضه عليه من خزائن رحمته وكذلك يخاطبه خطاب مذكر بقوله : وما كنا عن الخلق غافلين) فليس سبحانه بمهميل امر مخلوقاته بل هو المدير العليم بمصالحهم المنزل رحمته على مخلوقاته الحافظ لهم على وفق ارادته وما قدوة لهم لا يتطرقهم فساد ولا اختلال الى اجل مسمى على وفق حكمته وهو العليم الحكيم عليم بما عليه الخلق فيحاسبهم عليه يوم البعث لا تخفى عليه خافية ولا يغفل عما يصننون .

وال في الخلق اما ان تكون للجنس واما ان تكون للمعهد والمعهود انواع المخلوقات التي دلت

عليها الآيات المتقدمة وهي على الوجه الاول للاستغراق . وجاء الاظهار بذكر الخلق دون الاضرار لما فيه من زيادة تقرير صفة الخلق له تعالى دون سواه ولما يشير اليه من نفي الغفلة الامر الذي تتطلبه حالة المخلوق المفتقر الى خالقه على الدوام وانه يرقبه في جميع احواله وتصرفاته وتوطئة لتفكير ما يصلح معاشهم وفيه بيان عليه تعالى بعد بيان قدرته .

ثم قال تعالى : وانزلنا من السماء ماء بقدر (هذا ثالث الأدلة والسماء حبة العلو التي يملأها الهواء في مبدئها بالنسبة البنا ويقطع في ابعادها ويعمرها الاثير الذي تدخر فيه الافلاك السيارة وتستقر على صفحاته الثوابت صنع الله الذي اتقن كل شيء وهو أحكم الحاكمين وامواجه هي التي تنقل البنا هذا النور الذي يغشى العالم ويغمره ،

وقد اتفق اهل العلم من القدماء والمحدثين على ان ما بين الارض والسماء يصح ان يطلق عليه اسم الفضاء لان الخلاء مستحيل بالبرهان لانه لو فرض ان مكانا خاليا فهو اما ان يفرض انه مضيء او مظلم والضوء والظلمة لا ينفكان عن كونهما جوهر او عرضا فان كان جوهر او غير خال بل هو عامر وان كان عرضا فهو يستحيل ان يقوم بنفسه فيتعين ان يقوم بجوهر فثبت ان لا تراخ موجود في الكون غاية الامر ان الاجرام منها ما يدرك ومنها ما لا يدرك بالعين المجردة .

كذلك هذه الابعاد التي بين الكواكب والارض يتخللها النور وهو لا يصل الا عمولا على

جسم فثبت ان لا فضاء ولا خلاء ايضا .

والماء النازل هو المطر الذي وصف سبحانه ادوار انتقالاته في قوله : الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق اي المطر - يخرج من - خلاله . (ق) وجعل سبحانه نزوله بمقدار يكون به صلاح المخلوقات وعلى مقتضى الحكمة الالهية وذلك على وفق قوله عز وجل : وإن من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم)

ثم ذكر الله تعالى بعض احوال هذا الماء النازل بما فيها من الدلالة على الانعام والترهيب فقال : (فاسكنناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون) اسكانه في الارض هو اقراره فيها او سلوكه ينابيع وانهارا يسقى بها الزرع والنبات وانواع الحيوان فان حياة الارض وما اشتملت عليه الارض بالماء الذي يرجع كله الى المطر النازل من السماء

ولا يبعد اذا قلنا ان اسكانه في الارض هو بقاؤه فيها بقلب عينه الى صور اخر وهو النفع

الشامل الذي يحصل من الماء

واما الذي لا يقع الانتفاع بعينه فهو الذي جاء ذكره بقوله تعالى : (وانا على ذهاب به لقادرون) اي كقدرته تعالى على انزاله وجعله مستقرا ينتفع به قدرته على جملة لا ينتفع به والذهاب به وفي هذا تهديد للناس حتى لا يأمنوا مكر الله (افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) واشعار بل دلالة واضحة على سعة رحمة الله بهم وامتنان عليهم بما تفضل به سبحانه على خاقه من اوجه الانعام . فليس هذا النزول وما يرتب عليه من المصالح هو امر طبعي بعثت به الطبيعة عفوا كما يتخرص بذلك المتخرسون بل هو بتقدير العزيز القدير (قل رأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين) .

ولبيان ما يحصل من الآثار العظام والنفع العام باسكانه في الارض قال عز وجل : فانشاؤنا لكم به جنات من نخيل واعناب) وهذا الانشاء انشاء ايجاد وتكوين وذكر نوعين من اعظم انواع

الفواكه وهما مع ذلك يصلحون لخالص التغذية عند بعض البشر كما يرشد اليه قوله تعالى بعد في وصفها : لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون فقد جمع بين كونها فاكهة وبين كونها غذاء يؤكل بهذا القصد ولا خصوصية لهذين النوعين من الثمار بل غيرهما مما يشمره الماء كثير وبه جاء قوله لكم فيها فواكه كثيرة . على أنه من اوجه الانتفاع بها ما يحصل بالبيع والشراء من الرزق الذي ينتفع به المرؤ في معاشه وهذا التعميم يتحملة اللفظ على طريقة المجاز او الكناية .

فمن الجنات تتفكهون وتطعمون ومن هذه الجنات وجوه ارزاقكم فادوا واجب الشكر على ما انعم به سبحانه ان كنتم تفقهون .

وعطف عليها نوعا ثالثا من الثمرات فقال : وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين . اي وانشا لكم شجرة هي شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء هو جبل الطور الذي شرفه الله تعالى بمناجاة موسى عنده وهو بين مصر وفلسطين في الارض المعروفة الآن بسيناء هذه قطعة من ارض مصر في شكل شبه جزيرة يحدها البحر الاحمر غربا وخليج العقبة شرقا الذي ينتهي ببلدة العقبة وفي سيناء محجر الطور المشهور التابع للحكومة المصرية المعروف بجبل الطور فقوله طور سيناء اي الطور الذي في سيناء .

وقد كانت في التخطيط القديم من اراضي فلسطين - الشام الجنوبية - ويقال له ايضا طور سينين وقد قرأ اكثر السبعة سيناء بفتح السين والمد وقرأ الاعمش بالقصر سينا وقرئ سنا بكسر السين والقصر وخض وصفها بالخروج من هذا المكان مع انها تخرج منه ومن غيرة بل خروجها من غيرة اكثر للتعظيم فيكون مدحا لها اشعر به ذكر المكان على حد قوله سبحانه (زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) في الدلالة على شرفها بما يشعر به قوله يضيء والاضاءة والنور من عظم آثارها التي استحققت به هذا المدح والشرف زيادة على ما فيها من المصالح الجمية التي كلها تنطق «ظلم النعم ووفرته» وللدلالة على جهة النفع العظامي قال تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسة بالدهن . والدهن عصارة ثمرتها فلما لبستها به هي بالحقيقة ملابسة ثمرة الشجرة .

وكون الزيت الذي هو عصارة الزيتون دهنا بمعنى تتخذ لذلك فينتفع به لغير الاكل فيسرج به ويسهل على الآلات حركتها الى غير ذلك من المصالح التي تتعلق بنفس الانسان وما يتصل بالانسان من حاجياته وضرورياته .

وقوله سبحانه وصبغ للاكلين اشارة الى نوع آخر من الانتفاع به وهو كونه يتخذ الاكل وصبغ به الطعام .

وقد كان صلى الله عليه وسلم ياكل الزيت ورغب في ذلك . روى الترمذي عن عمر ابن الخطاب مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة . وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كلوا الزيت وادهنوا به فانه شفاء من سبعين داء منها الجذام . وقد كشف الطب عن انواع من العلل يفيد الزيت في معالجتها .

وتخصيص هذه الشجرة المباركة بالذكر لاستقلالها بمنافع زائدة . ولكونها ليست من الفواكه لم تذكر مع النخل والاعناب .

ثم ان الله تعالى بعد ان ذكر النعم الواصلة الى الانسان من الماء والنبات والاستدلال بها على عظيم قدرة القادر الحكيم جل جلاله ذكر الانسان بالنعم الواصلة اليه من حبة الحبوب فقال تعالى : (وان لكم في الانعام لعلبة) الانعام جمع نعم وهو يطاق على الابل والشاة او خاص بالابل كما في القاموس وهو في الآية يترجح ان يكون بالمعنى الاعم لان الآية سيقت في معرض الاستدلال والامتنان . والعبرة الاسم من الاعتبار والمعنى ان لكم فيها آيات تعتبرون وتستدلون بها على الصانع الحكيم المنعم بجلائل النعم

وقد فصل سبحانه ما فيها من اوجه الاعتبار فذكر منها اربعة اوجه الاول ما تضمنه قوله نسقيكم مما في بطونها والمراد به اللبن يشربه الانسان ويستفيع به بجميع انواع الانتفاع ووجه الاعتبار فيه أنه يتخاص من بين الفرث والدم بامر الله تعالى فيستحيل الى مادة طاهرة والى لون وطعم موافق للشهوة وتتجمع في الضرع يسقى منه الانسان والبهيمة (ويصالح للتغذية ويستفيع به بانواع كثيرة من وجوه الانتفاع

الوجه الثاني ما تضمنه قوله تعالى ولكم فيها منافع كثيرة فان في الانعام منافع حجة منافع في اصوافها وشعرها ووبرها ومنافع في كسبها ومنافع اخرى والاحمال يدل على ارادة الجميع والتذكير به الوجه الثالث ما تضمنه قوله سبحانه ومنها تأكلون) وفي افراد منفعة الاكل بالذكر دلالة على عظمها وكونها نوعا من الانتفاع مغايرا لما سبق وانه انتفاع باعيانها بعد الذبح فهي مغايرة للمنافع التي تحصل منها وهي حية .

الوجه الرابع ما تضمنه قوله عز وجل : وعاليا وعلى الفلك تحماون) بمعنى انكم تنتفعون بها نوعا آخر من الانتفاع العجيب وهي كونها مسخرة لكم كما قال تعالى (او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون) وقادرة على حملهم وحمل اثقالهم الى البلد النائية عن وطنهم كما قال سبحانه (وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم)

والضمير في قوله وعليها يعود على الانعام باعتبار ما يصلح منها للحمل وهي الابل فانها التي كانت ركوبهم الى الاماكن النائية وهي التي تحمل اثقالهم في سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر قال ذو الرمة : (سفينة بر تحت اخدي زمامها (١)) والضمير عائد على بعض ما يدل عليه المعاد فهو على نحو ما جاء في قوله تعالى : والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء (ثم قال : ويعولتن احق بردهن) فان الضمير في يعولتن راجع الى بعض مدلول قوله والمطلقات وهو نوع المطلقات طلاقا رجعيًا . وقد ذكر الله نوعا آخر من الامتنان وهو انه كما سخر لهم الانعام لتحملهم في البر سخر لهم الفلك يحملهم في البحر ومنفعة الركوب والحمل هي من اعظم المنافع التي انعم الله بها على العباد والانسان قد يكون في غفلة عن ادراك قيمة النعمة حتى اذا داهمته الحوادث علم مقدارها اليس الناس اليوم في جميع جهات العالم قد فقدوا كثيرا من حاجياتهم بسبب قلة ما يحملون عليه اثقالهم في البر والبحر فهل نراهم تنهوا ورجعوا الى مصدر النعم فأبوا اليه وخضعوا لربوبيته وقدروا الله حق قدره انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وكذلك يذكرهم الله وهم عن ذكر ربهم غافلون .

الحديث الشريف

باب الدين يسر *

وقول النبي احب الدين الى الله الخفيفة السمحة

حدثنا عبد السلام بن مطهر قال حدثنا عمر بن علي عن معق بن محمد الغفاري عن سعيد ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَأَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا
وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَبِشْيءٍ مِنَ الدَّجَّةِ

البيان

بقلم العلامة التحرير الشيخ سيدي الصادق
المحرزي الاستاذ بالكلية الزيتونية

بنيت الشريعة المطهرة على التيسير وعدم الشدة في المشروعات قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالخفيفة السمحة . اي السهلة وليس المراد من نفي الحرج انتفاء اصل المشقة اذ هي نوعان معتادة وهي التي لا يخلو عنها عمل العبد في ضرورياته من اكتساب معاشه وملبسه ومسكنه ومثلها لا يعد في العرف مشقة ولا يقصد الشارع رفعها عن التكاليف ضرورة ان التكليف طلب ما فيه كلفة . وغير معتادة وهي التي تضيق لها الصدور وتؤثر على المرء في جسمه او ماله وربما ادت الى الانقطاع عن كثير من الاعمال النافعة وهذا النوع هو المراد بالحرج الذي نفاه الله تعالى عن الدين رقعا بعبادة الضعفاء . الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ومن اجل ذلك شرعت الرخص في كثير من الاحكام كالفطر للمسافر واباحة ما حرم عند الضرورة . وانتفاء اصل الحرج لا ينافي حصوله في بعض المشروعات بحسب اختلاف الازمنة والاحوال والاور الجزئية لا تخرم القواعد وبسبب ذلك أن العوارض الطارئة قد يقع للعباد ابتلاء

* درس الحديث الشريف الذي القاها العلامة التحرير الشيخ سيدي محمد الصادق المحرزي
الاستاذ بالكلية الزيتونية بمسجد المدرسة المرادية بعد عصر يوم ١٧ رمضان عام ١٣٦٠ الماضي

واختبار للصبر وصدق العزيمة حتى يظهر للعيان من آمن بربه على بينة ممن هو في شك قال تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) وقال تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) وجاء في آية الانفال في وقوف الواحد للآخرين بعد ما نسخ وقوفه للعشرة والله مع الصابرين قال بعض الصحابة لما نزلت الآية نقص من الصبر بقدر ما نقص من العدد ومن الاسباب اظهار عظمة الربوبية على العباد فيحق عليهم امتثال اوامره واجتناب نواهيه على الاطلاق اذ هم عبيده فلا حق لهم لديه ولا حجة لهم عليه ان شاء رحم وليس لهم سوى الالتجاء اليه تعالى عند الشدة بطلب العفو والاحسان .

فقد اخرج القرطبي في سبب نزول قوله تعالى آمن الرسول من آخر سورة البقرة من رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال : لما نزلت آية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله (استند ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجثوا على الركب وقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال بالصلاة فصلينا وبالصوم فصمنا وبالجهاد فجاهدنا وقد نزلت عليك هذا الآية فلا نطيعها فقال صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قالوها وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى آية آمن الرسول . وحكى فيها قولهم : وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) بعد الثناء عليهم بالايمان بالله وملائكته وكتبه ثم رفع عنهم الحرج الذي تضمنته آية المحاسبة عما يخطر في النفس بقوله : لا يكلف الله نفسا الا وسعها) واختالف المفسرون في طريق رفع الحرج ف قيل الآية الثانية ناسخة للاولى واستشكل بان آية المحاسبة عما في النفس من قبيل الخبر والخبر لا يدخله النسخ لما يلزم عليه من الكذب تعالى الله على ذلك واحيب بان الآية وان كان لفظها الخبر فمعناها الانشاء اذ المعني تشبثوا فان الله محاسبكم عما يدوا في انفسكم على وزان قوله تعالى (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلب مائتين من الذين كفروا) فلفظه الخبر وقد نسخ بقوله تعالى : الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ان يكن منكم مائة صابرة يغلب مائتين) اذ معناه التزموا ذلك واصبروا واختار الرازي ان آية المحاسبة عما في النفس محكمة وفيها اجمال وقع بيانه بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقال في بيان ذلك : لان آية المحاسبة تعم بظواهرها جميع ما يدوا في النفس من الخواطر على قسمين منها ما يوطن الانسان نفسه عليه ويعزم على ادخاله في الوجود وان لم يقع لما نم او لغير مانم وهذا يؤاخذ به العبد الا اذا كان تركه لخوف الله تعالى ومنها ما لا يكون كذلك بل تكون امورا خاطرة بالبال كالمواجس التي لا يمكن دفعها عن نفسه ويكره وقوعها ولكنه لا يمكن دفعها ولا يوطد نفسه عليها اذا وقعت وهذه غير مؤاخذ بها وهذا على وزان قوله تعالى : لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وعلى كلا الوجهين فقد دلت الآية على عدم مؤاخذة العبد بما ليس في سعه وذلك من اليسر في الدين .

وقد ترجم البخاري للحديث باول فقره منه كما جرت به عادته في كثير من أبوابه اقتداء بالكتاب العزيز واسلوبه الحكيم في اسماء سورة فمن السور ما سميت بما اختصت به من الوقائع كسورة البقرة وءال عمران والنساء ومنها ما سميت باول آية منها كسورة طه وياسين . والمراد من الدين هنا الاعمال وحمل اليسر عليها الذي هو مصدر اما على ضرب من المبالغة كقولهم رجل عدل او على حذف مضاف اي ذو يسر قال العيني ووصفه باليسر اما لذاته كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة واما نسبة لغيره من الاديان فان الله تعالى رفع عن هاته الامة ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم الاسر الذي كان على الامم قبلها كعدم جواز الصلاة الا في المساجد وعدم الطهارة بالتراب وقد جعلت لنا الارض مسجدا وطهورا وطهارة الثوب يقطع محل النجاسة منه وجازت طهارته لنا بفعله وقبول التوبة بالقتل كما قال تعالى في حق بني اسرائيل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) وقبلت التوبة من هاته الامة بالاتلاع عن الفعل والندم والعزم على عدم العود

وعطف البخاري رحمه الله تعالى على الترجمة قوله صلى الله عليه وسلم احب الدين الى الله الحنيفية السمحة يشير بصنيعه هذا الى افضلية اليسر في العبادة على التعمق فيها والمراد انه أكثر ثوابا عنده اذ المراد بالمحبة كثرة الثواب وقد قال صلى الله عليه وسلم خير دينكم اليسرة . والحنيفية من الحنف وهو في الاصل الميلان وسمي الاحنف بن قيس بالاحنف لان في شقه ميلانا والمراد هنا الميل عن الباطل الى الحق وصف به ابراهيم عليه السلام كما قال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا لميله عن قومه في اعتقادهم الباطل الى الاعتقاد الحق قيل لم يكن في زمانه من يعبد الله سواه وقد امر صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام وقد وصفت شريعته صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة اي التي لا حرج فيها في الدنيا والآخرة بفضل الله تعالى

وقوله صلى الله عليه وسلم ولن يشاد احد هذا الدين الا غلبه المشادة المغالبة قال في الفتح اي لا يتعمق احد في الاعمال الدينية ويترك الرفق فيها الا عجز وانقطع . قيل وفي الحديث اشارة الى ان الاخذ بالعزيمة في موضع الرخصة الشرعية تنطع في الدين ولذا كره الصوم للمريض واستعمال الماء في الطهارة المفضي لحصول الضرر

وقد اخرج البخاري رحمه الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل قلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزواجك عليك حقا ولزورك . اي ضيفك . عليك حقا وان بحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام فان لك بكل حسنة اثنا عشر امانا فاذا ذلك صيام الدهر كله قال عبد الله فشددت فشدد الله علي قلت يا رسول الله اني اجد قوة على اكثر من ذلك فقال صم صيام نبي الله داود فكان عبد الله يقول بعد ما

كبر وعجز عن المحافظة عما التزم به باليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد تضمن الحديث ان على الانسان حقوقا منها المحافظة على هيكله كلا وبعضا فلا يستعمل
جوارحه فيما يضر بها ويفشلها عما خلقت لاجله كما هو مقرر في فروع الشريعة ومن هنا وجب
التطبيب بقدر الامكان قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكان قاتل نفسه كقاتل غيره والعياذ بالله
ومنها حق الزائر وهو الضيف بالمؤانسة والاكرام فقد روي ان سلمان الفارسي رضي
الله عنه دخل بيت ابي الدرداء وكان صلى الله عليه وسلم اخا بينهما في الهجرة فرأى زوجه متبذلة
فقال لها ما لي اراك متبذلة فقالت له ان اخاك ابا الدرداء يصوم النهار ويقوم الليل تعني لا ارب له في
الفراش فلما جاء ابا الدرداء وترحب به وقدم له الطعام قال له سلمان كل فقال اني صائم فقال لا آكل
حتى تأكل فأكل ولما جاء وقت النوم واراد ابا الدرداء ان يتبهد ليله كماداته قال له سلمان نم فنام ثم
استيقض واراد ان يقوم فقال له سلمان نم فنام حتى جاء وقت الفجر قال له قم الآن قفاما وتبهدا ما
شاء الله ثم قال له سلمان يا ابا الدرداء ان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا
فاعط كل ذي حق حقه فجاء ابا الدرداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما وقع وما قال
سلمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله سلمان حق (أو كما قال) فانت ترى كيف افسد
ابو الدرداء صومه رعيًا لحق الضيف وترك قيام الليل امتثالا لامره .

وقد قفت في كتاب الف بالابي الحجاج يوسف البلوي على ان ام الدرداء زوج ابي الدرداء اسمها
خيرة ولما خطبها ابو الدرداء وتزوجت به قالت اللهم ان ابا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا اللهم
فانا اخطبه اليك واسالك ان تزوجني به في الجنة فقال لها ابو الدرداء فان اردت ذلك وكنت الاولى فلا
تزوجي بعدي فمات ابو الدرداء وكانت ذات حسن وجمال فخطبها معاوية فقالت والله لا اتزوج
زوجا في الدنيا حتى اتزوج ابا الدرداء في الجنة انتهى . قلت وهذا يدل على حسن معاشرته ابي الدرداء
وجميل اخلاقه ويؤيد هذا ما ورد في الحديث الشريف انه صلى الله عليه وسلم قال ليس احد من
اصحابي الا لو شئت لاختذت عنه ليس ابا الدرداء فالحديث يشهد بكمالات لابي الدرداء لان اخذت
من المأخذة بحسن المعاملة .

قال ابن هشام في المغني وهذا الحديث كان سببا في اقبال سبويه على علم النحو وذلك انه كان
يروى الحديث على حماد قروى هذا الحديث وقال ليس ابو الدرداء بالرفع فقال له حماد لنت يا سبويه
قال ليس ابا الدرداء فان ليس هنا استثنائية لانافيه فقال سبويه لاطلبن علما لا يلحنني فيه حماد واشتغل
بعلم النحو حتى بلغ فيه ما بلغ .

ومنها حقوق الزوجية وهي كبيرة واعظمها حق الفراش عند القدرة عليه ولا يخفى ما فيه من
المصلحة الشرعية والحبيوية اذ هو سنة نبوية جمعت بين المنسوبة الاخروية وقضاء الشهوة البشرية
والتناسل لمباهات خير البرية .

ويذكرها هنا . اروي ان امرأة جاءت الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعنده كعب بن مسون فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكره ان اشكوه . فقال لها عمر : نعم الرجل زوجك ، فرددت كلامها وعمر لا يزيد لها على ذلك ، فقال كعب : يا امير المؤمنين انها تشكو زوجها في هجره لفراشها . فقال له عمر : كما فهمت اشارتها فاحكم بينهما فارسل الى زوجها فجاء فقال لها كعب : ما قولين ؟ فقالت :

يا أيها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده نهارة وليله ما يرقده
ولست في امر النساء احمده

فقال لزوجها ما تقول ؟ فقال :

زهدي في فرشها وفي الكلد اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول

فقال كعب :

ان لها عليك حقاً يا رجل تصيبها في اربع لمن عقل
فاعطها ذاك ودع عنك العلل

فقال له عمر : من اين لك هذا الحكم ؟ فقال ان الله اباح للحر اربع زوجات فلكل واحدة يوم وليلة فاعجب ذلك عمر رضي الله عنه وجعله قاضياً على البصرة . وهذا الذي اعجب عمر هو قول الامام ابي حنيفة اولاً ثم قل عنه انه قال يؤمر الزوج ديانة ان يؤنسها بصحبته احياناً من غير ان يكون في ذلك شيء موقت .

وقد جاء في بعض روايات حديث الباب ان عبد الله بن عمرو قال يا رسول الله وما صيام داود عليه السلام فقال كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان داود عليه السلام كان ملكاً لبني اسرائيل فشد الله ملكه بالنبوة واتاه الحكمة وفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وانه كان يجزي زمانه اربعة ايام يوماً لعبادة ربه ويوماً للاشتغال بنفسه ويوماً للقضاء ويوماً لوعظ بني اسرائيل وان فتنته المشار اليها بقوله تعالى وظن داود انما فتناه هي انه فعل ما هو خلاف الاولى في حقه روي انه خطب امرأة على خطبة رجل من مؤمني قومه وداود لم يعلم بخطبته فآثرت اهلها على خطبتها الاول ونزوحها فعاتبه الله على ترك السؤال بطريق التعريض اللائق به كما قصه الله على نبيه في كتابه العزيز بقوله : وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي

له تسع وتسعون نمجة ولي نمجة واحدة فقال اكفنيها وعزني في الخطاب (اي غلبي في الهجاء . وفي المثل من عزير اي غلب سلب) فقال داود (بعد ما تبين له وجه الحكم) لقد ظلمك بسؤال نمجتك الى نعاجه (ثم قال على وجه الارشاد والتسلية للمظلوم) وان كثيرا من الخلفاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فظن داود انما فتنه (اي علم انهما ملكان وان ما وقع فتنه له حيث رأى الخصمين صعدا الى السماء) فاستغفر ربه وخر راكعا واتاب .

قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يسجد في سورة ص ويقول سجدها داود توبة ونسجدها شكرا لله على قبول توبته وهي عند ابي حنيفة من السجودات الواجبة في التلاوة .

وقد جاءت حكاية قصة داود عليه السلام اصلا لعدة فروغ في شريعتنا منها انه يجوز للخصم في مجلس الحكم ان يقول للقاضي اتق الله في امري اخذا من قوله : فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط . وينبغي للقاضي ان لا يتحرج من قوله اقتداء بـداود عليه السلام .

ومنها اطلاق الركوع على السجود قال البزازی ذهب الامام ابو حنيفة وصاحبه الى ان الركوع يغني عن السجود في سجدة التلاوة في الصلاة او خارجها اخذا بظاهر قوله تعالى وخر راكعا واتاب وقوله صلى الله عليه وسلم سجدها داود توبة فنسجدها شكرا وايدة صاحب الكشف بان السجود لم يشرع عبادة مقصودة وانما شرع للخضوع والركوع خضوع فجاز اغناؤه عنه .

ومنها انه ينبغي للمرء اذا اراد ان يخطب امرأة ان يسأل هل هي مخطوبة لغيره اولا لئلا تقع خطبته على خطبة غيره لما يورث ذلك من المشاحنة والضغينة في القلوب وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لا يبيع احدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبته ومن هنا حسن ما جرت به عادة اهل تونس من اشهار المراكنة في الزواج بقراءة الفاتحة في المجتمعات حتى لا تقع الخطبة على الخطبة . واستشكل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخطب احدكم على خطبة اخيه بان عمومه يقتضي النهي عن ان يخطب الرجل امرأة على خطبة غيره حتى يدعها خطيبها الاول وفي ذلك ضرر على المرأة اذ قد يخطبها ويتركها معلقة واجيب بان الحديث وان كان ظاهره العموم فيحتمل ان يراد به الخصوص بان يكون النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل خطب امرأة فرضيته واذنت في انكاحه فخطبها من هو ارجح عندها منه فرجعت عن الاول فنهى صلى الله عليه وسلم عن خطبة المرأة في هذه الحالة لما فيها من الفساد ويؤيد الحمل على الخصوص ما روي ان فاطمة بنت قيس ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ان معاوية ابن ابي سفيان واباجهم خطباها فقال لها . اما ابو جهيم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة ابن زيد فان هذا الحديث يدل على جواز الخطبة على الخطبة ما لم تقع المراكنة بين الزوجين وبذلك يقع تخصيص حديث لا يخطب احدكم على خطبة اخيه .

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الباب فسددوا وقاربوا عبارتان متقاربتان من جهة المعنى اريد بهما التوسط في العبادة بين الافراط والتفريط وهو امر من السداد بالفتح وهو الصواب وبالكسر البلغة من الشيء وما يسد به المتاع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من تزوج امرأة لديها بركة الله له فيها وفي دينها ومن تزوجها لمالها وجهالها فهو سداد من عوز .

وقد ذكر الحريري في درة الغواص ان الخليفة المأمون ساق هذا الحديث من رواية هشيم عن ابن عباس واورده بفتح السين في لفظة سداد وكان ذلك بمحضر النظر بن شميل فقال النظر صدق هشيم يا امير المؤمنين ثم ساق الحديث من رواية اخرى واورده بكسر السين وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال : يا نظر كيف قلت سداد بالكسر ؟ قلت : فان السداد بالفتح هنا لحن ، فقال : او تلحنني ؟ قلت لا وانما لحن هشيم وكان لحننا فبمع امير المؤمنين لفظه . قال : فما الفرق بينهما ؟ قلت : السداد بفتح السين الصواب وبالكسر البلغة من الشيء وكل ما سددت به شيئا فهو سداد له . قال : او تعرف العرب ذلك ؟ قلت نعم هذا الرجي يقول :

اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كربة وسداد نعر

فقال المأمون : قبح الله من لا ادب له وامر له بجائزة . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حفظوا ابناؤكم ديوان شعركم فان في حفظ لغتكم حفظ دينكم .

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الباب واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة (الغدوة السير في اول النهار والروحة السير في اخرة والدلجة السير في اخر الليل والمراد هنا بيان الازمنة الثلاثة واطلقت عليها هاته الكلمات تشبيها للعابد بالمسافر وطاعته لربه بالزاد والمسافر لا يحمل معه من الزاد الا ما قل وانما اختيرت هاته الاوقات للعبادة لان بدن العبد يكون فيها انشط اذ وقت الظهيرة قد يحصل فيه الفشل ولذا استحب الابراء بصلاة الظهر واختير من الليل اخرة لانه الوقت الذي يقع بعد النوم والاستراحة من اشغال النهار قال تعالى ان ناشئة الليل اشد وطأ واقوم قبلا ولانه وقت السحر الذي يتجلى فيه الخالق سبحانه على مخلوقاته وقد اتى الله تعالى على المتقين بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجمون وبلا سحر هم يستفرون سبحانه اللهم استغفرك واتوب اليك .

هذا وقد اخرج البخاري رحمه الله تعالى من روايته عن ابي هريرة رضي الله عنه اكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج له المحدثون في الصحاح من الاحاديث المرفوعة خمسة آلاف وثلاثمائة واربعة وسبعين حديثا روى منها البخاري في صحيحه هذا خمسمائة وستة وثلاثين حديثا اولها قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وستون شعبة والحياة شعبة منه واهرها قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان جبيبتان للرحمان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم . (انتهى)

الفتاوى والدراسات

تحرير مسئلة سقوط الحق بمرور الزمان

سؤال

الحمد لله .

ما قولكم رحمكم الله ، في نازلة ، صورتها ان وكيل وقف المدرسة الصادقية قد عثر على وجود انزال لفائدة الوقف ، موظف على العقار الكائن بنهج نابولي عدد ٦٥ بتونس قدره فرنكات ٣٣ في السنة ، وذلك بمناسبة تقديم مطلب تسجيل للعقار المذكور من طرف مالكه ، فقدم وكيل المدرسة الصادقية الى المجلس المختلط اعتراضا في ذلك بموجب رسم لديه لم يمكن تطبيقه على العين الا بفضل مطلب التسجيل ، وطلب من المجلس المذكور التنصيص على الانزال بالحكم الذي سيصدره في النازلة ، وفعلوا وقع ذلك بحكم مؤرخ في ١٩ افريل سنة ١٩٣٨ مع بيان حدوث الانزال من تاريخ شهر رجب سنة ١٢٩٩ هجرية الموافق لشهر ماي الا فرنجي سنة ١٨٨٢ فقام عند ذلك الوكيل المذكور لدى المحكمة ذات النظر بمطالبة المستنزل بدفع معلوم الانزال من تاريخ توظيفه الذي هو شهر رجب سنة ١٢٩٩ الى تاريخ الحكم الصادر في تسجيل العقار المذكور الذي تضمن اتياب الانزال واعتراف المدعى عليه به قبل للوكيل المذكور الحق في طلب معلوم الانزال المذكور وان مضى عليه زمان طويل لم يطلبه فيه ام ليس له الحق في ذلك نظرا لمرور الزمان ؟ ونلاحظ هنا ما اشرنا اليه سابقا من ان عدم طلب وكيل المدرسة لمعلوم الانزال المذكور انما سببه عدم تمكنه من تطبيق رسمه الا بعد تقديم مطلب التسجيل المتعلق بذات العقار كما تقدمت الاشارة اليه . جوابكم الشافي تشابون وتؤجرون

الجواب

بقلم الشيخ محمد المختار بن محمود
المفتي الحنفي ورئيس تحرير المجلة

الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فالجواب ان وكيل المدرسة الصادقية له الحق في مطالبة المستنزل بدفع معلوم الانزال من تاريخ توظيفه في شهر رجب من عام ١٢٩٩ الموافق لشهر ماي سنة ١٨٨٢ الى تاريخ صدور الحكم بتسجيل العقار في افريل سنة ١٩٣٨ ولا حق للمستنزل في أن يمتنع عن الدفع ويتمسك بسكوت وكيل المدرسة الصادقية عن مطالبة هذه المدة الطويلة بمعلوم الانزال وذلك للقاعدة الشرعية المتفق عليها والتي نقلها صاحب الاشياء في (كتاب القضاء والشهادات والدعاوي) وهي (ان الحق لا يسقط بمرور الزمان) (١) وذلك لان الحق شيء قد تقرر في ذمة الطالب به فلا سبيل لاسقاطه

(١) انظر صفحة ٢٥٣ من الجزء ١ من كتاب الاشياء

بمرور الزمان عليه على ان معلوم الانزال في قضية الحال زيادة عن تقرر بعقدة الانزال . فقد تأيد بالحكم الذي اصدره المجلس المختلط بتسجيل العقار المنزل . حيث صرح فيه بان هذا الانزال موظف على العقار من عام ١٨٨٢ . وعلاوة على ذلك فان المستنزل معترف بهذا الحق ولم يدع الخلاص وانما غاية ما ادعاه ان سكوت صاحب الحق يبطل به حقه في المطالبة وهذه دعوى مردودة لا حظ لها من الصحة في نظر الشرع العزيز على انا لو فرضنا ان سكوت وكيل المدرسة الصادقية هذه المدة الطويلة من شأنه ان يكون مسقطا لحقه في المطالبة بمعلوم الانزال فاننا نجد سكوته لم يكن ناشئا عن اهمال او تقصير او تغافل عن المطالبة بهذا الحق بل سببه انه لم يتوصل الى تطبيق رسم الانزال على العقار المنزل الا بعد ما قام المستنزل يطلب تسجيله فعند ذلك امكنه التوصل الى تعيين العقار الموظف عليه الانزال ثم القيام بمطالبة المستنزل بدفع معلوم الانزال

فان قلت انه قد صرح في كتب بعض الفقهاء من الحنفية بان صاحب الحق اذا سكوت عن المطالبة بحقه اكثر من خمس عشرة سنة يسقط حقه في المطالبة . وفي صورة الحال نجد صاحب الحق قد سكوت عن المطالبة اكثر من خمسين عاما فكيف افتيتم بان له الحق في المطالبة رغما عن هاته المدة الطويلة . قلت هذه شبهة قد يظهر في ادي الرأي انها وجبة وانها مناقضة لما قررناه وعليه فينبغي التعرض للجواب عنها بما يشفي الغليل حتى يتضح المقام ويكشف عن محياة اللثام فنقول : ان سقوط الدعوى بمرور خمس عشرة سنة ليس من اصل الفقه . وانما هو شيء امر بالعمل به بعض المتأخرين من سلاطين الدولة العثمانية الذين كان امرهم نافذا في المشرق والمغرب . وامثال الفقهاء للعمل بهذا الامر بناء على القاعدة الفقهية التي تقتضي وجوب امتثال الرعية لما يأمر به الامير . ومن ذلك الوقت صار المتأخرون من فقهاء الحنفية يصرحون بان الحق يسقط بمرور خمسة عشر عاما عن المطالبة به كما اوضح ذلك وحققه الشيخ ابن عابدين في (تنقيح الفتاوى الحامدية) في اول كتاب الدعوى . وقد وقع ضبط ذلك وتحريره في المجلة الشرعية العثمانية المؤرخة في ٩ جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ حيث جعل فيها باب خاص بهذا الموضوع عنوانه (الباب الثاني في حق مرور الزمان) وتعرض للمسئلة ابن نجيم في كتابه (الاشباة والنظائر) ومحبيه الحموي - وتعرض لها صاحب الخيرية وصاحب الفتاوى الطرابلسية وغيرهم من المتأخرين والذي تحرر عندي من كلامهم ان الدعوى لا تسقط بمرور الزمان الا باربعة شروط وهي : ١ - ان يكون سكوت صاحب الحق من غير عذر . ٢ - وان لا يكون المطلوب بالحق معترفا به . ٣ - وان لا يكون الحق راجعا لوقف . ٤ - وان لا يكون راجعا لمحل يعود نفعه للعموم

١ - فلما اشترط ان يكون السكوت من غير عذر . فقال : في تنقيح الحامدية من كتاب الدعوى ما نصه : (قال في البحر نقلا عن المبسوط ترك الدعوى ثلاثا وثلاثين سنة ولم يكن مانع من الدعوى لا تسمع دعواه لان ترك الدعوى مع التمكن يدل على عدم الحق ظاهرا اهـ) . (١) وقال فيها ايضا ان ابا السعود شيخ الاسلام بالدولة العثمانية سئل عن الدعوى اذا تركت بعذر شرعي خمسين سنة فهل تسمع فاجاب بانها تسمع اذا كان العذر قويا اهـ (٢)

وقد وضع ذلك في المجلة العثمانية حيث ورد في المادة - ١٦٦٣ - منها ما نصه : (والمعتبر في هذا الباب يعني مرور الزمان المانع لاستماع الدعوى ليس هو الا مرور الزمان الواقع بلا عذر . واما الزمان الذي مر بعذر شرعي فلا يعتبر) اهـ

٢ - واما اشترط ان لا يكون المطلوب بالحق معترفا به . فقال : في تنقيح الحامدية من كتاب الدعوى ما نصه (اعلم ان عدم سماع الدعوى بعد مضي ثلاثين سنة او بعد الاطلاع على التصرف ليس

(١) انظر صفحة ٣ جزء ٢ من كتاب الدعوى

(٢) انظر صفحة ٦ جزء ٢ من كتاب الدعوى

مبنيا على بطلان الحق في ذلك وانما هو مجرد منع للقضاة عن سماع الدعوى مع بقاء الحق لصاحبه حتى لو اقر به لزمه ولو كان ذلك حكما بطلانه لم يلزمه (اهـ) (١) وجاء في المادة - ١٦٧٤ - من المجلة العثمانية مانصه (لا يسقط الحق بتقادم الزمان بناء عليه : اذا اقر واعترف المدعى عليه صراحة في حضور الحاكم بانه للمدعى عنده حق في الحال في دعوى وجد فيها مرور الزمان بالوجه الذي ادعاه المدعى فلا يعتبر مرور الزمان ويحكم بموجب اقرار المدعى عليه) اهـ

٣ - واما اشتراط ان لا يكون الحق راجعا لوقف . ففي الفتاوي الخيرية من كتاب الدعوى ما نصه (ان السلطان نصره الله تعالى فيما اشتهر عنه انه استثنى مع الميع - اي منع سماع الدعوى بعد خمس عشرة سنة - ثلاث مسائل من الدعاوي تسمع بعد المدة المذكورة ١ - مال اليتيم ٢ - والوقف ٣ - والغائب) اهـ (٢)

ومثله في تنقيح الحامدية من كتاب الدعوى (٣) وفي الفتاوي النظر البلية من كتاب الدعوى (٤) ٤ - واما اشتراط ان لا يكون الحق عائدا شيء يعود نفعه للمعموم . ففي الفتاوي النظر البلية ان المنافع العائدة الى العموم لا تسقط فيها الدعوى بمرور الزمان (٥) ونقل ذلك عن المجلة العثمانية من المادة - ١٦٧٥ - ونصها (لا اعتبار بمرور الزمان في دعاوي المال التي يعود نفعها للعموم) اهـ وانت - رعاك الله - اذا امعنت النظر في قضية الحال وفي الشروط المتقدمة وجدتها مفقودة بتعامها (١) فالمدعى انما سكت عن المطالبة بمعلوم الانزال لانه تعذر عليه تطبيق رسم الانزال على العقار المنزل على ما صرح به في السؤال . وعليه فسكوته بعذر . وقد علمت ان السكوت اذا كان بعذر فانه لا يسقط به الحق مهما طال الزمان بمرور الزمان (٢) والمدعى عليه معترف بالحق وانما اراد ان يتمسك بمرور الزمان وقد علمت ان المدعى عليه اذا كان معترفا بالحق فانه لا حق له في التمسك بمرور الزمان (٣) ومعلوم الانزال راجع لوقف المدرسة الصادقية وقد علمت ان الحقوق الراجعة للوقوف لا تسقط بمرور الزمان (٤) وان المدرسة الصادقية من قبيل المصالح العمومية التي يعود نفعها للعموم ضرورة انها مدرسة علمية لبث العلوم والمعارف بين الناس وأي منفعة اعم واشمل من ذلك وقد علمت ان الحقوق العائدة الى المنافع العمومية لا تسقط بمرور الزمان .

وعليه فقد اتضح الحال وزال الاشكال وثبت ان لوكيل المدرسة الصادقية ان يطالب المستنزل بمعلوم الانزال ابتداء من تاريخ توظيفه في عام ١٢٩٩ الموافق لعام ١٨٨٢ وان لاحق للمدعى عليه في التمسك بمرور الزمان لعدم توفر شروط الانتفاع بهذا الحق على ما تقدم تقريره مفصلا هذا ما ظهر في الجواب اقيت به وانا الفقير الى ربه محمد المختار بن محمود المفتي الرابع الحنفي بالديار التونسية كان الله له

(١) انظر صفحة ٤ جزء ٢ من كتاب الدعوى (٢) انظر صفحة ٧٠ جزء ٢ من كتاب الدعوى

(٣) انظر صفحة ٦ جزء ٢ (٤) انظر صفحة ١٢٢ (٥) انظر صفحة ١١٨

الوعظ والحمد لله

خطبة منبرية

ذكرى بعثة الرسول

صلى الله عليه وسلم

بقلم الفاضل الزكي الواعظ الشيخ الحيلاني
حمزة الخطيب بجامع الحنفية بالمهديّة

الحمد لله الذي شرف ربيع الاول بارسال محمد الى كافة الناس بشيرا ونذيرا. الحمد لله الذي بعثه
رحمة لكل موجود ونور به الوجود تنويرا. فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا. نور به جميع الافطار. وانزل عليه في كتابه العزيز تشريفا له ولاصحابه
الاخير. محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. جعل
طاعة رسوله طاعة له. فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله. واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله
بعثه الله رحمة للعالمين. صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين.

اما بعد قيا عباد الله. في مثل هذا الشهر المبارك ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مصلح البشر
ومنقذ الانسانية من وهدة السقوط والانحلال. في مثل هذا الشهر ولد نبي الرحمة وبحر الحكمة
وامام الهدى وعين الكمال. ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوم اشرب في قلوبهم الكفر
يعبدون الحجارة ويشدون البنات. ويستقسمون بالازلام. ويصدقون الكهان. في حوادث المستقبل من الايام
يظلم بعضهم بعضا. ويبعد القوي منهم الضعيف. فكانت ولادته خيرا وبركة عليهم بل على العالم اجمع.
حيث اخرج الناس من الظلمات. وافهمهم كيف يكون الطريق الموصل لعلو شانهم ومكانتهم. حتى
اصبح بفضل بعثته الاعرابي الحلف حكيما حليما. والقاسي الغليظ شقيقا رحيمًا. والبخل الحريص
سخيا كريما. ولمشرك بالله عابدا والمفتون بالدين زاهدا وبذلك تبدلت تلك الاخلاق الغليظة بالركة
والحكمة. والارواح الخبيثة بالطهار والذمة والاشباح الفاترة بالنشاط والهمة.

وصدق الله اذ يقول (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديكم الى صراط مستقيم) نعمتان عظيمتان نطقت
بهما هذه الآية يا عباد الله. اما الاولى فالنور الباهر الذي ابلى من جزيرة العرب فاضاء الشرق والغرب.

واخرج الناس من الظلمات الى النور . ذلكم النور هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وسماه الله نورا . وقدمه في الذكر على القرآن تنويها بشرفه واعلاء لقدره . واما النعمة الثانية فهي القرآن الذي انزل دستورا حكيما . للافراد والامم . يهديهم في ظلمات الشبهات والجهالة . ويشفيهم من امراض الفتنة والضلالة (كتاب لاياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فجدير بنا يا معشر المسلمين . ان نتبع رسولنا . ونتخذ اسوة في القول والعمل . حيث انه لا سبيل لنا للوصول الى الله الا عن طريق الرسول . فمن زعم غير ذلك فهو مفتون . كيف لا والله يقول : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبيكم ويفخر لکم ذنوبكم) فسيرة النبي صلى الله عليه وسلم . دستور في العبادات والعبادات . والمسلون في كل زمان احوج ما يكونون الى طريق واحد يسلكونه . ومنبع واحد يستقون منه . وقائد واحد يتبعونه . فالمنبع هو القرآن والقائد هو سيدنا محمد سيد ولد عدنان . قال تعالى (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ومما يحيرنا اننا نرى المسلمين غيروا وحدتهم الى اختلاف وتنازع وتفرق . فبعد ان كانوا اخوانا متحابين متالفين . صاروا متدابرين متنافرين . نسوا الله فانساهم انفسهم وودعوا طريق الرسول فودعهم السلام . ولزمهم الحسام . فغير الله ما بهم من عدة الرذلة وتلك هي العاقبة لكل سليم يضرب عن الغداة . فما بالكم بمرضى ينبذ نافع الدواء . الذي اتي به سيد الاطباء محمد خاتم الانبياء . من لدن خالق الارض والسماء . هذه عاقبة من تجنب النور يا عباد الله . وسار في حالك الظلام فلا يامن غائلة الطريق . (اقم يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم .

والله لا ترتفع لنا عزة ولا كرامة الا اذا رجعنا الى ربنا . وسرنا على نهج طريق نبينا . فطريقه شرف الطرق واجلها . واعظم السبل واكملها . كيف لا وقد جرم صلى الله عليه وسلم اكمل الفضائل من صدق وامانة . وعفة وصيانة . وعدل واحسان . وجود وسخاء . ياكل مع الفقراء والمساكين ويبشر في وجوههم لا يكذب ولا يخون ولا يحتال ولا يتكبر ويزور اصحابه ويعود مرضاهم ويذكر الله في كل احواله . ها انكم قد سمعتم يا عباد الله كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم متحليا بكمال الاخلاق فاين نحن من هذه الاخلاق المحمدية . فلم يا اخواني الى التحلي بالاخلاق المحمدية . ونبذ الاخلاق الدنية . هلم يا قوم نتخذ من حياة الرسول درسا وعبرة لترجم للاسلام رونقه وصفاءه . ونعيد له بهجته ورواه . يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانكم اليه تحشرون . في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين

نسأل الله التوفيق الى الاهتداء بهدي نبئه كما نبتهل الله سبحانه وتعالى ان يبيد مثال هذا الشهر المنير على الامة الاسلامية بالحخير والسعادة والفوز والسيادة وان يبيها ما يحقق قوله (والله العزة لأول رسوله والمؤمنين)
الحيلاني حمزة الخطيب بجامع الحنفية (بالمهدية)

التاريخ

صفحة من تاريخ تونس

بايات الدولة المرادية

بقلم العالم المؤرخ امير الامراء سيدي
محمد بن الخوجة مستشار الحكومة التونسية

ظهر بتونس في بحر القرن الحادي عشر جماعة من الموالي تسموا كلهم باسم مراد عند اعتناقهم للإسلام في عهود متقاربة وقد اتخذوا لهم يومئذ هذا الاسم لما فيه من معاني التفاؤل بالخير والبشارة لمقبسة من اسمي سلطانيين عثمانيين معاصرين لتلك الازمنة وهما السلطان مراد خان الثالث الذي تولى السلطنة من سنة ٩٨٣ الى سنة ١٠٠٣ والسلطان مراد خان الرابع الذي تولى السلطنة من سنة ١٠٣٢ الى سنة ١٠٤٩

واكثر اولئك المرادين مذكوروا على دين النصرانية كانوا من غزاة البحر ومثل ذلك كان حالهم بعد دخولهم في حظيرة الاسلام فكانوا يغالبون المنايا ويغلبونها لسعادة قدرت لهم في عالم الارواح ولقد حفظ التاريخ لبعضهم ذكرا محمدا وسمعة بعيدة في بطون الاوراق وابقى اسماء الآخرين منهم في صحيفة النكرات. فلما الذين اشتهروا في معترك الحياة فممن زعمائهم مراد بوشواطه وهذا هو مراد الاول رأس العائلة المرادية التي هي بيت القصيد من هذه النبتة التاريخية. ومنهم مراد الثاني حفيد مراد المتقدم وكان من رجالات عصرهما الزعيم اصطا مراد المشهور بالقبدان (قبطان) الذي سياقي الكلام عليه يليهم في الشهرة من معاصريهم مراد برتقيز ومراد قريق ومراد راس والقايد مراد وغيرهم من المرادين الكثيرين الذين لعبوا دورا بميدان البابليك في تونس بعد دخولها في طاعة آل عثمان

والمقصود من هذه العجالة هو بيان كيف نشأت الدولة المرادية وهل يصح القول بما ذهب اليه المؤرخ الثبت للبحانة الكبير مسيو كرانشان من كتاب هذا العصر حيث يرى ان اصل الاسرة المرادية ما زال معتجرا بذبول الغموض ومن العسير بزعمه معرفة من هو راس هذا البيت من اولئك المرادين الكثيرين لاسيما ثلاثة منهم وهم مراد الاول ومراد الثاني واصطا مراد - ونقطة الشك في معتقد صاحبنا المؤرخ القاييم بها حصرها فيما ننقله عنه من تحريره المفيد في الموضوع الذي نشره بالجزة الاخير من المجلة التونسية لسان حال مشيخة قرطجنة ونص عبارته :

لا شيء أكثر اشتباكا وغموضا من تاريخ البايات المرادين الذين حكموا تونس مدة قريبة من القرن ابتداء من سنة ١٦١٠ وانتهت في عاشر يولييه سنة ١٧٠٢ وان تشابه اسماء ثلاثة من اولئك الذوات كل منهم كان اسمه مرادا مع وجود مراد آخر ارتد (عن النصرانية) ايضا وصار دايبا بعد ان كان قائدا اسطول للقرصنة باضافة فقدان الضبط والتدقيق في عبارة الكتاب من العرب الذين يسمون في اغلب الاحوال الامراء المرادين باسماء غير التي سماهم بها المؤرخون الفرنسيون يتكون من مجموعه التباس وتشويش من شأنه تفسير الوقوف على الحقيقة وإيجاد مجال فسيح للغلط المستمر - فاصطفا مراد ومراد الاول ومراد الثاني تناولهم الوقوع في الغلط المشار اليه حتى بالنسبة للمؤرخين القادرين على الكتابة بالمعنى الصحيح اهـ

لا جرم ان الالتباس الذي اشار اليه هذا الكتاب الضليع ليس له اساس صحيح فيما يلوح لان المؤرخين التونسيين ضبطوا بالتدقيق بداية الدولة المرادية (١) كما ضبطوا اخبارها في التالي مع بيان من عاصرهم من المرادين الآخرين وهم متفقون على ان راس العائلة المرادية هو مراد الاول اصيل جزيرة كرسى وقيما نعلم انه كان يدعى في النصرانية باسم جاك سانتي فلما اعتنق الاسلام وهو صغير السن تمذهب بالمذهب الحنفي واتخذ له من الاسماء مرادا وبالتالي اشتهر باسم مراد بوشواطه قياسا على انه كان لكل مراد من معاصريه نعت يميزه عن غيره من المرادين الذين تقدمت اسماؤهم افا فمراد الاول راس الدولة المرادية ليس هو حفيده مراد الثاني الذي كان من الطبقة الثالثة بالنسبة لجدده مراد الاول وكان الفاصل بينهما الامير الشهير حمودة باشا بن مراد الاول واسمه الاصلي محمد وكنيته ابو عبد الله ولفظ حمودة تصغير في مقام تلطيف لاسم محمد وليست كنيته من اسمه كما تبادر لفهم بعض مؤرخي الافرنج فحسبوا رجلا آخر فابو عبد الله محمد باشا هو نفسه عينه حمودة باشا بن مراد الاول . ولا شبهة ان مراد هذا وبين اصطفا مراد الذي هو متاخر عنه في الزمان

فمراد الاول تولى بايا سنة ١٠٢٢ وارتقى لمنصب الباشا ومات سنة ١٠٤١ وكان اصله كما اسلفنا من جزيرة كرسى وقيما نعلم انه كان يدعى في النصرانية سانتي . واصطفا مراد كان مثله من الموالي ولكنه كان اصيل بلد جنوة وكان اسمه بيزوزو في النصرانية واعتنق الاسلام في كهولته وضرب بسهم مصيب في دولة الامير يوسف داي بن مصطفى التركي فكان هو خلفه في منصب الداى (لا الباي) عند انقضاء يوسف المذكور سنة ١٠٤٧ ومات اصطفا مراد بدورة سنة ١٠٥٠ ولم يتحصل على منصب الباي ولا على منصب الباشوية اللذين كانا اذاك في قبضة حمودة باشا بن الباشا مراد باي الاول ولقد اثبت التاريخ

(١) ممن قام بهذا الضبط من الكتاب التونسيين نذكر اسماء جماعة من الكتاب الثقات وهم الشيخ ابن ابي دينار والوزير السراج والشيخ حسين خوجه والشيخ محمود مقديش والشيخ حسين ابن مصطفى الترجمان والتبج محمد يصرم الثاني والشيخ احمد بن ابي الضياف والشيخ الباسمي المسمودي والسيد حسن عبد الوهاب من مؤرخي هذا العصر

ان السلطان خاطبه بالباشا ابن الباشا وهذا اللقب لم يقل احد بان الداوي اصطا مراد كان محرزا عليه على ان الداوي اصطا مراد ترك بعده ذرية معروفين لا زالت اعقابهم موجودين لهذا الزمان على عكس مال مراد فان ذريتهم انقطعت باجماع المؤرخين كما سيأتي بيانه ولزيادة الايضاح نقول : ان لكل من مراد باي الاول والداوي اصطا مراد قبر معروف وكذلك لاعقابهم وكل هذه القبور مطرزة باسمائهم وحبيبتهم وتواريخ وفياتهم فقبر مراد باي الاول الذي تخلى عن منصب البايليك لابنه حمودة عند ارتقائه لمسند الباشليك في سنة ١٠٤١ التي قضى فيها نحبه اشتمل على اسمه وحبيته وتاريخ وفاته بعبارة نقلها هنا بحروفها على ما هي عليه من ضعف وتحريف

بهجة الملك في المقام السعيد	عن ضريح الهمام ذا التمجيد
مراد باشا اميرها والمفدا	كان فردا من الزمان الفريد
نخبة الدهر في اكتساب المعالي	عاش في العز والصلاح السديد
شيد الفخر رفعه عن اساس	في ذرى المجد والعلو الرشيد
رحم الله روحه وجباله	بالرضى والقبول يوم الوعيد
ان هذا الظريح ارخ بنور	فبدار السلام فيها مزيد (١)

سنة ١٠٤١

واما ضريح الداوي اصطا مراد فالعبارة المنقوشة عليه هذا نصها :

هذا مقام حقه الاسعاد	فيه استقر القيدان مراد
داي العساكر ذو المعالي من له	خضع العزيز وذلت الاساد
كان الجهاد شعاره وداره	حتى توفي وهو نعم الزاد
قهر العداة حياته لم ينه	عن حرهم مال ولا اولاد
كانت به الحضراء تونس نزهة	ايامها بوجوده اعياد
لما تولى الامر والنهي اكتست	حلل الجمال وامها القصاد
ايام دولته السعيدة عندنا	فتحت لسلطان الورى بغداد
يا طالما ركب البحار وجاءنا	بغنايم كمدت بها الحساد
روى الاله ضريحه صوب الرضا	والعفو فهو المنعم الجواد
واحله دار السلام كرامة	في يوم هول خافه الزهاد
لما قضى نجبا عليه تجددت	احزاننا بل ذابت الاكباد

(١) مصراع التاريخ غير مطابق لعام الوفاة الذي هو صحيح بالاجماع ولا تعجب لذلك فان حالة العلم بتونس في العصر المرادي كانت اوهى من بيت العنكبوت لان ايامهم كانت ايام فتن ومحن وموم وغموم.

توفى في ١٨ ربيع الانور سنة ١٠٥٠ رحمه الله فتكون وفاته بعد مراد باي الاول بتسع سنين وقبل وفاة مراد باي الثاني الذي سيأتي الكلام عليه بخمس وثلاثين سنة وقد ترك اصطا مراد بعده ابنا اسمه علي وعلي هذا ترك بعده ولدا اسمه محمود ومحمود ترك ابنا اسمه حمودة وهو الذي قتله الباشا علي باي الاول ظلما في حدود سنة ١١٤٨ ومن حمودة هذا تناسل عقب آل اصطا مراد الموجودين لهذا الزمان

اما سلسلة البايات المرادين فقد وردت نظما ونشرا بالضبط الصحيح في كتب التاريخ التونسي كما اسلفنا ومن عرف بهم من الكتاب التونسيين الشيخ حسين بن مصطفى الترجمان فقد اشتمل ديوانه على ذكرهم حيث قال :

مراد باي اول ملوك الدولة المرادية هو صاحب الدار (يعني دار الباي المعروفة بسراية المملكة بتونس) والعلو والمخازن ترك ولده المعظم محمد باشا المدعو حمودة باشا وهو الذي احدث قرب الدار حماما (حمام نهج دار الجبلد) ودارين واحدة لولده محمد الحفصي صاحب سوق الشواشية (سوق الحفصي المعروف) وواحدة لولده مراد باي الوسط (يعني مراد الثاني) باي المدرسة المرادية وهو الذي بنى المحكمة فوق القهوة (هذه القهوة اقيم مكانها في اوائل هذا القرن اقسام ادارة المحافظة) وهو الذي تنسب اليه الدار الان (يعني دار الباي) وحمودة باشا ترك ولدا مرادا وولده محمد الحفصي وولي بعده مراد (الثاني) ولما مات مراد ترك محمد (بالفتح) صاحب جامع سيدي عورز وعلي ورمضان فاستبد بالامر بعده ولده محمد وحاربه اخوة علي الحرب المشهورة الى ان اتجلى الامر وتم لمحمد وبمده ولي اخوة رمضان وبمده ولي مراد (الثالث) بن علي وهو اخرهم ومدة دولتهم ٨٣ سنة اه .

قلت ان تربتهم الموجودة بصحن جامع حمودة باشا ضمت اعظم مراد باي الاول وابنه حمودة باشا وابنه مراد باي الثاني واخيه محمد الحفصي (مات بجزيرة كندية اي كريت سنة ١٠٩٧ وحيى برفاته لتونس ودفن جوار سلفه) ومحمد (بالفتح) بن مراد الثاني واخيه علي ولكل منهم بر عليه عبارة ناطقة بنسبته لصاحبه عدا علي المتوفى سنة ١٠٩٧ فانه لم تقف له على حجارة بالكتابة مناصه به وبعد انقراض دولتهم على يد ابراهيم الشريف في سنة ١١١٤ بقي من عقبهم اربعة ذكور منهم صبي في الرابعة من عمره حكم ابراهيم المذكور بقطع رؤوسهم جميعا لمحو ذكرهم من عالم الوجود وهكذا كان (١)

اما رمضان باي بن مراد الثاني فلا قبر له لان حفيده للاخ مراد باي الثالث اخرجه من رسمه

(١) قال المؤرخ حسين خوجه : فقدم عليه (اي علي مراد الثالث) احد خدامه من اغوات جنده (ابراهيم الشريف) وغدر به وضربه ببندقته فاصابه وقتل وقطع راسه وابني عمه (اي محمد بن مراد الثاني) وبقية اولادهم حتى لم يبق من ذرية مراد باشا احد اه

الذي قبر به في سوسه سنة ١١٠٩ وحرقت رفاتة ونسفها في اليم وبقي الظالم مراد الثالث المذكور فهو بدوره ليس له قبر معروف لانه لما وقع الفتك به من يد البايع ابراهيم الشريف قطعوا راسه ودفعوه للصبيان يلعبون به ولا يدري اين جعلوا حفرته ومثله جثت الاربعة الذكور الباقين منهم الذين قطعت رؤوسهم صبيرا فكلهم ليست لهم قبور معروفة وغاية ما يعلم من امرهم هو عرض رؤوسهم للشهاد مع راس مراد الثالث بالقصبة ليرى مبصر ويسمع وام .

والخلاصة ان جملة من تولى الامارة من مال مراد ثمانية بايات امتاز منهم ثلاثة بافعال البر والمعروف اولهم اشهرهم حمودة باشا صاحب الجامع المجاور لزاوية الشيخ سيدي احمد بن عروس ومؤسس مستشفى العزافين الذي هر جد المستشفى الصادقي الموجود بتونس لهذا الزمان وباني الحنايا لمواجهة لباب ابي سعدون ومشيد معالم الزاوية الصحابية بالقيروان (١) توفي رحمه الله سنة ١٠٧٦ هجرية (١٦٦٦ للميلاد) ثم ابنه مراد باي الثاني ومن مآثره المدرسة المرادية المعروفة وقنطرة وادي مجردة ببلد مجاز الباب وجامع الحنفية بباجة وجامع بلد جارة بقابس وتوفي سنة ١٠٨٦ ثم ابنه محمد (بالفتح)

(١) يتوهم الكثير من كتاب الافرنج ان هذه الزاوية كان تاسيسها في عهد الصدر الاول بعد الفتح الاسلامي والحقيقة انها من مبرات البايع صاحب الخيرات والقربات محمد حمودة باشا المرادي كما تشهد بذلك العبارة المنقوشة على باب مدرستها ونصها بحروفها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

اسس هذه الزاوية المباركة ومتن قواعدها الملك الهمام صاحب الصدقات والقربات ابو عبد الله محمد باشا صاحب كرسي مدينة تونس ابن الملك الهمام المرحوم برحمة الملك الجواد ابي الخيرات مراد باشا وجعل الزاوية لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي زمعة البلوي على يدي صانعها (كذا) الشقيقين البانيين لها احمد ومصطفى اولدي (كذا) احمد الاندلسي دسم (كذا) تمت بتاريخ اوائل شهر الله رجب عام اثنين سبعين (كذا) والى اهـ

ويوجد بداخل قبة الضريح المبارك فوق الباب الايات الاتية ننقلها بحروفها مع ما بها من غموض وتحريف وسقوط في الوزن

ايا زائرا قبر النبي الذي اعتلى	ابي زمعة من حاز مجدا مكملا
عليك ان رمت امرا تنل به	لان به الداعي يجاب معجلا
وقائد اهل القيروان بمحشر	به قد حوت فخرا كيشرب وانجلا
محمد باي نجل ككف مرادنا	لمنشي ذا الحسنى يزيد تجملا
فاعمله بالاحسان يا خير ناصر	وبلغه ما يرجوه منك تفضلا
وفي عام ست مع تسعين بعد الف	لقد تمها واليمن قد جا واقبلا

وعبارة هذا التاريخ تدل على ان قبة الضريح بنيت في عهد محمد (بالفتح) بن مراد الثاني لا في زمن مؤسس الزاوية محمد حمودة باشا الذي كانت وفاته سنة ١٠٧٦

وبقي بالزاوية الصحابية اثر تاريخي اخر وهو المزالة الموجودة بطاح الزاوية ونص العبارة المنقوشة على هذه الحجارة :

صنعة محمد بن فارس في عام طغش (يوافق بحساب الجمل عام ١٠٩٩)

ابن مراد الثاني صاحب الجامع العظيم المواجه لزواية الشيخ سيدي محرز بن خلف وتوفي سنة ١١٠٨ والخمسة الآخرون هم مراد الاول ومحمد الحفصي ورمضان وعلي وابنه الظالم مراد الثالث ويلوح ان الاشتباه الذي حصل لكتاب الافرنج في حقيقة نشأتهم جاء من الغلط الذي تضمنه كتاب مراسلات بايات تونس مع ملوك فرنسا للمؤرخ بلانطي فهذا الكتاب الذي جمع فأوعى اشتمل على غلط تاريخي واضح لان مؤلفه ذكر فيه حمودة باشا المرادي بعنوان ابن للداي اصطا مراد اصيل بلد جنوة حالة كون حمودة باشا كان ابوه مراد الاول اصيل جزيرة كرسى وكل من كتب في الدولة المرادية من الفرنسيين بعد بلانطي المذكور ارتكب الغلط الذي اشرنا اليه باعتماد عليه ومن الغلط ايضا الذي ارتكبه المؤرخ بلانطي نعتة للزعيم اصطا مراد قبل ولايته خطة الداى بلفظ « باي تونس » وهي خطة لم يتولها اصطا مراد قط بدليل ما ذكره بلانطي نفسه بالصحيفة ١٢٣ من الجزء الاول من تاريخه حيث نقل عبارة مكتوب صدر في شهر نوفمبر ١٦٣٧ من ملك فرنسا لويس الرابع عشر خاطب به الزعيم اصطا مراد ونص محمل الحاجة منه : الى الشهير السعيد في مشاريعه السيد اصطا مراد جنرال قراصنة تونس وبنزرت بافريقيا - من لويس الذي هو بنعمة الله ملك فرنسا ونفار السلام الخ »

فالداي اصطا مراد كان من معاصري مراد باي الاول وابنه حمودة باشا ومن رجالات دولة يوسف داي بن مصطفى التركي وكان اصطا مراد يومئذ هو صاحب الحول والطول في كل ما يرجع للغزو والقرصنة البحرية التي هي راس مال الدولة في هاتيك الايام المظلمة ولكنه لم يتول خطة باي على راس بايليك تونس ولا باشا على راس الباشليك بها وهاتان الخطتان تولاهما مراد باي الاول وابنه حمودة واعقباه والله يرث الارض ومن عليها محمد بن الحوجه

ويستفاد من بعض محارب صحن الضريح انه تناول التجديد في عام ١٢١٨ كما تدل عليه هذه العبارة المكتوبة بزليج تلك المحارب ونصها : الملك الله عمل الاسط شنوق عام ١٢١٨ - قلت هذا العام يوافق عصر المرحوم حمودة باشا ابن علي باي الثاني بن الباي حسين بن علي رحمه الله وءاخر تجديد تناول عمارة الزاوية الصحابية تم سنة ١٣٦٠

اصـ لاح غلط

وقع غلط في الآية الاولى التي وقع تفسيرها في الجزء السابق رسمت هكذا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين والصواب ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين

المستشرقون

المحاضرة القيمة التي القاها الاستاذ المستشرق م. برشي رئيس قسم الترجمة بالكتابة العامة امام مذياع تونس القومية وقد درس فيها اعمال جماعة من المستشرقين المهتمين بالبحوث الاسلامية

ايها المستمعون الكرام

اسمحوا لي قبل البحث في موضوعنا هذا ان اتلو على مسامعكم نبذة مما كتبه احد مؤرخي الادب العربي المصري في مصر ، في شان المستشرقين وما قاموا به من الاعمال ، قال :

« المستشرقون هم جماعة من علماء الغرب تفرغوا للبحث في الآثار الشرقية . ولما كانت اللغة العربية ارقى لغات الشرق واغناها بالمؤلفات الخطيرة ، كثر الراغبون في دراستها والمقبلون على تحصيل آدابها . وقد نبغ من فضلاء الاجانب افراد امانت بلغوا من العربية مبلغا جيدا ، ووضعوا في لغاتهم تاليف غراء عن لغات العرب واديياتهم واخلاقهم واخبارهم وسائر شؤونهم ، لا يتمالك المطلع عليهم من الاعجاب بسعة علمهم ودقة نظرهم ، فضلا عما هو مشهور من بعد غورهم في المباحث العميقة وحسنتهم في حل المشكلات واستجلاء الغواص ؛ بما فطروا عليه من الولوع في التنقيب والتفجير والعناية بجمع الآثار وامهات الكتب للمقابلة والتنظير والاستنتاج ، فأماطوا اللثام عن كثير من مبهمات المسائل ؛ فجاءوا بالعجب العجيب . ولم تقف خدمتهم لهذه اللغة عند هذا الحد ، بل استنطقوا الالسنه بعاطر النشاء على هممتهم واربعيتهم ؛ بما نشروا من آثار السالف التي اخرجوها من زوايا النسيان فجعلوها من قراء العربية على حبل الذراع . ولهم في اراز المكنونات الثمينة من ايا فريدة من الدقة والامانة والعناية »

ان هذا الاعتراف بفضل المستشرقين الصادر من مؤلف شرقي ، جدير بشكرنا وامتناننا نحن معشر المستعربين ، ولو كان فيه ما فيه من المبالغة - اذ اعمال المستشرقين كسائر الاعمال البشرية لا تخلو من الهفوات والغلطات ، وان كان في مجموعها السمين راجحها والغث مرجوحا .

ولكن ما كان الداعي الذي حمل الافرنج على الاشتغال بلغات وادب الشرق وخصوصا باللغة العربية ؟ من المعلوم ان اللغات الشرقية كانت محبولة او تكاد في اوروبا قبل الحروب الصليبية ، واول من تعاطي دراستها هم الرهبان بايعاز من الباباوية في القرون الوسطى الى القرن السابع عشر من المسيح . وما كان الغرض من ذلك - والحق يقال - الا غرضا دينيا ضايعا يجلي لنا في مظهرين : اولهما رغبة الباباوية في حل بعض المعضلات والمعميات التي كانت عالقة بالكتب الدينية . فاضطر الرهبان الى دراسة العربية كي يستطيعوا القيام باداء المهمة الملقاة على عواتقهم اذ كانت العلوم العربية المترجمة عن كتب ارسطو وغيره احسن معاون على ذلك - والمظهر الثاني من هذا الغرض كان تعميم دين النصرانية في الشرق - الا انهم اخفقوا الاخفاق التام من هاته الوجية الاخيرة ولم تكمل مساعيهم بالنجاح الا من

وجهة اعم وانفع للبشرية ، الا وهي امانة اللثام عن المدنية العربية وتشجيع النصارى على اقتطاف ثمارها ولقد كانت للكتب العربية التي نقلها الرهبان من مؤلفات ارسطو وامثاله الفضل في اثارة عقول الافرنج كما اثارت عقول العرب قبلهم .

فمن ذلك التاريخ تطورت افكار متنوري الافرنج نحو الشرقيين عامة ونحو العرب خاصة فاختدوا في تعلم اللغات الشرقية حبا في العلم لذات العلم وشفاء لقلوبهم وتعطشهم الى مناهل تلك اللغات المعبرة عن افكار اناس لا يمتنون اليهم بصلة الدم والرحم ، بل برابطة الذهن الوقاد والسعي المشترك وراه تحقيق الامثلة العليا التي ينتهي اليها طلب العلم والبحث عن مكمنه اينما وجدت .

بقي علينا ان نستعرض اعمال نخبة من المستشرقين منذ القرن السابع عشر حتى نرى هل ان الثناء العاطر الذي وجه اليهم ذلك المؤلف الشرقي الكريم مع زمرة من زملائه المعروفين ، كان في محله ، وهل اصاب مدحه كبد الحقيقة ام اخطأ الهدف اطراء . ولنقتصر لضيق الوقت والمقام على اختيار اشهر المشاهير منهم .

من بين مستشوقي القرن السابع عشر يجدر بنا ان نذكر اولاً Thomos Erpenius

ثم تليبه Jacob Golius الهولانديين ثم بعد ذلك Barthélémy d'Herbelot الفرنسي ولد Thomas Erpenius van Erpe سنة ١٥٨٤

في بلدة بركم هولاندا ودرس اللغات الشرقية في جامعة ليدن تحت ارشاد Joseph Skaliger احد المستشرقين الهولانديين ايضا ثم سافر الى فرنسا وانجلترا واطاليا والمانيا حيث استكمل معلوماته في اللغات الشرقية وخصوصا العربية وكان ذلك بفضل معاشرته لبعض الشرقيين المقيمين هنالك ورجع سنة ١٦١٣ الى وطنه حيث عين استاذا في جامعة ليدن ثم ترجمانا للحكومة الهولندية واعنى بانشاء مطبعة شرقية واشهر مؤلفاته كتاب في الصرف والنحو جدد طبعه ثلاث مرات وهو عبارة عن ملخص مفيد شامل لقواعد اللغة العربية مصنف بغاية الوضوح مؤلف باللغة اللاتينية التي كانت اذ ذاك لغة العلم والعلماء وقد ترجم ايضا الى اللاتينية تاريخ المكين وامثال لقمان الحكيم وفاز Erpenius شهرة خالدة في احياء اللغة العربية في الغرب وكان لكتبه انتشار عظيم .

اما Golius فانه ولد بلاهاي عاصمة هولاندا سنة ١٥٩٦ ، وتخرج من جامعة ليدن ايضا حيث درس اللغات الشرقية وخصوصا العربية تحت ارشاد Erpenius ، ثم سافر في اوائل القرن السابع عشر الى المغرب الاقصى حيث اقام مدة مع سفير هولاندا هناك وبعد اوبته الى مسقط رأسه خلف Erpenius في تدريس اللغة العربية بالجامعة وبعد ذلك سافر الى الشام لاغراض تجارية كما قيل غلطا ولكن للبحث عن مخطوطات عربية قد سمع بوجودها في تلك الديار ، ثم رجع الى هولاندا حيث كرس بقية عمره على العلم وتصنيف كتب ثمينة ، منها المعجم العربي لللاطيني الشهير ،

✽ عود على بدر ✽

بعد نشر النبعة التي كتبها تعليقا على قصيدة عقد الدر والمرجان بالجزء عدد ١-٢ من المجلد الخامس من هذه المجلة ورد علي كتاب كريم والدر من معدنه لا يستغرب خاطبني به الاديب الفذ العالم التحرير المدرس الشيخ علي النيفر تضمن وقوفه على اربعة ابيات من نظم العلامة الشيخ محمد بيرم الرابع ذيل بها قصيدة جده المشار اليه بمناسبة جلوس السلطان عبد المجيد خان اثر وفاة والده السلطان محمود خان الثاني في سنة ١٢٥٥ فاتمما لما سبق مني نشره من الجواهر البيرومية اصلا وقرها بخصوص تلك القصيدة التاريخية بادرت لنقل الابيات المشار اليها هنا شاكرين للفاضل النيفري والناطقة العبقري هنيئة بالادب التونسي اظهارا لما احرز جامع الزيتونة بالكشف عن درره المكنونة وهذا نص الابيات

ولما خبت انوار محمود وانطوت	محاسنه طي الرداء المقيم
تمطر نادي الملك من نشر نجله	وورثه عبد المجيد المعظم
واشرق في افق الخلافة بدره	وعمر غاب الملك اشرف ضيفم
فلا برحت أغصان دولة ملكهم	تفدى بماء النصر ذات تنعم

فهل من سبيل لمعرفة هل ان الشيخ محمد بيرم الرابع اكتفى في تذييله لقصيدة جده بالاشارة فقط لدولة السلطان عبد المجيد خان ام الحق بالابيات المتقدمة غيرها عند قيام السلطان عبد العزيز خان مقام اخيه عبد المجيد خان في سنة ١٢٧٧ اذ من المعلوم ان الناظم ادرك دولة عبد العزيز خان والتحق بربه في سنة ١٢٧٨ وعنه ورث الشيخ الحمد مسند المشيخة الاسلامية رحم الله الجميع .
محمد بن الحوجه

المطبوع في ليدن سنة ١٦٥٣ وهو من اهم المآخذ التي عول عليها مستعربو الافرنج فيما بعد ، لتصنيف قواميسهم العربية وذلك لغزارة مادته ودقة وضعها . ومما نشره Golius ايضا امثال الطغرائي . وتوفي سنة ١٦٦٩

Barthélémy d'Herbelot فانه ولد في باريس سنة ١٦٣٥ والتحق بجامعة حيث عني بتعلم اللغات الشرقية ثم قصد إيطاليا واحتلط في ثغورها بالنزلاء الشرقيين . وعند عودته الى فرنسا انتدبه Fouquet وكيل المالية اذ ذاك تحت رئاسة الوزير الخطير Mazarin لديوانه الخاص . وكان Fouquet حاميا للعلماء والادباء فقرر d'Herbelot مرتبا سنويا يكفيه مؤونة المعاش . فتيسر له الانقطاع الى العلم ثم بعد اعتزال Fouquet عين كاتب سر ومترجما للغات الشرقية في بلاط الملك لويس الرابع عشر ثم بعد ذلك رجع الى إيطاليا حيث اهدى اليه الفرانديك فرديناند التوسكاني مجموعة من انفس المخطوطات الشرقية ثم عاد الى فرنسا باستدعاء من الوزير الجليل Colbert فاستقبله الملك لويس الرابع عشر بكل ترحاب وعينه مدرسا للغات الشرقية بمعهد فرنسا بباريس الى ان توفاه الله سنة ١٦٩٥ . ومن مؤلفاته القيمة كتاب سماه « المكتبة الشرقية » Bibliothèque orientale التي هي عبارة عن دائرة معارف شرقية باللغة الفرنسية مرتبة على حروف الهجاء والحقت بها فيما بعد زيادات مهمة من طرف المستشرق الفرنسي Antoine Galland والمستشرقين الالمانيين Reiske et Schultens الذين كانوا في طليعة مستشقي القرن الثامن عشر .

ايها المستمعون الكرام .

هذا ما تيسر اليوم من الكلام على المستشرقين واعمالهم وعند فرصة اخرى ستعرض لذكر بعض مشاهير القرون التالية فالى اللقاء عن قريب ان شاء الله .

احتفال بهيج

اقامت جمعية اعانة الضعفاء من تلامذة الجامع الاعظم حفلة مساء يوم الخميس في ٢٨ ربيع الثاني ١٤ ماي الافرنجي وكان في مقدمة الحاضرين جناب امير الامراء سيدي محمد التركي مدير التشرفات نائبا عن الحضرة العلية و جناب امير الاي سيدي محمد الاخوة نائبا عن المولى الوزير الاكبر و جناب سيدي محمد يريم كاتب سر صاحب المعالي وزير العدلية نائبا عن جنابه و جناب شيخ الجامع الاعظم و رجال الشرع العزيز و المنشائخ المدرسون و جناب الشهم الهمام سيدي محمد شنيق رئيس الحجرة التجارية والشيخ سيدي عبد العزيز بن شعبان كاهية رئيس القسم الاول والسيد محمود بن عثمان المنشي بالقسم الاول نائبا عن امير الامراء سيدي محمد قاسم رئيس القسم الاول وجم غفير من اعيان الامة و سراتها وقد افتتح الاحتفال بتلاوة آيات من الذكر الحكيم و تبارى الخطباء والشعراء الاشادة بالمشروع فخطب اولاً رئيس الجمعية ثم الشيخ علي النيفر الكاتب الثاني للجمعية فانشد قصيدة عصماء ثم الشيخ الطاهر القصار المدرس بجامع الزيتونة فانشد قصيدة من رائق شعرة ثم عدد من نجباء المعهد الزيتوني ممن في كفالة الجمعية. و ختم الاحتفال قبيل الغروب والمجلة تهي الجمعية على نجاحها المطرد فيما تقوم به من الاعمال الجليلة لفائدة تلامذة جامع الزيتونة

وهذا نص الخطاب الذي القاها العالم الفاضل الشيخ السيد محمد العزيز النيفر رئيس جمعية اعانة الضعفاء من تلامذة الجامع الاعظم وفروعه في الحفل الذي اقامته الجمعية المذكورة بمدرسة الهداية :

الحمد لله الذي جعل العلم سراجا وهاجا ومحجة واضحة للسعادة ومنهاجا والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هدى الخلق الى طريق الحق ففاز بالسعادة من اهتدى بهداه وباه بالخسران من اطاع الشيطان فاغواه وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء والشهب الراجعة للاعداء . وبعد فلا شيء اشرف من العلم وبخاصة علوم الشريعة ومن اراد الله به خيرا فقهه في الدين وبما ان ضعفاء الامة اكثر من اغنيائها حيث كانوا هم السواد الاعظم كان اكثر من يتوجه الى دراسة العلوم الفقراء وكثيرا ما يكون منهم حملة الشريعة النجباء وهم احوج الناس للاعانة وقد كان صدر هاته الامة من زمن النبوة يتعاونون على القيام بواجبات الحياة وعلى العلم ايضا فقد روى البخاري رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : ان اخواتنا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق في الاسواق وان اخواتنا من الانصار كان يشغلهم العمل في اموالهم وان ابا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون فدل الحديث على ان ابا هريرة كان منقطعا لطلب العلم باعائه عليه

الصلاة والسلام فهذا يمكن ان يكون اصلا للاعانة على طلب العلم ولهذا وقع تاسيس جمعية اعانة الضعفاء من تلامذة الجامع الاعظم وفروعه لاعانتهم على طلب العلم وكفائتهم في ضرورياتهم من مأكل ومسكن وملبس وكتب وتم ذلك بعد تعب وصعوبات حجة شان كل خير وان على كل خير مانعا وعلى العلم موانع وقد وقعت المصادقة على هاته الجمعية بالقرار الوزيري عدد ٦٧٤ المؤرخ في ٢٨ المحرم وفي ٢ ماي سنة ١٣٥٤ - ١٩٣٦ ولكن لموانع قوية يعلمها الله كاد ان يقضى عليها وهي في مهبها لولا ان تداركها الصدر الهمام عمدة الانام من له بالعلم واهله عناية والذاهب في الاعانة على ذلك لاقصى غاية سيدي الهادي الاخوة الوزير الاكبر ادام الله اجلاله وحرس بمنه كماله فلزم ان يتريث في تشكيلها بسبب ذلك لاواخر سنة ١٣٥٥ - ١٩٣٦ فاتشها من وهدة السقوط بل رفعها الى اوج العلا فتشكلت بصفة رسمية وبادرت الى العمل وقد كان اول عمل قامت به المثل بين يدي اميرنا الهمام ومفزع الحاصل والعام واسطة عقد الامارة ومن غدا عز هذا القطر وفخاره سيدنا احمد باشا باي فتنازل ايده الله فوضع الجمعية تحت رعايته واشرافه وامدها بمطايال السنوية فكان قدوة صالحة لرعاياه المطيعين ثم كونت الجمعية دعاية لهذا المشروع وزعت في الآفاق لتكوين المشتركين وجمع الاشتراكات فوجدت اعانة من العامة والخاصة وكيف لا تجد ذلك ومكانة جامع الزيتونة من النفوس معلومة وابناؤه نصرأوة منتشرون في طول البلاد وعرضها وقد كان ذلك في شعبان وفي اكتوبر من العام المذكور ثم كونت لجنة دعاية يتراسها الفاضل الزكي العالم الشيخ سيدي الحاج احمد العياري شفاة الله وكان من ابرز اعضائها وانشطهم ثلة من المدرسين انقطعوا لذلك العمل الخيري فجازاهم الله خيرا ثم في يوم الجمعة اوائل ذي القعدة وغرة جافقي سنة ١٣٥٥ - ١٩٣٧ شرعت في اطعام فريق من ضعفاء التلامذة وهم الذين ضمهم اليها بعد بحث دقيق وعقدت العزم على اعانتهم وعددهم مائة ريشما تنتظم حالتها المالية وترتقي فتزيد على ذلك اذ ليس لها اذ ذاك من بلغة تبلغ بها لخير مقصدها الا اعانة الله وصالح النية وكان ذلك بمطعم الخير الابر الحاج محمد بن ميلود الغدامسي الكائن بباب الجديد عدد ٧٣ على شروط كانت مفيدة جدا للجمعية بحيث كان صاحب المطعم جازاه الله خيرا ممن اعان هذا المشروع الخيري مدة كانت الجمعية في اشد الاحتياج الى ذلك وكما كنا نتجشم من متاعب في جمع المال والعاصمة وحدها لا تفي بالحاجة ولا تمد العوز فكم فيها من جامع للال في خير او غيره فلزم السفر الى بعض الافاق ممن يظن باهلها الخير واليسر ولا ننسى ما مد به الجمعية من التعريف والاشادة والثناء الفاضل الزكي العالم الواعظ المرحوم الشيخ سيدي عبد العزيز الباوندي في اجتماعاته بمراكز الاملاآت القرآنية بتونس وبعض جهات المملكة التونسية فكانت اعانة ثمينة يجب ان نذكرها في هذا المقام ثم قبض الله الخير الابر المنقطع لاعمال البر سيدي الحاج احمد بن الامين مؤسس هاته المدرسة الفسيحة على ماترون من نظام وبساطة ورائدة في ذلك الفاضل الزكي العالم الشيخ سيدي محمد الزغواني عضد هاته الجمعية الايمن ومن

ذلك التاريخ اضافت الجمعية الاسكان الى الاطعام وصار مطبخ الجمعية بالمدرسة تتولى الطبخ به بنفسها وكان ذلك ترقيا عظيما بلغته الجمعية وتسنى لها بذلك زاحة عظيمة بواسطة مؤسس المدرسة الذي اعان الجمعية برايه وماله وعمله نسال الله ان يجازيه خير الجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون وكان ذلك سببا للاقتصاد في المصاريف في المال واقبال الناس على التبرعات الثمينة لاسيما بمواد الطعام ولولا مباشرة الطبخ لما امكن لها الاستحصال عليها هذا ولا تنسى ما قام به اعضاء المجلس الكبير من المساعي المتكررة وما تجشموه في سبيل تخصيص اعانة دولية من الميزان العام لهاته الجمعية وبخاصة المفضل سيدي محمد شنيق والغيور سيدي الطاهر بن عمار فكان ذلك نفعا مستمرا ان شاء الله وذلك ما نشكر عليه جناب الحكماء راجين منها مزيد الالتفات لهذا المشروع واليكم احصائية موجزة دقيقة في بيان المقبوض والمصرف وعدد التلامذة الواقع اطعامهم في كل سنة

السنة	المقبوض	المصرف	عدد التلامذة
سنة: ١٣٥٦-٣٨-١٩٣٧	٦٦١٧٢٤٠٥	٤٠٩١٩٤٦٥	١٠٠
سنة: ١٣٥٧-٣٩-١٩٣٨	٥٠٨٦٨٤٨٠	٨٦٦٠٤٤٨٥	١٧٥
سنة: ١٣٥٨-٤٠-١٩٣٩	٤٢٨٩١٥٢٠	٣٣٧٨٤٤٧٥	١٥٠
سنة: ١٣٥٩-٤١-١٩٤٠	٤٨٤٦١٤٨٠	٤٢٦٦٣٤٤٠	١٥٠
سنة: ١٣٦٠-٤٢-١٩٤١	٥٠٩٨٠٤٢٠	٦٠٥٨٦٤٩٠	١٥٠
سنة: ١٣٦١-٤٣-١٩٤٢	٨٣٨٩٨٤٠٠	٥٧٥٥٤٤٠٠	١٥٤

والتامل من هاته الاحصائية المختصرة يدرك ما ربحتة الجمعية من مباشرة امر الطبخ بنفسها فبينما في سنة ١٩٣٨ كانت المصاريف فرنكات ٨٦٦٠٤٤٨٥ كانت المصاريف في الاعوام بعده دون ذلك بكثير مع ان الاعوام بعده يشتمل اغلبها على تكاليف السكنى والقيام بمصاريف المدرسة مع ان المصاريف اذ ذاك لا نسبة بينها وبين المصاريف في الاعوام بعدها خصوصا في هاته السنة التي تفاحش فيها ارتفاع الاسعار هذا وفي هاته السنة ابتدت الجمعية باكساء بعض التلامذة ممن كانت حالتهم توجب الاسعاف فاضافت الاكساء الى الاطعام والاسكان وكان ذلك بترفع بعض ذوي الاحسان حازاه الله خيرا وجملة ما انفق في هذا السبيل فرنكات ٨٥٠٠ وهو وان كان مقدارا زهيدا فان الجمعية تؤمل ان تخطو خطوات فسيحة في هذا السبيل فيما يستقبل واعتمداها على الله ثم على عطايا المحسنين حقق الله الامل واعان على خير العمل

وقبل ان نختم الكلام نرفع الكف الابهال الى الكريم المتعال ان يديم بقاء امير البلاد وملاد العباد محفوفاً باشبه الاعلام وآل بيته الكرام وكافة وزرائه الفخام لاسيما وزيره الاكبر من له على العلم واهله المنن الوفيرة والمساعي المتتابة الشهيرة التي بعد مداها وبلغ الاقصى مداها وفي الختام نوجه الشكر الوافر والثناء الكثير لمن اعان هذا المشروع على اختلاف الاعانات سيما السادة الفلاحون الذين تبرعوا على الجمعية ببعض محصولاتهم وكذلك السادة التجار الذين يمهدون الجمعية بوافر عطاياهم ويصدقون عليها في مختلف المناسبات ولمن لبوا نداء الجمعية واجابوا داعي البر خصوصا مولانا شيخ الجامع الاعظم، اهـ

بين المغرب وتونس

حول وفاة وزير القلم والاستشارة

الشيخ سيدي احمد ابن الرئيس

على الساعة الخامسة من مساء يوم الاربعاء غرة ربيع الاول سنة ١٣٦١ الموافق ليوم ١٨ مارس سنة ١٩٤٢ توفي جناب وزير القلم والاستشارة بالدولة التونسية الشيخ سيدي احمد ابن الرئيس عن سن تناهز السبعين عاما رحمه الله رحمة واسعة وعامله بخفي لطفه .

يتحدر الفقيد رحمه الله من عائلة عريقة في المجد والفضل بالبلاد التونسية ، هي احدى العائلات التركية التي قدمت الى البلاد التونسية من منذ زمن طويل . وحافظت على مكانتها ومجدها بحسن الاخلاق والمحافظة على الشرف ، والتربية العالية .

ابتدأ الفقيد حياته كسائر افراد العائلات الاسلامية العريقة بتعلم القرءان حتى اجادة حفظا وتلاوة . ومات وهو يحفظه عن ظهر قلب . ودخل بعد ذلك الى جامع الزيتونة الاعظم فآخذ من العلوم الاسلامية العربية بنصيب حسن . ثم اشتغل بالحياة الاقتصادية التي حبيبها اليها وفرة ما تركه له ، باؤة واجداده من الزياتين والاراضي الشاسعة . ولم يلتفت الى الوظائف الادارية التي كان لا يلتفت اليها الا من كان بالاملاق ، مترقبا ان تكون عاقبته الاخفاق ، لما فيها من الضغط والعسف والارهاق .

ولما تولى الملك المقدس المبرور سيدنا محمد الحبيب باشا باي رحمه الله في عام ١٣٤٠ وكانت له بالفقيد علاقة الوداد والمصاهرة قربه اليه واولاه خطبة (صاحب الطابع) (١) فبقي مباشرا لها مدة طويلة الى ان تولى وزيرا للقلم والاستشارة فباشرها بحذق ودراية رغما عن كونه لم يسبق له عهد بالوظائف الادارية .

وكان رحمه الله مظهرا للادب الرفيع ، والتربية العالية ، ودماثة الاخلاق ، وحسن الحديث ، يميل في مجالسه الى المحادثات العلمية ، ويتحدث في كثير من الحوادث التاريخية ، وعلى الاخص تاريخ الدول الاسلامية في العصور الاولى الذي كان يستحضر منه شيئا كبيرا .

وقد كنا حضرنا معه في مجالس اصلاح التعليم بجامع الزيتونة الاعظم التي كنت تتعقد بدار الباي

(١) وظيفة صاحب الطابع بتونس وظيفة لا علاقة لها بالخدمة الادارية وليس لصاحبها مظهر من مظاهر المتوظفين . وانما صاحبها هو الذي يتولى وضع طابع الامير على الاوامر والمعارض التي يصدرها في المجلس الخاص الذي يجتمع فيه الامير مع وزرائه في كل يوم خميس .

في خلال عام ٥٨ - ١٣٥٧ - ٣٩ - ١٩٣٨ - تحت رئاسته . فكان يمثل الاعتدال والاستقامة وعدم التحيز . وكان يسعى بغاية اناطف في تقرب مسافة الحلف بين اعضاء ذلك المجلس بحيث كان لا يشتد ولا يحتد مهما قوي النزاع وتباينت الافكار

وكذلك كانت صفته عندما اجتمعنا معه في المجلس الذي انعقد للنظر في مشكلة العمل بالخط والرسوم الذي اشرنا اليه في طاعة هذا العدد . (٢)

وقد كانت حياة الفقيد من لدن شب حتى شاب سود الذوائب مثالا للعفة والاستقامة وطهارة الذيل . فلم تحفظ له مواقف مريبه ولم يكن من اصحاب الدسائس والاغراض السافلة ولم يكن من اولئك الذين يبيعون الاعراض في سبيل الاغراض وينتهكون الحرمات لتحقيق بعض المصالح والشهوات وينبشون القبور ليشيدوا على نقاضها القصور فكان مترفعا عن ذلك كله عارفا بقيمة نفسه محافظا على همته .

وقد كان رئيسا للوفد التونسي لجمعية الحرمين الشريفين عندما ما انعقد بالجزائر او بالمغرب بحيث باشر رئاسة الوفد المذكور في جميع الاعوام التي كان متوليا فيها لوزارة القلم - ما عدى العام الذي ترأس فيه على الوفد المذكور الى الجزائر جناب العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور - وقد حصلت له بسبب ذلك روابط متينة بين اعيان الفضلاء بالقطرين الشقيقين وكان من اولئك الفضلاء حضرة الفقيه العالم الاديب الشيخ احمد سكيرج قاضي مدينة (سطات) بالمغرب الاقصى فلما بلغ خبر موته الى المغرب . رثاه الشيخ المذكور بقصيدة مؤثرة عبر فيها عن صدق الوداد . والمحافظة على العهد . وابدى فيها اشتياقه الى تونس والى احبابه فيها . وارسل بها الى جناب صدر الدولة المولى الوزير الاكبر صحة مكتوب لطيف . فاجابه عنه جناب المولى الوزير الاكبر بمكتوب اعرب فيه عن شكره . وتقدير حسن عاطفته . وبره .

وتسجيلا لهذا المظهر الرفيع بين القطرين الشقيقين اردنا ان نشب هنا القصيدة والمكتوبين .

(مكتوب الشيخ احمد سكيرج لجناب المولى الوزير الاكبر)

المقام الذي رفع الله مقداره واشرق بين العوالم انواره سيادة الصدر الاعظم الوزير الاكبر المعظم صدر الدولة عظيم الصولة سيدي الهادي الاخوة زادكم الله بسطة في العلم والجسم والسلام عليكم وعلى كل من هو منكم واليكم بعد تقبيل العتبة العالية بالله والدعاء لمولانا ولي الانعام مولانا

(٢) في اثناء هذا المجلس حبرت بيني وبين الفقيد رحمه الله مناقشة حيث انه في اثناء النزاع في احدى المسائل المعروضة رغب مني انهاء المناقشة قبل الفراغ من الكلام الذي نرغب في القائه متملا بان تطويل المناقشة يفضي الى اتساع مسافة الحلف بين الناس . فقلت له : ان جلالة الملك لم ياذن بمقد هذا المجلس الا ليقدم كل منا حججه التي توضح مدعاه . فاذا قطعت كلامي نقل الى الامير ابتر فلا ياخذ من نفسه الماخذ المطلوب ولا نصل من هذا الاجتماع الى الغاية المنشودة . فقال لي رحمه الله : انني انا السبب في عقد هذا الاجتماع وانا الذي اقترحت على جلالة الامير اجتماعكم لتأخذ المسئلة حظها من النظر . ولا شك انه اراد بذلك تسجيل مزية هذا الاجتماع اليه . فاردنا اثبات كلامه هنا حتى يسجل له ما اراد .

الباشا باي وتقديم مراسم التعظيم والتبجيل ولحاشيته الكريمة من وزراء وامراء وعلماء وغاية جهد امثالي دعاء او ثناء واليكم ارفع تعازينا الحارة من صميم اقتدنا في المصاب الجلل بما نغاله البرق على جناح الاثير من فقد ذلكم السياسي الخبير محبكم وحيب الجميع السعي السامي المرحوم سيدي احمد ابن الرايس والله ما اعطى وله ما اخذ وانا من اجله لمحزونون ولا نقول الا ما يرضي الرب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاعظم الله اجركم فيه وبارك في عمركم تحت جناح السعادة لدى حضرة مولانا الباي الذي نرجو منكم تقديم احتراماتنا لجلالته دامت عناية الله به متمتعاً بالعافية دنيا ودينا ودام له البقاء في ارتقاء وصحة هذا مرتبة في الفقيه المذكور صدرت عن قريحة رجعت للحق بتحمل الصبر الجميل والله الامر من قبل ومن بعد وانا لله وانا اليه راجعون ودمتم في حفظ الله وعلى المحبة والسلام على النجل الكريم مع محبه حقاً وصدقاً مستشار الحكومة ابا الفتح ابن الخوجه وكل من هو منكم واليكم من محبكم خديم الحضرة المحمدية قاضي مدينة سطات عبد ربه احمد سكيرج امته الله .

قصيدة الشيخ سكيروج في رثاء وزير القلم

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون والله الامر من قبل ومن بعد مرتبة فقيه الادب والسياسة صاحب السماحة سيدي احمد ابن الرايس رحمه الله

خطب الم بنا فزادنا الما	والخطب مهما اتى عن بغتة عظما
قد هد ركن عظيم في السياسة من	رجال تونس قد بكت عليه دما
وليس يحمل فيه الصبر مضطرب	تعود الصبر مهما الصبر قد عدما
وكيف يصبر في فقد الرئيس ابي الع	باس احمد ابن الرايس العظما
ونحن في الغرب نحن من تأسفنا	عليه هما به غيم الدموع هما
من مبلغ ءاله انا نشاطهم	فيما الم بهم ان رزوة قسما
لكن رزءا به عم القلوب أسى	منا ومنهم فظهر الصبر قد قصا
هل من مبر لنا صبرا عليه فقد	كادت تمزق احشانا بما دهما
وهل يباع فيشرى الصبر من احد	لكننا لم نجد لصبره قوما
يا للرجال وما عانيت بينهم	فقد فقدت به ما يكشف الغما
بل زاد غمي من فقدي له باسى	اثار بين الضلوع الجمر مضطربا
ولست وحدي بوجدني فيه ذا شغف	بمدحه واين الدر منتظما
بل كم عقود من الحمان قد نشرت	عليه من اسف وفيه قد نظما
فقد تحلى بما باه الزمان به	كان تعد الزمان فيه مبتما
وليس بدعا اذا كانت مكارمه	يحصى سواها وفيه تنتهي كراما
سل عنه اهل العلم ممن علت رتب	لهم وفضلهم في الناس قد علما
يخبروك عن الفضل الذي شهدت	به له سائر الحكام والحكما
وسل مرافقه في المكرمات ابا الف	تج ابن خرجتهم عما به وسما (١)

(١) يريد به جناب امير الامراء سيدي محمد بن الخوجه مستشار الحكومة التونسية - الذي هو احد دعائم هاته المجلة برايه وقلبه ، والذي طأا اعجب القراء بابحاثه العالية وتجاربته النفسية ، والذي قرب من معالم التاريخ التونسي ما كان قصيا ، واحيا من اثار القدماء ما كان نسيا منسيا ، وهو احد اعضاء جمعية الحرمين الذين لم يتخفلوا عن الحضور بها من يوم تاسيسها الى الآن .

فانه المستشار في حكومتهم
 ينشك عنه بان الله اكرمه
 وسل مواقفه في الراي ذا الادب
 ينشك عنه بما ابوه يعرفه
 ومن يشابه اباه في مكارمه
 لهفي عليه فقد فقدت خيرا
 به قد انتهجت صدور جمعية الا
 بل كل جمعية للخير قد عقدت
 وما مكانة فضل او مكان علا
 له جميل تعلق بسيدنا الباي
 فكان يخدمه بالصدق ممتطيا
 فاعرف به وبهم من سادة وزرا
 اكرم بهم بفضل الله ثم لهم
 فالله يبقى مدا الايام حرمة
 وبطرح المركات في جميعهم
 ويرسل الرحمت الدائمات على
 من محبهم جميعا احمد سكيرج امه الله

والمرتضى حكمه في الناس ان حكما
 بحسن خلق وخلق خصه بهما
 الغض العزيز الاعز المرتضى حكما (١)
 من فضله قابوه الصدر في الكرما (٢)
 او صار مقتديا به فما ظلها
 في الله فيه وجدت راعيا ذمما
 وقاف فهو لديهم كان محترما
 فانه في علاها ناشر علما
 الا وفيه تراه راسخا قدما
 الهمام الذي فاق السوى همما (٤)
 مطية الحب فيه بين من خدما
 وساسة امرا وقادة علما
 قصد بسيدنا الباي الذي كرمنا
 وان يديم حمالة اللورى حرما
 وفي جميل العزاء جمعهم سلما
 ضريح ذاك الفقيد بين من رحما

✽ مکتوب جناب المولى الوزير الاكبر الى الشيخ سكيرج ✽

حضرة الفقيه الاديب الراوية المصيب الآخذ من كل فن بنصيب سيدي احمد سكيرج
 قاضي مدينة سطات لا زال مهديا الى اقوم طريق اما ببد السلام العاطر والتحية المباركة فقد تلقينا مع
 الشكر كتابكم الكريم ومرثيتكم الغراء في الاخ الذي عز علينا فقدمه المنعم المبرور سيدي احمد ابن
 الرئيس وزير القلم وباش كاتب وانا على يقين من عواطف المودة والولاء التي املت عليكم ما
 ديجتموه وكان له الوقع الحسن والتاثير الجميل عندنا وقد ابلنا ما تضمنه الكتاب الى سيدنا ومولانا
 الامير الجليل دام عزه وعلا فامر بابلاغكم حسن تقديره وشكره كما ان اسرة الفقيد المرحوم
 يعينون لكم عن تشكر انكم شعورهم بالجميل لما ابدتموه نحوهم من الموازية والاحساس النبيل
 والله سبحانه يجازيكم عن اخوتكم احسن الجزاء ويقسم لكم من السعادة اوفر الاجزاء والسلام من
 فقير ربه ودودكم امير الامراء الهادي الاخوة الوزير الاكبر بالدولة التونسية وفقه الله .

سنة ١٣٦١ - ١٩٤٢

وفي

وكتب في

(١) يريد به جناب امير الامراء سيدي محمد العزيز الاخوة رئيس ديوان والده جناب المولى
 الوزير الاكبر . والعضد الابن له في مهمات الامور . وكاهية مدير التشرقيات بالدولة التونسية .
 وهو كاتب الوفد التونسي لجمعية الحرمين . وقد حصلت له صداقة متينة مع اعيان المغاربة والجزائريين .
 لما جيل عليه من الذكاء الوقاد والاضطلاع باعباء الامور وحسن الاستعداد .

(٢) هو جناب الصدر الهمام الامير الامراء سيدي الهادي الاخوة الوزير الاكبر . الذي
 اشتهر فضله وعدلته بين الناس . واجمع على حبه واحلاله سائر الاجناس . وله اوداء كثير
 بالمغرب والجزائر . ويعرف الكثير منهم ويعرف انسابهم واحسابهم . ويتحدث عنهم كما يتحدث عن
 العائلات التونسية . وقد كان سافر عدة مرار الى المغرب والجزائر بصفته رئيسا لجمعية الحرمين .

(٤) هو صاحب الجلالة سيدنا ومولانا احمد باشا باي ادام الله اجلاله .

مروثية ابي المحاسن احمد بن الامين

انتقل الى عفو الله وسعة رحمته الابن السيد الحاج احمد بن الامين مؤسس مدرسة الهداية
وصاحب المبرات والمشاريع النافعة وقد كان لوفاته رنة اسف سيماعلى ابنائه تلامذة الجامع الاعظم
وعارفي فضله وسار نعشه في موكب رهيب حضرة رجال الشرع والمشايخ المدرسون وطلبة الجامع
وقد ابته عدد منهم الشاعر الشاعر الفحل الشيخ الطاهر القصار المدرس بجامع الزيتونة بالمروثية الآتية

لم يمت من قضى الحياة برورا	وبنى في حمى الخلود قصورا
انما الميت من قضى العيش مخدو	عاهويا بنفسه مغرورا
لم يمت مؤثر العفافة ومن خلد	ف في الناس ذكرا منشورا
لم يمت آكل الفتات ليلقى	طالب العلم خطه موفورا
لم يمت لابس الرقاع ليكسى	طالب العلم بهجة وحريرا
لم يمت هاجر السرير ليهنى	طالب العلم في السرير وثيرا
لم يمت من بنى بكلتا يديه	مسجدا يملأ السواحل نورا
لم يمت رافع المنار ليصفى ال	مسلمون النداء والتكيرا
لم يمت مرفد العطاش الى العد	م ومولي جملة المشكورا
لم يمت حارس الشباب ومؤوي	هم بماوى حوى السخا والبرورا
باذل النفس والنفيس لكي يد	فى مكانه الهنا والحجورا
احمد ابن الامين خير بنى الخضر	راء بذلا وخبرهم تعميرا
احمد ابن الامين من الف النسر	لك مساء وضجوة وبكورا
القي الرضى كريم السجايا	يزدري خلقه الشذى والعبيرا
حين يلقاك تبصر الرجل العا	مل والمسلم المنيب الشكورا
يصل الشمل يحمل الكل يولي ال	يفضل يعطي المؤمل المستجيرا
لبس تدري يسراه نفحة يمنا	ولا كان بالعطاء فقورا
هوذا السيد المسجى على الاعد	سواد تطوى به الدموع بحورا
تحمل الهام نعشه ولكم حم	ملها بالنوال عبثا كبيرا
فلن راعنا الحمام بمنعا	فاذكى جوانحا وصدورا
فنظمتنا من الحفون كلاما	ونثرنا من القلوب سطورا
فلنا بالمشارق القمر سلوى	تذر المدمع الهمون قريرا
فلتسم في حمى الكريم يلقب	لك من الخلد نضرة وسرورا
وسيعطيك بالجزيل فترضى	وسيجزيك جنة وحريرا

الطاهر القصار

عدد ٥

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

المجلد الخامس

في ذي القعدة ١٣٦٢ وفي نوفمبر ١٩٤٣

الجزء الخامس

المدير

محمد الشاذلي القاضى

رئيس قسم التحرير

محمد المختار بن محمود

الإدارة:

نهج الباشا رقم ٣٣ تونس - تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات:

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الإدارة

حساب مستمر بإدارة البريد رقم ٣٤٢٢

الثمن ٧ فونكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط رقم ٥٧ - تونس

المجلد الخامس فهرس العدد الجزء الخامس

الصفحة	الموضوع	صاحبه
٦٥	صورة الحضرة العلية
٦٦	خطاب الحضرة العلية	في حفلة ختم الامتحان بالمعهد الزيتوني
٦٧	بعد الاحتجاب	فلم التحرير
٧٠	من درس التفسير	افضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
٧٥	شرح حديث صحيح البخاري	لصاحب المجلة
٨١	مسألة اقامة السدود على الاودية	فتاوي شرعية لمشايخ الاسلام محمد يبرم الرابع ومحمد بن حسين ومحمد البناء ..
٨٢	الحضارة الاسلامية في صقلية	للعالم الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور ..
٨٦	حياة التعليم	للعامة الشيخ محمد الحجوي
٨٩	الادب انقراج الازمة (قصيدة)	للشاعر الكبير الشيخ القصار
٩١	التاريخ حياة المؤرخ المرحوم محمد بن الحوج	للفاضل الشيخ محمد الفاضل
٩٦	زيتوني على رأس اعادة الاوقاف	تحرير المجلة

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب
الافصى وسوريا فرككات ٧٠
في الخارج غير البلاد المذكورة فرككات ٨٠
مجلد المجلة عشرة اعداد في السنة
وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت
معضاة من امين المال
في الحاضر
والمخبرات المالية يكون معه



من رام ان ينظر العالي والمجد في صورة تزين
وتعجل البدر في الكمال والاسد قد ضمها العرين
فذلكم سيد الرجال حامي حمى تونس الامين

خطاب الحضرة العلية

في حفلة ختم الامتحانات بالمعهد الزيتوني العامر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لله على ما يسر لبني الانسان من مآهل العرفان . الجاعل العلم قواما لرقى الحياة تستشر به الازهار . ورسوخ الايمان ويتأيد السلطان . ويعم العدل والاحسان . وهو الذي اقام العلماء في كل قطر اعلام هداية وصلاح . يعرجون بالراس معارج العزة والصلاح . ويسلكون بهم للحياتين الدنيا والاخرى سبل الخير والنجاح . وصلاة وسلاما على نبه الماحي لظلم الضلال . الداعي لصفات الكمال . الحاث على طلب العلم والمجمل بخير الحلال . وعلى صحبه وآل . وبعد فيا حضرات الشيوخ الجليلة . وحملة الملة . وبأيتها الابناء الاعزاء انا لبسنا غاية السرور ان نجل بينكم في هذا البست العتيق هذا البست المؤسس على التقوى الذي لم يزل منذ اقدم الاجال . مسنمرا على تخريج فطاحل الرجال الحائز فضل الاسبقية على سائر المعاهد الاخرى سرنا ان نشهد به خفلكم المبارك بانتهاء دور امتحانه وفوز الطافرين بقصب السبق في مبداه ونرى راي العين شئج مجوداتكم السارة وما يذله جناب شيخ الجامع من حسن المساعي خصوصا في هذه السنة التي لم يكن كسابقتها في الهدوء وراحة البال وان الجهود العلية فيها ينبغي ان تقدر قدرها لما غالت من أهوال وهي دليل ناطق وبرهان صادق على ما يبذله شيوخ هذا المعهد وفروعه داخل العاصمة وخارجها من جهود قيمة لنفس ابنائهم الروحانيين واعدادهم لطلبة الامتحان احسن اعداد وليس ذلك بغريب منهم وهم يعلمون حق العلم انهم قد اوتمنوا على تغذية ارواحهم واثارة اذهانهم وما سيكون لهم من اثر في الحياة . وان ادراككم أيها الشيوخ الفضلاء لعظمة مهمتكم ودقيق مسئوليتها امام الله والناس مما يكفل لكم التوفيق والسير في خير طريق

هذا وانا لعلى علم من ان لكم رغائب حيوة جديدة بعنايتنا وقد زادت ظروف الاجوال تاكدا وايضاها ونزف اليكم البهري في هذا اليوم السعيد بانها قد حظيت لدينا بالقول كما حظيت بمثل ذلك من الحكومة الحامية تقديرا للعلم واهله ونرجو ان نكون قد اتينا في احابها بما بقي بالمأمول وسنكون بحول الله حظوظكم المادية مسايرة لما تبذلونه من جهود في عملكم الشريف وواجبكم المقدس وعلى قدر الجهود تكون الجدود واني يا حضرات الشيوخ الاعلام لمقصف اثار اسلاف المقدسين الررة في العناية بهذا المعهد الجليل عناية ينمائل بها ان شاء الله حاضرة بماضيه وتحمده في خدمة الدين ونصرة العربية مساعيه وحق علي ان اتم اجاز ما كان شرع الوالد قدس الله روحه في انجازة وليس لي من عدة في ذلك سوى الاعتماد على الله الكريم في الاعانة والتوفيق وعلى ما تبذلونه في هذا المجال . من صالح الاعمال والسلام عليكم ورحمة الله

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

المجلد الخامس

في ذي القعدة ١٣٦٢ وفي نوفمبر ١٩٤٣

الجزء الخامس

بعد الاحتجاب

بشرى ! فقد ضمرت اشعة اليقين في ظلمة الفتن والريب واقشتم عن أجواء الافكار ما تلبد من غيوم قائمة مدلهمة تزلزل رواعدها القلوب ونذهب مروقا بالابصار لما اسهل هذا العهد الاميني الزاهر ياخذ الناس بالحكمة ويحفزهم بالروبة ويزجيهم الى سبل الثبات فهدأت العاصفة الهوجاء وقرت عجاجتها واقلمت زعازع الاضطراب ريحا طيبة رخاء تزجي سفينة الاحداث الى شاطئ السلامة والاطمئنان حيث نشرف على الارض النظرة الحصبة : ارض السلام والامان التي ببارك الله فيها للعالمين

فما بال مجلنا الزيتونية لا ندرج على هذه السمات المنعشة تجدد عهدها في خدمة الحق وبث المعركة ، وتعاود احبنا الذين هجرتهم حولا كاملا كما هجر الاحوص دار عانكه وهو يقول :

اني لامنحك الصدود وانني قسا بك مع الصدود لاميلى

وكيف لا ينشط لسان المعهد الزيتوني من عقالة وقد شعت محراب الجامع انوار العناية الملكية ورنّت في تجاوير قبابه تلك الفقرات الدرية من خطاب الداج تاخذ بضمع الزيمونيين الى المقام المحمود الذي تسعد فيه ارواحهم باداء رسالة مقدسة القت اليهم كلمتها بين تلك الرياح المباركة على مشهد القرون

ان ملوكا يقوم على جمع الامة حول العرش وعلى التاليف بين عناصرها بالبقا قوامه الاخوة وعمادة الاعتراف بما لكل عنصر من حق وما عليه من واجب والاشادة بما لكل عنصر من فضائل

وعالمه في اقامة اورد حياة الامة من مزايا الحقيق بان تبال الناس في ظله ضالة الوطن المنشودة من اجتماع الكلكة واتحاد الصف واخلال النمة في التوجه بعزم ثابت ويقين راسخ الى مبدان العمل الثمر المنزه عن ضوضاء الكلام الاجوف المطهر من جرائيم الرياء القائلة، ول وجهك شطر المعهد الزيتوني تسر فتورا تصرمت عليه السنة المدرسية الماضية قعد بهمة الشيوخ وغل من عزائم الشباب فصمت الداعي وانعزل المرشد وانكف المعلم وانقطع المريد وتشتت المنسفيد

ثم ارجع البصر اليه وقد آذنت شمس تلك السنة بالمغيب تر العناية الملكية السامية توقظ الهمم وتشجذ العزائم وتنادي في جموع الزيتوين بما يبعث فيهم الثقة بانفسهم ويدفعهم نحو مهامهم مهوون له من اعلاء كلمة الدين وحفظ مجد العروبة واعداد الجهاز المحرك لمظاهر الحياة الحقة من هذه الامة فاذا هم يتلقون الامانة عن شعور بالمسؤولية واستعداد للعمل واذا الاوجه طافحة ببشر النفقة والنفوس مفعمة بالشاط القاضي على الانقباض الماضي لاثر الفتور

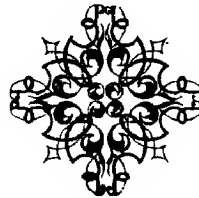
فما احوج هؤلاء الذين بانوا بضمرون العزم على العمل الذي اهاب بهم الي ملكهم المفقدي ان يجدوا عند ما اشرق صبح السنة الدراسة مجلتهم بين ايديهم تخدم كما خدمت ست سنين خلت علوم الدين وآداب العربية ومفاخر الاسلام من طريق لا تفي به الدروس ولا تفي عنه المكاتب فيتخذوها مطية لاصلاح الاحوال المرتبكة التي كونها ما نزل بالملكة التونسية اشهرا طويلا من اقسام الاوطان وتناهي البلدان وتشتت شمل الجماعات محرومة خائفة وتفرق الاهواء والنزعات بشعوفة الدعابات الزائفة

وهيات ان ينغصي علينا هذا الاصلاح اذا نحن سلكنا له طريقه القويم بالانجلاء الى تجديد الروح المحركة الدافعة حتى تصلح بصالحها الاعضاء الخادمة لها والاحيزة المسيرة لقواها وهل للامم الاسلامية من روح قومية جامعة غير روح الدين ؟ كلا . فعلى هذا الدين النأمت أفرادها وعلى مبادئه تربت جامعتها وعلى اصوله قامت عصبيتها وبمقدار المحافظة على كيانه علت كلمتها وعز جانبها فاذا بدت عليها يوما ما اعراض من مظاهر الضعف والانحلال فلا يلتفت المصلحون الى تلك الاعراض الجزئية فما هي الا فروع ومسببات وليفتوا الى الاصل الذي نشأت عنه بالعلاج والتقوية حتى اذا استقام الاصل اقتلع باستقامته اعراض الانحطاط من اصولها كمثل جسم انساني شكى فشل الحركة وصداع الراس وضعف البصر وثقل السمع وطغيان الدم على الجلد فبين طبيبه الآسي من هذه الاعراض المختلفة ان جرائيم خالطت دمه فعمد الى الدم بالتطهير حتى اذا صفا مزاجه ذهب ما آام الراس وخدر الجسم وشكت له العين وضعف به السمع واندمل له الجلد وتداعى له الجسد كله وتم ذلك بدون ان ينال العلاج عضوا من هذه الاعضاء بذاته

الامراض التي لا تحصي بالرجوع الى الدم الساري في شرايين هذا الهيكل الا وهو الدين فيجددوا ما رث من اثره في نفوسهم ويجعلوا منه العلاج لكل داء وينخذوا منه فيصل النظر في كل قضية حتى تنكشف لهم الحقائق واضحة جلية وبذاذ عنهم ما يملأ الآفاق حولهم من الشبه والاضاليل والتخربات فاذ رجعوا الى انفسهم بعد ذلك وجدوا الانقسام الذي كان بينهم ، من اختلاف المناهج التي دفعت بهم اليها الدعايات ، قد استحال وفاقا وقاربا لانهم استمدوا اصول نظرهم من مادة واحدة ووجدوا الحرج الذي كان يملأ نفوسهم من تلقي دعوات متخالفة غريبة قد انقلب راحة وطمئنانا هنما تلقوا هذه الكلمة الحقة الصالحة بفطرتهم وكرعوا من هذا النهر المطهر الذي قامت عليه جامعتهم وارتوت منه حضارتهم على مر الزمان

وهم في هذا القصد الى مورد الدين بحاجة الى هدايتهم طريقة وبوضوح معاملته ويرشد الى مبادئه واضحة نيرة معصومة مما تعلق بها من الجهالات وغم عليها من الخفاء والغموض ، وحاد بحدودهم مترنما بذكرات السائرين قدامهم في هذا السبيل الآمن الفائقين بما رحلوا له من الظفر بادراك المعرفة وملامسة الحق وبما بذل قادة القوافل قدامهم من جهود في ابتكار الطرق وتمهيدها وحفظ سلامة السائرين عليها حتى اصبحنا نسير اليوم في طرق مرفوعة المنارات ووطاة الاكشاف واثقين بما ينظرنا في نهاية الطريق من السرى المحمود والامل المنشود

فذلك هو الواجب الذي تحفز اليه المجلة الزينونية شباب الاسلام المرجى من الطلبة الزينوبيين فليعلم السر في القافلة ولجنتهم الشرف بان تكون لمسيرهم هاديا وحاديا واثنا لتفاهل خيرا عظيما من افراح هذا العمل في عصر اشرقت فيه بدوادر الامل وبشائر النجاح بما ظهر في الافق السياسي الرسمي من العناية بشاف الروح الدينية واحلال الحضارة الالهية بمنزلة النبوة والتمجيد في الخطب التي ما انفك يفوه بها في اكبر عواصم الثقافة الاسلامية بهذا القطر رجل البصرة والسباسة جناب الجنرال ماست ممثل الحكومة الفرنسية بعد ما توجه الى معاصر الزينونيين خاصة من مظاهر الاهتمام الصادق عن العرش الملكي السامي لزال عالي العباد باسقاط ظل النهضة على البلاد.



القرآن الكريم

من درس التفسير

لفضيلة المولى الاسناد الاكبر سيدي

محمد الطاهر ابن عاشور ابقاه الله

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَشَرُوا
الضَّالَّالِينَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِّحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

(الله يستهزئ بهم) لم تعطف هاته الجملة على ما قبلها مع امكان عطفها على جملة واذا لقوا او على جملة ومن الناس فان الجامع بين هاته الجملة وبين الجمليتين السابقتين موجود وهو كون مضمون هذه الجملة كالمجازاة على مضمونيهما والرد لمضمونيهما ، قصدا بترك العطف الى التنبيه على انها جملة مستأنفة استثنافا بانياء واقعة جواب سؤال مقدر وذلك ان السامع لحكاية قولهم للمؤمنين ءامنا وقولهم لشباطينهم انا معكم يقول لقد راجت حيلتهم على المسلمين فهل يتفطن متفطن من المسلمين لاحوالهم فيجاز بهم على استهزائهم او هل سرد لهم ما راموا من المسلمين ومن ذا الذي يتولى مقابلة صنعهم فكان للاستئناف بقوله الله يستهزئ بهم غاية الفخامة والجزالة ، ولأجل هذا الاعتبار قدم اسم الله تعالى على الخبر الفعلي ولم يقل يستهزئ الله بهم لان مما يجول في خاطر السائل ان يقول من الذي يتولى مقابلة سوء صنعهم فأعلم ان الذي يتولى ذلك هو رب العزة تعالى وفي ذلك تنويه بشأن المتصر لهم وهم المؤمنون كما قال تعالى ان الله يدافع عن الذين ءامنوا . كان المناقون يجرهم ما يرون من صفح النبي صلى الله عليه وسلم عنهم واعراض المؤمنين عن التنازل لمكافاتهم فيحسبون رواج حيلتهم ونفاقهم فتقديم اسم الجلالة لمجرد الاهتمام نظرا لرقب السامع معرفة من يتولى جزاءهم . وفعل يستهزئ المستند الى الله تعالى بجوز ان يكون تمثيلا لمعاملة الله اياهم بفعل المستهزئ من اسند راجهم والاملاء لهم حتى يظنوا عدم المأخذة على استهزائهم فيظنوا ان الله راض عنهم وان اولياءهم قد نفعوهم حتى اذا نزل بهم

العذاب في الدنيا من القتل والفضح علوا خلاف ما توهموا فكان ذلك كهيئة الاسهزاء بهم ويدل لذلك قوله عقبه ويمدهم في طغيانهم يعمهون ولا يحمل على اتصاف الله بالاسهزاء حقيقة لانه لم يقع من الله معنى الاسهزاء في الدنيا ويجوز ان يكون يستهزئ بهم حقيقة يوم القيامة بان يامر بالاسهزاء بهم في الموقف وهو نوع من العقاب والى هذا جاء ابن عباس والحسن في نقل ابن عطية ويجوز ان يكون مرادا به جزاء اسهزائهم من العذاب او نحوه من الأدلال والتحقيق فعر عنه بالاسهزاء وشاكلة او مرادا به لازم الاسهزاء مجازا من تحقير الشأن وقلة الحرمة او مرادا به مثال الاسهزاء من رجوع الوبال عليهم والمعتزلة عينوا بعض هذه المعاني لان الاسهزاء عندهم محال اسناده الى الله حقيقة لانه قبيح وذلك مبني على المتعارف بين الناس وفي قياس صفات الله تعالى على منعارف الناس نظر وانما حكي في قوله الله يستهزئ بالمسند الفعلي وحكي في حكاية كلامهم بالمسند الاسمي وهو انما نحن مستهزئون لان الغرض من كلامهم تبرئة انفسهم لدى شياطينهم من الخروج عن دينهم والاعتذار عما يبدو منهم المسلمين فالمنظور اليه هو وصفهم القائم بهم فجيء في حكايته بما يدل على الموصوف وهو اسم الفاعل الدال على حدث وصاحبه اما الغرض من اخبار الله تعالى بما يفعل بهم فهو اثبات ذلك والاعلام به فجيء فيه بالفعل لانه الاصل ولان المسند الفعلي وسيلة لافادة التقديم الاهتمام ولا يتناق في المسند الاسمي ثم ان ذلك يستنبع تكرار الاسهزاء بهم والتكرير من خصائص المضارع وقولهم انما نحن مستهزئون يستنبط ان ذلك وصفهم وانهم ثابتون عليه

(ويمدهم في طغيانهم يعمهون) يعين انه معطوف على جملة الله يستهزئ بهم ، ويمد فعل مشتق من المدد وهو الزيادة يقال مده اذا زاده وهو الاصل في الاشتقاق من غير حاجة الى الهمزة لانه متعد ودلله انهم ضموها اليه في المضارع على قياس المضاعف المتعدي وقد بقولون امده بهمزة المدية على تقدير جملة ذا مدد ثم غلب استعمال مد في الزيادة في ذات المفعول نحو مد له في عمرة ومد الارض اي مططها واطالها وغلب استعمال المهموز في الزيادة للمفعول من اشياء يحتاج نحو امده بجيش وامده بمال واستعمل احدهما في موضع الآخر على الاصل فلذلك قيل لافرق بينهما في الاستعمال وقبل يختص امد المهموز بالحر. نحو اتمدوني بمال ان ما مددهم به من مال وبين ويختص مد بغير الحر ونقل ذلك عن ابي علي الفارسي في كتاب الحجة ونقله ابن عطية عن يونس ان حبيب الاممدي باللام فانه خاص بالزيادة في العمر والامهال فيه عند الزمخشري وغيره خلافا لبعض اللغويين فاستغنوا بذكر السلام المشعرة بان ذلك لعلمة السمع عن التفرقة بالهمز رجوعا للاصل لئلا يجمعوا من ما يقتضي المدية وهو الهمزة وبين ما يقتضي القصور وهو لام الجر وكل هذا من تأثير الامثلة على الناظرين وهي طريقة لهم في كثير من الافعال التي يتفرع معناها الوضعي الى معان جزئية له او مقدمة او مجازية ان يخصوا بعض لغاته او بعض احواله ببعض

تلك المعاني قصداً للتخصيص في الكلام ودفع اللبس بقدر الامكان وهذا من لطائف الاستعمال وليس من اصل الوضع فلا يقال ان دعوى اختصاص بعض الاستعمالات ببعض المعاني هي دعوى اشتراك او دعوى مجاز وكلاهما خلاف الاصل لان ذلك التخصيص كما علمت اصطلاح في الاستعمال لا تعدد وضع ولا استعمال في غير المعنى الموضوع له ونظير ذلك قولهم في قرقر بالتخفيف وقرقر بالتضعيف ووعيد واوعيد ونشد وانشدوا نزل (المضاعف) وانزل وقوام العثار مصدر عثر اذا اريد بالفعل الحقيقة والعثور مصدر عثر اذا اريد بالفعل المجاز وهو الاطلاع. وتماثل فعل يمدهم هنا بضمير ذواتهم تعليل اجمالي يفسره قوله في طغيانهم وقال الزجاج والواحد يمدهم فحذفت اللام اي يمدهم فيكون نحو ما فسر به قوله الله يسئره هم وفه بعد. والطغيان مجاوزة الحد في الترفع والعنو والتكبر، والعنه انطماش البصيرة وتحير الراي وفعله عنه فهو عامه وعمه واعمه والجمع عنه واسناد الزيادة في الطغيان الى الله تعالى على الوجه الاول في تفسير قوله ويمدهم اسناد خلق وتكوين منوط باسباب التكوين على سنة الله تعالى في حصول المسببات عن اسبابها فالنفاق اذا دخل القلوب كان من مآثره ان لا يتقاع عنها ولما كان من شأن وصف النفاق ان تنمي عنه الرذائل التي قدمنا بهاها كان تكوينه في قلوبهم وعدم توفيقهم لما يطلع عنه تكويننا للزيادة فالله تعالى لا يزيدهم الطغيان لتقوية الطغيان في العالم ولكل سبب موجب الزيادة فلذلك اسندت اليه ومثل هذا اسناد حقيقي لا مجاز عقلي لان الله هو المسبب والحالق للاسباب بلا واسطة ولم يكن اجراؤها على يد غيره فلم يكن ثمة مسند اليه على الحقيقة غيرة بخلاف نحو بنى الامير المدينة لا سيما بعد النصريح بالاسناد اليه في الكلام بحيث لم يبق البناء على عرف الناس بحال بخلاف نحو يزيدك وجهه حسنا وسرتني رؤيتك لان ذلك وان كان في الواقع من فعل الله تعالى الا ان الفاعل الحقيقي غير ملتفت اليه في العرف فلذلك قال الشيخ هبة القاهر انه من المجاز الذي لا حقيقة له. واما المعتزلة فانهم احوالوا ان تكون الزيادة في الطغيان من فعل الله تعالى لان الطغيان قبيح لذاته وفساد فكلفوا لذلك بوجوده خارجة عن ذوق الاستعمال كما هي في كثير من تأويلاتهم ويعني عن ردها رد الداعي اليها وهو اعتقادهم استحالة المد في الطغيان على الله فهذا الاعتقاد راجع الى اصل مراعاة الصلاح والاصلاح في الخلق والتكوين وهو تخليط بين التصرف التكويني والتصرف التشريعي، وانما اضيف الطغيان الى ضمير المناقذين ولم يكتف بتعريفه تعريف الجنس كما قال واخوانهم يمدونهم في النفي اشارة الى تعظيم شأن هذا الطغيان وغرابة في بابه وهو انه طغيان من كانت من وصفه تلك الاوصاف السالفة الكذب والحدام والخوف والنشر براه وما هي بصفات لائقة بالطاغين فلقد صدق عليهم المثل نفس الملوك وخالات المساكين وانما يلائم الطغيان من كان جريئاً على عدوه جبراً براه واعتقابه امره والمجبرون. وتعلق بيمدهم ويعمرون جملة حالة

(اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) الاشارة الى من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما عطف على الصلة من بقية صفاتهم . وقصات الجملة عن التي قبلها لان التي قبلها من فعل الله تعالى ومضمون هذه من افعالهم فينهما شبه كمال الاقطاع واسم الاشارة هنا غير مراد به ذات مشار اليها وانما ارد به من اجتمعت فيهم الصفات الماضية فانكشفت احوالهم حق صاروا كالحاضرين وقد وجه شرح الكشاف فصل هذه الجملة بوجوه ضعيفة وهي على تفاوتها في القرب والبعد من السياق . قد استسقت فيما اصطفيناه انتم استساق . وليس في اسم الاشارة اشعار ببعد او قرب جنى تفيد تحقيرا ناشئا عن البعد لان لفظ اولئك من اسماء الاشارة العالية في كلام العرب فلا عدول فيها حتى يكون العدول لقصد ولان المشار اليه هنا غير محسوس حتى يكون له من تسميه معينه ويكون العدول عن لفظها لقصد معنى ثان . والاشترى افتعال من الشري وشري بمعنى باع فاشترى بمعنى ابتاع فاشترى وابتاع مطاوعة اشاروا الى ان فاعله هو الذي قبل الفعل اي اخذ ما به عوض البسم والاشترى والابباع اخذ الاشياء بدفع عوض فكل مبناع هو بائع وكل مشتر هو شارب باختلاف الاعبار اما اعتبار الجهة الاخذة للمرغوب الباذلة للزائد واما اعتبار الجهة الاخذة لما به الاتقاء الباذلة للفقيد . وقد ذكر كسر من اللغويين ان شري وان كان بمعنى باع الا انه قد استعمل بمعنى ابتاع كثيرا وهذا مشهور بين الفقهاء والمؤلفين وعندني انه غير صحيح الا باعتبار ان كل بائع فهو مشتر والشراء هنا مجاز مرسل مراد به معنى الاستبدال لانه لازم للشراء او لانه مطلق استبدال والشراء استبدال مقيد فالعلاقة الاطلاق والتقييد وهو مجاز شائع قال الحماسي انما بفي نهشل لا ندعي لاب عنه ولا هو بالابناء يشربنا

اي يستبدلنا وقال عنترة بن الاخرس المعني .

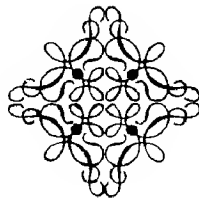
ومن ان بيع منزلة باخرى حملت بامره وبه تيسر

اراد ان استبدلت مكانا بغيره سرت عن رأيه والموصول في قوله الذين اشتروا تعريفه كتعريف المحلى بلام الجنس اذ ليس ثمة فريق عهدوا بانهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فالوجه ان هذا الموصول بمنزلة لام الجنس اي المتحدث عنهم هم جنس المشتريين فلا تفيد الآية قصرا .

(فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) رتبت الفاء عدم الربح المعطوف بها ونفي الاهتداء على اشتراء الضلالة بالهدى لان كليهما ناشيء عن الاشتراء المذكور في الوجود والظهور لانهم لما اشتروا الضلالة بالهدى فقد اشتروا ما لا يتفق وبذلوا ما ينفع فلا جرم ان يكونوا خاسرين وان يحقق انهم لم يكونوا مهتدين فعدم الاهتداء ونجوة وان كان سابقا على اشتراء الضلالة بالهدى او هو عنه او هو سببه الا انه لكونه عدما فظهوره للناس في الوجود لا يكون الا عند حصول اثره وهو ذلك الاهتراء فاد ظهر اثره تبين للناس المؤثر فلذلك صح ترتيبه بقاء الترتيب فاشبه العلة الفاعلية ولهذا عبر بما كانوا مهتدين دون ما عهدوا لان ما كانوا ابلغم في النفي لاشعاره بان انتهاء الاهتداء منهم امر مناصلي

سابق قديم فكان نفي الكون في الزمن الماضي انسب بهذا الفرع . والربح هو نجاح التجارة ومصادفة الراغبين في السلم . أكثر من الاثمان التي اشترها بها التاجر . ويطلق الربح على المال الحاصل للتاجر زائد على رأس ماله وفيه في الآية تمثيل لحال المنافقين اذ قصدوا النفاق لغاية فاحقت مساعيهم وضاعت مقاصدهم بحال النجار الذين لم يحصلوا من تجارتهم على ربح فلا التفات الى رأس مال في التجارة حتى يقال انهم اذا لم يربحوا فقد بقي لهم نفع رأس المال حتى يجاب بان نفي الربح يستلزم ضياع رأس المال لانه ينافي في النفقة من القوت والكسوة لان هذا كله غير منظور اليه اذ الاستعارة تعتمد على ما يقصد من وجه الشبه فلا تلزم المشابهة في الامور كلها كما هو مقرر في البيان وانما اسند الربح الى التجارة حتى نقول ان الربح لما كان مسببا عن التجارة وكان الربح هو التاجر صح اسناده للتجارة لانها سببه فهو مجاز عقلي وذلك انه لو لا اسناد المجازي لما صح ان بنفي عن الشيء ما يعلم كل احد انه ليس من صفاته لانه يصير من باب الاخبار بالمعلوم ضرورة فلا تظن ان النفي في مثل هذا حقيقة نظرا الى ان انفاء الربح عن التجارة واقع ثابت فانها لا توصف بالربح وهكذا نقول في نحو قول جرير : وما ليل المطي بنائم بخلاف ما ليله بطويل والحاصل انك تنظر في النفي الى المنفي لو كان مثبتا فان وجدت اثباته مجازا عقليا فاجعل نفيه كذلك والا فاجعل نفيه حقيقة لانه لا يفي الا ما يصح ان يشك وهذه هي الطريقة التي انفصل عليها العلامة التفنزي في المطول وعدل عنها في حواشي الكشف وهي امثل مما عدل اليه

وفوله وما كانوا مهتدين (الاهداء فيه مطلق بمعنى اللغوي وهو معرفة الطريق الموصل الى المقصود وليس هو بالمعنى الشرعي المتقدم في قوله اشتروا الضلالة بالهدى فلا تكرار في الآية ومعنى نفي الاهداء كناية عن اضاءة القصد اي انهم اضاءوا ما سعوا اليه ولم يعرفوا ما يوصل لخير الآخرة ولا ما يضر المسلمين وهذا نداء عليهم بالسف في الرأي والحق وهو كما علمت فيما تقدم يجري مجرى العلة لعدم ربح التجارة مشبه بسوء تصرفهم حتى في كفرهم بسوء تصرف من يريد الربح فيقع في الخسران وقوله وما كانوا مهتدين تمثيلية ويصح ان يؤخذ منها كناية عن الخسران واضاعة كل شيء لان من لم يكن مهتدا واضاع الربح واضاع رأس المال بسوء سلوكه



الحديث الشريف

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

من صحيح البخاري

باب لا تزال طائفة من امتي

ظاهرين على الحق وهم اهل العلم

حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسمعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال طائفة من آتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون

الشرح

ان الله تعالى وضع طريق الهداية وجعل اتباع الرسول عليه دليلا فاقبله اهل القوى وآمنوا به وبرسوله ولم يتخذوا من دون الله وكلا وايدهم روح منه لما رضوا بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا وبانقرآن اماما وكنزنا ثمينا واقام سبحانه في ازمة الفترات من يكون لسان سنن المراسين كقبلا واختص هذه الامة بانه لا تزال فيها طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله واو اجتمع التقلان على حرهم قبلا يدعون من ضل الى الهدى ويصرون منهم على الاذى ويجوبون ما درس من السنة المثلى فهم احسن الناس هديا واقومهم قبلا واعتصموا بحبل الله المتين واجتمعت كلمتهم على نصرته هذا الدين وحسنت سرهم بين العالمين فشرهم بهم بالجنة ورضوانه لا يرضون عنهما بدلا كيف لا والاعتصام بحبل الله المتين قد امر الله به في كتابه المدين فقال وهو اصدق القائلين :

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقد عقد الامام البخاري في صحيحه هذا الكتاب وترجمه بكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

والاعتصام افتعال من العصمة وهي المنعة في كلام العرب والعاصم المانع واعتصم فلان بالشئ اذا استمسك به في منع نفسه من الوقوع في الآفات ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام مع زليخا : ولقد راودته عن نفسه فاستعصم

والحبل معروف وفي سبب يوصل الى شيء فهو حبل واستعماله في الامور المعنوية من
باب الاسعارة

وقد تعددت كلمة المفسرين في المراد به في الآية الشريفة فنقل عن حبر هذه الامة عبد الله بن
هباش رضي الله عنهما انه العهد

وقبل المراد به الدين وصدر به القاضي البيضاوي وقبل المراد به القرآن لما روي عن الامام
علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما انها ستكون فئة قيل فما المخرج
منها قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وهو حبل الله المتين
وقبل المراد به جماعة المسلمين بقية قوله تعالى : ولا تفرقوا

وقال الفخر الرازي المراد به كل ما يمكن التوصل به الى الحق في طريق الدين وذلك
انواع كثيرة وقد ذكر كل مفسر واحدا منها والتحقيق ان كتاب الله - وعهده ودينه ومواقفة جماعة
المؤمنين حرز لصاحبه من السقوط في جهنم

فالاغصام مستعار للوثوق بالله تعالى والاسعانة به والالنجاء اليه والحبل مستعار للعهد وهو ما
تقلده المؤمنون من الايمان والطاعة قال في الكشف في بيان معنى الآية : والمعنى واجتمعوا على
استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه ويكون معنى هذه الآلة كالذي قبلها وهي قوله تعالى :
ومن يحصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

فالاغصام بحبل الله هو الاستمسك به تعالى ومنع النفس من الكفر والعصيان والاجتماع على
الحق : وقوله ولا تفرقوا هو نهى عن الاختلاف وكل ما يؤدي الى الخصومات وبوقع في المعاداة وبغضي
الى الفرقة وبزبل الافة والمحبة فهي أمور من شأنها ان تزبل الجامعة او تضعفها كما قال تعالى في الآية
الاخرى : ولا تنازعوا فتشلقوا وتذهب ربحكم ، ومناط النهي الامور التي تؤدي الى الافراق
ويزول معها الاجتماع والافة فاذا تجنبها الانسان سلم من شرها ، قال العلامة ابن خلدون الخير
والشر طبيعتان موجودتان في العالم لا يمكن نزعهما وانما يتعلق التكليف بأسباب حصولهما
فتعين السعي في اكتساب الخير باسبابه ودفع اسباب الشر والمضار

ويظهر من ترجمة البخاري انه يرجح ان يكون المراد بالحبل الدين فان الكتاب والسنة هما
الطريق الموصل اليه ومصدره

وقد ساق البخاري في هذا الكتاب حديث الباب وعنون له باب « لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق وهم اهل العلم » هذا العنوان مقتبس من لفظ الحديث الذي خرجه الامام مسلم
في صحيحه عن نوبان رضي الله عنه

وهذا الحديث خرجه البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه خرجه في علامات النبوة وخرجه في كتاب الاعتصام . وخرجه في كتاب العلم وخرجه مسلم والترمذي والحاكم والامام احمد رضي الله عن جميعهم من طرق مختلفة وباسانيد متعددة ورواية البخاري في هذا الكتاب عن شيخه عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي وهو من كبار شيوخ البخاري ومن ائمة التابعين وهو يرويه عن شيخه اسمعيل ابن ابي خالد النابعي وهو يرويه عن شيخه قيس بن ابي حازم وهو من كبار التابعين وهو مخضرم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم تثبت له صحبة وهو يرويه عن المغيرة بن شعبة الصحابي المشهور رضي الله عنه ورجال السند كلهم كوفيون حتى المغيرة رضي الله عنه فانه ولي امر الكوفة غير مرة وكانت وفاته بها

قال صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة من الطائفة الجماعة الكثيرة وقد عبر عنها في الرواية الاخرى بالامة والقوم والعصابة وهي وان اختلفت في اللفظ فمدلولها متقارب والمعنى لا تزال جماعة من أمتي ظاهرة من الظهور العلوي والغلبة فكبريون منعاونين على الحق . وقوله على الحق هو كما في الرواية الاخرى على امر الله اي مستمسكين بأمر الله وهو دينه الحق والحق في الاصل ضد الباطل ويشمل الدين القويم والقرآن العظيم فان الكل حق وأمر الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وقد امرنا في دين الله ان نجهر بالحق وندعو الناس اليه ونقاوم من يتجرأ عليه بالاول والفعل ولا نترك الناس ينتصرون للباطل ورغبنا القرآن في التواصي بالحق والصبر عليه قال تعالى : والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . قال ابن قيم الجوزية في سفر السعادة قال الشافعي رضي الله عنه لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتمهم ويان ذلك ان المراتب اربعة واستكمالها يحصل للشخص غاية كماله احداها معرفة الحق الثانية عمله به الثالثة تعليمه من لا يحسنه الرابعة صبره على تعليمه والعمل به وتعليمه فذكر في هذه السورة المراتب الاربعة واقسم سبحانه بالعصر ان كل احد في خسر الا الذين آمنوا وهم الذين عرفوا الحق وصدقوا به فهذه مرتبة . وعملوا الصالحات وهم الذين عملوا بما علوه من الحق فهذه مرتبة اخرى وتواصوا بالحق وصى به بعضهم بعضا تعلما وارشادا وهذه مرتبة ثالثة وتواصوا بالصبر صبروا على الحق ووصى بعضهم بعضا بالصبر عليه والنبات فهذه مرتبة رابعة وهذه نهاية الكمال فان الكمال ان يكون الشخص كاملا في نفسه مكتملا لغيره وكماله باصلاح قوته العلمية والعملية فصلاح القوة العلمية بالايمان وصلاح القوة العملية بعمل الصالحات وتمكيله غيره بتعليمه اياه والصدق في ذلك وصبره عليه وتوصيته بالصبر على العلم والعمل فهذه مراتب الكمال ومن حاد عن جميعها لا جرم ان يكون من الخاسرين .

وقد صح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا اجتمع اثنان منهم لم يفرقا حتى يقرأ احدهما على الآخر هذه السورة الى آخرها ثم يسلم احدهما على الآخر . وذلك ليذكر صاحبه بما اشتملت عليه خصوصا التواصي بالحق والتواصي بالصبر (١)

وظهور طائفة المسلمين التي على الحق تكون بتمسكهم بغلبة الباطل والعلو على أهل الفساد وذلك يحصل باحد امرين اما بتمسكهم بدينهم واعضاءهم بالحق الذي هم عليه وعدم اناع اهل الاهواء والركون للذين ظلموا وان كانوا اشد منهم بأسا واكثر منهم نفرا فلا يخشونهم ولا يخافون بطشهم ولا ينعون اهل الكفر والفساد

واما بالضرب على ايدي المفسدين وقهرهم حتى تكون كلمة الحق هي العليا ويسلم الناس من شرور اهل الباطل والفساد

قال الله تعالى : ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين . فالله سبحانه جلت حكمته بدفع اهل الفساد بآخرين هم اهل الصلابة لردوهم عن غيهم قال الامام الرازي قد ذكر الله المدفوع والمدفوع به فقوله تعالى : ولو لا دفع الله الناس بعضهم إشارة الى المدفوع وقوله (بعض) إشارة الى المدفوع به واما المدفوع عنه فغير مذكور في الآية فيحتمل ان يكون الشرور في الدين ويحتمل ان يكون الشرور في الدنيا ويحتمل ان يكون مجموعهما وذكر خمسة اوجه بحسب كل من هذه الاحتمالات لبيان كيفية الدفع

والاوجه منها ان يكون المدفوع عنه جميع انواع الشرور بما يشمل الكفر والعصيان والهرج وتعدي الناس بعضهم على بعض

وعليه فيكون المدفوع بهم هم الانبياء وامراء العدل وأئمة الهدى والقائمون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاة المنصوبون للضرب على المفسدين وكل من يقاوم اهل الباطل افرادا وجماعات والمدفوعون هم اهل الفساد بصفة عامة ومطلق اهل الشرور

ولما كان الفساد يصدر نارة عن الجهل وسوء الفهم واحيانا عن غلبة الهوى وتحقيق الحظوظ ومرة عن فساد في الطبع وسوء القصد كانت طرق الاصلاح متعددة بحسب اختلاف الاسباب

اولها النصيحة والارشاد وثانيها الضرب على ايدي المفسدين وعدم التغاضي عنهم وصدهم عن اتباع الهوى وثالثها عقوبة المجرم لا فرق بين عظيم وحقيق

فمن كان يعمل السوء بجهالة اسرع الى قبول النصيحة وبادر الى الافلاع والاناة ومن كان مصرا على خطيئته اخذ بذنبه

وبهذا يتبين ان امر الارشاد عظيم واثرة حميدة ضرورة ان عليه شطر الاصلاح الديني والمدني

بيد انه لا يفي بالمطلوب الا اذا وجد مؤيدا من ارباب السلطة والنفوذ. فاذا تعاون الجميع على الدفع والاصلاح امكن نشر الحق والفضيلة بين الناس وقد علمنا ان وازع الدين والمروءة لا يقومان وحدهما صلاح الكفاة فلذلك جعل الله تعالى لحفظ النظام العام وازع السلطان الذي يقوم بتنفيذ احكام الشرع وقوله صلى الله وسلم : لا يضرهم من خذلهم اي لا يضرهم من ينزع سبيلا غير سبيل الحق وبسنتكف عن مناصرتهم ما داموا دائنين على الهدى عاملين على اعلاء كلمة الله يقيمون شريعة الاسلام ويحفظونها من عبث المخالفين

وقوله صلى الله عليه وسلم (حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون) فسر جماعة من شراح الحديث ذلك بقيام الساعة معتمدين على ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يبرح هذا الدين قائما تقابل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة لكن قد جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو في مسلم قال صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق وهم شر من اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا ردة عليهم . فعارضه عقبة بن عامر رضي الله عنه بما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسلم ايضا : لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة . فقال له عبد الله اجل ثم يبعث الله ريحا كريحا المسك مسها مس الحرر فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة

ومن ثم قال الامام النووي رحمه الله المراد بأمر الله هو الرشح وتأول قوله حتى تقوم الساعة بالقرب وقد تعددت اقوال العلماء في تعيين هذه الطائفة فقال البخاري هم أهل العلم وهو ما ذكره في آخر ترجمة الباب وقال الترمذي سمعت محمد بن اسمعيل البخاري يقول سمعت علي بن المديني يقول هم اصحاب الحديث وهذا ليس قولنا ثانيا للبخاري بل هو نقله عن ابن المديني وروى الحاكم عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم . قال القاضي عياض اراد احمد اهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب اهل الحديث وهذا الحملان . متقاربان في حمل الطائفة على الجماعة المتمسكة باحكام الدين المحافظة على شريعة الاسلام المعتزمة بالكتاب والسنة

ولكن قد جاء في وصفهم انهم يقاتلون على الحق كما في رواية عقبة بن عامر المتقدمة فالظاهر ان يكون في الامة من يقوم بحفظ الدين وهم ائمة الهدى وفيها من يقوم بأمر الدفاع عن بيضة الاسلام فمنهم من بدافع عن الاسلام باللسان ومنهم من يدافع عنه بالسلاح ودخول ائمة الهدى في الطائفة نرشد اليه آية الاعراف وهي قوله تعالى : ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون . كما برشد حديث عقبة بن عامر الى دخول اهل الحل والعقد واصحاب السلاح وأعتبر الجميع هو ما تقبله عبارة الامام النووي حيث قال :

يحتمل أن تكون هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين فمنهم شعبان مقاتلون ومنهم فقهاء ومحدثون وزهاد وأمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أنواع أخرى من أهل الخير قال ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يكونوا منفرقين في أقطار الأرض وهذا نعلم معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن الله بعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها، إن المجدد لا يلزم أن يكون شخصا واحدا حتى يختار فمن هو فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا تنحصر في نوع وخصال الإصلاح قل أن نجتمع في شخص قال الحافظ بن حجر في الفتح حمل بعض الأئمة الحديث على أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه على معنى بعث جماعة توفرت فيهم دواعي الإصلاح قال وهو متجه فإن اجتماع خصال الخير والإصلاح لا يلزم أن تتحقق في شخص واحد إلا أن يدعى ذلك في عمر من عبد المزمز فإنه كان قائما بالأمر على رأس المائة الأولى ومن ثم أطلق الامام أحمد ابن حنبل إمام كانوا يحملون الحديث عليه

قال وأما من جاء بعدهم فالشافعي وإن كان منصفاً بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن قائماً بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان منصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا هذا وفي سوق البخاري هذا الحديث المبارك في كتاب الاعتصام من حيث أن هذه الأمة الفاضلة لا تزال فيها طائفة متمسكة بحبل الله المتين إلى أن يأتي أمر الله وفه وعد من الصادق الأمين لأمته أنها ما دامت على الحق متمسكة به فإنه لا يضرها من خالفها ولا يغلبها من برى بها سواء وبشارة منه عليه الصلاة والسلام بقيام هذا الدين إلى أن يأتي أمر الله وإن قل المناصر وعاد غربا كما بدأ أول مرة

وتصريح بخاصية مما خص الله به أمته عليه الصلاة والسلام بقاء جماعة من أهل الحق ظاهرين هادين مهتدين وهو وإن حصل لبعض الإمام إلا أنه انتهى بإنشاء شريعة الرسول المرسل اليوم نقل اللوسي عند تفسير قوله تعالى (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) من قتادة رضي الله عنه قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأ هذه الآية هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فكانت خاصية هذه الأمة في البقاء إلى آخر الزمان ركن من بشارات النبي صلى الله عليه وسلم وما ذكره مما تفضل به رب العزة جل جلاله على أمة رسوله وحبيه وصفه ولا نطيل في تعدادها فأمرها مشهور وبكفيها منها حديث التيسيع، الذي ختم به الإمام البخاري هذا الصحيح (انتهى)

محمد شاذلي بن عبد الرحمن

الفتاوى والأحكام

مسألة إقامة السدود

على الأودية

في حدود سنة ١٢٧٥ حدث خلاف في شأن الري بوادي نهانة وهو واد يتكون من جبل زغوان ويمر جنوبا إلى جهة الجبينة ثم يدخل عمل القبروان فيسقي هنشير سيسب المشهور وينصب إلى هنشير العلم حيث يتفرق جداول

ويظهر وجه هذا الخلاف من نص السؤال وقد عرض السؤال من طرف الدولة التونسية على ثلاثة من أعلام الشريعة يومئذ هم المقدسون شيخا الاسلام سدي محمد بيرم الرايع وسيدي أحمد ابن حسين القمار الكافي والمفتي الشيخ سيدي محمد البنا فأجابوا بما يراه القاري مسطورا نقلا عن خطوط ثلاثتهم

نص السؤال الرسمي

واد بنواحي القبروان عاور لهنشير سيسب والجبينة فإذا جاء السبل وجرى الوادي انصب الماء بهنشير سيسب فسقاه وهذا الانصباب لس لاهلى سيسب عمل فنه بل اقتضاه الاحدار الطبيعي للماء لانخفاض ذلك الهشير فمرام أهلى هنشير الجبينة أن يتخذوا سدا مما يلي هنشير سيسب ويحولوا جريان الماء إلى هنشيرهم قبل لهم ذلك أو لا

الجواب الاول

إن التصرف في النهر الغمر المملوك مباح بشرط عدم الإضرار فان كان التصرف مضرا منع منه صاحبه ولكل احدى ولاية المنع هذا نص المذهب المدون في مئونه وشروحه . وحيث كان السدمضرا بأهل سيسب فلهم المنع منه شرعا إعمالا للنص المذكور اعلاه القائل ان لكل أحد ولاية . والله تعالى أعلم . وكتبه محمد بصرم المفتي الحنفي بتونس لطف الله تعالى به وحرسها

الجواب الثاني

بعد حمد الله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله وعلى آله وصحبه إن الامر إذا كان كما ذكر فليس لاهل الجبينة أن يحدثوا سدا يقطع جريان الماء إلى سيسب لان الاصل في الماء الذي لا ملك لاحد عليه أن يترك لمن مال اليه لانه رزق ساقه الله اليه . وفي سماع عيسى من كتاب السدود والانهار من قول ابن وهب وابن القاسم ما نصه : وسئل ابن وهب عن القوم يكون لهم مرج يزرعون فيه وللمرج واد فإذا كانت السبل سقى مرجهم وإن ذلك الوادي انصرف عن موضعهم إلى مرج غرهم هل يحل لهم أن يسدوا مصرف الوادي عن مرج الآخر بن حتى يرجع اليهم ؟ قال إن كان الماء قد دخل أرضهم قبل أن ينصرف فهم أولى به حتى يسقوا ما عندهم به ثم يسرحوا الفضل إلى إخوانهم حتى يسقوا ما عندهم وإن كان الماء انصرف عنهم قبل أن يدخل شئ من

الحضارة الإسلامية

في صقلية

جاء التاريخ يعيد نفسه وبجي لسواحل البلاد التونسية مفاخر سادتها على البحر المتوسط لما تحركت منها مراكب الحلفاء لفتح جزيرة صقلية تستنشق من مد البحر المتوسط وجزره ذكريات المراكب التي دفعت بهار براح النصر منذ نحو من ألف ومائتي عام بن راس ادار وسرقوسة.

فكان حقا على هذه الذكريات ان تهز الاقلام الملامسة لصحف التاريخ فتطلع على قرائنها باسنعراض هذا الانصاف القديم من افرقة وصقلية وترسل ضياء ينير للامس معالم الحضارة الإسلامية في تاريخ صقلية تلك الحضارة المولدة عن الانصال المحكم الذي ربط العدو تبين قرونا طويلة .

كانت جزيرة صقلية من مطامح انظار الغزاة العرب منذ علت بهم السفن الاموية تسج البحر

فالاعلى أحق بمقدار كفايته ثم يرسل فضل الماء على الاسفل وهذا فيما إذا أحيى مالكا الاعلى والاسفل معا أو أحيى مالكا الاعلى قبل الاسفل فإن أحيى مالكا

الاسفل قبل الاعلى فالاسفل أحق بقدر كفايته ثم يرسل فضل الماء على الاعلى هذا نص العتبه وبه

أنى ابن رشد في نوازله فإن كان الهنشيران متقابلين

قسم الماء بينهما إن اسنويا في الاحياء وإلا فالمتقدم

منهما أحق بقدر كفايته . والله أعلم وكتبه محمد

البن المظني المالكي بتونس

أرضهم فلا أرى لهم أن يقطعوه على إخوانهم إلا أن يكون فيه سعة لهم جميعا لأن الماء غبث يسوقه الله إلى من يشاء وقد قال الله تعالى (ولقد صرفناه بينهم لينذكروا) يريد المطر فإذا صرفه الله إلى قوم فلا ينبغي لاحد أن يقطععه عنهم . وقال ابن القاسم مثله انتهى نص السماع على نقل بعضهم رحمه الله . ثم قال وقبله ابن رشد قائلا هذه مسألة صحيحة بينه قال ونقل اللخمي نحوه عن المجموعة فقها مسلما ونقله ابن عرفة وسلمه .

ومحل الاستشهاد لنازلنا قوله وإن كان الماء انصرف عنهم الخ .

وفي أول نوازل المعاوضات من المعيار ما نصه: سئل عن أهل قرية أرادوا رفع ساقية من الوادي الجاري بأرضهم ومن تحت موضعهم برفع الساقية بمقدار ميلين ساقية قديمة مرفوعة من الوادي المذكور فأراد أصحابها منغهم للضرر اللاحق بهم فأجاب : إحداث هذه الساقية إن كان يضر بأهل الساقية السابقة منعوا من إحداثها ولا يكون ذلك إلا برضى منهم قاله محمد الحفار . انتهى . هذا

ما حضرني والله تعالى أعلم وبه الدوفيق . كتبه الفقير إلى رحمة الله أحمد بن حسين القمزر المصفي المالكي بمعروسة تونس كان الله له آمين

الجواب الثالث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده

وبعد فالجواب أن الهنشيرين إذا كانا متجاورين

ولبسا متقابلين وأحدهما أعلى أي قريب من الماء

والآخر أسفل أي بعيد من الماء والماء غير متملك

المتوسط فلم يزل امراء افريقية يوالون على صقلية وذلك هو الغرض الذي انشأ له زيادة الله غزوات كانت في تاريخهم تعبر طوراً تعهدياً للفتح اسطولاً عظيماً واعد له مرسى سوسة ودار فقد كان اول من غزاها فاتح افريقية عمارية الصناعة بها .

ابن خديج الكندي قبعث اليها قائده عبد الله وفي سنة ٢١٢ تهيأت لزيادة الله الاسباب لتهيئة ابن قيس الفزاري حوالي سنة ١٠ للهجرة حالة المهادنة التي كانت بين صقلية والقبروان بما ولم تزل تغزى بعد ذلك على التوالي حتى ظهر في جزيرة صقلية من الانقسام بين المطربق دوخت وضعت عن مقابلة الغزوات العربية فدانت الوالي عليها من طرف ملك القسنطينية وبين لامارة القبروان واصبحت تؤدي اليها الجزية وكان فائد الاسطول بها وما ظهر من البطريق من حصول هذا الطور الاول من انضمام صقلية الاستخفاف بشروط الصلح مع المسلمين اذ امنهم من ارجاع اسرى مسلمين وقعوا بيده مع ان شروط الابطال عبد الرحمان بن حبيب بن عقبة بن نافع الصلح تنضي ان كل مسلم بصقلية اراد ان يخرج فعليه ردة .

وبهذا الطور ابداً استيلاء المسلمين على جزيرة صقلية فاصبحوا يسيطرون عليها سيطرة المراقبة التي يامنون بها على سلامة الاساطيل العربية من خطر السواحل الصقلية عند سيرها في البحر المتوسط وبذلك زادت رقعة نفوذهم على البحر اتساعاً فكان من الطبيعي ان شوكة العرب البحرية كلما قويت زاد الخناق ضيقاً على صقلية من قوتها فاقامت صقلية على هذا الوضع تسعين سنة كانت تهيأ فيها يوماً فيوماً للاستيلاء النهائي من طرف الاساطيل الاسلامية .

حتى اذا آلت الامارة الاغلبية بالقبروان الى زيادة الله الاكبر ونهض نهضه لانجاز البرنامج العظيم الذي لم يزل عرب افريقية يصوبون الى انجازها وهو اشاء السلطنة الاسلامية المحيطة بحوض البحر المتوسط اصبح امتلاك صقلية نهائياً امراً متضمناً لتكون المرحلة الاولى للعبور الى القارة فحاصرها بحراً وكان الحصار طويلاً شديداً تدوفي

اثناء اسد بن الفرات وانتهى سقوط سرقوسة بعد عامين واستمرت المهاجمات والانتقاضات والمحاصرات والمدافعات بحيث لم تخلص جزيرة صقلية نهائيا للمسلمين الا سنة ٢٢٤ أي بعد ابتداء غزوها باثني عشر عاما. وتولى القيادة العامة بعد اسد بن الفرات محمد بن الحواري وتوفي قبل تمام الفتح فولي بعده زهير بن عوف وعلى يده تم الفتح وبدأت جزيرة صقلية تنجز ما اراد منها زيادة الله فاصبحت ماوى للاسطول الاغلبى وانخذت قاعدة لفتح جزيرة سردينيا وجزيرة قرشقة ومقاطعة قلوريه وهي القطعة الجنوبية من ايطاليا المسماة في لسان الطليان اليوم (كالابري)

بقيت جزيرة صقلية في نظام حكمها ملحقة بالقيروان الحاقا مباشرا فكان الاغالبية يعثون بها العمال كما يعثون الى جهات البلاد الافريقية ولم ينقطع منها دابر الفتن والتمردات فكانت عمالها الفوس مارجع باهل صقلية الى طاعة ملوك افريقية يختارون من رجال الحزم والكفاءة حتى استعمل عليها احيانا بعض امراء البيت الاغلبى وحتى بلغ الامر الى ان الامير ابراهيم بن احمد الاغلبى ملك القيروان باشر بنفسه القيادة العامة بصقلية في بعض الانتقاضات ودخل جنوبي ايطاليا ونوفي هنالك مهاجمة مدينة كسنتة فحمل ميتا الى بلرم ودفن بها آخر سنة ٢٨٩ وفي هذه الاثناء كانت هجرة المسلمين الى صقلية تنمو افر والثقافة الاسلامية العربية تسير في طريق الانتشار فكانت القيروان معدن الاسمذاد لجميع مظاهر الحياة الاجتماعية الاسلامية التي شملت جزيرة صقلية وكان المسلمون بقصليّة كلهم تبعوا لاهل القيروان في مذاهبهم الدينية منمسين

بقيت جزيرة صقلية في نظام حكمها ملحقة بالقيروان الحاقا مباشرا فكان الاغالبية يعثون بها العمال كما يعثون الى جهات البلاد الافريقية ولم ينقطع منها دابر الفتن والتمردات فكانت عمالها الفوس مارجع باهل صقلية الى طاعة ملوك افريقية يختارون من رجال الحزم والكفاءة حتى استعمل عليها احيانا بعض امراء البيت الاغلبى وحتى بلغ الامر الى ان الامير ابراهيم بن احمد الاغلبى ملك القيروان باشر بنفسه القيادة العامة بصقلية في بعض الانتقاضات ودخل جنوبي ايطاليا ونوفي هنالك مهاجمة مدينة كسنتة فحمل ميتا الى بلرم ودفن بها آخر سنة ٢٨٩ وفي هذه الاثناء كانت هجرة المسلمين الى صقلية تنمو افر والثقافة الاسلامية العربية تسير في طريق الانتشار فكانت القيروان معدن الاسمذاد لجميع مظاهر الحياة الاجتماعية الاسلامية التي شملت جزيرة صقلية وكان المسلمون بقصليّة كلهم تبعوا لاهل القيروان في مذاهبهم الدينية منمسين

بقيت جزيرة صقلية في نظام حكمها ملحقة بالقيروان الحاقا مباشرا فكان الاغالبية يعثون بها العمال كما يعثون الى جهات البلاد الافريقية ولم ينقطع منها دابر الفتن والتمردات فكانت عمالها الفوس مارجع باهل صقلية الى طاعة ملوك افريقية يختارون من رجال الحزم والكفاءة حتى استعمل عليها احيانا بعض امراء البيت الاغلبى وحتى بلغ الامر الى ان الامير ابراهيم بن احمد الاغلبى ملك القيروان باشر بنفسه القيادة العامة بصقلية في بعض الانتقاضات ودخل جنوبي ايطاليا ونوفي هنالك مهاجمة مدينة كسنتة فحمل ميتا الى بلرم ودفن بها آخر سنة ٢٨٩ وفي هذه الاثناء كانت هجرة المسلمين الى صقلية تنمو افر والثقافة الاسلامية العربية تسير في طريق الانتشار فكانت القيروان معدن الاسمذاد لجميع مظاهر الحياة الاجتماعية الاسلامية التي شملت جزيرة صقلية وكان المسلمون بقصليّة كلهم تبعوا لاهل القيروان في مذاهبهم الدينية منمسين

ومرتبة في توزيع الاعمال واستخلاص الخراج على أساليب لم يزل التقسيم الإداري لجزيرة صقلية يستند منها إلى اليوم وكان التقدم الاقتصادي في عهد العرب بالغاً نهايته بسبب نشاط الفلاحة والصناعة ورسوخ العلاقات التجارية المأمونة بين صقلية وبين مملكة القروان التي هي سيدة طريق التجارة بين المشرق والمغرب وقد كان اختلاف الاصقاع التي ينتمي إليها العرب المهاجرون إلى صقلية معيناً على أمداد الجزيرة بأصول نتائج قلاحية مختلفة لم تكن معروفة فيها من قبل فقد نقلت إليها شجرة القطن من الشام ومسر وقصب السكر من طرابلس والفسنق من الجريد وترق طرق ري الأراضي باتخاذ الحنايا ولم تكن معروفة من قبل بصقاية وفي الصناعة اشتهرت صقلية باثقان نسج الحرير وصبغه ويقدر كثير من المؤرخين أن أهل أوروبا تلقوا هذه الصناعة من صقلية في القرن الثاني عشر مسيحياً وفي عهد الحكم العربي استخرجت من صقلية معادن الفضة والحديد والنحاس والكبريت والرخام والملح والصوان والشم

وكان المسلمون فيها يعيشون إلى جنب أهلها من النصارى الذين بقيت لهم حرية التقاضي لدى رؤسائهم في أحوالهم الشخصية وبقيت القاب حكاهم على ما كانت عليه في عهد السعفة البيزنطية وبقيت لهم كنائسهم التي كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي ولم يكن مفروضاً عليهم غير الجزية الشرعية التي كان مقدارها أقل بكثير مما كان مفروضاً عليهم وعلى غيرهم من أهل السلطنة البيزنطية . كل هذا التسامح الإسلامي كان مجتمعا إلى روح دينية قوية

وعناية كافلة بإظهار شعائر الدين وتعظيمها فقد بلغ عدد المساجد بلرم وحدها ثلاثمائة في كل مسجد معلم للقرآن ومعلم القرآن لا يكلف الخروج إلى الجهاد عند مصادمة العدو ولعل هذه الكثرة في المساجد هي التي جعلت الصومعة شعارا لصقلية فقد ذكر بعض مؤرخي الأفرنج أن راية مسلمي صقلية كانت خضراء في وسطها صورة صومعة سوداء وكان للمسلمين بصقلية مفنون ورئيس الفنيا وممن عرفنا من رؤساء الفنيا أحمد بن الجزار وأبو القاسم السرقوسي وعبد الحق الصقلي ولا شك أن رسوخ الدين وانتشار القرآن يقتضيان رواج العلوم الإسلامية وتمكن الأدب العربي فلذلك أصبحت صقلية صقلا شهيرا من اصقاع العلوم الإسلامية مقصودا لأهل العلم فكان بعض الاندلسيين يرحل إلى صقاية لأخذ العلم عن رجالها وكانت رحلة العلماء إليها من اطراف بلاد الاسلام شائعة فمن أشهر من رحل إليها صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي الأديب المتوفى بها سنة ٤١٧ ومنهم علي ابن حمزة البصري راوية أبي الطيب المنبي توفي بها سنة ٣٧٥ ومنهم علماء الادب بالقروان أبو الحسن ابن رشيقي وأبو جعفر بن شرف

كما أمدت صقلية عالم الفكر الإسلامي والأدب العربي بأعلام لم يحدد صنمهم شرق ولا غرب فمن أعلام الفقه الإمام المفرد أبو عبد الله محمد المازري دفين المنستير المتوفى سنة ٥٣٦ ذو الصيت البعيد والائر الخالد في الآفاق القيمة والإمام الشهر محمد بن عبد الله بن يونس الصقلي صاحب كتاب الجامع في الفقه المالكي توفي سنة ٤٥١ والفقيه الكبير عبد الحق

حياته التعليم

تفتح هذا الباب من ابواب المجلة بمقال بديع كان كتبه للمجلة العلامة الكبر الاساذسيدي محمد الحجوي بمناسبة ذكرى مرور مائة سنة على تنظيم العلم بجامعة الزيتونة وقد حال تاخر وصوله عن الا ان دون نشره في ذلك الوقت فاحببنا ان لا يحرم المطالعون منه لهذا الفصل من القيمة العالية وقد كتبه منشئه الجليل اعشاء بشانهم على وفرة اشغاله وبعد الشقة بينه وبينهم فحي الله همة الاساذ رئيس المجلس الشرعي ولا قطع عن المجلة صوب قلبه

تحية القرويين للزيتونة

مضي مائة سنة على نظام الزيتونة

شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زينها يضيء ولو لم تلمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء

لا يباح للمرء في حياته ان يعالج موضوعا من الكتابة تسنلذه نفسه ويجري فيه قلبه بشاط وانساط الا قليلا لقلة ما في الحياة من فرص اوقات السرور ويعلم الله سروري اليوم حينما دعيت الى الكتابة حول مضي مائة سنة على نظام جامع الزيتونة عمره الله واني رغم كثرة الاشغال الضاللة امسك القلم لاخوض هذا المنظمار بدافع مالي من

ابن محمد الصقلي المتوفى بالاسكندرية بسنة ٤٦٦ هـ والقاضي عمر بن خلف الصقلي دخل تونس وولي قضاءها سنة ٤٦٤ هـ من اعلام السياسة القائد العظيم جوهر الصقلي فلاح الشرق للعبيدين ومنشئ مدينة القاهرة ومن الادباء من لا يحصى كثرة ولا يفاضل شهرة حتى ان ابا القاسم علي بن جعفر السعدي الصقلي المعروف بابن القطاط المتوفى بمصر سنة ٥١٠ هـ كما سماه الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة اشعمل على مائة وسبعين شاعرا وعلى عشرين الف بيت واشهر شعراء صقلية عند اهل الادب اليوم عبد الجبار بن حمديس السني خرج من صقلية سنة ٧١ هـ ونقل بين الاندلس وبجاية وإفريقية وتوفي سنة ٢٧ هـ وشعره سيار على السنة الادباء وهو مطبوع في ديوان نشر مرتين في ايطاليا وقد هام في شعره بوطنه صقلية ونفن في وصف ملذات شبابه بها وهو القائل :

ذكرت صقلية والاسى يحدد للنفس تذكراها
فان كنت اخرجت من جنة فاني احدث اخبارها
ولو لاملوحة ماء الدكا حسنت دموعي انهارها
(للبحث بقية)

محمد الفاضل ابن عاشور



العواطف الطيبة نحو هذه الجامعة المزدهرة الذي لا زال يحمل واسمهم الى اليوم بايديهم واموالهم واعلامها النجوم الزاهرة واذا قصرت في هذا الموضوع الذي يستلزم الافاضة والاطالة فاقصرت السرور قصيرة وكيف لا اضمر لهذا الجامع ورجاله عواطف تقدير واخلص وقد جلست غير مرة للاملاء فيه بين اعلامه وطلابه قلم اجد نفسي الا بين اخوان وخلان ثاني عرفهم وعرفوني منذ يوم (الست بربكم) اخلاق فاضله وتواضع كامل وشبه طاهرة طبعوا على الانصاف وذلك خالق هو عنقاء مغرب في هذا المغرب . وجبلوا على الفضيلة وهي سر الحياة في كل الامم وعلى علم تفجرت عناصره ، وشدت النظام او اصره فاحر بها جامعة أن تقام الذكرى لاطوار حياتها ويشاد بذكرها بين اخواتها .

جاست للاملاء بين اعلام هذه الجامعة بحوطني منهم العطف المساهي ويونسني منهم الانصاف والتواضع وقد ادركت ان العلم لا وطن له ولا حدود له غير الاخلاق وادركت سر ما يتحدث عنه التاريخ . من صلاة المهددين العلمية التي لم تنقطع والتي عادت على البلدين بالخير العميم واخذت تخيلني تسعرض جزبات الاتصال العلمي والسياسي التي سجلها التاريخ فتورد شيئا لا باتي عليه الحد ولا يستقصيه الحد وكأنه عقد منضد في جيب تاريخ البلدين قد اختبرت لآييه وضمت الى بعضها باحكام ونظام فظنرت الى وفود القيروان وفد ساروا يقطعون بلادا فريقيا قاصدين الامام ادريس ليعمروا شطرا من عاصمته الفنية (فاس) بعدوة القرويين وشيدوا جامعا العظيمة

وتشخصت مجالس ابي عمران ابن ابي حاج الفاسي المتوفى سنة ٤٣٠ . يعطر بها جو جامع القيروان فيحمل علم فاس الى تونس ثم يرد للمغرب ما تزوده بها من علم على يد المغاربة الواردين عليه فينشأ فينشأ عن هذا التبادل الطيب ما هو معلوم في التاريخ من قيام الدولة المرابطية بالمغرب على يد تلميذه عبد الله ابن ياسين ، ثم اذكر دخول عبد المؤمن بن علي الموحد الى البلاد التونسية لانقاذها من يد النرمان سنة ٥٥٥ هـ (المنغلبيين على صقلية) ودخول ابي الحسن المريني اليها سنة ٨٤٨ عناصره ، وشدت النظام او اصره فاحر بها جامعة أن تقام الذكرى لاطوار حياتها ويشاد بذكرها بين اخواتها .

علما وتزودوا من اآخر ودخل على ذلك العهد تونس كذلك الشيخ محمد بن عبد البرزاق الجزولي والشيخ محمد بن سعيد الرعيني ودخل فاسا من تونس امثال عبد الرحمن بن خلدون فيلسوف التاريخ وكثيرا ما ينقل اصحاب التراجم في التمثيل بسعة العلم وقوة العارضة وصفهم دروس عبدالعزيز العبدوسي الفاسي تونس عند ٨١٧ دخلها سنة ٨١٧ وانكباب الناس عليه ونشره للعلم الغرير ونظيره محمد بن ابي الفضل المدعو خروف التونسي الذي دخل فاسا فجدد بها سند العلوم المعقولة والمنقولة وعمن ادركم بها من اعلام وتوفي سنة ٩٦٦ ولو عرضنا سرد امثال هذه الصلات لصنقت عنها المجادات وانما هذا محض تمثيل لتلك السلسلة من

الصلوات المنصلة ولا زالت الصلوات العلمية والسياسية بعد ذلك تتصل بين القطرين الشقيقين ووقود الامام سيدي ابراهيم الراجحي في سنة ١٢١٨ في جماعة من اعيان تونس على عالم السلاطين وسلاطان العلماء ابي الربيع مولاي سابعان لم يكن ببعد منا وبلاط السلطان ابي الرسع اذ ذاك يزخر بالاعلام وتودلت هناك الافادات والاحازات بين الطرفين وقد ورث هذا الجيل والحمد لله راثا تلك الصلوات التي وضع الاسلاف اساسها فاصبح بين القطرين الآن من الاتصال العلمي والادبي ما لم نزل المشاهدة تعني في شأنه عن البيان وفي المشاهدة اقوى بيان .

احل ان جامع القرويين بالمغرب وجامع الزيتونة بتونس قد كانا في ذلك كله مركزين الحاضرة وقطبي الدائرة وكان ولا زال الفضل لهما في انعاش تلك الصلوات وتعمدة تلك العلاقات بمادة الاخاء العلمي والالفة الادبية وقد حقق القرويين اليوم وقد مضى على نظام اختها الزيتونة قرن كامل من حياته ان تشاطر باقلام رجالها في الاشادة بهذه الذكرى والنويه بنجاح ذلك النظام مضى على نظام هذا الجامع مائة سنة ولست ارى من سر خاص في الاحتفال بمضي المائة او او الالف واقامة الذكرى لمضي السنين الطوال على مشروع من المشروعات وليس لمضي السنين وتعاقب الاعوام هو المؤثر في فضله المشروع او الباعث الحق للابهاج به بل العبرة بما تسج عن مرور هذه السنين والاعمال بنتائجها لا بما عمارها فكهم من مشروع مضت عليه المثبات والالوف من السنين ولا يستحق أن يلفت اليه وكم من مشروع يستحق

ذلك وقد شاهدت من نتاج نظام الزيتونة ما سنحى كل تقدير وبنوجب اقامه الذكرىات كلها مرت عليه ستة بل يوم من عمره . ففي عدد مشايخه المتزايد وعدد طلابه الذي ضاق عنهم جوامع الزيتونة ثم ضاقت عنهم ماحفظاته من المساجد وفي النبوغ والعبقريّة الظاهرين في رجاله العظام وفي سير الدروس ومراقبتها وفي نظام مجلسه الاداري ما يبعث على الارتياح ولا أذهب بك إلى نتائج هذا النظام وأثره الخارجي بالبلاد التونسية فإني أتأقني نظرية على مجملته الزيتونة لتتحقق من مفعول هذا النظام في ذلك المجتمع وأثره العملي في أقلام الكتاب وأفكار المفكرين وليس ذلك بابن يومه فإني لا زلت أذكر أبحاثنا ورشحات أقلام كانت تطلع بها علينا فيما مضى بحسبات قيمة في تونس ومصر وغيرها من أثر أقلام مشايخ هذا المعهد ومن بينها مجلة الفجر فأمثال هذه الآثار والاثار يدل على المؤثر هي التي توجب الابتهاج بهذا النظام وإقامة الذكرى لمضي قرن عليه . مضى على هذا النظام قرن كامل وهو عمر ذو بال فلم يبلغ به إلى الهرم ولا الكهولة بل مضى به في طريق القوة والشباب ولا زال كل سنة يستقبل عنفوانا جديدا ويكنسب من القوة والحياة أفقا بعيدا .

فحسبى الله واضع هذا النظام مولاي احمد باشا باي الاول وخلد اسمه في سجل المصلحين المنجدين لامتهم وحي اولئك الذين توالوا على هذا النظام بالسهر على تنفيذه وتكميله كالوزير خير الدين السني طابق فيه الاسم المسمى ومولانا أحمد باشا باي الثاني فقد وثبت الزيتونة على عهد وثبتها المباركة

الادب

انفراج الازمة للاستاذ الطاهر القصار

مباهج اليمن في الملك الحسيني وآية الامن في العصر الامني
عصر تبدى الهنا في فجرة فلقنا قضى على اثر الحرب الدجوجي
فأنطق الالسن الحرساء لاهجة بحمد ظاهرة اللطف الالهي
عناية قد احاطتنا بوادرها ففرجت كرب القذف السماوي
من بعد ما ترك الخضرا مشوكة وشت جامعة الشعب الشمالي
وراع أم الحنايا في مصامحها بحاصب من حصى الفولاذ ناري
صواعق من لظى عزربل تقذفها سواعق لم تضق درعا بمرمي
تلقى مع الطير إلا أنها جرد غازية الروح في اللون الغرابي
كانها وبساط الروح يحملها قديفة فلتت من كف جني

التي فحت أمامها أفافا واسعة من الرقي أنظمتها القويمة والتمسك بها إلى أقصى مداها وقد بقيت
والنقدّم أصبحت تطمح اليها آمالها ونحت الدول الإسلامية عظيمة ما بقيت متمسكة بتلك
نحوها خطاها وذلك شأن الأنظمة الحبة لا يقف الأنظمة مطبقة لها على حباتها الفردية والاجتماعية
بها نجاحها عند حد من الحدود وليس معنى الحياة ولم يبق في الاسلام رmq إلا بقدر ما بقي متمسكا
إلا التقدم والازدياد وليس معنى الوقوف أو بهذه الأنظمة ولا بد أن تعود له حياته الاولى بقدر
المقهرى إلا الاضمحلال . ما يسترجع من تلك الحياة النظامية البائد جلاها ولا

وقد علم واضعو هذا النظام الجليل أن لا يصلح آخر هذه الامة إلا ما صلح به أولها .
حياة إلا بالنظام فالنظام أصل ما في الديانة الإسلامية وإنني أهني الزبوتنة العزيزة عليّ بمضي
من حياة وأصل ما يحيط بالاسلام من بقاء ولو القرن على نظامها وأرجو لها تجديدا يزيدها في خطاها
تفلسفنا ودققنا النظر في معنى لفظ الشريعة لوجدناه إسراعا نحو الهدف المقصود .

هو النظام للحياتين فقد بينت الصلاة والزكاة والصوم وإنني أعلم كما أعلم أعلامها العظام أن كل نظام
والحج ومشاريع خيرية ومظاهر دينوية على أنظمة محتاج إلى التعهد والمجدد ولا سيما في عصر السرعة
حكومية تضمن لها البقاء في نفسها وتحفظ للمجتمع الذي هو عصر البخار والكهرباء فإن اعمار الأنظمة
الاسلامي نظامه من جميع نواحيه الأدبية والادبية تقاصرت واصبح النظام الذي كان لا يحتاج للتجديد
ولم يعظم الاسلام وتشد شوخته إلا بالمحافظة على الا بعد قرن او قرنين محتاجا لذلك في عشر سنين

أو مارد سابعان استقى خيرا فب لافوز بالعطف النبسي



هلا تذكر والحمام تكفه	طلائع الحرب في شكل هلاي
وقدرت بالشطايا كل زاحفة	وفجر الارض نارا كل جندي
والناس قد جمدت رعبا محاجرهم	وأوقفوا موقوف اليوم النهائي
كانهم في المخابي أمة فرت	وحررت جرعة الموت الحقيقي
لا نسمعن لهم ركزا ولا نسا	سوى مراجعة الهمس اللساني
بقوا ثلاثة اسام نسا عيم	حشاشة الروح من راع ومرعي
حتى انبرت بشراء السلم هتفة	وحزن للغميد شوقا كل هندي
فعند ذا نهضوا غمرا كأنهم	تحدروا نسا من صلب زنجي
وكلهم بأمين الملك منثق	وهو المؤمل في الخطب اللجوجي
مملك زانت الخضرا مفاخرة	وشرفت بها بعمرئي ومروي
يمناه لا تألف الآلاف راحنها	ولا تخدم على نقد نضاري
يعطي فيخجل بالمعروف فاصده	كانه في العطايا نجل طامي
طلق المحبا أصيل الرأي مضطلع	في العلم ما بين شرعي وعقلي
حماه بجمع تغشى نواديه	أولوا الحصافة والسحر البياني
كانهم والامن الطود بنهم	أعلام بغداد في القصر الرشدي
اعظم بقصر ملاذ الناس سيده	بادي الفخار من الفرع الحبيبي
أعظم به قد حوى في القطر خبر أب	وخير ناشئة البيت الاميري



مولاي وجه إلى العرفان كل فتى	فالعلم الملك كالأصل الاساسي
وكن كعبته الغرا ومد لها	يد المعونة بالحظ الضروري
فالعلم كالزراع إن شحت مناهله	اضحى غبارا لفقد الرعي والري



هذا مديحي وذا شعري بعثت به	مع الاثير إلى الافق الملوكي
بته في حليل الابداع مزدريا	بشعر بغداد في العهد النواسي
وليس كل نظام قاله اسن	شعرا ولا كل منشور بقسي
	الطاهر القصار

التاريخ

الاحشام وسكنته البذخة وتجاوزت فيه عائلات الشرف والمجاهدة وبيوت الوجاهة والسيادة هو حي حوانيت عاشور وفي ركن بيت عتيق من ذلك الحي نوالت فيه ثلاثة أجيال من آل ابن الخوجه الذين نفي عنهم في هلم والفضل عن التعريف بهم في جوار ذلك الجامع الشامخ القباب الرحيب الرحاب جامع محمد ساي المرادي الذي تسلسلت إمامته في آل هذا البيت المجاور له منذ عهد بعد

بيت تعمرداخله التربة والفضيلة والذكريات الطبية والاعتزاز بالسمعة الحسنة وبحوط خارجه الحرمة والاحلال والكرم التي يدين بها أهل البلاد فاطبة لمن لم يزل ينسب اليه ذلك البيت لقرب عهد مفارقه له وهو العلامة الشهير شيخ الاسلام محمد

ابن الخوجه المتوفي سنة ١٢٧٩

في هذا البيت ولد لاصغر أبناء شيخ الاسلام الشيخ محمد البشير ابن الخوجه ولد هو رابع أبنائه اسمه محمد سنة ١٢٨٦ في العهد الذي توالى فيه من ظلمات الفتن والاضطرابات ما بشر بقرب انبلاج الفجر فجر الاصلاح والنجد

فلم يفتح عين إدراكه إلا وقد تمخضت الحوادث عن ظهور منقذ الوطن الوزير خير الدين برناجه الاصلاحى العظيم الذي لم يغادر ناحية من نواحي المجتمع التونسي إلا عالجها

فاهتزت الحاضرة التونسية منعتة بهذا النفس الحار الذي هب عليها وان حي حوانيت عاشور الذي يسكنه الوزير واغلب الرجال الذين عليهم مدار حركته احس نقطة من مدينة تونس بهذه

الحرارة واكثرها انفعالاها

رزأت البلاد التونسية رزءا لم تبق طبقة من الطبقات العليا إلا أحست اثره وكانت المجلة أكثر الهيمات حساسية فداحة هذا الرزء لانه أصاب ركننا متينا من الاركان فكرية التي قامت عليها من يوم بروزها ولانه نزل في وقت كانت المجلة فيه لا تجد سبيلا لظهار ما لقيت من ألم المصائب فكان لها مع الفقيد ما كان لابي عطاء السندي مع حديقه ابن هميرة وهما من انصار قضية واحدة إذ يقول في رثائه معتبرا عن عدم بكائه

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط

عليك بجاري دمعها الجمود

ذلك هو المصائب بقدر رجل الفضل والسياسة ومظهر الادب والكياسة الكاتب الكبير والمؤرخ الشهير مستشار الدولة أمراء سيدي محمد ابن الخوجه تغمده الله رحمة فكان حقا علينا للوفاء بما تفضيه منزلة هذا الرجل العالية وما له في عنق المجلة وقرائها من المن أن نخفض هذا الباب من أبواب المجلة باب التاريخ التونسي في أول عدد يبدو من المجلة بعد احتجابها للوفاء بعهد وإحياء ذكره في مكان من المجلة كان طيلة حياتها ملتقى القراء بقوائده المهمة وبيانه العذب

حياته الاستاذ محمد ابن الخوجه

(١)

في حي من أشهر احياء مدينة تونس خيم فيه

وكان الوسط العائلي الذي نشأ فيه المرحوم في بت الوزير محمود خوجه كاهية حلق الوادي ينصل بجسم النواحي الهامة في الحياة التونسية الذي كان من اوجه بيوت السيادة المخزنية واعرقها الحاضرة والعارلة فالعلوم قد حطت فيه رحالها في التمدن والبذخة والى جانب ذلك كله فقد اشهر والرئاسة الشرعية قد اقلت اليه زمامها اذ كان زعيم البيت الخوجي هو اظهر رجال الشريعة في بعد البحث ورسوخ القدم في المنهج الاصلاحى العظيم الذي تهبأت البلاد لانتهاجه وهو كبير اخوته العلامة شيخ الاسلام احمد ابن الخوجة كاهية شيخ الاسلام المؤرخين في ذلك العصر هما الشيخ محمد الباجي

وكانت الرئاسة الادارية قد ضمت بين جدران ذلك البت الى الرئاسة الدينية بمنزلة الشيخ محمد البشير ابن الخوجة والد المرحوم الذي لم يكسد يندىء المسلك المعهود في آل بيته بولايته مدرسا من الطبقة الثانية حتى انتقل الى السلك الاداري القريب

فدخل ديوان الانشاء في صدر الدولة الصادقية وزانه واسرع به جواد القدم في ميدانه حتى بلغ رئاسة القسم الاول الذي هو القلب المحرك لسياسة المملكة الداخلية وكان من الذوات التي شاركت في ذلك العصر في الاعمال التأسيسية المهمة الشاملة لهيكل الحكومة التونسية فشهد المشاهد العظيمة وحضر المجالس العالية التي لم تنزل آثارها خالدة في تاريخ البلاد وكان هذا السيد بجنى في حياته الخاصة الى

طريق البذخ والنرف مخالفا لتقاليد بيته وسائر العائلات العلمية والبلدية موليا وجهه شطر حياة اهل اخزن الذين قربهم منهم وظيفه واتصاله بالبت الحسيني بواسطة اخته التي كانت زوجة الامير محمد الامين ابن مصطفى باشا التي كان له من الاختصاص بها ما يقرب من النبي مع ما له من سابق الخوالة

من بين أقرانه بالميل إلى العربية والتطلع إلى منازل أيضا ولمنزلة عمه شيخ الاسلام في نظر حكومة الرجال الذين تبعده عنهم سنه وتقرب به منهم الحماية وكانت سريته الادارية المثلى واستعداداته مداركه ولم يزل طالبا في المدرسة الصادقية باقسامها الذاتية الفائقة تؤكد له استحقاق هذه العناية وتزيد الاستمائية لما انتصبت الحماية الفرنسية فكان في في الفات الانظار نحوه فكان الوزير العزيز قدس من نقل من المدرسة الصادقية إلى المدرسة العاوية الله روحه يسط له من مجلسه وحديثه ما لا يسط النبي انشئت عام ١٣٠٠ لانشاء معلمين يقومون بتعليم مبادئ اللغة الفرنسية في المدارس التي سنحدث لاهناء المسلمين على البرنامج الذي وضعه مؤسس التعليم الفرنسي العربي المزدوج الاسناد المنشرق لوزير ماشوبل اول مدير للمعارف في عصر الحماية ولكن الشغف بالادارة لم يزل يتحرك في نفس الشاب محمد ابن الخوجة وقد رأى الحركة التي ادخلت كبار رفاقه من ابناء المدرسة الصادقية في منطقة الادارة على شبابهم وادرك ما علق على ثقافتهم الحديثة من الامل في هذا الطور الحديث الذي تقطعه البلاد

وقد ابدا حياته الادارية سنة ١٣٠٤ بصفة

وقد بدا نجم تفوقه الاداري منذ سنة ١٣٠٩

لما نقل رئيسه البشير صفر الى جمعية الاوقاف فخلفه هو في رئاسة قسم الحساب وصادف ان اصبح على راس الكتابة العامة رجل من شأنه ان يقدر مواهب هذا المتوظف اكثر من غيره وهو المنشرق المؤرخ

عظيما بعد ان بقي مدة لا يتركب الا منهما مندحجا في قسم الترجمة وكان الاعناء بحوطه من طرف رئيسه المباشر الذي هو صديقه من قديم ومن طرف رئيسه الاعلى الوزير الاكبر العلامة الشيخ محمد العزيز بوعنور لما كان صله بالبيت الخوجي وصداقته للشيخ محمد البشير ابن الخوجة والكاتب العام للحكومة التونسية الوزير رنيو - لما كان صله بالادارية بالادلة على ما كان يشغله بالاصالة من اعمال قسم الحساب

الذي جعل منه مدرسة مقصودة لمبندئي الموظفين هو منصب مدير النشريات الذي يرجع اليه القيام بالخروج في أعمال الحساب الاداري وفي اثناء هذا على تهئة المقابلات الملكية السفيرة وتقدم عليه عهدة الطور اسندت الى عهده نظارة المطبعة الرسمية الترجمة في تلك المقابلات الهامة وتولى تنظيم جميع فكانت له ميدانا فسيحا للانتاج الادبي الذي سنتفرغ للاخبار عنه فيما ياتي علاوة على ما اسدى للدولة من الخدمات بالنشرات الرسمية التي كانت بعجدة الاثر في الحياة السياسية في ذلك العصر

وبمجموع هذه الصفات اصبح من النادر جدا ان تدخل مسألة من المسائل معابر الادارة العامة وليس للمترجم عليها وقوف وليس له في تمهيد الطريق لدخوله للتقصر بتقديم طائفة من تسييرها اثر وعلى هذا قضى الطور الاهم من حياته كبر اقرانه في الصادقة الى المناصب الكبرى في الادارية المعية الملكية وكانوا ايضا من اصدقاء الكاتب العام

وعلى هذه المكانة وجده الوزير بلان لما اسندت اليه واعضاده مثل المولى الوزير الاكبر الشرفي سيدي الكتابة العامة للامور الادارية عند خروج الوزير محمد الطيب الحلولي وكان يومئذ وزير القلم روا منها الى الكتابة العامة للامور العدلية فاعتمد عليه واعتماد سابقه او يزيد ورشحه لوسام الشرف الفرنسي عند زيارة رئيس الجمهورية فلبار سنة ١٣٢٩

وقد امل الوزير بلان ان يكون بديل الظروف فاحل على التقاعد فعلا وسمي عوضه مترجما مديرا ساعا بنقل هذا الذكي من ميدان الادارة الى ميدان النشريات السنة في شهر رمضان سنة ١٣٣٢ السياسة وتوجيهه الى الاندماج في المحافظ العليا ومن هنا لك ابدا الدور السياسي في حياته وبلغ بتبوء منصب يسمح له بربط الصلات بين القصر الملكي والسفارة الفرنسية العامة بتونس على اثر رغبة المقبم الجديد الوزير الابطيت في تأكيد صلة القصر بالسفارة مباشرة على خلاف النحو الذي كانت عليه في عهد الكاتب العام روا من جريسان جميع الملائق على طريق الوزارة الكبرى والكتابة العامة وكان اقرب المناصب الى تحقيق هذا الغرض

وقد باشر هذه المأمورية الدقيقة مأمورية مدير الشريقات في حقبة تضاعفت فيها أهمية ذلك المركز باشتعال نار الحرب الكبرى وما نشأ عنها من مشاكل في السياسة الداخلية والخارجية كان المترجم مندوبا فيها وخائضا غمارها وكانت كلمته في القصر هذا العصر مثله

الملكي نافذة الى اقصى حد ومنزلته في السفارة الفرنسية مكينة راسخة وفي خلال هذه المدة تقلد الشريط الاكبر من نيشان الانضار وتقلد اوسمة رفيعة من اوسمة المستعمرات الفرنسية والدول الاجنبية وقد تم على يده في هذه الفترة من حياته امر عظيم الاهمية في التاريخ الثقافي والسياسي للاسلام هو تجديد الصلات بين تونس والمغرب الاقصى

فقد سافر في صائفة سنة ١٣٣٤ سفيرا عن حضرة المقدس سمدنا محمد الناصر باي تونس الى جلالة المقدس مولاي يوسف سلطان المغرب لعقد اواصر المودة بين الملكين الجاهليين وتمنن الصلات بين القطرين

فكانت سفارة ناجحة ولقي في اثناها من الافبال وتقدير قمته بين عموم الطبقات العلمية والمخرنية ما نفخ في بوق سمعته الى آخر حياته وانعقدت بذلك الرحلة علاقة محكمة العرى بينه وبين المارشال ليوتي وكان مقيما عاما وقائدا ساميا للجنود الفرنسية بالمغرب وفي هذه الرحلة قلد الصنف الاول من الوسام العلوي الشريف وترقى عند رجوعه الى الصنف الثالث من وسام الشرف الفرنسي وكان محاطا في هذه الرحلة بضروب من الاحترام والعناية الرسمية والفضامة تتونس

وفي أثناء هذه الرحلة انعقدت صلات المودة بينه وبين صدقة الوزير السيد الحاج عبد القادر ابن غريبط وهو يومئذ زميله في إدارة الشريقات لدى السلطة المغربية وباتفاقهما نشأت فكرة تأسيس جمعية احباس الحرمين الشريفين وبقي المترجم من عمدتها فلم يخلف عن اجتماع من اجتماعها الى اخر اجتماع انعقد لها إلى اليوم وكانت بعاصمة الجزائر سنة ١٣٦١ وقد زاد حضوره هذه الاجتماعات السنوية مع نخبة الاعيان من أثناء الافطار الافرقة الثلاثة في انتشار سمعته وذووع فضله

وبانتهاء الحرب الكبرى اضطر الى التخلي عن وظيفة مدير الشريقات ففارقه في جهادي الاولى سنة ١٣٣٨ وسمي عاملا على قابس (بانضمام جربة) فدخل طورا جديدا في حياته ثقل عليه في اول الامر جدا حتى هم بعدم قبول تسميته ولكن ذلك لم يمنعه انه وجد منعة في حياة الآفاق اسع فكره الدقيق وذوقه الرقيق لاحتضان نظام خدمة العمال فشمها باسلوبه الاداري العالي ووسع جهاز ادارات الاعمال على منوال الادارات المنظمة بالحاضرة وظهر من ضخامة الرئاسة بين الحاضر والبادي ما زاد في رفع قدر الذاتية التونسية

زيتوني على رأس ادارة الاوقاف

سمي الاداري الشهير الشيخ محمد الطيب ابن الخيرية رئيسا لمجلس ادارة الاوقاف وليس مرادنا من تسجيل هذا الامر الاداري ان نخبر به القراء بعد ان علوه من الصحف اليومية ولا ان نهني حضرة الرئيس فمثله ممن تهني به المناصب ولكننا نريد منه تسجيل امر له اهميته الكبرى في تذكير الناشئة الزيتونية ببعض واجاباتها نحو الوطن ذلك ان هذا السيد من اشهر رجال الادارة التونسية الذين سلت لهم القدرة والكفاءة من الجميع وهو زيتوني خالص تخرج من جامع الزيتونة واحرز على شهادة التطوع واقرا بالجامع مدة ثم انصرف الى وجهة لا ينبغي ان تفارق نظر الزيتوني وهي الوجهة الادارية فتقلب في مناصب الادارة متدرجا عن استحقاق حتى بلغ مقام عامل من الرتبة الاستثنائية وانتصب باشر اعمال المملكة التونسية ثم سمي متفقد عاملا للعمال ثم دعي اليوم الى منصب رئاسة الاوقاف الذي لا يعهد به الا لرجال الصف الاول من الموظفين الاداريين

وبذلك خدم الشيخ الطيب ابن الخيرية المعهد الذي انجبه خدمة عظيمة بان اقام البرهان الحسي للعموم على ان الجامع هو المعهد القائم بامداد البلاد بجهازها الاداري الصالح وان تفوق هذا الزيتوني على اقرانه دليل قاطع على فساد ما يذهب فيه الزيتونيون غالبا من مسالك اليأس من المستقبل الاداري فان حسن المستقبل الاداري منوط باظهار الكفاءة والاستقامة خصوصا وان بالادارة التونسية نواحي لا يستطيع غير الزيتوني ان يقوم بها ولكن تلك النواحي خفت على الكثير اما اليوم وقد لفت نظر الناس جميعا هذا المنصب الممتاز الواضح الذي زانه الزيتوني عهدا طويلا فانا نرجو ان يجد الطلبة الزيتونيون من هذا درسا بخلاصته (ان اهم مناصب الدولة التونسية طوع ايديكم اذا دفعت عن انفسكم ستور الياس والحمول واظهرتم من الكفاءة والاستقامة ما هو جدير بمقام معهدكم

ومن قابس انتقل الى الكاف سنة ١٣٣٩ ثم الى بنزرت سنة ١٣٤٣ وقد زاد اعتباره وضوحا مدة اقامته في بنزرت بنكرار المناسبات التي لم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها من الاقناعات العظيمة وزيارات الاساطيل وافتتالات الملوك العظماء ناهيك بزيارة المولى المقدس محمد الحبيب باشا مدينة بنزرت ليجر منها الى فرنسا في رحلته الثانية اليها سنة ٤٥ وزيارة رئيس الجمهورية قسطنطين دوميرق سنة ٤٩ وزيارة ملك اسبانيا الفنش الثالث عشر سنة ٤٧ التي انقلب منها معجبا بمنهجنا اعجابا زائدا ثم رحلة المولى المقدس احمد باشا الثاني الى فرنسا سنة ٤٩ التي قلده فيها الصنف الثاني من وسام الشرف الفرنسي وقد كانت هذه المناسبات وغيرها مما يقرب منها مناسبات لمعرفة ما للترجم من المكانة السامية بسعة معارفه وطرافة حديثه وذوقه العالي في نظام النشريات ومقدرته في اظهار بذخة المجد ووجاهة الرئاسة وقد بقي كامل مدة مباشرته للاعمال على اتصال بالقصر الملكي بصفته حاملا لاعلى رتبة في الحاشية فلم يزل دائبا على حضور المواكب الملكية كما بقي على تمام الاتصال بالادارة المركزية العليا فلم يزل يستشار في المهمات ويدعى للمشاركة في اللجان كما سمي مندوبا في الوفد التونسي الذي سافر الى باريس للمشاركة في لجنة الاصلاحات التونسية التي عقدها الوزير ايدار هيريو سنة ٤٣ وعضوا في الوفد الرسمي الذي مثل الحكومة التونسية في حفلة افتتاح جامع باريس سنة ٤٤ فلذلك لما افنضى قانون احالة العمال على التقاعد خروجه من سلك العمال سنة ١٣٥٣ اعترت الدولة ماله من القبعة الفائقة التي لم يشترك فيها فصرحت بالحاجة اليه في الاستشارات الدولية كما ورد ذلك في البلاغ الرسمي الذي اعلن فيه باحاليته على التقاعد وسمي لذلك (مستشار الدولة التونسية) وبقي على ذلك عظيم المنزلة مشاركا في مختلف اللجان الدولية مرجوعا الى رايه ومعرفته في العوصات

(في العدد الآتي حياته الادبية)

محمد الفاضل

عدد ٦

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء السادس	صدرت في جمادى الأولى ١٣٦٣ وفي ماي ١٩٤٤	المجلد الخامس
--------------	--	---------------

المدير

عبد الحفيظ الشاذلي القاطني

رئيس قلم التحرير

محمد المختار بن محمود

الإدارة:

نهج البابا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٢٦-٤٩

المراسلات:

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الإدارة

حساب مستمر بإدارة البريد رقم ٣٤٢٢

الثلث ١٠ فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط رقم ٥٧ - تونس

صاحبه	المقال	الصحيفة
..... العالم الشيخ محمد الفاضل	منطق الحجر	٩٧
	- المفسر -	
..... الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور	من درس التفسير آيات من سورة المقرة	١٠٠
	- تفسير قوله تعالى -	
..... العلامة الشيخ محمد الماصر الصدام	قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى	١٠٦
	- الحديث -	
..... الشيخ محمد الهادي ابن القاضي	شرح حديث : احفظ الله يحفظك	١١١
..... فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور	الصام النبوي	١١٨
.....	اسرة الرسول	
..... العالم البجائة الشيخ محمد الشاذلي النيفر	امهات الدواوين للفقهاء المالكي الزكي	١٢٤
..... العالم الاديب السيد احمد مخنار الوزير	العنصر العقلي في الادب	١٢٨
.....	الحركة الادبية	١٣٢
.....	ملوك العائلة الحسينية	١٣٤

الاستيراك

وصولات الاشتراك لا تغتفر الا اذا كانت

معضة من امين المال :

محمد بن القاضي

والمخابرات المالية تكون معه

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب

الاقصى وسوريا فرنكات ١٠٠

» في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ١١٠

مجلد المجلة عشرة اعداد

المجلة العلمية أدبيّة اخلاقيّة

مجلّة علميّة أدبيّة اخلاقيّة

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء السادس الصادر في جمادى الاولى ١٣٦٣ وفي ماي ١٩٤٤ المجلد الخامس

منطق الحجر

سرى الدفء ، في كل جسم مقرور ، وانشرحت كل نفس كانت منقبضة لما حكم به البرد من ملازمة كسور البيوت والانجحار في زوايا الدكاكين ، لما اشرقت الشمس في اصيل يوم من ايام الشتاء ، فبعثت النشاط للحركة . واحبت الشرة على الزهرة . حتى انجبت كل عاطفة حساسة الى ما وراء سور المدينة حيث النعمة بالحياة الواسعة . والمتعة بالشمس الزاهية ؛ ولكن كيف ؟ ولظرف الزمان حكمه القاهر !!! هذا جيش الظلمة في طريق الفتح ، لا تمضي ساعة او بعض ساعة الا وهو مستو على عرش الافق . فما الحيلة ؟ وكبف ندرك مملكة هذا السلطان الباهر قبل ان تدول دولته ؟

ولعل الاشعة الوضاءة الهاجمة من منفذ البيت الضيق . كانت تدخل الى قرارة النفس المختارة ببعض ما فيها من اسرار الصعود ومعاني الارتفاع ، فسرعان ما وجدت بين اسلاكها ما فتق الحيلة ، ونسخ الحيرة ، فاندفعت الى سلم السطح اتخذها في سرعة

وما كاد راسي يخرج من ظلمة السلم الى فضاء السطح حتى بهر بصري الشعاع المترقرق على البياض الناصع ، وملات نفسي بهجة الاصيل الشنوي . حيث الشمس ، كاللحظ الفائق ، اروع في ذبولها وانكسارها . منها في صحتها وحدتها

فاذا المشاعر اسيرة لكنية من الصوامع والقباب نراحت على امارة هذا الجش : من البناء المرصوص الضارب على صفحة فضة صقيلة هي صفحة البحيرة ، ونسابت في الافق ، منعقدة باسباب السماوات ، تطلب ما لها فيها من انساب .

وإذا أنا انسليخ رويدا رويدا عن المحيط ، الذي حولي ، وتقودني المشاعر الى عالم نوراني جديد . كان ينبثق امام نظري في ملك اللحظة بين اهذه الصوامع . حتى صار الافق يبدو لي امواج متلاطمة ، من الانوار الصاعدة والنازلة ، وبين تلك الامواج تختلط اشباح نازلة من القرون الخالية . مع صور صاعدة من معالم المدينة ، الراسية في اساس الصوامع ، الناعمة في ظلالها ، وقد اكتست ، في صعودها الى امواج الافق النورانية ، حياة لم تكن لها من قبل .

فكان من انفعالي بهذا المنظر الهيبج ، واندماحي في ذلك العالم السحري ، ان اصبحت في درجة من رقة الاحساس : اسمع فيها من احجار الجدران والقباب والصوامع والسطوح ، اصداء رنانة مفصحة عن اسمى المعاني في اعذب الانعام ، واعني ، عن المعالم الجامدة ، حديثا ، استمدته مما نزل عليها من اشعة الزمان الغابر ، في منطق بليغ ، طالما افضت به الجمادات قبل الى ذوي الاحساس — وما كان اغني منطق المشاعر عن اللسان !!! — وكان اول من اناا بهذا المنطق عبقرى من البادية العربية هو ذو الرمة اذ يقول :

وقفت على ربيع لمية ناقتي فما زلت ابيكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ايشه تكلمني احجاره وملاعبه

ثم لم نزل نرى البحري يرويه عن ايوان كسرى ، والشيخ محرز عن طلال قرطاجنة ، وشوقي عن قناة السويس .

ففي ذلك المنطق كانت اوادي البحيرة ، المصفقة تحت ربيع الجنوب ، تقص علي من ذكريات صباها ، يوم استولدها من اعماق البحر فتى غسان حسان بن النعمان فالفاهها الى حضانة تونس . امها الرؤوم ، التي لم تزل تحنو عليها ، وتصر على الاواء في حبا ، ثم نقص من عهد شبابها ذكريات المراكب الراسية على ضفافها تلمس نوائج الشرق للغرب وتناجج الغرب للشرق ، وقد كانت تونس سيدة سوقهما ، ومفتاح طريقهما ، ومن عهد كهولتها ما لقيت من الصدمات ، لما امسك بخناقها الاسبان الطفافة ، حتى حررها الترك الغزاة ، ويحول بين سمعي وبين هذا الحديث الرقيق المرسل من البحيرة ، اصوات متجاوبة تقاطع فوق هذه الحقول المتواصلة من يياض السطوح ، فتلفتني اصداء قوية منبعثة من وهدة بوسط المدينة ، الى قببة ، تكاد تذوب بين المباني الشاهقة : الصاعدة حولها ، فاذا هي القبة المظلة لقبر الامام علي بن زياد الحمصي ، اول ققاء هذه الحاضرة ، وهي تفخر بمنن ساكنها اذ ارسخ في تونس قدم الاسلام ، واناها بشعاع السنة ، لما طلع عليها بعلم مالك ، وهدي المدينة ، واذا تلك القبة نعظم في نظري ، على صغرها ، حتى تملأ الجو وتغطي كل فبة شاحخة ، الا قبة بديعة هرمية الشكل تناضرها من الشمال ، وتلو من مناقب ساكنها الشيخ محرز بن خلف ، وفضائله على اهل هذه

المدينة في القرن الرابع ؛ من ث الثرية ، وحماية الاخلاق ؛ والذب عن حرمة هذا المجتمع التونسي
الامين في وجه كل هجمة عادية ؛ حتى وضعت هذه المدينة عن عناها ؛ ودعته عن حق « ساطانها » .
والنفت الى الربوة الغربية ؛ فاذا منارة جامع النوفيق قد استشرقت تسجل معاهد انسا في نواح
من المدينة ؛ من جامع باب الجزيرة الى المدرسة المرحانية ؛ فلا تزال تقف باثر اثر من تلك المباني
العزيزة ؛ محيية فيها عهد المجد الحفصي الباذخ ؛ يوم آوى الموحدون الى تونس بقايا حضارة متزعزعة
الاركان ؛ متصدعة بسيل الحداث ؛ فرعت اساسها ؛ وشابت هيكلها ؛ وانشأت في حماها للعام الاسلامي مدارسها
الزاهرة ؛ واسواقها الناقمة ، ومنعة كرسيا ، التي احييت امل الانتعاش الاسلامي من الاندلس من الحجاز
وبينما انا مستغرق في ببحار هذه الاحاديث العذبة ، كان دخان لطيف ؛ شذي العرف ، ينصاعد
امامي منكاثا حتى حجب عن بصري تلك اللجة النورانية ، التي كانت مانلة امامي ، فرجعت ، باحتجاب
الخيال على بصري . الى عالم الحس واستفقت منى سنتي باريح ذلك الدخان المتصاعد من الافران ؛
الذي يعطر ساعة الغروب كل يوم في هذه الحاضرة الجذابة ، وهناك ادرك فكري ما بين الخيال الذي
كنت ماخوذا به وبين الحق ؛ من سب وثيق ، فما تلك الاحاديث الا مغايري الذكريات والعبر التي
تنطوي عليها المدن من اثار الحباة التي مرت بها ، وما هي الا الغذاء الروحي الذي لا يستطعم ساكن
مدينة ان ينحاما ، فهو الذي لا يزال يمر على ادراك الناشئين ؛ بين الفترة والفترة ، حتى يجعلهم
منعلقين بالماضي ، مكملين للحياة الغابرة ؛ وذلك ما دعى اسلافنا الفاتحين الى هجران المدن ، التي
تملاها ذكريات الحضارات القديمة ، لما ارادوا البعد عن ماضيها ؛ وقطم الصلة مع مؤثراتها ، فاقاموا
مدنا جديدة ، على الذكريات التي ارادوا خلودها ، والاسرار التي احبوا ان تعمر نفوس الاجيال
الآتية من بينهم ، ذكريات تعلق بالجدران ، واسرار تملا الازقة ، فلا تزال خالدة حية وقد انطوت
اصولها في الراحلين والله در ابي العلاء اذ يقول :

تفنى الملوك ومصر في تغييرهم مصر على العهد والاحساء احساء

فبا ناشيء الخضراء ، اذا انت درجت في مسالكها ، ومررت بمعالمها ، فلم يستوقفك الاثر ، ولم
تفهم عن الحجر ، فلست منها وليست منك ، فاستخرج من الحجر الخبر ، وتقص في الاثر العبر ،
ولا تمر بمعالم التاريخ من مدينتك الا منشدا :

وقد نطقت باصناف العظا لنا وانت فيما يظن القوم خرسا

محمد الفاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم

من درس التفسير

للاستاذ الأكبر المولى الشيخ
محمد الطاهر ابن عاشور أبقاه الله

مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ

لما جاء، بتفاصيل صفاتهم اعقبها بما يفيد جمع تلك الصفات في صورة واحدة بتشبيه حالهم بهيئة محسوسة وهي طريقة التمثيل زيادة في الكشف بالحق تلك الاحوال المعقولة بالاشياء المحسوسة لان النفس الى المحسوس اميل ، واتماما للبيان بجمع تلك الصفات المتفرقة في السمع المطالة في اللفظ في صرورة واحدة لان الاجمال بعد التفصيل وقعا من قلوب السامع وتقرير الجميع ما تقدم في الذهن بصورة تخالف ما صور سافلا لان تجدد الصورة عند النفس احب والذ من تكررها . قال في الكشف ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستدار عن الحقائق حتى تريك التخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغايب كالمشاهد . واستدل لا على ما يتضمنه مجموع تلك الصفات من سوء الحالة وخيبة السعي وفساد العاقبة . فجملتهم كمثل الذي استوقد نارا واقعة من الجمل الماضية موقع البيان والتقرير والتعليل فكان بينها وبين ما قبلها كمال الاتصال ولذلك فصلت ولم تعطف . والحالة التي وقع تمثيلها سيجيء بيانها في آخر تفسير الآية

والمثل في كلام العرب بفتحتين بمعنى النظير والمشابه ويقال ايضا مثل بكسر الميم وسكون الراء ويقال مثيل كما يقال شبه وشبه وشبيه وبدل وبدل وبدل ولا رابع لهذه الكلمات في مجي فعل وفعل وفعل بمعنى واحد . وقد اختص لفظ المثل بفتحتين باطلاقه على الحال الغريبة الشأن لانها بحيث تمثل للناس وتوضح وتشبه سواء شبت كما هنا ام لم تشبه كما في قوله تعالى : مثل الجنة ، وباطلاقه على القول الذي يصدر في حال غريبة فيحفظ ويشيع بين الناس لبلاغة وإبداع فيه فلا يزال الناس يذكرون الحال التي قيل فيها ذلك القول تبعاً لذكره وكم من حالة عجيبة حدثت ونسيت لانها لم يصدر فيها من قول بليغ يجعلها مذكورة تبعاً لذكرها فالظاهر ان اطلاق المثل على القول البديع السائر بين الناس الحادث في حالة عجيبة هو اطلاق مرتب على اطلاق اسم المثل على الحال العجيبة وانهم لا يكادون يضربون مثلاً ولا يرونه أهلاً للتفسير وجديراً بالتداول الا قولاً فيه بلاغة وخصوصية في فصاحة لفظ وإيجازاً ووفرة معنى فامثل قول عزيز غريب ليس من متعارف الاقوال العامة بل هو من اقوال فحول البلاغة فلذلك وصف بالغرابة (١)

ولما شاع اطلاق لفظ المثل بالتحريك على الحالة العجيبة الشأن جعل البلغاء اذا ارادوا تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة اعني صفتين منتزعين من متعدد اتوا في جانب المشبه والمشبه به معا او في جانب احدهما بلفظ المثل وادخلوا الكاف ونحوها من حروف التشبيه على المشبه به منهما ولا يطاقون ذلك على التشبيه البسيط فلا يقولون مثل فلان كمثل الاسد وقلها شبهوا حالاً مركبة بحال مركبة مقتصرين على الكاف كقوله تعالى : الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فله .

بل يذكر لفظ المثل في الجابين غالباً نحو الآية هنا اوفي احد الجانبين كقوله تعالى :
انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلنا من السماء الآية وذلك ليتبادر للسامع ان المقصود تشبيه حالة بحالة لا ذات بذات ولا حالة بذات

(١) اشرت بتفسير معنى الغرابة لدفع الحيرة الواقعة في المراد من قول صاحب الكشاف « الا قولاً فيه غرابة الخ » فقد فسرهما الطبري بغموض الكلام وكونه نادراً ومعنى ولفظاً وهذا لا يطرد وقد سكت عنه الشارحان السعد والسد حام حوله الخفاجي

فصار لفظ المثل في تشبيه الهيئة منسيا منه اصل وضعه ومستعملا في معنى الحالة
 فلذلك لا يستغنون عن الايمان بحرف التشبيه حتى مع وجود لفظ المثل نصارت
 الكاف في قوله تعالى كمثال دالة على التشبيه وليست زائدة كما زعمه بعض النحاة
 الا ترى كيف استغني عن اعادة لفظ المثل في المعطوف في قوله او كصيب ولم يستغن
 عن الكاف. ومن اجل اطلاق لفظ المثل اقتبس علماء البيان مصطاحهم في تسمية التشبيه
 المركب بتشبيه التمثيل وقد تقدم الامام بشي، منه عند تفسير قوله تعالى : او ائتلك على
 هدى من ربكم. والذي مفرد اريد به مشبه واحد لان مستوقد النار واحد ولا معنى
 لاجتماع جماعة على استيقاد نار ولا يريبك كون الحالة المشبهة - الة جماعة المتناقضين لان
 تشبيه الهيئة بالهيئة انما يتعلق بتصور الهيئة المشبه بها لا كونها على وزان الهيئة المشبهة فان
 المراد تشبيه حال المتناقضين في ظهور اثر الايمان ونوره مع تعقبه بالضلال ودوامه بحال
 من استوقد نارا. ومحاولة تاويل الذي بانه مختزل من الذين اختزال اللذ من الذي كما
 في الكشف محاولة تنبو عنها القواعد ويربأ باستعمال القرآن عنها كما ان تاويله بالفريق
 الذي استوقد او الجنس وان صح وله نظاير في كلامهم فهو مما ينبوعنه التمثيل هنا
 واستوقد بمعنى او قد فالسين والفاء فيه للتاكيد كما هما في قول الحماسي :

نستوقد النبل بالحضيض ونص - طاد نفوسا بنت على العكرم

فانه لا معنى لطاب النابل وقود النبل بالحجر وانما هو قد يقع عند الرمي
 بشدة وكذلك في الآية لا يراد تمثيل حال المنافق في اظهار الايمان بحال الوقود بل هو
 حال الموقد

وقوله تعالى (فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) مفرع على استوقد بلا حذف
 ولما حرف يدل على وقوع شيء عند وقوع غير لا فوقوع جوابها مفارن لوقوع شرطها
 واضاً يجيء متعديا وهو الاصل لان مجرد اضاءه فمزمز للتعديدية ويجيء قاصرا
 بمعنى اضاءه فمزمز للصيرورة اي صار ذا ضوء يساوي اضاءه كقول امرئ القيس يصف البرق
 يضئ سناة او مصابيح راهب - امال السليط بالذيال المقتل

والآية تحتلها اي فلما اضاءت النار الجهات التي حوله وهو معنى ارتفاع شعاعها وسطوع
 لهبها فيكون ما حوله موصولا مفعول لا اضاءت وهو الاظهر

وتحتمل ان تكون من اضاء القاصر اي اضاءات النار اي اشتعلت و كثر ضوءها في نفسها ويكون ماحوله على هذا ظر فالنار اي حالة كونها حوله غير بعيدا عنه .

وقوله ذهب الله بنورهم جواب لما وانما جمع الضمير في قوله بنورهم مع كونه بلصق الضمير المفرد في قوله : ما حوله مراعاة للحال المشبهة بالحال المشبه بها وهي حال المستوقد الواحد على وجه بديع في الرجوع الى الغرض الاصلي وهو انطماس نور الايمان منهم فهو عايد الى المنافقين لا الى الذي قريبا من رد العجز على الصدر فاشبهه تجريد الاستعارة المفردة وهذا رجوع بديع وقريب منه الرجوع الواقع بطريق الاعتراض في قوله الآتي والله محيط بالكافرين . وحسنه ان التمثيل جمع بين ذكر المشبه وذكر المشبه به فالتمكلم بالخيار في مراعاة كليهما لان الوصف لهما فيكون ذلك البعض نوعا واحدا في المشبه والمشبه به فما ثبت للمشبه به يلاحظ كالثابت للمشبه من باب اياك اعني واسمعي يا جارة ولذلك اختير هنا لفظ النور عوضا عن النار المبدأ به للتنبيه على الانتقال من التمثيل الى الحقيقة ليدل على ان الله اذهب نور الايمان من قلوب المنافقين فهذا ايجاز بديع كانه قيل فلما اضاءت ذهب الله بنارهم فكذلك ذهب الله بنورهم وهو اسلوب لا عهد للعرب بمثله فهو من اساليب الاعجاز وقد وجدت له نظرا قريبا منه وهو قوله تعالى : بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال متر فوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قل او لو جئناكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون . فقوله ارسلتم حكاية لخطاب اقوام الرسل في جواب سؤال محمد عليه الصلاة والسلام قومه بقوله او لو جئناكم بالخير وبهذا يكون ما في هذه الآية موافقا لما في الآية التي بعدها من قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم اذ يتعين رجوعه لبعض المشبه به دون المشبه . وجوز صاحب الكشف ان يكون قوله ذهب الله بنورهم مستانفا ويكون التمثيل قد انتهى عند قوله ما حوله ويكون جواب لا محذوفا دلت عليه الجملة المستانفة وهو قريب مما ذكرناه الا ان الاعتبار مختلف . ومعنى ذهب الله بنورهم اطفأ نورهم فمبر بالنور لانه المقصود من الاستيقاد واسناد اذهابه الى الله تعالى لانه

حصل بلا سبب من ريح او مطر او اطفاء مطفيء والعرب والناس يسندون الامر الذي لم يتضح سببه لاسم الله تعالى

وذهب للمعدي الباء اشد مبالغة من اذهب المعدي بالهمزة وهاته المبالغة بقيت في التعدية بالباء بقية من اصل الوضع لان اصل ذهب به ان يدل على انها ذهبا متصاحين واذبه جعله ذاهبا بامرا او ارساله فلما كان الذي يريد اذهاب شخص اذهبا لا شك فيه يتولى تحقيق ذلك بنفسه حتى يوقن بحصول امتثال امره صار ذهب به اشد من اذهبه كما يقولون طارت به العنقاء وسال به الوادي

وقوله تعالى : فلما ذهبوا به . ثم جعلت الهمزة مجرد التعدية في الاستعمال فيقولون ذهب قمار بمال فلان ولا يريدون انه ذهب معه ولكنهم تحفظوا ان يستعملوا ذلك الا في مقام تراكيد الازهاب فبقيت المبالغة فيه

(وتركهم في ظلمات لا يبصرون) تقرير لمضمون ذهب الله بنورهم لان من ذهب نوره يبقى في ظلمة لا يبصر والقصد منه زيادة ايضاح الحالة الشنيعة التي صاروا اليها فان للدلالة الصريحة من الارتداد في ذهن السامع ما ليس للدلالة الضمنية فان قوله ذهب الله بنورهم يفيد انهم لما استوقدوا نارا فانطقات انعدمت الفائدة وخابت المساعي ولكن قد يذهل السامع ماذا روا اليه عندها ته الحالة فيكون قوله بعد ذلك وتركهم في ظلمات لا يبصرون تذكيرا بذلك وتنبيها اليه فانهم لا يقصدون من البيان الا شدة تصوير المعاني ولذلك يطنبون ويشبهون ويمثلون ويصفون المعرفة ويأتون بالحال ويعددون الاخبار والصفات قال ابو العباس المبرد « من كلام العرب الاختصار المفهم والاطناب المفهم » فهذا اطناب بديع كما في قول طريقة :

نداماي ببص كالنجوم وقينة تروح الينابيعين بررد ومجسد

فان قوله تروح الينابيعين لا يفيد اكثر من تصوير حالة القينة وتحسين منادمتها واصل معنى ترك تنحى عن شيء وفارقه فيتعدى لواحد وكثيرا ما يذكرون الحال التي ترك الفاعل المفعول عليها نحو قوله : فقد تركتك ذا مال وذا نسب ولكثرة استعماله المذكور بعد ذلك حال قد يضمنونه معنى صير قال عنتره :

فتركته جزر السباع ينشئه يقضمن حسن بنائه والمعصم

يريد صيرته والفرق بين ما يضمن فيه معنى صير فيكون المنصوب الثاني بعدل مفعولا وبين ما لا يضمن معنى صير فيكون المنصوب الثاني حالا انه كان القصد الى الاخبار بالتخلية والتنجي عنه فالمنصوب الثاني حال وان كان القصد اولا الى ذلك المنصوب الثاني وهو محل الفائدة فالمنصوب الثاني مفعول والاية وبیت عنترة من القبيل الثاني فلا يحتمل واحد منهما غير ذلك معنى وان احتمله لفظا ولللفظ الترك في هذا من حسن الموقع ما ليس للفظ التصيير وحده وكذلك ما يرادفه مثل غادرته في قول الحريري :

قل لقاض غادرته بعد بين سادحا نادما يعرض اليدين

وجمع ظلمات لقصد بيان شدة الظلمة كما في الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة وقد تتبععت كلام العرب فوجدت ان الكثرة لما كانت في العرف سبب القوة اطلقوها على مطلق القوة وان لم يكن تعدد ولا كثرة ونظيره قول تابط شرا في الحماسة :

قليل التشكي لهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

ففي قوله كثير الهوى جعل الكثرة بمعنى القوة . وقال تعالى : عواثبورا كثيرا اي شديدا . وقال الكميت مدح عبد الملك :

وانت كثير يا ابن مروان سيد وكان ابوك ابن العقيل كوثر

وقال المنبي : « كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا » ومنه ذكر ضمير الجمع للتعظيم للواحد وضمير المتكلم ومعه غير لا للتعظيم . ولم يرد في القرآن ذكر الظلمة مفردا ولعل لفظ ظلمات اشهر اطلاقا في فصيح الكلام : وسياتي بيان هذا عند قوله تعالى (وجعل الظلمات والنور) في سورة الانعام . بخلاف قوله تعالى (في ظلمات ثلاث) فان التعدد مقصود . وهذا تمثيل لحال المناققين في تردد هم بين مظاهر الايمان وبواطن الكفر فوجه الشبه هو ظهور امر نافع ثم انعدامه قبل الانتفاع به فان في اظهارهم الاسلام مع المؤمنين صورة من حسن الايمان وبشاشته فان للاسلام نورا وبركة ثم لا يلبثون ان يرجعوا عند خلوصهم بشياطينهم فيزول عنهم ذلك ويرجعوا في ظلمة الكفر اشد مما كانوا عليه لانهم كانوا في كفر فصاروا في كفر وكذب وما يتفرع عن النفاق من المدام فان الذي يستوقد النار في الظلام يتطلب رؤية الاشياء فاذا انطفت النار صار اشد حيرة منه في اول الامر لان ضوء النار قد عود بصرا لا فيظهر اثر الظلمة في المرة الثانية اقوى .

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ

بقلم العلامة الشيخ الناصر الصدام

ان من احكم الروابط الاجتماعية واشدها وثاقا واجلاها مظهر العاطفة والعصية
رابطة الانساب والقربة . وذلك ما تفاضل الامم في العناية به والمحافظة عليه .
وان مر اشدها به احتفاظا العرب ذلك لما هم عليه من بدوالة واستحكام جفوة
وشيوع فوضى وتأثر بالخيال والخطابة والشعر وما الى ذلك الامر الذي لا عاصم لهم منه
الا بعوامل الحمية اقربة او جوار او نحوهما فهذا ما حدا بهم الى ان وصلوا ارحامهم
ولم يخفوا لها ذمة متمدحين بذلك على جاهليتهم وتباين في المعتقد واختلاف في النزعة
وهو ما تقصه عليك اشعارهم من نبشهم بالحق . بيد ان اصرارهم على العناد وجحودهم
لما جاءهم عن الله تعالى من الآيات البينات قد اساهم كما انسى من قبلهم من الامم ما
عرفوا للقربة من عظيم حرمة واكيد ذمة فاعلنوا الجفوة واطهروا ما في طباعهم من
اعراض ونبوة قائلا بعضهم لبعض (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) .
ولقد اعرض من قبلهم قوم نوح عليه السلام وذلك ما ينبشك به القرآن الحكيم
حاكيا لمقالته فيهم (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم
واصروا واستكبروا استكبارا) هذا ما لاقاه محمد ونوح من قومهما على قرابة كل منهما
في امته ورجاحة نسبهما فيهم وكذلككم الرسل تبعث في انساب قومها .

ولعدم معاملتهم له صلى الله عليه وسلم معاملة القريب لقريبه مع تأكدها بينهم
واطرادها في عامة شعوبهم وقبائلهم لقنه اقراء الحكيم كيف ينحى عليهم باللائمة
ويسجل عليهم عدم قضائهم لحقوقها في اروع اسلوب واشد تأثيرا في النفوس واستدرازا
لاخلاق العاطفة منهم فقال (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) وفي ذلك
ما فيه من الدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة

ثم في عد ما يتطلبه منهم من الاقبال عليه والانصات اليه المفهوم من الاستثناء الذي هو اقل

ما يناله القريب من القريب أجرا مجارات منه لهم واراء للعنان بتسليم ما الفولا من المخبرين بالمغيبات من كهان وغيرهم من طلبهم للاجر عن اخبارهم وهو ما يسمونه بجلوار الكاهن وفي اقتناعه صلى الله وسلم عليه بذلك اجرا عما جاءهم به عن الله تعالى بشيرا ونذيرا قطع لتعلمهم وزعمهم أنه ربما يطلب الاجر عما يبلغه الامر الذي ربما يبرر لهم اعراضهم عن الاستماع اليه والاخذ عنه . هذا ما ظهر للعبد في تفسير هاته الآية الكريمة وهو المعنى الذي يتجلى في اخوتها من الآي السالكة سبيلها كقوله تعالى (قل ما اسألكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد) وقوله جل ذكره (قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) وقوله سبحانه (قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلمين) وقوله تعالى ايضا (كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الاتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين) وقوله تعالى (كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الاتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين) وقوله تقدست اسمؤ (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الاتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين) وقوله تبارك وتعالى (كذب أصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الاتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين) والقرءان يفسر بعضه بعضا

وفي التعبير في عموم هاته الآيات سوى آية شعيب عن الرسل بالاخوة لا مهم وشعوبهم يدل على ان سنة الله تعالى ان يرسل الرسل من نفس المرسل اليهم وفي ذلك ما فيه من جعل المرسل اليهم على استعداد للانتفاع من تلك الرسالة ثم الآيات الثلاث الاولى مما تلونا خطاب له صلى الله عليه وسلم واولاها وهي (قل ما اسألكم من اجر فهو لكم) صريحة في عدم سؤاله عليه الصلاة والسلام الاجر لانه لو كان مسؤوله لم يكن لهم بل هو له كما لا يخفى لكنه اخبر بانهم فكان اخباره دليلا على عدم السؤال وكذلك قوله جل من قائل (قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) فان اتخاذ السبيل الى الله تعالى ليس اجرا ضرورة ان نفعه وهو الوصول الى المقصد من سلوكه النبيل انما هو للسالك

واما قوله سبحانه (قل ما سألتكم عليه من اجر وما أنا من المتكلمين) فهو أصرح مما قبله في نفي سؤال الاجر حيث ان نفيه ام ينتقض بالاثبات الصوري كما في الآية قبله وفي الآية التي نحن بصدد تفسيرها . هذا والحكمة من هذا التقاين الالهي للرسول عليهم السلام هي الدلالة على نزاهتهم وصدقهم وان لا حامل لهم على القيام بما قاموا به الا تبليغ الدعوة اجابة لداعي الله تعالى لا يريدون على ذلك جزاء ولا شكورا يظهر ذلك كل الظهور في آية والطور وهي (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون) وايضاح ذلك انه بعدم سؤاله الاجر منهم تنقطع معاذيرهم عن الاغراض عن قبول الدعوة والاستماع اليها فيتمحض اعراضهم للاستكبار والجحود والضلال وذلك ما يترتب عليه اصابة العذاب والنكال وهاته الآية هي حاقة من سلسلة استفهامات متتابعة سبقت مساق التوبيخ والتعنيف واولها (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يومنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون)

فان قلت مقتضى الظاهر التعبير باللام دون الظرف بأن يقال (للقربى)

قلت انما عدل عنه وعبر بالظرف اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لن يطلب من مودتهم الا ما يمكنه من الاستماع للدعوة وقبولها غير ممعن فيها ولا راغبا في توفرها وهذا ما يدل عليه الظرف ولا كذلك اللام لدالتها على الاطراد في سائر انواع الوداد ولان في طلب اصل الود وقليله ابلغية في تعنيفهم واقامة الحجة عليهم

وبما اوضحنا تبين ان الاستثناء في الآية وفي غيرها من سائر ما تلونا منقطع وذلك ما يتحقق به نوم غريب من انواع البديع لم يطلع عليه المتقدمون ولم ينصوا عليه فيما علمت وقد سميت (توكيد النفي بما يشبه الاثبات) وهو قسمان فمنه ما يكون

بأدوات الاستثناء ومنه ما يتحقق بما يدل على الغاية فمن مثل الاول قول سيدنا كعب
ابن زهير رضي الله تعالى عنه :

ولا تمسك بالوعد الذي زعمت الا كما يمسك الماء الغرايل

ومنه الايات التي تلونا . ومن مثل الثاني قول الله سبحانه (ولا يدخلون الجنة حتى
يأبج الجمل في سم الخياط) فان الغرايل لا تمسك الماء والجمل لا يلج في سم الخياط
البتة فاعرفه وتحفظ به وقلب وجهك في سماء البلاغة متى كانت العاوم مواهب الآهية
علك ان يوليك ربك قبلة ترضاها واثقابا جاء في الكتاب مسطورا (كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا)

أما ما عليه عامة المفسرين وفي مقدمتهم العرب الخالص من الصحابة والتابعين رضي
الله تعالى عن جميعهم من ان الآية خطاب للؤمنين بما يجب لآل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم من ود واجلال واحترام فمما لم اتين له وجهها فان سياقها كسياق الآيات التي
تلونا ليس من ذلك في قبيل ولا دبير لا تفسير ولا تأويلا وممن صرح بذلك المعنى في شعره
الكميت بن زيد الاسدي الكوفي من قصيدة رنانة مدح بها ساداتنا آل البيت رضي
الله تعالى عنهم ونفعنا بحبهم في الدارين مطلعها

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

الى ان تغلص الى مدحهم فقال

ولكن الى اهل القضايل والنهى	وخير بني حواء والخير يطلب
الى النفر البيض الذين بحبهم	الى الله فيما زابني اتقرب
بني هاشم رهط النبي واني	بهم ولهم ارضى مرارا واغضب
خفضت لهم مني جناح مودتي	الى كنف عطفاه اهل ومرحب
بساي كتاب ام بأية سنة	تري حبيبهم عاراعلي وتحسب
ومالي الا آل احمد شيعة	ومالي الا مذهب الحق مذهب

ومن غيرهم ارضى لنفسى شيعه
 اليكم ذوي آل النبيء تطلعت
 وجدنا لكم في آل حاميم آية
 ومن ذلك ايضا قول الآخر وفيه دلالة على اشتهاار هذا المعنى للآية من ذلك
 العصر يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلاحم عند التقدم

وبه ايضا صرح الامام ابوبكر ابن العربي في كتابه احكام القرءان عندما تكلم على قول
 الله تعالى (وآت ذا القربى حقه) حيث قال بعد كلام ما نصه (ويدخل في ذلك قرابة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم دخولاً متقدماً او من طريق الاولى من جهة ان الآية للقرابة الادنين
 المختصين باثر اجل فاما قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ابان الله على الاختصاص
 حقهم واخبر ان محبتهم هي اجرة النبي صلى الله عليه وسلم على هداة لنا) اهـ بالحرف
 فهذا من القوم كاجماع على ذلك والرجاء ممن يقف على هاته العجالة احقاق حقها
 وابطال باطلها داعيا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وفوق كل ذي علم عليم

المجلة : هذا الوجه الذي ظهر للشيخ حفظه الله في تفسير القربى بقرابة قريش منه صلى الله
 عليه وسلم موافق ما نقله صاحب الكشف عن بعض المفسرين حيث قال :

وقيل : لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قربى
 فلها كذبوة وابوا ان يساعوه نزلت . والمعنى الا ان تؤذوني في القربى اي في حق القربى ومن اجلها
 كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله . يعني انكم قومي واحق من اجابني
 واطاعني فاذ قد اينس ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي .

فهو موافق له في اصل التاويل وان غايته في تعيين المراد من المودة فذكر الشيخ حفظه الله
 انها تكون بالافبال عليه والانصات اليه وسماع ما جاءهم به من عند الله . وما نقله صاحب الكشف يتعلق
 بعدم الاذابة وتهيج العرب ضده عليه الصلاة والسلام .

الحديث الشريف

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : كنت خلف
النبي صلى الله عليه وسلم . قال : يا غلام اني اعلمك كلمات
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك - إذا
سألت فاسأل الله - وإذا استعنت فاستعن بالله - وأعلم
أن الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء
قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم
يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام،
وجفت الصحف

الشرح

(بقلم الشيخ محمد الهادي ابن القاضي)

هذا الحديث الشريف اصل من اصول الدين وحكمة من حكم سيد المرسلين
وهو من جوامع كلم الرسول وعمدة التربية الدينية الاسلامية العملية التي هذب بها المربي
الاعظم العقول وانشأ عليها ابناء هذا الدين في جملة ما هذبهم به من الكمال وحلاهم به
من حميد الحلال وجميل الصفات

وإنه ليرشدنا الى ما كان عليه الصلاة والسلام قائما به من دعوة الامة الى الله
تعالى ومن ارشادهم الى العقائد الصحيحة والى ما يزكي نفوسهم من الفضائل ومكارم
الاخلاق فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يعلمهم ذلك في مجالس يعقدها لهم في المسجد
وغيره وفي مجامع أخر في الحضر والسفر فما يكاد يمضي عليه وقت (عليه السلام) الا وهو
مشغول بتعليم او ارشاد او بيان قصد اصلاح دينهم ودنياهم وهدايتهم الى ما يصلح
حالههم في أولاهم واخراهم كما دلنا هذا الحديث ايضا على ما كان من غناية النبي (صلى الله

عليه وسلم) بتربية الاطفال وتغذية نفوسهم بالعقائد الاسلامية وغرس الاعمال الصالحة في نفوسهم لينشأوا نشأة حسنة علماء بدينهم عاملين بتعاليمه حريصين على اداؤها على اكمل الوجوه واجملها حتي يكونوا فيما بعد مرجعا لغيرهم يفزعون اليهم في تعليم ما ورثوا هم عن المربي الاعظم (صلى الله عليه وسلم) كما كان شاف سيدا عبد الله ابن عباس وغيره من الصحابة الاجلاء الذين كانوا نعم الموثل والملمج المسلمين بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد نشأ ابن عباس وغيره من ابناء الصحابة كعبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين على هذه النشأة الحسنة وكانوا جميعا بعد الرسول (صلعم) مشرقا وبزغت منه شمس هذا الدين المحمدي وانبعث منه نور الاسلام الحنيف فاضا، المشارق والمغرب فعلمنا ان ننشئ اطفالنا هذه النشئة الدينية الاسلامية وان نهتدي بهذا الهدي النبوي ونربي ابناءنا التربية التي ربي بها المربي الاعظم ابن عباس وغيره من اطفال المسلمين كسيدنا علي وعبد الله ابن عمر والحسن رضوان الله عليهم اجمعين

ان العلم الذي جاء به النبي (صلعم) وبلغه الناس عن ربهم علم يصلح النفوس ويهذبها وكذلك يصلح الابدان ويقيها امراضها فكان هذا الدين الاسلامي مثقفا للنفوس شافيا لها من العقائد الفاسدة وقبائح الجهالات ودواء يشفي من سيئات الاعمال وشور عواقبها وانه كما جاء مصلحا للاحكام والاعمال جاء مصلحا للناس ارواحهم وعقولهم ببيان العقائد والعبادات والفضائل النفسية من ذلك ما اشتمل عليه هذا الحديث الشريف من الاصول الجامعة للتوحيد الخالص والايقان الكامل وتفويض الامور اليه والاعتماد في كل جليل او حقير عليه وطرح جميع الاغيار عن درجة الاعتبار وانه لا حول ولا قوة الا بالله الواحد القهار .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي (صلعم) اي كنت راكبا خلفه على دابته وبينما هي تسير بنا اذ قال لي النبي (صلعم) (يا غلام) الغلام عند العرب هو من يتجاز عمره التسع سنين فقد تحمل عبد الله ابن عباس هذا العلم وهو غلام لم يبلغ الحلم ولا يخفى ما في هذا الداء من التنبيه وايقاض النفس لتلقي ما ياتي بعدها فيمكنه يقول له تنبه يا غلام واحضر قلبك لفهم ما يلقي عليك ثم قال (اني اعلمك كلمات) المراد اعلمك جملا وفصولا تنفعك وتفيدك وكثيرا ما تطلق الكلمة على الجملة المفيدة وفي هذا

التمهيد من التشويق للمخاطب واذكاء روح اليقظة في نفسه ليمعن في استحضار حواسه وقلبه لارتشاف هذا الحكم الخالد ما فيه وهو مثل عال للتربية الصحيحة يستعمله المربي الاعظم واستاذ الخليفة جمعا فلنتوخه في تربية ابنائنا وهو اسوتنا في جميع امورنا واحوالنا فاذا اردت ان تفيد حقيقة او ترشد الى فضيلة فشوق من تريد تعليمه اولا الى ذلك ثم الله اليه يدخل قلبه دخول الرحيق للظمان فيرويه ويشفي غلته هكذا علم النبي (صلعم) ان عباس وهكذا يجب ان يفعل وتلك طريقة التشويق التي يستعملها المدرسون الماهرون وهي كما رايت من تعاليم ديننا واساليب تربية الاسلام

واعلم ان الخطاب وان كان موجها لابن عباس بخصوصه لكنه يتناول الجميع على قاعدة ان الشريعة عامة وان خطابات الشارع تتناول جميع الامة في كل زمان ومكان وتعين مخاطب واحد لا يدل على اختصاصه بمقتضى الخطاب بل الامر له ولكل مكلف يصح ان يوجه اليه الكلام .

والكلمات التي اشار اليها صدر الحديث خمس فهي خمسة فرائد هي حليلة المؤمنين وزينته اذا حفظها واتقن فهمها وسار في جميع احواله على نهجها فقد فاز بكمال الايمان وحصل على جميع مبتغاه ونال السعادة الحقيقية التي هي غاية منال وكان مكفوا بعين العناية الالهية التي لا تغفل ولا تنام

الكلمة الاولى هي قوله (احفظ الله يحفظك) حفظ الله عهدا ومواثيقه وذلك يكون بامتنال او امره واجتناب منهاته اي كن مطيعا لربك واقفا عند حدوده فلا يفقدك حيث امرك ولا يراك حيث نهاك يحفظك الله من كل شر وبلاء ويرعاك بعين غنايته فلا يتركك الى غير لا طرفه عين فقد جرت سنة الله في خلقه ان يجعل الجزاء من جنس العمل فامسيت واصبحت وانت في ولايته وكنفه وحفظه وحمايته ملحوظا برضاه محفوا بلطفه فلا خوف عليك ولا حزن ولك البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لك العز في الدنيا والتكريم وفي الآخرة النعيم المقيم وعلى ذلك من الشواهد القرآنية ما يفوت الحصر فاقرا ان شئت قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجزيه حيا طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من

قبلهم وليمكنهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتقزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما توعدون)

الست هذه الآيات تعطيك وعد الكريم الذي لا يخلف بنوالك السمادة الدنيوية والاخرية ما دمت محافظا على تعاليم الدين جادا في طريقه المستقيم صرايط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصالحين غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهذا لا محالة هو عين الحفظ الموعود به في الحديث

وبعكس ذلك يكون حال من تمرد وطفى وتجاوز حذر الدين واستهتر بتعاليم هذا الشرع المتين وضع الفرائض واهمل الواجبات وعكف على انواع المحرمات اعمال الشيطان عن الحق وزين له الباطل فتتكب طريق الجادة واغرا لا بنعيم وهو زایل فهو معرض لغضب الله وبطشه وهو في شقاء دائم ولو كان ذا ثراء عريض وجالا كبير قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى

الكلمة الثانية هي قوله (احفظ الله تجدها) تجاهك في الاصل بمعنى قدامك والله تعالى منزلا عن الجهة والزمان والمكان وكل سمة من سمات المخلوقات ليس كمثل شىء وهو السميع البصير وانما المراد حافظ على حدود الله تجده معونته وهدايته وتوفيقه معك يقودك الى الخير حيثما كنت فيجعل لك نورا تمشي به في الناس فلا تقصد امرا ولا تسعى في طريق الا ويكون التوفيق رائدك والنجاح حليفك ولا تقع في شدة الا وخلصك منها وجعل لك مخرجا كما في قصة الثلاثة الذين اصابهم المطر فأووا الى غار فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم فقالوا انظروا ما عملتم من الاعمال الصالحة فاستلوا الله تعالى بها فانه ينجيكم فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه فانحدرت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون بعد ان كادوا يهلكون والله في خلقه شؤون ولا يخفى ما في اعادة لفظ الحفظ في الكلمة الثانية من التاكيد والمبالغة لامر المحافظة على حدود الدين مع تنويع الجزاء الكلمة الثالثة هي قوله (اذا سالت فاسل الله) في هذا الجملة علم كثير وقه غزير وحاصل ما تفيد على الجملة انه لا يجوز للعبد ان يسال غير مولاه في كل ما يحتاجه من

امر دنياه واخره فانه تعالى له ملك السموات والارض وما بينها وعندنا مفاتيح الغيب لا علمها الا هو ويبدل خزائن الجود وملكوت كل شيء فهو وحده القادر على الاعطاء والمتع وكل ما سواه محتاج لا يقدر على شيء قال بعض العارفين قرات آيات في كتاب الله فاستغنيت به تعالى على الناس (١) قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، فلم اسال غيره كشف ضري (٢) قوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله ، فلم ار الجزاء والفضل الا منه (٣) قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ، فلم اطلب الرزق من احد سواه وفي هذا من التوحيد وتخليص النفوس من العبودية لغير ذي الجلال والاکرام ما فيه فان من يقن ان الله ربا يرزقه ويمد له باسباب الحياة كما امد له باصل الحياة وهو ماجز لا في كل شيء احسن من اعماق نفسه بالاستغناء عن الناس ولم يمد في حاجة ان يتملقهم ويتزلف اليهم وشعر تماما بما له من كرامة وعزلة تكفل الله بهما لخلق المتوكلين عليه فلم يعمل الا على الله الذي لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع بيده النفع والضرر يصرفهما كيف يشاء وهو على كل شيء قدير

وليس معنى هذا ترك الاخذ بالاسباب التي جعلها الله تعالى موصلة للطلوب عادة فانه خروج عن السنن العامة في افعال الرب فشان المؤمن المتوكل في دائرة الاسباب ان يطلب كل شيء من سببه خضوعا لسننه تعالى في نظام خلقه وهو بذلك يطلبها من حيث امره ان يطلبها فاذا جهل الاسباب او عجز عنها وكل امره فيها الى الله تعالى داعيا اياها ان يعلمه ما جهل مما سنه من اسباب العلم وايس من التوكل ترك الاسباب الصحيحة في الميشة والكسب والتداوي وغيرها والآيات الدالة على فضل التوكل وعلو منزلة المتوكلين كثيرة شهيرة

ثم استمع الى الكلمة الرابعة وهي قول الرسول (واذا استعنت فاستعن بالله)
تجدد يوصيك ان تطلب العون على قضاء حوائجك وجميع امانيك من الله وحده فهو المعين وجميع من سواه اليه محتاج وهذا صفوة الخلق وسيد الوجود يحكي القرآن على لسانه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما سني السوء ان انا الانذير وبشير فاذا اردت تحقيق امانيك فاطلب العون من الله وقل اياك نعبد واياك نستعين وهذه الكلمة في معنى الكلمة

السابقة جاءت لتأكيد المعنى المراد وتقريره وتشبيته في النفوس وبيان أهميته
 وإذا فهمت هذا حق الفهم وتغلغل في نفسك فهمت الكفاية الختامية (واعلم ان الامة
 لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على
 ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليكم) فهي مسوقة كالدليل على ما
 سبق وان واجب المؤمن ان يصرف اعتمادا على الله وحده دون سواه وان ما أصاب
 من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبدأها ان ذلك على الله
 يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم

ولتزداد في هذا المقام يقينا على يقينك وثباتا على دينك فاليك البقية الباقية (رفعت
 الاقلام وجفت الصحف) وبهذا الكفاية صريحة في ان قلم القضاء قد جف بكل ما هو كائن
 الى يوم القيامة ففيما الحرص وسؤال الناس والتمسح بالاعتاب واهانة ما كرمه الله
 وبعد فان من ايقن ان ما اخطا لم يكن ليصيبه ولو نظاهر الناس جميعا على معاونته
 وان ما اصابه لم يكن ليخطئه ولو تضاهر الكون جميعا على منعه فقد تحررت نفسه من
 كل عبودية وذل اللهم الا لمولاه المنعم وهذا هو الايمان الحق والله ولينا لاولي لنا سواه

الحياء فضيلة

حدث ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

« الحياء من الايمان ، والايمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار »

وقال بعض الحكماء : « من كساه الحياء ثوبه ، لم ير الناس عيبه »

وقال صالح بن عبد القدوس :

إذا قل ماء الوجه قل حياؤا ولا خير في وجه إذا قل مأؤا

حياؤك فاحفظه عليك وانما يدل على فعل الكريم حياؤا

يظن بعض الناس ان الحياء منشأ ضعف في النفس وقد اخطاوا كثيرا والحقيقة ان

النوقح اذا تمكن في النفس لا يزال يدفع صاحبه الهالك حتى يسقط اعتباره .

- « نفتح في هذا العدد بابا جديدا »
 « في المجلة يتعلق برسول الله »
 « صلى الله عليه وسلم واصحابه »

اسرة الرسول

أبوا الرسول

ابوه - عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب واسمه حكيم
 ابن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
 إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان .
 امه - آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب .

اولاد الرسول

من زوجه خديجة - القاسم - زينب - رقية - فاطمة - ام كلثوم - عبد الله ويلقب الطيب والظاهر
 ومن سريته مارية القبطية - ابراهيم .

أعمام الرسول

ابو طالب - ابولهب - عبد الكعبة - المقوم - ضرار - فتم - المغيرة - العبدان - العوام - العباس - حمزة .

عمات الرسول

صفية ام الزبير بن العوام - عاتكة - برة - اروى - اميمة - ام حكيم .

ازواج الرسول

اولاهن خديجة بنت خويلد القرشية ثم سودة بنت زمعة القرشية - عائشة بنت الصديق ابي بكر -
 حفصة بنت عمر بن الخطاب - زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية من بني هلال بن عامر - أم سلمة
 هند بنت ابي امية القرشية المخزومية - زينب بنت جحش من بني اسد - جويرية بنت الحارث الخزاعية
 ام حبيمة بنت ابي سفيان القرشية الاموية - صفية بنت حيي بن اخطب سيد بني النضير من ولد
 هارون بن عمران - ميمونة بنت الحارث الهلالية .

موالي الرسول

من الرجال - زيد بن حارثة - اسام - رافع - توبان - ابو كبشة - سليم - شقران واسمه صالح
 رباح - يسار - مدغم - كركرة - انجشة الحادي - سقمة بن فروخ واسمه مهران - انيسة - افلح - عبدة
 طهمان - حنين - سندر - فضالة .

ومن النساء - سلمى ام رافع - ميمونة بنت سعد - خضيرة - رضوى - ريشة - رجانة

الصاع النبوي

بقلم المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

حقيق على علماء الاسلام ان يهتموا بضبط معاني الاسماء التي ينطاط بها امر او نهي في الدين ضبطا يسائر مختلف الاعصار والامصار كي تجري امور الديانة على سبيل واضحة بينة لا يعترها تردد ولا يغالجها انبهاؤ. وحق على الامة ان تطالب علماءها ببيان ذلك لها حتى تكون على بينة من الامر وحتى تجري اعمالها في امور دينها على طريقة سواء وان اختلفت الاسماء. وتباعدت الاقطار والانحاء.

ولا يحسب احد من اولئك او هؤلاء ان في اجراء تلك الاعمال على اجمال أو ابهام معذرة لهم في الوفاء بحق التكليف ولا ان في الاخذ بالاحتياط او الاحوط كفاية لهم لان ذلك لا يتأتى في كثير من الاحوال ولان الاحتياط عبارة عن عمل يصير اليه العلماء عند تعذر او تعسر العمل بامر مضبوط فهو من فروع ما يسمى في علم الاصول الاستدلال وانما يصار الى الاستدلال عند استفراغ الجهد في طلب الدليل ثم العجز عن تحصيله فاما الاخذ بالاحوط فهو عبارة عن اختيار احد الامرين المتعارفين عند عدم ظهور وجه يرجح اعتبار احدهما دون الآخر فيكون الاخذ بالاحوط طريقا من طرق الترجيح عند التعارض وهو آخر المرجحات وانما يصار الى الترجيح اذا تعارض دليلان ولا تعارض قبل البحث عن الدليل وعن معارضه.

وقد جرى تقدير مقادير نصب زكاة الجبوب والثمار وزكاة الفطر وكفارات الايمان وفدية العيام وغير ذلك بالصاع والمد والوسق فكانت من الاسماء الشرعية المجهول مسماها اليوم عند طوائف جمة.

وقد نشأ هذا الجهل من تقریط المسلمين في ضبط كثير من امور دينهم وتقلب العادات والاصطلاحات عليهم في شئون مجتمعهم فاذا نظرنا الى الزكاة وجدنا اهل كل بلد لا يضبطون مقدار النقود الرائجة عندهم من الذهب والفضة بمقدار الدينار والدرهم الشرعي ولا يضبطون مقادير المكييل الرائجة عندهم بما هو المطلوب في اخراج الزكاة

داخلين في ذلك كله على التسامح ومحكمين الاسماء دون المسميات والالفاظ دون المعاني .
 (المخالفة في مقادير المكايل المستعملة في كثير من بلاد المسلمين ومقادير المكايل الشرعية)
 كان الاختلاف في مقادير المكايل وفي تقديرها على المكيال المعبر شرعا من القدم
 ما اختلف فيه علماء الاسلام اختلافا نشأ عن اهمال العمل بالمكايل الشرعية في كثير من
 الاقطار . لقد كانت هذه المعضلة من المسائل التي دارت بين الامام مالك ابن انس وابي
 يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رحمهم الله .

قال عياض في المدارك سال ابو يوسف مالكا عن الصاع فقال مالكا خمسة ارطال
 وثلاث فقال ومن اين قلت ذلك فقال مالكا لبعض اصحابه احضروا ما عندكم من الصاع
 فاتى اهل المدينة او عامتهم من المهاجرين والانصار وتحت كل واحد منهم صاع فقال هذا
 صاع ورثته عن ابي عن جدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع ابو يوسف
 الى قوله يعني وقد كان يقول بقول ابي حنيفة ان الصاع النبوي ثمانية ارطال فلذلك كان
 المنقول عن ابي يوسف في الفقه الحنفي انه قال الصاع خمسة ارطال وثلاث خلافا لابي حنيفة
 نشأة الصاع النبوي وما ظهر بعدلا من الاصواع

لا شك في ان الصاع النبوي هو صاع اهل المدينة الذي كان متداولاً عندهم لما هاجر
 اليهم النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل في كتب السنة والسير ان النبي صلى الله عليه
 وسلم وضع لهم مكيالا غير به مكيالهم الذي الفاهم عليه واخرج النسائي عن ابن عمر ان
 النبي (ص) قال المكيال مكيال اهل المدينة والوزن وزن اهل مكة وان قوله في الدعاء
 لهم اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم كما في حديث الموطا يزيدنا
 يقينا بهذا فالصاع الشرعي هو صاع المدينة الموجود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 والمد هو مد اهل المدينة اذ به جرت التقارير الشرعية وبلاد العرب معروفة بقلّة
 الاقوات فيها وبقناعة اهلها وذلك يقتضي ان تكون مكيالهم صغيرة ويسمى المد ايضا
 المكوك بشد الميم وتشديد الكاف كما في حديث الثالث عند النسائي وكانت وخدة
 المكايل عندهم المد ومن اربعة امداد يكون الصاع . وقد استمر الصاع النبوي مكيالا
 لاهل المدينة الى زمن هشام بن المغيرة المخزومي امير المدينة في خلافة هشام بن عبد
 الملك الاموي فجعل هشام لهم مدا اكبر من المد النبوي . صاعا على نحو ذلك المد ويسمى

المد الهشامي والمد الاعظم اخرج النسائي عن السائب ابن يزيد (من الصحابة المتوفي سنة ٨٦) انه قال كان الصاع على عهد رسول الله (ص) مدا وثلاثا بمدكم اليوم وقد زيد فيه اهـ .
اي كان الصاع الذي هو اربعة امداد يعادل مدا وثلاثا من صاعهم يومئذ .

ثم لما انتشر الاسلام في بلاد الاسلام كثرة شديدة . ولا نشك في ان دواعي لم نطلع عليها دعت بعض امراء المدينة الى احداث مكاييل في المدينة لم تكن في الزمن النبوي ولا في في مدة الخلفاء احدث هشام بن المغيرة امر المدينة مدا وصاعا اكبر . من مد النبي . صلى الله عليه وسلم وصاعه وهما المعروفان بمد هشام وصاع هشام وبالمد الاعظم والصاع الاعظم واحداث عمر بن عبد العزيز مدا دعي بالمد العمري .

واحسبهم ما احدثوا ذلك الا لتيسير سرعة كيل الاعطية من بيت المال وما يؤخذ على التجار واهل الحراج من الارزاق العائدة الى بيت المال ولكنهم كانوا لقرب العهد ولدقة الضبط في مامن من المخالفة لمقدار الصاع النبوي ولذلك نجدهم يقدرون تلك الاصواع المتداولة بينهم بما يوازي الصاع النبوي .

فلمّا اتسعت الاقطار وتباعدت العهود تطرقت الغفلة او الجهالة رويدا رويدا بمقدار الانتساب بين مكاييل الامصار وبين الصاع النبوي ومن ثم تجد الفقهاء اذا ارادوا ان يقدروا المكاييل الشرعية قارنوها بمقادير مكاييل امصارهم وموازينها من مكاييل وشامي وبغدادى واندلسي كما يراه المزاويل كتب الفقه .

ومن العجب ان زجت الغفلة ببعض اهل العلم في اعتقاد ان الاخذ بما هو محقق الوفرة اسلم لانه احوط لان فيه يتحقق مقدار الصاع النبوي وزيادة وقد غفلوا عما يفوت بذلك من فضل اتباع السنة وعما يجر اليه ذلك من الاحجاف اذا كانت بعض المكاييل الراجعة او التي ستوجد ناقصة عن مقدار الصاع النبوي .

وقد روى البخاري في كتاب الايمان عن منذر بن الجارود عن ابي قتيبة البصري عن مالك عن نافع قال كان ابن عمر يعطي زكاة رمضان بمد النبي . صلى الله عليه وسلم المد الاول وفي كفارة اليمين بمد النبي . قال ابو قتيبة قال لنا مالك مدنا اعظم من مدكم (يعني في البركة والفضل) ولا نرى الفضل الا في مد النبي . صلى الله عليه وسلم وقال لي مالك

لو جاءكم امير فضرب مدا اصغر من مد النبيء باي شيء كنتم تعطون قلت كنا نعطي بمد النبيء قال افلا ترى ان الامر انما يعود الى مد النبيء .
وفي المعيار نقل جواب الحفار والقاضي عن سؤال عن العمل بقول فقيه قال ان زكاة الفطر بالوزن باعطاء اربعة ارطال من الطعام ما نصه واما الفقيه الذي قال ان زكاة الفطر تخرج بالوزن اربعة ارطال فقد اخل بقاعدة شرعية فانه لو استفتا لرجلان يجب على احدهما قمح لانه قوت بلدا وعلى الاخر شمع لانه قوت بلدا فافتاهما بان يخرج كل منهما اربعة ارطال فقد جز منا بان احدهما خالف السنة لان الصاع النبوي ان كان يسع اربعة ارطال من الشمع فانه يسع اكثر من ذلك من القمح وبالعكس العكس . فانا وجدنا اهل المدينة لا يختلفون في ان مدا صلى الله عليه وسلم ليس اكبر من رطل ونصف ولا اقل من رطل وربع وقال بعضهم هو رطل وثلاث وليس هذا اختلافا ولكنه على وزانة المكيال من تمر او بر او شعير .

ضبط مقدار الصاع النبوي بوجه عام

والسبب الجامع لهذه الحال هو فقدان المسلمين جامعة اسلامية ترسم لهم امور دينهم ويصدرون عن امرها وتقاوم ذلك بعد انحلال الخلافة الاسلامية وتشتت الممالك وتباعد الاقطار لذلك كان واجبا على علماء كل قطر ان يحرروا مقدار الصاع النبوي على المكيال المتداولة عندهم . وقد ضبط عبد ابن حبيب لذلك ضابطا صالحا لسائر الاقطار « فقد نقل عنه القباب ان مقدار الصاع النبوي اربع حفنات باليدين جميعا بكف الرجل الذي ليس بعظيم الكفين والمحفنة كذلك وزاد شرح المختصر تقييدا بان تكون اليدان غير مقبوضتين ولا مبسوطتين ولا يخفى على عاقل ان اكف البشر لم تنقص عما كانت في زمن النبيء صلى الله عليه وسلم ولا ادعى احد من العلماء الخاضعين في هذا الباب تناقصها .

ضبط مقدار الصاع النبوي بمكيال تونس الحالي

الصاع النبوي لا خلاف في انه اربعة امداد بالمدا النبوي وقد ضبط فقهاؤنا مقدار لضابط لا يختلف وذلك فيما حكاها ابن رشد في البيان والتحصيل . من كتاب الزكاة وفي اجوبته ان المشهور ان المد النبوي وزن رطل وثلاث قال واختاف في قدر المد في الوزن فقليل بالماء وقيل بالوسط من البراه . وقد جزم الشيخ ابن ابي زيد في الرسالة في باب الوضوء على ان التقدير بالماء

اذ قال وقد توضحاً رسول الله صلى الله عليه وسلم بمد وهو وزن رطل وثالث فتعين انه اختاران الوزن بالماء فيكون ترجيحاً قال فقهاؤنا الرطل اثنتا عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم وثلاث دراهم من الدرهم الذي ضرب في مد لأحمد الملك بن مروان وقد جعل وزنه ستة دوانق والدانق ثمانية حبات وخمسة حبات من وسط الشعير فوزن الدرهم خمسون حبة وخمسة حبات من وسط الشعير وشرطوا ان يكون كل شعير لا منها مقطوعة الطرفين الزائدين على حجم الحبة (١) واني قد وزنت هذا العدد من الشعير على الصفة المذكورة فكان ثلاثة غرامات بميزان اليوم كما وزنت درهما عتيقاً ضرب في صدر الدولة العباسية هو عندي فوجدته ثلاثة غرامات ايضاً وبذلك تحقق ان الدرهم الشرعي يزن ثلاثة غرامات بميزان تونس اليوم فتكون الأوقية الشرعية اثنين وثلاثين غراماً ويكون الرطل الشرعي الذي هو اثنتا عشرة أوقية على المختار يزن ثلاثاً وثلاثين غراماً وأربعين غراماً ويكون المد النبوي الذي هو رطل وثلاث يزن خمساً وثلاثين غراماً ويكون الصاع النبوي الذي هو أربعة أمداً يزن الفين وثمانية وأربعين غراماً وذلك من الماء ومن المعلوم ان ميزان الليتر التي هي وحدة المكيال التونسية في هذا الزمان هو الف غرام من الماء المظلي فيكون الصاع النبوي يسع ليرتين ونصف عشر الليتر وهذا ما لا مري به فيه . ثم انا اعتبرنا هذا بضابط ابن حبيب فكلنا اربع حفنات بكفي رجل متوسط اليد غير متبوضتين ولا مبسوطتين فوجدنا ذلك يعادل ليرتين ونصف عشر الليتر . وقد صدرت الفتوى في تقدير الصاع النبوي بهذا المقدار من عام ١٣٤٤ وهلم جرا ونشرت بجرائد تونس وبمصر من جرائد ومجلات المغرب والمشرق في عدة سنين وتلقاها اهل العالم بالقبول . اما الصاع المستعمل في تونس قديماً قبل تعيين مكاييلها الى وحدة الليتر لا فقد تردد بعض اهل العلم من التونسيين في نسبته من الصاع النبوي فرايت للعلامة القاضي الشيخ اسماعيل التميمي في جواب له عن خمس مسائل سئل عنها منها تعيين ما ي لازم في زكاة الفطر بصاع تونس فاجاب بقوله الذي سمعنا من شيوخنا ان الصاع النبوي هو الكيل تونس صاع وثالث صاع واختبرته بمد عندي فوجدته صحيحاً واختبره ولا نتم ان شتم بالحفنات نقل القباب عن ابن حبيب ان الصاع النبوي

(١) قال الفقهاء يسمى هذا الدرهم درهم الكيل لانه الذي به تقدر المكيال الشرعية من أوقية ورطل وصاع ومد ويسمى الدرهم المكي والظاهر انهم سموه بهذين الاسمين بمد ان تعددت انواع الدراهم ودخلت فيها الزيوف

اربع حفنات باليدين جميعا بكف الرجل الذي ليس بعظيم الكفين اهـ. وظاهر هذا العبارة ان الصاع النبوي يعدل صاعا وثلاثا تونسيا فاذا كان ذلك مراد لا كان الشيخ غير متحقق مقدار الصاع من صاع تونس لانه ذكر انه اختبر صاع تونس بمد عندا ولم يثق بصحة تقدير المد الذي عندا حتى يجعله اصلا يرجع اليه فلذلك احال السائل على اختبار ذلك بنفسه وعلى الرجوع الى التقدير بالحفنات ويحتمل ان يكون مراد لا ان الصاع النبوي اذا نسب الى صاع تونس كان يعادل صاع وثلث منه صاعا تونسيا فيكون قوله بكيل تونس اي بصاع تونس وعلى كل حال فالشيخ غير متحقق ووقع في خطبة جمعة اخر رمضان من خطب العلامة شيخنا سيدي سالم بو حجاب عند ذكر ركازة الفطر مانصه وهي صاع بصاع نبينا صلى الله عليه وسلم اي اربعة امداد. ويوافقه الصاع المعروف الان بهاته البلاد اهـ. وهذا يخالف ما نقله الشيخ اسماعيل التميمي عن مشائخه ولم يذكر الشيخ مستندا في ذلك ولم نطلع على كلامه هذا الا بعد وفاته رحمه الله ففاننا نراجع في ذلك وقد كان الشيخ رحمه الله حيا في وقت صدور التقدير المحرر عني وسنين بعدا ولم يغير ذلك هو ولا راجعني فيه احد من اهل العلم. والتحقق ان صاع تونس الذي كان معروفا قبل تفسير المكاييل يسع ثلاث لترات وثلث الليرة وان شئت قلت ثلاث لترات وسبعة اجزاء من تجزئة الليرة الى عشرين جزءا فيزيد على ما يسمه الصاع النبوي بمقدار ليرة واحدة وثلاثة اعشار الليرة فالصاع التونسي هو مقدار صاع وثلث بالصاع النبوي وهذا يوافق الاحتمال الثاني في عبارة الشيخ اسماعيل التميمي. وان الاربع الحفنات المرجوع اليها في تقدير الصاع النبوي لا تما صاعا تونسيا.

خاتمة

ان مكاييل بلاد الاسلام او معظمها خالفت الصاع النبوي منذ ازمان عتيقة وكانت الغفلة عن ضبطه تغر اهل بلاد المغرب فيحسبون ان كل صاع ياتيهم من المشرق هو صاع نبوي وربما كان بعض الجميع ياتي بمكاييل من المدينة المنورة او مكة المشرقة تنسب الى المد والصاع النبوي وما هو بموافقه ففي المعيار للونشريسي من جواب الحفار (١) « واما الحاج الذي جلب المد من المدينة ان كان صادقا فالمد الذي جلبه يقطع بانه ليس على مقدار المد النبوي اذ مقدار المد النبوي على ما عبرت عشرة اوقية من القمح والمول عليه في مقدار لا يعلم من الائمة المقتدى بهم » اهـ

(١) انظر صحيفة عدد ٣١٨ ج را طبع حجر فاس

أمهات الدواوين

في المذهب المالكي

بقلم العالم الشيخ محمد الشاذلي النيفر

أوحى الي هذا الموضوع اني كثيرا ما ارى على ظهور الكتب القلمية نبذة يحاول فيها صاحبها ان يجمع امهات الدواوين في الفقه المالكي . وبالطبع ان العمل اذا لم ينهأ له عامله لا يخرج الا ابترا جندم وليس ادل على عدم العناية من الكتابة على ظهور الكتب . وزادني عذرا ان الكتب التي عني مؤلفوها بالعلوم والكتب كانت خلوا من كتب المذهب المالكي ، فهذا مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زادة المنوفي سنة ٩٦٢ لا تجد فيه كتب المالكية ذكرا . ومثله كشف الظنون وان كان اعارها طرفه بعض الاعارة ولم يدعهم الى التصور في هذه المهمة الا ان اكثر المؤلفين في الفقه المالكي من اهل الاندلس او من اهل المغرب او من اهل افريقية وكتب امثال هؤلاء القوم لا تصل الى المشرق الا بقلة ولو لا ما فرضه الله من الخيول لما رأيت لها ذكرا البتة . والسبب فيه بعد الشقة فان المسافة بين قرطبة وبغداد ليست بالمسافة القريبة اليوم فما بالك بها منذ الف سنة

وسننم في هذه الكلمة ما نقص في تلكم الكتب ونصل الحلقات بعضها ببعض . واكثر اعتمادنا في هذه الصلة على ما كتبه العلامة الاسناد المرحوم الوالد في كتابه سلوة المجزون في تنمئة كشف الظنون وعلى ما ظفرنا به في تضاعيف الكتب والاوراق وعلى ما تلقينه من افواه مشائخنا والاقربان وسنحاول جهد المستطاع في التعريف بمؤلفي الكتب وبها نفسها صارفين كبير العناية الى التنقيب عنها في الفهارس . ومهما وقفت على شيء الا عينت موضعه بالضبط لكي ادعي القصور في هذه الناحية اذ اكثر المكاتب الخاصة التي تحتفظ بدفائن عزيزة الوجود لم تنهأ لي زيارتها لما اراد من الغضاضة في الطلاب واما المكاتب العامة فاقصر فيها على ما وصلني برامجه .
وليس غرضي ان اعتمد الى الحقيقات بل تصدي الامهات المشتهرات التي اعتمدها الناس بالدراسة وراجت بينهم حتى في بعض العصور .

ان احق ما يصدر به من امهات دواوين الفقه المالكي كتاب الموطأ فانه كما قال فيه ابن العربي بناء مالك على تمهيد الاصول للفروع وانه فيه على معظم اصول الفقه التي يرجع اليها في مسائله وفروعه ولا يرتاب عاقل فيما ذكره ابن العربي وانه لحق كما انتم تنظرون .
وان فضل الموطأ على غيرها من كتب الفقه والحديث كفضل الرجال على النساء وان مالكا رضي الله عنه عمد فيها الى جميع الفقه والحديث كما جماله .

وانا سنعرض في هذه العجالة الى التعريف بصاحب الموطأ اجمالا والى التعريف بالكتاب من ذكر رواه وطبعه وشروحه والدلالة على امكانها غاية ما وصل اليه الجهد وبلغه الاستقصاء .

أما الإمام صاحب الموطأ فإنه أشهر من أن يعرف وأكبر من أن يدل على مكانته في العلم والتقوى وفور العقل ولكن نلم بشذرات من حياته بركة في هذه العجالة وتيمنا في هذه المقالة .

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصحبي المديني قال ابن خلكان الأصحبي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة إلى ذي أصبح .

ولد سنة خمس وتسعين للهجرة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة رضي الله عنه لقد عاش أربعا وثمانين سنة . وزاد ابن الفرات في تاريخه أنه توفي لعشر ماضين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة . وفي حاشية الامم لا يقاط الهمم أن الشيخ عيسى المغربي نظم ولادته ووفاته فقال :

فخبر الأئمة مالك * نعم الإمام السالك
مولده نجم هدى * وفاته فاز مالك (١)

١٧٩

٩٣

لكن ذهب في ولادته على ما للسمعاني في كتاب الانساب وهو خلاف ما اخبرنا ابن خلكان وغير واحد من المؤرخين لكن هو الذي صدر به السبوطي في تزيين الممالك .

وقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب جملة من شيوخه منهم زيد بن اسلم ونافع مولى ابن عمر وسعيد المقبري والزهرري وأبو الزناد وهشام بن عروة وقد ترجم لكثير منهم السبوطي في كتابه اسعاف المبطل برجال الموطأ .

وأما الذين اخذوا عنه فيخصوا بالتأليف من ذلك تأليف الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي وعددهم عشرة ألف رجل الا سبعة كما في تاليف القاضي عياض وقد ذكر فيه نيفا على ألف اسم

(١) وقت في بعض المجامع على ما نصه : تنمة . ذكر لي صاحبنا الشيخ العلامة سيدي أحمد المقرئ رحمه الله عن سيدي الثقة العلامة محمد بن غازي أن من نظمته في التاريخ :

وعام قحط مات مالك الرضى * وقد قضى ابن القاسم عام قضى
واشهب والشافعي عندي * ردا إلى الله عام رد

وأنه لما ذكر ذلك بحضرة بعض الشافعية فقال جاءنا تاريخ مالك كلاما لا معنى له بل هو مستهجن بخلاف تاريخ الشافعي قال فاخترت أن أغبره ثم انشدني في ذلك ما نصه :

لما تذاكرت مع الاجوري * عالم مصر الناصح المشهور
سيدنا المدعو نور الدين * علي المبجل المكين
وفاة مالك امامنا الرضى * وكنت قد ارحتها فيما مضى
أستمنح التوفيق من ذي الطول * اذ سمحت قريحتي بقولي
قد أرخ الشيخ ابن غازي الماهر * وفاة مالك بلفظ ظاهر
وهو قحط لكن عري عن تورية * فيه وعن إشارة لتعمية
فقلت لما ان رأيت ذلك * تاريخه قولك فاز مالك

وثلاثمائة اسم وقد سردهم في المدارك كما سردهم في تزيين الارائك . ولا بأس ان ننسب ان كثيرا من شيوخه قد اخذ عنه قال ابن حجر في تهذيب التهذيب وعنه الزهري ويحيى بن سعيد الانصاري ويزيد بن عبد الله وغيرهم من شيوخه . قال في مرآة الجنان ان مالكا قال قل رجل كنت أعلم منه ومات حتى يجيئني ويستقيني وقد امنحتني على يدي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما في مسألة طلاق المكره .

وله من التأليف - ١ الموطأ - ٢ ورسائله الى ابن وهب في القدر والرد على القدريه - ٣ وكتاب في النجوم وحساب دوران الزمان ومنازل القمر - ٤ ورسالة في الاقضية في عشرة اجزاء - ٥ ورسائله الى هارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي ، وقد طبعت هذه الرسالة ثلاث مرات في مصر وانكرها كثير من المشائخ وقالوا فيها احاديث منكورة لو سمع مالك من يحدث بها ادبه ، وحلف اصبح بن الفرج ما هي من وضع مالك - ٦ وتفسير غريب القرآن وينسب اليه كتاب السرور (١)

اما الموطأ فهو كما قال ابن العربي هو الاصل الاول والباب وكتاب البخاري هو الاصل الثاني في هذا الباب وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي لطيفة كنت ذكرت في كتابه لي ما نصه : ما الطف ما رواه لنا العلامة الفقيه الوالد من نكتة لبعض شيوخه . قال ، كان الامام في ختم كتابه بالبلاء يشير الى أنه اب لاه ختمه بحديث لي خمسة اسماء ، انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب . وكأن في ختم البخاري كتابه بالميم اشارة الى انه الام في الحديث لختمه بحديث التسييح الذي هو سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم .

(١) قد خص مالكا كثير من العلماء بالترجمة منهم ابو بكر احمد بن مروان الدينوري المصري المتوفى سنة ٣١٠ وابو الروح عيسى بن مسعود المتوفى سنة ٧٧٤ والجلال السيوطي في كتاب سماه تزيين الارائك بمناقب الامام مالك (كذا في الكشف) لكن الكتاب الذي طبع للسيوطي اسمه تزيين الممالك بمناقب سيدنا الامام مالك ؛ وهذا هو الصواب كما وقفت عليه في كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر الشيخ جلال الدين لتلخيصه الشيخ عبد القادر الشاذلي هذه الكتب الثلاثة هي التي ذكرها صاحب الكشف وبقي عليه مناقب لبعضهم فرغ من تأليفها سنة ١٠٤٠ توجد بدار الكتب المصرية والاتفا في مذاهب الائمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر فقد خص جزءا منه بالامام والمدارك للقاضي عياض وان كل في ترجمة رجال المذهب الا ان تعريفه بالامام يعد تاليفا مستقلا وكذا لديباج المذهب . والذين ترجوا للملك ابن قتيبة في المعارف ص ٢١٨ وابن النديم في الفهرست ص ٨٠ وابن خلكان

في الوفيات ج ١ ص ٥٥٥ والياضي في مرآة الجنان ج ١ ص ٣٧٣ الكشف ج ٢ ص ٥٧٢ وابو القدا ج ٢ ص ٤١ وطبقات الحافقية ج ١ ص ٥٧ وروضات الجنان ج ٤ ص ١٤٤ وشذرات الذهب ج ص وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٥ وجرحي زيدان ج ٢ ص ١٣٩ .

وقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو أكثر ومات وهي ألف حديث ونيب يخلصها
عاماً فعاماً بقدر ما يرى انه اصلح للمسلمين وامثل في الدين كما في المدارك، قال الشافعي ما بعد كتاب الله
انقع من الموطأ، وقال ما على ظهر الارض كتاب بعد كتاب الله اصح من كتاب مالك، واخرج ابو نعيم
في الحلية عن احمد بن حنبل انه قال في كتاب مالك بن انس : ما احسنه لمن تدين به، وقال عبد الرحمن
ابن مهدي : ما كتاب بعد كتاب الله انقع للناس من الموطأ، قال ابن وهب من كتب موطأ مالك فلا عليه
ان يكتب من الحلال والحرام شيئاً .

وجه تسميته بالموطأ ان مالكا رضي الله عنه وطأ للناس حتي قيل موطأ مالك كما قيل جامع سفيان
كما افاده ابو حاتم الرازي ، ول بعضهم في وجه هذه التسمية ان مالكا قال عرضت كتابي هذا على سبعين
فقها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ . وروى ابن قهر ان هذه التسمية اختص بها
مالك فبعضهم سمي بالمصنف وبعضهم بالمؤلف ، ولقطة الموطأ بمعنى الممهد المنقح المحرر المصنف ، قال
السيوطي في شرح الموطأ وفي القاموس وطأ هباً ودمته وسهله ، ورجل موطأ الاكثاف سهل دمث
كريم مضيا في ناحيته صاحبه غير مؤذى ولا ناب به موضعه ، وموطأ العقب سلطان يتبع
وهذه المعاني كلها تصلح في هذا الاسم على طريق الاستعارة .

وروايات الموطأ على ما قال القاضي اثنتا عشرة رواية وهي رواية عبد الله بن وهب وعبد الرحمن
ابن القاسم وعبد الله بن مسلمة القعني وعبد الله بن يوسف التنيسي ومعن ابن عيسى وسعيد بن عفير
ويحيى بن عبد الله بن بكير واي مصعب احمد بن ابي بكر الزهري ومصعب بن عبد الله الزيري
ومحمد بن المبارك السوري وسليمان بن بردنجي بن يحيى الاندلسي وزاد السيوطي رواية سديد
ابن سعيد ومحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة .

وقد احصيت من روى عنه الموطأ حسباً وقفت عليه فوجدتهم انافوا على الستين ، ولا فائدة في
ذكرهم الا التطويل غير اني سأخص الافارقة بالذكر وهم اسد بن الفرات القروي (١) وخلف بن
جرير بن فضالة القروي (٢) وعلي بن زياد التونسي (٣) وعيسى بن شجرة التونسي (٤) .
قال في كشف الظنون والمستعمل منها اي من روايتها اربعة موطأ يحيى بن يحيى وموطأ ابن

(١) توفي اسد سنة ٢١٣ في حصار سرقةوسة من غزوة صقلية وهو امير الجيش .

(٢) قال ابو العرب كان ثقة سمع من كثر من رجال ابن وهب .

(٣) توفي سنة ١٨٣ وقبره معروف بتونس قرب المستشفى الصادقي وهو الذي دخل الموطأ

المغرب .

(٤) جاء في تنوير الحوالك للسيوطي وعيسى بن شجرة تونسي ص ٨ ج ١

بكبر وموطأ أبي مصعب - وهو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري - وموطأ ابن وهب ، ثم ضعف الاستعمال الا في موطأ يحيى ثم في موطأ أبي بكر ، قامت قد وقفت في قطف الثمر على سدين لملك احدهما من طريق يحيى بن يحيى والثاني من طريق أبي مصعب الزهري وهذا يدل على ان رواية أبي مصعب لم تهمل كما ذكره صاحب الكشف .

والرواية المشتهرة التي طبع عليها الكتاب المرات العديدة هي رواية يحيى بن يحيى وبها ثلاثون كتابا تبيندي بكتاب الصلاة وتنتهي بكتاب الجامع .

المطبوع من روايات الموطأ هي رواية يحيى كما اسلفنا وراية الشيباني واقدام الطبقات هي طبعة دهلي بالهند سنة ١٢١٦ ثم تليها في التاريخ الطبعة التونسية وهي باكورة عمل مطبعة الدولة للتونسية وقد قام بتصحيحها أولا الشيخ محمود قبادو ثم لما اشتغل بالقضاء قام بالتصحيح الشيخ سالم يوحناجيب والشيخ محمد البشير التواتي والشيخ أحمد الورتاني . وكان تاريخ ختم طبعه عصر الخميس يوم المولد النبوي عام ثمانين ومائتين والف . وقد ارخ ختم الطبع الشيخ قبادو بايات منها :

وطأ اليوم الموطأ مطبع	فيه من منشييه طبع سد
قد جلا له الملك الصادق في	لثة النعمدين عقدا ينضد
ان في طبع الموطأ شاهدا	لمزاياه وفخرا يخلد
ايها الناس لقد اصفى لكم	وردة فاستبقوه واحمدوا
ولتدروا ساعة الانعام من	اي يوم شهر عام فانعدوا
ارخوا عصر خميس اوخوا	طاب ختما للموطأ المولد

وعلى الحجر في مصر سنة ١٢٨٠ وفي فاس مرتين ١٣١٠ و١٣١٨ وفي لاهور سنة ١٨٨٩

وقازان ١٩١٠

وطبعت رواية محمد بن الحسن في الهند ١٢٩٢ و١٢٩٧ كما طبع مرات اخرا وآخر طبعانه برواية يحيى بمطبعة الباني بالشكل الكامل

مجموعة « المجلة »

توجد مجموعات للمجلة الزيتونية بادرارة المجلة وتسهيلا للراغبين فيها يخاطب في شأنها السيد الشاذلي الزاوي صاحب المكتبة الزيتونية بسوق السرايرية عدد ٢١ بتونس .

فبادروا باقتنائها قبل نفاذها .

العنصر العقلي في الأدب

بقلم العالم الأديب السيد أحمد المختار الوزير

ان نظرية النقد الادبي الحديث تقضي بان تتناول بحث الادب كفن له صلة بالفنون الاخرى • وله ايضا استقلال عنها • فالادب في ايسر الحدود • وله مياله للتعبير عما في نفس الشاعر من الافكار والخواطر والمشاعر • وهو ايضا اداء حسن ينشيء صلة وثيقة بين الأديب والقاري • وعلى اعتبار جانبي هذه القضية نجد هناك شيئاً معبراً عنه هو دون لبس هذا العنصر العقلي • بما فيه من الافكار والصور الروحية والاختيلة • ومن اشبه الادب غير لا من فنون الابانة والاداء كالموسيقى والتصوير وما اليهما من فنون اخرى •

فكل شيء في فن الادب يتركز على المعاني والحقائق التي يتضمنها ويصورها ويعبر عنها سواء أكان لهذه الحقيقة اثر في تكميل مرافق العيش وترفية الحياة • أم لم يكن لها اثر في شيء من ذلك • اما قصدها الأديب مباشرة وعبر عنها لذاتها فليس يعنيه نفعها الخلقى او المادى وليس يعنيه ان تكون صادقة معنعة معقولة • ام لم تكن على شيء من كل ذلك • بل كل ما هنالك ان الأديب يمارس تجارب الحياة • ويتعلق بما تكشف له من الحقائق فيشعر بالحاجة الملحة الى التعبير • فاذا عبر عن هذا الحقائق المجردة من تجارب الحياة فان هذا التعبير لن يكون له غرض اخر سوى مجرد التعبير والابانة والافصاح •

يقول الاستاذ « لاسال » من اعلام النقد الادبي الحديث : « اننا في الادب الصرف لسنا بحاجة الى ان نستبعد امرا او أن نحول شيئاً عن صورته • فهناك نرى التعبير عن التجارب ممثلاً لذاتها المجردة انه تعبير عنها • والاثار الذي يتعمد الأديب ان يتركه في نفوسنا هو ان نحس التجربة وان نجد فيها متعة • وهذا هو الذي نرمي اليه • حين نقول ان مادة الادب هي التجربة الخالصة » ويتضح لنا من سرد هذه القضية ان العنصر العقلي هو روح الهيكل العظمي لفن الادب وان التجارب هي محورها • ومن الحقيقة المعبر عنها تستمد العاطفة قوة تأثيرها وقد وصف - شلي - الشعر بما تخبرنا اثباته ههنا نايبداً لهذا المقدمة قال : « الشعر ييقظ

العقل وينبه بما يجعله مسرّحاً للأفكار المتسلسلة المترابطة • تسلسلاً وتربطاً قل من يدركهما
والشعر ينيط النقاب عن وجوه الجمال المستتر • ويترك المألوف العادي كأنه غير المألوف العادي
اذ يلبسه من زخرف الخيال والبيان حلة هي السحر وكل ما تقع عليه انوار الساطعة يكتسب
بهجة وجمالاً • يرقان النفس والوجدان • ويقول ايضاً « الشعر السامي غير محدود • فقد
تزيح عن معنى القصيد حجاباً وترى اياه باهرة من الجمال • ثم تزيح، خرفق اية اخرى
ومهما ازحت من حجب فاست لتعريه من حله البهية • بل ان الملحمة الكبرى لهي منبع ابدى
يفيض متفجراً حكمة وبهجة » •

هذا النعت يجلي لنا طبيعة الادب السامي • ويوضح ما لهذه الطبيعة من تأثير • فان
تفجر القصيد بالمعاني والاختلة والخواطر والأفكار والاحاسيس والالهام وبالصور الروحية
للحياة التي عبر عنها الشاعر تعبيراً ممتعاً لذيذاً فصادت من نفوس القراء لقاء حسناً وحرصاً
عالياً • وانقطاعاً لفهم ما ولدته في اذهانهم من الصور والاشكال • هذا النبع المتفجر حكمة
وبهجة هو الذي يمد الاجيال بفيض من النشاط العقلي لا سكون له ولا قرار • هذا النبع
المتفجر حكمة وبهجة هو مادة الادب هو الروح الذي يملأ ذللكم الهيكل الذي نسميه قصيداً
وليس يلزم لهذا الحقائق والصور التي هي مادة الادب ان يكون قد استخلصها ذكاء
الاديب وانتبالاً يقظاته من دنيا الواقع المشهود • ولا من تيار الحياة المتدفق الزاخر بالاحداث
اذ قد تكون تلكم الصور منتزعة من العقل الصرف ومستمدّة من الالهام النفسي • ومن
بدع الخيال الحبيب ولكن الذي يلزمنا اعتباراً في نعت الصور ونقدّها ان تكون تامة
الاجزاء منسجمة التركيب • واضحة الظل والضياء • اي غير ناقصة • ولا مشوهة • ولا غامضة
ويحسن بنا في درس هذا العنصر العقلي ان نأخذ ابتداءً في تحليل بعض الامثلة • اذ لعل
ذلك سهل علينا اسباب التحصيل • ويعيننا بعض الشيء على الامعان والتقصي في التفاصيل
والفصيل • وايسر ما اختارنا من الامثلة هذه الايات المشهورة من شعر ابي العلاء المعري فقد
عبر بها عن رايه في اقتحام سبيل الحياة الشائك الوعر فقال وقد اعياله المسير وكدلاً واضناً:

غير مجد في ملتي واعتقادي	نوح باك ولا ترنم شاد
وشيه صوت النعسى اذا قيد	س بصوت البشير في كل واد
ابكت تلكم الحمامة ام غند	ت على فرع غصنها المياد

صاح هذي قبورنا تملا الرحـ
خفف الوطأ ما اظن اديم الار
وقييح بنا وان قدم العهـ
سر ان استطعت في الهواء رويدا
رب مجد قد صار لحدا مرارا
تعب كلما الحياة فما اعـ
ضجعة الموت رقدة يستريح الـ
ابنات الهديل اسعدن او عد
ايه لله دركن فانت
مانستين هالكما في الاوان الـ
بيد اني لا ارتضى ما فعلت
فتسلبن واستعرف جميعا
ثم غردن في المآتم واندر
من بشجو مع الغواني الخرد

سمعت صوت هذا النذير الصارخ ينبعث من ظلمة اللحد وسرايب اغوار الفناء .
ويخترق الاجيال قويا عاصفا في جاجلة راغية . من ندبات الحزن وزفرات الحسرة .
سمعت دعاء هذا النذير . ورنث اجراس اصداؤه المغمغة فملات اذنيك . واضطربت لها
قليلًا . واحترت يقظات عقلك قليلًا . وتساءلت في قرارة نفسك وفي سرك المحجب .
تري ماذا قال ابو العلاء ؟

ولكنك حين يطول بك التقصى والاستغراق سوف تضحك . وسوف تطيل
الضحك . اذ تنكشف لعينيك مهزلة هذه الحياة . وهؤلاء الاحياء الذين يحصدهم الموت في
غير ما شفقة او رفق . ألسنت ترى المعرى واقفا على اطلال الخراب وعلى كسب من رحاب الفناء
ينظر في خشعة الذهول والاعتبار . واطراقة الوجوم والحيرة . الى هذه الدنيا وما تكتظ به
جنباتها من احداث السلم والحرب . وما يترامى في طولها وعرضها من رغائب وآمال . فاذا هو
يضحك ساخرًا . اذ تجلت له الحياة عن مهزلة مؤلمة اولها الفناء وآخرها الفناء . والاحياء في ظلامها
وسبحاتها الاغيب لا قيمة لشيء . من افراحهم و آراحهم . من يؤسبهم ورخائهم من حريمهم وسلمهم

من ثرائهم وقصرهم • من اعراسهم ومآتمهم • من قصورهم واكواخهم • من حبيهم وعداوتهم
فالكامل من الفناء والى الفناء • ومع ذلك فاستجد من ينكر على نفسه ان يشارك في احتمال هذه
التجربة القاسية • ويمتد نظر المعري الى مجاهل الادهار الغابر لا وينقلب الى غيوب الازمان المقبلة
ويتأمل فاذا اكل شي • من حوله يرتل اشود لا الفناء ثقيلة كالظلام موحشة كالمقبر لا جافة كالصخور
فتدوى تلك الابتسامة الساخرة لا تدبل على شفقيه وتذوب • وتتعلق باهداب عينيه دمعة حائرة لا
ويناجى بنات الهديل • وقد طرب من نوح تغريدهن وكان يتعزى ببيكائهن وهكذا سمعته يرتل
قصيدة الحزين على تنعيم خاشع مبجوح من رعشات ترجيعهن وهكذا اسمه يصف لك تجربة
الحياة من جانبها المظلم ويعرض عليك صور لا من تشاؤمه فيغمر نفسك بفيض من الحزن ويبعث في
دخيلتك مختلف الاحاسيس ولعلك ادركت منه الم ندر لك •

ومن دراستنا هذا المثال يتضح لنا ان العنصر العاطفي يتركز على فكرة التشاؤم • وهكذا
يمكن الاقتناع باطراد هذا القاعدة وهي ان النص الادبي كيف كان قصيدة شعر او ترسل نثر •
رواية او مقالة • لابد ان يمد الفكر ويزود العقل بصور الحياة • وحقائق هذا الوجود • لابد ان
يمدنا بمادة عقلية تزيد في ثروة الفكر وغنائه • واذا فالعنصر العقلي في فن الادب له اعظم اثر في
تقدير قيمته • وبدون هذا العنصر العقلي يفقد فن الادب ميزه الالهام • ويصبح جسد الاحيوية
فيه ولا نشاط • يقول العلامة النفساني الاستاذ « ادورت » في كتابه الحياة العقلية: « ان الفن قد
يرضينا لانه يوحى الينا وحيافكريا كما يتضح ذلك عندما نذكر في ان كثير من الانوار الفنية
العظيمة تحتاج لمجهود فكري لكي نفهمها ونرتاح اليها فيجب ان تكون منتبها لكل الانتباه لتمتكن
من متابعة رواية من روايات شكسبير كما انك تحتاج الى ايجاد مغزى لصور لا زينية قبل تمكنتك
من التلذذ بها تلذذا عميقا » • وهكذا يكون استعمال الذكاء في الادراك والفهم واستعمال الخيال
في بناء الصور والاشكال والالوان من القاري • وسيلة لتقليد الشاعر والدخول معه في عوالم
الالهام وفي افق المناطق التي بذل مدخر الجهد في كشفها واعلان ما في غيوبها من جمال • وهذه المادة
العقلية هي كل شي • يتلذذ حينما تقبل على النص اقبال استجلاء وتذوق • وفي عثورك على الصلة
الجامعة لاجزاء القصيدة تكون قد وقفت الى ايجاد المعزى الذي تتطلبه في شوق وتود الحصول
عليه في حرص ان الوجه الجامع لاجزاء الصورة لا هو المدخل الذي يتأدى بالقاري الى حياة الشعر
والى فهمها • والى محاولة تقليدها • واستدامة ما فيها من متعة ولذة وجمال • (يتبع)

الحركة الادبية

نشطت الحركة الادبية في ربوعنا شيئاً ما بعد ركونها قد قضت به حوادث الحرب الفاشية وشدة المراقبة وتقييد حرية الاجتماع فظهرت مجلة الثريا التي تقوم بتحريرها هيئة الاذاعة ويديرها الاديب السيد نور الدين بن محمود كاتب الاذاعة بالقسم العربي فنشرت مواضيع قيمة في الادب والترجمة كما نشرت قطعاً من الادب العامي وهي طريقة ربما يكون لها تأثير لا نود إلا على الادب العربي الفصحى . كما اصدرت كل من المصنفين اليوميين - الزهراء والنهضة - عددان في كل اسبوع لنشر الادب التونسي والنهوض به وقد تولى تحريرهما جماعة من الشبان المولعين بالادب فبارت اقلامهم وظهرت افكارهم للعيان ونطقت اشعارهم باحاسيس نفوسهم في شيء من الطموح وان قرأنا لبعضهم شيئاً جميلاً وافكاراً صحيحة فان هذا الشيء الكثير الاول به عدم النشر واخيراً صدرت مجلة « المباحث » التي يقوم عليها الاديب السيد محمد البشروش ويتولى تحريرها جماعة من المولعين بالادب والفن فنشكر السيد محمد البشروش ونتمنى للمشروع اطراً النجاح . هذا من ناحية النشر واما من ناحية الاذاعة فان حركتها لم يعثرها ركوداً وخمول فهي متصلة بالدولة ويسهر عليها رجال امتازوا بالحزم والنشاط فلا غرابة اذا لم يصبها ما اصاب سواها الا انها في المدة الاخيرة وان كثر عدد المذيعين من العلماء والادباء بيد ان الحصص المخصصة لكل مذيع قليلة جداً ربما لا تترك له مجالاً لايفاء الموضوع الذي طرقة حقه فلو كانت الحصص ١٥ دقيقة عوض ١٠ دقائق كما كان الامر قبل لكان حسناً وقد لاحظنا ان بعض المذيعين من يسرع في الالتقاء حتى يفوت على السامعين ما يرغبون في سماعه كاملاً غير منقوص والكل يعلم ان الذي دعا الى ذلك الاسراع قلة الوقت الممنوع للمذيع كما اننا لاحظنا للمذيعين ان لا يكثروا من ربط المحاضرة بمحاضرة اخرى ونرغب منهم ان تكون كل محاضرة تامة في ذاتها واذا كان الموضوع الذي طرقة يستدعي محاضرات متعددة فترغب ان تكون كل محاضرة تشتمل على قسم لا يتوقف فهمه على القسم الذي قبله ولا على الذي ياتي بعده .

واما في الجمعيات ونوادي العلم والادب فان الحمول خيم عليها منذ سنوات اذا استثنينا جمعية الشبان المسلمين فانها في نشاطها المعتاد الامر الذي تشكر عليه الهيئة المديرية لها بل انها قامت باعمال جمة لم تقم بها من قبل وسجلت حسنات انتفع بها الخاص

والعام واقامت في موسم كل عام حفلاتها المعتادة بمناسبة ذكرى الهجرة وذكرى المولد الشريف ونحن نرجو لها دوام النشاط وحسن المعاضدة وفي هذا السنة شاركتها هيئة الاذاعة العربية فاقامت مهرجانا فلما بمناسبة ذكرى الشاعر المبقرى ابي العلاء المعري في المسرح البلدي عشية يوم الخميس في شهر ربيع الانور الموافق من شهر مارس وكان الاحتفال بهيجا في منظر لا متواضعا في صوغه دام من الساعة الثالثة والنصف وانتهى على راس الساعة السادسة شارك فيه جماعة من العلماء والادباء واني احسب ان ذلك الر كود الذي اعترى الجمعيات في مظهرها الادبي يرجع الى قيام المذيع بالمحاضرات فاغنى الجمعيات عن القيام بهذا العمل ولكن شتان بين العاملين فانه لا يغني احدهما عن الاخر والكل يعلم ان ما يتمكن منه الاديب مع سعة الوقت لا يجده مع قلة الوقت اما الجمعية الخلدونية فانها رجعت في هذا العام الى طريقتها ورغبت من شيخ الادباء الاستاذ العربي الكبادي ليرجع الى منبره لبقاء لمحاضرات بالخلدونية فلبى النداء وتولى القاء محاضراته النفيسة في تاريخ الادب العربي التونسي يتولى حفظه الله دراساته بالتحليل والنقد وينشر على مستمعيه درر امن نفائس مختاراته بارك الله لنا فيه وامتعنا بطول حياته .

واما الجمعيتان - جمعية الزيتونيين - وجمعية قدماء الصداقية - فانهما الفتا الركود فمسي
ان نراهما قد رجعا لهما نشاطهما القديم .

« المجلة الزيتية »

٧٠	٥	ويمدهم	ويمدهم
٧٢	٢١	كما هي في	كما هي عاذهم في
٧٣	٢١	قصرا	قصرا اذ ليست
			تعريف المسند باللام
٨٥	١	قلاحيه	فلاحية
٩٠	١٤	والفسنق	والفسنق
٩١	١٩	والشم	واليشم
٩٢	١٣	الوزير بلان	المسيو بلان
٩٣	١٩	الوزير بلان	المسيو بلان

(تنبيه) قد جاءت قط بعض الحروف المنقوطة
غير واضحة ولكن لا يخفى عن القراء تمييزها

ملوك الدولة الحسينية

العدد الترتيبي	الاسم	سنة الولادة	سنة الولاية	سنة الوفاة	المدة			العمر سنوات
					سنوات	اشهر	ايام	
١	المولى حسين بن علي تركي	١٠٨٠	١١١٧	١١٥٣	٣٦			٧٣
٢	ابن اخيه علي باشا ابن محمد بن علي تركي	١١٠١	١١٥٣	١١٦٩	١٦			٦٨
٣	ابن عمه محمد الرشيد ابن حسين بن علي تركي	١١٢٢	١١٦٩	١١٧٢	٢	٠٦		٥٠
٤	اخوة الباشا علي باي	١١٢٤	١١٧٢	١١٩٦	٢٤			٧٢
٥	ابنه الباشا حمودة باي	١١٧٣	١١٩٦	١٢٢٩	٣٣	٠٣		٥٦
٦	اخوة الباشا عثمان باي	١١٧٦	١٢٢٩	١٢٣٠		٠٣		٥٤
٧	الباشا محمود باي بن محمد الرشيد بن حسين بن علي	١١٧٠	١٢٣٠	١٢٣٩	٩			٦٩
٨	ابنه الباشا حسين باي	١١٩٢	١٢٣٩	١٢٥١	١٢	٢		٥٩
٩	اخوة الباشا مصطفى باي	١٢٠١	١٢٥١	١٢٥٣	٢	٦		٥٢
١٠	ابن عمه المشير الاول احمد باشا باي	١٢٢١	١٢٥٣	١٢٧١	١٨	٢		٥٠
١١	ابن عمه المشير الثاني محمد باشا باي	١٢٢٦	١٢٧١	١١٧٦	٤	٥		٥٠
١٢	اخوة المشير الثالث محمد الصادق باشا باي	١٢٢٩	١٢٧٦	١٢٩٩	٢٣	١٠		٧١
١٣	اخوهما علي باشا باي	١٢٣٣	١٢٩٩	١٣٢٠	١٩	٢	١٩	٨٧

تابع ملوك الدولة الحسينية

العدد الرتبي	الاسم	سنة الولادة	سنة الولاية	سنة الوفاة	المدة سنوات	اشهر	ايام	العمر سنوات
١٤	ابنه محمد الهادي باشا باي	١٢٧١	١٣٢٠	١٣٢٤	٤	١٠	١٣	٥٣
١٥	ابن عمه محمد الناصر باشا باي ابن محمد ابن حسين باي	١٢٧١	١٣٢٤	١٣٤٠	١٦	١٠	٢٧	٦٩
١٦	ابن عمه الباشا محمد الحبيب باي بن محمد المأمون	١٢٧٥	١٣٤٧	١٣٤٧	٧			٦٧
١٧	ابن عمه الباشا احمد باي الثاني بن علي بن حسين باي	١٢٧٨	١٣٤٧	١٣٦١	١٣	٩		٨٣
١٨	محمد المنصف باشا باي ابن محمد الناصر باشا باي	١٢٩٨	١٣٦١			١١	٤	

- ١٩ -

صاحب المملكة التونسية

الجناب الرفع والكهف الامنع سيدنا ومولانا

★ محمد الامين باشا باي الاول ★

ادام الله عزلا وعلا

ولادته في التاسع من شوال المبارك عام ١٢٩٨ و جلوسه على العرش الملكي ١٠ جمادى الاولى ١٣٦٢

دام ملكه بين البرية وحالا الله من كل مكروء واذية

عدد ٧

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء السابع	تونس في جمادى الثانية ١٣٦٣ وفي حوان ١٩٤٤	المجلد الخامس
--------------	--	---------------

المدير

محمد الشاذلي القاضى

رئيس قلم التحرير

محمد المنحار بن محمود

الإدارة:

نهج الباشا رقم ٣٣ تونس - تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات:

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الإدارة -

حساب مستعمل بإدارة البريد رقم ٣٤٢٢

الثلث ١٠ فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط رقم ٥٧ - تونس

الصحيفة	المقال	صاحبه
١٣٧	فاتحة الجزء اللغة العربية واقتراح جامعة نقابات التعليم لشمال افريقيا.....	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
١٤٢	القرآن الكريم	الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ
١٤٦	تفسير آيتين من سورة البقرة..... مراجعة في تفسير قوله تعالى : قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى المنشور بالجزء ٦.....	محمد الطاهر ابن عاشور.....
١٤٩١	الوعظ والارشاد - النصيحة والمراقبة وائترهما في اصلاح الفرد والمجتمع.....	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي...
١٥٤	الحديث الشريف - باب من توكل على الله فهو حسبه (من صحيح البخاري).....	العلامة الاستاذ الشيخ الصافي المحرري
١٥٨	اسرة الرسول..... التاريخ -	نشرة المجلة.....
١٥٩	ترجمة الاستاذ محمد بن الحوجج.....	العلامة الشيخ محمد الفاصل ابن عاشور
١٦٣	تقريض كتاب معالم التوحيد.....	امير الامراء اسماعيل حفصية.....
١٦٤	تاريخ تاسيس القبور وان سورها الى اليوم	للعالم الشيخ محمد نظير اد.....
١٦٦	(القضاء الشرعي في القديم) ابو حفص عمر القلشاني..... الادب -	صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير النيفور
١٧٤	ترجمة الشيخ معاوية التميمي.....	مدير المجلة.....
١٧٩	الشيخ معاوية التميمي بمدينة باريس.....	الامانة عثمان الكعاك.....
١٧٩	تقريض مجلة الادب.....
١٦٩	موشح ابراهيم بن سهل ومعارضاته.....	نشرة المجلة.....
١٧٠	موشح الشيخ احمد بن ابي الضياف.....
١٨٠	صحيفة الشهاب مكتبة التلميذ الزيتوني.....
١٨٠	خطاب الاستاذ الاكبر في حفلة مكتبة التلميذ الزيتوني.....	الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ صالح اللماقي.....
١٨١	خطاب رئيس المكتبة.....	الشاب النقيب حمدة سلم.....

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء السابع	تونس في جمادى الثانية ١٣٦٣ وفي جوان ١٩٤٤	المجلد الخامس
--------------	--	---------------

اللغة العربية

واقترح جامعة نقابات التعليم لشمال إفريقيا

نشرت بعض الصحف المحلية الاقتراحات التي قررها مؤتمر نقابات التعليم الذي انعقد بعاصمة الجزائر وهي تتضمن فيما يخص تونس النقاط التالية :

يقترح المؤتمر ان تكون كل لائحة اصلاح تعليم المسلمين - مسلمي تونس - مبدؤها واساسها موقع تقريره في بلاد الجزائر مع امكان مراعاة الظروف السياسية الخاصة بالبلاد . وان لا يقع في اية حالة البتة تنفيذ اي اصلاح قبل ان يعرض على المنظمات النقاية يعارض المؤتمر في كل لائحة اصلاح تقتضي ان تكون لغة التعليم هي العربية فقط . ويطالب بان لا يغفل غافل عن ان لغة التعليم بجميع العلوم يجب دائما ان تكون الفرنسية اللغة العربية الفصحى يجب ان لا تشغل مكانا كبيرا في التعليم . وان لا يشرع في تعليمها الا بعد دخول الطفل للدرسة بسنتين او ثلاث لان تعليمها لا تحصل منه منفعة ولا يكون ناجما اذا كان الاطفال صغار السن جدا الخ

فاحدث هذا الاقتراح تأثيرا عميقا في الاوساط التونسية عموما وفي الهيئات العلمية

بصفة خاصة - ادخل على النفوس قلقا واضطرابا واستاء منه التونسيون استياء عظيمًا
وتعرض له الكتاب بالتقد بحسب ما تسمح به الظروف ونحن لزاما علينا ان نقول كلمتنا
في هذا الموضوع الخطير تحقيقا للحق ودحضا للشبهة ودفاعا عن شيء هو من اعز ما
يجب علينا ان نحافظ عليه ونذود عنه بكل ما لدينا من حجة وبرهان وقوة عزيمة فنقول:
ان اصل هذا الاقتراح ليس هو وليد راي خاص لم يختبر في عقل صاحبه فرمى
به وطرحه امام انظار المؤتمرين ليبحثوا في صحته من فسادا ويقرروا قبوله او رفضه
بل هو راي لبعضهم علمنا منذ زمان ونشر في الصحف ونقدل بعض التونسيين وبينوا اصحابه
ار الامة متمسكة بروبتها محافظة على لغتها وانه لا مجال لقبول امثال هذه الاقتراحات.
بيد انه في هذه المرة اصطبغ بصبغة خاصة خطيرة ليتمكن ان يخرج من حيز التفكير
الى حيز العمل ومن دائرة القول الى التنفيذ وزيد فيه بعض فصول ليسهل تنفيذه وبيان
ذلك ان بعض الكتاب الفرنسيين اقترح على الشعب التونسي العربي ان يعتنى باللهجة
العامية ويعمل لها مكانا يليق بها كلغة تخاطب وهي منه بالسهولة التي لا يجدها في اللغة
العربية الفصحى التي يحرص على بقائها من غير ان يفقه انه يعمل لغير مصلحته ولا غير
مصلحة مساكنيه من الفرنسيين الذين يرغبون في تعلم اللغة التي يتكلم بها التونسيون. ولما خاب
هذا الرجاء تحولت وجهة النظر الى دعوته بصوت اخر فحسنوا له النشر والتأليف القصصي
وعلى الاخص التمثيل باللهجة العامية وفي هذا المرة وجدت الدعوة بعض من أصغى اليها
فظنوا ان النجاح قد ظهرت بوارقه فنشطوا وتقدموا خطوة اخرى فجاء الاقتراح الخطير
ولكن الامر ليس كما يظن فان نشر صحيفة باللهجة عامية او تأليف قصة وتمثيلها بهذه
اللهجة وان كان شيئا ممقوتا اقدم عليه بعض من لم يفكر في العواقب ولم يساير ميول
افراد الشعب ونفسيته فهو لم يبلغ من الخطورة مبلغ قلب نظام التعليم لآبناء شعب كامل
فتقبله الامة العربية والحكومات الساهرة على حفظ مصالحها بالسهولة التي حسبها المقترح
والمؤتمرون فان وراءه من الخطورة الشيء العظيم والامم الان تستقبل عصرا ستصعد فيه
الاراء المتعصبة على صخرة الحقائق. والشعب التونسي لما قبل اللغة الفرنسية وتعلمها عن رغبة
وشر لا قبلها كادالة لتعلم العلوم كان منه ذلك باعتبار انهم ارحل اولى من مراحل التطور في
رقبه المنشود له فكيف يمكن ان يرضى وتطيب نفسه بقبول امثال هذا الاقتراح على ان

هذا الاقتراح نفسه مأخوذ على صاحبه من وجوه

اولها يتعلق برغبتهم في ادخال اللهجة العامية في فصول التعليم بالمدارس الرسمية واعتبارها مادة من المواد التي يتعلمها التلامذة كما هو رأي بعضهم - وان لم يذكر صراحة في اقتراحات المؤتمر التي تم تقريرها نهائيا في هذه السنة -

ونحن نبحث مع اصحاب هذا الرأي من جهات : اولها اي لهجة يراد ان تجعل مادة في التعليم ! هل لهجة الشمال او لهجة الوسط او لهجات الجنوب فان اختيار احدها يكون ذلك تحكما وهضمًا بالنسبة للباقي وان اختيار جميعها فذلك دون تحقيقه خرط القتاد . وان قسموا وقالوا كل جهة تتعلم لهجتها فهذا اعسر من الجميع ويزيد الموضوع تشعبا واضطرابا ولا يسهل على الشعب شيئا مما يحاولون ان يدللوا بترك الفصحى وأما الفرنسيون فلم يمشوا على ما يشاءون تعلمه سواء الفصحى او العامية فهم ادرى بمصالحهم وانما الذي نريده ان لا يشغل المؤتمر اوقاتهم في التفكير في امر هو من خصائصنا نحن والقول الفصل فيه لنا وحدنا فالامة عربية ولغتها عربية ولا تسمح لكائن من كان ان يمسها في لغتها .

وثانيها ان العامية ليس مراعى فيها اصول الفصحى على نسبة واحدة صحيحة ولا مراعى فيها قواعد نحوها وفيها من اللغات الاخرى الشيء الكثير مع عدم مجازاة مادة الاشتقاق لواحدة من تلك اللغات لا فرق في ذلك بين الفصحى وغيرها فعلى اي اساس يكون تعليمها ؟ وعلى اي نحو يقوم هيكلها ؟ ومن اي الكتب يستمد التلامذة ثغافتهم لو تركنا لغتنا العربية ؟

ثالثها ان العربية لغة القرآن فاذا استبدلت الفصحى بالعامية وترك تعلم اللغة العربية كيف يمكن تعليم القراءان للتلامذة وتعليم القراءان واجب ديني فالطفل يلزمه ان يتعلم اللغة التي نزل بها القرآن . ولا يقع النقض بالعوام لان العوام ما منهم الا تلقى من اللغة وسور القراءان ما يقيم به فروضه الدينية . هذا اولا وثانيا نحن نتكلم على اعداد نشء متعلم فلا نقض بالمقصر والجاهل فان ذلك خروج عن الموضوع .

الوجه الثاني مما يؤخذ على صاحب الاقتراح وهو يتعلق بكون اللغة العربية الفصحى يجب ان لا تشغل مكانا كبيرا في التعليم

عجب كل من قرأ هذا الاقتراح كيف سوغ المقترح لنفسه ان يهاجم الشعب التونسي بمثل هذا الهجوم الذي لا مبرر له. ونحن نسال صاحب الاقتراح هل ان الشعب التونسي على استعداد لقبول تبديل لغته التي هي لغة قومه ووطنه ولغة القراء ان فان العربي يفهم ويتصور انها لغته التي نزل بها القراء ان وخدمت العلم قرونا وخدمت الفكر عصورا متطاولة وخدمت السياسة احقابا متتابعة فلا ينبغي عنها بدلا كيفما كانت التكاليف والظروف وهي لغة حية لها ثروة ادبية واسعة لو هجرها ابناء الشعب لضيعوا تراثا ثقافيا لا تغني عنه العامية ولا اية لغة اخرى زيادة عما يضيع عليهم من العلوم التي دونت بالفصحى ولم تنقل الى غيرها. وهي ايضا الرابطة التي تربطه باخوانه العرب في سائر الاقطار العربية فترا لا يفار عليها كما يفار على قومه العرب وعلى الوطن العربي باسرها من الجزيرة الى الاطلانطيك وارادة نكران الواقع لا يغير من الحقيقة شيئا والتقسيمات السياسية اوضاع اصطلاحية لا ترفع الواقع بحال وان بذل في سبيلها ما بذل لان المجارى الطبيعية تتصدع امامها كل السدود. فكيف بالمؤتمر يوجب ان لا تشغل العربية مكانا كبيرا في التعليم وما ذا يريد من المكان الذي وصفه بالكبر هل من حيث الوقت او من حيث المواد فان كان الاول فهل بعد هذا التقدير التي هي عليه الان يراد زيادة التنقيص من الحصص المينة لها والشعب ما زال يطالب بالزيادة وان كان من حيث المواد فان نقص المواد التي يتلقاها التلميذ في المدرسة المتعلقة باللغة وادابها امر بين وكذلك الشعب ما انفك يطالب بتنقيح البرامج وادخال تحسينات عليها حتى يخرج التلميذ على هيئة يقدر معها ان يتابع تثقيفه الذي اهلته له المدرسة. الوجه الثالث يتعلق بدعوى ان التلميذ الصغير لا تحصل له منفعة من تعلم اللغة العربية. هذا كلام ادهش العقول منطق لاسيما وهو قد ذكر في ممرض الاستدلال على صحة نظرية القائل انه يجب ان لا يشرع في تعليم الفصحى للاطفال الصغار

ماذا يراد من هذه المنفعة؟ ان كان يقصد ان الطفل اذا تعلم الفصحى في سنواته الاولى لا ينفعه تعلمه لها اذا قضى المرحلة الاولى من التعليم وانتقل الى الدرجة التي فوقها فهذا كلام بعيد عن المنطق الصحيح كما يدر كه كل احد من غير ان يحتاج الى رد او تعليق وان اريد ان ما يبذله المعلم في الدرس لا يحصل من ورائه التلميذ معرفة فالواقع اثبت خلاف

ذلك فان تلامذة المدارس الابتدائية مع قصر المدوة التي يتعلمون فيها العربية ياخذون بنصيب على قدر ما هو مقرر في برامج التعليم . واذا ادرك صاحب الاقتراح قصورا في التلامذة من ناحية اللغة فذلك يرجع الى قلة الوقت والبرنامج المتبع في التعليم ولو اعطي لتعليم العربية ما تستحقه من العناية والزمان لكانت النتيجة اعظم

الوجه الرابع يتعلق بامر هو بيت القصيد عند المقترح وهي المخاوف التي املت عليه الاسراع بهذا الاقتراح : ان المؤتمر يعارض كل لائحة اصلاح تقتضي ان تكون اللغة العربية هي لغة التعليم . اى سبب دعيا لاثارة هذا الموضوع الان واى داع دعى القوم لهذا المعارضة ؟ ان كان الداعي هو التخوف من هجوم اللغة العربية على العلوم في التعليم فان العلوم لا لغة لها خاصة . والتلامذة الاسهل عليهم ان يتلقوا العلوم بلغة فهم والمصلحة تراعى قبل كل غرض آخر لا سيما والمقترح اظهر الرغبة في التسهيل على التلامذة وترك اغنائهم . وان كان الداعي هو شدة حبه للغة فلا يريد ان تزاحم لغة اخرى . فانا لا نقصنا نحو لغتنا الاحساس الذي يحس به نحو لغته فمن اللائق ان يقدر كل فريق عواطف مساكنيه ولا يمسها بسوء ولا ينبغي ان يتغافل عن ذلك

واما التنبيه الذي نبهنا اليه وطلب ان لا يغفل غافل عنه من وجوب اعتبار لغة التعليم لجميع العلوم دائما هي الفرنسية فهو تنبيه ووجوب لم يتبين لناسبيه ولا موجهه ولا هو من الحقوق المكتسبة التي قررتها المؤتمرات الرسمية وصدرت بها الاوامر بل هو محل مناقشتنا معه ومع من لف لغة

الوجه الخامس يتعلق باقتراح ان تكون لوائح اصلاح تعليم المسلمين - يعني بتونس - قائما على المبدأ والاساس المقرر في بلاد الجزائر .

نحن نجهل المبادئ والاسس المقام عليها تعليم اخواننا عرب الجزائر ولا يمكننا ان نجذب هذا الاقتراح او نعارض فيه بيد ان المقترح ذيله بامكان مراعاة الظروف السياسية الخاصة بالبلاد التونسية وهنا اذا امعنا النظر فيما ترمي اليه هذه العبارة من معان فقد يبدو لمن تأمل فيها مليا ان الظروف السياسية الخاصة بالبلاد التونسية لاشك انها متولدة من معاهدة الحماية التي صبغت البلاد باوضاع غير الاوضاع التي عليها الجزائر واذا كان الامر كما ذكرنا فلماذا هذا الاقتراح من اصله ما دام صاحبه تجلت له شمس الحقيقة في رابعة النهار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرءان الكريم

من درس التفسير

للاستاذ الاكبر المولى الشيخ محمد
الطاهر ابن عاشور ابقاه الله

صَمُّكُمْ عَمَىٰ فِهِمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَبِّ
مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ .

اخبار لمبتدا محذوف وهو ضمير يعود الى ما عاده عليه ضمير مثلهم ولا يصح ان يكون
عائدا على الذي استوقد لانه لا يلتزم به اول التشبيه و آخره لان قوله كمثل الذي
استوقد نارا يقتضي ان المستوقد ذو بصر والا لما تأتى منه الاستيقاد وحذف المسند اليه
في مثل هذا المقام استعمال شائع عند العرب اذا ذكروا موصوفا باوصاف أو اخبار
جعلوها كأنه قد عرفه الامع ثم يقولون فلان أو فتى أو رجل أو نحو ذلك على تقدير هو
فلان ومنه قول الحماسي :

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي أيادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الفنا عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

وسماه السكاكي الحذف الذي اقبل فيه الاستعمال الوارد على تركه . والاعخبار
عنهم بهذا الاعخبار جاء على طريق التشبيه البليغ . شبهوا في انعدام آثار الاحساس منهم
بالصم البكم العمي أي كل واحد منهم اجتمعت له الصفات الثلاث وذلك شان الاعخبار
الواردة بصيغة الجمع بعد مبتدا هو اسم دال على جمع فالمعنى كل واحد منهم كالصم

الابكم الاعمى . وليس المعنى على التوزيع فلا يفهم ان بعضهم كالاصم وبعضهم كالأبكم وبعضهم كالأعمى . والاصم والبكم والعمى جمع اصم وأبكم وأعمى وهم من اتصف بالاصم والبكم والعمى فالصمم اعدام احساس السمع عن من شأنه ان يكون سميعا والبكم اعدام النطق عن من شأنه النطق والعمى اعدام البصر عن شأنه الابصار وقوله وقوله فهم لا يرجعون تفريع على جملة صم بكم عمى لان من مر الا هذه الصفات اعدام منه الفهم والافهام وتعذر طمع رجوعه الى رشد أو صواب . والرجوع الانصراف من مكان حلول ثان الى مكان حلول اول . وهو هنا مجاز في الاقلام عن الكفر . ومما حسن استعارة الرجوع للاقلام عن الكفر ان الاقلام عن الكفر يحصل بالايمان بعقائد الاسلام والاسلام مستقر في الفطرة فالذي يعتقد خلاف الاسلام يكون كمن فارق مقرا والذي يقلع عن اعتقاد يخالف الاسلام فيسلم يكون كالذي عاد الى محله ومأواه فيحسن تشبيه ذلك الاقلام بالرجوع .

او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق : عطف على التمثيل السابق وهو قوله كمثل الذي استوقد نارافهو تمثيل ثان لاحوال المناقين جاء على طريقة بلغاء العرب في التفتن في التشبيه وهم يتنافسون فيه لاسيما في التمثيل منه وقد استقرت ذلك من استعمالهم فرايتهم قد يسلكون طريقة عطف تشبيه على تشبيه كقول امرئ القيس في معلقته :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه	كل مع اليدين في حبي مكلل
يضى سنا أو مصابيح راهب	أمال السليط بالذبال المقتل
وقال لييد في معلقته يصف حاله :	
فلها هباب في الزمام كانها	صهباء خف مع الجنوب جهامها
أو ملع وسقت لاحقب لاحه	طرد الفحول وضربها وكدامها

وهي طريقة مسلوكة في بلاغ الكلام وقد كثر التزام عطف التشبيه في هذه الطريقة باو دون الواو . واو موضوعه لاحد الشئين او الاشياء فيتولد منها معنى التسوية في التشبيه وربما سلكو في اعادة التشبيه مسلك الاستفهام بالهمزة اي أختار التشبيه بهذا أم بذاك كما قال لييد بعد قوله (او ملع وسقت لاحقب لاحه) لايات :

أقتلك أم وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قوامها
وقال ذو الرمة في تشبيه سير ناقته الحثيث :

وثب المسحج من عانات معقلة كأنه مستبان الشك أو جنب
ثم قال :

أذاك أم نمش بالوشي أكرعه مسفع الح غادنا شط شيب
ثم قال :

أذاك أم خاضب بالسي مرتعه أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب

وربما عطفوا بالواو كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الآية ثم قال : وضرب الله رجلا من الآية وقوله : وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور الآية. وربما جمعوا بدون عطف كقوله تعالى : حتى جعلناهم حصيدا خامدين . وهذه افتنان جميلة في الكلام البليغ هدايا إليها الاستقراء . وأوعظت لفظ صيب على قواه كمثل الذي استوقد بتقدير مثل بين الكاف وصيب واعادة الكاف مع حرف العطف المغني عنه مستعملة في كلامهم وقد يستغنون عنه وحسنه هنا ان فيه إشارة الى اختلاف الحالين المشبهين كما سنبينه ولا حاجة الى اعادة لفظ مثل لان العطف اغنى عنه وهم في الغالب لا يكررونه في العطف . والتمثيل هنا لحال المنافقين حين حضورهم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماهم القرآن وما فيه من آي الوعيد لامثالهم وآي البشارة للمؤمنين . فالغرض من هذا التمثيل تمثيل حالة مغايرة للحالة التي مثلت في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد . بنوع اطلاق وتقييد . فقوله أو كصيب تقديره كقوم ذوي صيب وقد دل على تقدير القوم قوله يجماون أصابعهم في آذانهم . وقوله يخطف أبصارهم الآية لان ذلك لا يصح عودا للمنافقين فلا يجيء فيه ما جاز في قوله ذهب الله بنورهم النخ . فشبهت حال المنافقين بحال قوم سائرين في ليل بديار قوم فاصابهم الغيث وكان أهلها كائين في مساكنهم كما علم من قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه فذلك الغيث نفع أهل الديار ولم يصبهم مما اتصل به ضرر ولم ينفع المارين بها وأضر بهم مما اتصل به من الظلمات والرعد والبرق فالصيب مستعار للقرآن وهدي الاسلام وتشبيهه القرآن بالغيث معروف وفي الحديث

الصحيح : مثل ما بعثني الله به للناس من الهدى كمثل الغيث اصاب ارضا فكان منها نقيية البخر •
وفي القرآن كمثل غيث اعجب لكفار نبأته •

والظلمات هي ما يعتري الكافرين من الوحشة عند سماعه كما يعتري السائر في
البيداء وحشة الغيم لانه يحجب عنه ضوء النجوم والقمر • والرعد قوارع القرآن وزواجره
والبرق ظهور نور هديه من خلال الزواجر فيظهر ان هذا المركب التمثيلي صالح
لاعتبارات تفريق التشبيه وذلك اعلى أنواع التمثيل • والصيب فعل من صاب
يصوب صوبا اذا نزل بشدة • قال المازوني ان ياءه للنقل من المصدرية الى الاسمية
والظاهر ان قوله من السماء لزيادة استحضار صورة الصيب في هذا التمثيل
اذ المقام مقام اطناب كقول امرء القيس : « كجلاود صخر حطه السيل من عل » اذ قد علم
كل احد ان السيل لا يحط جلاود صخر الا من اعلى ولكنه اراد التصوير • وكقوله تعالى
« ولا طائر يطير بجناحيه » وقوله تعالى « كالذي استهوته الشياطين في الارض »

والسما تطلق على الجو المرتفع فوقنا الذي نخاله قبة زرقاء وعلى الهواء المرتفع قال
تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وتطلق على السحاب وتطلق على المطر نفسه
ففي الحديث خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر سماء الخ • ولما كان تكون المطر من
الطاقة الزهريرية المرتفعة في الجو جعل ابتداءه من السماء وتكرر ذلك في القرآن • ويمكن
ان يكون قوله من السماء تقييدا للصيب اما بمعنى من جميع اقطار الجو اذا قلنا ان تعريف
السماء للاستغراق كما ذهب اليه في الكشف على بعد فيه اذ لم يمهّد دخول لام الاستغراق
الا على اسم ذي افراد دون اسم ذي اجزاء فيحتاج لتزليل الاجزاء منزلة افراد الجنس ولا
يعرف له نظير في الاستعمال • فالذي يظهر لي ان كان قوله من السماء قيّدا للصيب
ان المراد من السماء أعلى الارتفاع والمطر اذا كان من سمت مقابل وكان عاليا كان ادوم بخلاف
الذي يكون من جوانب الجو او يكون قريبا من الارض غير مرتفع •

والظلمات مضى القول فيه آفا والمراد بالظلمات ظلام الليل اي كسحاب في لونه ظلمة
وسحابة الليل اشد مطرا وبرقا وتسمى سارية •

والرعد اصوات تنشأ في السحاب • والبرق لامع نار ي مضي يظهر في السحاب والرعد

(البقية على صحيفة ١٥٣)

مراجعة في تفسير قوله تعالى :

قل لا اسالكم عليه اجرا

الا المودة في القربى

بقلم الاستاذ الاكبر الشيخ
محمد الطاهر ابن عاشور

طالعت في الجزء السادس من المجلة الزيتونية بحثاً نفيساً دبره قلم الاستاذ الفاضل المنزل
مني منزلة الابن البار الشيخ السيد الناصر الصدام في ما يعول عليه من تفسير قوله تعالى
« قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى » فرايته تحت بحثه بالرغبة في احقاق الحق من
معنى الآية وعلت انه يحب مجاذبة البحث مما اكدها من الرجاء والحث . فبرز عظمي الى
تذكر عهد زمن مديد . بان اسائر لا بتكملة وتأييد . وفصل بين قريب وبعيد . اقول :

ان ما استظهره في معنى الآية هو الاظهر وهو الماثور عن ابن عباس في صحيح البخاري
وغيره وتابعه عليه اساطين المفسرين من التابعين مجاهد . تتاداة وعكرمة ومقاتل وطاوس
والشعبي والسدي والضحاك وهو الذي اقتصر عليه البخاري في كتاب التفسير وعياض
في الباب الاول من كتاب الشفاء وعلى ذلك التفسير تكون في من قوله تعالى في القربى تعليلية
ومما لا يشك فيه المضطاع باسرار كلام الباقر ان التعليل الذي يستفاد به في غير التعليل الذي
يستفاد به التعليل لان التعليل بهي انما هو معنى عارض لها متفرع عن معنى « الظرفية الاصلية »
فيها فان في قد تستعار للظرفية المجازية ومن صور تلك الظرفية المجازية ان تنزل علة الشيء
وسببه منزلة الظرف الواقع الشيء فيه لما في المجاز من الدقة والبيان وذلك مقتضي العدول
عن الحقيقة الى المجاز فلهذا الشيخ صاحب البحث من تطرقه الى بيان موجب العدول عن
لام التعليل الى حرف الظرفية اما ما ارتثالا من اشعار حرف الظرفية باضعف مما يشير به
حرف التعليل في التسبب فلا اشايعة عليه ولا احسبه مراداً من استعمال العرب الا ترى قول
الحماسي وهو سيرة « تقسمي من شعراء الجاهلية :

نحاي بها اكفاءنا ونهنيها ونشرب في اثمائها ونقامر

وقد كنت ذكرت في شرحي على الحماسة المسمى « فوائده الامالي التونسية على فرائد اللثالي الحماسية » ان في الظرفية المجازية اي تحصل معاقرلة الخمر ومعاطاة الميسر بانمان تلك الابل فربما كان الاكثر للشرب وربما كان الاكثر للعمار والكل مطروف في اثمانها فجعلها ظرفا ليتطرق بذلك الى ارادة اتلاف جميع اثمانها في ذلك فالظرفية على معنى باء السببية والمقصود هذا المسبب وهو ما يرضيهم من الشراب والميسر ولذلك لم يات بمن اثلا يوههم انهم يشربون ويقامرون ببعض اثمانها ويستبقون بعضها اكتنازا فهم يتغيرون بذلك ونظيره الظرفية قوله تعالى وارزقوهم فيها واكسوهم اي ارزقوهم بها ولم يقل منها للاشارة الى عدم التقدير عليهم في اموالهم وانما هي اسباب لرزقهم وكسوتهم فالمنظر اليه هو المسبب والسبب تبع لحال المسبب . ويكون التعريف في قوله تعالى القربى تعريف انسى اي لاجل حقيقة القرابة بيننا . وهذا الوجه في معنى الآية هو الانسب بالسياق لان الخطاب موجه الى الاشركين وكانوا اعداء النبي صلى الله عليه وسلم وتداعوا للتالب عليه فانسب ان يذكر او يشايح الارحام والتذكير بها سنة عربية مألوفة كما قال القتال الكلابي :

نشدت زيادا والمقامة بيننا وذكرته ارحام سمر وهيتم

وليس من مناسب المقام ان يسألهم مودة اهل بيته واقاربه لان ذلك لاغناء له في غرض الآية واما الوجه الثاني في تفسيرها فليس بباطل اذ قد قال به جمع من التابعين مثل عمرو ابن شعيب وسعيد بن جبير وعلي بن الحسين وذكره صاحب الكشاف ولم يذهب اليه احد من الصحابة واني ارا امر جوحا وضعيفا وقد روى البخاري انكار ابن عباس على سعيد بن جبير تفسير الآية به ولم يرجع على ذكره عياض في فصل وجوب البر بئال محمد صلى الله عليه وسلم من كتاب الشفاء . وعلي هذا الوجه يكون في قوله تعالى في القربى حذف مضاف اي في ذوي القربى وتكون في مستعملة في الظرفية المجازية بان جعل اهل قرابة الرسول كالمكان لاستقرار المودة كما صرح به في الكشاف . وقد ذكر بعض المفسرين في ترجيح كون هذا الوجه هو المراد من الآية حديثا عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امر الله بمودتهم فقال فاطمة وولدها . وهذا الحديث شديد الضعف لان في سندنا الاشقر وكان مشهورا بالغلو في التشيع وكان مع ذلك مجهولا غير مقبول

الحديث . واما ما يرمى اليه الكميته في آياته وشريح بن اوفى العبسي في بيته فانما هو تقليد لهذا التأويل في معنى الآية .

ثم لا حاجة بنا الى التخليط الذي وقع فيه بعض المفسرين في ترجيح هذا التأويل بجلب الأدلة على وجوب مودة هل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابطال كون ذلك مستفاد من هذه الآية لا يوهم ابطاله في نفسه اذ لم يدع احدا انحصار الدليل في هذه الآية . وهنالك وجه ثالث في تفسير الآية هو ابعاد الوجوه فقد روي عن ابن عباس والحسن البصري ان المعنى الا ان تودوا الله وتقربوا اليه بالطاعة فيكون المراد القربى المجازية اى الموالاة وتطلب الرضا ويكون التعريف للمهد بقرينة من مقام الخطاب لا وجود لها في لفظ الآية . وقد ذكر ابو بكر ابن العربي في العارضة الوجوه الثلاثة وقال اثرها « وليس يبعد ان يكون الكل معنياً من الآية اه » ويتعين ان يكون اراد من نفى الاستبعاد نفى استبعاد يقتضي البطلان بحيث يكون احتمالاً لا يسمح به لفظ الآية وليس يعني به استواء الوجوه الثلاثة في التبادر من الآية وكيف وهو بصدد شرح الخبر الذى اخرجه الترمذي عن ابن عباس انه انكر على سعيد بن جبير تفسير الآية بالوجه الثاني وفسرها ابن عباس بالوجه الاول . واما الاستثناء الواقع في قوله الا المودة فهو منقطع على جميع الوجوه لان المودة ايسر باجر فالاستثناء في معنى الاستدراك وقد استعملت اداة الاستثناء في معنى اداة الاستدراك ولذلك جعل العلماء الاستثناء في مثله منقطعاً ثم فسر ولا بانه على ادعاء انه ان كان اجر فهذا هو اجري ويسمى هذا الاستعمال في اصطلاح الادباء تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو معدود في المحسنات البديعية بهذا الاسم وبضدله وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح وقال العلامة التفتزاني الاجدر ان يسمى تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه اه . وانا سمعته في كتاب موجز للبلاغة تأكيد الشيء بما يشبه ضداً توسعة في التسمية ائلا يختص بالنقيض ثم ارى انه يتعين في مثل هذا الاستثناء انه ان وقع في مقام تعتبر في مثله المحسنات فليسم استثناء ادعائياً كما سمي البقاء بعض انواع القصر قصراً ادعائياً وان كان عرياً عن قصد التحسين سمي استثناء منقطعاً وللاديب ان يتتبع فروقه . ويعين صوبه من شيم بروقه .

الرعظ والارشاد

النصيحة والمراقبة واثرهما في اصلاح الفرد والمجتمع

الانسان جبل على حب نفسه يسعى في جلب الخير اليها ودفع الضر عنها وهذا الحب الغريزي مرة يقوى في نفس الانسان حتى يخرج به عن حد الاعتدال فيرتكب المخاطر في سبيل التحصيل على ما يحسب انه يعود عليه بالنفع ولا يبالي بمظلم ابتغاء الوصول الى مرغوبه وقد يقعد به ذلك الميل حرصا منه على راحته وتباعدا عن كل ما يجر اليها المأثم ومشقة والكل يرجع الى حب النفس وهكذا احوال الناس تختلف باختلاف تصوراتهم للاشياء وبحسب ما تدايه عليهم مداركهم مما يوصل في نظرهم الى السعادة ورغد العيش وسلامة الحياة من المتاعب والمهالك. ومن اجل هذا الاختلاف في ادراك المحاسن والمساوي وبعبارة اظهر من اجل القصور الذي تكون عليه بعض النفوس فتعمل العمل وهي تحسبه انه نافع لها ويكون في الواقع ضررا اكبر من نفعه من اجل ذلك احتاج الناس الى من يرشدهم الى الصالح من الفاسد ويدل العاقل على عيوب نفسه ويحذره من عواقبها ويكشف له ما ارتكبه من فعل قبيح او تقصير فيما يجب عليه القيام به الى غير ذلك مما يجدر بالعاقل ان يلتبس عليه والانسان من فرط حبه لنفسه تخفى عليه معاييه فلا يراها وان كانت في نفس الامر بادية في وضوح وجلاء فاذا سائر الانسان ميوله واهمل شئون نفسه وقع في الاخطاء وهو لا يشعر. وتلك هي المسالة الغامضة التي شغلت الافكار منذ القدم وبقي اهل التفكير يبحثون في كيفية علاجها حتى تسلم النفوس من مساوئها

واخطارها وقد ذكر علماء النفس والتربية في هذا المقام ان من اهم ما يكشف للانسان عن عيوبه المربية والنصيحة

اما المراقبة فان يتنبه الانسان الى ما عليه الناس من صفات وما هم عليه من صور في حياتهم الخاصة والعامة وطرق اكتسابهم وسيرتهم فيتخذ منها مראה تكشف له ما خفي عليه من صفاته واحواله فما وجد لا في نفسه من مساوئهم تجنبه واقلع عنه . وبذلك يسهل عليه الوقوف على معاييه التي اخفاها عليه شدة حبه لنفسه . واما النصيحة فان يتخذ صديقا صدوقا يعرفه عيوبه ليتجنبها بيد ان هذا النوع الثاني كانه عزيز الوجود او غير مطموع فيه وذلك ان الصديق اذا كشف لصديقه عما هو فيه من مساوي يخشى على صداقته وذلك من تأثير الانفعالات النفيسة التي تحدث لصديقه عند هذا المكاشفة وهو ان سلم من غضبه مرة لا يامن ان يسلم كل مرة وفي ذلك فك لمرى المودة حلقة بعد حلقة فان الانسان لا يحب ان تذكر له عيوبه ولو انه تجاهر بذلك الحب او اخذ على اصدقائه الموثيق والمهود ليناصحوه واحسب ان هذا هو السبب الاكبر الذي قلل من النصيحة بين الاصدقاء والكشف عن العيوب والمساوي التي يتخبط فيها الناس ولو امسك الناس عن الغضب اذا ما جاهرهم ناصح امين بسوء ما فعلوا وبسطوا له وجوههم وتقبلوا منه كلامه باصفاء وثناء لكثير في الناس النصحاء وقلت المناكر وادركوا عيوبهم ونقصت منهم الغيبة لان المرء اذا راى شيئا يستهجنه او ينكره ونصح لم تكبه فقبل منه نصيحته ورجع عما هو عليه لا يجد الاخر لنفسه مساغا ليتكلم في عرضه ويتحدث به في مجالسه ولكن الناس معرضون عن هذا ولا يريدون ان يدركوا او يتاملوا في هذه الحقائق ولو ادركوها وعملوا بموجبها لكانوا اسعد حظا وسلموا في عراضهم . واذا كان الاعتماد على الناصح عزيز المنال فاللازم ان يصار الى المراقبة اولا وبالذات فهي العلاج البسيط السهل الذي لا يخشى المرء من ورائه ما تستتكف عنه نفسه مما لا يطيب لها سماعه من الغير ويعتمد المرء على مراقبته لاحوال الناس ليكتشف بها من مساويه وهذا ما اختاراه العالم الكبير ابو يوسف بن اسحاق الكندي ونقله عنه ابن منكسويه واقره قال الكندي :

ينبغي لطالب الفضيلة لنفسه ان يتخذ صور جميع معارفه من الناس مראה

له تربيته صور كل واحد منهم عند ما تعرض له آلام الشهوات التي تنمى السيئات حتى لا يغيث عنه شيء من السيئات التي له .

وهذا الذي اختاره الكندي مثله ما جاء في الشريعة من وجوب محاسبة النفس وعرض أفعالها على قانون الشرع وما يفعله الناس فما كان حسنا حمد الله على ما هداه اليه وما كان منكرا رجع واستغفر وأقلم عنه وبذلك تآلف النفس الحسنات ولا يفوتها منها شيء، وتستقدر الرذيلة فتجنبها . وهذا النوم من التربيته له من المحاسن زيادة عما ذكرنا الاعتماد على النفس في رياضتها بمحاسن الأشياء وفيه أيضا تكوين الإرادة نافذة بما يتخذ المرء مع نفسه من المقاومات السرية التي تكون بينه وبين نفسه في علاج أمراضها . ولكل واحد من هذين أثره الطيب أما الاعتماد على النفس فهو الخلق الذي يسمو به الإنسان ويلبسه رداء الأقدام والشجاعة ويخلع عليه جلباب الاستقلال في الفكر ويحليه بزينة المروءة وكل هذه صفات العز والكرامة وما يبلغ إلى الغاية القصوى من السؤدد والشرف والسلطان . ولا شيء أضر بالمرء من إهماله شؤون نفسه معتمدا على من يقوم له بها والاعتماد على الغير داء ماسر في أمة الأفسد نظام عمرانها فتصبح في . وخرلة الأمم وتواكل أفرادها على بعضهم تتلاشى المصالح وتنصرف الأنظار عما يقودها للعلم والسؤدد . وأما الإرادة النافذة الدواء الذي تعالج به معضلات الأمور التي تتعاضى على ذوي المزايم النخرة ويثبت به الإنسان عند المواقف فتمت اعتماد المرء محاسبة نفسه على العظيم والحقير وإذا قصرت في أمر حاسبها عليه وإذا فرطت في مهم أخذها وغفها وجعل عقله سلطانا تخضع لديه في حكمه كان بذلك موفورا للكرامة سليم العاقبة . ونحن إذا القينا بنظرنا على مجتمعنا التونسي نجد الفرد والجماعات . العظيم والحقير الخاصة والعامة كلهم إذا تحدث اليهم وأصغيت إلى حديثهم تسمع منهم التذمر من سوء ما عليه الناس وتكاد لا تفر على أحد يذكر لك الهيئة الاجتماعية الأكل بقصة ولست بمبالغ إذا قلت أن هذا الأمر أجمع عليه الناس فإذا كان كل أحد من الناس قد أدرك المساوي المتفشية بين أفراد الشعب واستهجن من طباعهم وانكر أموراً يسرون عليها في حياتهم الخاصة والعامة وانكر عليهم تماديهم في ارتكاب المناكر وفشو سوء الخلق بينهم فلماذا لا يرجع الإنسان إلى نفسه ويحاسبها ويتبع سيرتها في حياته كلها ويبحث عن معايير التي يحجبها عنه حبه لنفسه فيستكشفها مما وجد لا عند أخوانه الذين انكر عليهم فيزيل بذلك عن نفسه الحجب التي كانت سائر أعينه مساوية

اني لا انكر على الناس كثرة انتقاداتهم مما يقع عليه نظرهم او ما يحسون به من مساوي الاخلاق وتفشي الرذائل انما ادعواهم ليعتدوا من نفوسهم امثال ما يقع عليه بصرهم وما يطرق اسماعهم من امثال ما ينكرونه على الناس لينكر كل احد على نفسه ما ينكره على غيره ويستعجن من طبعه ما استعجنه من طباع الناس ولو رجع كل انسان الى نفسه وتبع معايها فاصلاحها وادرك المسؤولية الملقاة على عاتقه من فرط اهماله امر نفسه لعلم ان صلاح المجتمع بصلاح الفرد والله تعالى يقول « اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وابتغى تلون الكتاب افلا تعقلون » . فالعاقيل اللبيب لا يهتم بسوا ولا يترك حبله على غاربه وينقم على الناس وهو اشد منهم خطرا ويحسب على الناس خطاهم وهو يتعثر في اثواب الرذيلة ومساوي الامور وكيف يفرح المرء بما هو عليه ولا يراقب نفسه والله منه بالمرصاد سيحاسبه عما صدر منه من عظيم وحقيق وكيف يحب ان يحمده وهو يتغشى المهالك ويحسب انه ممن يحسنون صنعا قال الله تعالى في سورة آل عمران « لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم » وقال سبحانه في سورة الكهف « قل هل انبئكم بالاخرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » وقد بين الله تعالى للناس ان كل امرئ مجازى بما قدمت يداه فمن جاء بالصالحات كان نصيبه منها ويوفي اجره وله عاقبة الدار ومن جاء بالسيئات سيجازى سيئة مثله جزاء وفاقا ولا يظلم ربك احدا قال سبحانه في سورة القصص « من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجازى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون » ولو بحث الانسان مليا لوجد ان كل اموره وجل اعماله راجع اثرها عليه ان خيرا وان شرا فكيف بعد هذا يساير الانسان هو الا ويرضى لنفسه بالدون والله تعالى يقول « يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون » ولو تنبه الناس وتمسكوا بما ندعواهم اليه من اختبار احوالهم والنظر في عيب الغير ليجتنب ليلفشي ويتحدث به واهتم كل امرء بمساويه ليزيلها وعقدوا الخناصر على المناصحة وتوخوا سبيل الرشاد وقبلوا النصيحة ولو كانت مؤلة لكان خيرا لهم واعظم نفعاً والعاقبة للمصلحين ولا عدوان الا على الظالمين الا ان هذا هو الحق فلا تكن من المتترين .

محمد شاولي بن القاسم

(تابع مقال اللغة العربية)

الوجه السادس يتعلق بطلب عرض الاصلاحات التي يراد تطبيقها على المنظمات النقابية قبل تنفيذها . وهذا ايضا اقتراح عجيب في بابہ لان اللغة العربية لها علمائها والمبرزون فيها وهم كثيرون ولها امتها التي تتكلم وتعمل بها فاذا اريد تنقيح شيء من برامج تعليمها فمن الواجب عرض ذلك على اربابها وقديما قيل اهل مكة ادرى بشعابها . وليس من المعقول ان يعرض ذلك على نقابة التعليم اللائكية التي ليس فيها من يمثل اللغة العربية بالمعنى الصحيح .

على ان نقابة التعليم هل ترضى ان يعقد علماء اللغة العربية مؤتمرا يبحثون فيه على اصلاح برامج تعليم اللغة الفرنسية ولو كن فيهم من يحسنها وهل تستحسن ذلك ؟ اذا فكيف تسوغ لنفسها ان تتعاطى تقرير برنامج التعليم لامة ليست بامتها وهنا يجدر بنا ان نشير الى نقابة التعليم من طرف خفي ومثلها من تفنيده الاشارة بان مجال العلم والفكر يجب ان يبقى دائما منزها عن مساوي الكبرياء والنزعات العنصرية وعن كل ما من شأنه ان يكون حجرة عثرة في سبيل الرقي العلمي

وعوض ان نرى اصحاب الاراء الحرة يسمعون في نشر العربية وتعميم تعليمها حتى تقتضي على اللهجات العامية وتبوح المجهودات في هذا السبيل ولا يبقى اي فارق بين لغة الكتابة ولهجة التخاطب في العاديات ويناشدون الحكومة بالعمل على ترقية الشعب من هذه الناحية كما هي المهمة التي اخذتها الحكومة على عاتقها اذا بنا نسمع من الافواه ونقرا في الصحف ما يعاكس هذا المقصد ويقيم العراقي في سبيل الاصلاحات المنشودة من الشعب محمد الشاذلي ابن القاضي

(تابع درس التفسير)

وكانت كهرباء احدهما اقوى من كهرباء الاخرى واذا تحاكتا جذبت الاقوى منهما الاضعف فحدث بذلك انشقاق في الهواء بشدة وسرعة فحدث صوت قوي هو المسمى الرعد وهو فرقة هوائية من فعل الكهرباء ويحصل عند ذلك التقاء الكهربيين وذلك بسبب انقذاح البرق وقد علمت ان الصيب تشبيه للقرآن وان الظلمات والرعد والبرق تشبيه لقوارع الوعيد فانها تسر اقواما وهم المنتقمون بالغيث وتسوء المسافرين فكذلك الايات تسر المؤمنين اذ يجدون انفسهم ناجين من ان تحقق عليهم وتسوء المنافقين اذ يجدونها منطبقة على احوالهم

الحديث الشريف

(باب ومن توكل على الله فهو حسبه)

قال الربيع بن خيثم (من كل ما ضاق على الناس)

حدثني اسحاق حدثنا روح بن عباد حدثنا شعبة سمعت حصين بن عبد الرحمن قال كنت قاعدا عند سعيد بن جبير فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أُمِّي سَبْعُونَ أَلْفًا بغيرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ)

(لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَنْتَظِرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

(من صحيح البخاري)

الشرح

بقلم الاسناد العلامة الشيخ الصادق المحرزي

التوكل مصدر توكل وهو مرادف لوكل واوكل واتكل قال في القاموس وكل بالله ويكل وتوكل على الله واوكل واتكل استسلم اليه وفي المصباح توكل على الله اعتمد عليه ووثق به انتهى وكأنه مأخوذ من الوكالة التي هي الانابة للغير وهي اسم مصدر وكل يقال وكله توكيلا ووكالة اي فوض الامر اليه واكتفى به ويامي الموكل اليه وكيلا ويطلق على الله تعالى ومنه قوله تعالى «وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» وقوله تعالى «وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا» وعند جمهور الصوفية هو الاعتماد على الله تعالى كما هو المعنى اللغوي مع زيادة قيد وهو السعي في الاسباب لقواهم في تعريفه هو الثقة بالله تعالى والايقان بان قضاء نافذ واتباع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في السعي فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو وزيادة هذا القيد على سبيل الكمال كما يظهر مما سيأتي وعليه فلا منافاة بين التوكل والاكتساب بل الاكمل اجتماعهما وعند بعض الصوفية

هو الاعتماد على الله تعالى مع ترك الاسباب لقولهم في تعريفه هو عبارة عن تحصيل اسباب الرزق بالكف عن الاكتساب والاعراض عن الاسباب اتكالا على رب الارباب وعليه فالتوكل والاكتساب لا يمكن اجتماعهما وقد وفي الشهاب القراني ببيان المسئلة في الفرق السابع والخمسين بعد المائتين فقال اعلم انه قد التبس على كثير من الفقهاء والمحدثين في علم الرقايق الفرق بين قاعدة التوكل وقاعدة الاكتساب فقال قوم لا يصح التوكل الا مع ترك الاكتساب والاعتماد على الله تعالى وقال آخرون لا ملازمة بين التوكل وترك الاكتساب ولا هو هو وهذا هو الصحيح لان التوكل هو اعتماد القلب على الله تعالى فيما يجلبه من خير ويدفعه من ضير قال المحققون والاحسن ملازمة الاسباب مع التوكل للمنقول والمعقول اما المنقول فقوله تعالى واعمل لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل . فامر بالاستعداد مع الامر بالتوكل في قوله تعالى وعلى الله فليتكل المؤمنون . وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد المتوكلين يطوف على قبائل العرب ويقول من يعصمني حتى ابليغ رسالة ربي وكان له جماعة يحرسونه من البدو حتى نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس . الى غير ذلك من الأدلة . واما المعقول فهو ان الملك العظيم اذا كان له جماعة عودهم فضله في ايام لا يحسن الا فيها ومن ابواب لا يخرج عطايا الا منها واما ان لا يدفع الا فيها فالادب معه ان لا يعلب منه فضل الا حيث عود لا وان لا يخالف في عوايد الله تعالى ملك الملوك واعظم العظماء رتب ملكه على عوايد ارادها واسباب قدرها وربط بها . اثار قدرته ولو شاء لم يربط بها فجعل الري بالشرب والشبع بالاكل والحياة بالتنفس في الهواء الى غير ذلك فمن طلب منه حصول هذا الاثار بدون اسبابها فقد اساء الادب مع الله تعالى . وقد انقسمت الخلائق في هذا المقام الى ثلاثة اقسام قسم عاملوا الله تعالى باعتماد قلوبهم على قدرته تعالى مع اهمال الاسباب وهؤلاء حصل لهم التوكل وفاتهم الاداب وهم جماعة من الصوفية احوالهم مسطورة في كتب القوم وقسم لاحظوا الاسباب واعرضوا عن التوكل وهم عامة الخلق وشر الاقسام اذ ربما وصلوا بملاحظة الاسباب والاعراض عن المسبب الى الكفر والعياذ بالله وقسم اعتمدت قلوبهم على قدرة الله تعالى فطلبوا فضله في عوايد لا لاحظوا المسبب والسبب وجمعوا بين التوكل وحسن الادب وهؤلاء هم خير الاقسام مثل النيسين والصوفيين وعامة عباد الله العارفين

هذا وكما انقسمت احوال الخلاق في التوكل الى الثلاثة اقسام انقسمت الاسباب باعتبار ربطها بالمسيات الى قسمين قسم مطرد ربطه بالمسيات كالايمان للدخول للجنة والكفر للخلود في النار والغذا للشبع والتنفس للحياة الى غير ذلك وقسم اكثري لكن الله تعالى اجرى فيه عادة من حيث الجملة كالادوية لزوال المرض وانواع الاسفار للارباح وغير ذلك والادب في الجميع التماس فضل الله تعالى في عوايده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالدواء ويستعمله حتى الكبي عند تعينه واذ كان هذا حاله في الاسباب الغير المطردة فما ظنك بغير ذلك من العوايد انتهى ببعض اختصار . ثم ان القسم الاول من الاقسام الثلاثة في كلام القراني ليس على اطلاقه في اثبات اساءة الادب لهم بل فيه تفصيل يؤخذ من كتب القوم مما قرره الامام الغزالي في الاحياء وهو ان من اعتمد قلبه على الله تعالى واعرض عن الاسباب ان كان اعراضه بسبب اشتغال قلبه بالله تعالى وعدم التفكير في سواها ولم يتعرض لمنع الاسباب ففعله جائز وصاحبه متوكل وانما اعرض عن الاسباب واشتغاله برب الارباب واستغراق اوقاته في طاعة الملك الوهاب وعدم اهتمامه بامر الرزق الايل الى الخراب لانه ياتيه بلا ارياب وان كان اعراضه عن الاسباب ناشئا عن غير تلك الوهاد فهو توكل مقترن بعناد وعدم انقياد لله فيما اراد وذلك حرام لمخالفته لسنة سيد الانام القائل ان الله جعل رزقي تحت ظل رحمي ويؤبد ما روي ان بعض الزهاد فارق الامصار واقام في سفح جبل حيث لا ماء ولا كالا ولا يطرقه طارق وقال لا اطلب شيئا حتى ياتيني ربي برزقي فقدم سبعا فكاد ان يموت ولم يته رزق فقال يا رب ان احيتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي لارزقتك حتى تدخل الامصار وتقع بين الناس فدخل المصر وقعد فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب واوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدي في الدنيا اما علمت اني ارزق عبدي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي . بل سمى في روح البيان هاته الطائفة بالجهال قال في تفسير قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله : دلت الاية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعي الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها انتهى . وليس

في قوله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما تزرق الطير تغدوا وخصا وتروح بطانا اي تذهب اول النهار خفايا اي ضامرة البطون من الجوع وترجع اخر النهار بطانا اي ممتلئة البطون دليل على عدم الاكتساب فان في قوله تغدوا وتروح شاهد صدق على طلب الرزق وان التوكل بل حق التوكل بعد الحركة وتعاطي الاسباب كتوكل الزارع بعد القاء البذر في الارض واذا قلنا بافضلية الاخذ في الاسباب كما هو راي الجمهور فقد اختلف العلماء في اطيب المكاسب وافضلها قليل تجارة الصدق وقيل الصنعة باليد وقيل الزراعة وهو الصحيح لما يترتب عليها من الخيرات ما لا يترتب على غيرها وفي صحيح مسلم لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فياكل منه انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت له صدقة وفي رواية الا كانت له صدقة الى يوم القيامة ولا شك في تصريح هذا الحديث بفضيلة الغرس والزرع وان اجر فاعل ذلك مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه الى يوم القيامة ولا يعرف لبقية المرف ما يوازي ذاته المزية وقد ورد ان ادم كان زراعا وان ادريس كان خياطا وان نوحا كان نجارا وان لكل نبي حرفة وحرفة نبينا صلى الله عليه وسلم الجهاد وهذا وما ذكرناه في تعاطي اسباب جلب النفع مثله يقال في تعاطي اسباب دفع الضر كالعلاج بالادوية والرقى بالكلام الطيب اما الاول فالمعتمد ان قوله ارجح من تركه لانه صلى الله عليه وسلم امر به فقال تداءوا فالداء الذي انزل الداء انزل الدواء وفي رواية انزل الشفاء وكان صلى الله عليه وسلم يتداوى كما امر وكان يسال الاطباء والحكماء حتى ان عائشة رضي الله عنها كانت اعلم الناس في زمانها بالطب فقيل لها في ذلك فقالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير الامراض وكانت الاطباء ياتونه ففعلت ذلك منهم ويستثنى من ارجحية التداوي على تركه التداوي بالكسبي فانه مرجوح لما في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة مخجم وكية نار وانهي امتي عن الكسبي قال العيني وانما كره الكسبي لانه من القوادح في التوكل اذ لا يحمل عليه الاقله الصبر لانه مؤلم والمساورة الى المؤلم دليل الضجر انتهى او لما فيه من تعذيب الآدمي بالنار ومرجوحية اذا لم يتعين للشفاء واما اذا تعين بالطريق الموصل اليه فربما يكون واجبا وعليه يحمل ما ورد من اكتواء غير واحد من الصحابة

اسم — رة الرسول

— ٢ —

خدم الرسول من الاحرار : من الرجال — انس بن مالك الانصاري . ومن النساء — امة
الله بنت رزينة — وخولة — ومارية ام الرباب — مارية
صاحب سواك الرسول ونعله : عبد الله بن مسعود
صاحب خاتم الرسول : معيقب .
صاحب بغلة الرسول : عقبة بن عامر الجهني يقودها في الاسفار
صاحب راحلة الرسول : اسقع بن شريك كان يرحد ناقة رسول الله
حراس الرسل (١) : سعد بن هاذ — ومحمد بن مسلمة — والزيير بن العوام — والمغيرة بن شعبه —
وابو اديوب الانصاري — وبلال — وسعد بن ابي وقاص — وذكوان ابن عبد قيس — وابن ابي مرثد الغنوي
امناء الرسول على اهله : عبد الرحمن بن عوف — وابو أسد بن أسيد الساعدي — وبلال المؤذن
كان امينا على نفقاته

مرضعاته : رضع صلى الله عليه وسلم من امه — ومن ثوبه جارية عمه ابي لهب الذي اغتقه
لما بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم وكان ارضاعها له اباما — وثلاث نسوة من بني سليم (٢) —
وام قروة — وحليمة السعدية بنت ابي ذؤيب ونكحها ام كسفة وهي من بني سعد بن بكر بن هرازن —
وام ايمن وقد اختلف فيها هل باشرت ارضاعه او اقتصرت على الحضانة فقط
حواضنه : امه آمنة بنت وهب — وثوبه — وحليمة — وابنتها للشبما اخته من الرضاع كانت تحضنه
مع امها — وام ايمن — بركة الحبشية وكان ورتها من ابيه

(١) هذه الحراسة كانت قبل ان ينزل عليه قوله تعالى : والله يعصمك من الناس
(٢) روي انه صلى الله عليه وسلم رضع منهن وهن ابكار اخرجت كل واحدة منهن ثديا ووضعنه
بافمه فلدت فيه فريض منهن عليه الصلاة والسلام واسم كل واحدة منهن عانكة وهن اللاتي عناهن
عليه السلام بقوله انا ابن العواتك من سليم

التاريخ

الاستاذ محمد بن الخوجي

- ٢ -

حياته الادبية

ارتقى الى ميدان العمل والاشاغ صغيرا في باكورة شبابه واستمر نشاطه في ذلك الميدان الى آخر حياته فكانت حياته الادبية طويلة مباركة خصبة موفورة النتاج وكان اقوى عنصر في تكوين ذلك التراث الادبي الواسع الذي خلفه وراءه هو عنصر العمل والعمل سجيية راسخة في المترجم كانت لا تنفك ظاهرة علمه متميزا بها في مختلف نواحي حياته .

ولعل من اقوى مكونات هذه السجيية فيه - بعد حرارته العصبية الطبيعية - ما كان يملا الوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه من جزم واندفاع الى العمل في عهد النهضة الحازمة التي قاد المجتمع التونسي فيها خالد الفاخر الوزير خير الدين وقد راينا ان المترجم كان على اتصال قوي بذلك الحافظ الاجتماعي الذي يحرك شعوره في البت وفي الحومة وفي المدرسة ثم ان انتقاله من الوسط المدرسي الى الوسط الاجتماعي العام قد كان مقارنا لصلبة جديدة بعنصر قوي من عناصر النهضة والعمل وهو الرئيس محمد الشبر صفر الذي تكدت علاقة المترجم به منذ ابتداء عهده بخدمة الادارة فكان صديقا له ورئيسا وموجها ومخرجا .

فابتدأ عمله في الميدان الادبي العام بالانضمام الى الهيئة المكونة لاول جريدة عربية حرة بتونس وهي جريدة الحاضرة التي ابتداء دورها في ذي القعدة سنة ١٣٠٠ بادارة الكاتب الشبر اللسن الرحالة المرحوم علي بوشوشه

ومنذ صدور جريدة الحاضر وتوزع نواحي العمل بين منشئها بدامن جنائتوجه الى الاختصاص في الناحية التي راينا في طالع المقال السابق ما توفر من العوامل على توجيهه الى الاختصاص فيها وهي ناحية التاريخ

فكانت مشاركته في التحرير اولا قاصرة على ضبط الحوادث المحلية وما يرجع الى الاخبار

الدولة مما يستمد فهمه وافهامه من الوضعية التاريخية للبلاد ويكسي صبغته التحريرية من ممارسته النصوص الرسمية ونوق المحافظة على ما يؤلف فيها من التقاليد

وكان قراء الحاضرة في ذلك العصر يلاحظون على هذا القلم الشاب المختص بضبط الاخبار المحلية نزعة السريعة الى احباء التاريخ التونسي وتراجم المشاهير من التونسيين بايسر مناسبة ولكن هذا الاختصاص لم يكن حائلا بين المترجم وبين العمل في ناحية الاصلاح الحاضر على نحو ما كانت تشعر به النخبة المثقفة من اقاربه من وجوب السعي للخروج بالطبقات التونسية العامة من ظلمات الجهل والغفلة حتى تقوم على استئارة الراي العام بالحقائق وانتباهه الى الدقائق نهضة سياسية متينة الاساس

فاشترك اشتراكا جوهريا في تكوين الجمعية الخلدونية سنة ١٣١٤ بقصد اصال المعارف العامة بالطرق السهلة الى مدارك المستعدين المعرفة المطلعين لها ممن كان يحول دون وصول المعارف العامة اليهم ان وسائل النشر والتدريس في تلك المواد كانت قاصرة يومئذ على اللغة الفرنسية فكان هذا العمل المجيد وهو تاسيس الخلدونية من المؤسسين للتعليم العصري في اللغة العربية تونس والوضعين لاساس التعليم العربي الحر وكان البشر صفر روح تلك الحركة وفكرها وكان المترجم من اعظم القوات العاملة فيها فهو المحرر للقانون الداخلي لعمل الجمعية الخلدونية واستمر عاملا في مجلسها بجد الى ان فارقه صديقه البشر صفر سنة ١٣٢٦

والى جانب العملين الجليلين في الصحافة وفي الجمعيات فتح المترجم بابا ثالثا كانت منزلته الادبية فيه ارسخ خلودا واعم ذيوعا وهو باب التاليف فقد فتح هذا الباب لنفسه في مظهر بسيط حقير ثم مضى فيه بعزم ثابت حتى انتهى الى النتائج المعجبة والمنازل السامية

وابتداء بالحافز الذي وجهه الى العمل وهو الشعور الاصلاحى ثم ملك عليه الوجهة فيه دافع البيئة وظروف الحياة وملائمة الذوق الفردي فاتجه شيئا فشيئا الى ناحية التاريخ حتى اشتهر بها كان اول تاليفه صدر سنة ١٣١٥ وآخرها صدورا سنة ١٣٥٨ فكان موسم نتاجه الفكري ثلاثة واربعين عاما يستطيع الناظر في كتبه ان يقين ما قطعه خلالها من اطوار الرقي في الفكر والتحرر فقد كانت له مزية عجيبة في هذا الباب تبرهن عماله من كمال العزم وسمو الادراك وهي انه دخل ميدان الانتاج ببضاعة من المعارف مزجاة فكان شغفه بالتحرير وحرصه على الاصلاح وشر الثقافة يدفعان به الى النشر ولكن ذلك لم يكن يلهيه ابدا عن وجوب تكميل نفسه وترقية قيمة نتاجه فكان لذلك لا ينفك منكبا على المطالعة والبحث متوفرا على الناحية الثقافية العامة في مطالعته

فلم يكن ينجح الى الدراسات المتعمقة ولا الى المحارير ذات المناهج الادبية الصرفة بل كانت وجهته الى الخلاصات العلمية والموسوعات يسد بها عوزها في التعليم الثنوي والعالي ويخرج منها مادة عذبة سائغة لافادة قرائه على نحو ما يكافن حاجتهم ويلائم اذواقهم من تلك المعارف

فلذلك كان عارفه يلاحظ عليه انه مع اجادته للغة الفرنسية فهو ضعيف الملكة الادبية فيها غير متعلق بطوار الادب وتفاصيل حياة الابداء ومؤثرات آدابهم

ولكنه الى جانب ذلك يدرك فيه وقوفا شاملا على معلومات دقيقة في نواحي العلوم من تاريخية وجغرافية واقتصادية وحقوقية وفلكية قلما تتانى لغير التبحر من من اهل الاختصاص وما ذلك الا نتيجة المنهج الذي وضعه لنفسه في المطالعة الشفيفية التي ملأت اطوار حياته فرفعه الى مستوى كبار العلماء على قلة ما تردد على المدرسة وتلقى من الدروس

وان تعجب لسرعة هضم الغذاء الفكري فاعجب للترجم رحمة الله وعلى مكنته مختصر في فن من فنون التاريخ وامامه ورقة يسود فيها مقالا في ذلك الفن نفسه يودع فيه من معلوماته ما امدته المطالعة الحديثة لا عن تلخيص راعن ترجمة ولكنه يميل على المستفيد ما حصله ذهنه الحاد من المادة العلمية بعد ان صفها ذوقه وطبعها طبعه فهو كآلة العمل الفلاحي التي تنولى الحصاد والدوس في آن واحد ولا شك في ان كل مرحلة من مراحل مطالعته لا يقف مدى تأثيرها عند النتائج المقارن

صهورها لتلك المرحلة بل يبقى اثرها راسخا في نفسه يؤثر فيما يصدر عنه في المستقبل من آثار وبذلك كانت آثاره خاضعة لترقي مطالعته ونسبتها من تفكيره على نسبة معينة بها يستمع الناقد

ان يضم كل اثر في منزلة معينة من المنازل الفكرية التي تطوّر فيها الكتاب

ومن جهة اخرى فان اغراض الكتابة ومقامات النشر قد كان لها تأثير قوي في اختلاف مظاهر الآثار الكتابية الصادرة عن قلم منرجنا فمن البديهي ان يكون الاسلوب الذي وضع عليه اول كتبه نشرا وهو محاوره (الشيخ عمر والحاج فتوح) حول آداب رمضان مغايرا للاسلوب الذي وضعت عليه (الرحلة الناصرية) وان تكون الرحلة الناصرية مغايرة اسلوبا لكتابه (سلوك الابريز الى مسالك باريز) مع ما بين الكتابين من اتحاد الموضوع تقريبا

واذا كانت سعة ثقافة كاسلفنا من اهم المؤثرات في اختلاف آثاره فقد كانت الرحلات التي اتبع له القيام بها في حياته من جملة تلك المؤثرات لما للرحلة من الاثر السامي في توسيع الثقافة

فقد طال ترده على البلاد الفرنسية من سنة ١٣١٨ وعرف منها خصائص مناطقها المختلفة وتعلم من كنوزها الاثرية ومعالمها ونعددت رحلاته الى القطرين الشبقيين الجزائر والمغرب الاقصى وعرف من معالم اوروبا وسويسرا وبلجيكا وهولاندا

ثم كانت حياته الادارية والسياسية وما اكتسب فيهما من الخبرة وما شهد من المحاضر مادة قوية
ايضا لهذه الثقافة ظهر اثرها في تحاريره مقدرجا بدرجة تلك الاختبارات كما كانت المناسبات التي حملته
على اعمال علمية وادبية معبئة على تمام نضوج ثقافته واطراد رقي كتابته وفانحة لادواب واسعة من
الاعمال الادبية من اتصاله برئيسه وصديقه الكاتب العام للحكومة التونسية الوزير برنار روا الذي
كان ذا شغف عظيم بالمباحث الانثوية والتاريخية ووجد في المترجم عضدا متينا لانجاز مراحل مهمة
من بحوثه وتنقيحاته

واشتراكه في لجنة تاليف الفهرس العلمي لمكتبة الجامع الاعظم من سنة ١٣٢٢ واشراكه في
المؤتمرات والمجامع العلمية كمؤتمر بيمالي افريقيا المنعقد بباريس سنة ١٣٢٦ واشراكه في مجمع
قرطاجنة منذ تاسيسه وما اسند له من منصب تدريس الترجمة والتاريخ بالمدرسة العليا للغة والاداب
العربية سنة ١٣٢٩ حيث تخرج عليه كثير من نفعه رجال الادب والادارة لم نرل نسمع منهمثناء
على دروسه والاشادة بحسن اثره في تكوين ثقافتهم العربية وتواليه نظارة المطبعة الرسمية للدولة
التونسية من سنة ٣١٩ الى سنة ١٣٣٢ وذلك ما كان له مسهلا وترويح محرراته ومعينا على احياء
كثير من الكتب المهمة بعنايته مثل معالم الايمان وذيل تاريخ حسين خوجه وتاريخ الوزير السراج
نعم ان هذا النشاط العلمي العظيم الذي كان عليه المترجم قد بدا باعتباره الفتور منذ اسندت اليه
ادارة التشريرات فكثرت بها شواغله فترك التدريس واقل التحرير حتى انقطع عنه ولكنه لم ينقطع
عن المباحلة والمراجعة والتقييد حتى كان اعتزاله حياة الوظيف العملي سنة ١٣٥٣ فرجع اليه نشاطه العلمي
كما كمل ما هو واخذ من مكتبته الانيقة في منزله مصرف لمعظم اوقاته بين المطالعة والتقييد وتوفر على
سيك ما اجتمع لديه من النقايد في قالب المقالات والتأليف فكان الصار عندي هذا الطور من حياته
يفضل ما انتجت الاطوار الماضية من حسانه كلها واهم ذلك مقالاته المتسابعة سنين في المجلة الزيتونية
ثم كتابه العزيز الفائدة الذي ختم به حياته الادبية وهو كتاب (معالم التوحيد) جعله الله له قالا
بالختم السعيد ولقاء الجزاء الطيب من فضله الذي ما عليه مزيد . (محمد الفاضل)

مجموعات المجلة

توجد مجموعات المجلة الزيتونية يخاطب في شانها المكتبة الزيتونية
بنهج السرايرية قرب الكتبية بتونس

من امير الامراء اسماعيل حفصية .

الى امير الامراء محمد ابن الخوجة

حضرة العلامة الاعلام والبهجة المدقق مفخرة زمانه المجتهد في اعماله لاعلاء شان دينه وبلاده
امير الامراء سدي محمد بن الخوجة السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد تلقيت بغاية الممنونة والشكر
والاكبار النسخة من كتابكم - تاريخ معالم التوحيد - التي تفضلتم بتوجيهها الينا وبعد ما فليتموها
بآيات اللطف وعبارات المودة اللذيذة الخالصة فشكرا لكم شكرا جزيلنا مع اعترافي لجليل عطفكم
وبالها من هدية سنية انصرفتوني بها وبالحا من ذخركم لبناء مجد هذه البلاد وهي الذخيرة الفريدة في
تاريخ الاسلام ومعالم تاريخنا تشهد باعمالكم الخالدة في هداية الناس وتهذيب اخلاقكم وكفكم
فخرا وجزاء بتذكركم بمعاهد التوحيد لان الذكرى تنفع المؤمنين وبفضلكم سيعرف ابناؤنا فضل
الاباء والاجداد فيهدون به ويسرون على منواله ويعملون في بناء نصيبهم من المجد وهم على بصيرة
مما شيد من قبلهم ونحن نعلم ما قامت به كبريات الدول في عصرنا هذا عصر المدنية من الاحتفالات
العظيمة عند ما اسست في عواصمها اخيرا جامعة بالدار الجامعية (La Cité Univ rsitaire) وكتاكم
يرهن بوجود عشرات الدور الجامعة التي اسست منذ ما يزيد على الف سنة مع مراعات عوائد
كل قوم في المعيشة وفي الاخلاق وهذا حظا كبيرا بحث في ناحية من نواحي تاريخنا الا ويفض علينا
هذا التاريخ المجيد فيضانا الادلة والشواهد الخالدة ونحن عنه غافلون فبمثل عملكم هذا تنعظ القلوب
قالهم بارك فيكم وفي عملكم واللهم ارحم رحمة واسعة كل من شيد معلما لتوحيدك ودرس ما جاء . من
واسع علمك في كتابك العظيم القديم وسيرة خير خلقك واللهم اجزل فضلك ورضوانك على الاحياء
الذين زادوا في عدد بيوتك لاعلاء كلمتك رحمة منك وفضلا على المؤمنين انك انت الغني الكبير
وبعد فما ذا ازيد في الثناء على هممكم وعلى ما تحلى به كتابكم بنصدير الخط الشريف الذي خطه
اليك الكريمة يد سيد ومولانا المظلم احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية اطال الله بقاءه ذخرا لحماية
معالم التوحيد وقد خصه الله وايدة بعناية ربانية فاسس من ماله الخاص بيوتا فاخرة عامرة لتوحيد
الله قالهم بارك له ولا بانه الفخام وكفاة آله الكرام . وقد ازدان كتابكم ايضا بدرر الثناء والاعجاب
من لدن اعظم رجال الدولة الاحمدية وفي طليعهم كتاب المولى الوزير الاكبر الذي له من الفضل ما
لا يحصى في سبيل مرضاة الله وهذا الختام . لك ما ختم به كتابكم وشهد به لحنابكم جابذة علمائنا
الاعلام وما قالوه من القول الفصل اعترافا جليلا لعملكم الجليل وخدمتكم الصادقة في سبيل الله
والسلام عليكم ورحمة الله

حرره اسماعيل بن حفصية عامل سوق الخميس تحرير في ٢٨ شعبان وفي ١٢ أكتوبر

سنة ١٣٥٨ - ١٩٣٩

تاريخ تأسيس القيروان

وسورها الى اليوم (*)

بقلم المؤرخ الشيخ محمد طراد

٢-

ولا يخفى ان ولاية أبي زكرياء كانت في سنة ٦٢٥ خمس وعشرين وستمائة والذي نجده في عنيق الرسوم أن هذا السور الذي بني في الدور الحفصي بقي على حاله الى أن خربه مراد بو باله ابن علي المرادي سنة ١١١٠ عشر ومائة والف لما قرب القيروان واجلى أهلها عنها فبناها ساكن الجبان المولى حسين بن علي باي مؤسس الدولة الحسينية المالكة ادام الله ملكهم عام ولايته المباركة اعني عام سبعة عشر ومائة والف وبعد اتمامه وقم قيام حفصة عليه المعروف بالباشا تلي وتحصن العم القبروان وحاصرها الحفصية واتباعه خمسة أعوام والعم بداخلها والابواب مغلقة ويونس ابن هذا الثاني يرسل قذوفات مدافعه الجهنمية على سور المدينة وصومعة جامعها الاعظم بما ترك شواهدة بها الى اليوم وبعد سقوطها بيد هذا الثاني خربها وهدمها وأبوابها ولم يبق من أبوابها على حاله إلا باب تونس الداخلي وباب الخوخة الذي سماه باب الجامع كما بقي وباب الجلادين ولما انقضت سحب هاته الفتنة ورجع الدر إلى معدنه واستولى المرحوم المقدس المولى محمد الرشيد باي على عرش ملك والداه رحمهما الله كان أول اعماله المروورة أن يادر بإرجاع عمران القبروان وبناء سورها على أساس والده فتي، ياشرا المذمك أعواما وقبيل اتمامه لبث نفسه الزكية داعي ربهاتمه شقيقه ووارث ملكه المولى علي باي بن حسين باي وزاد بابا على أبوابه القديمة في الحائط الغربي، واحياها باب جامع الزيتونة سماه الباب الجديد وهاته الابواب في غاية الحسن واتقان البناء وجودة الصنع بما ترك السواح تفهافت على أخذ صورها صورا زينة وفتوغرافية فما كان من إنشاء المولى حسين باي نجد تاريخ تجديده عام ١١٨٥ ونقل جميع الايات التي على واجهات الابواب من داخلها وخارجها يخرجنا عن الاختصار ولكن نأتي بشيء منها يكون كالانموذج بين يدي القاري فالذي بواجهة باب تونس من الداخل :

للقبروان نظام في تعجبها	مذ أمل الباي في حسنى عواقبها
حسين بن علي من غدا ملكا	يسير ما بين أقصاها وأقربها
أشأ بها السور تشرعها رحي	وهكذا في الملوك شأن أنسها

(*) تابع للمقال الذي نشر بالجزء ١ - ٢ من صحيفة ١٩ هذا المجلد

ياربنا وابقه بالملك في دعة
ما دام للقيروان نور نعمته
وكيف لم تشرف يوم ارحها
من الهنا واسقه منها بأعذها
بذكرها شرفا في سعد كوكبها
وكان في أول وضع يده بها

١١١٧

وعلى هذا الباب من خارجه اسم انه المجدد له ونصه :

هذا الذي بسمو منشه سما
ما للبلاد الباب الا هكذا
فان الحسين علي باشا اظهرت
ودعا لابواب المدينة بهجة
يا داخلا للقيروان مؤرخا
ونص ما على الباب الجديد المذكور

كمال السريظهر من بسم
سليمان حسين باي علي باشا
له بالقروان نظام سور
ومفتاح الفلاح سعي اليها
من الباب المبارك جيز وارخ
بسور لاح من ملك سعيد
سنا العلماء ذي الراي الرشيد
بدا كنظام عقيان بجيد
فحل الباب للخبر المديد
سنا المركات في الباب الجديد

١١٨٥

وجميع الابواب كلها عليها ابواب من داخل الباب وخارجه ننضم من اسم منشه اما الاب او ابنه
وتاريخ ذلك اما ما كان للاب فعام ١١١٧ واما ما كان للابن المذكور فعام ١١٨٥ وهو عام التجديد
والقراغ من بناء السور ووجدت في بعض تقاييد قديمة حررها بعض قدماء المؤثقين ان ما انشاه
الاب في عام ولايته ١١١٧ صنع على يد وكل اوقاف السور اذ ذاك الشيخ الحاج علي الاصرم
والذي انشاه انه صنع على يد الوكيل اذ ذاك الشيخ عبد الرحمان عجاج .

ثم ان عدد ابواب المدينة في ذلك الوقت اربعة فقط وهي ١ باب تونس ٢ باب الجلادين ٣ باب
الخوخة ٤ والباب الجديد . وبعد الاحتلال زيد باب لباب تونس . ملاصق له وزيد لباب الجلادين باب
آخر ملاصق له . والان فتحت فتحات في جهات مختلفة وزيد لباب الجلادين باب آخر بهج الدباغين
ومع ذلك فلمحافظة على الابواب القديمة وعلى رونقها العربي ما زالت حتى الآن والحمد لله

ثم ان التواريخ المختصة بالعام ١١٨٥ المذكور هي من انشاء كاتب الدولة في ذلك العصر
الشيخ احمد سمبة القيرواني الذي له مناقضات عظيمة في غاية البلاغة مع معاصرة الشيخ الغراب
الصفافسي الشهير ربما تعرضت لبعضها في فرصة اخرى والله الميسر .

محمد طراد

القضاء الشرعي في القديم

أبو حفص عمر القلشاني

قدم صاحب الفضيلة
الشيخ محمد البشير النيفر

كلمة موجزة في التعريف ببیت القلشاني

بیت القلشاني بالشين المعجمة أو القلجاني بالحيم المعجمة أيضا وكلاهما في كتب التاريخ والمراجع وعبرهما بيت من أرسخ بونا المالكة عرقا في العلم وأكثرها خدمة له بالتدريس والتأليف وتلقيا في الحطط العلبة السامية من قضاء واقعة وإمامة وخطابة وتدریس واصلاحها أنسرا في كل ما تدخل فيه وأطولها عمرا في المجد الصريح وأوجها في المفسرين والمشرقيين

أصل هذه الأسرة ونشأتها وتاريخ المجد العلمي فيها

أصل هذه الأسرة من قلشانة أو قلجانة قال السخاوي في الضوء اللامع : بفتح القاف (١) وسكون اللام وحيم أو شين معجمة اهـ . ص (٢٥٧) ج (٨) طبع مطبعة القدسي سنة ١٣٥٤ وانحدرت من باجة تونس الى الحاضرة . والمجد العلمي فيها وليد أواخر المائة الثامنة وأبوه الشيخ محمد بن عبد الله بن خلف الله بن عبد السلام أورد سلسلة نسبه كما رابت السخاوي في ترجمته ص (١٠٧) ج (٨) اخذ عن الشيخ ابن عرفة والشيخ ابن حبدرة النوزري وغيرهما قال السخاوي في الضوء اللامع : وكان عالما صالحا مذكورا بالكرامات اهـ . ونوفي يوم الثلاثاء حادي عشر شهر ربيع الآخر عام ٨٣٩ وقد ترك رحمه الله والدين يشيدان محبة وهنديان على آثاره بعده : أباه حفص عمر وأبا العباس أحمد وخرج عن أبي حفص الحسن والحسين . وكانا توأمين . ذكرهما في الضوء اللامع وقال في أولهما وتميز في قنون . مات سنة ثلاث وسبعين عن (٣٩) سنة . وقال في ثانيهما : وكان ذا صولة وإقدام على الملوك وتميز في الفقه وأصوله مع مزبد كرم اهـ . وذكر قبل هذا انه مات مقتولا بأيدي الفرنج في ثاني عشر شوال سنة ٩١ قبل أكمال الستين لحمله رسالة من صاحب تونس للملك الروم وأخري للملك مصر يشير فيهما بالصلح فقتلوه قبل وصوله لهما اهـ .

(١) كلما ضبطه في الموضوع الذي نقلنا عنه وقال في موضع آخر ص ١٠٧ ج (٨) بكسر اوله أو فتحه وسكون ثانيه ثم معجمة معقودة بيتها وبين الجهم اهـ .

وفي لهذا من العبرة ان من اهل العلم الديني في ذلك العصر من تسعين الحكومة به فيما له صلة بالسياسة .

وهذين النوامين اخ وهو محمد قاضي الجماعة وسياتي ترجمته ان شاء الله . وتقدم رء عن الحسن ابو محمد عبد اللطيف ذكره السخاوي في ترجمته عرضا في ترجمة البدموري فقال : واستقر عوضه في قضاء المحلة أبو محمد عبد اللطيف بن الحسن بن عمر القلشاني رحمه الله وعفا طنه اه . وتفرع عن محمد عمر ذكره الشيخ عظم في البرنامج في معحث الوصية المشرح فيها عدم الرجوع ، قال رحمه الله يقلا عن الشيخ الفخفاخ في حواشيه على الشامل ما نصه :

سئل الشيخ أبو حفص عمر القلشاني الحفيد رحمه الله تعالى حين تولى قضاء الجماعة بنونس في دولة المولى زكرياء في أواخر القرن التاسع إلى أواخر القرن التاسع الهجري . وفي آخر جواب الشيخ قاله عبد الله عمر بن محمد بن عمر بن محمد القلجاني مصليا ومسلما على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه اه فيكون هذا البيت انجب فيما بين القرنين الثامن والتاسع نمائة لله فيما علمنا وبلغ العلم فيها الى طبقة رابعة وهي طبقة عبد اللطيف بن الحسن بن عمر بن محمد وطبقة عبد بن محمد بن محمد بن محمد وليس لعمر الحفيد هذا ترجمة في الضوء اللامع ولعله ممن توفي في القرن العاشر والظاهر انه كان من جلة علماء عصره وقد تكرر النقل عنه في البرنامج في (مبحث الوصية المشرح فيها عدم الرجوع اما القرنان العاشر والحادي عشر فلا اذكر اني رأيت كلمة فيهما من رجل من رجال هذا البيت وقد عميت انباء اكثر اهل العلم بنونس في هذين القرنين فان ظفرت فيما بعد بما لم اطلع عليه من قبل فمجال الاستدراك واسم

واما القرن الثاني عشر فقد كان فيه من رجال هذا البيت افراد من العلماء منهم الشيخ محمد ذكره في ذيل بشارت اهل الايمان وقال في شأنه : الشيخ الصالح العارف بالله السالك مسالك الطريقة والحقيقة وذكر انه كان ملازما لاقراء كتب القوم يجلس في اقرائها من طلوع الفجر الى ما بعد الشروق ويزيد على ذلك بجامع الزيتونة ثم يتصدع عقب النهار الى الغروب وانه كان فقيها عالما بالحديث وانه توفي سنة ١١٢٤ ودفن بالمولايح في طريق الحج بعد عوده

وقسم ابنه الشيخ محمد ذكره في الذيل ايضا وقال في شأنه : الشاب الفقيه العارف النبيه ابو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح الزاهد الشيخ القلشاني تزايد بمدينة تونس وقام مقام والده واحيي رسوم مواعظه بالجامع الاعظم اه .

ومنهم قاسم بن محمد لم ار له ترجمة مبونة ولكن رأيت له رسالة في لو سماها سواد العين والحاجب في نصرة العلامة ابن الحاجب ، وهي تدل على مشاركة وسطى ورأيت له تعليقا على حديث

من احاديث صحيح البخاري فرغ منه سنة خمسين او ثمانين ومائة والف وكانت وفاته سنة ١١٨١ على ما يستفاد من تاريخ لوفاته في ابواب الشيخ ماضور يظهر انها رسمت على ضريحه منها :

ذا ابو الفضل قاسم القلش ثاني الذي كان للمعالي دليلا
فلكم ث من علوم وابدى من تاليف شافيات غلبلا
فابسطن للدعا يدبك وارخ ضريح جوي اماما جليلا
٧٠١ ٣٠٨ ١٥ ٨٣ ٧٤

ولم اصف فيما بعد هذا على ذكر لمن بعث الى العلم بصلة منة من رجال هذا البيت فيكون
المجد العلوي فيه اقام قلب من اواخر القرن الثامن الى اواخر القرن الثاني عشر والله عاقبة الامور

خدمتهم للعلم بالتدريس والتأليف

خدم رجال هذا البيت العلم تدريسا وتأليفا . أما التدريس فبجامع الزيتونة الاعظم آدم الله عمراته وبعض مدارس الحاضرة ومنها مدرسة عنق الجمل التي ولي التدريس بها الشيخ محمد رأس هذه الاسرة المباركة والشيخ عمر من بعده وفي ترجمته أنه درس الفقه والاصلين والمنطق والبلاغة وغيرها وكان للشيخ عمر مشاركة في علم الطب أخذته عن نلشريف الصقلي .

ومنها المدرسة المنصرية ولي التدريس بها الشيخ أحمد ومنها مدرسة المعروض ولي التدريس بها الشيخ الحسن ودرس الشيخ محمد بن عمر بالقاهرة الفقه وأصوله والنحو والتفسير كما في ترجمته بالصوة اللامع وأما التأليف فأشهرهم فيه الاخوان الشيوخان عمر وأحمد

أما الشيخ عمر فله شرح على الطوالع إلى الالبيات في مجلد وشرح على مختصر الشيخ ابن الحاجب قال الشيخ بابا في شأنه : في غاية الحسن والاستيفاء والجمع مع تحقيق بالغ ينقل كلام بن عبد السلام ويذيله بكلام غيره من الشراح كان راشد وابن هارون والناصر المشذلي وخليل وابن عرفة وابن بقرحون وغيرهم مع البحث معهم وطرحها بنقل كلام خول المذهب كالنوادير وابن يونس والباحي والالخي وابن رشد والمنازري وابن حبيب وسند وابن العربي وغيرهم مع البحث في الفاظ المتن إفرها وتركيبا ما يدل على سعة علمه وقوة إدراكه وجودة نظره وإيمانه في العلوم .

وأما الشيخ أحمد فله شرح شهير على الرسالة للشيخ ابن أبي زيد رضي الله عنه وشرح على

مختصر ابن الحاجب .

تصويب اخطاء وقعت في الجزء ٦ المجلد ٥

صفحة سطر	خطا	صواب	جئناكم	جئناكم
١٠١ ١٢	عزيز	عزيز	جئناكم	جئناكم
١٠١ ١٥	منتزعين	منتزعين	نشب	نشب
١٠١ ١٨	كمل الاسد	كمل الاسد	سادما	سادما
١٠١ ٢٨	والسيد حام	والسيد وحام	دون الطرف	دون في الطرفية
١٠٢ ٢٣	بالذيال	بالذيال	بالطرف	بفي الطرفية
١٠٢ ٢٤	تحتملها	تحتملها	عليه الطرف	عليه في الطرفية
			حم (مرتين)	حاميم (مرتين)

نبذة من ترجمة

الشيخ معاوية التميمي

في ليلة السبت موفى شهر ربيع الانور الفارط انتقل الى رحمة الله تعالى وسعة رضوانه العلامة التحرير الشيخ معاوية التميمي المدرس من الطبة الاولى بجامع الزيتونة فصعدت لوفاته اندية العلم والادب وحل الاسف والاسى في نفوس شيوخه وتلامذته واصدقائه الكثيرين محل الامل بشفاؤه من المرض العضال الذي لازمه المدة الطويلة منذرقت العيون لفقده ونطقت الاسن بعداد خصاله وكمالاته بشرا وشعرا

دخل الفقيه الى جامع الزيتونة عام ١٣٢٤ فزاول العلوم على علماء عصره كالشيخ عثمان بن المكى والشيخ الصادق النيفر والشيخ محمد بن القاضي والشيخ عثمان بن الخوجه رحمهم الله تعالى وتحصل على شهادة للتطويع عام ١٣٣٢ فانتظم في سلك المنطوقين الاعيان المشار اليهم بالشانف وانكب على دروس النعالم العالي بجد واجتهاد يحضر جميع درسه فما من عالم يقضى درسا في العالي الا والشيخ معاوية هو صدر الملقاة فقرأ التفسير على المقدس البرور شيخ الاسلام الشيخ محمد ابن يوسف والمنعم الشيخ محمد النخلى والحجة الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور متعنا الله بطول بقاءه وقرأ الحديث على المنعم الشيخ ابراهيم المارغني والمنعم الشيخ محمد الصادق النفر والمنعم الشيخ ادام الله النفع بهما

محمد النخلى وشيخي الاسلام الشيخ بلحسن النجار اتقاهما الله والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقرأ الاصول على المنعم الشيخ محمد بن يوسف والمنعم الشيخ محمد ابن القاضي والمرحوم الشيخ محمد النخلى والعلامة الشيخ بلحسن النجار

وقرأ اللغة وعلومها وآدابها على العالين المنعم الشيخ محمد النخلى والحجة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور . وفي سنة ١٣٣٣ اذنت له النظارة العلمية في مباشرة التدريس بصفة متطوع فاقبل على التدريس بهمة علمية وجد واجتهاد واقبل عليه التلامذة يكرعون من حياضه فكان يقضي سحابة يومه بين تعلم وتعليم . وحب اليه الادب فعمر فراغ اوقاته بالانكباب على مراجعة نصوصه حتى اصبح من الادباء المشهورين وقال الشعر الرقيق وان لم يكن من المكثرين في نظم القريض وعقد المجالس الادبية بمسجد القبة يحضرها ادباء عصره وبامها الوافدون من بلدان المملكة وخارج المملكة . وبذلك حصل الشيخ معاوية على شهرة واسعة في العلم والادب

وفي عام ١٣٤٣ شلوك في مناظرة التدريس في العلوم فاحرز على قصب السبق وصدر له الامر

العلي في ولايته مدرسا مالكيًا من الطبقة الثانية. وفي نفس السنة أسندت له إمامة الجامع بباريز وهو أول إمام تونسي انتخب لهذا المنصب فسافر إلى باريز للقيام بموظفه الجديد وقد أبت له الحكومة وظيفه الأصلية كمدرس بجامع الزيتونة مع الترخيص له في عدم المباشرة. وحياة الفقيه بباريز قد سطر جملة صالحة منها الأستاذ عثمان الكعاك يجدها القاري في المقال الموالي لهذا. وفي عام ١٣٦٢ شارك الفقيه في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى فأحرز عليها وأصدر له الأمر العلي في ولايته مدرسا من الطبقة الأولى ولكفه مع كل الأسف منذ هذه الولاية اشتد به المرض إلى أن حضره الأجل المحتوم

والفقيه رحمه الله مشاركة فعلية في الحياة العلمية والاجتماعية العامة فقد شارك في الجمعيات العلمية وانضم إلى عضوا ونائب رئيس للجمعية الخلدونية وشارك في العمل الصحفي كمحرر ومصحح كما أسند له وظيف مصحح بمطبعة النهضة عند تأسيسها وراقب تصحيح عدد من الكتب التي طبعت بها وانتخب عضوا في لجنة التعريف بكتب المكتبة الاحمدية بجامع الزيتونة والمكتبة الصادقية بالعبدلية وتديوين فهارس لها. كما عين عضوا في لجنة نشر المخطوطات القديمة التونسية وتولى الإشراف على طبع كتاب رحلة التجاني وتصحيحه كما عهد إليه تصحيح كتاب تخريج الدلالات السمعية وتصديره مقدمة والتعريف بمؤلفه وقد تم طبع الكتابين ولكن المقدمة التي طلعت منه بقيت عند الفقيه لم تطبع بسوء تفاهم وقم بينه وبين المتولي مراقبة الطبع وعدم ظهور الحرص من طرف لجنة المخطوطات التي نسجت عليها عناكب النسيان غطاء كثيفا وتركت أعمالها في زوايا الإهمال. كما انتخب عضوا بجمعية الحرمين الشريفين وسافر في وفد الجمعية إلى المغرب الأقصى وحضر مؤتمر الجمعية الذي انعقد برباط الفتح وبالجملية فقد كانت حياة الفقيه حافلة بالأعمال العلمية والأدبية وقد ترك ذكرا جسيلا بين عارف في خصاله ومزاياه رحمه الله رحمة واسعة.

ملحوظة

لاحظ لنا أمير الأمراء سيدي محمد الصالح مزالي وزير الأوقاف أن ما جاء في قائمة المدعوين الحسينيين من أن مدة المولى علي باشا فيها قص خمس سنوات وجوابنا على هذه الملاحظة أن ما إبتدأه في مدة هذا الملك باعتبار أن مدة الباشا مبدؤها سنة ١١٥٣ وهي السنة التي قتل فيها عمه المولى حسين وأما السنوات الخمس فإني أرى أنه كان فيها ملك بمدة القهروان وما انضم إليها من حبات للمملكة. وأما البيعة التي وقعت للباشا فهي بيعة خاصة من الجهات التي تغلب عليها فلم يملك زمام الحكم بالإيالة عامة إلا بعد مقتل المولى حسين وهذا الاعتبار له نظائر وفي مقدمتها مدة خلافة معاوية رضي الله عنه فإن المؤرخين يعدونها من تنازل سيدنا الحسن رضي الله عنه. وإبراهيم العباسي لم يعدوه خليفة في الدولة العباسية لقيام الخليفة الأموي مع وجود البيعة له من أشيعائه. على أن الباشا نفسه نقش على خواتمه سنة ١١٥٣

الشيخ معاوية التميمي

بمدينه باريس

بقلم الاستاذ عثمان الكعاك

نحن في عشية من عشايا شهر ماي ١٩٢٨ بمدينة باريس وكانت عشرينا جميلة رائقة قد بلبل الرذاذ اشجار بستان النباتات وازهاره ونقط نقطا فوق سواد الشوارع المقيمة فدخلنا مقهى السيدر بين حديقة الحيوان والجامع وجلسنا حول منضدة وكنا رفقة من طلبة الطب والحقوق والادب بين تونسسين وجزائريين ومغربيين مع بعض السوريين والعراقيين . اذ دخل علينا الرفيق ع . في مثل عصفه الريح وقاطع احاديث المتحدثين ولعب العاكفين امام رقعة الشطرنج وقال : « ان الشيخ معاوية التميمي ها هنا » فاندھشنا لهذا الخبر بقدر ما سررنا وحققنا للاستطلاع فاذا بالشيخ يجتاز باب المجلس . واذا الشيخ كما عهدناه قد ارتسمت على وجهه ابتسامة دائمة وارتفع حاجباه في شبه نكتة استفهام زارية كثر اللحية اسودها . ادعج العينين . ممثلاً صحة على راسه عمامته البيضاء الناصعة المستوية الطيات المستقيمة الوضع وعلى كتفيه برنسه الايض الصوفي متساوي الاطراف منتظم الالوان قد افتتح عن حبة مشرقة اللون تهذبت منها اهداب الشمس

فبادر اليها بعجلة وثيدة وازدادت ابتسامته المشرقة على عياه الاسمر ، وانطلق لسانه بالتهنئات المنهمرة . وسلم علينا فردا فردا وتعرفنا واحدا واحدا وسألنا عن اخبارنا الشخصية والتعليمية وتلطف فنقل الينا اخبار عائلتنا واصدقائنا بظرف غير متكلف وكياسة ليست فيها مسحة اصطنام وتواضع وقور واسترسال موزن . ثم جلس إلى جانبنا وقد غمرناه بالتحايا والاسئلة وعبارات الترحيب ومعاني الابتهاج مندفعة من فؤاد كل واحد منا اندفاع السيل وهو يجيب كل واحد ويجيب الجميع بدون ضجر ولا سامة بل يسبق إرادة السائل ويؤنس المحتشم بالكلام اللطيف .



في مساء الخميس دخلت نزل الكافراج على مقربة من الجامع وتناولت البريد من حق الطارمة ورفعت مفتاح الغرفة بيد عجلي وتسلمت المدرج اذ كان المصعد معطلا فكنت اطلعه اربعا اربعا اوراق البريد بشوق ولا اعرف منه شيئا اذ قاطم صغودي الحافظ واستطلاع المتسرع الرفيق ط . وقال لي : « العلك اطالع دعوة الشيخ معاوية ؟ » قلت : « كلا . واية دعوة تريد ؟ » « عجب ! اني ارى بيدك البريد وانت تعلقه بن يمين الى شمال وتفرضه باظفارك فضا سريعا منكسرا

ولا تعلم ان بينه دعوة من الشيخ معاوية ؟ . هاها ! لقد انساك بريد الخطيبة غيرة من البرد ! هاها !
رواصل حمودة وهو يلتفت الى من درجة الى درجة ويضحك

..... . افقت من غيبوتي وامعنت النظر في البريد رسالة رسالة فاذا به - فعلا - رسالة عليها
عنوان الجامع واذا في الرسالة مكتوب « سنجتمع غدا ان شاء الله لصلاة الجمعة . لا اقدر ان اصف
بالقلم ما اعتراني من العواطف في ذلك الحين هاجت في العاطفة الوطنية التي اثارت في نفسي عاطفة
دينية قوية جدا شعرت بها اني ذرة لها قيمتها من عالم فيه خمسمائة مليون من الذرات مثلي اسمه العالم
الاسلامي وشعرت بان هذا العالم متماسك الذرات قوي للحملة بينها . وعلمت عندئذ ما هو معنى
الود الكامن في ضميري الباطن الذي كنت احمله للعراقي وللسوري وللفارسي وللتركي وللبوغلاني
وبعد ان ثابت لي هذه العاطفة الدينية العتيقة المكتنزة القوية بميراث اربعة عشر قرنا انبثت ذاكرتي
وحولتي الى عشر سنوات ماضية حينما كنت مكبا على دراسته رسالة ابي زيد على شيوخ المحترمين
فكان دروسها قد حضرتني وكاني راجعها غاية ذات الصباح لاعرضها على الشيخ المدرس قبل ذات
الزوال راجيا عددا صالحا للحظوة بالجلوس على خوان الشرف .

عندما اقتربت من غرفه الضيق ر . بالطاق الثاني سمعت جلبة سرور تساقا ضحكات
فطقت الباب . ثم دخلت فوجدت الجماعة يتحدثون في موضوع الدعوة . وقد انتهجوا بهذا
الاشتراع . قال ا . ب زعيم الشبيبة المغربية :

« هذا الشيخ حي بقط شاعر بواحيه نحو ابنائه من الشبان مدرك لعظيم المسؤولية الملقاة على
عنه في مدينة النور التي بها جاليات اسلامية عديدة ومختلفة تنسب الى كل صقم من اصقاع المعمورة .
وانا ساساعد في هذا المشروع الذي هو اقامة الشعائر ولا سيما الصلاة التي هي عمود الدين . الى
الملتقى الآن ايها الاخوان »

..... . والى اين ؟ يا احمد ؟

- الى اخواني المغاربة من طلبة ومن تجار ومن عملة . سآخذ الآن (الناكسي) الى صوبين ابنة
العملة الى الاستعداد لصلاة الجمعة اما علي وعبد الحالق وعمر وبقية الطلبة فسالاقهم بمطعم البول
ميش عند الغذاء وعلى كل حال اذا لاقاهم منكم احد فلتعلمهم « وخرج في حماس وانصرام
قال صديقنا للطبيب البوغوسلافي في عريية قحة وصريحة - وقد حجر علينا منذ زمان استعمال
غيره . معه او فيها بيننا - والله يا اخواني لقد كنت اذهب الى صلاة الجمعة فلا احد بها الا نفرا بعدد
الانامل فهكدي في ذلك غاية الكدر . اما الآن فقد زال عني هذا القلق الاليم . وانا مسرور غاية السرور
قال صديقنا الطبيب البوغوسلافي في عريية قحة وصريحة - وقد حجر علينا منذ زمان استعمال

غيرها معه أو فيما بيننا - والله يا أخواني لقد كنت اذهب الى صلاة الجمعة فلا اجد بها الا نفرا بحدود
الاناضل فيكدرني ذلك غاية الكدر . اما الآن فقد زال عني هذا القلق الاليم . وانا مسرور غاية
السرور . ومما زادني سرورا ان لي صديقا من سكان دماطيا ينوي الاسلام ولم يشدد عزمه في ذلك
لانه يريد ان يسلم على يد رجل من رجال الدين . وهو اول دماطي يسلم . وارجو ان يجري عليه
سنه الكبرون . والآن انا ذاهب الى نوله لياقي في عشية العدد ويسلم على يدي الشيخ .

- مرحى ! مرحى !

- ليحيى الاسلام ! ليعيش الشيخ معاوية زعيمنا الفيني .

.... واختلطت الاصوات بالهناف



بقيت انا في حيرة امام مصاعب مادية ظهر كأنها صعبة التذليل .

ليس لي ثياب عربية . وعلى الخصوص ليست لي شاشية . . . فكيف العمل ؟

انسللت مع العتمة من النزل الى الجامع والمسافة بينهما عشرة امتار . وطلبت مقابلة الشيخ .

وما ان دخل المزوال للاستئذان حتى خرج بنفسه وهو يتادي « تعال - تعال - تعال - اهلا وسهلا
ومرحبا تفضل هذا بيت الله وانا ابو الجميع - تفضل .

« يا سبدي الشيخ انني خجل جدا . ومختار غاية الاحتيار وتلعثمت وانا

آ اريد آء فضحك الشيخ وقال :

« انت تريد الصلاة غدا . وهذا فرض واجب . ثم احترت من امر الشاشية فهوى عليك .

اما اولا فان مقديلا طاهرا يجزيك . واما ثانيا فان لي شاشية فوق العدد . وانظنها قياسك . فهاهي
ولي حبة اجزاء على اني فكرت في الامر جيدا . وخشيت ان تكون هذه العقبات المادية مانعا لكم عن
القيام بالفرض . ولا شيء يجب ان يقف مانعا دون القيام بالفرض . فالدين يسر لا تعسير فيه
والفرقة والدراسة تقتضيان صوراً من التسامح



للمهود ان الحمام الملحق بالجامع محشر للسواحين الذين اختلفت اجناسهم وادواقهم . ولم تكن

هذه صعوبة لنا . فان كل غرفة من غرف النزل مرفدة بمطهرة ومغطس مع جسيم ادوات الاستحمام

واذ قد راجعت بعناية ودقة باب الصلاة من الرسالة . واذ قد تحصلت على الثياب اللازمة فهاهي

فلام النزل باعداد المستحسنة لساعة باكورة من الصباح فلم يمد لي ما يفتق بالي من هذه القاحية فهاذرت

النزل واخذت سبيلي الى المطعم . فاخترقت شارع مونج وبلغت الكوليج دي فرانس واجتازت

البول ميش واخذت حطفة كلية الطاب ودخات المطعم اليوناني فوجدت البعض من الرفاق قد تقدموا وجاء خادم المطعم بحساء الارز مدحنا واذا بالسيد الطاهر الصباغ مثال الكياسة ونبوع الادب ومعدن اللطف يدخل غرفة الطعام كأنه عملاق من العملاقة ويقول بصوت مرتفع كأنه يخطب في هذبة الجماهير من اليونان والروس والسويديين والبرازيليين - وهو بالحقيقة يقصد الطلبة المسلمين -
 « يا جماعة ! السلام على من اتبع الهدى . ان حمام الجامع لا يقبل غدا غير المسلمين الذين يريدون الوضوء الاكبر . هكذا امر الشيخ معاوية وقد احسن . اما الطلبة فيطرح لهم نصف الثمن . يا جماعة لقد امرت عملة الحمام باعداد اللوازم . ثم يشد بصوت عال وقد نسي انه في مطعم يوناني ، فيه جمعة امم من الناس .

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل



بيت الصلاة غاص بالخلائق من العامل في مصانم الكهرباء الى قناصل الدول الشرقية بدون فرق ولا تمييز . والصحن الاول مكتظ بالصفوف المتراسة . واروقة الصحن الثاني وقناؤه لا تجد به شبرا خاليا والناس كأن على رؤوسهم الطير .

خطب الشيخ معاوية التيممي خطبة جمعة بين بلاغة العبارة وسهولة الفهم وطرافة الموضوع :
 « ما هي واجبات الغرب في البلاد الاجنبية » هي ان يتمسك باهداب دينه وبعض عليها بالنواذج وان يعتز بمدنية قومه في غير مكابرة وان يستقيم في ساوكة حتى يفرض على الاجنبي احترامه ويعطي صورة حسنة من بني جنسه وان يقبل على العمل لاكتساب الرزق من وجوه الحلال . وان ينضم الى العائلة الاسلامية التي لا شعوبية لها والتي لا ترى فضلا لعربي على عجمي الا بالتقوى وان يشكاف المسلمين كالبيان المرصوص يشد بعضه بعضا وان يكون بعضهم لبعض ظهيرا .

ثم عرج على واجبات الطالب في البلاد الاجنبية فهو داخل في عموم احكام المسلمين في الغربة من وجوب التمسك بالدين والنشيط بالاتحاد المقدس . ثم هو لا بد له من ان تسقيم سيرته وان يقبل على دروسه بمزيد العناية ليحصل على اعظم جانب من العلم وان يعنبر نفيه جنديا مجاهدا في ميدان العرفان وان يفكر من حينه في انه س يرجع الى وطنه لينفع وطنه ويكون عضوا صالحا في المجتمع ويقترب بنت بلادة المسلة

ادرك المصلون هذه المعاني ظاهرها وباطنها وتصريحها وتلجبها واعتمدوها كاحسن خطة في حياة الغربة وكاحسن منهج في الحياة مطلقا

وتفرق الناس بعد الصلاة يعرف عريهم بالصيفي والتونسي بالطاوي والعراقي بالمنغربي وهم

يدركون في الوقت نفسه عظمة الرابطة الاسلامية وقوة الاسلام في العالم وقيمة خطبة الشيخ الامام في تعزيز تلكم الرابطة وهذه القوة. وتكونت من ذلك ألحين صداقات متينة بين أجناس مختلفة من المسلمين لا تربط بينها الاصلة الدين - ونعم الصلة - ولا تجتمع بينها الا رابطة اللغة العربية التي لم يكن احد يجربها

دعا الشيخ نخبة من الشبيبة المدرسية للغذاء على مأثدته، فجلس التونسي الى جانب البوغيوسلافي وقابل المغربي الصفي. وكان الشيخ ابرع خلق الله في حديث المائدة يسبك النصيحة في قالب التليخ الفكاهي ويعرج بارتباط المسلمين فيهم الناس ما بين الحروف. ثم قال: « انني ابو الجميع الروحي. فمن اغلق عليه درس لغة او ادب او احتاج الى تمكن في لغة وادب فانا على انه اهية لمساعدته. ومن احتاج الى كتاب او اصلاح مسامرة في ناد فانا عضده. ومن اغلق عليه امر من امور دينه فاضطر الى ارشاد ونصيحة فانا مرشده اذا شاء

فعلينا كلنا ان الشيخ معاوية السيمي لم يكن يفهم وظيفة الامامة بجامع باريس كوسيلة من وسائل المعاش بل كرسالة عظيمة المسؤولية ثقيلة الاعباء وعرة المسالك. فهو بحث الناس على تعلم العربية ويجمع بين القول والعمل ويحثهم على القيام بفروض دينهم ولا يقف عند حد النصيحة المجردة ويبين لهم منهاجهم في حياة الغربة ويسهر على تطبيق هذا المنهاج بارادة حديدية غلفت بالحريز الناعم ورصت بالابتسام الامر.

ثم خرجنا بعد الشكر فوجدنا على باب الجامع الخارجي معلقة فيها « لا يدخل هذا الجامع في اوقات الصلاة غير المسلمين » فنظرنا الى بعضنا نظرة عميقة الدلالة.

ذهبت الى المكتبة القومية فوجدت الشيخ معاوية منغمسا في المخطوطات النادرة والى بجانبه الكتبتار الاختصاصي في القسم العربي بكرم وقادته ويخدم ارادته بما عهد في البارسيين من لطف قادر تعجب منه.

ذهبت الى متحف اللوفر فوجدت الشيخ معاوية يتأمل بامعان في العاريات الاسلامية ذهبت الى المسرح الكلاسيكي فوجدت الشيخ معاوية يحضر رواية كرناي ويدرس بفكرة الثاقب نبوغ الممثلين في الاخراج والالقاء وحركات الوجه.

ذهبت الى بستان البنات فوجدت الشيخ معاوية مقبلا على درس النبات والحيوان منتقلا بين اروقة متخطف العلوم الطبيعية من قسم التشريح البشري ووظائف الاعضاء وطبقات الامم وعادات الشعوب الى قسم الحيوانات الياحدة المائلة هياكلها العظمية.

واذا كنا في درس الفارسية بمدرسة اللغات العرقية قرأ شعر الفردوسي على العلامة محمود قزويني

خان اذ دخل الشيخ معاوية وجلس في ركن القسم ينظر الى خرايط صور ائمة الفارسية والائام المعجبة . فتلطف الاستاذ قزويني وصار يترجم شعر الفردوسي الى العربية فامثلك بذلك اهتمام الشيخ معاوية ودار الحديث بينهما اثر الدرس في ردهة المدرسة فلم يغادرا موضوعا من مواضيع الاداب الاسلامية الا طرقة . ولست ادري هل كان الشيخ معاوية بفصاحة الاسناد القزويني اشد اعجابا ام كان القزويني من سعة اطلاع الشيخ معاوية اكثر اندهاشا .



يقطع الرتل من المحطة الى مرسلية في الساعة التسعة والنصف مساء . وقد حضر الاخوان للشيخنا ، ووعدنا البعض بزيارة تونس . واقسم ا. ب. المغربي على ذلك وراينا العزيمة في عيني الطيب اوكتيش اليوغوسلافي امضى وكنا بين عالمي . فارقة الاخوان والحين الى الاوطان . فاذا بنا نرى الشيخ معاوية يتسلسل بين عربات الحملات ويتخطى جموع الراكبين والمشيعة والابستامة لم تفارق حباله هو ايضا تلطف فجاء لتوديعنا فانهجرت دموع منكتمة من شدة التأثير وسار القطار بين صفير القاطرة وازيز العجلات على السكة وهتاف المشيعين وآخر عبارات التوديع ولم تمح صورة الشيخ الا عند ما لاح البحر وزفرت الباخرة فالتفت الى عبد الرحمن بعد ان قذف قبعته في البحر وقال : « والله ان الشيخ قد قوى ايماني وحبب الي العربية والمسلمين »

❦ مجلة الاديب ❦

من بين المجلات العربية التي تصدر في الشوق العربي مجلة الاديب التي تصدر في بيروت عاصمة لبنان لصاحبها البير ادب وهي مجلة شهرية للادب والعلم قد حمل لنا بريد الشرق الجزء الاول والثاني من مجلدتها الثالث فنرحب بها وقدمها لقراء المجلة واصفين بعض ما اشتملت عليه من المواضيع القيمة وطريقة الكتاب الذين يتولون تحريرها . فهي مجلة يحرص المحرر فيها على توخي ضروب التجديد في الادب على الطريقة الاروية كما يحرص صاحبها على التقص في اخراج اعدادها وعلى تنوع الموضوعات الفنية والاجتماعية والعلمية وشيء ليس بقليل من الشعر الحديث القائم على عدم القيد باوزانه وقد اشتمل العدد الاول على مقال في الحرية بقلم عمر فاخوري . والتحالف العربي لابي عز الدين . وما يفعله العلماء . وعهد الانبعاث في الادب العربي وخضوع الذكاء لمقاييس علم النفس . والثاني على مقال حول الثقافة اللبنانية . والاكسير على ضوء العلم الحديث . والشمس الى غير ذلك من كل طريقت والمجلة تهيئ زمناها بدخولها في علمها تلك وتنمي التفوق للاديب في خدمة العلم والادب والنجاح المطرود .

اللاب

موشح ابراهيم بن سهل الاسرائيلي

الاشبيلي الاندلسي ومعارضاته

هل درى ظلي الحمى ان قد حى قلب صب حله عن مكس
فهو في حر وخفق مثلاً لعبت ربح الصبا بالقبس

يا بدورا اشرق يوم النوى غررا تسلك في نهج الغرر
ما انفسى في الهوى ذنب سوى منكم الحسن ومن عيني النظر
أجنبي اللذات مكلوم الجوى والتداني من حبي بالفكر

كلما اشكوة وجدي بسما كالربا بالمارض المنجس
اذ يقيم القطر فيها ما نتما وهي من بهجتها في عرس

غالب لي غالب بالتوءده باي اقدية من جاف رقيق
ما علينا مثل نقر نضده اتحوانا عسرة منه رقيق
أخذت عيناه منه العريضة وفؤادي سكرة ما إن يقيق

فاحم اللمة معسول اللوى ساحر الفنج شبي اللوى
وجهه يلدو الضحى مبتما وهو من اعراضه في عبس

أيها السائل عن جرسي لديه لي جزاء الذنب وهو المذنب
أخفت شمس الضحى من وجنته مشرقا للشمس فيه مغرب
ذهب الدمع بأقشواي اليه وله خد بلهظي مذهب

ينبت الورد بغرسي كلما لاحظته مقلتي في الخلس
لهت شعري أي شيء حرما ذلك الورد على المغتس

كلما اشكوه اليه حرقتي غادرتني مقلتنا دنفا
تركت الحاذق من رمقي اثر النعل على صم الصفا
وانا اشكوه فيما بقي لست ألهة على ما انلفا

فهو عندي عادل ان ظلمنا وعدولي نفاقه كالحرس
ليس لي في الامر حكم بعدما حل من نفسي محل النفس

اضرم الدمع باحشائي ضرام تنلظي ككل حين ما تشا
هي في خدي به برد وسلام وهي ضر وحريق في الحشا
اتقي منه على حكم الغرام اسد اورداً واهـواه رشا
قلت لما ان تبدى معي وهو من الحاظه في حرس
أيها الآخذ قلبي مغنمها اجعل الوصل مكان الخمس

وقد عارضه كثير من الشعراء على رويه وقافيته اولهم ذو الوزارتين
لسان الدهن ابن الخطيب بموشحه المشهور الذي طالعه
جاذك الغيث اذا الغيث همى يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلياً في الكرى او خلسة المختلس

كما عارضه ابو العباس (احمد بن ابي الضياف) بموشح
قاله وهو بمحبو يشوق الى تونس - ونصه :

تونس الانس لها شوقي نما نزهة النفس وروح النفس
اهلها اضحوا نجومها في سما سطعت منهم بعقد انفس

بلدة طيبة قد جمعت من وجوه الحسن ما سبب الارب
زانت الارض بها وارتفعت ولسكنها غدا بضو الغريب
قضت شمس الضحى اذ لمعت من بعيد حين تبدو او قريب

كم بها من احور قلبي رمى بفتور ونبال من قسي
نالت المرمى ولم ينفخ حمى لاحى من فاك في الانفس

يارعى الله ليالينا بها ويدور الكاس يديها النديم
تهادى في حلى اتواها زانت الانوار من ذاك الاديم
جاءت اللذات من ابواها هكذا للهان من العهد القديم

فاغتنمها وارتشفها كلها لثمت بالدورد خد الاكؤس

واتخذها السرور سلهما انما الراح حياة المجلس

بين خلان لهم صفو الزمن عقروا الهم بسيف ذي فقار

لن ترى في جمعهم الا الامن واحاديث على صفو العقار

تجد الروح لهم ادنى تمن فاشرب الصرف على ثقل العقار

وامزجها برحيق من لمى حول ورد في عذار الغلس

لا تزوج بكرها بابن السما رونق الحسن لها بالغنس

واجذب العود فمن نعمته يفرزع الهم الى اقصى مفر

واسمم الاطمان في ذمته بجور في امان وظفر

وانظر الاوتار في لحنه شرك الانس اذا الانس قر

واغنم اللذات والصفو نما لمشير نبتة في تونس

احمد الباشا المشير المتتمى حامي القطر بنصر قيسي

ملك وابن ملوك ذكرهم ملا للغرب وزاد المشرقاً

اسسوا المجد وهذا فخرهم مثل بدر في نجوم اشراقا

منهم الفخر ومنهم بدرهم قطرهم من نجلهم قد برقوا

ثر الفضل وجندا نظما مثل نار في هشيم البيس

اقن الترتيب فيما احكما يجلب الامن لعين النفس

فاسكن الحضرا وخامر خيرها والبس الامن بها والعافية

واشكر النعمة واعرف سيرها هي للجاحدة حقاً نافية

واذا لامست صقعا غيرها قلت من شوق لنلك الضافية

نونس الانس لها شوقي نما نزهة النفس وروح النفس

اهلها اضحوا نجوما في سما سطعت منهم بقدر الغنس

تنبيه

وقع غلط في قائمة ملوك الدولة الحسينية رسم كذا : وابن عمه احمد والصواب كذا : وابنه احمد

مكتبة التلميذ

النريتنوني

لقد توفى نخبة من تلامذة الكلية الزيتونية فأسسوا مكتبة تمد أبناء المعهد بنفائس الكتب المطالعة وتسهل عليهم مراجعة النصوص العلمية والادبية وتمكنهم من توسيع معلوماتهم الثقافية . وقد أسسوا لها قانونا اشتملت بنوده على جملة صالحة من النظم تخص بالذكر منها ما يتعلق بانتاج التلاميذ . فقد احتوى هذا القانون على فصل يقضي ان التلميذ عليه ان يقدم لبيتة مجلس المكتبة تحاريره بعد مطالعته للكتب التي استعارها لتكون مطالعته لها ثمرة وانتاج والمجلس يستعين ببيتة تعرض عليها التحارير لتقول قولها فيها وتبدي ملاحظاتها ثم تعرض التحارير والملاحظات على مشيخة الكلية التي لها القول الاخير .

رخصت الحكومة لهذه المؤسسة بصفة رسمية وانشئت المكتبة بنهج الكنيسة عدده ٩٠ جوار ادارة الاوقاف حيث كان كتاب « السبعي » الشهير وقد ضمت المكتبة عددا حافلا من الكتب القيمة جميعها من المطبوعات وبسر على نظامها مجلسها الذي يتركب من نخبة من تلامذة المعهد المشهورين بالاقطاع للعلم والاقبال على دروسهم وبرئاسة النقيب الشاب حمدة سليم وقد اظهر من الحزم والنشاط والاخلاص ما نذكره بكل اكرام واعجاب وقد ظهرت باكورة اعمال المكتبة في احتفالها الاول الذي اقامته يوم الجمعة السابع والعشرين من جمادى الثانية عام التاويخ بصحن المدرسة الحلدونية وتراسه صاحب الفضيلة الاسناد الاكبر الشيخ صالح الملقني شيخ الجامع الاعظم وفروعه وحضره نائب شيخ الجامع الشيخ علي النيفر وثلة من المشايخ المدرسين وتلامذة المعهد . فخطب فيه شيخ الجامع خطبا رسميا منوها باعمال مجلس المكتبة مقدرا مجهودات التلامذة للذين اقبلوا على المكتبة منها على ما قدموه في بحر السنة من التحارير النفيسة مستبشرا خيرا بمستقبل المكتبة . ثم خطب رئيس مجلسها واعضاؤه ثم وزعت الجوائز على المبرزين من التلامذة الذين رسمت اسماءهم في طاعة قائمة التحارير التي قدمت لبيتة مشيخة التعليم بالكلية ونالت الاستحسان . وختم الاحتفال بالبدعاع لمبيتة المكتبة بالتوفيق ودوام النجاح والمجلة تهيئ رئيس المكتبة واعضاء مجلسها وتتمنى لهم اطراد النجاح وتدعو الطبقة المنقلة لتمد هذه المكتبة الفنية بالاعانة وتهاديها بما تجود به همهم من الكتب التي تعين تلامذة المعهد على تنمية ثقافتهم وتوسيع دائرة معارفهم وما ذلك على امثالهم بالامر العسير

في مكتبة التليد الزيتوني

خطاب شيخ الجامع الاستاذ الاكبر الشيخ صالح المالقي

حمدا لله — والصلاة والسلام على رسول الله

اما بعد فبمناسبة قرب انصرام السنة التدريسية للجامع الاعظم وقروعه تحنفاً الى اليوم لجنة
مكتبة التليد الزيتوني بختم السنة الدراسية

شاكراً للملي دعوتها من السادة الفضلاء الاجلاء ومشرفها بحضورهم

عارضة على انظارهم برنامج جهودها في بحر السنة الراحلة وما اسدنه لعموم التلامذة
الزيتونيين من مديد المعونة باسعافهم بما يحتاجونه من كتب قيمة سواء اكان ذلك بطريق العارية ام
المطالعة بمكتبتها طبقاً هو مسطر برنامجها الاساسي المصادق عليه . ولقد اطلعت مشبخة الجامع
الاعظم وقروعه بما لها من حق الاشراف عليها على نتائج من ذلك بما اثلج صدرها متعنية لها
مزيد الترقى في سبيل تقديمها هامة لها جهودها ونشاطها المتزايد لاسيما ما امدتها به بعض الفضلاء
من المشايخ المدرسين بالجامع الاعظم من نصائحهم القيمة وتشبثهم الفعلي مما يدل على كمال
العناية بهذا المشروع

ومما الفت نظير المشيخة بصفة خاصة ما شاهدته من عناية اولئك المستعيرين باطلاعهم على
الكتب المستعارة وتحرير نتائج تلك المطالعة بمحررات يقدمونها عند ترجيع الكتاب المستعار كانت
من البعض محل اعجاب تبشريح حسن مستقبلهم الثقافي لما احتوت عليه من نقد وتحليل اذ اهم نتائج
المطالعة هو التفكير وابرار ما يستنتجه المطالع في قالب التحرير وبذلك تقدمت الامم الراقية ودان
تلاحق العلوم بتلاحق الافكار وتباينت المراتب في تسنم ذرى المعارف وامتلاك التالذ منها والطارق
والله الوفق والهادي الا سواء السهل وهنا نحيل الكلمة الى رئيس المكتبة والى الفضلاء السادة المشجعين
لها في هذا الحفل نظماً ونشراً حفظ الله جميعهم .



خطاب رئيس المكتبة

الشاب حمده سليم

يسرني ان ارحب بهذا الملا المبارك واشكر له هذا التضامن النبيل واذا ما احتفل الكلية الزيتونية اليوم بهذا المظهر الذي تبرزه ممثلا في شخصية حضرة مديرها والسادات المدرسين واخواني التلاميذ فلانها تريد ان تعرض القوة الكامنة بين احضانها من حياة وعمل ونهوض واذا ما قام الشباب الزيتوني بهذه الحركة يبني لنفسه ما وجده مهذوما ويخلق من عالمه ما انعدم وبزرع بيده ليحصد ورودا ويدفن الجهود ليتذوق حلاوة الثمرة الناضجة فلانه عرف المسؤولية التي افرد بها الواجب فحملها راضيا مغتبطا

واذا ما اردنا ان نهيب بمكتبة التليد الزيتوني وبموسم حصادها الاول فلاننا اصبحنا نؤمن بالثمة العارية التي تعمل هذه المكتبة لسدها وبالقصور المشين الذي نحس به في انفسنا مضخما . وبالطموح الذي يبعثنا الى المعرفة الراسخة والتطلع الى ثقافة قوية تلقح ثقافتنا وتكمل ما بها من نقص فلشبابنا اليوم قوة تصرخ في فم الدنيا : انا الربيع الزاخر بالحياة وانا المشيئة التي لاتندثر وان يتبوع حياتنا كله في هذه المكتبة

سادتي : مرت هذه السنة العاجلة ولم تشغل مكتبة التليد الزيتوني من كاملها الا هذه الاشهر الثلاثة الاخيرة اظهرت فيها من النتيجة الملموسة في العقلية الزيتونية ما تركنا نؤمن بمستقبلها الذي يتوارى وراء مواكب البئين وجعلنا نعلم ان في هذه الاشهر الثلاثة صورة ناطقة من النجاح المنتظر . ومثالا قويا من العمل الدؤوب والنشاط الموصول وتعاون الجماعة يتخذها شبابنا مثالا سائرا وبقدم كصادق واقع على تغير جديد في النفوس ونهضة قوية تنتظر

فالدارس لائثر هذه المكتبة في احصائياتها يرى ميلا قسائيا في مختلف الفنون التي يتهاقت عليها للزيتوني . ففي احصائية شهر ربيع الانور نرى عدد الكتب من فن الادب يفوق غيره من الفنون وفن التاريخ وفن الروايات في رتبة ثمانية وثلاثة بالنظر الى غيرهما من الفنون الاخرى التي يرى على الزيتوني اليوم انه غير ولوع بها كثيرا كالرياضيات والطبيعات . وفي احصائية ربيع الثاني نرى فن الاجتماع في رتبة ثالثة وفن التربية والاخلاق يقوى عدده اكثر من الشهر الماضي . والدواوين التشريعية يكثر عدد طالبيها . وفي احصائية شهر جمادى الاولى نرى انحطاط الارقام في اودية الفنون المختلفة . ولعل هذا راجع الى دنو الامتحانات التي تفرغ التليد الزيتوني لها تفرغا والناظر في نظامها والطريقة التي تسلكها هذه المكتبة لاعارة الكتب لا يملك نفسه ان يقول : « انها

تكاد تخرج بنظامها عن صف المكتبات الى صف المدارس الحديثة « يجد كتبها المختارة التي تبلغ الخمسة عشرة مائة ونيفازيادة عما قسمت عليه من الفنون الصالحة للطلاب الزيتوني مقسمة ثانيا الى تقسيمات روعي فيها درجة السنوات التعليمية بحيث اصبح الطالب على مختلف درجاته يستطيع ان يجد كتابا مفيدة تماشيها مع نوقه وفترة تفكيره . ولقد خصصنا عناينا بالتلميذ المبتدي ، ليجد في مكتبة الاطفال الكتب السهلة الملهوورة التي تستميل مهبته الى حب المطالعة وتندرج مع فكرة النامي واني اعلم لو اقتصرت مكتبة التلميذ الزيتوني على هذا التقسيم ، حدة لكفاها القسط المطلوب ولكنها ابت الا ان تخرج بنظام ممتاز لتربية النشء الجديد الذي لا تطلب منه الا ان يحسن ويعبر عن احساسه الطبيعي .

ولعلك تستهول ايها الزيتوني ما في هذا من كلفة تضيق بها فنظام مكتبك لا يتعدى كتابة ما تقرأه لتبين لنا فهمك فيه واحساسك الماثري . لقد غفل الطالب الزيتوني حيننا من الزمن عن هذه الطريقة التي لها مكائتها من التربية الصحيحة . وكثيرا ما كشفت له عن عبوسة وجهه لدى عبث الامتحان ولكنه تصامم واهمل قلبه حتى غشاها الصديد وبات يعرف ولا يعبر . ويحسن ولا يفهم ، وكان الاخرس الذي يشقى ؛ وكان العمي الذي لا يبين . انك يا اخي لا تستطيع ان تاخذ مكانك الرفيع الا اذا قمت الى قلبك وصقلته وروضت لسانك واطلقته وفتحت قلبك للحياة . فلتسمع الى حقيقة المعرفة ولنفهم ان ماهيتها ليست وحدها في الطبع وانما كلها في الرجوع ولنرجع احساسنا من شك وايمان . ولتخذ اقلامنا معبرا لهذا الرجوع وعند ذلك اومن لكم ايها الزيتونيين ولنفسى بالنجاح . وبسري ان نطلعكم بعد هذا على ملاحظة شيخ الكلية على نتيجة المكتبة لتروا التطور الذي اكبره شيخنا في الكتابات التي تقدم الى المشيخة يقول فيها اطال الله بقاءه :

« اطلعت مشيخة الجامع الاعظم وفروعه على تحارير التلامذة المنخرطين في مكتبة التلميذ الزيتوني وتصفحت بعضها بغاية الدقة فكان مجموعهم يسر ويبشر بحسن مستقبل اولئك المحررين لا سيما مسألة التفكير والنقد التي هي نتيجة اعمال الفكر وهو المطلوب من التلميذ الزيتوني كما يسري ان اشكر سادتي مدرسي الانشاء على ما فضلوا به علينا من الملاحظات التي نهتنا على حقها لا يدركها الا مثلهم . ونوايا اهتمنا اخلاصهم للعمل وتقديرهم لخدمات هذه المكتبة الناتجة سادتي : ان للمكتبة اليوم في سائر الكليات الركن العريض من العناية التي تحظى بها من جانب مدير الكلية والحكومة ذات النظر . ولها المساهمة الفعلية في توجيه التلاميذ الى مختلف الثقافات . وفن الانشاء الذي يضعف في كلبتنا ليس بالعلم الذي يصبه مدرسه في دماغ التلميذ صبا وانما هو ذلك الفن الذي يسمو والذي لا يملك منه مدرسه الا الكيفية التي ياخذ بها المعلم . ونجاح المدرس في هذا الفن مقصور على بعث البذل في نفوس المتعلمين الى المطالعة التي تشاطر المدرس عمله الجاهد ، ونجاحه كله في اثاره من المطالعة المنتجة . ان المستقبل يبشرنا بعهد جديد في عالم الكتابة . وستكون مكتبة التلميذ الزيتوني الحقيقة الواحدة لهذا العهد . وستكون العضو النشط ، والفرع القوي والمورد العذب الذي كان ينقص كليتنا عن كليات العالم وشبابنا عن شباب العالم .

الإشتراك

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت
ممضاة من امين المال :

محمد عبد الحميد بن القاسمي

والمخابرات المالية تكون معه

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب

الاقصى وسوريا فرنكات ١٠٠

» في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ١١٠

مجلد المجلة عشرة اعداد

الادارة نهج البشار رقم ٣٣ تونس

عدد ٨

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء الثامن	تونس في ذى الحجة ١٣٦٣ وفي ديسمبر ١٩٤٤	المجلد الخامس
--------------	---------------------------------------	---------------

المدير

يحيى الشاذلي

الإدارة:

نهج البابا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

رئيس قلم التحرير

محمد المختار ابن محمود

المراسلات:

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الإدارة

حساب مستمر بإدارة البريد رقم ٣٤٢٢

الثمن ١٠ فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط رقم ٥٧ - تونس

المقالة	صاحبه	الصحيفة
فاتحة الجزء		
الامة العربية في سبيل النهوض	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي	١٨٥
القدر آن الكريم	الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ	
تفسير آيات من سورة البقرة	محمد الطاهر ابن عاشور	١٨١
- مراجعة في تفسير قوله تعالى :-	العلامة الشيخ محمد الناصر الصدام	
قل لأسألكم عليه أحرا الامودة في القرى		١٩١
- الحدث الشريف -		
التوكل	العلامة الاستاذ لشيخ الصادق المحرزي	١٩٣
الفتاوي والاحكام	العلامة الحجة الشيخ محمد الحجيوي بزيير	
حكم الطلاق الثلاث الكلمة واحدة	العدالة الحكومة الشرفية المعصرة	١٩٦
الدعاء	المنعم المبرور الشيخ احمد بن الخوجه	٢٠٢
	شيخ الاسلام كان رحمه الله	
- الوعظ والارشاد -		
نحن ننشد الاصلاح		٢٠٤
قبل حان الوقت واستعدت الامة لقبوله	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي ..	
التشريع الاسلامي	العلامة الحجة لاستاذ الشيخ محمد العزيز	
بيع الاعيان الغائبة والتي تشق رؤيتها ..	جعيط	٢٠٧
- الادب -		
لتونسي القديم		
معارضة موشح ابن سهل	المنعم الشيخ حمودة بن عبد العزيز	٢١٠
	رئيس الكنة في الدولة التونسية كان	
- الحياة العلمية -		
في جامع الزينة	المجلة	٢١٢
قطعة من ديوان	المنعم الشيخ محمد الورغي	٢١٥
في الوزارة الكبرى	المجلة	٢١٧

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء الثامن	تونس في ذي القعدة ١٣٦٣ وفي نوفمبر ١٩٤٤	المجلد الخامس
--------------	--	---------------

الامة العربية

في سبيل النهوض

ان الامة العربية جامعة شعوب اتحدت لغة وتاريخاً وتوطدت بمقيدة وإيمان لا يتزعزع وان ظلت مهد العروبة ومواطن الاسلام متباعدة فراحهم تصد الاحقاد بالاحداد وفوسهم نزعهم بالعواطف وصنورهم تجيش بالرحمة والاماني الطيبة والسنتهم ترائل آيات مفاهيمهم وتتسب مآظهم على يد فرد او جماعة هو مفخرة للجماعة والامة جمعاء والشعب الواحد يستوحى نهضته من تجارب اخيه يقرأ صحفه ويدرس كنبه ويتبع اخباره عن شوق ويقلد قاداته في اصلاح مجتمعه

يبد ان هناك عوامل تزيد الامة متانة والرابطة قوة واستحكايا وهذا ما نتحدث عنه قادة الشعوب العربية في العصر الحاضر عصر نهضتها الحديثة اخذ اهل الراي في كل واحد من هذه الشعوب المتأخية يعمل العمل للصالح المثمر لتنظيم هذه المصالح حتي تنتج النتائج الحسنة في كافة الشعب على صورة واحدة ولما كانت النواحي الثقافية والاقتصادية عليها يقوم المجتمع ومنها يستمد نمو الجسم والروح كان من الواجب رعاياها في اصلاح الامر واداء النهضة واحكام الصلة فاخذت في تنظيم العلاقات التجارية وتوحيد مناهج الثقافة وتغذية النفوس بادب واحد وهي عوامل من شأنها ان تربط حلقات الحاضر بالماضي وتعين على رقي هذه الامة رقيا متناسقا شاملا

ومما يعين على نجاح هذا التعاون الذي بدا بين بعض هذه الشعوب قوة الشعور الذي ساد

كافة أبناء الإفطار العربية حتى اضحي حقيقة ملموسة ومظهرا من مظاهر الحيلة تفيض به نفوسهم وتنطق به السنتهم خطه افلامهم وتذمه شركات الاخبار على العالم فدمت هذه الشعوب في احكام الصلة التجارية وتنميتها وتنظيمها بمعاهدات وتبادلت منتوجاتها على اساس تلك المعاهدات وطلبت من اخواتها مدها بعدد من رجال العلم ليقوموا بتقريب ناشئتها على غرار ما هو قائم في معاهد الاخوة الشقيقة ثم شارك علماء تلك الشعوب في المجامع العلمية التي اسسها اباؤها وجلسوا حول مناضدها يرقرف على جميعهم جلال الاخوة ويفيض من نفوسهم شعور النهضة التي يعملون في سبيلها

وقد شاركت تونس بعض المشاركة العمدة فانخرط في هيئة المجمع العلمي السوري والمجمع العلمي المصري صاحب المعالي الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب وزير القلم والاستشارة وكان دولسا السيد محمد شنيق قام برحلة اقتصادية الى تلك البلاد بقصد ربط العلايق التجارية بين الغرفة التجارية بتونس واخاتها بمصر وسوريا ولكن حالت دون تحقيق تلك الروابط ظروف استثنائية أعجبها هذا الحرب الضروس .

على ان الحكومة نفسها قامت بهذا العمل في العام الماضي فوافدت الى بلاد الكنازة وفقد تجاريا لربط الصلة بين القطرين من جديد .

ولكن مع كل الاسف كان هذا الوفد من غير التونسيين وكنا نحسب ان تونس ستعلمها هيئة من ابناءها يجتمعون مع اخوانهم ويتبادلون مصالحهم على اكمل وجه ولا نظن ان تونس ليس فيها من يقدر على القيام بهذه المهمة احسن قيام لا سيما وان الوفود العربية تتعاقب على الاخوة الشقيقة وتعمل على احكام الروابط وتنمين الصلاة .

فالشعب التونسي يتطلب المشاركة الفعلية مع اخوانه في الحياة الاقتصادية وحضور المجتمعات التي تنهض لذلك حتى يضرب بسهم في النهضة الاقتصادية التي تعمل من اجلها الشعوب العربية .

كما يطلب توسيع مشاركته لاخوانه في النهضة العلمية الحاضرة ولم يبق بكتفي بارسال مندوب يحضر المجامع العلمية واقتناء الكتب التي تؤلف هناك بل يريد ان يشارك ايضا في النظام الثقافي الذي يشمل الشعوب العربية ليتغذى به ابناء الجيل القابل .

وهذه المشاركة لا تكون باقتباس ما يتم تقريره فحسب فان ذلك دور انتهى امده بله انا نريد ان تكون لنا كلفة في لوجه الاصلاح وكل ما يمتن المودة من حقائق ومنافع ويبدل مايسال من معونة في سبيل العلم والادب وغيرهما يريد ان يهتم ذلك الاهمال والغفلة بمعاول تبادل المناقع ويستقل ما بينه وبين اخوانه من اواصر التاريخ ونتائج القربى الى ابعد حد

وما لنا والسياسة التي مهما دخلت شيئا الا حولته حسابا يريد فلن منا ان نتجاهلها فيما نقصد اصلاحه ولا نقيم وزنا لمن يريد ان يشوش علينا فنحن نعلم اقاصد الحسنة التي تصدر من قلوب المصلحين ونفهم المرامي التي يقصدها اولئك الذين يصيحون في كل واد ويصلون المنابر فيخطبون الجماهير بلفه المصالح وما يريدون في الحقيقة الا قضاء لباياتهم وما استوجروا عليه فالشعب قد علم ما يقصدون وما يريدون اليه فلم تؤثر عليه دعاوهم الحالية من الحجة والبعدة عن المنطق الصحيح ولا يفيدهم تصحيح مراد واستفقال العباد فان الامة منهم بالمرصاد

محمد الشاذلي البهاقي

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم

من درس التفسير

للاستاذ الأكبر المولى الفهيم محمد
الطاهر ابن عاشور أبقاه الله

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ
وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ
كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

الظاهر ان تكون جملة يجعلون حالا انضح بها المقصود من الهيئة المشبه بها لانها كانت مجملة، واما جملة يكاد البرق فيظهر كونها حالا من ضمير يجعلون لان بها كمال اضاءة الهيئة المشبه بها ويجوز كونها استغافا لبيان حال البرق عند الرق نشأ عن بيان حالهم عند الرعد وفي هذا الوجه ضعف، وجملة كلما اضاء لهم مشوا فيه حال من الرق او من ضمير ابصارهم لا غير، وفي هذا تشبيه لجزع المنافقين من آيات الوعيد بما يجترى القايم تحت السماء حين الرعد والبرق والظلمات فهو يخشى استهلاك سمعه ويخشى الصواعق حذر الموت ويخشى البرق حين يلوح باضاءة شديدة ويحس عليه الطريق بعد انقطاع لمعانه.

وقوله (كلما اضاء لهم) تمثيل لحال حيرة المنافقين بحال حيرة السابرين في الليل المظلم المرهق المبرق

وقوله (والله محيط بالكافرين) اعراض للتذكير بان المقصود التمثيل لحال المنافقين في كفرهم لا بمجرد الوصف

وقوله (ولو شاء الله لذهب بسهمهم وابصارهم) رجوع الى وعيد المنافقين الذين هم المقصود من التمثيل فالضماير التي في جملة ولو شاء الله راجعة الى اصل الكلام وتوزيع الضمائر دال عليه السياق فصر من زواجر القرءان بالصواعق وعن انحطاط قلوب المنافقين وهي بصائرهم عن قرار نور الايمان فيها بخطف السرق للبصار والى نحو من هذا يشير كلام ابن عطية نقلا عن جمهور المفسرين وهذا مجاز شائع يقال فلان برعد وشرق على ان بناء هنا على المجاز السابق بزيادة قبولاً وعبر عما يحصل للمنافقين من الشك في صحة اعتقادهم بمشي الساري في ظلمة اذا اضاء له البرق وعن اتلاعهم عن ذلك الشك حين رجوعهم الى كفرهم بوقوف الماشي عند انقطاع البرق على طريقة التمثيل وخلل ذلك كله تهديد لا يناسب الا حالة المشبهين وهو ما افادته الاعتراض بقوله (والله محيط بالكافرين) وقوله (ولو شاء الله لذهب بسهمهم وابصارهم) فجاء بهذه الجملة الحالية والمستفاد منها تنبيها على وجه الشبه وتحرير القوة مشابة الزواجر وآيات الهدى والايمان بالرعد والبرق في حصول انري النعم والغي عنهما من نفس في اوانين البلاغة وطرائق الحقيقة والمجاز

وجعل في الكشف الجمل الثلاث مستانفا بعضها عن بعض بان نكون الاولى استنباطا عن جملة لو كصيب والثانية وهي يكاد البرق مستانفة عن جملة يجهلون لان الصواعق تسلمزم البرق والثالثة وهي كلها اضاء لهم معنوا فيه مستانفة من قوله يكاد البرق والمعنى عليه ضعيف وهو في بعضها اضعف منه في بعض كما اشرت اليه آنفا

والجمل والاصابع مستعملان في حقيقتيهما على قول بعض المفسرين لان الجمل هنا بمعنى البوط والظرفية لا تقتضي الاحاطة فجعل بعض الاصبع في الاذن هو جمل للاصبع فالتعقيل به للمجاز المرسل بعلاقة الجزئية تسامح ولذلك عبر عنه صاحب الكشف بقوله : هذا من الانواع في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاغسلوا وجوهكم . فاقطعوا ايديهم . ومنه قوله مسحت بالمنديل . ودخلت البلد . وقبل ذلك مجاز في الاصابع . وقبل مجاز في الجمل ولئن شاء ان يجعله مجازا في الظرفية فيكون تبعية في كلمة في . ومن في قوله من الصواعق للتطليل أي لاجل الصواعق اذ للصواعق هي علة الجمل ولا ضير فيكون الجمل لاتقايها حتى يقال يلزم تقدير مضاف نحو ترك واتقاء اذ لا داعي اليه ونظير هذا قولهم سقلا من العيمة (١) لان العيمة سبب السقي والمقصود زوالها اذ المفعول لاجله هو الباهت وجوده على الفعل سواء كان مع ذلك غاية للفعل وهو الغالب ام لم يكن كما هنا وللصواعق جمع صاعقة وهي نار تندقم من كهربائية الاسحبة كما تقدم آنفا

(١) العيمة فتحة العين وسكون الياء . هي شهوة اللبن .

(وقوله حذر الموت) مفعول لاجله وهو هنا علة وغاية معا

وقوله (والله محيط بالكافرين) اعراض راجع الى المتأقنين اذ قد حق عليهم التمثيل واتضح منه حالهم فلآن ان ينبه على وعيدهم وتهديدهم وفي هذا رجوع الى اصل الغرض كالرجوع في قوله تعالى ذهب الله بنورهم وتركهم في الخيول . كما تقدم الا انه هنا وقع بطريق الاعراض . والاحاطة استعارة للقدرة الكاملة شئت القدرة التي لا يقوتها القوة . وراياحاطة المحط مانحاط على طريق البعية . والتمثيلية هنا مستعمدة لا سيما مع عدم ذكر جميع المركب الدال على القوة انهم بها . وقد استعمل هذا الخبر في لازمه وهو انه لا يقلهم وانه يجازيهم على سوء صنيعهم . والمخطف الاخذ بسرعة . وكلمة كلما فيد عموم مدخولها وما كافة لكل عن الاضافة او هي مصدرية ظرفية او نكرة موصوفة فالعموم فيها مستفاد من كلمة كل وذكر كلما في جانب الاضافة واذا في جانب الاطلاق لدلالة كلما على حرصهم على المشي وانهم يترصدون الاضياء فلا يديون زمانا من ازمان حصولها ليتبينوا الطريق في سيرهم لشدة الظلمة . واضاء فعلى يستعمل قاصرا ومنه ديا باختلاف المعنى . والظلم يستعمل قاصرا كثيرا ويستعمل متعديا قابلا والظاهر ان اضاء هنا متعد و ظلم ناصر فمفعول اضاء محذوف لدلالة مشوا عليه وتقديره الممشى والطريق . ومعنى القيام عدم المشي اي الوقوف في الموضع .

وقوله تعالى (واو شاء الله اذهب بسمعهم وابصارهم) مفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه وذلك شأن فعل المشي والارادة ونحوهما اذا وقع متصلا بما يصح لان يدل على مفعوله مثل وقوعه صلة الموصول يحتاج الى خبر نحو . ما شاء الله كان اي ما شاء كونه كان ومثل وقوعه شرطا للظهور ان الجواب هو دليل المفعول قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز ان البلاغة في ان يجاء به كذلك محذوفا وقد يفتق في بعضه ان يكون اظمار المفعول هو الاحسن وذلك نحو قول القاهر (١)

ولو شئت ان ابكي دما ليكنه عليه ولكن ساحة الصبر لوسم

وسبب حسنه انه كانه بدء عجب ان شاء الانسان ان يبكي دما فلما كان كذلك فان الاولى ان يصرح بذكره ليقرر في نفس السامع انهم كلامه . وتبعه صاحب الكشف الا انه زاد عليه انهم لا يحذفون في الشيء المتعرب الخ وهو مؤول بان مرادة ان عدم الحذف حينئذ يكون كثيرا وعندي ان الحذف وعدمه سواء في الامرين وان البليغ تارة يستغني بالجواب فيقصد اليان بعد الايام وهذا هو الغالب في كلام العرب قال طرفة :

وان شئت لم ترق ولم وان شئت ارقلت

وتارة يبنى بذكر الشرط اساس الاضمار في الجواب نحو البيت وقوله تعالى (لو اردنا ان نتخذ لهم اوتارا لاتخذناه) ويحسن ذلك اذا كان في المفعول غرابة فيكون ذكره لابتداء تقريره كما في

بيت الحريمي والإيجاز حاصل على كل حال لأن فيه حذفاً إما من الأول أو من الثاني وقد يوهم كلام أئمة المعاني أن المقول الغريب يجب ذكره وليس كذلك أرادوا الغالب والاحسن وقد يحذف كما قال أبو العلاء المعري :

وإن شئت فاذع أن من فوق ظهرها عبيدك واستشهد الهيك يشهد
فإن زعم ذلك زعم غريب والضمير في قوله سمعهم وأبصارهم ظاهرة أن يعود إلى الصيب
المشبه بحال المناققين ، لأن الأخبار بإمكان اتلاف السمع والأبصار يناسب أصل الصيب
المشبه بحالهم بمقتضى قوله : يكاد البرق يخطف أبصارهم وقوله يجعلون أصابعهم في آذانهم
والمقصود أن الرعد والبرق الواقعين في لمة المشبه بهما رعد و برق بلعاً منتهى قوة جنسهما
بحيث لا يمنع قصف الرعد من اتلاف السمع سامعه ولا يمنع وميض البرق من اتلاف البصر
ناظره إلا مشيئة الله عدم وقوع ذلك لحكمة وفائدة ذكر هذه الحالة المشبه بها أن يسري نظيره
في الحالة المشبهة وهي حالة المناققين فهم على وشك انعدام الانتقام بسمعهم وأبصارهم عندما تلبسوا من
كثرة عنادهم وأعراضهم عن الحق إلا أن الله لم يشأ ذلك استدرأجلهم وأملأ ليزدادوا انما
أوتلوا لهم وأعدوا لعل منهم من ينوب إلى الهدى وقد صنف هذا المعنى في هذا الأسلوب لما فيه من
التوجيه بالتهديد لهم أن يذهب الله سمعهم وأبصارهم من ذفانهم إن لم يتدروا الاقتلاع عن التفات
وذلك يكون له وقع الرعب في قلوبهم كما وقع لعنه بن ربيعة لما قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم
(فإن عرضوا قتل أذر تكمن مثل صاعقة عاد ونمود)

وليس المقصود من اختلاف حرف لو في هذا الشرط إفادة ما تقتضيه لو من الامتناع لانه
ليس المقصود الاعلام بقدرة الله على ذلك بل المقصود إفادة لازم الامتناع وهو توفر أسباب اذهاب
البرق والرعد أبصارهم والواقع في التمثيل أي أن أسباب اذهاب سمعهم وأبصارهم متوفرة وهي
كفران النعمة الحاصلة منهما إذ أنما رزقوهما للتصبر في الآيات الكونية وسماع الآيات الشرعية فلما
أعرضوا عن الأمر كما والحرمان بسبب النعمة إلا أن الله لم يشأ ذلك أمهالاً لهم ليزدادوا انما وإقامة
الحجة عليهم فكانت أو مستعملة مجازاً مرسلًا في مجرد الاعتقاد إظهاراً لتوفر الأسباب لو لا وجود
المانع على حد قول أبي بن سلمى بن ربيعة يصف فرسه

ولو طار ذو حافر قبلها لطار ولهكنه لم يطر

أي توفر فيها سبب الطيران فأنه لو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم بزيادة ما في البرق
والرعد من القوة فيفيد بلوغ ذلك الرعد والبرق قرب غاية القوة وله يكون لقوله أن الله على كل
شيء قدير موقع عجيب وقوله أن الله على كل شيء قدير تنذير وفيه ترشيح للتوجيه المقصود للتهديد
بزيادة في تذكرهم وإبلاغهم لسم وقطاعاً لمذرتهم في الدنيا والآخرة .

(١) هو اسحاق الحريمي مولى أبي حريم من شعراء عصر الرشيد قاله في رثاء أبي الهيثم الحريمي

مراجعة

بقلم العلامة الشيخ الناصر الصدام

حول ما جاء في الجزء السابع من المجلة الزيتونة الراقية تحت عنوان مراجعة في تفسير قوله تعالى قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى بقلم صاحب الفضيلة الاستاذ الامام مولانا الشيخ سبدي محمد الطاهر ابن عاشور انعم الله تعالى في احبائه وادم لنا مراجعته وتأييده فمرحباً واهلاً بمن حساناً فضلاً وقال قولاً فصلاً

ولما استجليت من تلكم المراجعة القيمة معناها واستخرجت من اصدافها جواهر منطوقها وفصوحها تبينت انها قد اتت على ذلكم المبحث من نواحي عديدة .

الناحية الاولى ما امدنا به ادام الله امداده واسعاده من الماصرة والتأييد بما جلبه من المضان والامهات من المنقول الحافاة الامر الذي لم تبق معه حاجة في نفس يعقوب وذلك ما يرجي له لمتداد باءه وسعة اطلاعه وسموهمته فشكراً لله .

الناحية الثانية انه ابقا الله تعالى قد صرح باني ارتأيت ضعف دلالة في الظرفية على التعليل عن دلالة اللام عليه فكان از اما على تدوير الكلام وتوضيحه حيث ان المراد ان التعبير يفي في التعليل يدل على القلة المراجعة الى الكم دون الكيف وذلك مما لا بد منه في تحقيق اختلاف دلالة الحرفين على المعنى الواحد الذي هو التعليل المدلول للام ولقي الظرفية

وايضاح ما في انقام ان الحروف الدالة على الداني قد تنحصر للدلالة على ما وضعت له من امانها الاصلية كنتمحض اللام للتعليل وفي لاظرفية مثلاً وقد يعرض لها معنى من المعاني التي ليست اياها تستعمل فيه من حيث ما بينه وبين المعنى الاصل فيهما من علاقة تشبيه مع بقاءه على معناه الاصل ايضاً

وهذا مظهر من مظاهر الاجاز في العربية وفيه ورآء ذلك من تلوين الكلام وتشخيص الالهامان ما لا يخفي حيث تكون الكلمة الواحدة في الوقت الواحد مؤدية لمعنيين احدهما بطريق الاصاله والآخر بطريق العروض

ولذلك في كلامهم نفاثر واشباه منها التضمين الذي هو اشراب فعل معنى فعل آخر حق يدل على معنيين احدهما بمادته والآخر بحرف الجر ومنها الاستعارة بالكناية ومنها الكناية ايضاً الا انها دون سابقتها من قبل ان ارادة المعنى الحقيقي معها جائزة فقط

اذا تقرر هذا فلا مرية في ان التشبيه متعدد بتمدد ما له من الالوجه والنواحي فيكون الوجه

في قوله تعالى فارزقوهم فيها واكسوهم وفي بيت الحماسي الدلالة على الشمول والاستيعاب على ما يدل عليه كلامه. ولانا الاستناد بآية الله وأما في الآية الجارية فيها البحث فإن الوجه الجامع هو القلية في كل وهو في المشبه به الذي هو المنظروف اتم منه في المشبه من حيث هو منظروف ماخوذ في مفهومه القلة والوحدة لانه محيط به الظرف ومستوعب له ومشمعل عليه

فالاستيعاب والشمول اللذان لهما الوجه الجامع في الآية الأخرى وفي بيت الحماسي على ما تقدم موجودان في موضوع البحث الا انهما غير مقصودين فيه والمقصود فيه انما هو القلة كما اوضحت و فرق بين الحاصل الموحود والحاصل المقصود على ما تقرر

لا يقال هذا غير مراد من استعمال العرب لانا نقول انه يدل على استعماله امور الاول انه مجاز والمجاز موضوع بالوضع النوعي دون الوضع الشخصي ومن ثم انفتح الباب وانسم المجال للاختراع والادماج والامان على ما غادرة النلقاء من المتردم من المعاني فحسب البلخ لم يصر اما لم يصر به غيرا فنطاب له من اللفظ ما فيه كفاية واتساع لتأديته واقفاؤه وان لم يسبق المخاطب استعماله في متعارف كلامه فمعنى مثل ذلك استعارة القرءان الحكيم الخططين الابيض والاسود من القجر والليل لتحقق الوجه الجامع بينهما وهو اختلاف اللون مع كمال الامتزاج والتداخل

الامر الثاني انه يلزم من وجود الدال الذي شرحت وجه دلالة وجود المدلو قطعاً الامر الثالث قوله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناء أو إخوانهم أو عشيرتهم (١) يعني وكذلك لا تجد قوماً يحادون الله ورسوله يوادون من يؤمن بالله واليوم الآخر ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم (٢) ذلك ان الاختلاف في المعتقد بالتوحيد والشرك مما تلاشى معه العاطفة (٣) ويجب رواؤها .

(١) - فيها أيضاً دلالة على ان مودة القرابة آكد انواع المودة واقواها وفي تطف وتوادد ذوي الارحام بعضهم على بعض الطاف جنة تدين بها سرا دقيقا من اسرار التشريع في تحريم الزنا ذلك ان المنول منه يعش فاقدا للعطف والتطف اللذين هما وعامتان أديتان للحياة الاجتماعية

(٢) - فان قلت من اين اخذت الدلالة على اتقاء مودة المحادين لله ورسوله للمؤمنين بالله واليوم الآخر فان الآية فيها دلالة على مودة المؤمنين لهم اتقاء لا غير قلت يستفاد ذلك منها ايضا لكن بطريق مفهوم الاولى فان المحادين لله ورسوله اشد اتقاء للمودة قل تعالى ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا

(٣) - اي تلاشيا شرعيا لا طبعيا اخذا من قوله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك الابيه وقوله واما الغلام فكان ابواه الآية وقوله ايضا وما كان استنظار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اباه الآية

التوكّل

- ٢ -

بقلم العلامة الاسناد الشيخ الصادق المحرزي

وأما التداعي بالمحرم فمشهور عندنا جواز له لكن بشرطين الأول أن يعلم فيه الشفاء والثاني أن لا يعلم له دواء آخر كما نص عليه في النهاية ونقاه المولى ابن عابدين وأما قوله صلى الله عليه وسلم أن الله لم يجعل شفاءكم فيها حرم عليكم فمعناه أن الله لم يخلق الشفاء فيما حرمه فإذا وقع شفاء في محرم زالت حرمة ولا بأس به كما يحل الحمر للعطشان قال ابن عابدين والظاهر أن المراد بالعلم المشروط هو غلبة الظن لأن طريقته قول الأطباء أو التجربة وكل منهما لا يقيد اليقين وهذا في غير لحم الخنزير فقد نقل الحموي أنه لا يجوز التداعي به وإن تعين

وأما الثاني وهو العلاج بالرقى فالمتعمد أن فعله أرحم من تركه وهي عبارة عن الفاظ خاصة يحصل عندها الشفاء والمشروع منها ما كان بالقرآن أو الذكر والأصل في مشروعيتها قوله تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقوله عليه السلام من لم يشف بالقرآن فلا شفاء الله وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حي من العرب فلم يقرأوا عليهم شيئاً هم كذلك إذ لدغ سيد أو لائق فقالوا هل معكم من دواء أوراق فقالوا انكم لم تهرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم قطعاً من الشاة فجعل أحدهم يقرأ بالكتاب ويجمع بزاقه ويقل قبرا فاتوا بهم بالشاة فقالوا لا نأخذ حنئ نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه فضحك وقال وما أدراكم أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم. وأما الرقية بالذكر فلها ورد في الصحيح عن عبد العزيز بن صهيب قال دخلت أنا وثابت على أنس ابن مالك رضي الله عنه فقال ثاب يا أبا حمزة اشتكيت فقال أنس لا أريك برقية وثابت على أنس ابن مالك رضي الله عنه فقال ثاب يا أبا حمزة اشتكيت فقال أنس لا أريك برقية

وجه الدلالة ما بين الآيتين من التعارض حيث دلت الأولى على وجود المودة وطلبها ودلت هاتان الآية على انتفائها وقد أمكن الجمع بحمل ما هنا على الكمال وحمل ما بموضوع البحث على قليلها الذي لا يدفعه في المحافظة على أدب الاجتماع العائلي

الناحية الثالثة إيقاع الله تعالى قد أفصح بالتسمية التي تنزل منها الحكمة وطبقت المحذور لذلك النوع الديهي (وهي تأكيد الشيء بما يشبه هذه) لما لها من الإحاطة والاطراد والله شهيد أنها مما تواردت عليها من الخواطر وإنما عدت عنها إلى تسميته بتوكيد النفي بما يشبه الإثبات لأن ذلك أول ما ارتأته بسبب أن النهي والاثبات شخصية بارزة في سائر أنواع الأضداد سيما وقد انضم إلى ذلك ما ذكرته من أنها قسمان قسم يتحقق فيه غلظ التأكيد بأدوات الاستثناء وقسم يتحقق فيه بما يدل على الغاية فالحمد لله على الوفاق

وخاماً أشكر لمولانا بخدمة العلمية ومناصرة القبة وما ترتب عليها من أئمة مبارك وهو مدارسته القراء الحكيم في شهر رمضان المعظم أن المدرسة فيه كاكل الثمرة بابانها والله ولي التوفيق
الناصر الصدام

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى فقال اللهم رب الناس اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفاء لا يخادر سقما

هذا وكما جاز الاسترقاء بما ذكر من الامر لئلا جاز الاسترقاء من العين وهي نظرة باستحسان مشوب بحسد من الطبع يحصل منه ضرر للمنظور اليه وهي ثابتة موبودة ولها تأثير في النفوس وان انكرها طائفة من الطبيعيين وفي الصحيح انه عليه السلام ادخل عليه ولدا جعفر فقال لحاضنتها مالي اراهما ضارعين اي ضعفين فقالت له ان العين تسري اليهما ومنعنا من الاسترقاء لهما ان لا نعلم ما يوافقك هل الاسترقاء او تركه فقال اسرقوا لهما العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين انتهى وينبغي للمعائن اذا استحسن شيئا ان يبارك فيه لقوله عليه السلام اذا راى احدكم من نفسه او ماله او اخيه شيئا يحبه فليدع بالبركة ان العين حق . ويؤخذ من هذا ان العين كما تؤثر في غير المعائن تؤثر في نفسه وفي ماله فان قيل ان حديث الباب يقتضي ان الاسترقاء مرجوح لمدم تاركه بانهم على ربهم يتوكلون قلت احبب عنه باجوبة منها ما ذكره ابن العربي وهو ان معنى لا يسترقون اي قبل نزول المرض لما في ذلك من التطير من الشيء قبل حصوله ومنها ان ذلك منظور فيه لمن اعتقد ان الرقية نافعة لا محالة فيتوكل عليها وهذا اقرب لقوله ولى ربهم يتوكلون ومنها ان ذلك منظور فيه لمن كان في درجة الالباس من الشفاء لان من وصل لتلك الدرجة فالاولى له التسليم وعليه يحمل ما ورد من ان ابا بكر رضي الله عنه قبل له لما مرض مرض الوفاة ندعو لك طبيبا فقال لهم راءني قالوا له فماذا قال لك فقال لهم قال لي اني فعال لما اريد . وقوله في حديث الباب ولا يطيبون قال القسطلاني اي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها كمادة الجاهلية وعلى ذلك فالتطير هو التشاؤم والاسم منه الطيرة كمنبه قال في روح الباق والاصل فيه ان العرب كانوا يتشاءمون بالطير فاذا خرج احدهم الى مقصده واتي الطير يمينه من ناحية تيمن به ويسميه سانحا واذا خرج من ناحية شماله تشاءم به ويسميه بارحانم استعمل في كل ما يشاءم به واطله النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا عنوى ولا طيرة وبعبني اعمال الصالح الكلمة الحسنة

قال القرافي وهي حرام لانها سوء ظن بالله تعالى ولا يحكك المنطير يسلم مما تطير منه اذا فعله وغيره لا يصبه منه باس وسال بعض المنطيرين بعض العلماء فقال لني لا تطير فلا ينحرم علي ذلك بل يقع الضرر بي وغيري يقع له مثل ذلك السب فلا يجد منه ضررا قبل لذلك اصل في الشريعة فقال نعم قوله عليه السلام حكاية عن ربه انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وانت تظن الله يوديك عند ذلك الشيء الذي تطيرت منه فيعالمك الله بذلك على سوء ظنك وغيرك فلا يسيء ظنه بالله فلا يقع له منه باس ثم ان التطير الذي هو خوف حصول الضرر من الشيء ليس حراما على

اطلاقه فان كان المخوف منه من الاعياب العادية لحصول الضرر كالسحوم ومعادات الناس واكل
الاغذية الثقيلة فليس من التطير المحرم بل الحذر منه ربما يكون واجبا وان كان مما لم تجر عادة
الله تعالى بانه مضر كالعبور بين الغنم وشراء الصابون يوم السبت الى غير ذلك من هذيان العوام فهو
التطير المنهي عنه لانه خوف من غير سبب مؤد لسوء الظن بالله تعالى ، فان قيل يشكل على هذا حديث
والشوم في ثلاث الدار والمرأة والفرس فانه صريح في التشاؤم من هذه الثلاث مع انها ليست من
الاسباب العادية لحصول الضرر قلت يحتمل ان المعنى ان كان الناس يعتقدون الشوم فانما يعتقدونه
في هذا الثلاث وان كان لا شوم فيها ويؤيده رواية ان كان الشوم ففي ثلاث لما تنبأ ان من فرض
الوقوع وعدم التحقق وان كان الشوم وانما في نفس الامر ففي هذه الثلاث وان كان ليس بواقع وقيل
نسلم نبوت الشوم فيها ولكنه غير الطيرة بل يفسر شوم الدار بضيقها ومدها عن المسجد وشوم المرأة
بكونها عاقرا او اسناء وشوم الفرس بان لا يغزو عليه صاحبه وقيل هو الطيرة ولا مانع من ان يجري
الله عادته يجعل هذه الثلاث احيانا سببا لحصول الضرر ففي الصحيح انه عليه السلام قبل له يا رسول
الله دار سكتها والعديد كثير والمال وافر فذهب العدد وقل ائمال فقال دعوها ذميمة وعليه فيكون
النبى صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله لا طيرة اولا بجملة ثم اخبر بها واقعة في هذه الثلاث على حسب
ما نزل له الوحي به ونضر ذلك الاجمال والنقص في حديث الدجال حيث قال عده السلام اولا ان
يخرج وانا فيكم فاننا حبيبه وان لم اكن فيكم فالمرء حجج نفسه والله خليفتي عليكم ثم اخبر
ان الدجال ياتي في اخر الزمان

وكذلك سئل عليه السلام عن اكل الضب فقال انه قد مسخت امة من الامم واخشى ان يكون
منهم اولا هذا معناه ثم اخبر بان المسوخ لم يعقب فهو اخبار منه عده السلام اولا بجملة ثم مفصلا
على حسب ما ورد الوحي به وهذه قاعدة يحصل بها الجمع بين كثير من الاحاديث ، واما القال الحسن
في الحديث السابق فالمراد به الكلمة الحسنة التي يسمعها الانسان من غير قصد فيستبشر بها قلبه وربما
قارنها حصول المطلوب ولو لم يكن فيه غير ادخال السرور على المؤمن لكفاه ارتقابا ولكن لا يجوز
اخذه من المصحف وضرب الرمل والقرعة والضرب بالشبر لانه نوع من الاستقسام بالازلام المحرمة
بصريح الكتاب وهي اعواد ثلاثة كانت للجاهلية مكتوب على احدها افعل وعلى الثاني لا تفعل وعلى
الثالث غفل قال في القاموس والغفل ما لا يرجى خيرة ولا يخشى خيرة وما لا علامة عليه من
القداح يطلبون بها الاستقسام من الغيب وذلك حرام وكذلك اخذ القال من المصحف وغبرة فان
صلحه متردد بين استطلاع الخير او الشر من الغيب ويكون ذلك بالنظر لاحد الشقين وسبلة
لسوء الظن بالله تعالى وذلك حرام .

(ينسج)

الفتاوى والفتاوى

حكم الطلاق الثلاث بكلمة واحدة

بقلم العلامة الإمام الحجة الشيخ محمد الحجوي
وزير العدل بالحكومة الشريفة المغربية

قد اجتمعت الامة الاسلامية مشرقا ومغربا مدة سبعة قرون من زمن عمر بن الخطاب الذي هو ارقى وازكى عصور الاسلام في صدر الاسلام والصحابة متوافرون مجتمعون في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وامرهم شورى بينهم الى ان انتشر الاسلام منها للمشرق والمغرب الى ان صاروا الى مالكية وحنفية وشافعية وحنابلة الى القرن السابع والكل يفتى ويقضى بان طلاق الثلاث في كلمة واحدة يلزم فيه ثلاث تطايقات ولا تحل المطلق الا بعد ان تنكح زوجا غيره طبق القرآن وطبق السنة النبوية الا من شهد من اهل العلم والامامة للروافض الى ان جاء الامام الحافظ ابن تيمية الذي كان يفتي بلزوم واحدة فقط في القرن السابع مخالفا في ذلك لمذهب امامه ابن حنبل وبقية المذاهب الاربعة وقد امتحن في ذلك واجمع اكثر علماء عصره على خطئته والزموا الرجوع عنه الى ان سجن لذلك ومات سجين رحمه الله واهم ما استدلل به حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في صحيح مسلم: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر رضي الله عنه ان الناس قد استعملوا امر اكان لهم فيه اناة فامضاه عليهم . فهم ابن تيمية من قول ابن عباس كان الطلاق من انها صبغة عموم لجميع الاشخاص في جميع الازمنة وذلك غير صحيح والخفي عليه الاصوابون انها ليست من صبغة ونما المراد ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بها في بعض الازمنة لانها قضيت بمات ليس فيها سور من اسوار القلبية والمهملية في قوة الجزئية كما هو متفق عليه في المنطوق والاصول ومنها كان صلى الله عليه وسلم يفعل كذا والتمسح في انهم عبروا بذلك حتى فيما فساه مرة واحدة وقد شنع على فتوى عمر بلزوم الثلاث قائلا ان اتباع رسول الله اولى واحق . واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب ولا ادكالك ولكن عمر تابع له لم يخرج عن ذلك كما نبينه بعد وزعم الميضة ان القبيح ان هذا الحديث ليس له منارض ولكن الكمال لله نعم حفظه وحفظ شيخه ابني تيمية وجدنا له احاديث تعارضه .

الحديث الاول في المدونة في طلاق الحامل من طلاق البتة عدد ٦٨ للمجلد ٢ الطبعة انصربية الاولى سنة ١٣٢٤ . عن اشهب عن القاسم عن عبد الله ان يحيى ابن سعيد حدثه ان ابن المسيب حدثه ان رجلا من اسلم طلق امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث تطليقات فقال له بعض اصحابه ان لك عليها رجعة فانطلقت امرأته حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي طلقني ثلاث تطليقات في كلمة واحدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بنت منه ولا ميراث بينكما . ولا ضر حديث المدونة انه مرسل لان مرسل ابن المسيب صحيح حتى عند الشافعي الذي لا يصحح بالمرسل لانه كان لا يروي الا عن الصحابة وكلهم عدول وللملكية يحتجون به مطلقا وحديث ابن المسيب هذا اقوى من حديث ركانة بن يزيد انه طلق امرأته سبيعة البتة ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني طلقت امرأتي البتة ووالله ما اردت الا واحدة فردها عليه صلى الله عليه وسلم الحديث على انه لا دليل فيه لانه ليس من الطلاق الثلاث في كلمة بل طلق بلفظ البتة كما صححه ابو داود ورواية وسيله الحافظ في الفتح واما روايه ابن اسحاق انه طلقها ثلاثا فهي ضعيفة شاذة الحديث الثاني حديث ابن المسيب الذي رواه ابن ابي شيبة في المصنف وهو من كتب السنة المضمدة والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قلت يا رسول الله ارايت لو طلقته ثلاثا قال اذن عصبت ربك وبانت منك امرأتك

الحديث الثالث - ما رواه عبد الرزاق عن عباد بن عباد عن ابن الصامت رضي الله عنه ان اباه طلق امرأته الف تطليقة فانطلق عبادة فسأل له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال بانت بثلاث في عصبت الله تعالى وبقي تسعمائة وسبع وتسعون عدوان وظلم ان شاء الله عذبه وان شاء غفر له والحديث في مرقاة ابن سلطان الحديث الرابع - حدث عويمر العجلان المشهور في الصحابين لما لعن زوجته قال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها هي طالق ثلاثا وفي رواية ابي داود فطلقها ثلاث تطليقات قال فذها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبانضمام هذه الاحاديث الاربعة بعضها الى بعض تؤلف كتلة اثرية اقوى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فصار بها حديث ابن عباس شاذ حيث خالفه من هم اكثر منه والنفاد من قبل الضعيف ويزيدها ضعفا ان رواية ابن عباس خالفه وكان ينبغي بلزوم الثلاث كما رواه عنه ابو داود بسند صحيح قال ابن المنذر لا يظن بابن عباس انه يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ثم يفتي المسلمين بخلافه قلته في الفتح وكثير من الائمة يرى ان مخالفة الراوي لما روى عنه قاذحة في الحديث توجب ضعفه لانه اعلم بما روى فلو كان في نظره حديثا تابعا ما حل له مخالفته لان العمل بالراجح واجب لاراجح عند جماهير المحدثين والاصوليين والفقهاء . ثم ان قول عمر في حديث ابن عباس هذا ان الناس قد استعجلوا امرأته لهم فيه اناة (يعني جيم الطلاق الثلاث

في كلمة واحدة) فامضناه عليهم قد قاله بمحضر العدد العديد من الصحابة فهو إجماع سكوتي وهذا الاجماع وإن كان سكوتيا فهو حجة في الفقهيات التي يكفى فيها بالظن لا سيما في تقديمه على حديث احادي ظني ايضا اعني حديث ابن عباس قال ان العرب هذا حديث مخفف فيه فكيف يقدم على الاجماع قاله في فتح الباري ويعتضد حديث المدونة ايضا بعمل اهل المدينة الذي تضمنه الاجماع والذي هو اقوى عند المالكية من خبر الاحاد لان العمل رواية جماعة عن جماعة فهو اقوى من رواية فرد عن فرد ومع مخالفة حديث ابن عباس لهذه الاحاديث والعمل والاجماع فانه ليس بصريح في جعل طلاق الثلاث في كلمة واحدة طهقة واحدة حيث ان الذين يقولون بذلك افترقوا فرقتين منهم من يقول انه طهقة واحدة ومنهم من يقول انه ليس بطلاق اصلا وكلاهما شاذ لا ينبغي اعتماده ولا الاتباع اليه ولقد وجدناه قابلا للتناويل لانه يصدق بالارداف بناء على انه طلاق قبل الدخول ثلاثا متفرقة في ثلاث كلمات وقدرناه ابو داود والنسائي بزيادة انه قبل الدخول فهو باين فلم يبق فيه دليل اصلا اذ الرداف في البين لا يلزم فيه الا واحدة وهي الاولى التي وقع الرداف عليها فوجب علينا التمسك بالمجادة وما عليه الائمة الاربعة واتباعهم وصدر الامة من لدن عهد عمر الى زمن ابن تيمية نحو سبعة قرون وهو لزوم الثلاث قال ابن رشد الحفيد في البداية حديث ابن عباس انما رواه عنه من اصحابه طاووس ذكر الشهرستاني في الملل والنحل ان طاووس كان من طائفة الامامية وهذه ايضا علة في الحديث وان جلت اصحابه وروا عنه لزوم الثلاث منهم سعيد ابن جبير ومجاهد وعطاء وعمر بن دينار وجماعة غيرهم فرواية طاووس شاذة لا يجوز الاخذ بها فيكرن شدوذ الحديث من وجهين مخالفة الاكثر كما سبق ومخالفة الاولى كما هنا وفي المدونة من طريق ابن لهيعة عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم انهما اقتيا بوجوب الثلاث اذا طلعا ثلاثا في كلمة واحدة وابن لهيعة احتج به مسلم واخرج له البخاري مبهما اسمه كما اخرج له ابو داود والترمذي وغيرهم وثبت ان عبد الرحمن ابن عوف طلق زوجه ثلاثا في مرضه وكذا الحسن ابن علي رضي الله عنهم طلق زوجه ثلاثا كما في للفرقة وفي الوطا بلاغا عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا جاء فقال اني طلقت زوجي ثمان تطليقات فقال ما قيل لك فقال قيل لي بانك قلت قال صدقوا هو مثل ما يقولون قال ابن سلطان وظاهرة الاجماع على هذا الجواب وهي كل حال ان ما يراه عمر رضي الله عنه واعلنه بمحضر جمرة الصحابة واعلامهم واقرارهم عليه لا ينبغي ان نحيد عنه وتخطيئتهم جميعا ليس بالامر الهين ولعل عمر قام له دليل ان ذلك الحكم بالواحدة كان موقفا بما اذا لم يستهتروا بالطلاق الثلاث في كلمة واحدة والامضي عليهم وكفى بالاحاديث دليلا لاجماعهم وهذا عندي احسن ما يجمع به بين الادلة ويعمل بجميعها ومن المسلم به انك مهما

امكن الجمع وجب المصير اليه مع ما بعلمه المسلمون في اقطار المعمورة من تحري عمر في الدين ووقوفه عند سنة سيد المرسلين ومعلوم مقامه في العلم بأسرار التشريع ومواقفته للقسراء في بضع عشرة موضعا ولذلك اخذوا برأيه فكان يفتي بلزوم الثلاث علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وعثمان وعبادة ابن الصامت وعند الله بن عمرو بن العاص وابو هريرة رضي الله تعالى عنهم كما في المرقاة وعائشة وزيد بن ثابت رضي الله عنهم كما رواه ابن عبد البر باسنيده اليهم وجوز ابن تيمية على الوقوف عند صدر حديث ابن عباس مع انه ليس قطعي المتن ولا الدلالة اذ هو قابل للتاويل لانضمامه وقد وجدنا الاحاديث الاربعة السالفة التي هي داليل لفتوى عمر رضي الله عنه اجمع عليها وغيره من اعلام الصحابة والتابعين ومن تبعهم الى الائمة الاربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وجهرة اتباعهم واهل الصدر الاول ولن ياتي بخبر هذه الامة بافضل مما كان عليه اولها في الدين مع ما علمت مما طمن به ائمة الحديث حديث ابن عباس رضي الله عنهما كما سبق . ما لنا ولجمود ابن تيمية واتباعه فلو فرضنا نكافؤ الاحاديث الاربعة مع حديث ابن عباس وتساقطهما وتبذد الجدال فيبقى بينها فتاوى اعلام الصحابة وعلى راسهم عمر رضي الله عنه سيد المشرعين الذي قال فيه عليه السلام ان يكن فيكم محدثون فممنهم عمر وقال عابا للسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي وايزيد السادة الجامدين على مذهب ابن تيمية ان صاحب المنار الذي كان ايضا من الجامدين على مذهبه يقول في منارته ان التزام عمر الثلاث لهم اذا جمعوها في كلمة واحدة موافق لقواعد الشريعة وحكمة الله في خلقه وايزيدهم ثانيا أن ابن تيمية يرى ان الصحابي اذا راي راياء ولم يخالفه احد كان اجماعا قال في الفتح ولم يحفظ ان احدا خالف عمر رضي الله عنه من اهل عصره وبقي فيها القياس وقد اشترت في المجلد ١ عدد ٦٥ من الفكر السامي (١) الى ان طلاق الثلاث في كلمة واحدة تردده بين ان يقاس على العقود كالبيع والاجارة والنكاح فلا يلزم فيه الا واحدة وبين ان يقاس على الالتزامات كالايمان والندور والقرارات التي تلزم المكلف ما التزم به فيلزمه الثلاث وهو من الجنس الثاني بلا شك لان عقد الزوجة جعلته الشريعة الطاهرة بيد الزوج بحكم قوله تعالى (وللا رجال عليهن درجة) وظهور هذه الدرجة هي في جعل الطلاق بيده وحده وقوله عليه الصلاة والسلام الطلاق لمن اخذ بالساق فالطلاق بيد الزوج غير محتاج انقادا الى رضى الزوجة وقبولها فينقصد بلفظ الزوج به ولذلك جعل لها ان تختلف منه واحل للزوج ان ياخذ الخلع بنص القرءان العظيم وخاطب الازواج بقوله (فطلقوهن لعدتهن) وجعل الرجعة بيده ايضا في الطلاق الرجعي محبرة عليها وليس عليها ظلم في ذلك لانها دخلت عليه بتعويض مالي وهو

(١) اسم كتاب لخصرة صاحب المقال في تاريخ الشريعة الاسلامي وهو من اجل الكتب التي
الفت في هذا الفن طبع في مطبوع

الصداق ثم الشقة فهي كاحيرة عدة قال تعالى (وانهن اجورهن فريضة) والفقهاء في انطار المعمور متظاهرون على ان الطلاق بيد الزوج وحده والشرعية خصصته به وانه اذا طلقها طلاقا رجعيا اجبرها على الرجعة فاذا كان كذلك فالزوجة اصبحت حرة بها بيد الزوج فهي متشوقة للحرية فمهما نطق بالطلاق واحدة لزمته وكذلك اذا عدده وجعله ثلاثا في كلمة واحدة لزمته الثلاث فاذا قال فلان علي درهمان واحد واذا قال ثلاثة دراهم لزمه ثلاثة لان من التلزم شيئا لزمه فلو لم تلزمه الا واحدة كما ظالمين للزوجة ومن قواعد الفقهاء ان الشارع متشوف للحرية فمن هذه الحثية ايضا كان اذا تلفظ بالثلاث لزمته كلها فالطلاق ليس من العقود التي تكون بين اثنين بل من باب الاقرار والالتزام كما هو بين واما استدلال ابن تيمية بقوله تعالى (الطلاق مرتان) زاعما ان لفظ مرتين دليل ان الطلاق لا ينعقد الا مرة بعد مرة ولا يكون ثلاثا دفعة فهو من اوهى الادلة اذ ليس في الآية واحد من وجوه الحصر التي عند البيانين كعريف الحيزين وحيث لا حصر فالطلاق كما يكون مرة بعد مرة وهو الجائز شرعا فقد يكون دفعة ثلاثا وهو وان كان منها على تلك الحالة فهو منعة لحق الزوجة في الحرية والتحقيق عند جلة الاصوليين والفقهاء ان النهي لا يقتضي الفساد كما ابره عليه في محله . (واما قصرة اذا وقم في كلمة ثلاثا على واحدة فمما لا شعور بالآية به واستدلاله بالآية مع قوله بلزوم واحدة بطل احدهما الآخر فابن تيمية اذا قصر لزوم الطلاق على ما اذا وقم مرتبا واحدة بعد الاخرى لزمه الفناء الطلاق كلما اذا وقم ثلاثا في كلمة واحدة فسقط تمسكه بالآية وكانت دليلا عليه لاله . ثم لو فرضنا تساقط الادلة ~~صحتها~~ لكان التحري للفروج يوجب علينا اجاب الثلاث لنسلم من الوقوع في تحليل المبتوتة التي يعتبر استرساله عليها زنى يوجب الحد ولا يلحق الولد ولا ثرته هي ولا ولدها لقوله تعالى فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره على احد قولين ومن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه وبالجملة فعذهب مالك بل المذاهب الاربعة هو لزوم الطلاق الثلاث في تطليق من اوقم عليها الطلاق الثلاث في كلمة واحدة وعدم ارتجاعها حتى تنكح زوجا غيره ويندأوقا الصيلة . ثم الواجب حفظ النظام وما عليها الاحكام بالنزاهة المشهور او الراجح او ما به العمل ذلك النظام الذي تأسس في المغرب منذ قرون ولا نرجع القهقري باحداث الفوضى في الاحكام مع العشويش بامثال هذه الشواهد على العامة وغيرهم وشغل الافكار بما لا طائل تحته بل بما فيه مفسدة عظمى من تحليل المبتوتة وإيقاع الناس في مشكاة ماتت لا موجب لنبش رسمها وتخليط يومها باسمها والله الامر من قبل ومن بعد قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . وقال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . وقال تعالى ولا تنازعوا فتعزلوا الآية)

الحاق

ان ما قرره في طلاق الثلاث في كلمة واحدة من لزوم الثلاث هو الراجح من حيث الأدلة
الكثيرة السابقة التي لا يسع احد ان يناهضها من الكتاب والسنة والاجماع والقياس والعمل بالراجح
واجب لاراجح وهذا الفقه هو الذي عليه جميع القضاة بالمغرب واية فتواه ولا هيد عنه الى الآن ..
وبه كنت اقضي ما تقلدت الحكم في مجلس الاستئناف الشرعي الاعلى وعلمه عملي في وزارة العدلية
لا احيد عنه ان شاء الله غير اني لا اضع على ابن تيمية في فتواه لما له من العبهة التي هي عذر في الجملة
ولا اقول في ابن مغيث المالكي كما قال ابن العربي لا اغاثة الله والتمس للكل العذر بسمعة صدر
واتجنب ما امكنني طريق التعنيم والانكار على الائمة الكبار فوي العلم والاعتبار وهكذا فعلت في
مجديد علوم الدين والذي اراه والتزم فتواه ان الاحكام القضائية يحفظ بها النظام الذي لا نظام
ارفع منه وهو لزوم الحكم بالمعهور او للراجح او ما به العمل فهو اوثق ضمانا للامة على حقوقها
ولا قبل من احد الاجتهاد فيها لفساد الزمان وادعاء من هم ارباب او انصاف علماء او ائمة انهم
اهل اجتهاد واتقان فيتسبب عن عملهم فوضى الاحكام والناس النور بالظلام لذلك يجب التمسك
بما ترجع دليله او عمل به اهل العلم والقضاة النزاهة لمصلحة او دفع مضره او لضرب من السياسة
التي وضع دليها والوقوف في الاحكام عند هذا الحد امام من كانت له مقدرة علمية وبلغ الدرجة الوسطى
قها وحديثا وتفسيرا وعربية الخ فله ان يجتهد وفضل الله لا يحجر ولكن في احكام تخصه ولا يفوش
على العامة ولا على القضاة والحكام لئلا يفسد النظام كما بينت ذلك في الفكر السامي في تاريخ الفقه
الاسلامي في الاجتهاد والتقليد ج ، كما اني لا اأخذ بما اخذ به السادة المصريون في مخالفة الفتوى
المذكورة في طلاق الثلاث اذ لعل لهم عذرا فيما فعلوه او عرفا في الفاظ الطلاق قلده ولعل لهم ضربا
من المصلحة او السياسة تسبب لهم ما استأفوه ولعل ما نفهم في هذه الجزئية يضربنا ويفوش على الفكر
العام سواء العلماء والعموم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

محمد بن الحسن الحجوي الصالحي الجفري

المقدس المبرور الشيخ سيدي أحمد بن الخوجة شيخ الاسلام الديار التونسية
برد الله مرقده آثار علمية لها قيمتها العظمى وهي لم تنشر بين الناس والذي
يعلم منها الخاصة هو قليل بالنسبة للمجهول وقد رغبنا من ابن شيخ الاسلام
العلامة الشيخ سيدي علي بن الخوجة ان يعدنا بنحارير والسدة المبرور
العلمية لننشر على صفحات هاته المجلة فلبى نداءنا حفظه الله وامدنا بهذا
التحرير النفيس واعدنا ان يقدم لقراء المجلة في كل عدد تحريرا من
بنحارير مولانا شيخ الاسلام رحم الله السلف وبارك في الخلف .

الدعاء

ورد على سيدي الوالد رحمه الله تعالى سؤال في اجابة الدعاء هل هو مقبول قطعا او مقيد بالمقيدة
ما نصه :

ساداتنا الاعلام قدوة الانام اطال الله بقاءكم امين ما جوابكم في نازلة صورتها وقعت محاورة في
مجلس في اجابة الدعاء هل هي مقبولة قطعا او مقيدة بالمشيئة فقال البعض مقيدة بالمشيئة واستدل بقول
الشيخ الباجوري في شرحه على الجوهرية عند قول الناظم :

وعندنا انت الدعاء ينفع كما من القراءان صا يسمع

بعد ان قرر شروط الدعاء ووقاته قال على ان الاجابة مقيدة بالمشيئة والآية ان احداها قوله
تعالى احب دعوة الداعي اذا دعاني والثانية قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم مقيدتان بقوله
تعالى ويكف ما تدعون اليه ان شاء وكذلك قال الفهخ سيدي اسماعيل حقي في تفسيره وقال
البعض الدعاء مستجاب قطعا والآية ليست مقيدة للآيتين بل معناه في كشف الضر جوابكم الشافي
تؤجرون والسلام .

الجواب

الحمد لله عجب المظهر اذا دعاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ابدا بالبراهين القاطعة
والآيات الساطعة وحسمه من الناس ورعاة وعلى ماله واصحابه فرسان الحيل ورهبان الليل الذين
استحبوا من الله فحفظوا البطن وما حواه والراس وما وعاه .

اما بعد فالذي فتح به ربي في الجواب ان كلمة ههنا تطاقت على ان الدعاء مع العبادة ومن
اشرف انواع الطاعات لما فيه من التذلل والتضرع الى الله تعالى والاعتراف بالعجز وانه تعالى القدير
على كل شيء ويده سبحانه مقاليد الامور فلذا امر عز اسمه فقال ادعوني استجب لكم الآية

وكان سليمان الثوري رضي الله عنه يقول يا من احب عبادة اليه من سألته فاكسر سؤاله ويا من
ابغض عبادة اليه من لم يسأله وليس احد كغلك خيرك يارب

الله غضب ان تسركت - وواله وتري ان آدم حين يستب يغضب
ثم ان وعد الله بالاجابة كما في آية ادنوني استجب لكم لا يتخلف ابدا (ان وعد الله حق) قال
سيدنا ومولانا الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنهما في المرحلات ما معناه ان اجابة
الله لعبده ابدا لا يتخلف فمتى قال العبد في فاتحة دعائه يا رب قال الله ليك يا عبدي وفي هذا تشریف
وتكريم للداعي وهناية به وقضاء الطلب زيادة عن الاجابة الموعود بها

قلت وهذا حق وهو المتعارف في عرف الناس يقال يا فلان مالي ادهوك واناديك فلم تجبني اي
تقول لي نعم اوليك او نحو ذلك الامر الذي ناداه لاجله غير الاجابة والشرع العزيز قاض بذلك
ايضا الا ترى لي ما في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى بعض اصحابه وهو في
الصلاة فلم يجبه فلامه على ذلك اي عدم الاجابة والامر الذي ناداه لاجله لم يذكر له .

والاجابة بما ذكر تتضمن البشارة بقضاء الحاجة لكن على حسب مصلحة العبد الداعي على ما
سنحققه ان شاء الله تعالى واذا عرفت هذا فاعلم ان الاجابة لما كانت حاصلة للداعي لاجل حاله بمقتضى الوعد
الصادق بآية ادنوني استجب لكم ونظيرها فالخلاف بين القائل ان الدعاء مستجاب قطعا اي بقول الله
له ليك يا عبدي واجابته بذلك المتضمنة قضاء المطلب لانه تعالى علام الغيوب بما يريد عبده
بمناذاته وابجابه اليه ولكن قضاء المطلب على حسب مصلحة الداعي التي هو جل وعز اعلم بها من العبد
(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ولربما كان ذلك المطلب في علم الله مقرونا بمضرة عظيمة قبله
الله تعالى رحمة به ورافة ولطف بما هو انعم له اما في الدنيا او الآخرة او في كليهما على حسب ارادته تعالى
وثارة عطية مخصوص مطلبه . ويذكر ان رجلا كان يشتهي ان يملك دارا مخصوصة فكان يكثر من
دعاء الله ان يملكها له فملكها له فلما دخلها الليلة الاولى سقط عليه حائط منها فمات ومن هنا قال للفاضل
القسطلاني في شرح البخاري الافضل للانسان والالبق به ان يقول اللهم اني لا اعلم امر اختاره لنفسه
فكن انت المختار لي واحلني على اعمل الامور واحمها عاقبة في الدين والدنيا انك على كل شيء قدير
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وعلى حسب المشيئة بالنسبة لقضاء المطلب فان شاء اعطاه خصوص مطلبه وان شاء ابتلاه بما هو
خير منه ان كان في مطلبه مضرة عليه وكان الانفع للعبد استبدال مطلبه بخير رحمة له ورافة ولطف به
قد اسفرنا لك بهذا التحقيق من وجه الحق الجميل الذي هو بالقبول حقيق المستفاد من كلام
اعظم العلماء

واعلم انك اذا تتبعت الاحاديث الغريبة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية وكلام
ايمان الاولياء العارفين كالشيخ ابن العربي علمت ان الله الرحمان الرحيم الحنان الكريم ذا الفضل
العظيم لا يتوقف في اجابة عبده والفضل عليه بسؤله وقضاء حاجته الاعلى امرين الاول وهو الاساس
الاعظم الايمان والثاني توجه القلب اليه تعالى ومن هنا قال الفاضل القسطلاني في شرح البخاري
واما اذا دعا الله في وقت لا يكون القلب فيه ملتفتا الى غير الله تعالى فالظاهر انه يستجاب له

فاما قول هذا الفاضل وتخلف الدعاء عن الاجابة انما هو لفقد شرطه فكانه ان يريد بالشرط توجه القلب
الى الله ليلازم كلامه هنا اعني في فاتحة كتاب الدعوات كلامه في محل اخر الذي هو قرين مما ذكرنا
نعم التوسل بالوسائل كاعظمتها وهو جاء النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وبعض الرجال المقرين الى الله ولي الاوقات المباركة كبوم الجمعة وعشرة عرفة والاماكن المشرفة
صا بين غاية الاعانة على قضاء الحاجة

هذا مما علمني ربي قل له مزيد الحمد والذكر حرره الفقير الى ربه احمد بن الحوثة شيخ
الاسلام في ١٧ جمادى ٢ سنة ١٣١٢ هـ (اسكنه الله دار السلام بجاء رسول سيد محمد عليه الصلاة والسلام)

الوعظ والارشاد

نحن ننشد الاصلاح

فهل حان الوقت واستعدت الامة لقبولها

ان الامة قد شعرت في هذا العصر اكثر من كل العصور الماضية بحاجة الى الاصلاح اصلاح ما تداعى بشانه من هيكلها الديني والاجتماعي والخلقي وما يتصل بذلك وقد فكر ابناءها المصلحون في العلل التي اصاب جسمها وبجثوا في طرق العلاج ليتداركوها قبل الفوات ويعملوا على اقتئالها من الامراض المزمنة التي المت بها والاحطار المخيفة التي تهددها وطلبوا منها ان تهتم بعلاج عللها التي تنخر جسمها وترديها فكان لدعوتهم اثر حسن وثبه العدد العديد والجموع الكثرة وادركوا ان ما هم عليه سيؤول بهم الى الفناء وعلّموا ان حالهم لا يلقى براءة لها محجد عتيد ولها حضارة خاصة ولها مدينة سبقت المدنات القائمة في هذا العصر وانتشرت في العالم عصورا متقاربة واقتبست منها الامم الشيء الكثير وكانت سببا في عمران ممالك قديمة قد اصابها الفساد فاهلك الحرث والنسل فعمروها واقاموا فيها صروح الحضارة والمدنية قرونا وانه لا يلقى بهم ان يكفخوا من ذلك بالتحدث بمجد غابر والافتخار بما بلغ اليه سلفهم من العلم والحياة فانه لا يلقى بهم عن الواجب قتيلا. علّموا ذلك فطلبوا الاصلاح ودعوا اليه ورغبوا فيه. ولكن الاصلاح ليس بالامر الهين الذي في مدة دور كل فرد ان يقوم به بل هو امر له خطورته وتضريه المصاعب وبدخل الشك للنفوس في نجاح الطرق التي يدعو المصلحون اليها والسبل التي يحبون اليهم السير فيها للوصول الى الغرض المنشود ويدخلهم الشك ايضا في نزاهة الرجال القائمين عليها ومقدرتهم وعلّمهم بطرقها الناجحة لا سيما وهم قد القوا اوضاعا وتعودا عوائد يصعب في بادىء الامر التحول عنها ومفارقةا

واول ما تجب الاشادة به واعتباره الركن الاساسي في هذا المضمار هو تظافر مجهودات اولى المعرفة لتوجيه المجتمع الى طرق الاصلاح الصحيحة فبعقدون العناصر على العمل المصلح النافع وتجنب سفاست الامور وكل ما يهود على عملهم بالمضرة فيحملون متكاتفين نحو غاية سامية لا يداخلهم حسد ولا يقطع حبلمهم حب رئاسة او جاه يعمل كل فريق بحسب ما هو في مقهوره

وحسب مواهبه التي امتاز بها عن غيره ، وعند ذلك تتوافر الجهود ويقوم كل فريق بما يلزم المجتمع من اسباب النهوض

وفي مقدمة اولئك الرجال الذين يعتمد عليهم في الاصلاح العلماء واهل الخبرة والمعرفة بالشؤون العامة فهؤلاء جميعا يلزم ان تتوفر فيهم الرغبة لاقيام بهذا الواجب الخطير وهذه المهمة الصعبة وان يدعو بعضهم بعضا لذلك ويشاوروا في تعيين الوسائل الملائمة اليه فانه مما دام فريق منهم لا يحسن بهذا الامر ولا يسعى له سعيه تبقى الاعمال فردية وهي لا توصل الى نتيجة برنجي من ورأها خير عديم ونفع شامل يحسن اثره في الفرد والمجتمع وما داموا مفترقين في الوسيلة لا يبلغون الى المقصد الثاني وهو لا يقل عن الاول اهمية واعتبارا شعور الحكومة بهذا الواجب واهانتها رجال الاصلاح فيما يقومون به وما كرسوا اوقاتهم من اجله سعيا وراء الصالح العام

ومتى كان في الامة رجال توفرت فيهم دواعي الاصلاح وظهرت للعيان طهارة ضمائرهم من الدخيل ومدتهم حكومتهم بالاعانة على ما يقدر ومون به امكن الامة ان تستثمر غرسهم وتحصل على اصلاح عام في سائر الامور التي يسها العطب واهدكها للوهن واما اذا اقيم الاصلاح على دعامة واحدة فلا ينتج الانتاج الكامل وكذلك اذا اقيم على اساس الدعوة المجردة قائما تتخذ من طرف من تلبغه اسرا نظريا كما لا علاقة له بالحياة العامة ولا يعتبرها الناس دعوة الى امر عملي يلزم ان يسير عليه الفرد والجماعات في سائر شؤونهم .

ومن اجل ذلك لجئت الامة على ما هي عليه في غالب الامور لم تغير التغير الذي يصاح امرها رغم كثرة دعاة الاصلاح في هذا العصر ووفرة الدواعي والاسباب التي تعين على الاخذ باسباب الرقي ونحن اليوم في فترة تنهياً فيها امم الارض قاطبة وتعجز الانتقال من دور الى دور وقد قطعت الامم الغربية اشواطاً بعيدة المدى في مضمار العلوم واقامت مدنية وحضارة اختارتها لنفسها وتنافس رجالها في الاخذ باسباب ترقيتها والانتقال بها الى دور اسدى مما كانت عليه ودهوا الامم ليعملوا على فاكلتهم ويقندوا بهم وقام اهل الراي والزعامة يطلبون من الامم توحيد المبادئ والآداب والكرع من منهل العلوم على قرارهم وبناء مجتمع عام يشمل الامم المتقدمة قوامه مدنية واحدة وآداب واحدة حتى طعم بعضهم في تكوين عقلية واحدة تسود المجتمع البشري وقد آزر هذه الفكرة كثير من ارباب الزعامة وقادة الشعوب وكثر العاملون على تحقيقها وساعد على انتشارها عظمة الدول التي تعمل عليها وقوة سلطانهم وقوة كلمتهم ورجاحة عقول ساستهم وقادتهم وعلماهم

فهل يحسن بنا ان نستمر على امراضنا الاجتماعية ولا نعالجها لیسلم حجم الامة ونكتفي بالذكريات والتفني بمجد سالف وتراث ضايع ؟

الم يقيم فينا اناس دعوا الى صالح العمل ورغبوا في الفضيلة وحذروا من الفساد في الارض
ودلوا اخوانهم على الامراض التي اهلكت قوى الامة وصوروا لها الملل الفاشية الخطيرة ووصفوا الدواء
والعلاج فماذا كان جواب الامة ؟

الم تظهر فينا جماعات يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فماذا كان
موقف الامة معهم ؟

الم تقيم طائفة موقفة متشبعة بالمبادئ الاسلامية وكانوا على بصيرة من هداية الاسلام رغبوا في
اتباع هدى الاسلام والتخلق بكل خلق كريم فيما اذا اجابت الامة دعوتهم ؟

المعجب كل المعجب ان نرى الناس يتذوقون الإصلاح وهم لا يعملون في سبيله ولا يصلح المرء
ما فسد من امره ولا ينقاد لداعي الخير والفلاح . ولو اهتموا واخذوا في ترويض نفوسهم وعقولهم
بما يصل الى اسماعهم من صالح الاقوال واعتبر كل فرد انه مسؤول لنفسه وللجمعة ولله الذي امره
باتباع الحق والعمل على تحقيقه لقطعت الامة في سبيل رقيها وسعادتها اذواطا ابعد مما هي عليه اليوم
بحراجل ولكانت اسلم جسما .

ولكن حركة الإصلاح لم يلبث بمراحل اضطت من مقولها واصطدمت بنفوس دابة على متابعة
الهوى والذمكروف على الشهوات . وداعي الهوى هو الحجر الصلب الذي نتصدم على جوانبه امواج
الإصلاح التي تتابع ورودها على الامة .

فواجب القائمين بها ان لا يغفلوا ما دام رائداهم الخير والنعم العام ونلج باللامعة على اولئك
الذين درسوا العاوم الاسلامية على الخصوص في تقاعسهم عن خوض هذا الميدان باوسع شكل وانجم
الطريق لان انزواءهم وزهدهم في مناهب الارشاد العام مكن من ظهور الدعايات المنحرفة عن الطريق
المستقيم ولنا معهم كلمة سنفردها بمقال خاص ان شاء الله .

وهناك امر آخر لا يقل خطورة عن سابقه وهو ان بعض المفكرين لا يهتمون في الإصلاح
بامر الدين وتعاليمه وآدابه ولم يبالوا ان يجهل الناس على الدين وهم لا يعلمون .

ولم يفكروا ما ياتي في ان الدين الاسلامي له في الحياة الدينية والمدنية سلطان واي سلطان وانجم
اصلاح يرتجى هو ذلك الذي تقوم دعائمه على اساس الدين وتعاليمه السمحة

محمد الشاذلي الهمداني

التشريع الاسلامي

ان المجلة كانت تود ان تنشر دروسا من التعليم العالي الجاري بجامعة الزيتونة نعيميا للثقافة وتسهلا على خريجيها المتعطشين لمناهله الذين تمنعهم اشغالهم من تتبع دروسه في ارواء نفوسهم وهفاء غلتهم وكانت المجلة تنتظر سزوح الفرصة التي تساعد على ذلك الى ان ادركت بغيتها بتوفيق بعض اساتذة الدراسة العليا لتسجيل ما يلقيه في كتابة تصلح لاداء هذا الغرض المهم وقد رات ان تستهل هذه السلسلة من الدروس بدرس من دروس العلامة الحبر الاستاذ الشيخ محمد العزيز جعيط الكتاب طبع حديثا لدراسة الفقه المالكي في المرتبة العليا وهو كتاب الاشراف للقاضي عبد الوهاب الهقدادي المصري المنوفى سنة ٤٢٢ شاكربن الحضرة الاستاذ الجليل عمده العلمي وواعدين السادة القراء بهتابة نشر هذه الدروس المفيدة

درس من البيوع

قال القاضي عبد الوهاب في الاشراف: مسألة بيع الاعيان الغائبة بالصفة جائز وكذلك الحاضرة التي تشق رؤيتها كالابدال تباع على البرنامج وشبهه خلافا للشافعي في اظهر قوله ان الاعيان لا يجوز بيعها الا على الرؤية لقوله عز وجل وأحل الله البيع وحرم الربا وقرله تعالى إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولانه بيع معلوم للتبايعين مقدور على تسليمه غالبا فصح بيعه كالمثلثي ولانه احد حالات العين فجاز بيعها كحال المشاهدة ولان الصفة تقوم مقام الرؤية عند تعذرها كالسالم ولانها احد نوعي المبيعات فجاز ان تباع على الصفة كالذي يباع على الثمة ولان الرؤية لو كانت شرطا في بيع الاعيان لم يجز ان لا يوجد في المقصود من المبيع وان يشترط فيما ليس بمقصود منه كالصفة في السلم وقد ثبت ان بيع الحوز واللوز في قشرهما جائز وان اشترى المقصود بالبيع على الرؤية فدل على انها ليست شرط فيه ولان ما كان شرطا في صحة عقد وجب مقارنته له ولا يكفي برؤيته له اذا لم يوجد في ذلك معنى العقد على التسليم فلما اتفقا على جواز بيع العين الغائبة اذا تقدمتها الرؤية دل على انها ليست بشرط فيه ولانه عقد معاوضة فلم يطله عدم رؤية المقصود عليه كالنكاح اهـ.

اقول مسألة منع بيع الاعيان النائية بالصفة وجوازها متفرعة على اشتراط كون المقصود عليه معلوما وهو متفق عليه بين فقهاء الامصار في الجملة فكلم يشترط ان يكون معلوم العين والقدر

والصفة وانما يختلفون في القدر الذي يكتفى به في العلم فممنهم من اكتفى بما ينفي الجهالة الفاحشة وبخص المبيع عن انظاره كالامام ابي حنيفة فاحاز شراء ما لم ير اذا كان شيئا مسمى موصوفا او مشارا اليه او الى مكانه وليس فيه غيره بذلك الاسم ومنهم من اكتفى في العلم برؤية المبيع او وصفه ان كان غائبا عن مجلس العقد او كان حاضرا به وكان في رؤيته عسر او فساد كالامام مالك ومنهم من اشترط علم الصفة بالعين كالامام الشافعي في احد قوليه وهو اختيار المزني واصح القولين عند الغزالي فابطل بيع ما لم يره وشراءه وعلى هذا القول المشهور عند الشافعية من اشتراط الرؤية فالرؤية السابقة كالمقارنة فيما لا يتغير غالبا ورؤية بعض المبيع كافية ان دل على الباقي لكونه من جنسه او كان صوانا له خلفة كقشر الرمان والبيض واذا رأى المبيع فله الخيار في امضاء البيع وفسخه اما قبل الرؤية فله الفسخ دون الاحازة لان الرضا قبل حقيقة المعرفة لا يتصور هذا تحرير مذهب الشافعي على ما ذكره الغزالي في وجيزة .

والامر الذي حدا بفقهاء الامصار الى اشتراط العلم في المعقود عليه وان اختلفوا فيما يكفي منه نهي صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر ففي مسلم عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر اهـ وقاعدة النهي عن بيع الغرر وما فيه جهالة قاعدة قطعية لا لخصوص هذا الحديث فانه خبر واحد لا يفيد الا الظن وانما ذلك من النهي عن صير كثيرة من الهوى كبيع المناخة والملازمة والملافيح وحبل الحبله وبيع الثمار قبل بدو صلاحها وغير ذلك من الجزئيات التي تنظم في سلك واحد وهو الغرر وهذه الجزئيات المثبوتة في الشريعة وان كان كل واحد منها ظنيا الا ان مجموعها يفيد القطع وهو ما يعبر عنه بالاستقراء المعنوي وفسر المازري الغرر بما تردد بين السلامة والعطب ولا يخفى انه على هذا التفسير لا يتناول كثيرا من الصور الممنوعة للجهالة ولذا اعترضه ابن عرفة بانه قاصر غير جامع اذ يخرج عنه الغرر الذي في فاسد بيع الجزاف وبيعتين في بيعه (وهو ان يشتري سلعة اما بخمسة نقدا او عشرة الى اجل قد لزمته باحد الثمين)

واختار في تفسيره انه ما شك في حصول احد عوضيه او المقصود منه غالبا وعلته منع الغرر عند المازري انه من اكل المال بالباطل على تقدير ان لا يحصل للمبيع وقد نهى صلى الله عليه وسلم على هذه العلة في بيع الثمار قبل بدو صلاحها بقوله ارايت ان منع الله الثمرة فبم ياخذ احدكم مال اخيه؟ وعند ابن عبد السلام ما يؤدي اليه من التنازع بين المتبايعين ورد بان كثيرا من صور بيع الغرر عارية عن القنازع كبيع الآبق والتمر قبل بدو صلاحه وعندي انهما علتان مستقلتان لمنعه وان حديق النهي عن بيع الكالئى بالكالئى وحديث من اسلف فليسلف في كبل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم يدلان على انه ما هو مظنة للتنازع منهي عنه ممنوع . ويؤيد ذلك ان الحنيفة بمنعون من الجهالة الجهالة

الفاحشة وهي ما يفضي الى التنازع فالغرر قسمان قسم يرجع منعه الى اكل المال بالباطل وهو ما كان من وادي القمار وقسم يرجع منعه الى ما يؤدي اليه من التنازع وهو ما كان فيه جهالة فاحشة هذا ما يظهر لي والعلم لله الكبير العلي . وحكي عن بعض العلماء ان هالة المنهي الغرر وهو مشكل جدا لان الغرر وصف غير منضبط ومثل ذلك لا يصلح للتعليل فان اريد به جميع افرادة اشكل ايضا لان من الغرر ما اجمع على صحته قال المازري من بيعات الغرر ما اجمع على فساده كالجنين والطير في الهواء والسماك في الماء ومنها ما اجمع على صحته كبيع الحبة وان كان حشوها غير مرثي وكراء الدار شهرا مع كون الشهر ناقصا او تمام ودخول الحمام على اختلاف الناس في قدر ما يحتاجون اليه من الماء واختلاف اخذهم منه ومنها ما اختلف فيه ولذا وجب ان يفهم عنهم ان ما اجمعوا على منعه انما هو لقوة الغرر فيه مع ان الغرر في صورة مقصود وما اجمعوا على جوازها فليسارة الغرر فيه مع انه غير مقصود وتدعو الضرورة الى العفو عنه وما اختلف فيه يرجع الى هذين الاصليين فمن اجاز راي الغرر فيه يسيرا وغير مقصود ومن منع رءاه كثير مقصودا . وقد سبق المازري في هذا التحقيق ابو الوليد الباجي . بقي ان ما شك في كون الضرر فيه يسيرا او كثيرا يحمل على الكثير فيمنع او على اليسير فيجاز ترده في ذلك ابن عبد السلام من جهة انه من وادي الشك في الشرط او الشك في المانع فان شرط البيع العلم بصفة المبيع والغرر يمنع من العلم به والشك في يسار الغرر شك في الشرط وهو قادم ويحمل ان يقال الغرر مانع والشك في المانع غير قادم وايد ابن عبد السلام الجواز بان اكثر الباعات لا تخلو عن غرر يسر والقاعدة محل المشكوك فيه على اكثر انواعه واكثر انواعه اليسير المفتقر وردة ابن عرفة بان اكثر صور الفساد لا تخلو عن الغرر الكثير فليس الحاقه بصورة الجواز اولى من الحاقه بصورة المنع والكثرة في كل منهما متحققة

اذا نهد هذا فمراد القاضي عبد الوهاب بالصفة في جواز بيع الاعيان الغائبة بالصفة هي الصفة المقصودة التي تتفاوت الايمان لاجلها وتختلف الاغراض فيها وتقل الرغبة وتعظم بحسبها والغيبة تصدق بغيبة المبيع من مجلس العقد وان كان حاضرا بالبلد وتصدق بغيبته عن البلد فاما الغائب عن البلد فيجوز عند المالكية بيعه بالصفة ولو كان على مسافة يوم وظاهر كلامهم ان ما كان دون مسافة اليوم في حكم حاضره بالبلد واما الغائب عن مجلس العقد الحاضر بالبلد فالذي رحمه ابن عبد السلام وابن عرفة وحملوا عليه كلام المدونة جواز بيعه على الصفة وذكر ابن شاس منع بيعه على الصفة الا اذا كان في رؤيته مشقة كالحاضر عند المتعاقدين فانه لا يجوز بيعه على الصفة على المشهور المعروف الا اذا كان في رؤيته عسر او فساد كبير جبرار الحل المطبقة التي اذا فحت يخشى فسادها وعلى ابو الوليد الباجي هذا الشرط في الحاضر بمجلس العقد بانه اذا شرط ترك النظر فهو من بيع المأبذة المنهي عنه ومن بيع الغرر الذي لا يجوز اذا قصده البائع او احدهما . وينبغي ان يعلم ان الخلاف بين الشافعي وغيره في جواز بيع الغائب على الصفة مسبوق بخلاف الصحابة رضوان الله عليهم فيه فروي الجواز عن عثمان وعبد الرحمن بن عوف وروي المنع عن ابن عباس وابن عمر .

(يتم)

الديوان

نشرنا في العدد السابق موشع ابراهيم بن سهل والموشع الذي عارضه
به شبيح الكتاب في العصر الماضي الشيخ احمد بن ابي الضياف وفي
هذا الجهره نشر معارضه شيخ الكتاب في العصر الذي قبله وهو الشيخ
حمودة بن عبدالعزيز صاحب التاريخ الباشي قاله يمدح شيخه محمد الغرياني:
ان ظليما حول ~~كثبان~~ الحما بات يرعى زهرات الانفس
هو قد لاح سناه اضر ما بفؤادي جنوة المنقبس

وبح قلبي ~~كم~~ نصدى للبحر سالكا نهج الردى فيمن سلك
ولقد حذرت من قبل ان يتردى هالكا فيمن هلك
كيف ينجو من راي الظبي الاغن يطبق الجفن على سحر الملك

سافرا عن وجنة ذات حمى بضبي الحظاظه محترس
تجسب الحملان فيه انجبا كسفت فوق نهار مشمس

با خليلي انظرا هل تنصران فخر حب شاقه ذكر الحبيب
فاذا ما جئتما لا تعذلان من غرامي ليس بالامر الغريب
فدعا السلوان بمضي في امان والهوى يأوي الى ماوى رحيب

واديرا لي بنلسي اتما اكؤسا فيها حيلة الانفس
واسقيا سقيا ورعبا اكما علق الشوق بتلك الاكؤس

هل يبعد الدهر لوقات الصبا وتماطينا بها صرف الشمول
حيث تفتح الروعن لزكته الصبا واتت تهديه في ذيل بليل
وحمام الدوح غنت والربا سككت فيهن صباه الاصيل

واقيدا الساقط من جبال السما صار دمعا في عيون النرجس
وهو في وسط اقاص نجما فنب جال بفخر اللص

ضرب الليل خيله من قمر ضوء الارض القى الخيل
كيف حال الصب فيه بالنهر وهو لورام سراما ضربه
بات مقتولا يعيب من حور فالدجى تبسكي عليه اغربه

والدراري قد اقامت ماتما
والسهى ما بينها رؤىها
ليست فيه حلال الجنس
ذقته فهو بقم ~~ممكن~~

من له في كل قلب ~~ممكن~~
جردت من ناظره الفن
تجدد الابصار فيه الافئدة
ماضي الحد ~~ممكن~~ الاغدة
~~ممكن~~ اللحن عليها ايده

بغته قلما به قد ختما
عبد اضحي من سلو معدما
وله فيه خبار المجلس
ربما قد صبح بيع المجلس

صاح قد حلت من الصبر العرا
ان ~~ممكن~~ منها مضل للورا
عقدا من سحر الحاظ نيام
فلها هاد من الشيخ الامام
وله فوق السما ~~ممكن~~ مقام

والغريبان نماء من نما
عرف الغرب بهذا الانتما
فا ~~ممكن~~ بالضرابي مجلس
من حلول الثغر للاندلس

ماجد جب المعالي مرتضى
لم يطقها لو انت فما مضى
افحمت اوصافه نظم القريض
شعر ذي الرمة في بحر العريض
وغمام بجمها العلم فيفيض

جاءها سهلا وحزنا ~~ممكن~~
يرقم الجبل على الناس ~~ممكن~~
حل ارضا لم يدع من يمين
يرفع المطلق حكم النجس

همة قد طعنت قلب الحود
فهي عند الاوليا سعد السمود
وارتقت فمهي السماك الراجح
وهو للاعداء سعد الذابح
زند عجد ليس فيه قاذح

لاح في الدنيا منبرا مثل ما
قغدت نغرا به مبتسما
لاح ضوء الصبح بعد الفلج
ظلمة الليل لها ~~ممكن~~ العرس

يا اماما قد حوى ~~ممكن~~ الملا
~~ممكن~~ من كل لفظ يجتلي
ها كها تحوي فنون القافية
هي في السمع كقرطبي مله
قلبه الحب ينار حابه

هل تدري ظني الحما ان قد حما
فهو في حشر وخفق مثل ما
قلب صب حله عن ~~ممكن~~
لعبت ويسج الصبا بالقبس

الحياة العلمية

في جامع الزيتونة

لقد كانت فاتحة السنة الدراسية بالمعهد الزيتوني في هذا العام بخير ما كانت عليه في السنوات الماضية مغايرة لها عظيم الان في الحياة العلمية بهذا المعهد العلمي العظيم فقد فكر عدد من مدرسي المعهد في حالة التعليم به وما تتطلبه من اصلاحات لترقية مستوى التعليم ولما اشدت عزيمهم على ذلك اعلنوا بالصحف السيارة على عقد اجتماع دعوا اليه كافة المشايخ المدرسين بالمعهد وفروعه ببلدان المملكة وعينوا تاريخه يوم الاثنين الخامس عشر من شوال الموافق لليوم الثاني من اكتوبر عام التاريخ والغرض منه تقرير عقد مؤتمر عام لاصلاح التعليم بالمعهد الزيتوني وفروعه وتشكلت لجنة تحضيرية لتحضير الاعمال تتركب من المشايخ محمد الفاضل بن عاشور . محمد صالح النيفر محمد الشاذلي ابن القاضي

وكان اول اعمال اللجنة اعلام المشيخة بما وقع العزم عليه ثم طلب الرخصة من الوزارة الكبرى على طريق المشيخة العلمية في عقد الاجتماع العام وقبل تاريخ انعقاد الاجتماع المعلن عنه تمحصلت اللجنة على الرخصة

وعلى الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين الخامس عشر من شوال والثاني من اكتوبر انعقد اجتماع المدرسين بقاعة الخلدونية الكبرى حضره نيف واربعون من مدرسي المعهد على اختلاف طبقاتهم كما حضره عدد من مدرسي الفروع ببلدان المملكة نيابة عن زملائهم

وقد افتتح الكتاب العام للجنة التحضيرية الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الجلسة مبينا تكوين الفكرة والدعوة الى الاجتماع والاسترخاض من الحكومة ثم اخذ راي المشايخ

فوافقوا على عقد مؤتمر علمي لترقية التعليم في المعهد وفروعه للحاجة الماسة لذلك ثم وقعت المفاوضات في القانون الاساسي وبعد المصادقة عليه انتهى الاجتماع والكل يستبشر خيرا بهذه الحركة العلمية المباركة متواعدين موالات الاجتماعات لانمام الاعمال التحضيرية ثم الشروع في اعمال اللجان وفي الجلسة الموالية وقم انتخاب اللجنة التنفيذية فاسفـر على انتخاب المشايخ محمد الفاضل بن عاشور الطيب التليبي محمد صالح النيفر محمد بن تية محمد الشاذلي ابن القاضي

ثم وقع انتخاب اعضاء اللجان جملة ووعدهم اربعون عضوا وانتخاب المستشارين فكانت النتيجة هي الصورة الآتية :

١ - لجنة اماكن التعليم ومساكن الطلبة

المشائخ محمد الهادي بن القاضي (مقرر اللجنة) محمد المنستيري علي بن مراد العربي الغابي اعضاء

٢ - لجنة الثقافة العامة

المشائخ محمد الفاضل بن عاشور (مقرر اللجنة) محمود بن الطاهر محمد ابن نية مصطفى المؤدب اعضاء

٣ - لجنة الاشراف على تنظيم التعليم

المشائخ محمد صالح النيفر (مقرر اللجنة) ابراهيم بن مواد احمد شابي عبد الرحمن خليف
(نايب عن مدرسي فرع القبروان) اعضاء

٤ - لجنة التعاليم الشرعي والارهااد

المشائخ محمد الشاذلي ابن القاضي (مقرر اللجنة) العربي الماجري - احمد بن ميلاد - محمد شاكر
(نايب عن مدرسي فرع صفاقس) اعضاء

٥ - لجنة تعليم العربية وآدابها

المشائخ محمد بوشريه (مقرر اللجنة) الطاهر القصار التهامي الزهار - الاعبد قديه اعضاء

٦ - لجنة التعليم الرياضي و الطبيعي

المشائخ عبد الوهاب الكرارطي (مقرر اللجنة) محمد الاخوه عثمان التلي محمد بن مبارك اعضاء

٧ - لجنة تسبق التعليم العربي العام

المشائخ محمد الشاذلي النيفر (مقرر اللجنة) محمد بن زماقيه الطاهر الخمراني بونس التابي
(نايب عن فرع سوسة) اعضاء

٨ - نظام المدرسين ومستقبل الشهادات الزيتونية

المشائخ محمد المختار بن محمود (مقرر اللجنة) مصطفى بن جعفر عبد الحميد حبيب عمار
الوسلاقي (نايب عن فرع سوسة) اعضاء

٩ - لجنة التعليم التحضيري

المشائخ باحسن الاخوة (مقرر اللجنة) محمد عباس - احمد النيفر حسن العرفي (نايب عن
فرع صفاقس) اعضاء

١٠ - لجنة التعليم الاسلامي العربي للبنات

المشائخ الطاهر النيفر (مقرر اللجنة) الطيب التلي احمد المهدي النيفر يوسف فخاخم (نايب
عن فروع صفاقس) اعضاء

الاعضاء المستشارون

الاساتذة العابد مزالي - محمد علي العنابي - عبد الوهاب باكير - هلي البلهوان عبد الحميد بوسن
محمود المسعدي - محمد سويس - عبد السلام الكناني - الجلولي فارس - المنصف المنشيري - عثمان
الكعك - الطيب العنابي - الصادق بسبس - احمد القروي

وقد والت اللجان اجتماعاتها وحررت لوائح الاصلاح ثم وقّع عرضها في جلسات عامة وما
زالت هذه الجلسات تعقد بقاعة المكتبة الخلدونية مساء كل احد واثنين على الساعة الخامسة
وسنوافي قراءتنا الكرام هن مقرراتها عند ما يتم اللجان اعمالها .

هذا وان العمل الجليل الذي قام به المدرسون بالمعهد الزيتوني العظيم لجدير بان ينظر اليه بعين
الرعاية والتقدير لما ينطوي عليه من تحقيق آمال شعب كامل بل شعوب الشمال الاثريقي في رقي
نظام التعليم بجامع الزيتونة معقل الدين الاسلامي واللغة العربية الفصحى بهذه الاصقاع الاسلامية
العربية والمورد الصافي الذي يكرع منه ابناءؤها ويتغذون بلبائه ولطالما تاقّت نفوس مفكري هذه
الشعوب واصحاب الراي فيها لمشاهدة مثل هذه الحركة من شيوخ التدريس بالمعهد الزيتوني لما علّوا
منهم ان التعليم بهذا المهد يحتاج الى اصلاح حقيقي شامل وما ادركوه من نقص في المنهجين منه
في بعض المواد التي يلزم ان يحيطوا بها علما فقيام المشايخ المدرسين بهذا الامر العظيم يعد كجواب
عن ذلك النداء المتكرر الذي ينطق به حال اهل الراي وقادة الفكر بهذه الربوع واداء الفواجب
الذي يحس به المدرس نحو معهده ونحو دينه ولفنه ونحو وطنه العزيز

واذا راينا المشايخ المدرسين يسرون باعمال اللجان في جواهرادي لا تكتفه الدعايات علما انهم
يقصدون بهام هذا الجهد ولا يتطلبون جزاء ولا شكورا يبحثون في الحقائق وما يوصلهم الى الغايات
الحميدة لا يرغبون في الزخارف التي لا تنفي من الحق شيئا

وهذا شان من يقدم على عمل اصلاحي عظيم ويروم نجاح مساعيه بهذا قصارى همه
في البحث المنتج ويجعل رنده البلوغ الى غاية السامية ويخلص فيما انتدب اليه وذلك آية النجاح بعون
الله تعالى

وبالفعل فان اللجان سارت سيرها الموفق بتأييد الله تعالى من غير زخرف من القول ولادعايات
ملفقة وقطع راحلها الاول تمقد الاجتماعات المتوالية وتبادل فيها الاراء الصائبة وتعمل بجهد
ونشاط تشمر بعظم المسؤولية ووقر الحمل الذي تحمله حتى تبلغ به الى شط السلامة بحوله تعالى
وقوته والله الهادي الى اقوم سبيل

وله حين جهز الامير علي باي ولديه حمودا والمامون في جيش عظيم
ظم أعيان دولته بقصد الطواف بالمملكة على سبيل التدريب

أقلا علي اللاوم اتي لفسى شغل
أقامت بذات الجندع من جانب الحمى
يمثل لي منها ~~بشكل~~ تنبيه
تعداد تناسيني وبيني وبينها
ولم انس في جور السوداع وقوفنا
فحننا عن الاقوال فيه وانما
هناك يعمل العيش من لا يمله
عذيري من الايام اعظم فجورها
فيا ويلها لم تعي من كسر خاطري
على انها لو جادلت لقضى لها
تقول فأن المرء لم يصف عقله
وما العقل الا ان يرى فوق سابع
تصبحه بين الالى وعمرارة
وترفعه يوما الى صدر موكب
بهذا يقاد العز بعد شمسه
قضيت حق ان نبا عنك سمعها
وسل كل ذي عز جعبك بصدقها
هو السيد الباشا والاقف له
نبرم من دين الركود وقد رأى
نوسم في حمودة مبلغ المنى
هما درة الملك الذي يصطفيهما
اذا نظرت عنك من بان منهما
فاحضر بالاسرار ما غاب عنهما
ليكسبهما ان السكون استكانة

شغلت بلمى ابن من اهلها اهلي
وها انا ما بين الصدى والنوى رحلي
خيال اذا غمضت ابصرته حولي
من البعد ما بين الساحة والبغل
وقدفت داعي الفصل في ساعد الرصد
قننا بايماض العيون عن القول
وتقلب الاوضاع علوا الى سفلى
واعظم ما جارت به فرقة القمل
وبارحة لي من افاد بها عذلي
بسابقة الاحسان من كان ذا عقل
اذا بات كالعمود الطافل في العمل
تطير به من سفح تل الى تل
وتمشي به بن الصنوبر والاند
وتنطبه طورا بسوح أبي حسد
ولا يمكن الانتاج الا من الشكل
فعد ناظرا قيهما ولا تمض في جهل
ويكفي علي بن الحسين عن الكل
ذاقت في هذا الوجود على مثل
بنجليه ما يعني التضرع بالنبل
وفي خلق المامون عارضة النبل
ونعم جناحا طائر العقدة والحبل
سمعت مقال الملك هذان من شكل
ورقاهما في الحال عن حالة الطفل
وان اقتناص الخير من صهوة الخيل

فصدوا عن الخضراء لا عن ملالة
وباتوا على بيريمن اول منزل
وحثت من ماء الفدير جياة
وبما حننا بعد الحزيريب اذ غدت
ولما رأنا شماسا امسد ذرعها
وجاءت الى النشيان ثم تخلصت
منازل سكات في يديه ككنانة
اسطت على من جاء بخطب وصلها
وابرقت الارحاء منها وارعدت
وساروا بعون الله في حفظ ذي الطول
فقلنا استقادوا البر من اول الفعل
الى تلة الغزلان تكسح بالبزل
الى منزل القيعان تسل كالسيل
لتبديع ميدان الذراع على رسل
بادوار دور القيروان من الحمل
يناضل عنها بالعتيد من النبل
وقالت له ما بعد بعلي من بعد
وباتت قدور الحرب من حولها تقلي

وله يستعطف الباشا محمد الرشيد

زين صدور المفضل • بنوا حسين بن علي
في ملككم جلالة • وكونه لهم جلي
حتى غدت دولتهم • تغبط بين الدول
قد ورثوها خلف • عن سلف مفضل
بل ربما عدوا الذي • اذنب مثل المفضل
عساهم اذ باخنوا • في خططي بالمثل
فانني معترف • بما جنته انمي
فما الله يقيهم • كما

اهل الوفاء والنهي • من الطراز الاول
سيرتهم حميدة • قامت بهدي الرسل
العفو والحلم لهم • طبيعة لم تزل
لايكبر الذنب لهم • ولوغدى كالجيل
وابض الناس لهم • واش اتى بخل
ويهبوا اسماءتي • لعفوم عن زلي
وفضلهم اوسع من • جنابي وخطي
شاءوا بنيسل • الامسل

وله مؤرخا تجديد قنطرة وادي ملبان

انظر لحسن بنجلي • بكل صنع اجمل
ومن معاني اسميها • يظهر فضل الاول
نجل حسين من نحي • منحي الهداة الاول
وباسمه ارحمك • زكا به الباهة علي

يزهو به ملبان عن • مجردة وحلي
وزاد فضلا ذني • لمن نى بالمنزل
بلغه خالقه • ما يبتني من امل

سنة ١١٨٠

وله ايضا

قل للشهود تعزوا
لا تطعموا ان تفوزوا
ان الكسور توارت
فسوقكم ذات عيث
من حاشر بثليث
في كف شاهد غيث

في الوزارة الكبرى

اسند صاحب "عرش الحسيني سيدنا محمد الامين باشا باي انقلا الله منصب رئاسة القدم الاول بالوزارة الكبرى المنحل عن صديقنا امير الامراء محمد قاسم المحال على التقاعد الذي انحل في مدته اعقد مشكلة زيتونية وهي قضية مدرسي المعهد الى كفاة امر الامراء الشيخ محمد الطيب بالخيرية فاحدث ذلك ارتياحا عظيما في الاوساط العلمية الزيتونية لان هذا المنصب الجليل تقلب فيه رجال عظماء من خريجي جامع الزيتونة قاموا باعبائه احسن قيام وآخرهم الشيخ البشير السقاط وفي سنادة الوم الى رجل الادارة والحزم دليل على عناية صاحب المملكة ايده الله باناطة مهام الدولة اعظماء للرجال وتقدير قيم المتخرجين من المعهد الزيتوني ذوي الكفاءة والمقدرة امثال الشيخ محمد الطيب بالخيرية الذي تقلب في مناصب الدولة وتسلم ذروتها وسلمت له المقدرة من الجميع

كما ان الشيخ اقام الدليل على مرونة الزيتوني وقدرته على تحمل اعباء المناصب العالية والقيام بها على اكمل وجه في جميع الوظائف التي تقلد امرها وفيه جواب ضمني على مزاعم من يغمس قنات الزيتوني ولا يرى فيه الكفاءة في تحمل المناصب الادارية ويستند على مظاهر بعض الامنحانات والمناظرات ولم يعلم ان متخرجي المعاهد العلمية تتفاوت مداركهم والحكم بالقياس على فرد او بعض افراد حكم غير صحيح

وانا نسبش خبرا بما يقدمه جنابه الى المعهد من خدمات وما سعين به المولى الوزير الاكبر في النهوض به الى المستوى اللائق بسمعته وسمعة المملكة التونسية

وايد ذلك ما كان في قاعة ايامه من جمع مجلس الاصلاح للنظر في حاجيات المعهد وما يتطلبه اسانذته من ترقية مناهج التعليم

وانا نؤمل من جنابه ان يكون عضوا عاملا يعمل على رقي المعهد الى اقصى حد وهو المعهد الذي تغذى من لبنائه فيكون عند حسن الظن به

كما نؤمل منه ان يحفظ حقوق متخرجيه وينزل الاكفاء منازلهم ولا اخاله الا فاء اعانه الله على ما اولاه وامده بالتوفيق والسداد

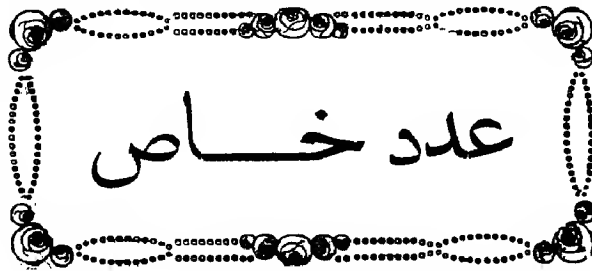
عدد ٩

المجلة التونسية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء التاسع	تونس في صفر ١٣٦٤ وفي فيفري ١٩٤٥	المجلد الخامس
--------------	---------------------------------	---------------



المدير :

محمد الشاذلي القاهني

رئيس قلم التحرير :

محمد المحنتاز بن محمود

الإدارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس - تليفون ٢٦٠٤٩

المراسلات :

نرسل باسم مدير المجلة بمحل الإدارة

حساب مستمر بإدارة البريد رقم ٢٤٢٢

الثلث ١٠ فرنكات

مطبعة الراية

فهرس العدد

صاحب	المقال	الصفحة
	الافتتاحية	
محمد الشافلي ابن القاضي	الاسلام والمبشرون	٢١٧
	دور جامع الزيتونة نحو الدعاية المسيحية	٢٢١
	خطاب مدير المجلة بين يدي الملك المعظم	٢٢٣
	احتجاج المشائخ المدرسين بجامع الزيتونة	٢٢٤
	احتجاج طلبة جامع الزيتونة	٢٢٥
	شهادة القس لوازون فرنساوي بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم	٢٢٦
	رأي للمستشرق الامريكى ادواردو رمسي في الاسلام والمدنية الحديثة	٢٢٧
	نداء للعمل - بقلم الاستاذ برنارديشو	٢٢٨
	التبشير بين المسلمين - بقلم مارقرت ميلز	٢٢٩
	ولاية صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخا لجامع الزيتونة وقروعه	٢٣١
	خطاب صاحب الفضيلة سماحة شيخ الجامع في حفل التنصيب	٢٣٣



إشترابات

وصولات الاشتراك لا تقبل الا اذا كانت
مضانة من امين المال :

محمد الهادي بن القاضي

والمخابرات المالية تكون مع

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر
والغرب الاقصى وسوريا فرنكات ١٠٠
في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ١١٠
مجلد المجلة عشرة اعداد

الادارة نهج البشار رقم ٣٣ تونس

المجلة العلمية أدبيّة اخلاقيّة

مصدرها هيئة من مدرسي جامع الزينونة

الجزء التاسع	تونس في صفر ١٣٦٤ وفي فيفري ١٩٤٥	المجلد الخامس
--------------	---------------------------------	---------------

الاسلام والمبشرون

«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَسَابِقُونَ
اللَّهَ أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»

ظهرت من الكنيسة البروتستانتية بنونس في العهد الاخير نشرة تهجمت على الاسلام والمسلمين وخاصة على مقام الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وكشفت القناع عما يقوم به الرهبان والراهبات في هذا الشمال الافريقي مما يسمونه بالتبشير وما يرتكبونه من الحيل لتعسير ابناء المسلمين والدعوة الى بذل الجهد لجلب الملايين من المسلمين للمسيحية والسعي الحثيث للوصول الى هذه الغاية.

ونحن بما علينا من الواجب نحو هذا الدين الحنيف الذي ندين به ونحو اخواننا المسلمين وما فرضه علينا الاسلام من الاصداع بالحق والرد على كل متهم معاند نجيب هؤلاء القوم عما نشروا واذاعوا به من الترهات والاباطيل

تقول الرسالة «هل تستبظ الكنيسة قوية وغازية فتجلب للمسيح هؤلاء الملايين من المسلمين الذين اضلهم نبي دجال» فتصف بهذا الوصف مقام سيد الوجود الهادي الى الحق بتعاليم دين الله القويم الذي اخرج الناس من ضلال الشرك والكفر الى نور اليقين وانقذهم من حضيض

الوحشية الى الحالة الراقية من الحياة الاجتماعية كما نطقت به آثار الاسلام على الشعوب الافريقية يوم مد شعاعه عليها فقد القاهها على ذلك الحال فقلها من الدرك الساقطة التي كانت عليها الى درجة عالية من النظام والرقى ومكنها من العز والسيادة وتطورت ذلك التطور العجيب لما اتبعت تعاليم الاسلام كيف لا والاسلام قد طهر قلوبهم من ادران الشرك والتجسيم واسقط من عقولهم تلك الاوهام والاباطيل واقذهم من الضلالات الوثنية فاعترفوا لله تعالى بالوحدانية ونبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة العامة التي تشملهم فقاموا بركان الاسلام وعبدوا الله كما يحب ان يعبد به وكما علمهم ، واجتث الاسلام من نفوسهم ما ركنتم معتقداتهم مما ينافي العقل ويضلل الفكر ويكدر صفاء الروح فنشطت فطرتهم من عقالها ولامت ملكانهم بعد ان تكلس عليها غبار الاوهام دهرًا طويلا فاندفعت قواهم الذاتية الى تغيير الموقف في الحياة وتعديل الوجهة في السلوك فشح العلم وسطع نوره تهذبت الاخلاق ولانت العريكة وصلحت النفوس وقلت الشرور وساد اللوثة ولا غرابة في ذلك فان الاسلام ينهى عن الفساد في الارض وعن الشرور والآفات كقتل النفس بغير حق والتعدي على الحقوق وتعاطي المسكرات والمقامرة والسرقة والربا واكل اموال الناس بالباطل والعدوان وارتياب الدنيا والموبقات واحتقار الضعفاء واهمال التربية ويحث على مكارم الاخلاق ويامر بالمعروف والشفقة والرحمة بالانسان والحيوان والمحبة ويحث على الاحسان والصدقة والزكاة واعانة المحتاج واغانة الملهوف ، وعودهم النظافة والنظام وامرهم بتحري الحق والصدق في المعاملات والتباعد عن الغرور والمخادعة وامر باصلاح المعيشة بالوسائل المشروعة والترفع عن الظنون والاهوام ومجانبة اهل البطالة والعصيان وامرهم بالاقبال على العمل ، وبالجملة يامر بالعدل وكل الفضائل وينهى عن الفحشاء والمنكر وكل الرذائل فهذه ايمانها تعاليم الاسلام التي امر بها صاحب الرسالة الاعظم صلى الله عليه وسلم واهتدى بها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها فجلست المسلمين من عهد الرسالة من الوجهة الاخلاقية والاجتماعية في اعلى درجات الحضارة واخرجت الناس من عالم الوحشية الى عالم الانسانية الفاضلة

فكيف يسوغ عاقل لنفسه ان يصف هذه التعاليم بالضلال ويصف صاحبها بما وصفه هؤلاء الرعاع ، انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

وهل من تعاليم سيدنا المسيح التعدي على الناس ورميهم باوصاف ينزله اللسان الطاهر أن ينطق بها ولا يبيع لصاحب المروءة ان يلصق بها واحدا من عموم الناس فضلا عن اصحاب المقامات السامية فضلا عن رسول يدين برسالته نبف وثلاثمائة مليون مسلم

وهل من الحكمة رفع الصوت عاليا بالدعوة الى غزو عقول المسلمين وقلوبهم في بلاد اسلامية عرف اهلها بالتسامح مع الاذيف ولو كان من اعداء الدين ومجازاتهم على صنيعهم هذا بمثل هذه الواقعة التي لم نرو مثلها ولو في عهد التعصب الصليبي ؟ وتجراً النشريعة على المسلمين فنقول :

« والعرب قوم على غيبة من التعصب وان جميع اتجاهاتهم وغرائزهم تميل بهم للإباحية والشر وقسوة الطباع » ما هو مظهر التعصب الذي ظهر لكم فحكمتم عليهم بهذا الحكم ؟ أمن اقبالهم على الله واعتقادهم بوحدانيته تعالى وإخلاص العباد له وحده ووصفهم بصفات الكمال وتنزيههم عن النقائص وصفات المخلوقين أم من شدة تمسكهم بدينهم الذي علمهم كيف يعاشرون اهل الكتاب بان لهم ما للمسلم وعليهم ما عليهم . وكيف يعاشرون الناس كافة بالعدل والاحسان ؟ أم من سماحهم لكم بمساكنتهم وإقامة شعائرهم بارضهم وشراء حاجياتهم من شركائكم وتعليم ابنائهم بمدارسكم وتمريض مرضاهم بمستشفياتكم كما قلتم ؟ أم من اعتقادهم بنبوة انبياء الله الذين منهم سيدنا المسيح عليه السلام وانهم رسول الله والشهادة لهم بصفات الكمال كالعفة والامانة والصدق والعصمة ؟ وما هو المظهر الذي ظهر لكم فحكمتم بان غرائزهم تميل بهم للإباحية والشر ؟ أمن مقتهم للإلحاد والملاحدة الشيء الذي جاءت به المدنية الحديثة وهم اشد الناس مقاومة له ؟ أم من مظاهر الخلاعة والمجون التي ما انفك المسلمون يقاومون تيارها الجارف بكل ما لهم من علم بخطورها الذي حذرهم منه دينهم القويم ؟ أم من انقيادهم للقوانين العامة والوقوف عند الحدود التي تفرض عليهم واحترامهم للنصوص ؟ أم من استتباب الامن وأكرام الضيف ولو كان من غير ابناء جنسهم واعانتهم على مهماتهم الشاقة والنصح لهم وامنهم على ماله وعرضه ؟

انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

اعجب لمن يروم اصلاح الناس فيما يزعم وصدهم عن المهالك ويداه مخضبتان بالانتم والعدوان وهلا اعتنى القوم بشبابهم الذي يمرق من حضيرة معتقداتهم كل يوم كما يمرق السهم من الرمية متأثر بالدعايات الإلحادية التي يئن من وقرها اهل العقول وما انفك اولوا العزائم الصادقة من ابناء هذا العصر وقادة الفكر فيم يردون عليها ويقاومونها بكل حجة وبرهان ذلك اجلدى لهم من الهجوم على المسلمين وتسقيمي عند ليس بقليل يعد بمئات الملايين واتهامك الحررات ومن احساس اولئك المئات من الملايين وشتيم رسول الله حاشا الرسول مما يقوله المعاندون كنا نحسب اننا في عصر زالت فيما الحجب وتعلم الناس احترام الحقوق الخاصة والعامة واندك فيما صرح التعصب يقوم الناس على حسن المعاشرة متمسكين بما تبقى من الادب سالكين مسلكه يرفع لواء السلام ويبسط عليهم ظلال الامن والوثام ويمكن العائلة البشرية المختلفة للمذاهب والنحل

من العيش متعاون أفرادها على المصالح العامة تعمل كل جماعة بمصالحها الخاصة حسب تقاليدها الدينية والتقليدية من دون أن تلحق بغيرها ضرراً ولكن النفس الحليمة التي لا تشعر بالواجب تستغل الظروف لتجلب لنفسها ما تحسب أن فيه الشفاء والصحة والراحة وما يسد نهبتها التي تركها أرض فينقلب عليها وبالاحسرة، أنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. أما كرامتهم التي بنوا فيها طرق التبشير التي تسلكها الكنيسة فجوابنا عنها موجه إلى اخواننا المسلمين . تقول الرسالة فيما استعرضتم من طرق التبشير في الاوساط الاسلامية انها كثيرة منها ترويح الكتب الدينية بمجلات المطالعة والاسواق والمقاهي العربية .

ومنها وهو انجدها واجدها نفعا - فيما يقولون - السعي لدى الاطفال خصوصا اذا امكن ابعادهم عن أي تأثير اسلامي

ومنها تكوين الملاهي لصغار العرب .

ومنها تاسيس دروس خطاطية يزود فيها التعليم التطبيقي بتعليم الانجيل .

ومنها التيارات للديار العربية - الاجتماع بالنساء المسلمات - وتقديم النصيحة المسيحية .

هذه بعض الطرق التي افصح عنها الرسالة .

فيا معشر المسلمين ان مما فرضه الله علينا ان نذكركم بما يوجب الاسلام وتنصح لكم ازاء

هذه الاعمال وهاتما الطرق الضارة بكم وابنائكم ومرضاكم ونسائكم

فالواجب عليكم ان تحذروا هؤلاء الناس فلا تعلموا ابنائكم ونسائكم في مدارسهم ولا تداوا

مرضاكم في مستشفياتهم وقد اعدت لكم الحكومتان المدارس والمستشفيات وفي كل حين تزيد في

العدد فلا يباح لكم تقديم فلذات ابادكم لهؤلاء الذين ظهر امرهم للعيان ولا تامنوهم عليهم بعد

ما علمتم براحهم . واتقوا الله فيما تحت امانتكم والله يحب المتقين .

محمد الشاذلي ابن القاضي

دور جامع الزيتونة

نحو الدعاية المسيحية

لما اطلعت الهيئة العلمية بجامع الزيتونة على ما تضمنه المقال المنشور بنشرة الكنيسة (عاملون مع الله) حصل لها الاستياء العظيم والالام الشديد من التجري على مقام الرسول الاعظم رسول الانسانية ومنقذ البشرية صلى الله عليه وسلم

احتجاج المشايخ المدرسين

في يوم الاثنين ٩ محرم سنة ١٣٦٤ اجتمع المشايخ المدرسون بالجامع الاعظم على الساعة الحادية عشرة وبعد البحث ومداولة الآراء قرروا الذهاب للمشخة العلمية لتقديم احتجاجهم وطلب تبليغهم للمراجع الحكم سمي فخرجوا قاصدين ادارة المشيخمة فلقاهم كاتب الادارة وادخلهم الى مكتب نائب شيخ الجامع وهناك حرروا نص الاحتجاج وختم بامضاءاتهم وقدموه الى نائب شيخ الجامع الشيخ علي النيفر ليبلغه الى فضيلته شيخ الجامع الذي كان قد غادر الادارة قبل قدومهم ليبلغه الى الحكومة

وقد المشايخ المدرسين عند الحضرة العلمية

وفي مساء اليوم الماسر من محرم ام وفد من المشايخ المدرسين على راسه سماحة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الاعظم الشيخ صالح المالقي قصر الامارة بحمام الانف وحضي بمقابلته صاحب العرش الحسيني سيدنا محمد الامين باشا باي بحضور دولة الوزير الاكبر امير الامراء سيدي صلاح الدين البكوش فاعرب شيخ الجامع للحضرة العلمية عن الاستياء العظيم الذي حصل للهيئة العلمية بجامع الزيتونة مما نشر بنشرية (عاملون مع الله) والتمس منها اتخاذ موقف يصد المعتدين عن ارتكاب امثال هذه الامور التي تمس بكرامة الاسلام والمسلمين

تصرحات الجناب الملكي لوفد المدرسين

اني مهتم بهذا الحادث اكبر الاهتمام من قبل ان تخاطبوني في شأنه وفي صباح هذا اليوم كلفت الوزير ليخاطب المقيم العام في شأنه واعلمني الآن ان المقيم العام يعتذر لي عما حدث وانه اتخذ الاجراءات اللازمة نحو هؤلاء الناس واني يعدني ان لا يعاد مثل هذا الحادث في المستقبل

تصريح جناب الوزير الأكبر

ان الرقابة قدم اليها في ذلك اليوم نحو تسعين كتابة ولذلك وقعت الغفلة في السماح بصدور ذلك المقال الذي اشتملت عليه النشرة

وقد اتى الاديب الفخام الشيخ الماهر القصار قصيدا بليغا بين يدي الملك كما اتى على الاسماع الملكية محمد الشاذلي ابن القاضي خطابا بجدة القاري فيما بعد

وباتتهائه منه تسامحه الجناب العالي ابقاء الله وسلمه الى حضرة الوزير الاكبر وقال له :

يرجم هذا الخطاب . ثم بلغه الى المقيم ليجيبني عنه

ثم وقف شيخ الجامع وختم المجلس بقراءة فاتحة الكتاب

الهيئة الشرعية

وقد بلغنا ان اصحاب الفضيلة شبوخ الشرع العزيز قدموا احتجاجهم للحكومة

مدرسو فروع الآفاق

كما بلغنا ان مدرسي فروع الآفاق قدموا احتجاجهم على طريق المشيخة العلمية بجامع الزيتونة

جمعية الشبان المسلمين

قامت جمعية الشبان المسلمين برفع نازلة وطلبت من نائب الحق العام المحاكمة لردم امثال هؤلاء القوم

بلاغ الوزارة الكبرى

وبعد فبناء على ما اطلعنا عليه من بعض النشريات التي من شأنها ان تمس بكرامة الدين الاسلامي الحنيف فان ممثل الحكومة الفرنسية الحامية التي تربطها علائق متينة مع العالم الاسلامي قد استاء كثيرا مما تضمنته هاته النشرة ويعلم ان فرنسا لازالت وان تزال محافظة على سياسة التسامح مع كافة العناصر الاسلامية واحترام العقائد والاديان وقد وقع اتخاذ الاحتياطات اللازمة حتى لا يعاد مثل ذلك في المستقبل اهـ .

المجلة - ان عبارة التسامح التي جاءت في البلاغ تعجب منها المسلمون لانهم يعتقدون و كما هو الواقع ان اقامة الدين الاسلامي والشعائر الاسلامية في هذه الديار الاسلامية ليست من باب التسامح من الحكومة الفرنسية بل ان الدين الاسلامي هو الدين الرسمي للحكومة التونسية ولسمو الباي المظلم من عهد نصب الحماية الى اليوم وهو دين رعاياه المخلصين للعرش الحسيني المحروس فكيف بمن عليهم بالتسامح مع كافة العناصر الاسلامية

على ان المسالة وراء ذلك فهي مسالة اطفال غضب هؤلاء العناصر الذين طعنوا في الصميم ولا يظن انها مجرد قضية بطيئة يكفي فيها مثل هذا القول الذي عاد على موضوعه بالنقض ونحن نجاهر الحكومة بما يحس به اخواننا المسلمون وما يتحدثون به لتدارك الامر بسياسة الرشيدة

خطاب

الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي مدير هذه المجلة امام الملك المعظم
سيدنا محمد الامين باشا باي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والا

اما بعد قيا ايها الملك المعظم ان الهيئة العلمية بجامع الزيتونة اوفدت الى سدتكم العلية هذا
الوقد اعرب على لسانها بما تشعر به من الم شديد من التعدي الفظيع الذي تجرأت به الكنيسة
فشرت بيلادكم الاسلامية نثرية تهجمت فيها على مقام صاحب الرسالة الاعظم صلى الله عليه وسلم
وعلى دينه الحنيف الذي يدين به رعاياكم المخلصون وما تقوم به من التبشير لتبشير ابنا
المسلمين وفتياتهم بما تتخذ من وسائل الحيل والحديعة .

ولقد فرض الله على العلماء ان ينصحوا من اولاه الله امرهم ويذكروه بما اوجبه الله عليهم
نحو ما يضر بالرعية لا سيما ما يضر بدينهم او بدين ابنائهم وبناتهم .

من اجل ذلك فنحن نطلب يا مولانا تنفيذ ما التزمت به الحكومة الفرنسية للمقدسين
اسلافكم العظام من احترام الدين

وعدم - السماح بنشر اي رسالة او مقالة فيها ما يمس بدين المسلمين

ثانيا - الاعتذار الصريح عما صدر في رسالة « عاملون مع الله »

ثالثا - محاكمة الناشر والمطبعة لمخالفتهم القانون العام

رابعا - سن تشريع يمنع المسلمين من تعليم ابنائهم في مدارس الرهبان والراهبات ومنعهم
من التدلوي بمستشفياتهم فلقد أنشأ المبشرون والرهبان المدارس للعلم الفتيان والفتيات ونوا
لهم الملاحي والمستشفيات وهو عمل ظاهرة في الرحمة وباطنهم فيه التخلييل والتنصير

ومع الاسف قد اقبل عليها ضغفاء العقول على حسن نية من غير ان يتنبهوا الى ان وراء
الاكتمة ورامها فنحن نطلب منهم من ذلك وقديما قال الحكيم يزعم الله بالسلطان ما لا يزع بالقران
يا ايها الملك الهام اترضى ان يتهجم النصارى على سيد الوجود حتى يصفوه بالنبي الدجال

اترضى تنصير ابنا المسلمين وبناتهم ؟ اللهم لا

نحن نعلم يا مولانا غيرك الدينية وحيثك الاسلامية وشدة اخلاصك لصاحب الرسالة
الاعظم صلى الله عليه وسلم فقم يا مولانا بالدفاع الذي اوجبه الله عليكم والله يؤيدكم ويثبت
اقدامكم ويصركم على القوم الكافرين .

احتجاج المدرسين

بجامع الزيتونة على ما جاء في رسالة - (عاملون مع الله) -

فضيلتنا مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الاعظم وفروعها - دام علاه

يامولانا

ان الهبة الزيتونية بلسان اجماعها الذي نطق به تلامذتها المضربون عن الدروس في هذه الساعة واساتذتها الحاضرون بمقام مشيختكم الجليلة يعربون عما نال الاممة الاسلامية عموما من الاهانة والتعدي في ما تهجمت به نشره الكنيسة على المقام الاسمي مقام سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى دينه الحنيف

وان الاممة الاسلامية المدينة بقوة جامعتها وبما تاوي اليها من حرمة وتصول بها من عزة للواسطة العظمى في شرف هذه الجامعة الذي هو من اثار التشريف الالهي لذات هذا النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم ترى ان الهم بالتهجم على مقامه الارفع هو نيل من شرفها الملبى وحرمتها الذاتية وعزتها القومية .

وان اهل العلم من هذه الاممة بما بوانهم نسبتهم من هذا المقام الكريم من منازل الحرم والاعتبار يرون فرضا عليهم ان يكونوا الصادعين بهذا الاحتجاج البالغ من الامة الاسلامية اسوا مبلغ فتوجهون الى مقامكم العلمي الشريف رجاء رفع احتجاج الهبة العلمية الدينية وعلى سماح قلم مراقبة المطبوعات برواج مثل هذا الهذيان في الوقت الذي تدواخذ فيه نشراتنا بالفساد ويشدد عليها اكمل التشديد احتجاجا يبلغ من طرف مشيختكم الجليلة الى السفارة الفرنسية بتونس والوزير المعتمد للحكومة الفرنسية بشمال افريقيا ووزارة الامور الخارجية بفرنسا من الطرق الرسمية

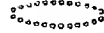
والقيام بدعوى قضائية لتجر الهبة المقدمة على هذا التهجم وردع امثالها

والله يقيكم سندا للدين وقوة على المعتدين

وكتب في تاسع المحرم سنة ١٣٦٤ على الساعة الحادية عشرة

احتجاج طلبة الجامعات الاعظم

المرفوع لكل من جلالة الملك المعظم وسعادة السيد بيدو وزير
خارجية فرنسا والجزرال ماست المقيم العام بتونس



وبعد فان طلبة الجامعات الاعظم بحاضرة تونس تتبعوا بغاية الاتساع والاستياء ما جاء بشرة
« عاملون مع الله » التي اصدرتها بتونس - البلاد الاسلامي العربي - هيئة الكنيسة الاصلاحية
« البروتستان » من التهجيم الصريح على مقام صاحب الرسالة العظمى سيد المصلحين ونبي هذه
الامم من المسلمين التي ترخر بها ارجاء المعمورة

وما جاء من وصف الاسلام بكونه دين العبودية والاسترقاق وهو من اجل هذا يفرض الشقا
والآلام على تلك العقيلات والكرائم انسلمات اللاتي يتبعن دستوره ونهجه . وما جاء ايضا من
وصف العرب بالنمصب وحب الشر والاباحية وقسوة الطباع ، وبانهم لا يستطيعون مفارقة الشر
لنصلح في نفوسهم الى غير ذلك من الاباطيل والاوهام . ان كلاما كهذا كاف لان ينشر فتنة
عمياء يحمل الوزر في اثارها - من دون ريب - على هؤلاء القوم الذين لعبت برؤوسهم نعمة
التعصب الديني

غير ان تشقنا للتروي وحبنا للرصانة والنمقل . تلك التعاليم السمجة التي استقيناها من ديننا
السمح الكريم تجبرنا بان لا نقف مواقف الطيش والرعوننة التي وقفها الآخرون لانطوائهم على
الحقد وجهلهم عواقب الامور ، بل نكتفي الآن ببعث هذا الاحتجاج الصارخ الصادر من قلوب
ملئت استنكارا واستياء من جراء هذا الموقف الوقح الذي تقفه هيئة الكنيسة المومى اليها .

ولا يفوتنا في هذا المقام ان نلاحظ : ان العود لمثل هذا الطعن والتخرصات والاباطيل لن
تكون محودة العاقبة اذا انتهكت حرمت الدين في شخص رسوله . ووصل الاعتداء الى الطعن في
صلوحية هذا الدين ووقع للتهجم على العقيدة وريها بالقائص

شهادة القس لوازون الفرنسى

بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم *

لقد جل نور حكمة القرآن الذي أنزلنا الله على صدر نبيه المبعوث لا محالة لارشاد البشر - والله يعلم حيث يجعل رسالته - فمحمد بلا التباس ولا نكران من النبيين والصدّيقين وهو رسول الله القادر على كل شيء بل وإنه نبي عظيم جليل القدر والشان أمكنه بإرادة الله تكوين الملة الإسلامية وإخراجها من العدم إلى الوجود بما صير أهلها ينفون عن الثلاثمائة مليون من النفوس وداسوا بابلهم سلطنة الرومان . وبرما هم قطعوا دابر أهل الضلالة إلى أن صارت ترتعد من ذكرهم فرائس الشرق والغرب

وإذا أدركتم الآن الإسلام فعلي أن أزيدكم إيضاحاً بأن أقول أن مبنى الديانة النصرانية شيئان وهما بنوة عيسى (تعالى الله عن ذلك) ووجود الخالق تعالى
ففي الأول يقول المسلمون كلاماً معقولاً وهو أن المسيح ليس إنساناً وإنما هو من روح الله لأن الله لم يلد ولم يولد

وأما الشيء الثاني الذي هو وجود الخالق وتنزيهه عن الند والنظير مع وصفه بالقدرة والعلم والعلو والوحدةانية فالإسلام والنصرانية فيهما سواء سوى أن المسلمين لما عرفوا جلال الله القادر على كل شيء بسطوا أكف المضارعة وأقروا بعجزهم وطلبوا منه الرحمة والمغفرة والعاقبة في الدنيا والآخرة في دار السلام . والنصارى جهلوا خالفهم وزاغوا عن الطريق المستقيم ولذلك تجد المسلمين في رفعة عن النصارى من هذه الحثيثة ولا ترى فيهم واحداً يكفر بالله كما يفعل النصارى في كل حركة وسكون وما اهتدى مائات الملايين إلى الإسلام إلا ببركة محمد الذي علمهم الركوع والسجود لله وأبقى لهم دستوراً أن يضلوا بعده وهو القرآن الجامع لمصالح دنياهم وآخرهم .

« القى القس لوازون هذه الخطبة بتونس »



رأي المستشرق الأمريكي

ادواردو رمسي

في الاسلام والمدنية الحديثة

قبل ان نشرح علاقة الاسلام بالمدينة الحديثة ونبين المركز الرفيع الذي تحتله بين الديانات العظيمة المدروسة يجب علينا ان نرجع الى الايام التي سلفت قبل ظهور النبي محمد وتبين ما كان عليه سكان البادية من عبادة الاصنام ووخيم العادات ثم نبث عن الاصلاحات التي ادخلها النبي الكريم في شبه الجزيرة اذ بضدها تميز الاشياء

كانت بلاد العرب غارقة قبل الاسلام في احط الدركات حتى انه يصعب علينا وصف الحزبات التي كانت سائدة في كل مكان والفوضى العظيمة التي كان منهمكا فيها اناس ذلك العصر وجرائم قتل الاطفال واود البنات وهن احياء والضحايا البشرية التي كانت تقدم باسم الدين والحروب الدائمة بين القبائل المختلفة والناس المستديم بين اهل البلاد وعدم وجود حكومة قوية ككل هذه كانت سببا في سبادة الهمجية وازدياد الجرائم وانتهاك الحرمات وهذه حقائق راهنة يحملها التاريخ ولا يستطيع اسكارها

كانت بلاد العرب في حالة تشوش ولبلة وفوضى منتشرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ امة حتى ان بيت الله الحرام الذي بناه ابراهيم عليه السلام لاقامة الشعائر الدينية فيه حول الى معبد يحتوي على اربع مائة صنم لكل قبيلة صنم يعبدونه

واما الاديان السماوية التي جاء بها موسى وهيسى عليهما السلام وغيرهما من الانبياء فقد فقدت نقادها وفضيلتها الاصلية وعثت بها ابدي اللاعيب فحرفوا كلام الله ولونوا معتقداتهم بخزعبلات واعتقادات لم ينزل الله بها من سلطان حتى اصبح الناس لا يكادون يفرقون بين الفضيلة والرديلة .

وبالاختصار كان العرب يعيشون في جو فاسد مملوء بالغبار والمكروبات حتى ان مجرد ذكرى هاتيك الايام تقشعر منها النفوس . هكذا كانت حال سكان شبه جزيرة العرب وتلك هي عاداتهم حينما جاءهم - محمد صلى الله عليه وسلم شارحا للعالم رسالة الله الواحد القهار حاملا بيده اليمنى الهدى والفرقان وبيده اليسرى نور المدنية الوضاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور ' وهناك بزغ فجر عصر جديد كان يرى في الافق وبشرت الايام بسطوع شمس العرفان ' واقشاع سحب الجهالة المظلمة التي احقت النور السماوي عن ابصار الناس زهنا طويلا واتي اليوم الذي فيه اعادت يد المصلح العظيم ما فقد من العدل والحريّة والتسامح والفضيلة

نداء للعمل

بقلم الاستاذ برناردشو

لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته المدهشة فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي انه حائز اهلية الهضم لاطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع ان يكون جذابا لكل حيل لا مشاحمة في ان العالم يعلق قيمة كبيرة على تنبؤات كبار الرجال ولقد تنبأت بان دين محمد سيكون مقبولا لدى اوروبا غدا. وقد بدا يكون مقبولا لديهم اليوم وقد صور اكليروس القرون الوسطى الاسلام باحلك الالوان اما بسبب الجهل او بسبب التعصب الذميم ولقد كانوا في الواقع يعرّون الناس على كراهية محمد وكراهية دينه وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح ولقد درست باعبار رجلا مدهشا فرائقه بعيدا عن مخاصمة المسيح بل يجب ان يدهى (منقذ الانسانية) واني لا اعتقد بانهم لو تولى رجل مثلهما دكتاتورية العالم الحديث لنجح في حل مشاكلنا بطريقة تجلب الى العالم السعادة للذين هم في اشد الحاجة اليها. ولقد ادرست في القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون امثال كرلايل وجوت وجييون القيمة الذاتية لدين محمد وهكذا وجد تحول حسن في موقف اوروبا من الاسلام ولكن اوروبا في القرن الراهن تقدمت في هذا السبيل كثيرا فبدات تعشق عقيدة محمد. وفي القرن التالي تقدمت وربما ذهبت الى ابعد من ذلك فتعترف بغائدة هذه العقيدة في حل مشاكلها. فهذه الروح يجب ان تفهموا تنبؤاتي وفي اوقت الحاضر كثيرون من ابناء قومي ومن اهل اوروبا قد دخلوا في دين محمد حتى يمكن ان يقال ان تحول اوروبا الى الاسلام قد بدأ.

وانتصير سكان البادية حينما راوا اصنامهم تكسر على مراءى منهم وهم المشهورون بالشجاعة والصلابة في الراي وعدم الخضوع افلا يشور نائهم ويهبون للفنك بمحمد ؟ ولكن محمدا كان يتكلم بصوت الله فكانوا يجدون في نبرات صوته هديا وتائبرا كبيرا فلم يستطيعوا صد تيار الحق عن الجري في مجاري النقاء الجديدة لانهم اجتاحت كل الموانع والسدود كما اجتاحت السيل الجارف كل شيء يقف في طريقه. وانتصرت الفضيلة اخيرا على الرذيلة واخذت قوة الله هاتيك الشرور والآثام وحررت الانسانية من قبضة الوحشية. اتى الوحي من عند الله الى رسوله ونبه الكريم ففتحت حججه العقلية السديدة اعين امته جاهلة فاتتبه العرب وتحققوا انهم كانوا نائمين في احضان الرذيلة المظلمة.

هذه ترجمة المقال المنهجم فيه على مقام صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم والمشمول على الدعوة لتبشير مسلمي شمالي إفريقيا المنشور في عدد ١٠-٩ من جريدة « عاملون مع الله » المدرج تحت عنوان:

التبشير بين المسلمين

بقلم مارقرت ميلز

ان شمال افريقيا من اجذب واقبل اراضي التبشير في هاتمة القارة الواسعة بل يمكن ان نقول : وفي العالم بأسره

واذا فكرنا في كنيسة القرون الاولى التي ازدهرت مع ترنوليان وسبريان واغستون وآخرون حذوهم فانا نتساءل: هل يمكن باعانة من عزة روح الله والدعاء بتحقيق رؤيا ابن نسيال ٣٧- عزيز- بوادي العظام في شمال افريقيا وهل تستيقظ تلك الكنيسة التي انمعت اليوم لترجع الى حياة جبارة غازية فتتصير وترجع الى المسيح تلك الملايين من المسلمين الذين اضلهم نبي دجال .

قد اغفلت كنيسة المسيح مدة قرون بث النصرانية بن المسلمين وكان ريموند لول اول من اجاب نداء الله في ذلك العمل

ان ريموند لول كان عالما اعدت عليه الانوار فاراد بها. فجهاء الى شمال افريقيا وعمل فيها ثلاثا وعشرين سنة لبث روح الله بين العرب فجلب بعض الارواح ولذا اطرده مرتين ثم رجع واخيرا رجم ببجاية وعمره ٧٩ سنة

ثم بعدة اغفلت هاتى البلاد تماما وساد الاسلام فيها حتى ضعفت الكنيسة المسيحية حتى اضمحلت في وخلال القرن التاسع عشر اهتم بعض مسيحيي لندرة بتبشير قبائل زواوة من بلاد الجزائر فاجتمعوا في مجلس كونو بلندرة وبعد كثير من الدعاء والمشورة عزموا على تكوين بعثة تبشيرية في بلاد القبائل التي مدت نفوذها فيما بعد على رقعة من الارض اوسع من بلاد زواوة واصبحت تعرف بـ « البعثة التبشيرية لشمال افريقية »

وغايتها الاصلية هي جلب المسلمين لتحصل لهم بالتجربة معرفة شخصية للسيد المسيح كمنفذ وحيد حسب كلام الله في قوله : « انما لا يوجد بين الرب والعباد الا واسطة واحدة هي المسيح في الناسوت » وقوله : « ليس تحت السماء اسم آخر اعطي للبشر غيرة يمكننا من النجاة »

ان ذلك العمل عسير جدا خصوصا وان العرب شديدوا التعصب ومبمولهم كلها وجميع

غرائزهم قد جعلتهم ذوي قسوة وفسق وفجور وان الانجيل يجبرهم على النظر الى ذنوبهم وجها لوجه وعلى ضرورة الاقتلاع عن خطاياهم اذا ما ارادوا اتباع المسيح . وقد وجد من التبشير من سرح بعد الاستماع الى مبشر يخطو ويدعو الى التوبة ونداء الله في المسيح : ان الطريق ضيق للغاية وانه يختار البقاء في الشر على حصول الفو الرباني وما يغلب به من القوة على ذلك انشر .

ما هي الطرق التمهيدية للتبشير ؟

هي بيع الكتاب المقدس على ايدي الباعة المتقلبين او ايدي المبشرين في شوارع التوراة او في الساحات العامة والمقاهي العربية .

ان احداث دروس انجيلية تشبه مثلا مدرسة يوم الاحد التي يتعلم بها الصبيان والكهول لهو طريق تدريجي لتعليم الانجيل .
ان عمل التبشير في الصبيان هو الذي نعلق عليه اكبر الآمال خصوصا اذا امكن ابعادهم عن كل تأثير اسلامي .

ان ايجاد بيوت ومآوي لصغار العرب اليتامى يكون من غير شك انجع وسيلة لتكوين نوات مسيحية في اقطار شمال افريقيا يخرج لنا رجالا ونساء قد تنصروا ثم يكونون بدورهم مبشرين بين ذويهم .
ان دروس الحياطة التي تناسق فيها التعليم العلمي مع تعليم التوراة قد استعملتها النساء المبشرات كطريق وصلن به الى نتائج سارة . فيحفظ في تلك الدروس نصوص من التوراة والانجيل عن ظهر قلب وكذلك الاشعار القدسية الصالحة للترتيل والغناء فتزرع تلك الجسوب التي ستنتج على القلوب في مستقبل الأيام لتسبح الله .

ان الزيارات للبيوت العربية هي فرصة تمكنا من الاعانة على النصيحة والعمل لذلك النساء المسلمات الخاضعات لغيرهن المبعديات عن امور الله . كم تخبيء تلك الديار من شقاء وآلام حيث يسيطر الاسلام ؟
وكم قلوب منعقدة وراء ذلك الحجاب الابيض الذي نراه يمر في الطرقات ! والله يعلم مما تحتاجه اخواتنا المسلمات وما علينا نحن ان نحمل لهن من التسلية مع كدنا . وان نكون شهداء لهن على محبته وان نياغهن الآمال والحياة الابدية في المسيح .

لنبتهل بالدعاء لفائدة هذا العمل الذي يعتبره ما يشبط لا يشجع الدزائم احبانا ولنعتقد ما اعتقده احد الحواريين وهو ان عملنا في المسيح ليس بضائع .
مارقرت مايلز (مبشرة)

عن جريدة « عاملون مع الله » عدد ٩ - ١٠

في جامع الزيتونة

ولاية صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر

الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

شيخا لجامع الزيتونة وفروعه

ان من اخص ما امتازت به العائلة الملكية الحسينية العناية الكبرى بجامع الزيتونة وهي في الحقيقة عناية بالدين الاسلامي الحنيف فكلما تبوأ ملك منهم عرش الامارة ظهرت عنايته بجامع الزيتونة واهله فهي طريقة موروثة وسنة متبعة سار عليها ملوك هذه العائلة الكريمة وقد ظهرت هذه العناية في اكمل مظاهرها من المقام الارفع والكهف الامن سيدنا ومولانا محمد الامين باشا باي قائم من يوم ولايته ابدى اهتمامه العظيم بجامع الزيتونة وعطفه على شيوخ المعهد وتلامذته فحل مشكلته المشايخ المدرسين في العام الماضي وهي عناية سجلها التاريخ بمداد الفخر في صحيفته الذهبية ولم تنزل عنايته بتلامذة جامع الزيتونة فظهر يوم آونة واخرى فشجع مشاريعهم وامدها بالعطايا السنية وفي كل يوم يظهر مظهر جديد ناطق بهذه العناية السنية وفي فاتحة هذا العام ظهرت رغبته العلية في اسناد خطبة مشيخة التعليم بجامع الزيتونة الى صاحب الساحة علامة القطر شيخنا سيدي محمد الطاهر ابن عاشور لما اشتهر به فضيلته من المدارك العالية واصالة الراي وسعة المعارف وجودة القريحة وما عرف فيه من العزيمة النافذة والباع الطويل فلم يشأ ان يبقى الجامع لا يستفيد من مداركه السامية فجاءه وزير الاكبر امير الامراء سيدي صلاح الدين البكوش بمعاظم عظيم فحادث الوزير الاكبر فضيلته الشيخ بالارادة الملكية فاحجم ورغب من دولة الوزير اقناع الجنب العالي بان له من شواغله العلمية ما يصرفه عن هذه الولاية ويرجو من الله قبوله وعموم النفع به فالحج عليه دراية الوزير وتواعد معه على زيارة القصر الملكي ولما استقبله الجنب العالي ظهرت منه ايقالة الله الرغبة الملحة فلم يمسح الشيخ الا القبول نزولا عند ارادة ملكه وانها لعناية ملكية دلت على ما للجانب العالي من الاهتمام العظيم بجامع الزيتونة ففي اسناد مشيخة التعليم الى مثل هذا الطود العظيم اكبر شاهد على ذلك فان المنصب يعظم بقدر عظم متوليها والمشيخة العلمية من يوم تاسيسها تسند الى اعظام

الرجال وفي اسنادها اليوم الى زعيمهم الاكبر مفخرة القطر لانصع دليل ناطق بهذه العناية من الجنب العالي ابقاه الله وفي مساء الثلاثاء السادس عشر من صفر الجاري استقبل فضيلة الشيخ في بستانه بالمركسي دولة الوزير الاكبر وتلقى من مقامه الرفيع الاعلام بتنفيذ الارادة الملكية وفي صباح يوم الخميس في حدود الساعة الحادية عشرة وقع موكب الولاية في القصر الملكي بحمام الانف بحضور وزراء الدولة ورجال البلاط وفي حدود الساعة الثانية عشرة جرى موكب التنصيب بجامع الزيتونة وقد كان في استقباله شيوخ التدريس والتلامذة ومتوظفو ادارة المشيخة الملمية فتقدم حضرة الشيخ وبصحبه جناب شيخ المدينة امير الامراء السيد الشاذلي حيدر ولما انتظم بهم الموكب اعلن شيخ المدينة بالارادة السنية والولاية المباركة وبأمر ذلك ارتجل الشيخ الشاذلي الجزيري النائب الاول لشيخ الجامع خطابا رحب فيه بالشيخ الجليل وعدد مناقبه وقضائمه وختمه بالدعاء.

ثم خطب فضيلته خطابا رفيعا حل من النفوس محل الاجلال والابرار وختمه بالدعاء لصاحب التاج الحسيني ثم تقدم احد تلامذة المعهد فرتل ربا من القرآن المجيد من قوله تعالى : ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون

وباتتهائم اعلم الشيخ النائب صاحب الفضيلة ان عددا من الشيوخ والتلامذة يرغبون في تهئة جنبه بما فاضت به مشاعرهم من الشر والشعر فاعلمن قبول ذلك مع ابداء الممنونة فتوالى الخطباء والشعراء وكان في البداية العالم الشيخ التهامي الزهار وفي النهاية الاديب الشاعر الشيخ احمد المختار الوزير

وباتتهائم شكر فضيلته لهم عواطفهم النبيلة واحساساتهم الشريفة ثم تليت فائحة الكتاب وبعدها استوى قائما وقبل تهاني الشيوخ والموظفين والتلامذة وانقض الموكب على الساعة الثالثة عشرة والمجلة - تتقدم الى صاحب الفضيلة بتعانيها مشفوعة بالتجلة والاحترام راجية من الله تعالى ان يعينه على رفع منار العلم الاسلامي في هذه الاقطار على وجه يحقق آمال المسلمين ويتناسب مع تاريخ جامع الزيتونة المجيد ويعد خريجه الى القيام بواجبهم الديني والاجتماعي ملهمين بنصيب واقر من المعارف وشؤون الحياة متاهلين للعمل في اسرة العالم الاسلامي والعالمي العقل الصالح وثلث من تعلق عليه الآمال ويرجى له التوفيق في الحال والمآل.

خطبة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر

الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ الجامع وفروعه في موكب التنصيب بجامع الزيتونة

الحمد لله الذي جعل اطلاب الدين موقفة باوتاد العرفان وناط نتائج اليقين بدلائل النظر والبرهان والصلاة والسلام على رسوله المؤيد بمعجز البيان شرف الله ذكره كفاء ما شرف به نوع الانسان والارضى عن الله واصحابه الخالد فخرهم على الزمان .

اما بعد فياها الاساندة الجليلة والتلامذة المنوط بهم امل الملة ان المنزلة السامية التي يوانبها حسن ظن ملكنا الجليل دام له العز والملك الا نبيل بان اسند الي مشيخة الجامع الاعظم وفروعه قد مكنتني من فرصة مباركة فرصة الاجتماع بهذه النخبة الباهرة من ابناء الاساندة الذين عرفت فيهم سمو الهمة في خدمة العلم وبذل النصح في تلقينهم . وهذا الجمهور النير من الناشئة الزيتونية الذين لم يزالوا يبرهنون على الاخلاص في تعلقتهم بالدين والعريضة والحرص على استكمال مادة العلوم الواسعة من المناهج الناجعة في الايصال الى الغايات النافعة

وان ملاحظة هذه المباحج النفسية من التعاون مع المخلصين في خدمة علوم الدين هي التي تهون علي ما يوجبه هذا الاسناد من تجشّم كلف كنت عنها بمعزل والاقطاع عن الاستغراق في الاشغال العلمية التي هي راحة النفس

فليكن اجتماعنا هذا افضل ما اجتمع عليه المسلمون من التواصي بالحق وتجديد عهدنا الذي قطعناه على انفسنا من بذل المستطاع للتهوؤ بالتعليم وثقة اذهان التلامذة بالعلم الصحيح والفهم القويم بما يمكنهم من مراتب السيادة الفكرية التي هم الاصفاء بها قبذلك تخدم الامة الاسلامية بالنصرين اللذين لارتقاء الامم في مصاعد الكمال وهما العلم الصحيح والتعليم الكامل

ان تعليم هذا المد هو الحافظ على الامة علوم دينها الذي به فوزها في الحياة العاجلة وسعادتها في حياتها الابدية والحافظ عليها علوم لغتها التي هي ضمان جامعتها ومظهر مفاخرها وعزتها فانتقاء اقوم الاساليب وتوخي اسر المناهج لا يصال هذه العلوم الى اذهان المتعلمين هما معقد عملنا الذي نتكاتف لتحقيقه وبه ب بنا داعي الاخلاص لطريقه .

فاذا نحن وفينا بعهدنا هذا ووجدنا من ابنائنا الطلبة ما هو المأمول من حرصهم على استكمال التعليم الزيتوني واجهزة صلاحه بصرف عنايتهم الى تحقيق دروسهم والتلمي من فهم المسائل العلمية وضبط ما يتلقونه من اساتذتهم ودوام المراجعة والمداينة تحقّق لنا بمون الله ويتوافر هذه المعاني النجاس المأمول

ولا شك ان اطيب ثمار التعليم الصحيح وازكى نتائج التربية القومية هو ما يظهر في الناشئة المتعلمة من ادراك اسرار الشريعة واستكمال تخلفهم بمكارم الاخلاق الاسلامية واستقامة سيرهم على اداب الشريعة ذلك ملاك السعادة الفردية واساس الرقي الاجتماعي المنشود وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي طلب منه ايجاز الوصية « قل ءمنت بالله ثم استقم »

عدد ١٠

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء العاشر	تونس في شهري ربيع ١٣٦٤ وفي مارس ١٩٤٠	المجلد الخامس
--------------	--------------------------------------	---------------

المدير :

محمد الشاذلي بن القاوي

الإدارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس - تليفون ٢٦٠٤٩

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمدخل الإدارة

حساب مستمر بإدارة البريد رقم ٢٤٢٢

التمن ١٠ فرنكات

مطبعة الإدارة

فهرس العدد

الصفحة	المقال	صاحب
٢٣٤	الاصلاح الاجتماعي	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٢٣٦	تفسير آيات من سورة البقرة	الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
٢٤١	شرح حديث التوكل	العلامة الاستاذ الشيخ الصادق المحرزي
	الفناري والاحكام	
٢٤٤	حكم المسح على الكليسة والجيرة	المقدس المبرور شيخ الاسلام الشيخ
		احمد بن الخوجة
٢٥٥	سؤال عن حكم طلاق المدهوش وجوابه	العلامة صاحب الفضيلة
		الشيخ محمد الخطيب بوشناق
	سؤال عن حكم الشك في وصول اللبن الى جوف الرضيع	»
	التاريخ	
٢٤٦	الشيخ محمد الجودي	الشيخ محمد طراد
٢٤٨	الرياضة البدنية في القديم والحديث	العالم المدرس الشيخ عبد الوهاب الكرارطي
٢٥٦	عود على بدء	العالم المصلح الشيخ سالم بن حمدة
	الادب	
٢٦٣	تهاني شيخ الجامع الاعظم (قصيد)	العلامة المدرس الشيخ الناصر الصدام
٢٦٤	عدنم كمود العقد (قصيد)	شيخ الادباء الشيخ العربي الكبادي
٢٦٤	شيخ الشيوخ وسيد العلماء (قصيد)	الاديب الفحل الشيخ الهادي
		المدني الحاكم بمجلس الدرية
٢٦٦	ليك داعي العلم (قصيد)	الاديب الارب الشيخ احمد المختار الوزير
	يا فخر من قد علا (قصيد)	الشاب محمد عبد الرحمن
٢٦٧	مظاهر الولاء والتعظيم لجامع الزيتونة - الاستاذ الاكبر يقبل التهاني الرسمية	
	تاين الشيخ مبارك الملي	
٢٦٨	الشيخ مبارك الملي	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٢٦٩	من خطاب رئيس جمعية الشبان المسلمين العالم المدرس الشيخ محمد صالح النيفر	
	الذي ارتجله في تاين الراحل	
٢٧٠	ترجمة الشيخ مبارك الملي	العالم الشيخ عبد الحفيظ جنان
٢٧٤	الشيخ مبارك الملي المؤرخ المصلح	الشاب عبد الحميد زروق
٢٧٧	الله اكبر ... (مرثية)	الشاب الازهر بن بلقاسم
٢٧٨	ايها راحلا تمهل (مرثية)	الشاب حسن المهدي الجزائري

المجلة التونسية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء العاشر | تونس في ربيع الأول ١٣٦٤ وفي مارس ١٩٤٥ | المجلد الخامس

الاصلاح الاجتماعي

ان المجتمع التونسي اجتاز في تطوره الاجتماعي مراحل متعددة حصلت من غير سابق برامج محكمة وضعت لتسير على مقتضاها ومن غير من نظم صحيحة دعي الى اتباعها وكل ما حدث هو نتيجة التطور الطبيعي الذي حصل من تأثير البيئة والاعواسط ومحركات الغير . فالبيئة التي توفرت فيها وسائل النهوض كانت السبب المؤثر في رقي افرادها والوسط الذي سادت فيه الفوضى كان مؤثرا في تدحرج الاخلاق لا بعد مقاوما ولا من بحرس الفضيلة من شرارة واخطارها والمعاكسات تسير مع الهوى والشهوة لا تتبع نظاما محدودا ولا تسير على سنة صحيحة وبذلك كان هذا التطور المشاهد ممعيا في كثير من النواحي محمودا في بعضها عند اهل الرأي ممجدا مرغوبا فيه عند من يرغبون في مسابقة الحوادث كيفما كانت وعلى اي شكل حدثت من غير ان يراعوا الامور حق رعايتها ويحكموا تنسيق الحياة العامة حتى تسلم من الفوضى والضعف وتقوم على اساس ممكن ينتج النجاة والحسن والثمرة الطيبة

والشعب التونسي اجتاز هذه المراحل فيما يزيد على نصف قرن حصلت له في اثناها تجارب عدة يصح ان تكون له عونا على ادراك خطئه الذي كان عليه حيث اهدل شؤونه الاجتماعية وتركها تسير على غير نظام متأثرة باشياء لا يصح ان يبنى عليها نهوض الامة ورقبها المادي والادبي

وهكذا يضل مستقبلنا الاجتماعي بعيدا عن سيطرتنا وتحكمنا ما دمتنا لا ننبه اهتمامنا ولا نحسب له حسابا ونتركه يسير مع حوادث الزمن ومناثرات بمؤثرات يكون فيها الخير ويكون فيها الشر وكل باحث اجتماعي يصعب عليه مهما اوتي من مقدرة ان يحدد لنا الاخطار التي تهدد الامة ما دامت تسير رهينة الصدق وكيف ما يتفق لها المسير . ومع ما نشعر به من الحاجة

الاكيدة الى الاصلاح الاجتماعي نشعر ايضا بالحاجة الى تفهم معنى هذه الجملة تفهما تبنى عليهما طرق الاصلاح فان كثيرا من الباحثين تناولوا بعض نواحي الضعف في مجتمعنا فكتبوا فيها وحسبوا ان الاصلاح الاجتماعي موكول باصلاحها فاذا صلت صلح خال المجتمع فكانوا يحاذقون في حكمهم غير عالمين بقصور نظريتهم وتقصيرهم في البحث

فان البعض يرى ان التقدم الاجتماعي يرتبط بالعادات والتقاليد . وبعض آخر يرى انه متصل بالتعليم ويرى البعض انهما متصل بالاسرة والحياة الزوجية ونهوض المرأة وقسم آخر يرى انهما متصل بالاداب العامة والاخلاق وفريق يرى انهما متصل بانشاء الملاهي والمستشفيات والقضاء على التسول ومطاردة الاشرار ويرى فريق يتأسس على الشراكات وتنمية الزراعة واصانة المحاصيل وتشجيع الهبات الخيرية ويقول جمع انهما متصل بترقية طبقات الشعب وترقية بيئة العامل والصانع وتنظيم الحياة الريفية وترقية الحياة بالقرى والمداشر والاعتناء بالصحة العامة وينادي جمع بانهما متصل بتنظيم الجمعيات والنقابات وتحسين اجور العمال والاعتراف بحقوقهم وصور مصالحهم ويرى فريق انهما متصل بالقضاء على دور اللهو والمجون ومقاومة اهل الدعارة ويحكم فريق بانهما متصل بترك البدع والمنكرات ومقاومة الدجالين والمجانين الى غير ذلك من الاراء في تفسير معنى الشؤون الاجتماعية والاصلاح الاجتماعي

فانت ترى اختلافا كثيرا في تفهم معنى هذه العبارة وتصويرها على الوجه الاتم ولكن واحدا منها لم يكن هو المعنى الصحيح التام الذي تؤدبه هذه العبارة وكما اصطلاح عليها علماء الاجتماع . ونحن لا نكون قد بعدنا عن الحقيقة اذا قلنا ان اصلاح الشؤون الاجتماعية يتناول جميع مرافق المجتمع فالمسائل الثقافية والاخلاقية والاقتصادية والعائلية والزوجية وحتى التشريعية هي بمجموعها قوام الحياة الاجتماعية فاذا اقتصرنا على بعضها لم نكون قد ادينا الواجب الذي تفرضه اهمال البعض يؤدي الى عدم التناسق المفضي الى الاضطراب في البرنامج الاجتماعي الذي يجب ان يسطر ويتبع

واذا فصلنا هذه المسائل عن بعضها وارادنا ان نقيم حواجز بينها سرنا على غير تناسق في الخطى واضطربت امورنا وقلت زمام حركتنا الاصلاح من ايدينا وسرنا وراءها تتبعها لا ندري اين المصير وكيف يقف بنا المسير

لذا وجب علينا ان نبين ان هذا الاختلاف منشأه قصور في ادراك الاسباب التي ترتبت عليها الاليل الاجتماعية ومتى عرفت الاسباب على ما وصفنا سهل العلاج الصحيح الذي يزيل السقم والباحث المصلح الذي يريد ان يقدم طرق الاصلاح الصحيحة للعلاج بها امراضنا الاجتماعية ينبغي له ان يقسم اغراضنا الى النواحي المذكورة ويفرد كل ناحية ببحث خاص ويصف ما فيه من مفسد وعلل ويصف لها بعد ذلك طرق الاصلاح التي تضمن لها السلامة والسعادة ولا يلبق به ان يهتم بناحية من نواحي الحياة العامة فيقصر نظره فيها ويجعلها محور ابحاثه ويهمل غيرها حاسبا انما اذا تم علاج عضو من اعضاء الجسم العليل نفع الجسم وسلم من باقي الاخطار وشفي شفا تاما . فان الواقع يخالفنا في نظريتنا . مهما اجتهدنا واهتم في علاج ذلك العضو وهي القادة الأساسية التي ندعو لاعتبارها واقامة البرامج عليها . والاضطر من ذلك كلامي ان يعتمد الى المسكنات الوقتية فيعتمد عليها في العلاج فان كل اصلاح يقوم على اعتبارات وقتية لا تتصل بالالداء الدفين يكون معينا على زيادة استفحال الداء وباعثا على ضجر العليل من الامم واوليائها والبرنامج العام الذي يجب ان يحكم وضعه لاصلاح المجتمع هو الذي يشمل سائر مرافق الحياة ومقوماتها ويقوم على قواعد شرعنا الاسلامي الثمين وذلك ما سنفرد له مقالا خاصا بعون الله . محمد الشاذلي ابن القاضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من درس تفسير القرآن الكريم

الاستاذ الاكبر المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ابقاه الله

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

استئناف ابتدائي لابتداء واجهة بخطاب عام بعد الفراغ من الاخبار والمخاطبة لفرق خاص قائم لما استوفى احوال الموقنين واضدادهم من المشركين والمنافقين لا جرم نهياً للمقام لخطاب عمومهم بما ينفعهم ارشاداً لهم ورحمة بهم لانهم لا يرضى لهم الضلال ولم يكن ما ذكر آنفاً من سوء صنعمهم حائلاً دون اعادة ارشادهم والاقبال عليهم بالخطاب فقيماً تأنيساً لانفسهم بعد ان هددهم ولأولهم وذم صنعمهم ليعلموا ان الاغلاظ عليهم ليس الا حرصاً على صلاحهم وان الله غني عنهم كما يفعل المربي الصالح حين يزجر او يوبخ قبرى انكسار نفس مرءية فيجبر خاطره بكلمة لينتدبر اليها انما اساء اليها استصلاحاً وحباً خيرة فالله تعالى لم يترك من رحمته بخلقه حتى في حال عتوهم وضلالهم وفي حال حملهم على مصالحهم ثم ان هذا الاستيناس وجبر الخواطر يزداد به المحسنون احساناً وينكف به المجرمون عن سوء صنعمهم فيأخذ كل فريق ذكر فيما سلف حفظه منه

وليس الخطاب موجهاً لخصوص المشركين وان كان ذلك رأي بعض المفسرين فعن علقمة ان ما اقتح يأيها الناس هو مكى وذلك ليس بمطرد كيف وهذه السورة مدنية بلا ريب واقتح الخطاب بالنداء تنويهاً به. وبما اصل حروف النداء ينادى به البعيد والقريب ومن زعم من النحاة ان يا لنداء البعيد فقد ادعى ما لا دليل عليه فاقتردى به بعض المفسرين اذ طلبوا لنداء يا في مواضع القرب نكناً لتنزيل القريب منزلة البعيد. قال سبويه : « فاما الاسم غير المندوب فينبى بخمسة اشياء يا وأيا وهيا وأي وبالالف الا ان الاربعة غير الالف قد يستعملونها

إذا ارادوا أن يمدوا أصواتهم لشيء المتراخي عنهم أو للانسان المعرض عنهم الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا باجتهاد وقد يستعملون هذه النية للمد في موضع الالف ولا يستعملون الالف في هذه المواضع التي يمدون فيها. اهـ

فسوى بين الاستعمالين في يا وإخواتها عدا الهمزة. قال الرضي: إن استعمال يا في القريب والبعيد على السواء ودعوى المجاز في أحدهما أو التاويل خلاف الأصل

وأي في الأصل نكرة تدل على فرد من جنس اسم يتصل بها بطريق الإضافة نحو أي رجل أو بطريق الإبدال نحو أيها الرجل وقولهم في الاختصاص أنا أفعل كذا أيها الواقف عندك (١) والعرب قد ينادون المنادى باسم جنسهما أو بوصفهما لأنهم طريق معرفتهما أو لأنهم اشتملوا على حضارة كما هنا فربما اتوا بالمنادى حيث نكرة مقصودة أو غير مقصودة وربما اتوا باسم الجنس أو الوصف معرفاً باللام النسبية إشارة إلى تطرق التعريف اليه على الجملة تفنناً فجري استعمالهم أن ياتوا حيث نداء مع اللام باسم الإشارة أغراقاً في تعريفها (٢) ويفصلوا بين حرف النداء والاسم المنادى حيث نداء بكلمة أي وهو تركيب غير جار على قياس اللغة ولعلم من بقايا استعمال عتيق وقد اختصروا اسم الإشارة فبقوا النسيب وحذفوا اسم الإشارة فاصل يابها الناس يا هؤلاء الناس وقد صرحوا بجميع اسم الإشارة في بعض الكلام وعليه قول أبي الطيب « أين أزمعت أي هذا الهمام » والناس تقدم الكلام في اشتقاقه عند قوله تعالى ومن الناس وهو اسم جمع نوذي هنا وعرف بال شامل كل أفراد مسماه لأن المجموع المعرفة باللام للعموم مالم يتحقق عهد واحتمالها العهد ضعيف إذ الشأن عهد الاقراء فلهذا كانت في العموم أض من عموم المفرد المعلى بال ، فقوله يابها الناس في معنى يا جميع الناس فالتعريف في الناس للعموم والمنادى هو ذلك العام فإن نظرت إلى صورة الخطاب فهو انما واجه بها ناساً سامعين فعمومها لمن لم يحضر وقت سماع هذه الآية ولمن سوجد من بعد يكون بقرينة عموم التكليف وعدم قصد تخصيص الحاضرين وذلك امر قد تواتر تقلا ومعنى فلا جرم أن يعم الجميع من غير حاجة إلى قياس

وان نظرت إلى أن هذا من اضرب الخطاب الذي لا يكون لمعين فيتترك فيه التبيين ليعم كل من

(١) وقد تشرب معنى الاستفهام والشرط والموصولية كما هو شأن كثير من النكرات المبهمة في اعتداد هذه المعاني عليها مثل ما ومن

(٢) فقلبي كثير من النعانة بأنهم كراهية اجتماع حرفي تعريف وردة الشيخ الرضي بأن اجتماع حرفين في أحدهما من الفائدة ما في الآخر وزيادة لا تستنكر كما في لند وألا أن وقالوا يا هذا ويا أنت فاختير في التعليل أن كراهية اجتماع أدائي تعريف وهما يا وال

يصالح للمخاطبة بذلك وهذا شأن الخطاب الصادر من الدعاة والامراء والمؤلفين في كتبهم من نحو قولهم يا قوم ويا فتى وانت ترى وبهذا تعلم ونحو ذلك ، فما ظنك بخطاب الرسل وخطاب هو نازل من الله تعالى ، كان ذلك (١) عاما لسلك من يشمله اللفظ من غير استعانة بدليل آخر . وهذا هو تحقيق المسألة التي يفرضها علماء الاصول ويعبرون عنها بخطاب المشافهة او المواجهة هل يعلم او لا والجمهور وان قالوا انما يتناول الموجودين دون من بعدهم بناء على ان ذلك هو مقتضى المخاطبة حتى قال العضد ان انكار ذلك مكابرة فهم قالوا ان شمول الحكم لمن ياتي بعدهم هو مما تواتر من عموم البعثة وان احكامها شاملة للخلق في جميع العصور كما اشار اليه البيضاوي

قلت الظاهر ان خطابات التشريع ونحوها غير جارية على المعروف في توجه الخطاب في اصل اللغات لان المشرع لا يقصد لفريق معين وكذلك خطاب الخلفاء والولاة في الظواهر والتقاليد قريبة عدم قصد الحاضرين ثابتة واضحة غاية ما في الباب ان تعلقه بالحاضرين تعلق اصلي الزامي وتعلقه بالمعدومين تعلق معنوي اعلامي كما ذكر علماء الاصول في تعلق الامر

والعبادة الخضوع والتذلل وتقدم القول فيها عند قوله تعالى « ايك نعبد » ولما كان التذلل والخضوع انما يحصل عن صدق اليقين كان الايمان بالله وتوحيده بالالوهية مبدء العبادة لان من اشرك مع المستحق ما ليس بمستحق فقد نباعد عن الخضوع له فالمخاطب بالامر بالعبادة المشركون من العرب والدهريون منهم واهل الكتاب والمؤمنون كل بما بقي عليه من واجب العبادة من اثبات الحان ومن توحيده ومن الايمان بالرسول والاسلام للدين ومن الامتنان لما شرعه الى ما وراء ذلك كله حتى تنتهي العبادة ولو بالدوام والمواظبة بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه فانهم مشمولون بهذا الخطاب

وقد مضى القول في معنى الرب والاضافة هنا ظاهرة ووجه العدول عن غير طريق الاضافة من طرق التعريف نحو العلمية اذ لم يقل عبدوا الله لان في الاتيان بلفظ الرب ايذاناً باحقية الامر بعبادته فان المدبر لأمور الخلق جدير بالعبادة لان فيها معنى الشكر واطهار الاحتياج واقراد اسم الرب دل على ان المراد رب جميع الحق اذ ليس ثمة رب يستحق هذا الاسم بالاقراد والاضافة الى جميع الناس الا الله

فان المشركين وان اشركوا مع الله آلهة الا ان بعض القبايل كانت لها مزيد اختصاص ببعض الاصنام كما كان لتقيف مزيد اختصاص باللات قال الشاعر * وفرت نقب الى لانها •

(١) هذا جواب قوله وان نظرت

وكان اللوس والخزرج مزيد اختصاص بمائة . وربما كان للرجل الواحد آله خاص به او عدد من الآلهة وقد ذكر الفخر عن كتاب ديانات العرب ان النبي صلى الله عليه وسلم سال عمران بن حصين (اي قبل اسلامه) كم لك من الآله قال عشرة قال فمن لغمك وكربك ودفع الامر العظيم اذا نزل بك قال؟ الله قال مالك الا الآله واحد اه

فالمدول للاضافة هنا لانها اخصر طريق في الدلالة عن هذا المقصد فهي اخصر من الموصول فلو اريد غير الله لقبيل اعبدوا اربابكم فلا جرم كان قولنا اعبدوا ربكم صريحا في انه دعوة الى توحيد الله

فقولنا الذي خلقكم زيادة بيان لموجب العبادة او زيادة بيان لما اقتضته الاضافة من تضمن معنى الاختصاص باحقية العبادة . ووقع في الكشف تجوز كونها صفة تخصص الرب لان للمشركين اربابا ولكنهم لا يشبتون لهم الخلق وليس بمناسب للمقام اذ كيف يجهل المراد في مثل هذا المقام حتى يوتى بصفة مقيدة . ولان الخلق وان اختص عندهم بالله تعالى فكذلك ربوبية جميع الخلق وصف خاص عندهم بالله تعالى كما عرفت

وقولنا « والذين من قبلكم » قصد منه تذكير الدهريين من المخاطبين الذين يزعمون انهم انما خلقهم آباؤهم فقالوا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فكان قولنا والذين من قبلكم تذكير لهم بان آباءهم الاولين لا بد ان ينتهوا الى اب اول فهو مخلوق لله تعالى . ولعل هذا وجه زيادة من في قولنا من قبلكم مع امكان الاستغناء بقولنا قبلكم لان من في الاصل للابتداء فهي تشير الى اول الموصوفين بالقبليية .

والخلق اليجاد على تقدير وتسوية ومنه خلق الاديهم اذا هياة ليعطى ويخرزة وجملة لعلكم تتقون تعليل الامر باعبدوا فلذلك فصلت اي امرتم بعبادته الرجاء منكم ان تتقوا . ولعل حرف يدل على الرجاء . والرجاء هو الاخبار عن تهية وقوع امر في المستقبل وقوعا مؤكدا . فبين ان لعل حرف مداولة خبري لانها اخبار عن تاكد حصول الشيء

ومعناها مركب من رجاء المتكلم في المخاطب وهو معنى جزئي حرفي وقد شاع عند المفسرين واهل العلوم الحبرية في محل لعل الواقعة من كلام الله لان معنى الترجي يقتضي عدم الجزم بوقوع المرجو عند المتكلم فللشك فيها جانب حتى قال الجوهري « لعل كلمة شك » وهذا بنا في نبوت علم الله تعالى باحوال الاشياء قبل وقوعها . ولانها قد وردت في اخبار مع عدم حصول المرجو كقولنا تعالى « ولقد أخذنا آل فرعون بالسبين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » ولهم في تأويل لعل الواقعة في كلام الله تعالى وجوه :

أحدها قال سبوي : لعل على بابها والترجي أو- التوقع انما هو في حيز المخاطبين . اه
يعني انها للاخبار بان المخاطب يكون مرجوا واختاره الرضي ولكنه يعني انها محجاز قريب
ثانيها ان لعل في مثل ذلك للاطماع (بكسر الهمزة) قال الزمخشري « وقد جاءت على سبيل
الاطماع في مواضع من القرآن اه » اي فاعل محجاز في الاطماع لان الرجاء يستلزم الاطماع
ذلكها انها للتعليل بمعنى كي قلنا قطرب وابو علي

رابعها ما ذهب اليه صاحب الكشف انها استعارة فقال : ولعل واقعة في الآية موقع المجاز
لان الله تعالى خلق عبادة ليعبدوه ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى
فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لينرجح امرهم وهم يخشون بين النصاعة والتعصبات كما
ترجحت حال المترجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصادق قوله تعالى ليلوكم ابكم احسن عملا
وانما يلو ويختبر من تخفى عنه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختبار اه
فكلام الكشف يجعل لعل في كلامه تعالى استعارة تمثيلية لانها جعلها تشبيها هيئتها مركبة
من شان المريد والمراد منه والارادة بحال مركبة من الراجي والمرجو منه والرجاء فاستعير
المركب الموضوع للرجاء بمعنى المركب الدال على الارادة

وعندي وجه آخر خامس مستقل وهو ان لعل الواقعة في مقام تعليل امر او نهي لها
استعمال يغير استعمال لعل المستأنفة في الكلام سواء وقعت في كلام الله ام في غيره فاذا قلت
ابتعد فلانا لعلك تصحى كان اخبارا باقتراب وقوع الشيء وانما في حيز الامكان ان تم ما علق
عليه فاما اقتضاؤها عدم جزم المنكلم بالحصول فذلك معنى التزامي اغلبي قد يصلح انتفاؤه بالقرينة
وذلك الانتفاء في كلام الله اوقع فاعتقادنا بان الله عالم بان كل شيء لم يقع الآن اوقع ام لا يقع في
المستقبل هو القرينة على تعطيل هذا المعنى الالتزامي دون احتياج الى التاويل في معنى الرجاء
الذي تفيدة لعل حتى يكون مجازا او استعارة لان لعل انما تأتي بها لان المقام يقتضي معنى الرجاء
فالنزام تاويل هذه الدلالة في كل موضع في القرآن تعطيل لمعنى الرجاء الذي يقتضيه المقام

والجماعة لجأوا الى التاويل لانهم نظروا الى لعل بنظر متعدي في مواقع استعمالها . واما لعل المستأنفة
في الكلام فانها اقرب الى انشاء الرجاء منها الى الاخبار به . وعلى كل فمعنى لعل غير معنى افعال المقاربة

التوكيد

- ٣ -

بقلم العلامة الأستاذ الشيخ الصادق المحرزي

وقوله في صدر حديث الباب (يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب) امة النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثئة اقسام امة الاجابة وامة الاتباع وامة الدعوة والاولى اهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم وكان المراد في الحديث امة الاجابة وهم اهل العمل الصالح لقوله بعد الذين لا يسترقون الخ ولفظ السبعين يحتمل ان يكون مرادا به معناه الحقيقي وهو خصوص السبعة عقود ويحتمل ان يراد به التكثير لكثرة استعمال السبعين فيه والثاني اظهر لان المقام مقام امتان وقضل ولان من اتصف بهاته الصفات لا دليلا على حصرهم في السبعين ونرجو ان يكونوا اضعاف اضعافهم من غير حصر واستعمال السبعين في ذلك شايع ذابح من ذلك قوله تعالى في صفة الجنة ذرعا سبعون ذراعا وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم فان السبعين في الاثنين مستعملة في مطلق العكثرة لا في خصوص العدد عند العارف بالمذاق العربي فان قيل ماورد في بعض الروايات من ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة الخ قال لا يزيد على السبعين يدل على ان السبعين مستعملة في خصوص معناه وهي السبعة عقود قلت يحضرني الجواب عنها بما قرره بعض شيوخنا المحققين في بعض دروسهم بان ذلك خرج عنه عليه السلام مخرج افرار الجهد لامتة وبذل ما في وسعه وطاقته حذرا من التفصير لاحتمال استعمال السبعين في خصوص معناه وان كان احتمالا ضعيفا وهو جدير بالقبول فان قيل الحديث على استعمال السبعين في التكثير مثير لنقم اشكال الشهاب القرافي بين كلام الفقهاء والاستعمال حيث قل في الفرق الثامن والعشرين بعد المسائمة بعد ما نقل عن الفقهاء ان الفاظ العدد نصوص في معانيها فلا تقبل المجاز ولا التخصيص فليس لك ان تطلق العشرة مثلا وتريدها التسعة على سبيل المجاز ولا ان تطلق العشرة وتبين ان مرادك بها بعضها وهي الخمسة على سبيل التخصيص لانه من المجاز لكنه

« الجزء الثالث من شرح حديث التوكيل المنشور بالجزء ٧ من المجلد ٥ صحيفة ١٤٥ »

يختص ببقاء بعض المسمى والمجاز قد لا يبقى معه شيء كما تقول رايت اخوتك ثم تقول اردت بهم تصفهم وهم فلان وفلان فهذا تخصيص لبقاء اللفظ مستعملا في بعض الاخوة والمجاز وان تقول اردت بهم مساكنهم او دوابهم وليس شيء من الاخوة بالمساكن او الدواب ، قال القرافي وعليه اشكال لان العرب تستعمل السبعين وتريد بها الكثرة كما في الايات المتقدمة . والف فيقولون جئتك ألف مرة فلم تقض لي حاجة ولا شك ان ذلك مجاز دخل الفاظ العدد او منا في معناه كالكرتين في قوله تعالى فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فالمراد كرات بدليل قوله ينقلب اليك البصر الاية انتهى باختصار وقد اقره محشي ابن الشاط وغيره ممن اختصر فروقه . قال العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور في هداية الارب وهو اشكال قوي وقد حاول اجواب عنه بعض الفضلاء في مراجعة لي معني في المعشاة بما يؤخذ من كلام ابن الهمام بان المنسوخ في كلام الفقهاء استعمال العدد في عدد آخر مثلا كاستعمال السبعين في الثمانين مثلا لا استعمالها في مطلق الكثرة كما يرشد لذلك قولهم لا يجوز ان تطلق العشرة وتريد بها التسعة او غيرها من مراتب الاعداد فيندفع الاشكال والله الكمال - قل ولا يخفى انما لا بدقم الاشكال المذكور لان دعوى المنع التجوزي في العدد في كلام الفقهاء عامّة على ان دعوى منع التجوز بعد عن مثله ناهض عليه بلا . ثم عند استعمال العدد في الكثرة اذ هي عدد كما لا يخفى فتأمل فقد خفي عن الناظرين . . . باختصار وقولي وعلى ربهم يتوكلون - قد علم مما تقدم ان المراد بقولي لا يسترقون عدم الاسترقاء مما لا ينبغي الاسترقاء منه او في المقام الذي لا يطلب فيه ذلك وان المراد من قولي ولا يطيطرون عدم التطير مما ليس بسبب محقق ولا مظنون محصول الضرر وحينئذ فمعني قولي وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون على ربهم في جميع المهمات مع تعاطي اسباب جلب النفع ودفع الضرر على ما ينبغي كما تقدم ومن اعظم الاسباب لذلك الدعاء وفي الحديث الدعاء سلاح المؤمن سيما وقد وعد باجابته تعالى في غير ما موضع فقال ادعوني استجب لكم وقال احيب دعوة الداعي اذا دعاني - امن يجيب المضطر اذا دعاه الى غير ذلك ولكن ينبغي للداعي ان يحترز في دعائه من طلب المستحيلات والوقعات لما في ذلك من اساءة الادب مع الخالق سبحانه وقد اول ما ورد ظاهرة ذلك من الآيات والادعية قال في الكشف في تفسير قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الخ فان قلت النسيان والخطأ متجاوز عنهما بقولي عليه السلام رفع عن امي الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه فما معنى الدعاء بترك المواخذة بهما

فهو من الدعاء بالواقع ومثله يعد سوء ادب قلت الدعاء راجع لسيئهما وهو التفريط والغفلة اهـ .
قال ابن عطية او ان عدم المؤاخذة بهما متسبب عن دعاء المؤمنين بهذا الدعاء الذي علموه
بنزول الآية فقد روي انه لما نزلت الآية وتلوها نزل جبريل عليه السلام وقال للنبي صلى الله عليه
وسلم فعمل الله ذلك يا محمد - قال الامام الرازي في تفسير قوله تعالى ادعوني استجب لكم - ظاهر
الاية مشكل لانتفاء نرى الداعي يبالغ في الدعاء والتضرع وقد لا يجاب له ووعده سبحانه لا يتخلف
واجاب عنه باجوبة منها انه لا يلزم من الاستجابة حصول المطلب - وب في الدنيا لما روي عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المسلم لا ترد الا باحدى
ثلاث ما لم يدع بأثم او قطبعة رجم - اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الآخرة واما
ان يصرف عنه من سوء بقدر ما دعاه انتهى وحينئذ فالاجابة متحققة ووعد الله حق قال البيضاوي
في تفسير قوله تعالى : « واذا سألك عبادي عني . الآبسة » تقرير للقرب وعود بالاجابة
قال عبد الحكم اي في الجملة على ما عليه كالمدة اذا لا كليا ومعنى اجابة الداعي ان يقول
الرب ليك يا عبدي .

ولكن ينبغي للداعي ان يتخير لدعائه مظهران القبول والاجابة كهمجالس الذكر والعبادة وعقب
ختم القرءان والحديث وان يقرن ذلك بخشوع واثابة رافعا كفيه الى السماء اذ هي قبلة الدعاء وفي
حديث انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه مرقوعا ان الله رحيم حي كريم يستحي من عبده ان
يرقع اليه يديه ثم لا يضم فيهما خير انتهى .



الفتاوى والالهام

نص سؤال ورد على المقدس المبرور شيخ الاسلام

الشيخ احمد بن الحوجة رحمه الله وبرد ثراه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاة

ساداتنا العلماء الحنفية حاملبي الشريعة المطهرة الحنفية . جوابكم الشافي في انسان بها مرض غير جرح في محل الوضوء باحدى رجله يضره اقبال الماء الى تلك الرجل ولو مسحها عليها الضرر المعتبر في جواز التيمم فهل يجوز له المسح على ما هو المعروف عندنا باسم الكسامة عملاً بقول الدر في باب المسح على الخفين وحكم مسح جبيرة وهي عيذان يجبر بهما الكسر وخزقة قرحة وموضع فصدوكي ونحو ذلك كعصابة جراحة ولو براسه كغسل الى ما تحتها الخ وقوله فيه ويمسح نحو مقتصد وجريج على كل عصابة الخ وقول محشي الخلاصة الصفوة ابن عابدين اي على كل فرد من افرادها سواء كانت عصابة تحتها جراحة وهي بقدرها او زائدة عليها كعصابة المقتصد او لم يكن تحتها جراحة اصلاً بل كسروكي وهذا معنى قول الكنز كان تحتها جراحة او لا الخ اذ لا فرق بين كون العصابة او الخزقة مخيطاً على هيئة خاصة وبين كونها لفاقة غير مخيطاً ام لا يجوز له ذلك افيدوا الجواب مأجورين .

الجواب :

الحمد لله العاقي والصلاة والسلام على صاحب الشرع الشافي وعلى آله واصحابه وكل من

اهتدى بمناره وانتسب الى جنابه

اما بعد فالجواب ويبد الله ازمته الالهام الى الصواب ان محل الالم اذا كان بحيث يضر المسح على العضو المتألم فانه لا محالة يسقط اقبال الماء اليه ولو مسحها قال الامام الاعظم رضي الله عنه وعن سائر ائمة المسلمين في رواية مشهورة عزم لا يفرض المسح عليه اصلاً ولو على العصابة

بان يسقط المسح راسا بسبب العذر قال الكمال قال القدوري في التجريد الصحيح من مذهب ابي حنيفة انه اي المسح ليس بفرض وقوله في الخلاصة ان ابا حنيفة رجع الى قولهما لم يشتهر شهرة يقضيه عنه اي عدم الرجوع والقول بعدم فريضة المسح ولعل ذلك معنى ما قيل ان عندهما روايتين وقال في التجنيس الاعتماد على ما ذكر في شرح الطحاوي وشرح الزيادات انه اي المسح ليس بفرض عنده اي عند الامام الى هنا كلام الكمال . وقال قبل بعدم الفساد بتركه اي المسح اقم بالاصول وفي البحر ما حصله ان الصلاة وان ام تفسد بترك المسح ولا يفترض اعادتها لكن يجب اعادتها بتركه اي المسح اي لان الواجب لا تفسد الصلاة بتركه لكن تختل وقبل انه اي المسح مستحب على قول الامام لان العذر والمرض اسقط وظبفة المعمل كذا في الفتح وعلى هذا لا خلل . وقال صاحبان هو فرض تفسد الصلاة بتركه قال في البحر قد اختلف التصحيح في افتراضه اي المسح او وجوبه وامر من صحح استحبابه على قول الامام ثم لا فرق بين سائر الآلام في حكم المسح كما يقضيه قول الامام الزيلعي لان الضرورة تشمل الكل وفي التبيين والبحر والفتح وان كان باعضائه شقوق امر عليها الماء ان قدر والا مسح عليها اي ان قدر والا تركها وغسل ما حولها ونقلوا عن المحيط اذا زادت الجيرة على راس الجرح ان كان حل الحرقمة وغسل ما تحتها يضر بالجراحة يمسح على الكل تبعا وتقل في البحر عن الكافي مانعه ويكفي بالمسح على اكثرها في الصحيح وقال قبل وعليه الفتوى وان كان الحل والمسح لا يضر بالجرح لا يجزى مسح الحرقمة بل يغسل ما حول الجراحة ويمسح عليها لا على الحرقمة وان كان بضره المسح ولا بضره الحل يمسح الحرقمة التي على الجرح ويغسل حولها وتحت الحرقمة الزائدة على محل الجرح اذ الثابت للضرورة ينقدر بقدرها قال الكمال هكذا الكلام في العصابة . اذا علمت هاته الاصول فالكسطة لباس الساق ولم يقصد منها شد محل الالم فصاحب الالم لا محال عند وضوه نزع الكسطة حتى على فرض اعتبارها بالعصابة لانك اذا اعتبرتها بها كان مما لا يضر حلها ونزعها وقد علمت ان الحكم في هاته الصورة يجب غسل ما عدا محل الالم والعصابة متيسر فيها ابقاء غطاء محل الالم بخلاف الكسطة بحيث لم نزعها وهي لباس الساق اخرى في نازلة حكم الشقوق المتقدم في كلام الجماعة فان استطاع امر الماء على محل الالم وان لم يستطع مسحها وان لم يستطع المسح تركه وغسل ما حوله هذا ومتى خاف وصول الماء عند غسل جوارب محل الالم اليه يبعد عنه الى غسل الجوارب التي ينتفي فيها الخوف قياسا على ما قالوه في المجل الذي لم يستطع عصابة المقصد ففي مختارات النوازل والذخيرة يمسحه وهو الاصح قال في الذخيرة لانما لو كلف غسل ذلك الموضوع ربما تبطل تلك العصابة وتنقد البلة الى موضع الفصد فيتضرر نعم اذا كان نفس نزع الكسطة مضرا به كالغسل فانه يمسح على اكثر ما غطى منها محل الوضوء كما علمت . هذا الفقه المراجع في نظري والله المنعم . كتبه الفقير الى ربه احمد بن الحوجة في ٧ جمادي الثانية سنة ١٢٩٢

التبليغ

الشيخ محمد الجودي

هو : العالم المربي والاستاذ الفاضل بقيمة السلف الصالح المملوءة بحياته الخافلة بالنفع العام والمهتدى بارشاده وفتاويه في مدلهم الاحكام سيدي ومولاي شيخ الاسلام استاذي وملقني الشيخ سيدي محمد بن قاضي الحجة والمتدرج بالكتاب والسنة ابي الفلاح الشيخ سيدي صالح بن ابي الفضل الشيخ قاسم بن الحاج علي بن محمد بن ابي الطيب بن محمد بن سليمان ابن احمد الجودي التميمي القيرواني المولود بالقيروان في الثلاثين من شوال عام ثمانمائة وسبعين ومايتين بعد الالف والمتلقي لكتاب الله العزيز والمثابر على حفظه وتلاوته عن مؤدبه الشيخ صالح الرزق العوفي ثم عن الشيخ الحاج محمد الزواي الشريف الحسني القيرواني والمتلقي للعلوم والاختلاها عن علماء القيروان الاجلاء الافذاذ قاولهم تلميذ والده القاضي المفتي الشيخ سيدي محمد العلاني والقاضي الشيخ سيدي محمد حمدة بوراس وشقيقه القاضي المفتي الخطيب الشيخ سيدي الحاج محمد الذي كان يحنو عليه حنو الاب الشفوق عن ابنه البار والباش مفتي خاتمة المحققين الشيخ سيدي محمد (بالفتح) صدام الشهير الذي كانت له به عناية خاصة وبحبه على ملازمته الدروس والتدريس وسؤاله كلما قابله عما يشكل عليه في القائه وتلقيه وبكشاف النقاب عن ذلك الى غير هؤلاء من بقية علماء القيروان ومدرسيها ثم عن شמוש الكلية الزيتونية ادام الله عمراتها كشيخ الشيوخ واعز اهل التحقيق والروخ الشيخ سيدي سالم بوحاجب وسيدي الحاج الطيب النيفر وسيدي مصطفى بن خليل وسيدي مصطفى رضوان وسيدي حمدة بن مراد والد شيخ الاسلام الحالي والشيخ سيدي محمد النجار والد شيخ الاسلام المالكي فبح الله في عمره وغيرهم ممن يضيق المقام عن تعداد الغالب منهم ولما ملا وطابه ورجع للقيروان انتصب للاشهاد الذي وايه في حياة والده سنة ١٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين والاف وعكف على التدريس احتسابا في الجامع الاعظم في النهار وفي الليل بين العشامين وخصصه لتدريس الفقه حرمه على نفع تلامذته وعامة المصلين حتي ضاقت رحاب الجامع بكثرة المستفيدين وفي اثناء ذلك ختج كتب عديدة في فنون مختلفة من توحيد وحديث وفقه عبادات ومعاملات وقرابض فقها وعملا حتى اشتهر ذلك وبلغ المراجع العليا فصدر له امر علي في التدريس بالجامع الاعظم بالقيروان عام ١٣١١ واجرى له المرتب

كسائر المدرسين امثاله وفي عام ١٣٢٠ قدمه نقيب الاشراف اذذاك صفوة الحيرة الشيخ سيدي محمد حمدة العواني والد النقيب الحالي للتدريس بالمدرسة العوانية واجرى له مرتب امثاله بقي له جاريا حتى لو فاته وفي عام ١٣٢٣ قدمه شيوخ زاوية سيدي محمد بوكرد التي خلف الزاوية الصحابية بالقيروان وفي عام ١٣٢٩ ولي الفتوى بالقيروان ثم رياستها عام ١٣٥٧ - ١٩٣٨ وارتحل للحج سنة ١٣٣١ فحج وزار ودخل بيت المقدس وتنقل في البلاد السورية والشامية وزار مزارتها الشهيرة واجتمع بعلماء كل مكان تطؤا قدمه واستجازهم واجازوه وكتبوا له سندهم في تلك الاجازات التي يتعسر التحصيل عليها وجمعها عند الكثير من امثاله وكلامهم السنة تثنى عليه وتذكر سعة اطلاعه وطول باعه في كثير من العلوم وكثير منهم فرحوا بذلك فيما حرروه من تأليفهم وما سطروه من نقات اقلامهم وذلك زيادة على رحلاته للبلاد المغربية مثل قاس ومراكش ومكناس واخذ عنهم سواء بالمشاهدة والمواقفة وبالمكانة اذ كلما كاتب عالما من علماء المغرب من محققها المشاهير وطلب منه الاجازة الا واسرع في اجابته لما له من الشهرة هنالك لما يسمعون عنه من علمائهم الذين اجتمعوا به هناك وفي الشرق وينقلونه اليهم من مباحثه العلمية والتاريخية بحيث صار معلوما عند جميعهم كواحد من اهل وطنهم ولما خصه الله به من اكرام كل ضيف يحل بالقيروان من اهل العالم من اي قطر من الاقطار الاسلامية ويجدون محله مفتوح الابواب لا يوايهم وجمع كل من ينتسب للعلم للاجتماع بهم ولا تنال عن المذاكرات والمباحث العلمية التي تجري بينهم هنالك بحيث صار محله قل ان يدخل من العلماء والمستفيدين من التونسيين وبقية الاقطار الاسلامية ومهما راى او سمع باحد من اهل العلم دخل القيروان الا وذهب اليه وارسل له الرسل حتى ينزل بمحلته ضيفا كريما مبعجلا وهذا امر مشاهد يلمه كل من زار القيروان. ولفقيدنا الماسوف عليه آثار علمية عظيمة منها تاسيسه بجعل خزائن بجامع عقبة حشر اليها كثيرا من الدواوين الفقهية النادرة والتفاسير العظيمة من مختلف العلوم وتباين الفنون وصلت عدتها الان ازيد من ثلاثة آلاف مجلد غالبيتها كتبه جسدتها على الجامع الاعظم المذكور والبعض الباقي من فضلاء المنبرين كالباشا المقدس سيدي محمد الهادي باشا باي رحمه الله وازاله بنعيم الجنة والمحسن الشهير السيد الحاج محمد بن خليفة وبقية افراد من اهل الخبر والمعينين على العلم

ومن مآثره العلمية ما تركه بخزائنه وهما تالفان اثنان في التاريخ اولهما صنفه عام ١٣ سماه مورد الضمان في ذكر المناخرين من فضلاء القيروان في مجلدين ضخمين ترجم فيه ثلاثمائة وواحد وسبعين علما ممن اغفله صاحب المعالم وغيره زيادة عما ابان من القول فيه من تاريخ تاسيس القيروان.

تقدم لحضرة القراء في هذا العدد كتابا اجتماعي من علماء جباع الزيتونة
انضم لمحوري المجلة وسبشارك هبتها بتجارب القيمة ومواقفه الطريفة
وفيما يلي محاضراته التي القاها في الحفل الذي اقامته « جمعية الشبان المسلمين

الرياضة البدنية في القديم والحديث وتأثيرها على الاخلاق

بقلم العالم الشيخ عبد الوهاب الكرياري

بسمك اللهم استفتح . وبحضرة نبيك محمد استجج . واسالك اللهم ان توفقنا اكثر مما نطمع
وتبعدنا عن الشر حتى لا يكون له علينا سبيل .

سادتي الافاضل . ابناي النجباء .

اسمحوا لي ان اقدم لكن تحية الرابطة الرياضية للشبان المسلمين وشكرها الجزيل على تفضلكم
بحضور هذا الحفل البهيج .

واذا كان للرابطة ان تفخر بشيء فبتقديركم لها . واذا كان لها ان تطلب لاعمالها جزاء
فحسبها بعد رضا الله . ما لقيته من حضراتكم من عطف وتشجيع .

ايها السادة :

شاءت المفادير ان تشرقني هيئة الشبان المسلمين فاقترحت علي ان احذركم بما يناسب المقام فلم
اتردد في القبول ولم اتردد في ان اجعل موضوع حديثي :

الرياضة البدنية في القديم والحديث . وتأثيرها على الاخلاق . . .

وهو موضوع تنسج المنجال . مترامي الاطراف متشعب المسالك . يقع معالجته في بحر لجي لا
ساحل له ويغرق في متلاطم من الامواج ليس لها سكون وقصاري من يريد ان يتكلم في شأنه ان يكون
كالنحلة تجمع نقطة الشهد من زهرات كثيرة بامتصاص ما فيها من الدقيق . ثم تمتج من تجوعها
عسلا مصفى فيه شفاء للشارين .

وما اهداها كالحامح الاعظم والمقام الصالح

والتأليف الثاني سماه تاريخ قضاة القيروان من لدن الفتح الى الآن ١٣٥٢ ترجم فيه لمائة وواحد
وثلاثين قاضيا لم يذكرهم غيره وعثر عليهم في بعض التراجم وعتيق الرسوم فهذا الاستاذ العظيم
خدم الدين والاسلام والتاريخ في بحر الاربعة والثمانين عاما والشهر الواحد والثمانين ايام مدة
عمره خدمات جليلة تنطق بها آثارة وعلوه التي بها في بطون الدواوين وصدور الرجال تخدمه
الله برحمته واسكنه فسيح جنته انه الكريم المحسن
محمد الطراد

أيها السادة :

إذا كنا نفهم من الرياضة البدنية في عصرنا الحاضر أنها علاج للفتور الناجم عن الترف والحياة الوداعة أو مناهضة للضعف أو أنها ضرب من صنوف اللهو وتزجية الوقت . فقد كانت عند العرب في باديتهم مرادة لاعظم من ذلك خطرا . وابتعد غاية . . . واليكم قبسا من البيان . . .

بنيت حياة العرب في باديتهم على توقع الخطر وترقب المباغتة . وقد كثرت فيهم الحروب والغارات وليست كلها انتقاما للشرف ، اخذا بالثأر ومجازاة على العسولان . ولكن كثيرا منها كان عدوانا ومبادهة بالشر من قوي باغر . على ضعيف وادع بل هم إذا لم يجدوا عدوا من غيرهم قاتلوا انفسهم ولعل خير ما يمثل ذلك قول القنطاري متحدثا عن افراسه الحسان وفرسانه الشجعان :

وكن إذا اغرن على قبيل قاعوزهن نهب حيث كانا
اغرن من الضباب على حلال وضبة انه من حاف حانا
واحيانا على بكر اخينا اذا ما لم نجد الا اخانا

فهم إذا علموا ابتائهم الفروسيه . واخذوهم بالمرانة على الرماية والتسديد فانما يفعلون ذلك استعدادا للموابة والمجادلة . والكر والفر كما يفعلونه التماسا لوسيلة من وسائل العيش وللسنا بصدد ان نحصر انواع الرياضات عند العرب ولكننا ذاكرون منها اشراف ما هو معروف :

كان لهم بصحراء سيريرتهم مراح وسيح بطلبون فيه انواع الوحشي والطير . . .

ويستعملون لذلك الاحابيل والمصايد . وينصبون الفخاخ ويحملون القسي والسهام . ويتخذون لموتهم على هذا ما يكبلونه من الضواي والجوارح لتمسك عليهم صيدهم . ولم يكن كل طردهم للحيوان لتحصيل الرزق ورد الجوع . بل ان كثيرا منه كان تمرا بالشدائد . ومغامرة في الصعاب واعتدادا بالقوة . والا فما شأنهم والاسد . . . يتخذون له الزبا . وليس هو بماكول عند عامتهم فليس يدفعهم الى صيده الا الافتنان في الحيلة والتلهي بنوع من الرياضات على حد التعبير الحديث والصيد يطلق على فعل الصائد . وهو اعتقال الحيوان او الطائر وحرمانه من حريته التي كان يتمتع بها في مسارحه واجوائه . كما يطلق على نفس الحيوان او الطائر اذا وقع في قبضة الصائد . اما القنص بسكون النون فهو الصيد . فان فتحت النون صار بالمعنى الثاني اي نفس الطائر او الحيوان . والناس يخطئون فيقولون خرج فلان للصيد والقنص (يفتح النون) وهو لا يكون مصدرا الا بسكونها . . .

وان نظرة خاطفة في كتاب المخصص لابن سيدة في باب الصيد والاتهام لتدلنا على ان

ان العرب كانوا يعنون بهذا الامر عناية تامة بدليل ما وضعوا له من الفاظ تدل على احواله وعولاضه فهم يسمون مزاول ذلك صائدا . وقانصا فاذا كان خروجهم في نصف النهار سمي سائما والجمع سماء وقد دلوا على استنارة الوحش واخراجهم من مكمنه فسموا ذلك : نجشا ومحاولة نجاشا ومنجاشا وعبروا عن الحية في الصيد والرجوع بلا شيء : بالارجاء فقالوا ارجانا وارجينا اي لم نصد شيئا وغير هذا كثير

والآن تنتقل الى ناحية اخرى من الحديث . وهي الرياضة في الاسلام . نقول سبق الاسلام كافة البشر الى وضع القواعد الصحية الحقيقية المبينة على ارتباط صحة العقل بصحة الجسم وجوبها انا من اسس الايمان وحمل كافة متابعيه على الائتمار بها والالتفات اليها . اقرؤوا ابن شتتم نصيحة الرسول عليه السلام: سلوا الله العفو والمغفرة فان احدكم لم يعط بعد اليقين خيرا منها . ولم يكف بهذا بل قدر كل الوسائل العامة لحفظ الصحة وتقويم الاجسام مثل النظافة والرياضة العقلية والحسية تشرقوا ان احببتم بقوله عليه السلام : الطهور شطر الايمان . وقوله : روحوا القلوب ساعة فساعة وقوله : احب اللهوا الى الله اجراء الخيل والرمي . وقد كان للفروسية شان كبير في الاسلام سيما في قزطبه احدى عواصم القردوس المفقود . يقول المؤرخ : ربنوا ان خلال الفروسية الاندلسية وشمالها الرقيقة كانت مستقى عالميا اخذت منه الفروسية النصرانية الكثير من خلالها ورسومها . وكانت الاندلس كافة يقصدها فرسان اوروبا من كل صوب بعهد سلام وحماية من الخلفاء ليعقدوا المباريات مع فرسان الاسلام . وقد بلغت هذه الفروسية الاسلامية اسمى شؤونها وقمة ازدهارها في مملكة غرناطة التي يفيض تاريخها باخبار الفرسان وشجاعتهم ووفائهم وشهامتهم مما لا يسمح للمقام بالافاضة فيه غير انا نذكر على سبيل التمثيل واقعة تاريخية نستطيع ان نستشق منها خلال هذه الرياضة

هي ان الفرسان المسلمين حاصروا ملكة قسنالة زوجة الفونس السابع في قلعة ازيكا سنة ١١٣٤ هـ فأثبتت الملكة الفرسان المسلمين على سلوكهم ورمتهم بنقص في الشجاعة والحلال لانهم هاجموا قلعة تدافع عنها امرأة . فاقن الفرسان عدالة التنايب . وقدموا لها اسمى ضروب الاحترام . ورفعوا الحصار وارتحلوا عن الديار هذا كله قد كان ولكن

اتى على العكس امر لامر دله . حتى مضوا فكان القوم ما كانوا

ولعل الوقت قد انا للحديث عن الرياضة في العصر الحاضر فنقول :

ان نظرة عجلى لما يقدره علماء التربية الان في شان الرياضة البدنية ومالها من الاثر العميق في الجسم والاخلاق تكفي دليلا على مكاتها العظمى وسبيلها الاقوم والتمانية بها في الحقيقة

وشاهد حسي على اهتمام الامة بابنائها الذين هم عتادها ومصدر ترقيا في الحاضر والاستقبال وقد اصبحت الحياة الرياضية اليوم في العالم الراقي من حيث مركزها الاجتماعي تشبه الحياة الاقتصادية والعلمية تمام الشبه . وهذا امر حقيقي ثابت لا ريب فيه . وثبتته الواقع . . .

اما في بلادنا فلا يزال فيها من ينظر الى الرياضة نظرة خاصة فيها الكثير من الابهام والغموض . ولعل ذلك يعود الى عدم تفهم اولئك الاشخاص حقيقة الحياة الرياضية الطاهرة الشريفة . وما تؤتية من ثمار نحو المجتمع مصدره الجهل الخالك والتعصب المقهورات والرياضة كانت ومازالت تسير مع المستوى الثقافي جنباً الى جنب . فتسمو بارتفاع الدرجة الثقافية وتنحط بانحطاطها . . .

وغني عن الوصف ما كانت عليه درجة الثقافة في العهد القديم . وما كان يقف في طريقها من صعاب وكذلك الحال في الرياضة التي تلازم الثقافة وتمشي الى جانبها هبوطاً وارتفاعاً فقد ادرت من كان يحكم على الرياضة بانها من اكبر المخالفات .

ومهما فشننا في زوايا العقول المناخرة لنجد سبباً يبرر هذا الموقف قلن نعثر على غير سبب واحد . الا وهو اضطهاد الثقافة

وهذا الاضطهاد . الذي كان يقف عثرة قوية في سبيل انعاش الحركة الرياضية بسدا يزول تباعاً حسب التطور الاجتماعي الذي قضى بتفهم حقيقة الروح الرياضية وما تقتضيه من صقل لافوس الشباب وتفتيتها من ادران المجتمع الفاسدة ومن ايجاد شباب يفهم معنى الحياة الصحيحة . شباب مسلم وثاب الى العلى . عالم بما يفرضه عليه الاسلام . من ثبات واقدام .

وانترك الان قليلاً البحث في قوة الحركة الرياضية في هذا القطر وانات على وصف ما حولنا من بلاد والناخذ بالتجليل بلاد الكنفانة مصر المسلمة واهتمامها بالرياضة لا يعود الى زمن بعيد بل لا يتعدى على وجه التقريب سنوات معدودات .

وحكومة مصر تنظر الى الحركة الرياضية كشيء مقدس يجب ان لا يمس باذى . وكانت تزيد في مخصصات الرياضة . وتؤازر انشاء الاندية واقامة المهرجانات وتغذيتها بالمال والتشجيع وقلماً تسمع باقامة حفلة رياضية او مهرجان لا يشرفه جلالة الفاروق . وتبنتها حكومته . وبصفق به شعبه طرباً واستبشاراً .

اما المخصصات المالية لها « فاقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ولو لم اقف على ارقام ناطقة صارخة بملء فيها « مائة الف من الجنيهات » اي ما يقرب من خمسين مليوناً من الفرنكات على اقل تقدير لما اتيت على ذكرها

وأما التشكيلات الرياضية الرسمية فلا بد للاحاطة بها من سرد مجلد خاص ، وبكفي للدليل على مبلغ العناية بها وجود دائرة مستقلة في وزارة المعارف تشرف على هذه الحركة في جميع أنحاء القطر

فضلا عن البعثات التي ترسل الى اوروبا سنويا لمتابعة الدرس والوقوف على آخر ما وصل اليه فن الرياضة من تقدم ورقي . والى جانب هذا كله دروس صيفية تلقى على اساتذة الرياضة بالمدارس لاطلاعهم على كل تعديل يجب ادخاله في مجرى السنة الدراسية ولم تنحصر العناية بامر الرياضة في مصر بل تعدتها الى غالب بلدان الاسلام كالعراق وتركيا والشام وحتى في الحجاز منزل الوحي ومهبط القرآن . هذه لمحة موجزة عن الحياة الرياضية عند المسلمين

أما الرياضة عند الأوروبيين فقد وصلت الى أوج مجدها وتمتعة عزها . واكثرها له فضل السبق في ايجاد ألعاب كاملة مثل كرة القدم فهسي وليدة الانكليز ونبت افكارهم . وبالجملة فالاهتمام بامر الشباب وتنظيمه لم يكن وليد المناسبات بل كان نتيجة دروس واختبار وتجربة واعتراف بان الحكومات لا تبني على الاموات . ولا تتركز على غير القوة والشباب ...

هذا وان للرياضة غايات شريفة . ولكن ليس اهمها اتقان اللعب واشتغاق فيه . ومراعاة صحة الجسم . ولو ان هذه الامور في ذاتها تستحق كل اعتبار اقرارا بذلك العبارة التي ابلهاها لاستعمال وما يلت ولا قدمت وهي : ان العقل السليم . في الجسم السليم . ولكن ليس لهذه الاسباب فقط وضع الأوروبيون الرياضة موضعها الهام في حياتهم بل لانهم وجدوها قد افادتهم اخلاقا عالية وفضائل سامية كانت اساس سعادتهم ونجاحهم . فتمسكوا بها وغالوا في تكريم اصحابها وتشريف المنتمين اليها . ويقول امين مرسي في كتابه : اصول التربية . ان للالعب الرياضية اثيرا في تكوين الخلق الصحيح فضلا عن تقوية الجسم وجعله ناشطا مبالا للعمل ولذلك توجهت العناية اليها في المدارس الأوروبية والامبركية . واعتبرت مادة كسائر المواد الاخرى . ووضعت داخل الجدول المدرسي نفسه . والالعب ذات الاثر الكبير في الخلق هي التي تعرف بالالعب الحرة . لا تلك التي ليس للارادة دخل كبير فيها ...

ولترك صاحب السعادة عبد الفتاح باشا - احد ابطال الرياضة في مصر - يحدثنا عما يقدهم لانتقال من الرياضة بقول الانتقليز ومثلهم بقية الأوروبيين بقدهسون من الرياضة اداها . اذ ان ادب الرياضة هو الذي افاد الانتقليز ، افادهم . وهو الذي سرى منها الى حياتهم كلها فهيمن عليها . ووض لهم معاييرهم الاخلاقية . ومقاييس حكمهم على الرجال

ادب الرياضة هو الذي خلق لهم في حياتهم العامة والخاصة تلك الاحكام الاخلاقية التي تعزوا لها حياة الجميع . تلك القواعد الصلبة التي لا تلين تلك الاحكام الصارمة التي لا تعرف الظروف المخففة او الاعتبارات الملطفة . . . بل ان الرياضه نفسها تنحني امامها وتفسح لها الطريق راضية ، الاقليل يقولون اذ يرونك تعبد عن تلك الاحكام الخلقية : اللعب اللعبة - اي سر في الامر على ما علمتكم الرياضة ربما رسمته لك من نهج اخلاقي قبيح . . . هذه عبارة يقولها غائبهم كما يقولها الخاصة . ويعنون بها شيئاً واحداً ، وهي عبارة التي تبسج ادوساط فعل السحر قانها في الغالب ترد المخطيء الى صوابه ولا يكون امامه الا طلب الصفح والمغفرة . فهل نعجب بعد هذا ان يجعل الارويون للرياضة هذا المكان العالي في حياتهم وهل نعجب اذ نراهم حين يقدمون الرجل منهم لأكبر المهام ولحمل اثقل المسؤوليات يذكرون من مناقبه انه رياضي بالمعنى الصحيح . وهل نعجب بعد ان نعلم ان الرياضة عندهم ليست صناعة تحدث بل هي مجموعة من الصفات الكريمة الفاضلة ولا اكون من المبالغين عند ما ادعي : ان الرياضة التي سقاها ماء الاسلام الطاهر وقاضت عليها انوار القرآن الباهرة هي اجل مدرسة اخلاقية عرفها العالم تجيش بالكلمات وتزخر بجميل الصفات وغني عن البيان وصف ما تسديه الاخلاق الدينية للشعوب من رقي وسؤدد ورشاد . فلا حياة للفنوس الا بالاخلاق . ولا للقلوب الا بالدين وان الامة القائمة على غير اخلاق ودين لكالبنا المشيد من طين قليل الاسل قريب الاجل فليس كالدين شيء يقرب الامال ويوحد الاعمال ويخلق الاخلاق بل لا اخلاق بغير دين وان من حاول بناء الاخلاق على الفلسفة فقد باء بالخط الفادح لان الفلسفة راي منحول ودخان لا يستقر في مكان وان استقر اضر وترك اسوا الاثر

انا - ايها السادة - في هذا العهد احوج ما نكون الى الدين والاخلاق وايست حاجتنا الى تعميم العلم بقدر حاجتنا الى تعميمهما وانني اعتقد كما يعتقد التاريخ ان عظمة الامة ليست بكثرة الاموال والرجال بل بانتشار العقيدة السامية والاخلاق الفاضلة

لنترك الآن قليلا جهة الوعظ ولنعد الى ما تعلمه الرياضة من تعاليم وما تمليه من احكام . تعلمنا الرياضة انصاف الخصم والترفع في الخصومة . تدرنا الرياضة على عدم اليأس . ذلك الداء الويل المتفشي في العموم الاسلامي

ينظر المسلم منا الى حالته ويقارن بين شقائها الحاضر وبين فخامة امالي وجلالة امانيه فلا يلبث حتى يقع في هوة عميقة من اليأس والقنوط ولكننا اذا تأمل ما قام وما يقوم به هؤلاء الشبان في سبيل الإصلاح يرى ان لا مجال لليأس اجل لا مجال لليأس . اليأس طبر تمقته الطبيعة والحياة .

والوجود - لا يحب الا الظلمات ولا يسكن الا الخرائب - فلا تجعلوا ايها الشبان قلوبكم خربة من العواطف الحية الشريفة . ولا تتركوها في ظلمات القنوط بل انظروا الى تلك الهمم التي ظهرت والهمائم التي خرجت . والمدارس التي انتشئت والجمعيات التي اسست واجبيوني . هل هذه تلائم الحياة . ام دلائل الممات . . .

ذكرتنا الرياضة في التسامح الاسلامي بآتم معانيه ولكنها نسيت او بالجزري عجزت ان تشفه في قلوب هؤلاء الضالين المنعصبين بهذه الدين قاموا في تونس الاسلامية - وبمرأى من المسلمين ومسلم يهاجون الامة في اقدس شخصية يعتز بها - وتريق آخر قطرة من دمها دفاعا عنها وصيانة لها - قدفهم عدوانهم الاتيم الى ان قالوا - وبس ما قالوا - محمد دجال قلة ادب - وسخافة راي - وتعصب ممقوت - وخروج عن حدود الانسانية - تلك سيماهم وهم في الضلال يهيمون - وتعالى محمد عما يصفون - ولكنها حرب اشعلوا نارها - وقتلة اثاروا غبارها .

فيقطة ايها المسلمون وحذار ايها المبشرون وباني بعد ذلك امر اخر - ولبس اخر - تملية الرياضة - بل هو لبها وصيها - هو الحشونة والبعد عن سمات المترفين

كان ياتي الى غاندي زعيم الهند الاكبر - شبان يقدون - الحماسة - ويتحدثون عن بذل الروح واستقبال الموت باسميت - فكان يضحك لكلامهم ويطلب منهم ان يذهبوا الى البئر ليحملوا الى الجبال ماء - فيجرون بل يتساقون ثم يطلب اليهم ان يذهبوا الى المراحيض ليمسوها فيشق عليهم هذا الامر - ويكادون يستسلمون وما علاقة هذه العملية القذرة بالنزينة والتهذيب - ولكن غاندي كان يعلمهم القدائية الروحية اي الحوشنة - كان يحارب - باسم الترف - كان ينقلهم من الدنيا ذات المغريات الى الدنيا التي تكرر فيها الذنوات - لسان في حاجة الى غاندي - ليعلمنا هذه الفضيلة لان عمر ابن الخطاب كان يحكم العالم الاسلامي وهو يلبس - وينام تحت شجرة - ويحاسب نفسه راهله على الدرهم الخفير والشيء النافه الصغير - يا شباب اليوم - اليكم يساق الحديث اتم جند الدين - اتم جند العمل الصالح

وخلقب بالجنود ان يكونوا شجعانا يحملون قلوب الرجال - ويندودون ذود الابطال فكونوا اولئك الجنود - ودعوا الحمول والركود - واخلوا التجميل للقواني - فلا جمال الا جمال الرجولة ولا كمال الا كمال البطولة - فسخا لوقت كان الحمول فيه رمز الشباب والدنايا خصلته - وسقيا لعمد كانت القوة فيه رمز الشباب - والفضيلة حليته .

ايها الشباب

كنب احب ان اطلب الطواف حول الالوان الشهية التي تزخر فيها مائدة الرياضة ولكن الوقت المحدود يضيق عن ذلك . فاسمحوا لي ان اقول لكم في الختام . يا شباب الاسلام : ان لكم رياضة اسلامية غنية بالاخلاق والاداب . ففتشوا عنها واستغلوها بعقل وروية . وذة واخلاص وتسعدوا وتسودوا - وتكونوا فوق هامات العالم كما كان اباؤكم . ولا تنهوا ولا تحزنوا وانتم الاعطلون . والله معكم . . . والسلام عليكم .

بريد المجلة ...

الاسئلة والاجوبة

بقلم صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد الخطاب بوشناق المفتي الحنفي رعاه الله

باسمك اللهم نستفتح المقال . ومن فيض جودك نستمنح النوال . ونصلي ونسلم على من ختمت به عقد الارسال . صلاة وسلاما يعمان الصحب والآل . وبعد فقد اجلت النظر في السؤال الذي عرضني السائل وحاصل ما تشاجر مع ابيه واشتد به الغضب ثم بعد انتهاء الخصومة شهد عليه اثنان بانهم حرم زوجته وهو لم يشعر بذلك .

واقول في الجواب : انه لا عبرة بذلك الطلاق الذي وقع منه في تلك الحالة ولا يعتد به ان كان الامر كما قال وصار لا شعور له لانه من قبل المدهوش وهو كالمجنون كما في الدرر وحواشيه واستشكل في الحواشي المذكورة فرعا قلنا عن البحر والفتح والحائنة في باب التعليق حاصل ما لو طلق فشهد عنده اثنان بانك استنثيت وهو غير ذاك ان كان بحيث اذا غضب لا يدري ما يقول وسعنا الاخذ بقولهما والا لا . فان مقتضاها انما اذا كان لا يدري ما يقول وقع طلاقه والا فلا حاجة الى الاخذ بقولهما انك استنثيت وهذا مشكل جدا الا ان يجاب بان المراد بكونه لا يدري ما يقول انما لقوة غضبه قد نسي ما يقول ولا يتذكر بعد وليس المراد انه صار يجري على لسانه ما لا يفهمه او لا يقصده ويؤيد هذا الحد انما في هذا الفرع عالم بانه طاق وهو قاصد له لكنه لم يتذكر الاستثناء لشدة غضبه اهـ .

ثم قال ومما يؤيد هذا الجواب ما في الولوجية ان كان بحال او غضب يجري على لسانه ما لا يحفظه جاز له الاعتماد على قول الشاهدين . فقوله ما لا يحفظه بعد صريح فيما قلنا والله اعلم انتهى كلام المحقق ابن عابدين روح الله روحه ونور ضريحه

واما السؤال الثاني وحاصله ان صيا رضع من امرأة ولم يتحقق وصول اللبن الى جوفه فهل ثبت الحرمة بهذا الرضاع .

وجوابه انه لا تثبت به الحرمة لان شرطها تحقق وصول اللبن الى جوفه وعبرة من التنوير مع شرحه ويثبت به وان قل ان علم وصوله لجوفه من فمه او انفه لا غير فلو التزم الحلمة ولم يدخل اللبن في حلقه ام لا لم يحرم لان في المانع شك اهـ . اهـ

وفي فتوح القدير للمحقق ابن الهمام ما نصه او ادخلت الحلمة في في الصبي وشكت في الارتضاع لا تثبت الحرمة بالشك والواجب على النساء ان لا يرضعن كل صبي من غير ضرورة واذا رضعن فليحفظن ذلك وليشهرن وليكتبنه احتياطا انتهى وبه يتضح الجواب عن السؤال والله اكمل

محمد الخطاب بوشناق

« عود على بدء »

— مبداً أي —

انتقد قبل ان تعنقد . فان علي ان افكر واقول وليس
عليك الاعتقاد والقبول. بل خذ حسن ما تلقى بقوة واشكر الله
تعالى عليه وادفع عنك وعني غيبي وغيبك بالتالي هي احسن

رغب الي الاستاذ العلامة الموفق الشيخ سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي شكر الله تعالى سعيه
ان اعود لما كنت عليه في خدمة الدين والامة والبلاد من منذ ما يزيد على ربع قرن سلف على
النحو الذي كنت اسلكه في ذلك تدريساً وتعليماً وتحريراً بالصحف والسيارة والمجلات .

ولا اخاله رعا الله تعالى الا مدفوعاً لهاته الرغبة بحسن الظن في قصر مقصر لا يريد الشيخ
الجليل ان يرى فيه الا الحسن الذي تمثله له في شانه مرءاة صادق حسيه وحسن طويته وطاهر
سريره زاده الله تعالى صدقا وحسنا وطهارة وقد وعدت الشيخ الاستاذ اجله الله تعالى بان
استخير منه حل شأنه في اجابة رغبته عسى ان يلهمني ربي لان اكون عند حسن الظن بي وبسدد
خطاي ويحفظ فكري وقلمي فيما يسخرني اليه في هذا السبيل

وقما انا انتظر هذا الالهام اذ جمعني بالامس مجلس باكودة محبسي ومقر عزلي جري فيه
الحديث فيما يريد الله تعالى بخلقه ولا يريد الخير الا خيرا .

وذكرت في نفسي ما فرط مني من عمل ساهب عليه ولا اخال مبعاد الحساب الا قريبا
فقلت بداهة : « لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين » راجيا ان يعينني الله عنها
انا عبده المؤمن المنكر على نفسي سوء ما عملت بما اجاب به قائلاً ذا النون عليه وعلى نبينا افضل
الصلاة وازكى السلام : « فاستجبنا له فنجينا من الغم وكذلك تنجي المؤمنين »

وهناك في احدى زوايا المجلس عن بعيني شيخ مسن لئن قعد به المرض المزمع والتقدم في السن
عن الجهاد في سبيل الحياة فانهما لم يقعدا بقريحته الوقادة وذكاؤه الحاد عن الاسترسال في البحث
والاسترشاد في كل واد

وقد دفعته رغبة في ذلك على التماذي عليه واستفساري عن البيان فيما قلته « لا الا الا انت »
سبحانك اني كنت من الظالمين »

سألني الشيخ رمضان فشم ذلك المسن العليل عما اراده الله تعالى من قوله جل شأنه
« سبحانك » بعد قوله « لا الا الا انت » ومعلوم ان كلمة الشهادة « لا الا الا انت » تنزيها عام
محيط لا يدع محالا لايمة صيغة من صيغ التنزيه يمكن ان يؤتي بها للقيام بالتنزيه الذي تؤديه « لا الا
الا الله » عنوان الاسلام الخفيفة على اللسان الثقيلة في الميزان ؟

وما هو موجب الاهتمام برداف « سبحانك » بـ « لا الا الا انت » وموقع كل من الكلمتين
من التنزيه ما علمت وقول (لا الا الا انت) فيه فصل الخطاب

وهو يود ان يعلم الحكمة اللاعبة في هذا الرداف وانفا من ان للمليم الحكيم اجن الحكم فيما
يقدم ويؤخر ويثبت وينسخ ومدا ويدف في كلامه المعجز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه فما هو الا تنزيل من حكيم حميد .

ولو لم اكن عودت المفاجآت لمحب من سؤاله وهو المسن العليل الذي ان قدر ان رفع عن
نفسه كابوس الامية المميت فانه لم يدرس من اللغة وعلومها والقرءان وتفسيره وعلم البيان واسرارها
وعلم الكلام واقيسته وبراهينه ما يثير في نفسه مثل سؤاله . ولكنني وقد عودت ان اجد في مقول العامة
والصبة والسنة الخلق وما انسنة الخلق الا اعلام الباري ما لا اجده في رحاب العلم وعلى السنة العلماء .
وقد رويت عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه « لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال » وءمنت
بقوله تعالى « يؤتي الحكمة من يشاء » لم اجده بدا من ان استمع القول فاتبع احسنه .

حمدت للشيخ المسن العليل سؤاله في تجله واستلهمت الله تعالى الارشاد لما احببه به الجواب الذي
يقنعه فالهمني فقلت :

ان الذي ارشدني الله تعالى اليه الان في ذلك هو ان الله جل شأنه اراد من قوله « لا الا الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين » تحكاية ما قاله ذو النون يونس عليه السلام اذ ناداه في الظلمات
هذا النداء الذي اجابه عنه فانجلا به من نعم وكذلك وعد ووعدة الحق ان ينجي به المؤمنين من
عبادة والله لا يخلف الميعاد . ولذلك اقتديت وتعبدت به . ودعني ايها الشيخ الجليل اذكرك في ايجاز
وبقدر ما يمن الله تعالى به علي بقصة ذي النون التي آلت به الى ظلمات راي نفسه فيها ظالما حين
ولج مسالكها مؤمنا بـ « لا الا الا انت » وما احاطت به من تنزيه فانه قد اوهن تنزيهه او هلى الاقل
قد غشى خلوصه واخلاصه فيه صدا عدم صبره على ما ابتلي به من تصامم قومه عن دعوته للإصلاح

والصلاح فخرج نافرا منهم وذهب مغاضبا وظن ان لن يقدر عليه فينبليه بما هو اشد عنتا من
عنادهم وركب البحر قارارا من قدر محنوم قساهم فكان من المدحفين فالتقمة الحوت وهو ملهم
وما هو الا ان اصبح في الظلمات رغم ايمانه حتى ذكر ان الصبر على عوارض الدعوة الى
الله مما اوجبه الله تعالى على الانبياء والمرسلين والمصلحين وانه لا يريد من الامم ان تكون مائنة سهلة
الانقياد لا تبدي دفاعا ولا هنادا لان المبوعة والسهولة تذهب بقوتها فلا تلقى الايمان بقوة وثبات .
وان الله في عناد المدعويين حكما يريد بها صبرت من عمر مثل عمر في ايمانه وخلافته ولا يرضى من
الانبياء والمرسلين والمصلحين ان يضجروا مما اراد من عناد فاستمعجلوارقه من طرف المدعويين
او يفضيوا وما ضجر الضاجر وما استمعجل المستعجل الا مثار التشريح واقتتان الداعين والمدعويين
مما يدعون اليه فبوسوس لهم الشيطان الضجر والاستعجال ما يشعر بنقص الداعين وما يدعون اليه
من دين واصلاح لو صحا لثبتت اقدامهم وعزائمهم في الدعوة اليه مهما كانت التكاييف واعل ذلك ايها
الشيخ الجليل هو الذي اشعر ذا النون وهو في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل البهيم انه ظالم
لرغم من ايمانه مضطرب القدم فيما قام به من دعوة لم يصبر على عوارضها التي اراد الله ارصادها
للداعين والمدعويين لحكم يريد بها فراى ان بنزة الله تعالى بعد الاعلان بتوجيهه بما يشعر بتزييه
عن العبث فيما يريد وجري به قضاؤه الحتم فنادى في ظلماته (ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين) وقد اقر الله تزييه في قرأانه المحكم الكريم وجعلها كلمة باقية الى يوم الدين
تادي المؤمنين وتلفت انظارهم الى ان الايمان والاقرار بالتوحيد انما هو تزييه وان يكن عاما
مطلقا قد يكون عاطلا من حلية العمل والمراقبة فيه لما يصدر عن العامل من اعدال قد تكون
ظلما من واجبه ان يتزها عنه بتزييه الله تعالى عنه فيقولون ما قال ذو النون (لا اله الا انت سبحانك)
وقد راعني وانا اقرر ذلك للشيخ ان اراد وقد اخذته هزة من الحشية والخشوع واجلال
ذو النون فيما صدر منه وتعظيم حكمة الله فيه جعلت دمه بجري من مقلته البراقنين القارنين
كالغيث الهاطل على وجنتيه الذابلتين ذبول مجتمعا الماحل الفاحل غيثا ارجو الله ان يجازينا عنه بفيض
من دموع رحمته ويغدق نفحاته فيخصب ارضا المنطشة لهواطل نعمه وينير بصائرنا بخبر نفحاته
قيلين الكالج ويحيي الموات فيصلح الزرع ويدبر الضرع وهو الجواد الكريم



وفيما انا افكر في الشيخ رمضان ودموعي وانغمس في اعماق نفسي على ضوء ما قررت له
لأبحث في ظلماتها عن مناط ايماني بما اقرره في حق الداعين للإصلاح والضعف الذي قد ينشأ
على عزائمهم من عناد المدعوين التي اهتمت الى اني لم اعد فيما دعاني اليه العالم الموفق الشيخ سيدي
الشاذلي ابن القاضي من العودة لعمدة الإصلاح قد اتاه ذو النون فرددت قولي « لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين »

وهنا اوشك هني بكتابتي ما اكتبه ان يكون عرقا استأنف به عملي

وبينما كنت استيقظ هذا الالهام الجباري في قرارة نفسي جريانا النجاج في حوالك المزن
المرعد المبرق اذ سمعت صوتا آخر يتجهم الي من زاوية اخرى من زوايا المجلس فالتفت فاذ هو
صادر من بدوي كهل اسمر المون طويل القامة حاد النظر قوي النية لا اعرف منه الا ان اسمه
البشير وانه حارس من حراس النفس وضعت وسبق الى ظني انه امي او قريب من الامي فعجبت له
وقد اراد ان يدخل فيما نحن بصدده التفت الى مخاطبي والقيت بسمعي الى خطابه الذي انتزعني
من رقبتي رسوبي في قرارة ظلمات نفسي انتزاعا ما اشبهه بنفخة البعث بعد الوفاة

سمعت مخاطبي يسألني سؤال لا يقل روعة وجلالا عن سؤال الشيخ رمضان . يسألني هذا
البشير عما اراد في قوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله » لانه اشكل عليه امر فهم ذلك وتفهمهم ولم يدر ما اذا كنا حقاً خير امة
وحالنا ما نعلم من ضعف وخور وخياع سيادة وجاه وذل وضعف وامتهان وفقير في الانفس والارواح
والعقول والمنازل والمجتمع والعلم والحكومة والنظام والمال وقد اخذت عنا سائر السبل حتى سبيل
الحركة والتنفس والنظر والسمع بل وحتى سبيل احاديث النفس والاماني والاحلام وما من سبيل
الا وعلينا فيه رقيب هتيد

كما لم يدر لم كنا في هذا الحال ونحن المؤمنون بالله وقد قال تعالى « كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

ولم يدر ايضا لم قدم الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الايمان به تعالى والحال ان
الايمان به جل شأنه عماد الخير واساسه الذي لا يجدي عمل في السعي لتحقيق الافضلية والخير سواه
وهل ان القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ابعدا اثر في المجتمع من نفس الايمان بالله
حتى اهتم به العليم الحكيم وقدمه على الايمان به في كتابه المحكم المعجز ؟ وما هي حكمة الله تعالى
في هذا التقديم الذي استأنفت نظره واشكل علي امره وهو يعلم ان العليم الحكيم لم فيما يقدم
ويؤخر من قرائد آياته البينات حكما بالغة بها كان كتابه معجزا في اسلوبه وقوة تركيبه ومتانة

روحى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فما هو الا تنزيل من حكيم حميد . كنت اصغى الى مسائلي واجامدهوشا من ذلاقة لسانى وسلاسة تفسيره عما يختلج بضميره ومتوقدا قريحته وحاد ذكائمه وهو في ظاهره وعلى ما تراءى لي منه بادية ذي بدء بدوي لا ينبيء حاله عن بارقة علم تخرجه عن قيود الامية

راءى ذلك وازدت ان اعرف مسائلي فهمت في اذن صاحبي بالجانب وسالته من الرجل قهرقني بانها الشيخ البشير بن عمار بن صالح وانه يحفظ القرآن وزاويل التعليم بجامعة الزيتونة مدة سبع سنوات

وهنا . وهنا فقط قد رجعت فجة الى خوض لجيج ظلمات نفسي حتى قرارتهما فرايتني في خبر الامس الدابر الى جانب الشبخين العالمين الاستاذين محمد الشاذلي بن القاضي وصنوه ابراهيم تناجى في شأن جامع الزيتونة والزيتونيين واهتزاز اركان الجامع ونبعثر الزيتونيين ووجوب تعمير الجامع بما يوطد اركانه ويضم شتات قرائدة النيرة الزاهرة خدمة للدين والامة والبلاد وصدا لدعاة الفتنة والفساد عن ان تنال من مناط شرف الانسانية ما يمس بكرامة خير الخلائق والعباد

ولم يتشككني من زآخر لجي نفسي الا ما ابلغني تبار اخلاص مسائلي الساري الى على جناح اخلاصه الذي اقم قلبه نوره حتى تجاوز محيطه وتعلق بامواج الاثير فصار وحيا وصار احياء مست امواجه المتلاطمة شغاف قلبي فبعثتني لاجابته كما تمس الكهرياء امواج الهواء وتسخرها لنقل الاحاديث في كل مذبح . فقلت وانما اسبح في خضم نفسي لاطفو على صفحاته واتمكن من اجابة مسائلي : ما هذا الا بعث ثالث بعثه من بعد موتي لاعود للحياة ولعل العود احمد بحول الله تعالى لقد كان في اجتماعي بالاستاذ الجليل الشيخ الشاذلي بعث اول - ولقد كان في سؤال الشيخ رمضان بعث ثان وما هو سؤال الشيخ البشير يعني بعثا ثالثا فمرحى لاحارة اخارنيها ربي وحبذا هذا الالهام الذي لا يزال يحدوني الى الجبال والحركة والعمل في سبيله الله وبعد حمد الله على ذلك قلت لمسائلي :

ان العرب قبل البعثة بل ان العالم اجمع قد كان قبل البعثة المصمدي لا يخلو من ايمان بالله تعالى كما لم يخل من توحيد

ولقد كان بنو اسرائيل من اعرق الامم في ذلك ولذلك جاءت الآيات المحكمات ترى في حكم الذكر تقرر تذكيرهم بما اقم الله تعالى به عليهم حتى كانوا افضل العالمين وانما اهلكهم ما

اهلك غيرهم بالرغم من ايمانهم بالله وتوحيدته حتى ضربت عليهم الذلّة ايما ثقوباً الا بجل من الله وحب من الناس . انهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » وتعقب الصالحين من علمائهم واولي الامر فيهم خلف اضاعوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تحت اشراف علماء سوء يحرفون الكلم عن مواضعه يفتنون في غر علم فذبح جميعهم بغير سكين وبعث الله تعالى في خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا يحوي جميع العلم ويقيم الامر كما يريد لصالح خلقه لايجاد العلماء العاملين القائمين بواجب النصيحة لله ولرسوله ولعامّة المسلمين وخاصتهم الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر رحمة من الله بهموم خلقه

وهكذا شاء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ان يخلق من اضعف الامم ايمانا بها وبرسالتها امة كانت خير امة اخرجت للناس تامل بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله وجعلها ايمّة وأورثها فضيلة من سبقها من الامم وصارت بعقول النصح والتأمر والنهي والايمان بالله بالكتابة انصية الفضل والخير رافعة لرأية الشرف الانساني باليمين قابضة على اعنة الحياة الدنيا بشمالها ويمكن الله لها في ملكه وملكوته وارى منها ادعاء الفخر العاطل والمجد العشوم القاسط والقوة العمياء العادلة عن طريق الحق ما كانوا يحذرون ولم يجد بني اسرائيل ولم يجد غير بني اسرائيل مجرّد ايمانهم بالله تعالى في حفظ كرامتهم ولا في سلب افضليتهم ما تهاون الجميع بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت الامة الاسلامية خير امة اخرجت للناس لا بالايمان بالله وحده وتوحيدته فقط ولكن بقيامها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل ذلك ومعها وبعده ولكنها وبها للاستقامت خلف من بعد صالحها خلف سلكوا سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى دخلوا فيما دخلوا فيه من جور ضب الايمان الحروب وعطلوا جيد ايمانهم من التحلي بالامر بالمعروف وغلوا يديهم عن النهي عن المنكر فاصبح ايمانهم عاطلا مغلولا وامسى توحيدهم اشراكا خفيا فهم في بؤس وهوان يحاولون الصعود الى السماء على متن بضاعتهم للزجاجة من الايمان والتوحيد العاطلين المغلولين الاجوفين فتدفعهم عنها ملائكة الله ويريدون الاستقرار على الارض والثبتات عليها فتدركهم زبائنها بانكي اسباب الطرد والحسف والزلزلة ويريدون الذبذبة بين السماء والارض فترهقهم الشياطين بشبهها وتسومهم الرجم والحرق فهم هم حيث وضعوا انفسهم بالرغم من ايمانهم وتوحيدهم يسكنون مساكن الذين ظلموا انفسهم من بعد ما تبين لهم ما فعل الله بهم تؤزهم عدالة الله اذا ما اضاعوا ما امر به من واجب القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا من رحم الله ولا حول ولا قوة الا بالله

ولذلك اعتم الله تعالى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر قدمه في كتابه على الايمان به وجعله الحجر الاساسي الاول في السمي للمصنوع على قصب السبق في الخبرة والافضلية وجعل الايمان به ثاني الرتبة في الاهتمام لانه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر رحمة شاملة بعبادة تنفعهم النفع العاجل والآجل ومن منافعتها صحة الايمان به وتقويته اما الايمان به وتوحيدة فانها قد لا يعدوان امر كونهما حقاً من حقوقه الواجبة له على عبادة وهو هو الغني عنهما وجوداً وعدمهما وما دامت نواصيهم بيده وما دام كل شيء يسبح بحمده وما دامت آياته ناطقات في كل شيء بانها هو الحق الازلي الثابت الذي لا شريك له فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فانما اعتمد للظالمين نارا احاط بهم سرادقها .

وها هو الحق جل شانه يشاهده يمكن اقواما تناصحوا وقاتلوا فيما بينهم نوعاً بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر رغم كفرهم به ويخذل اقواماً آمنوا به ووحدة لعدم تناهيهم عن منكر فعلوه ولم يتناجوا بغير الاثم والعدوان فلم يتلهم مع الايمان به ان صح غير الهوان .

كنت احيب مسائلتي بذلك وانا في حال اجدي فيها وقد اصبحت شخصين شخص يصيب سائلهم ويقرر له ذلك وشخص ثان يخاطبني في لسان لا يسمعه من يجلس الى جانبي ولا يتطرق صوته مسمعي وهو هو الحق الناقد الى سويداء قلبي والمخلخل لاسالك روعي بهيب بي وبكل خلية من خلايا هيكلتي ومن وراء سائلتي ومسؤولي ومشاهدي مجلسي انك قد هويت الى محبة الله وسيله فاهل لاهانة الشباب المسلم الذي حصر همته في احياء سنة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولتجب دعوة رئيسه الاستاذ الفاضل لما يدعو اليه من عمل بتوفيق الله تعالى فما داعيك الا مصلح وما دعوته الا اصلاح ولا تهرب من تكاليف ما يدعو اليه ولا تقعد عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فتكون في الاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .

فخرجت من مجلسي مودعاً لجلساء كانوا منار الهامي لاجيب داعي الفلاح بما اكتب فنقرأ تحت (عود على بدء) راجيا ان يكون العود اجمداً وان يسدد الله فيما خطاي ويثبت في سبيله قلبي وفكري اهانة على خدمة الدين والبلاد والعباد .

سالم بن حميدة

السلام

« تهاني الاستاذ الامام بمنصب مشيخة الجامع الاعظم »

الخبر في وجه هذا يجتلي النظر
تري بغرته العنق المبين وفي
والمرء تحت مطاوي النطق مخبيء
عرفت (لظاهر) الميمون طالعه
خلق عظيم واكناف موطاة
وهمة حافت فوق السماك فما
الى رجاحة آراء مسددة
سل اليراع وما خط اليمين بها
واسأل منازل عز (دام بهجتها)
قل للذين احبوا الحمد من سقم
ان المحامد لا تشري لدى عطل
قيمة المرء فيما المرء يحسنه
وآدم اصبح الراقي لمعرفته
من اجل ذلك طار الناس من فرح
وافاكم علم الاعلام من فخرت
هو الامام (ابن عاشور) الذي لهجت
وحيد ذا العصر في فضل وفي شرف
قل للزمان قلب كيف شئت فما
يكاد من ولع بالعلم يشغفه
يرتاح للدرس والتحرير شيمته
تبارك الله ما ازكى شمائله
مولاي ذا المعهد المعمور في ضياء
فاسلك به منهجا ترضى عواقبه
اعلى المراتب ما ترعى الشؤون به
قاسم ودم للمعالي مقردا علما

وفي الملامح والاقوال معتبر
قصيح منطق ما دونه الدرر
كلامه مظهر ما فيه مستر
من المحامد شيئا ليس ينحصر
وحدة تدرك العاني فيتنصر
بروم مصدها شمس ولا قمر
في كل شيء لها الابداع والامر
فالكتب يلقى لديها الخبر والخبر
هل ابصرت في السوي كفتاله خطر
وما سعو اسع به يوما وما قدروا
ولا المراتب تعلني من به خور
ومالم في سواها الدهر مفتخر
والعلم فيه لاهل المكر مزدهر
اذ قال قائلهم قد ساعد القدر
به المعارف واعتزت به الفكر
بطيب اخباره الاعراب والحضر
وعن ارادته الاداد والصدور
تراه قيمن ترى تسطو به الغبر
ان لا تراه بغير العلم بفنكر
سميرة في الليالي الكتب والسهر
طابت عناصرها والعيش مزدهر
الى نظام له العليا تنتظر
والرأي راك لا خلف ولا نكر
وخيرها ما يامر منك بامر
بمدك النجح والتأييد والظفر
(الناصر الصدام)

عديتم كعود العقد للعاطل . . .

عديتم كعود العقد للعاطل برغم انك الزمن والماحل
 للمعهد العلمي ترقى به للمستوى المرتفع الحافل
 بكمة الآمال في مصرنا جامعا عند الفتى العاقل
 فهو الذي يهدي بانواره من ضل واسمعصم بالباطل
 يسوقه باللفظ نحوه الهدى في تقي للمنزل الآهل
 بكل ذي فضل وذي همّة بكل ما يرضى النقي عامل
 هناك يجني الخلق المرتضى بنصل دين للهوى قاتل
 كفاه ان انجب من فضله مادحا اضحي بلا عاذل
 الطاهر الاخلاق من ان يقل لم يترك القول الى قائل
 علامته العصر الذي علمه بحر لذيذ التعلم للناهل
 فكل من يقتبس من علمه يشدو سراج الرشيد للآمل
 ان شغل الناس باحوالهم في العيش من حاف ومن ناعل
 فشغلهم بالعلم مستحسبكم وعن سواه الدهر في شاغل
 يا طاهر القلب الذي لم يزل للعلم عوننا ليس بالزائل
 عالج من التعليم ادواءه وارده لنا من مجده الآفل
 وغص على ما كان من نقصه لا تقتنع من ذاك بالساحل
 حتى ترى الاصلاح قد عمه يشوب حزم للرضى شامل
 واجمل لك العون على شأنه فحكر الهمام العالم الفاضل
 فانه يعرف احوالهم من ظاهر يبدو ومن داخل
 وخير من يتجدد في مثل ذا رب النهي والخلق الكامل

تذكار مودة من عليها ما يزيد على خمسين عاما من صديقكم

محمد العربي الكسادي في ربيع الاخر سنة ١٣٦٤

شيخ الشيوخ وسيد العلماء . . .

شيخ الشيوخ وسيد العلماء اليوم يوم تسابق الشعراء
 اليوم يوم تسابق الكتاب والخطباء والبلغاء والمصحاء
 ايها قريضي قد عهدتك منجدي فاصدح اذن بقصيدة فيحاء
 اصدح بشعرك لا يؤودك ان ترى ما بين جبهة من النبغاء
 فلديك من ذاك المعنى نعمة لما تزل في فتنة ورواء
 ولديك في اعماق روحك سرحة تسقى بماء الخلد لكل مساء

ولديك من هدى الامام ونورة
 قانشر على الدنيا عبير هنالك العبد
 وامنح على الدنيا واعلم شرقها
 اعلم بها البيت العتيق وبشرها
 وشيوخ مكة والبقيع ومن نووا
 اعلم بها دار المعز و « ضيفها »
 قل هذه زيتونة الخضراء من
 زيتونة ورقاء لا شرقية
 بوركت يا زيتونة حفظت لنا
 بوركت يا زيتونة حفظت لنا
 ليكاد زينك ان يضيء للعالمين
 هذا ابن عاشور الامام المرتضى
 نور على نور ويهدي الله جل جلاله
 مالي رايت البرزلي وخدمه
 رايت خلفهما ابن حجاب يحبس
 ورأيت هاتيك المنارة طاولت
 ورأيت ابنا الشمال يحثوث
 ورأيت افواب القرائح ابرزت
 ورأيت في الشبان آمالا نمت
 هذا الامام الطاهر البحر ابن ع
 فيؤوب للبيت المطهر مجددا
 وضوح يريك منازل البلغاء
 اق معزوجا بصدق ولاء
 وهذاتنا بالنباة الغراء
 والمصطفى في الروضة الزهراء
 مثل الاشواوس في ذرى البطحاء
 والازهرى المكتسب بالعلماء
 بعد الذبول قد ازدهت بنماء
 بوركت يا زيتونة الخضراء
 نور الهدى والشرعة السمحاء
 لغنا انتداب وحكممة الآباء
 ن بدون مس النار او اذكاه
 لبي الهندي قاجاب خير نداء
 الم من شاء لالا لالا
 ينخطران بمشيمة الخيلاء
 ث خطاه نحو معارج العلياء
 اخواتها في مصر والنزوار
 خطاهم للحكمة الشفاء
 في البيت مسبوكا من الآراء
 وترعرعت من بعد طمول عناء
 لشور بثؤوب متوجا بسناء
 وبؤوب الاخضراء كل هناء

مولاي اني قد نأيت وربما
 ولقد رجعت وما رجعت لذلك الي
 كيف السبيل لاوبت اشفي بها
 انا ذلك الطير الشروود محوم
 انا كالهزار اليوم اشد كلما
 ولهما اشدو اذا ملك السرو
 ينأي الفتى في الفينة الهوجاء
 ت العتيق ولا الى قرنائي
 مما جناة البعد من الواء
 في الافق ابحث عن نير الماء
 هب النسيم بليلته قمره
 ر عواطفني بقصيدة عصماء

الهادي المدني

لبيك داعي العلم . . .

لبيك داعي العلم اني المستجيب الى دعائك
 هذي الملاحن خذا فقنا ت الرجح في دنيا حمك
 سجمانيه انفسك شوق الفؤاد الى لقاءك
 ففاضت من القلب الوف في وقد اجاب الى وفائك
 فكان رقة رجهما في السماحة من رضاك
 وكأنهما الاشعاع مقبس اللوامع من سنائك
 وكانها الفوج الزمك في وقد تضوع من شذائك
 فصحي تحدث في الوري عز مجدها رفعت يدك
 لا علم فخلقك فيكم م ومن مثلك في بنك
 بشري لاهل العلم قد وجدوا الهداية من هداك
 فاعد لمهندسا في شعاع نور من ضبك
 انسا وفي الارواح آمال السمو الى علاك
 نسعى لتحقيق الكمال ولا كمال سوى رضاك
 في صفر سنة ١٣٦٣ احمد المختار الوزير

يا فخر من قد علا . . .

عاد المنى وسرور النفس قد آبا
 والفكر من قرح هزت مشاعره
 مذ اشرق البدر في افق العلا وبدت
 العالم العامل الفد الذي انتشرت
 السيد الكامل الذاك المكرم من
 أعني ربيب العلا والمجد من رفعت
 سامي المقام رفيع القدر ذا ادب
 محمد الطاهر الفرد ابن عاشور نيب
 طود ولكنهم كالزهر في خلق
 من قد تسامت به الحضرة واقتضرت
 يا فخر من قد علا همامات العلا شرفا
 فاهنا بما حزت من فخر ومن كرم
 فمعهد القطر قد اتى مقالده
 وانظر اليه بعين من عنايتكم
 واعطف على سائر الطلاب فيكم
 حق رجا منهم ومبتدى
 لا زات في الشعب نور استضي به

وزال عنا العنا والعيش قد طابا
 ففاض مغتما للقول اسبابا
 انواره تجلب الانظار اعجابا
 في الناس شهرتهم عجماء واعرابا
 قد هاب اصلا واحسابا وانسابا
 آراءه عن حقي العلم جلبابا
 للناس بالفضل والاخلاق جذابا
 راس الهدى الذي ما ظن مرتابا
 ليث ولكنهم لا يسكن الغابا
 على سواها ولم تعبأ بمن عابا
 نرجوا بك اليوم للآمال ابا
 واسلم ودم امروس المجد خطابا
 اليك يبغى المنى قافج لم ابابا
 كي يمدد اليوم للعلماء اسبابا
 قاسوا هموما واحزانا وانعابا
 والمقتفي منهم شرعا او آدابا
 من ضل عنه سبيل الرشدا او غابا

محمد بن عبد الرحمن المسعدي الجزائري

مظاهر الولاء والتعظيم للجامع الزيتونة

الاستاذ الاكبر يقتبل التهاني

بولاية شيخنا للجامع الاعظم وفروعه

لقد كانت ولاية صاحب السماحة المولى الشيخ الطاهر ابن عاشور شيخا للجامع الزيتونة الاعظم مظهرا عظيما لما تضمرة النفوس نحو فضيلته من الاحلال والتقدير وما تنوقعه من سماحته من الاصلاحات التي تترقبها الامة لمعهدنا المقدس الذي حفظ لها دينها وقوميتها طيلة قرون فلا جرم اذا راينا وفود التهاني من كافة الهيئات واختلاف الطبقات تفد على مقامه الرفيع مبدية عواطفها وآمالها . وان اعظم ما نسجله من هذه الظاهرة الحميدة العطف الملكي للذي لا يساميه عطف فقد تكرم مولانا الملك للعظم سيدنا محمد الامين باشا باي فشرفت ذاته العلية قصر شيخ الجامع بالمرسى وابى ابقاه الله الا ان يقدم بنفسه تهانينا للشيخ الجليل فتقبل فضيلته من ملكه هذا العطف السامي بكل اكبار واحلال

ونحن معشر الزيتونيين نقدر من ملكنا ولاة للجامع الزيتونة الذي ما برج بيدرك الكافة في غير ما مناسبة المقامات السامية تؤدي زيارة التهئة لفضيلته

سمو الامير الحليل ولي عهد المملكة سيدي عز الدين باي
صاحب الدولة امير الامراء سيدي صلاح الدين البكوش الوزير الاكبر
صاحب السماحة الهمام شيخ الاسلام سيدي محمد الصالح بن مراد
صاحب السماحة الهمام شيخ الاسلام سيدي محمد العزيز جعيط
صاحب الفضيلة شيخ الجامع الاسبق سيدي صالح الملقى
اصحاب الفضيلة شيوخ المجلس الشرعي

بادارة مشيخة الجامع

وهنا بادارة المشيخة صاحب المعالي وزير العداية وصاحب المعالي وزير الاوقاف وكاهية المجلس الكبير ونائب مدير المعارف ورئيس اللجنة المالية بالمجلس الكبير ورئيس القسم الاول الهمام وكاهيته ومدير المدرسة الصادقية

رد الزيارات

اولا زيارة الامتتان والولاء للحضرة العلية - بقصر حمام الانف
لسمو ولي العهد - دولة الوزير الاكبر - شيخ الجامع الاسبق - لشبيخي الاسلام الحنفي والمالكي
لوزير العداية والاوقاف

الشيخ مبارك الميلي

ان هذا العلم اذا حضر في ادمان ابناء شمال افريقي حضر معه ذلك الرمز العظيم رمز
الاصلاح والتجديد الذي هو مبدأ جمعية العلماء بالقطر الجزائري العربي المسنم هو رمز الامال
والثقة بالمستقبل هو رمز النهوض والاعمال الصالحة هو رمز التضحية والانتظام للواجب المقدس
فلا جرم اذا كان نبي صاحبهم يقع على النفوس وقعا شديدا فتذرف الدموع لفقدته وحزن
لاحتجاب شعاع هديه وتهتز النوادي العلمية بن عظيم وقع هذا النبي المفزع حول هذا الذؤكب التامع
الذي اضاء على بلاد الجزائر ربع قرن اضاء الارجاه المظلمة في الليل البهيم وامدها بقبس من
نور الهداية الاسلامية وكشف لها السبل المأمونة والغايات النافعة

هو علم ذلك الرجل العصامي الذي قدم على جامع الزيتونة في ضما شديد فارتشف من حياضه
المذبة وملأ وطابه من علمه النافم ثم رجع الي مسقط راسه بعد ان هضم العلوم التي تغفت بها
نفسه فظهرت آثارها وتمارها فانتفع بها المسلمون ايما انتفاع

ولما دعا المصلح الاكبر والزعيم الفرد ابن باديس اعظم الى واجب الوطن المقدس وجد في
الضالة المنشودة والناصح الامين والعالم العامل قلبى النداء واسرع الخطا واعتلى بدورة منبر الاصلاح
الديني كعالم مصلح ومرشد مخاض وقدوة صالحة ومدرس نصوح وانتقل في البلاد الجزائرية
يدعو لهدي الاسلام وتعاليم الاسلام ويعمل لبث العلم بين الشباب المسلم ويظ الكهول والشيوخ
وينير لهم سبل المعرفة فاجتمع عليه الناس وانتفعوا بعلمه الغزير واستناروا من مشكاته الالامة
وقسم الطموحة .

وقاوم اهل الدعارة والفساد أينما حل بارادة نافذة وعزيمة حديدية وإيمان صادق وحجة في
القول لا يداخلها لبس او مصانعة قوله جد ودعوته جد وعمله جد وحياته كلها جد
تحمل جزا عظيمه من مهمة جمعية العلماء وقام بما نيط بهدته بجد واخلاص قليل المثال حتى
كان المثال الاسمي في الاخلاص والعصاة الامين لرئيسها العظيم ساكن الجنان الشيخ عبد الحميد ابن
باديس رضي الله عنه

فزخرت صحابه بجلال الاعمال في كافة الميادين لا فرق في ذلك بين الخطابة والارشاد
وبين التدريس والتعليم العام وبين التأليف والتحرير فقد جاهد في الاصلاح بلسانه وقامه وبرز

في الميادين كمصلح عظيم وداعية خطير ومؤلف تاريخي واجتماعي من خيرة المؤلفين واصدقهم قولاً وانفعهم تليفاً ومن اقدر الكتاب والبلغم حجماً بعيد عن الاصطناع والمداجات والاقاويل الزائفة لا تأخذ هواده في الاصدام بما يمليه عليه وجدانه شديد في المقاومة والمناظرة والمناظرة جد الثائر بآراء الشيخ ابن تيمية مؤمن برجاحة مذهبه

له يد يضاء في كثير من مشاريع جمعية العلماء التي تركها اعظم جامعة اسلامية في البلاد الجزائرية تقوم على مؤسسات ضخمة لها عظيم النفع على اهل الجزائر وترك في صندوقها المالي الذي كان امينه الامين المال الغزير الذي اعدته الجمعية لاقامة المنشآت العامة النافعة نرجو لها النجاح العام وشخصية كهذه الشخصية المباركة يكون فقدتها خسارة على المسلمين عظيمة لا سيما في هذا العصر عصر التطور والانتقال في عصر يعز علينا ان نفقد فيه امثال هذا الرجل المصلح العظيم فان البلاد الاسلامية في حاجة الى رجالها المصلحين الافذاذ وفقد الواحد منهم في هذا العصر يعز على كافة بلاد الاسلام فانا لله وانا اليه راجعون

وتونس تقاسم اختها الحزن على فقد هذا الرجل العظيم وقد اقامت جمعية الشبان المسلمين بناديهما المركزي حفلة تابين بمناسبة مرور اربعين يوماً على وفاة الفقيد افتتحت بخطاب رئيس الجمعية العالم المصلح اخينا الشيخ محمد الصالح النيفر وشارك فيها عدداً من اخواننا الجزائريين ووجد القراء فيما يلي ما قبل في الحفل :

ملخص الخطاب الذي ارتجله رئيس جمعية الشبان المسلمين

العالم المصلح الشيخ محمد الصالح النيفر

الرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام داعية هدى وسبيل رحمة من ضلال بعيد وظلام حالك ولقد لقي عليه اشرف صلوات ربي في سبيل الدعوة الى الله عظام الاذى وكبائر المكروه ولكنهم لبث وتحمل وصابر حتى اخرج في جزيرة العرب من اولائك البداة القساة الهلثة فيوض الرحمة وينابيع الحكمة وجلالة العدل الصارم ، وام يكن الهدى وحده هو الذي جلب تلك العصبية والقلوب القاسية والاحلام الطائفة الى حضائر الخير الجامعة ولكن جلالة ذلك الهدى وجدت من تلك العظيمة البعيدة المدى نفس الرسول صلى الله عليه وسلم خير المجال فذلك الثبات العجيب والمصابرة البالغة مع الحلم الواسع والكرم العظيم في ذلك الرأي الاسد والحكمة الرصينة : وبذلك الحلال الحارقة للعادة اجري من ذلك التمداد الكالح بنايع عذبة ومن تلك الوحشية رحمة وخيرا . وكان العلماء ورثة الانبياء منى صدموا بعملهم ما عهدوا الله عليه واتبعوا سبيل النبوة وعملوا في الدعوة

الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة واحتملوا في سبيلها المشاق واحتسبوا ما يلقونه من احلها طاعة الله واتباعا لرسوله الكريم. فهؤلاء الحلة من العلماء هم المثل الطيب والقذوة الصالحة والنموذج الحي الحساس الذي يقدم للناشئة لتحذني سبيله وتقتفي اثره. وفي الجزائر عمل صالح ونهضة اسلامية مباركة تقود زمامها وتتولى امرها جمعية العلماء المسلمين الزاهرة. فلقد نهض الشيخ ابن باديس رحمه الله وصحبه الاكرمون نهضة سلمية مباركة الطلعة ميمونة النقية ونشروا صيحة داوية رجت اطراف الجزائر المسلمة فارجت لها اسلاميتها وعروبيتها وهم في سبيل ان تجتاز صيحة الحق الطريق الى القلوب القاسية باعوا الراحة والقرار والامن. والشيخ مبارك اغدق الله على روحه شآبيب الرحمة من بررة اصحاب الشيخ ابن باديس العظيم ومن طليعة العاملين فلقد كان من اوفياء الانصار في حياته ومن العاملين المجدين بعد وفاته فحري بنا ونحن نعمل لغرس الشعور بالكرامة الاسلامية في نفوس الناشئة ان تقدم لهم من المثل الحسن والقذوة الصالحة ما يكون لهم السنة الطيبة للاقتداء. فرحم الله الشيخ مبارك بما يرحم به الابرار العاملين من خلفه. ونعوض الثمة التي احدها فراغ الشيخ بخير خلف من النشء المسلم المبارك

خطاب العالم الشيخ عبد الحفيظ الجنان

مدير مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة

ايها السادة

لقد دعيت لاشارك اخواني الشبان المسلمين بالقطر الشقيق الساهرين على ربط اواصر المحبة بين القطرين : الجزائر وتونس - الداعين لاعلاء كلمة الاسلام الحنيف. اتى اشارك بروحي اكثر من مشاركتي بقلمى فان اخواني المتكلمين اقدر مني على ذلك سادتي : لقد اجتمعنا للاحتفال بذكرى الاربعمين لوفاة عالم من علماء الجزائر وناطقة من اقداد حرجي جامع الزيتونة المعمور :

ولد الفقيد رحمه الله عام ١٨٩٨ من قبيلة اولاد مبارك العربية الهلالية قرب قرية المبلبة الجبلية وتربى ببناهم نزع الى بلدة ميلة التي كانت تستقبل طلاب حفظ القرءان بصدر رحب وكرم مشكور وهناك حفظ القرءان وزاول الدروس العلمية الابتدائية على المرحوم الشيخ ابن معنصر الميلي الجليل وقد لعلته هذه الدروس للالتحاق بدروس عبد الحميد بن باديس بالجامع الاخضري

وهناك وجد بغيته في دروس الاستاذ الحبة وتلقى منه الافكار الاصلاحية بحماس وإيمان اهتمت بان يكون قتي من قتيان الجزائر العاملين للشهوض بدينهم ووطنهم

ومن هناك تماقت نفسه للالتحاق بالمنبع الاصلي الذي ارتوى منه استاذة الاكبر فالتحق بجامعة الزيتونة المعمور وانخرط في سلك تلامذة واخذ عن اجلة رجال العلم والتحقيق بها ومن اخص ساداتهم الاستاذ المفكر الحري عثمان بن الحوجه ، والاستاذ محمد النخلي الذي كان من اكبر من غرسوا الافكار الاصلاحية التي كانت الدعامة الكبرى لنهضتنا الحالية ، والاستاذ الشيخ الصادق النيقر الذي لا يجهل احد آثاره في النهضة الاجتماعية والسياسية بهذا القطر والاستاذ محمد بن القاضي علامة النقل والتبقيق رحيم الله ورضي عنهم اجمعين

وقد كان يعترف بفضل هؤلاء الاستاذة عليه وتأثيرهم في حياته وحق لها ان لا ينسى من اهله لان يكون من اجل من يفخر به الماضي. وبعد التحصيل على شهادة الجامع رجع الى وطنه معاهدا ربه ان تكون حياته حياة جد ونشاط لنفع امته ووطنه ، وقد بر بهده ووفى بوعده واعماله طيلة حياته تشهد بذلك

اعماله

بعد رجوعه الى الوطن دعا داعي الواجب بلسان استاذة الاكبر الذي كان بمثابة النطاسي الخبير لامنا والذي كان قد شرع في تأسيس مكتب قراءتي لتعليم ابناء المسلمين التعليم العربي الصرف الصحيح على الطريقة العصرية اذ لم ير اجل منه للقيام بهذا العمل الجليل الذي هو بناء لاسس النهضة الجزائرية الحديثة

شرع الاستاذ مبارك الميلي يعلم بمكتب سيدي بو معزة بقسنطينة وتصدى لبث روح التربية 'الاسلامية في البنين والبنات' وانا عقولهم بما آتاه الله من الحكمة في التفكير والمهارة في التصوير واقام به مدة عامين وكون تلامذة هم الآن من الرجال العاملين للنهضة الجزائرية

وقد كانت هذه الحقبة من تاريخه ذات اثر حاسم من تاريخ النهضة الحديثة للاتصال الوثيق بين رجلي الجزائر التلميذ والاستاذ ومنها انشأ صحيفة المتقد والمطبعة الجزائرية مما سيأتي ذكره في عمله الصحفي

وفي سنة ١٩٢٦ انتقل الى الاغواط بدعوة من اهله فوجد من اهله الاقبال العظيم والنفث حوله كتلة من الشبان تخرج قلوبهم روح العلم الصحيح والتفكير الحر ، وقد علم بمدروستها مدة سبع

سنوات انشأ نفوسا وعقولا ، وتخرج عليه الاستاذ ابوبكر الاغواطي ، والاستاذ احمد شطه والاستاذ احمد قصيبه وقد اتم الجميع معلوماتهم بجامعة الزيتونة

ثم رجع الشيخ الى موطن الصبا مبلتا لا يؤدي ما عليه من دين فأنشأ فيها جامعا عظيما كان خطيبه والواعظ المرشد فيه ، ومدرسة الحياة التي اشرف على سير التعليم بها ، ونادي الاصلاح الذي كان يحاضر فيه ، ومن برز من أئمة حجة شواهد على أخلاصه وتقائه في نهضة نهضة امته ودينه

ومن اعماله : انه كان صحافيا وقد ابتدا ذلك باشتراكه مع شبان ناهضين بقسنطينة كان على راسهم الاستاذ بن باديس اسسوا جريدة المنتقد وجمعوا بها على معاقل الجمود والجهل التي كانت متمكنة من جسم الاممة شديدة الالم فيها . وقد لاقوا من ذلك ما يلاقيه امثالهم من المصلحين من الاعراض والاذية ، فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وكان قلم الاستاذ كسيف ماض سلط على رؤوس الجامدين

ومن اشهر الضربات مقالات كان لها اثر عظيم عنونت : « العقل الجزائري في خطر » و « الجمهورية ضمن الملكية » وغيرهما وامضية باسم البيضاءوي فاسمعت الصم وحركت جبال الجهل والظلم والارهاق

ولما عطلت جريدة المنتقد ساهم في تحرير جريدة الشهاب التي انشئت خلفا عن المنتقد متبعة خطة المنتقد وكان المؤسس لها استاذنا ابو النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس وكان نعم الوزير له في اعماله . هل ذلك اثناء العامين اللذين قضاهما في التعليم بقسنطينة بالمكتب المذكور وختم عمله الصحفي بادارة جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ادارة خبير مقنن ، وقد كان مديرها الى اواخر لحظة من حياتها حينما سميت خسفا فمات الضيم وشمخت بانقها في شخصية مبارك المليي وقال لسان حالها : بيدي لا بيد عمرو

اثارة العلمية

للاستاذ اتران عظيمان في ميدان التأليف اولهما تاريخ الجزائر في القديم والحديث في ثلاثة اجزاء اتم اثنين منها واحترمه المنية قبل اخراج الثالث فيا لها من خسارة فادحة ولا يستطيع ادراك ما لهذا التاريخ من قيمة علمية عظيمة ، ومن قيمة ذات اثر في التاريخ الجزائري الا من اطلع عليه وكفى باطلاع عظيمين عليه وشهادتهما له فقد قال في تقريره امير البيان ما نصه : واما تاريخ الجزائر فوالله ما كنت اظن ان في الجزائر من يقري هذا القري ولقد

اعجبت به كثيرا. وقال في تقريره عبد الحميد بن باديس ما نصه : هو اول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة سوية تامة ، بعد ما كانت تلك الصورة اشلاء متفرقة هنا وهناك ، وانا واحد من هذا الجيل بلسان من يشعرون شعوري اشكرك لاقوم بما علينا من واجب لا لاقابل مالك من حق واما الامر الثاني فهو رسالة رسالتنا باسم رسالة « الشرك ومظاهرها » وقد عالج فيها امراض المسلمين التي كانت من اقوى دواعي انحطاطهم والعنوان يبين الموضوع وصدرها بما كتب تحت رسمه

الى الشعب اهدي صورتى ورسالتى كذكرى لاخلاصي له وجهادي

واسدي له في العالمين نصيحتي واريد رضى ربي بها وبلادي

وان قيل الشعب الكريم هديتي ونصحي فقد ادركت كل مرادي

ومن ذلك تبين منهج الاستاذ رحمه الله ورأيه في اصلاح حالة المسلمين وسبب انحطاطهم وان مأسى ذلك ضعف العقيدة لما تعلقوا اليها من شرب الشرك والضللال واسلوب هذه الرسالة بسيط وذلك لغرض مقصود لانها آلفت للهداية والارشاد

اما اجاباتها فهي ذات قيمة علمية على اسلوب خاص برع فيه الاستاذ وقد ادرك ما لها من قيمة عظيمة العالمون المنصفون ومع الاسف الشديد اغلبهم كانوا اجانب عنا او كالايجاب ففي الشرق كان لها الوقع العظيم والصيت البعيد بمصر والحجاز

واما في بلادنا فقد قررت لتدرس بمدرسة ليسي كارنو بتونس في سنة ١٩٤١ كما انها قررت لتدرس بكلية الجزائر وما تزال الى الآن تدرس بها .

وللاستاذ آثار اقل قيمة مما تقدم منها شروح على القصائد الآتية : بائية حافظ - لا تلم كفي - وقصيدة بشر بن عوانه وقصيدة الضرب الاندلسي - قوما حدثاني عن قل وقلان

هذه كلمة قصيرة لا تفي بما لرفيقي وصديقي واستاذي علي من حق واني لقلبي القصير الباع ان يدرك ذلك الشأو فليعترفني الاخوان في التقصير

لك الله يا اخي وصديقي مبارك فلقد اقنيت جسمك لنعي امك ولعلها تعرف لك قيمتك وتوفيك حقك ، فانعم بهذه المنزلة السامية ونم مستريحاً وتلقى جزاء ربك جزاء الرحمة والرضوان فرحمك الله ورضي عنك

وخاتما : اتقدم بالنيابة عن امتي عموما وعن قسنطينة ومدارسها خصوصا بواقر الشكر العظيم لمن كان سببا في هذه الذكرى - الاستاذة الكرام قادة جمعية الشبان المسلمين الرئيس المفضل محمد الصالح النيفر والكاظم محمد الشاذلي النيفر وغيرهما من سائر الاخوان

كما اتني اشكر باسم من تقدم كل من شارك في هذه الذكرى واطمئن الاستاذ العلامة المحقق الشيخ الفاضل بن عاشور والاستاذ العلامة الشيخ المختار بن محمود والاستاذ القيور الشيخ انشاذلي ابن القاضي وسائر الاخوان والسلام عليكم ورحمة الله

عبد الحفيظ الحنان

مدير مدرسة التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

الشيخ مبارك الميلي

المؤرخ . المصلح . الصحافي الكبير (١)

تعود البنا في هذا اليوم ذكرى ذلكم الرجل العظيم الصريح الحر الذي ودع الوجود بعد
 ان قضى تجربة الحياة . وذاق حلاوتها ومرارتها . وشرب همومها وآلامها . وراح الى جوار ربها
 ضحية من ضحايا الحق . وقرصة من قرصات الإيمان
 تعود البنا ذكره حقيقة من حقائق الدنيا وذكرى خالدة جريئة وعقيدة ثابتة مقررة وفلسفة
 عالية وتحلل حياته امامنا شخصية خالدة مؤثرة جذابة تبعث فينا انبل العواطف واسماها وتلقي في
 ارواحنا انلى الذروس واغلاها وتتجسد لنا امثلة بارزة من حرية الفكر ومحبة الوطن ومحبة الحقيقة
 وعزة النفس وعلو الخلق ونقاء الضمير وحياة الوجدان

(٢) شخصية مبارك الميلي

والحق ان الرجل كان شخصية بارزة لم يحفل في الحياة بشهرة ولا بجلاء بل آثر ان يعيش
 مخلصا للحقيقة متحصنا بالفضيلة والفكرة متزودا بدينه وتقواه -

ولقد تجمعت فيه علامات الشخصية البارزة ظاهرا وباطنا مع مظاهر النبوغ وآيات السمو
 والرفعة . فالرجل في الحق شخصية نادرة جديرة بالكشف والتأمل . وفي سبيل معرفة شيء من
 اسراره نعود الى الوراثة التي هي عنصر في تكوين الشخصية

(٣) الوراثة

تأثر المرحوم مبارك الميلي بعامل الوراثة وبالشخصيات الكبيرة التي اختلط بها وقرا عليها
 بالحمام المعمور جامع الزيتونة عمره الله بامثالكم وامثالي ايها الاباء والاخوة البررة . وائر الوراثة
 بارز الظهور فيه . اخذ العلم والتقوى وحب العبادة عن اساتذته الفطاحل أبناء المعهد الزيتوني
 الذين غرسوا في قلبه حب العلم والعمل بهذا البيت المعمور . وحب الميل الى البحث والكتابة
 والادب عن مشائخه واترا به وقوى المرحوم هذا الميل ادمان القراءة من عهد الشباب فتدا ينانه
 من استظهار كتب البغاء والفصحاء حتى نال ما تتطلبه نفسه وامته

اصلاح خطا	خطا	صواب	صحيفة
خطا	اجتماعي	اجتماعيا	٢٤٨
سطر ١	الذي ما ظل	الذي قد ظل	٢٦٦
٢٤	هائات	دست	٢
٢٧	عددا	عدد	٢٦٩
١٤			

(٤) في الحياة العامة

وحياة مبارك المليبي في صدر الشباب تنبىء بأنه لم يخلق لنفسه بل للناس ولن يقتصر على مهنة خاصة بل يطمح في مستقبل عام في الحياة العامة . اذ قد راينا في حياته الف « ناربخ الجزائر في التقديم والحديث » التي اساط به اللثام عن تشبهات التي كانت تنسب تاريخ اجزاء وراينا من تأليفه كتابي النفس « رسالة الشرك ومظاهره » التي كافح بها الخرافات والضلالات والبدم التي لا نصيب لها من الصحة ولا ما يؤيدها لها من الدين

والذا فقد راينا على عتبة الحياة العملية يعرض عن الوظائف وينأى بجانبه عن كل ما يرى فيه المهانة ويلقى بنفسه في تيار العمل الجارف في سبيل رفعة امته ونقدها من الجهل والضلال

(٥) عهده والصحافة

اشتغل مبارك المليبي في افق الصحافة الواسع فكتب في جريدة السنة التي انشأتها رجالات جمعية العلماء تلك الجريدة التي ذاعت ذبوعا كبيرا في عهد قصير واغلقت بابها قطعت وجدد اسمها بالامة ثم قطعت ثم جدد اسمها بالبصائر عند ذاك قام بتحريرها وكان يكتب الى مجلة الشهاب لسان حال الامم الجزائرية خاصة وشمال افريقية عامة بل والعالم الاسلامي . وكان في ذلك العهد مملوءا قوة وحركة ونشاطا وظهر اسلوبه الكتابي قوي التعبير منسجما ودلت افكاره على كفاية وتضلع ووفرة مادة . وخرج بمقالات في التشريع وكون منها كتابي الآنف الذكر « رسالة الشرك » فكان يؤدي الى الجزائر الفتاة مهمة المشرع النابى فوق مهمة الصحفي السياسي .

ولعل نبوغ مبارك المليبي يتجلى في مقالاته في جريدة البصائر ومجلة الشهاب فهي صفحات كافية لان تسجل اسمها في سجل الخلود . وتخلد صيته في لوح المستقبل . اذ كانت تلك المقالات اليد الساحرة الخفية التي ادارت رحي جمعية العلماء واوحت الى رجالها الاراء الحكيمة والاحكام الصحيحة . وكان عقله يقيظ وفكرة المتنبه يخطف حوادث اليوم الصغيرة . حقيقة انما كان يكتب بعقّة واخلاص ونزاهة . يكتب للمصلحة العامة وللحقيقة دون سواها .

(٦) نفسيته ومزاياه

ومن هذه الحياة الجميلة القصيرة التي لا تنيف عن تسع واربعين سنة يتضح ان مبارك المليبي كان في الحياة العامة رجل ارادة صلبة . وفكر عميق . وشهور وطني دافق . امتاز في كتاباته بميزتين

الميزة الاولى : حسن التعبير عن افئام وافكاره واستغلال الحوادث الصغيرة - والميزة الثانية : حبه للحلق والابتكار والتفكير لنفسه - وتقل من الناس من وهب هذه الميزة .
ولم تكن حياة الرجل الخاصة اقل ردعة من حياته العامة . فلقد كان مؤمنا ابليغ الايمان بالله محبا للخير والانسانية والوطن والدين - ودبع الخلق - كريم النفس - رؤوف القلب - وكان شعوره وعواطفه تملو وتتغلب على فكرة وارادته من شؤونها الخاصة .

(٧) رسالته

فرسالة مبارك المبلي في حياته هي : الايمان - ومتابعته في كل عمل من الاعمال . اذ في متابعته لذة - وهي رسالة نادى بها العظيم والحقير - وتنادى بها روح مبارك المبلي في الافق الجزائري - وتصرخ فينا تلك الروح باحترام حربية الفكر - هذه هي دروس تلك التضحيات الهائلة - وتلك رسالة في الحياة - فما انفعها واقواها وازكاهها للجزائر الفتاة .

(٨) اواخر ايامه

وبينما كان هذا الراحل العظيم حادبا على عمله حذب الام على رضيعها ، كان مرضه الذي اصابه منذ زمن يجري في جسمه ويهد من كيانه وهو يغالبه ويجاهده والمرض يشنّد عليه حتى صبره هيكلا في اواخر هاته السنة . ولقد قدر علي ان رايت مبارك المبلي في استراحتي الصباحية بعاصمة الجزائر عند انعقاد اجتماع جمعية العلماء في شهر جويلية . فاهتز قلبي رعبا من هول ما وتملكني شعور حنق على الزمان الفادر

ولقد كنت اعرف الفقيد في وقت عافيتي . قبا للبعد ما بين الصورتين لقد علا وجهه الجميل شحوب وصفرة ، واستحال جسمه الممتلئ القوي الى هيكل نحيلا هزيلا . نعم فارقت حرة الوجه ولكن لم تفارق حرارة الايمان ، وغادر الوجه جماله ولكن الروح بقيت محافظة على جمالها الخالد . وما حل يوم ٢٥ صفر سنة ١٣٦٤ حوالي الساعة التاسعة حتى فارقت روحه الحياة الفانية وصعدت الى عالم الخلود . وتركت لسان الحال يقول :

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى	ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى	(بلدا على ايدي الرجال تسير)
(خرجوا به والكل باك خلفه)	صعقات موسى يوم ذك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة	والارض واحفة تكاد تمور
حتى اتوا جدنا كأن ضربهم	في قلب كل جزائري محفور
بنكي عليه وما استقر قراره	في اللحد حتى صافحتهم الحور
صبرا بني قومي عليه تكريما	ان العظيم على العظيم صبور
فلعل مفجوع سواكم مشبه	ولكل مفقود سواة نظير
	عبد الحميد زروق - الجزائري

الله اكبر ان الخطب قد عظما ..

والعلم خير من الاموال والنعم
آرة بصحيح النقل في الكتاب
طوبى لمن سمع النداء ولم يصم
في كل قطر من الاصقاع والتخيم
كل بدعوتهم للدين بالكلام
من الاسود حمالة الدين بالقلم
وكان طودا من الاطواد في شمع
من لم يكن نهضة بالعلم لم يقم
عظم السباسة ومن نوم ومن هم
خير النيبين والاملاك كلهم
من لم يكن دابة الاصلاح عد عمي
وفي الشباب وفي شبخ وفي هرم
واسكنوا بجميل جنحة المم
قد ودعونا وساروا نحو ربهم
وخلفوا النهج واضحا لذي فهم
لب نداه بلا جزع ولا وهم
بفقد خيرة من خيرة النسم
قد عشمش الجهل في سهل وفي اكم
والدمع منسكب من اعين بدم
لما سمعنا بهذا الرزء والالم
خير الانام ومن قد جاء بالحكم
لم يحوها العدلا ونطق فم
فانت في عمل كالمفر العلم
رجعت بالناس الاسلام في القدم
هدى الاله بما قوم ذوو شمع
حتى تززع ركن ثانيا ورعى
انت الرحيم وذو عفو وذو كرم
تسريل العز والتقوى ولم ينم
ارض الجزائر والشمال والتهم
والشعب يتبعها والقوم كلهم
من قلبهم موقن بنشأة الرمم

العلم أشرف ما قد نيل في الامم
واصلح العلم ما كانت مدعمة
يدعوتنا لهدى الدارين بالعمل
قامت دعاة لنشر الدين والعمل
قام كذلك جميع في جزائرسا
وظلت النهضة العلميا في كنف
وواسط عقدهم (عبد الحميد) لنا
فخدموا الدين والعلم الجليل معا
قامت بنهضتهم ارض الجزائر من
كانت لهم اسوة بن تقدمهم
تلك الهداة وتلك الناس والهمم
قد وطدوا العلم والاحلاق في نشيء
جزاهم ربهم بكل مكرسة
حتى اذا ما اتموا ما بتوه لنا
آه عليهم حمالة الدين قد رحلوا
داعي المنون دعا (عبد الحميد) له
مصيبة نزلت بالافطر اجمع
لما ابرادى على الاسلام في وطن
ما اعظم الخطب والآذان مصغية
علائق القلب كادت ان تفارقنا
نبكيك يا من دعوتنا لهدى
شببت للعلم انفسا مفكرة
ما مات من خلف الآثار شاهدة
واهنأ علينا فان العلم منشور
جزيت جنحة عمدن في حماية من
قلم نزل روعته والقلب منصدع
رقعا علينا اله العالمون بنا
ذاك اسم الهدى والعلم اجمع
(مبارك) بركت بحسن طلعنا
تبكي الجزائر من فقد الأساة لها
غير البكاء احق لو تبصرة

ايه يا راحلا تمهل ...

اي نور كنهك القمي
بعثتم السماء للارض في لي
ترزم الريح في حملا فتهـ
(وانبرى الليث زائرا خشية الـ)
رجفة عمت البلاد جميعها
واذا رحمة بجمعية العلم
واذا الكون هدأة وسلام
ورفيف بها لاجنحة الشعب
وربمع طيورا تتناغي
رقص الجدول الطروب ابنهاجا
داقكا كائن بمهجة اسوان
وكذا هبت الجزائر تمشي
تطلب السؤدد الذي جل شأننا
كم سقنها للقرون من علقم البؤس

ساطع في الدحي ودع رضي
ل عبوس مقطب سرمدي
ز متون البحار من ذي الدوي
موت بصوت مدوبا كالاني)
فتعالى الدعاء من كل حي
تشق السدحي بعزم الانبي
وصباح وشتم ايدي العلي
مرنا بلحنها القدسي
في ذري العز بالغنا البلبي
وتللا بمائم الفضي
ترأت بعد القنوط العصي
في حمى صاحب الحجا الالهي
اي شاف كسؤدد العربي
وسيمت في عرضها كالغني

فكم افاض علينا من مباحنم
ان شئت تسقرا من آتار قصصا
او (الرسالة) حكم الشرك ضمنها
كم دقق البحث والتحقيق ديدنم
مواهب قد حباها ذو الجلال لم
فيا مؤرخنا قد حزن اجل ما
ناديت بالقول والفعل الجميل لنا
ونلت فضل حديث بثلاثة من
طوبى لمن بهدى الاسلام بشرنا
جزاك ربك ما ترجوه من نعم
فتم هنيئا اخا العلياء في دعته
في جنه الخلد ابواب مفتحة
في دمه الله والتاريخ اجمع

من الجمان عقود الدر منتظم
(تاريخه) الغر يشفيك من السقم
لله دره كم اسدى من النعم
وحصص الحق شأن كل مستلم
اكرم بها نعمها واكرم بها كرم
قد رامها رجل جلت له همم
اسمعت من قد هدى للعلم والحكم
قد خاف العلم لم يلحق له عدم
وانتد القوم من بلا ومن نعم
يوم الجزاء ويوم الوعد والكرم
ورحمه الله تغشاكم مدى الامم
لكل من عمل الحسنى بلا ندم
خلد ذكركم في سائر الامم
الازهر بن بلقاسم الجزائري

وتوالت على حماها الرزايا وضروب البلاء العنيف القوي
عصرتها الآلام حتى توات في شحوب يذيب قلب الكمي
فإذا طلعة المبارك حقا صاحب الرأي والفؤاد الذكي
تنتشر النور والبقين وتجتث من القاب كل شرك خفي
حمدت ربها بصوت حنون طهرته بدمعها اللؤلئي
ورنت للفنى الكريم وضه نحا إلى صدرها الرؤم الزكي
فيساجى النفسى رصعته آهات مرارا كشاف كن أبي
ومضى يدأب السرى غير هباب مجددا نحو السيل السوي
ليس يدري معنى الغيوب ويدري ان شعر العلي عويس الروي
فأرانا التاريخ في حلال خضر وفي سطوة الجلال السنبي
قد تهادت به الحقائق قى يحدوها بفكر مجنح عبقري
وحلاها لنا بكل بيان عربي يهفو الى عربي
هو دخر من الحجي ومقيل شائع الظل مثل روض ندي



اي ياراحلا تمهل فانا لم نبلل ظما العقول بري
لم نكد نتشى بلحنك حتى عطل الشدو بين دمع سخي
واربقت كأس السعادة تطفو بشعاع مرقق ذهبي
ومشى الحزن ضاربا بظلام فوق افاقنا بنيم دحي
جزع مخنق ورعب ممض اي خطب اعظم به من رزي



فمتى تنجلي الغيوم ويبدو الق الفجر في رواء بهي
ونطل الحياة سكرى من الشهد فتزجي الرجا اقلب الاسى
ويرق البشر الطهور علينا كملاك يحف مهد الصبي
ويعود العزاء للامة انكلى وتحيا بذكرك الابدي
(حسين المهدي)



المجلة العلمية والأدبية والأخلاقية

مجلّة علميّة أدبيّة أخلاقيّة

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

المدير: محمّد شاذلي بن القاسم

عدد خاص



بذكرى الشيخ معاً
أولى التبيين

التي قامت بها

جمعية الأخوان الزيتونيين

بمناسبة مرور سنة على وفاته



شهرت النعمان

صفاة	المقال	صافه
٢٨١	ذكري الشيخ معاوية التميمي	محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلدة
٢٨٣	كلمة رئيس جمعية الاخوان	الشاب احمد القسروي
٢٨٥	الزيتونين في حياة الفقيد	الشيخ محمد صالح المنهدي
٢٨٦	نص سرائرة	
٢٨٩	خلاصة محاضرة في معنى السمو	
٢٩١	في حياة الراحل الكريم	العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور
	المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية	
	نص محاضرة في ترجمة الفقيد	الشيخ محمد ماضور المنشي بالقسم الاول بالوزارة الكبرى
٢٩٦	علاقة الاستاذ بلامدة	الشاب الطيب بن جهم
٢٩٧	الاحمد بن بده ملك ياقوا في (قصيد)	الشاب الحارسي الملهدي
٢٩٩	معاوية الاب الشفوق (قصيد)	الشاب محمد بن عبد الرحمن المسعدي الجزائري
٣٠٠	لست انسى (قصيد)	الشاب محمد الصالح الشنوي
٣٠١	فقد العلم (قصيد)	الشاب عبد الله العباري
٣٠٢	لبنك درلة الاداب	والعالم الشيخ محمد بوشريسة المدرس بجامع الزيتونة
٣٠٤	كيف اتى التراث والهول راس	الشاب عبد الرحمن المسعدي
٣٠٨	الهبة الاجتماعية ومقوماتها	الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي
٣١٠	مدير المجلدة	محمد الطيب بوراوي المومني
	نشيد (الاخوان)	

انتظروا في العدد القادم...

مقالا للاستاذ عثمان الكماك - ونصولا ممتعة باقلام كتاب
معروفين في عالم الادب والعلم تجدونها في العدد القادم
تاريخ ممزوج بناصر حية وقيها فائدة ولذة للمطالع بقلم كاتب قديم
استعراض للهيئة التونسية بقلم كاتب مجهول ترون ذلك في الاعداد الالينة

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء الحادي عشر	تونس في شهري جمادى ١٣٦٤ وفي سبب ١٩٤٥	المجلد الخامس
والثاني عشر		

خاتمة المجلد الخامس

نحمدك اللهم على توفيقك وهديك ونشكرك على رعايتك وفضلك ونستنج منك الرضى والعفو عما فرطنا ونقتضى ونصلى ونسلم على خاتم النبيين وإمام المصلحين وعلى آله وأصحابه الذين قادوا الشعوب إلى الخير، تفلاح فاحسنوا القيادة وواسوا الممالك بالعدل والإحسان ونشروا الوباء السعادة وعلى من بهدامم اقتدى فناصر الحق واليما دعى وقاوم الفساد ومن غوى

وبعد فإن المجلة تختم بهذين الجزئين سنتها التاسعة وقد أصدرنا في خلالها خمس مجلدات وكان في الحسبان أن تصدر في هذه المدة تسعة بيد أن الظروف القاهرة الزمتنا أن نسير في السنوات الأخيرة بخطا بطيئا نحمد الله على أن تغلبنا عنينا من غير أن نقطع السير ولم نركن للهلك ولم يستول علينا اليأس

وقد حلتنا أجزاء هذا المجلد اثني عشر جزءا عوض عشرة كما هو المعتاد في أعداد كل مجلد نظرا لاجل المدة التي صدر فيها واعتبرنا الآخرين هدية منا للمشتركين فنرجو منح تقدير هذا الجهد الذي لا نرغب من ورائه شكرا

وانما غاياتنا المعرفة ونشر الفضيلة والدعوة إلى الحق، الإصلاح ومقاومة الباطل والفساد ومعالجة النفوس لتعمل بما علمنا الله من هدى وحكمة تؤمل منهم التشجيع ومن الله التأييد وقد خصصنا هذا العدد لنشر الخطب والقصائد التي قيلت في الحفل الذي أقامته جمعية الاخوان الزيتونيين بمناسبة مرور سنة على وفاة الشيخ معاوية التميمي المدرس بجامع الزيتونة الاعظم رحمه الله وعسى أن يجد قيمي القراء ما تطيب قلوبهم به

ذكرىالشيخ معاوية التميميتقديمها جمعية الاخوان الزيتونيين

كتبنا في الجزء الثامن من هذا المجلد تحت عنوان الحياة العلمية في جامع الزيتونة :
ان فاتحة السنة الدراسية في هذا العام تفاير ما كانت عليه في السنوات الماضية ، مغيرة لها عظيم الانس
في الحياة العلمية بمعهدنا العظيم بمناسبة انعقاد مؤتمر المدرسين ، وكذلك سرى النشاط في اعضاء
ذلك الجسم الفياض بالاحساس والشعور

نشاط تلامذة المعهد

فتجدد مجلس (الشبيبة الزيتونية) في شهر ربيع الانور من هذه السنة المباركة تحت رئاسة
الشاب الاديب عبد الله الزرربي التلميذ في السنة الثالثة من التعليم العالي - القسم الادبي - وتأسست
جمعية (الاخوان الزيتونيين) تحت رئاسة الشاب الناشط احمد القروي التلميذ في السنة الثالثة من
التعليم الثانوي . وكان باكورة اعمال هذه الجمعية الفتية ان اقامت بحفلة ذكرى بمناسبة مرور سنة
على فقيد العلم والادب الشيخ معاوية التميمي فاقامت الدليل على نشاطها وحسن سلوكها بهذا
العمل الذي كان له احسن وقع ومظهر اخلاص ووفاء لشيوخ جليل من شيوخ التدريس نالت به
جبل الرضى ، ولا غرابة في ذلك فان مجلسها يضم هيئة من خيرة التلامذة علما ونشاطا وغيرة
لاهميما رئيسها الذي يتمتع بعطف شيوخه عاياه وتقديرهم له ونحن نرجو للشبيبة واخوانهم السداد
والتوفيق وخير العمل ما يعود نفعه على جامع الزيتونة وابنائهم ويرفع شانهم الثقافي ويرقي مستواهم
الادبي والمادي ويحلهم مكان العز والشرف بالمعنى الكامل للذي هم اهله في كنف الدين الحنيف
الذي هم رجاله وحاملوا مشعله وآمال الامة في نهضتها وعزها ومجدها

ومن المظاهر المسرة التي تضمن لجمعية الاخوان للنجاح المطرد رعاية صاحب السماحة شيخ
الجامع لها وقبوله رئاستها الشرفية تقديرا منه رعا الله للمشاريع النافعة التي تعود على ابناء الزيتونة
بالخير والفلاح

والمجلة تسجل هذه الظاهرة الكريمة بكل تقدير وتتمنى ان يتضمن الجزء القابل قاتجتها

المجلد السادس خبر تأسيس جمعية المدرسين التي طالما تطاولت اليها الاعناق ورغبت فيها النفوس
لكريمة من عهد قديم ونحن لا نشك ان مدرسي المعهد سيعملون على تحقيق امنيتهم لا سيما وان
شيخ الجامع بما عهد منه من التشييط على المشاريع النافعة سيجدونه خبر مساعد ومعين على تحقيق
رغائبهم ان شاء الله تعالى

حفلة الذكرى

فاقامت يوم الجمعة في ١ ربيع الاول الموافق ١٦ من شهر مارس من عامي التاريخ حفل
الذكرى في قاعة الحفلات بقصر الجمعيات حضره شيخ الجامع وكاهية مدير المعارف وعدد عظيم من
المدرسين والشخصيات وتلامذة المعهد . وقد شارك فيها العلامة الشيخ الفاضل ابن عاشور فارتجل
خطابا نفيسا تعرض فيه بالتحليل لنفسية الفقيه وتأثيره في حياته الخاصة والعامة كان له احسن وقع
عند الحاضرين . كما ان الشيخ محمد ماضور المنشي بالقسم الاول بوزارة الدولة ترجم للفقيه ترجمة
حافلة . ثم تلاه الشيخ محمد الصالح المهدي المنشي بإدارة الاوقاف فتكلم على آثار الفقيه . وبعد ذلك
انساب سيل ما جادت به قرائح عدد من تلامذة المحفل به نثرا وشعرا . والشيخ معاوية قد نشرنا
(نبذة من ترجمته) في الجزء السابع صحيفة ١٦٩ و (الشيخ معاوية بياريس) بقلم الكاتب الاديب
الاستاذ عثمان الكواك بصحيفة ١٧١ . وكلمتنا اليوم في ذكره نعمه الله واخترنا ان يكون موضوعها

حياة الشيخ معاوية الاجتماعية

ان العصر الذي دخل فيه الشيخ معاوية للمجتمع هو العصر الذي عقب الحرب العالمية الماضية
عصر تطور وانقلاب والمدة التي اتصل فيها بالمجتمع هي المدة التي بين الحربين واما المدة التي قضاها
بعد اشتعال نار هذه الحرب قضاها وهو غليل لا تعد من ايام حياته العامة قضاها في شبه عزلة يعالج
مرضه الذي قضى اخيرا على حياته

فان ذلك التطور الذي افضت به الحرب العامة الماضية بعث النشاط في النفوس على تغيير منهاج
السلوك فنقض الناس ايديهم مما القوه من الحياة الماضية مستقبليين حياة جديدة يطلبونها المجتمع ولكن
تورثهم على القديم كانت نورة شديدة الوقع احدثت صراعا منهاكا بين القديم والجديد وهذا يدعو
اليها انصاره وحقنون به وذلك متمسك بما القوه يزود عندهم من متهم . في هذا الحضم المملوء
قتاما وهرجا صرع عدد من الذين زجوا بنفوسهم في وسط المعركة من اهل المذهبين وهناك فريق
جلس على الربوة ينظر على من تكون الغلبة

كلمة رئيس الجمعية

الشاب احمد بن محمد القروي

سادني الكرام -- اخواني الاعزاء

وقفت وفتي هذه بين ايديكم والله يعلم ما ضم صدري من اسى وحزن على فقيدنا الشيخ سيدي معاوية التميمي وبمناسبة ذكرى مرور سنة على وفاته اقول ومهما اقول فقلت ، لما ولا غيري بما كان عليه ابونا الروحي من العلم والاداب ، حفظ المرحوم القراءة بمسقط راسه بمنزل تميم ثم دخل جامع الزيتونة وبعد احرازه على شهادة التطويغ انتصب للتدريس متطوعا عشر سنوات متوالة حتى فاز بالمناظرة سنة ١٣٤٣ وفي سنة ١٣٤٥ اختارته الحكومة لامة جامع باريس وبمناسبة هذه التسمية اقيمت له حفلة توديع تحت رئاسة الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عائور الشرفية حضرها جم غفير من الاساتذة والاصدقاء والتلامذة والقبت فيها عدة خرائد نفيسة وخطب بليغة من بينها خطبة الشيخ السيد المختار بن محمود وختم الحفل بخطبة الشيخ الراحل برد الله ثراه . وبعد ان قضى المرحوم بباريس مدة سجل فيها بحاسنه وعلمه رجيم الى وطنه المقدس وقبل وفاته بسنة احرز على الطبة الاولى من التدريس وكما ان الفقيد كان مدرسا واديبا وشاعرا فقد كان ايضا صحافيا وعاملا منتجا في نشر التأليف وتصحيحها اضف الى هذا كله فقد كان نعمده الله بالرحمة والرضوان راوية شهيرا اليها المرجع في تاريخ الادباء والشعراء وكان لا يعمل احد مجالسته ان كلمك استزدت وان سألته استفدت تغر باسم وفكاهة حلوة وعلم متدقق وقريحة قياضة وحب لابائه من التلاميذ ذلك ما كان عاياه طيلة حياته . هذه نبذة من تاريخ هذا الرجل

ولكن الشيخ معاوية لم يشأ ان يكون من الصاخبين ولم يشأ ان يكون من المنتظرين . علم ان العكوف على القديم جود وفيه تفويت لخبر كثير . وعلم في الآخر شروا يجب الاحتياط والاحترااس منها ، ولكن ليس لم تقم بنفوس الطامحين ومن ثم كانت مشاركتهم للمشاريع العامة يكتنفها شيء من الاحترااس ، بيد انه شارك مشاركتهم فبالغة في الميدان الاجتماعي وكان لم ذكر في الاندية الخاصة والعامة على حسب نشاطهم ونشاط رجال ذلك العصر وتجاوز الدائرة العلمية والادبية الى الحياة العامة في شيء من الاحترااس الذي يرى انه يلزم كل لبيب .

العظيم الذي قف اليوم لاجلاله مرتلين قول فخري ابو السعود :

تهفو لذكرك افئس ومشاعر وتجوّد ائدة له وخواطر
ويضي شعرك من علائك قابس ويتيم فخرا في مديحك شاعر
وعلوت انت فما يزيدك مادح عباد ولا يعلى مكانك ذاكر

وانه ليهيجني ويملأ نفسي غبطة ان كانت جميعتنا الناشئة جمعية الاخوان الزيتونيين قد قامت نحو فقيدنا العظيم بهذا الواجب فرأينا في ذلك تحقق امل وانمار غرس في خدمة هذه الجمعية لغرض من الاغراض التي دعت الى تأسيسها فقد بحث الزيتونيون في الازمنة الماضية عن وضع اسس لربطهم وكونوا الجمعيات العديدة في هذا الغرض ولم تكذب تبليغ احداها الانمار حتى تنزل عليها الصاعقة فتبددها وتذهب هباء منثورا وسبب هذا هو السهو او النفة كما قال البص ان السهو او الثقة هما اللذان يدفعان هيئات تلك الجمعيات الى الاستكاثرة لما تراه من مظاهر تراح اليها النفس ويسكن عندها الطلب ولكن في هاته المرة وقد استهاته الجمعية فالواجب على هذا شباب الناض هذا الشباب الزيتوني ان يعمل لابقائها واظهار نتائجها التي وايم الله ستكون سبب رقي شبيابنا ونزديت افكاره وروحه بما لم تكن نعهده من قبل ودحظ قول من وسمونا بالقصان اذا نحن حققنا ما استلزمه جمعيتنا من مقاومة نواحي التأخر الزيتوني التي يرجع اهمها الى ان الزيتونيين بصفة عامة قاصرون عن الاضطلاع بفنون الكتابة والانشاء والى قلة الحفلات الادبية والاجتماعات

التاريخية وعدم وجود جمعيات تهتم الروح الادبية وتقوي الاتجاه نحو الانتاج الادبي . نكون قد

صننا الهدف الشريف وحققنا الغاية التي نرمي اليها من اخاء زيتوني يربط الاواصر ويجمع الخواطر يبني الجامعة ويهدم المازعة يحفز الهمم للعمل ويستفز المشاعر للإصلاح ويستنفر القاعدين للخروج والقابعين للولوج ينفخ في هيكلي بنوة الملميد روح ابوة الشيخ بالبر والمحبة والاخلاص فيكون من ثمرة ذلك وفاء الابناء للاباء في الحياة وبعد الحياة . - ولما كانت الغاية من « جمعية الاخوان الزيتونيين » كما هو في الفصل الثاني من فصول قانونها الاساسي « رفع المستوى الثقافي للتلميذ الزيتوني اثناء مزاوئله للتعليم بالحاضرة وربط اواصر الاخوة الزيتونية بين المنتسبين للكلية العامرة من ابنائها المتعلمين بما يلقى فيهم من محاضرات ادبية اخلاقية » رأت هاته الجمعية من واجبا اقامة الذكريات لعظماء تونس وادبائها وعلمائها وها هي تبدأ باقامة ذكرى مرور سنة على

محاضرة الاستاذ محمد الصالح المهدي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين

وبعد فبا أيها الملا الكريم لقد طلب مني أبناء بررة من «الايخوان الزيتونيين» ان اشارك في هاته الذكرى الجليلة التي اقيمت الآن بمناسبة مضي عام على وفاة العالم الجليل المنعم الشيخ معاوية التميمي وذلك بتحرير كلمة تتناول ناحية من النواحي العامة لحياة الفقيه القبيها على مسامعكم الشريفة. فليت هذا النداء . وكم كنت متأثرا عند مطالبي بذلك . لانه ما كان ليحظر لي غنى بال ان ستقام حفلة تذكارية للشيخ معاوية التميمي بعد مضي عام عن تاريخ وفاته وهو لم تقم له هاته الحفلة بمناسبة مرور اربعين يوما عنها . لكن سرعان ما زال هذا التأثير عند ما ذكرت ان الجمعيات التونسية التي كانت يهمها امر الذكرى قد كانت وما زالت حتى الان مشغولة بشؤونها الخاصة وقد انكمش اكثرها حول

وفاة شيخ الجميع سيدي معاوية التميمي رحمه الله رحمة واسعة . واقدمت جمعيتكم على ذلك رغم حداثاتها معتمدة على الله في نجاحها . فكان نجاحها نعم السلوى لنا عن ذلك الحدث العظيم الذي اجتمعنا لذكره . والذي يزيد هاته المؤسسة فخرا هو ما آلت به على نفسها من اقامة حفلتين اديتين على الاقل في كل شهر وستعمل جهدها الى مجازات الادباء المنتجين من الزيتونيين . لذا فالمرغوب منك ايها الشباب الزيتوني النبيل ان تعتبر هاته الذكرى بمثابة عقد اواصر الصلة والعارف بيننا والرجاء منك ان تمنحنا تلك الثقة المنشودة منك وعلى الله الاتكال . وبما ان هاته الجمعية تكونت منكم ايها الزيتونيون واليكم تقدم فكمروا عليها بتشيطكم فمهما لبيتتم دعوتها واقبلتم على اجتماعاتها زادتكم اجادة وانقا .

ولا يجدر بي ان اغادر مكاني هذا قبل ان اقدم حزيل شكري وعظيم امتناني الى فضيلة العلامة الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور شيخ الجامع الاعظم الذي شرفنا بقبول الرئاسة الشرفية للجمعية ولهاته الذكرى الخالدة التي سيحفظها التاريخ مدى الدهور والازمان كما اشكر ادارة المجلة الزيتونية لتخصيص عدد خاص لنشر هاته الذكرى واخيرا اشكركم على تلبية ندائنا والسلام .

احمد بن محمد القروي

رئيس جمعية الاخوان الزيتونيين

نفسه واصبح لا يبرر حتى عن وجوده في بعض المناسبات واذا استثنينا جمعية الشبان المسلمين من هذا الشمول فانا لا نجد غيرها يعمل لفائدة الاحياء فضلا عن اهتمامها بشؤون الموتى . واذا كان الاخوان الزيتونيون قد اغتنموا هاته الفرصة ليبرهنوا عن وجودهم فنعمما هو هذا العمل الذي يقومون به وهو احياء ذكرى العظماء التونسيين وقد عهدنا من الجمعيات التونسية اقامة الحفلات التذكارية لغير التونسيين

واذا كان الشباب الزيتوني قد جعل من الغابات التي يسعى اليها يمثل هاته الحفلة اصال الماضي بالحاضر . الماضي المملوء بالعظمة والفخار . الماضي المستمد منه كبانا الحاضر فسيه لا يكون محمودا الا اذا جعل من ذلك الماضي الاغر الحزين علما بهتدي به في مهامه مستقبلة وكوكبا نيرا يضيء له جوانب ديجور حياته الاتية

وما دام الغربيون ينصبون التماثيل التي حرم الاسلام اقامتها خوفا من العرب من عودتهم الى عبادة الالهة والعزى وهبل والاصنام ليخلدوا بها عظماءهم بعد ان خلد اولئك العظماء ادمهم واقوامهم وما برحت الامم المعاصرة حتى من الامم الاسلامية قد تنوعت في احياء ذكرى ينهها بمختلف الوسائل ومتنوع الاساليب ليجعلوا من النصب المقامة في الساحات العامة والابهاء الخاصة امثلة للعظمة تستلهم منها الناشئة تصميغات متينة لصروح مجدها المقبل

واذا كان شان من يمتلك التصرف في شؤون العامة فالشباب الزيتوني يمتلك التصرف في خصوصياته . وعلى هذا الاعتبار جاء اليوم يقيم ذكرى الشيخ معاربية . وسبائي اليوم الذي يقيم فيه ذكريات اخرى لعظماء الزيتونة امثال النخلي وناشو وعثمان ابن الخوجة لينشر من صحائف هؤلاء الاعلام طوته بد الايام ونسج عنه العنكبوت بيوت النسيان

ايها السباب الزيتوني لقد طلبت مني ان اقول كلمة في هاته الذكرى عن فقيد تونس الكبير الشيخ معاربية التميمي فلبيت النداء . لكن قد احترت فيما اقوله الان وقد نشرت في العالم الماضي كلمة موحزة عن حياة الشيخ في مجلة المباحث الغراء .

حقا ان جوانب القول في حياة الشيخ كثيرة وقد رايت ان تكون هاته الكلمة عن نشاطه الذهني وشجاعته الادبية

يمتاز الفقيد عن اكثر زملائه بانه كان في اطوار حياته العلمية لم يركن الى التدريس الصناعي وهو ان يقرئ درسين في اليوم ثم لا يعود بعدهما الى النفع والانتفاع ويشغل بصروف الحياة وملذاتها ويعكف على الملاهي او يتحدث في الغير بما لا يرضاه الله وعبادة الابرار

بل كان كل همه المطالعة والسعي في بث تعظيم وتحقيق مسائله ودرء الشبهات عن المجد التاريخي للشمال الافريقي

فكان مدرسا في الزيتونة وفي ناديه بمسجد القبة ، وفي دار الطباعة التي يشغل فيها بمراجعة الكتب العلمية او الدوريات والنشريات الصحفية ، وفي مزرعته ابن يرشد معاونه في العمل الزراعي الى امور دينهم وديناهم .

وفي جامع باريس كان من الذين انعم الله بهم على ابناء المسلمين المشاركة والمشاركة في دار غربتهم ، لا يقصر مواعظه على ما حفظه الخطبا او اعتاده الوعاظ ، بل كان يجعل من حوادث الاسبوع محورا تدور عليه رحي خطبه المنبرية .

الى جانب هذا كله كان الشيخ يطالع كل ما وصلت اليه يده من الكتب العلمية والادبية مطالعة استفادة او تحقيق حتى اذا ما رأى فيما طالع غلط او مغالطة يبادر الى التنبيه الى ذلك ، وقد جر اليه عمله هذا عداوة من يتظاهرون بالعلم وهو برئ منهم فاضمروا له البغضاء وكادوا له ما استطاعوا فكان عليه الرحمة صبورا عن اذاهم لا يزيد ذلك الا قوة ايمان وصحة عقيدة في ان المنصرف في هذا الكون هو الله الواحد الديان

وقد نشر الفقيد من تحقیقاته العلمية ما امكن له نشره سواء أكان هذا النشر بالصحف والمجلات او فيما صدر من مؤلفات عهدت اليه مراجعتها .

اما بقية اناره العلمية وما حققه من مسائل تاريخية ولغوية وادبية فقد حال الموت بينها وبين نشرها في الناس ليستفيد منها الخاصة ويتفجع بها العامة ، ومن هذا القسم النسخة التي راجعها من رحلة العبدري ، فقد حدثنا الشيخ قبل وفاته باسابيع انه لاقى تصويب خطئها وشرح غوامضها واصلاح ما افسده الناسخون من عباراتها صعوبات جمّة تغلب عنها بملكتها الصبر والمثابرة عن العمل والتحقيق العلمي الذي رزقه الله اياها .

ولعلم من واجبي وواجبكم جميعا ان نسال ابن آتار الشيخ العلمية وما ترككم من مسودات الرسائل والمخطوطات ؟ وهل في الامكان جمعها وطبعها واتفاق منحصل ثمنها على من ترككم من الصبية ؟ وذلك اقل ما يجب من الجزاء لهذا العبدري .

لقد وجهت هذا السؤال على بعض تلاميذ الشيخ الذين يعترفون له بالفضل ويتحسرون على فقده . فكان الجواب ان يدا عابثة مجرمة قد ران على قلب صاحبها حب الدنيا فجالت جبولته البغي وصالت صولته الاثم والعدوان وكفرت بانعم الشيخ فجردته بعد الموت من كل ما انفق

فيه لذيذ الحياة واستولت على ما ترك من تراث ادبي . . ولم تراع حق الابوة العلمية ولا حرمة نزاهة المبادئ الانسانية . وهي جنابة لم يقصر ضررها على حرمان ورثته من نتائج مدخلها بل تعدى ذلك وجاوزة الى العائلة العلمية بأسرها . فقد تسبب هذا الجاني بعمله الآثم في الخيلولة بين رواد العلم وبين الانتفاع والاستفادة من تلك الآثار . ولعل اليوم الذي سيقع فيه القصاص من اوائك الحائنين ليس بعيد

ايها الراحل الكريم . يا من تفرق روحك الطاهرة فوق هذا الجو العلمي المملئ حسرة وحزنا على ما اصابك وانت في دنيا الحياة ثم ما طق وارثك وانت في اخرى الخلود . لقد اساء اليك في حياتك بعض حسادك ومن تطاولوا الى الوصول الى مقامك فعجزوا عن اللحاق بك فاكل الخقد قلوبهم وكانوا هم الاخسرين . ثم خلف من بعدهم خلف اتخذوا الموت وسيلة لما ارادوا فكان لهم بعض ما نوا وسيعلم الدين ظلموا اي منقلب سينقلبون

ايها الشباب الزيتوني ان الكارثة التي حلت بهذا الجيّد بعد موته نستخلص منها عبرة كبرى وهي انه من واجب كل متعلم وعالم تونسي ان يعمل جهد المستطاع لينشر آثاره وما دجه براعه في حياته قبل الموت الذي لا مراد منه خصوصا في البلد التي لا يملك فيها ادباؤها ومؤلفوها حقوقهم الادبية لعدم وجود قانون يكفل حقوق الملكية الادبية .

وقد حال الموت بيننا وبين الانتفاع بآثار كثير من اعلام التونسيين امثال الشيخ سالم بوحاجب والشيخ حميدة بن الحوجة والشيخ محمد بن يوسف وغيرهم من المحققين

هذا ايها السادة ما امكن لي قوله في هاته الذكرى المملوءة شؤنا وشجوننا رحم الله الفقيد والهمنا

محمد الصالح المهدي

خبر العمل

اصلاح اخطاء في درس التفسير بعدد ١٠ السابق

الخطا	الاصواب	الخطا	الاصواب	الخطا	الاصواب	الخطا	الاصواب
٢٣٨	٥	٢٣٧	٢٢	٢٣٨	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٧
٢٣٨	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٧

خلاصة المحاضرة الارتجالية

التي القاها مراقب الجمعية الاستاذ محمد الفاضل ابن عاشور

ان في مظاهر العظمة ومعاني السيادة التي تملأ هذا المجمع الرهيب الخبر ما يخفف آلام الحزن ويدفع لرايح الحسرة التي تملأ نفوسنا في ساعة تجديد فيها ذكرى هذا العظيم العزيز الذي رزئنا به واقمنا هذا المجمع للاشادة بذكره

واذا كان ظلام الاحزان والذكرات الاليمية قد خيم بهذه القاعة حتى ضاقت بها الصدور فان فوق هذا الظلام محيط نورانيا يغمره وانا محاول ان استنزل من ذلك المحيط بروقا تلمع في اطراف هذه الظلمة فتشرح الصدور للسلوى وحسن العزاء

اوليس في نهوض الاخوان الزيتونيين للاشادة بذكرى فقيدنا العزيز بعد ان انقضى على يوم رزئنا به حولا كاملا دليل على ان الوسط الزيتوني قد احس من حياصة الاستاذ وسيرته بمعنى خالده اقام حيا في النفوس فاوجب تجديد الذكرى بعد عام ذكرى لا يمجد فيها الجسد الفاني من فقيدنا الراحل ولكن يمجد المعنى الحي الخالد والمثل العالي الشريف الذي بدا في الحياصة الروحية لاستاذنا العظيم . فما هو بمجمع تايين ورناء وندبة ولكننا بحجم تكريم واشادة يتوجهم فيه القائلون والمستمعون نحو مجد باق وعظمة حية كان ينوء بثقلها شخص واحد فتلقفتها عنه الآف السواعد ورقعت مكانها في جو الوجود الخالد .

لو لم يكن الزيتونيون يقدرون ناحية العظمة الخلقية النفسية من الشيخ معاوية لما اقاموا لتمجيد ذكره مثل هذا المجمع الكبير ولكنهم حين اقاموه قد اقاموه برهانا عمليا على ان معاني الكمال النفسي والسمو الخلقي تنزل من نفوسهم بالمنزلة الممتازة وانهم يدركون من شيعتهم معنى يحبونهم ويتفانون فيه وجدير بجماعته تفانت في معنى من المعاني ان يضل خالدا عندها وقفا عليها وذلك ما يحدوا بنفوسنا نحو التعزي والصبر الجميل حين ندرك ان المعنى الذي بكيناه في الاستاذ الفقيد لم يذهب معه ولكن بقي حيا خالدا في ابنائنا الزيتونيين يبشروننا بان ذلك المعهد العظيم لم يفقد الاستاذ معاوية حين حفظ ميزاننا الدائمة بمنزلة الاجلال والتقدير واقامها على سبيل الاسوة والاهتداء حتى يخرج لنا المعهد الزيتوني من افلاذ كبدة الف معاوية.

وما كان العنصر الاصلي، الذي زكت به تلك الحياة السامية الا عنصر الذوق الدقيق والشعور المرهف الذي امتلك مشاعر الاستاذ فوجي بها نحو ناحية الفضل والرفعة والجمال الروحاني في اطوار حياتها كافة وان من يعرف الاستاذ ليقن انه في كل مظهر من مظاهر حياتها قد كان يبدو شيئا ممتازا قيم من القابليات الممتازة ما يدفع به نحو الجهات الخفية من حياة الانسان جهات الحسن الملكي والجمال الفلسفي حتى يعود منها بما يقوي فيها الجاذبية ويسوق نحوه كل شعور انساني متجردا عن حجب التكالب منخلعا عن قيود الاوضاع الاصطلاحية فقد ابتدا الطالب بالكلمة الزيتونية على مناهج لم تكن تفتح للادب بين اجهزة التعليم منفذا واسعا ولكم سرعان ما لاحظ بشعورة الحساس جاذبية الادب واستجلى جماله من وراء السجوف القائمة بونه من كتب العلوم الآلية فهم بذلك الجمال المحجب واقتاده العزم الصادق في حبه الى ان يتجاوز حدود تلك العلوم ويخترق حواجزها فيتوغل في مملكته الادب السعيدة التي كان رفاقه عنها ذاهلين حتى اصبح بين اقرانه المشار اليها في التعلق بالاداب والاذواق واصبح بعد حين اديب المعهد الزيتوني غير منازع

وكما جذبت انوار الادب اللائحة من ثنابا العلوم اللغوية فقد كان له في العلوم الشرعية ايضا لمحات من الانوار مر بها غيره ممن لم يرزق حسه المرهف فلم تساخذ بنفسه ولم يعرها التفاتا حتى ماست نفسها اليقظة الشاعرة فهزتها بكهربائها وجردتها نحو عالمها السامي تلك هي انوار النظر العميم في اسرار الشريعة والتدبر في مقاصدها ومعانيها تدبرا يسمو بتطبيقات الشرع عن المقامات التي وقف بها عندها جمهور ضعاف النظر من المتعلقين بالنسبة الفقهية فاصبح شغف الاستاذ بالمدارك الفقهية والانظار الاجتهادية والتعليمات الشرعية يدفع به نحو مادة من المطالعة واسلوب من البحث كان فيهما نسيج وحدة وبمجموع هذين التعليقين اصبحت للاستاذ وجهة خاصة في التعلق بالشيوخ الذين عرفت مناهجهم بالقصد الى هاتين الغائبتين وكان له معهم من العلائق المتينة ما زادته رسوخا معرفتهم بكلماتهم وانجذابهم الى معنى السمو الخلقى الذي امتازت به نفسه الكريمة والذي كان يدفع به الى ان يتعلق باستاذيه تعلقا اتمن واسمى من التعلق المعتاد اذ لم يكن يطلب عندهم مدارك عقلية فحسب بل يطلب في حلقهم شيئا وراء هذا العالم المادي هو المعاني النفسية التي كانت روحه مندفعة نحوها اندفاعا عشقيا وبذلك كان الاستاذ عين كل درس واسطة كل حلقة وهو في عهد الطلب بما كان له من المنزلة السامية في نفوس اساتذته وان لم يفتق اقرانه في الدرس جدا وتحصلا .

محاضرة الاستاذ محمد ماضور

كم من طويل العمر بعد وفاته بالذكر يصحب حاضرا او بادي
ما مات من جهل الزمان لسانه يتلو مناقب عود وبوادي

خطب الم بالحرم العلمي فراع جانبه وخزم على مورد الادب الرفيع فكدر مشاريه وعصف
بنبراس الفهم والذكاء فأطفأ شعلته واعصر بروض مطور من سحاب الكرم والوقاء فأذبل زهرته
فعظم الوقع وضاق الذرع وفاضت مياه الشئون وتقرحت المآقي والجفون ثم اخذت السنون
تدرج على مداراة وتعفى بمرط احدائها على آثاره فاذا النفوس التي كانت تذهب حشرات تجنح الى الناسا

وبهذه الجاذبية نفسها او اشد منها كانت تتكيف علائجه مع اقرانه في الدروس فتراة متجها حل منهم
الى الناحية المعنوية النفسية وتراهم جميعا منقادين الى التعلق به بداع يجدونه من انفسهم ولا يعرفون ما
هو وبهذا التبادل العجيب في التوجهات الروحية نشأ من علائق الاستاذ بقرائه ما كان له اعظم الاثر في
انشاء معنى الاخوة الزيتونية واعطاء جامع الزيتونة حق سيادته الثقافية المطلقة على شمال اقرانيا فقد
كان من قرنائهم عالم الجزائر وزعيم حركة الاصلاح الديني بها من بعد الاستاذ عبد الحميد ابن
باديس وكان في حضور هذا الطالب بالجامع دروس الاسلام والعربية من مملكة ظن العالم بأسره
انها قد انسلخت عن جامعة الاسلام والتحق بالاندلس البائدة معنى ناطق بخلود الجزائر المسلمة لم
توجه نحو ادراكه نفس كما توجهت نفس استاذنا العظيم فاقبل على ابن باديس بحبه ومنحه وده
واصفاه اخاء وانطلق معه يضع اساس البعثات العلمية الجزائرية لجامع الزيتونة فكان طلبة الجزائر
يدخلون تونس من اول يوم باحثين عن الاستاذ معاوية فيجدون فيه المنقاني في خدمة مصالحهم
وتسهيل طرق طلبهم وتوفير وسائل الانس والمجاملة لهم حتى اصبح حضن الجزائر مساويا في
النسبة الزيتونية لحض تونس وفضل الاستاذ معاوية عليها قسيما لفضل صديقه ابن باديس تلك هي
مظاهر الشعور الذي امتاز به الاستاذ الفقيده وتلك بعض آثارها الجليلة علاوة عن مظاهرها الفردية
في ما ملك نفوس عارفه من عموم الطبقات من ادبه العالي ونكته البديعة وفكاهته المعجبة التي
عدلها بالعفة والحكمة والحرمة حتى سمي بنفوس محبة الى التطاول نحو التعلق بداته الكريمة
تعلقا لا كلفة فيه فمنحهم حسن التعلق السمع اللطيف ولم ينزل لهم عن مقام حرمة قيد شبر .

وتصرف عما مضى الى ما هو آت ولا تلبث حبال الاتصال ان تتراخي قليلا قليلا حتى ينطرقها الوهن « ويظن عند عنائها محولا » . سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا . وهنا يبدو فضل مثل الناشئة الفتية التي آذن فجر مطالعها بما لها من نشاط وحيوية حيث اقتتحت امرها بذكرى شيخها امامه الاول ولم تقل .. « وهل عند رسم دارس من معول » وازادت بذلك ان تجمع بين تخليد ذكره واشاعة فضله وقضه وبين تعرف الواجبات العلمية في دراسة آثاره والانتفاع بافكاره والاهتداء بمناره فنعمت المبادي ونعمت المقاصد وهاكم على هذا المطلوب يد المساعد ولد شيخنا برد الله تراجمه سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف هجرية الموافقة لسنة احدى وتسعين وثمانمائة وألف ميلادية على ما هو مثبت باوراقه الرسمية وانخرط في سلك التعليم الزيتوني موفى العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٢٥ خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف في سن السابعة عشرة فكان في طور التعلم يظهر للنشاط الذهني الذي وجه اليه انظار شيوخه لما يديه من غرائب الافهام ولطائف النكات حتى اصبح صارخ الحلقات ومثقف كرة الابحاث كما كان مثالا للوفاء والتألف مع خاصة اقرانه لما جبل عليه من اللطف والدمائة وصدق المودة وحسن المعاشرة فكان يتقلب بين اختصاص الشيوخ وموالاته الاقران بين مهارة ومباحثة ومودة ومراجعة

فمن اخصاء شيوخه الذين ينتمي اليهم شيخنا علامته العرس الاستاذ الأكبر سيدي محمد الطاهر ابن عاشور امتنا الله بطول بقائه فقد لازمه في غالب ما درسه من الكتب الثاقبة والعلم كالنقيج وديوان الحماسة وغيرها في عهده الاول ثم تفسير القاضي البيضاوي وشرح الموطأ والمطول وغيرها من الكتب العليا في العهد الذي ادر كناه

ومنهم شيخ الاسلام وخاتمة الاعلام المنعم المبرور سيدي محمد بن يوسف الذي اختص به في دراسة المحلي الى ختمه وكذا شرح البخاري ثم تفسير القاضي البيضاوي الى منقطع رحمة الله عليه ومنهم شيخ الشيوخ وطود الرسوخ المقدس الاستاذ سيدي محمد النخلي الذي ختم عليه المعتمد والمنزه وزاول عنه التفسير وشرح الموطأ وسواهما الى وفاته رحمه الله تعالى سنة ١٣٤١ احدى واربعين وكان يفسح له المجال ويقدر ماله من الحلال ويقول لعائنه الدرس الذي لا تحضره معي ويبقى فيه مكانك خاليا اجد نقصه كنقص من فزادي ومنهم شيخ الاسلام المحقق النحرير سيدي باحسن النجار ابقاه الله الذي لازمه في مدارسة علوم البلاغة من مبتدئها بشرح السمرقندية الى ان ختم عليه شرحي السمد المختصر فالمطول وفي غيرها التنقيح والمحلي الى ختمهما وصحيح مسلم وشرح الشيخ عبد الباقي على المختصر والقطب على الشمسية ودروس التوثيق وغيرها واذكر

انما كان يحضر مع طبعته في درس شيخنا حافظ المذهب الحجة النظار شيخ الاسلام الحلي سيدي محمد العزيز جعيط حفظه الله لاحكام ابن عربي ومن الشيوخ الذين كان لهم بهم مزيد اختصاص شيخنا العلامة الامام قاضي الجماعة المنعم الشيخ سيدي محمد الصادق النيقري قد ختم عليه التاردي غير مرة والشمال ثم الشفاء الى نهايتها كما درس عنه الدردير والمحلي والاحياء لامزالي والموطأ وسنن الترمذي وغيرها من مهمات الكتب التي يندر اقراؤها بالجامع ومنهم شيخنا العلامة النحرير الممتاز بفصاحة اللسان وبراعة التحرير قاضي الجماعة الحلي الشيخ سيدي محمد البشير النيفر ابقاء الله تعالى ومنهم مفخرة تونس بالمشارق والمغارب الاستاذ الطاهر الصيت سيدي محمد الحضر ابن الحسين زويل مصر الآن ادام الله النفع به اخذ عنه الدردير والاشموني والنهذب ومنهم العلامة المحرر شيخنا المنعم سيدي محمد بن الصادق ابن القاضي رحمه الله زاول عنه الاشموني والنهذب ايضا كما زاول مصطاح الحديث وسواه عن العلامة الرباني شيخ الجماعة سيدي عثمان ابن المكي رحمه الله هؤلاء الائمة الاعلام هم خواص شيوخهم الذين تعاق بهم ولازمهم مدى الحياة وغيرهم ممن زاول عنه المبادي في المرتبة الابتدائية كثير . ومن خواص اقرانه الذين جمعهم عهد الطلب والفت بينهم روابط المطالعة والمذاكرة شيخنا العلامة المدرس سيدي محمد الزغواني وشيخنا العلامة المؤلف سيدي الصادق الشطي والاستاذ الاعلام مفخرة الشمال الافريقي المرحوم سيدي عبد الحميد ابن باديس والعالم الموفق المدرس المرحوم سيدي الشريف التواتي رحمهما الله تعالى اولئك خاصة اقرانه وصفوة اخوانه الذين رافقوا نشأته الاولى وشاركوه في معهد الطلاب ولقد صور شيخه ابن يوسف نشأته العلمية وتدرجه في مراقبها بصدر اجازته التي منحه اياها في النهاية حيث قال :

« اما بعد فان العالم الفاضل الدراكمه التحرير الشيخ السيد معاوية التميمي احد خبة المدرسين بالجامع الاعظم ممن عني بالعلم في زهرة شبابه . ودعته النفس العصامية الى اكتسابه . فاتي البيت من بابي ووقف على اربابي . وأرهق في اقتنائه شبابة عزمي واعتناي . فشجذ القريجة بقنوني . «ورد ماء مدين» من عبوته . منضلعاً من حقائقها . متطالعاً لدقائقها . فنبغ وشدا . وباع من القصد المدي . وقد لازم العبد في فنون عديدة . وكتب عالية مفيدة . الى ما اجتذبت المذاقة والمراجعة اعنته واقتطفت انامل المحاوره ثمرتها . فأصبح خبيراً بالمقاصد . بصيراً بالمصادر والموارد . حرباً بان احيق له ما تناولته المشاهدة وما لم تناولها من طرق الرواية وفنون الدراية »

وكفى بهذه الشهادة من ذلكم التحرير « ولا ينبتك مثل خبير » وهي تدل بوضوح على مبلغ امتزاجه بشيوخه وارتباط صلاه بهم في عهد الطاب

وقد بقيت هذه الصلة موصولة على كر الزمان محفوظة من طوارق الحداث إلى آخر عهده بدار الفناء رحمه الله ، وتمثل صورها الرائعة في التراسل معه عند بدءه عنهم كما في هذه القطعة من رسالة شيخنا الأستاذ الأكبر الشيخ ابن عاشور إليه وهو بباريس حيث قال : « ان كتابكم المؤنس وروده علي ، لما وافاني غمرني مسرة اذ هو يخبرني بتحقيق ما رجوته لكم من الانبساط حين ترون تلك المدينة الزاهرة والمدنية الباهرة وما هو الحقيق بان يلوج لاذهان امثالك لانه يرسم فيها من ازدياد الرقي المصري ما يكون عوناً على اكمال ما اتم عليه من الخبرة واليقين بواجبات التقدم الذي يدعوا اليه ديننا القويم ، وحسبنا التاريخي اتفديم حتى نبشوا ذلك في نفوس المتعطشين اليها والذاهلين عنه من ابناء التعليم ، وان ورود ذلك الكتاب علي صادراً في الايام الاول من قدومكم على باريس لا تروى برهان على ما عهدناه من شدة صلتكم والحفاظ على عهدكم فان تلك البلدة قلما سلم القادم اليها من ان يمتلكه الذهل وان « يلام بنسيان الاحبة والاهل » .

وقد سقنا هذه القطعة كمثال من الرسائل الكثيرة التي وردت عليه من اشياخه خصوصاً في عهد اقامته بباريس ويتجلى لكم ما تعنى به من المواضيع الهامة والافكار العسامة وقد ولدت هذه الصلة في نفسه الزكية رغبة صادقة في ربط مثلها مع تلاميذه وطلابه فكان يعتني بمن تاوح عليه بوارق النجابة منهم ويهتم بتلقيب افكارهم ويفسح لهم المجالس بناديه وبيض عليهم من مكارمه وابساده ويؤدبهم بأدابه وبلقنهم من فضل حكمته وفصل خطابه وبراسلهم وبراسلونه في النية ويتخذهم لاسرارته ومكنوناته افضل عنه .

واذكر من هذا النوع ان تلميذه الاديب الكاتب الشاعر اجانا سيدي محمود خروف الصفاقسي راسله وهو بباريس واصفا شدة فراقه على ابنائه فقال في بعض جملة « وجدير بمخمين خلفتهم ان يتغنوا بقول ابن زيدون الخ فلما اجابه انتقد هذه الجملة وان التغني لا يجعل بذلك الوقف فراجعا بان التغني ليس ملازماً للطرب واطال في الاستدلال فكان من جواب الشيخ على ذلك ما ياتي :

بني : لقد نشرتم ما اردنا طيه من التعبير بالتغني والانشاد . لدى مقام جري بنزق الدموع وزقرات الفؤاد وما اكتفيتم بقدحة من زناده فاخذتم تلتسمون وجهاً للتبرير . وماذا عسى ينفع المجبر . مع اني الاجدر بالمعاذير . لولا مقام النصح وصدق الضمير . لا ابعد بكم فلمجال متسع الاطراف متشعب المآخذ والاطراف انما حسي ان اذكركم بحكمة الوضع فالغناء وما اشترق منه زما اضيق اليه من وظائف الفراغ والسرور هذا مما لا نزاع فيه واني اعيتك من ان تستدل بغناء

الحمام لدى مقام الحقيقة والعزائم . ان اسما على ما في كتب الادب بيكي ويغيي ويسوح ويغرد ويقرقر ويترنم ويسجع هذه اطلاقاتهم في الحمام والحقيقة ان ذلك بحسب حال السامع فكثير الحزن بعد ذلك الصوت المسجع بكاء والفرح السرور يجعله غناء

ومن اجل ذلك صح اطلاق صاحب القاموس الغناء على الحمام لان اصطلاح المجدد عدم التفرقة بين الحقيقة والمجاز انما همه صحة الاطلاق الثابت عن العرب والمستمع يضع ذلك في محله وهو صنع كبير منه ومن لا معرفة عنده بعد ذلك على المجدد نقيصة . اما اسندالكم بالحديث على المعنى المراد فقد ابعثتم فيه النجعة لان معنى ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يحسن صوته بما وقد ورد بطريق حسن : حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا . فالمراد من الحديث طاب تحسين الصوت الخلفي او المكتسب بالقرآن بشرط عدم الاخلال لانه ادعى لسماعه وتأثير حسن الصوت ونعماته له في الطباع الكريمة المقام المعلوم فكلم اجري من دموع ومنع من هجوع وكلم طلت له من دماء وأبيح له من حمى . وليس بعيد ان يكون شهيدة يوما ما - انما الكلام في اطلاق اللفظ في حال . وأنا ما منعت اطلاق لفظ الغناء مطلقا ، وانظر الى قولي لايجمل بذلك الموقف وقد لاح لي عند تقرير هذا معنى في فهم الحديث ما رايت من عرج عليه - والحديث ذو شجون - وهو ان المقصود من التغني بكثرة اللوح بالقرآن والاقبال عليه بالشرائح المستلزم ذلك تمام المحبة وتقديم على سواه رز الى ذلك كالم باللفظ التغني وهو كثير في الاستعمال يقولون فلان يغنى بكذا ومرادهم اللوح بكثرة والشفق الشديد . وهو معنى تنصرة الادلة الشرعية فقد كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن ...

هذه امثلة وحيزة اسنوضتها لكم على ما تقتضيه طبيعة الموقف من الاجاز والاختصار فيما نشا عليه الشيخ رحمه الله من الصلة المكنية بانسابه وما استنتجه منها في تشنة تلاميذه عليكم تسجون على منوالها في نوحى طرق الافادة والاستفادة في جميع الاحوال . والعزوف عن طرق اللهو والبطالة وكل ما ينافي غاية الكمال

محمد ماضور



على هامش الذكرى

علاقتنا الاستاذ بتلاميذه

كلمة الشاب الطيب بن جمعة الكاتب العام للجمعية

أيها الاخوان الزيتونيون - إننا النخبة الجليمة

لعل من أبرز خصائص اساتذتنا المحققين بذكرنا في هذا الجو المليء بالأجلال والتقدير -
خاصية اتصاله بتلاميذه - وهي لعمر الحق الحصلة التي تكاد ان تنعدم في وسطنا الزيتوني. فاسمعوا
لي قليلا او لسمع لي الشيخ الجليل الذي كان بطيفه البشوش الرحب يرفرف علينا في ساعة
ذكرنا السامية هذه ' فيلركنا ويحزنو علينا .

لسمح لي ما دمت سادعو الى خصلته من خصاله المانورة والى احيائها والتمسك بها ' وما دام
هنالك من سيوفي الذكرى حقها - والعذر عند كرام الناس مقبول .

والصلة التي ادعو اليها - ايها السادة - ليست هي صلة الدرس المجردة ' والتي لا تعد تلقين
مسائل العلم المحضة في الاغاب او ما تمتد اليه في القليل من تعديل السلوك . واقول في القليل :
لان هذا الفرع الثاني وهو تعديل السلوك واضح اهماله - وهو من الاهمية بالمكان الاول . لاتصاله
بالناحية الاخلاقية التي يتحتم رعايتها في وسطنا . وليس لذلك الاهمال من سبب سوى غرض
الطرف عما يصدر من الهفوات القليلة والحمد لله

على اننا في حاجة الى جانب الدرس الى سلوك مهذب راق اساسا الاخوة فيما بين التلامذة
والاحترام فيما بينهم وبين الاساتذة واننا في حاجة ايضا الى ناحية اخرى من العلامة في دراسته وهي
ناحية يفرضها - المكان الاجتماعي الذي يشغله الاساذ في مهمته الثقفية - بل هي ناحية تفرضها
الحياة نفسها ' واعني بها - الناحية الاجتماعية .

ولعل هذه التسمية - الناحية الاجتماعية - ابرز الى ما اقصد اليه من ان على الاساذ ان
يتصل بتلاميذه اثناء التعليم اتصالا اجتماعيا . اي اتصالا فيه توجيه لمواهب الشباب وتوضيح لمناهج

الاجودي بدمعك يا قوافي

الا ان الحياة وما ترشها من الاشيا لينقصها اللباب
 فهل كانت معالم كل شيء لينساها البلاء فلا تصاب
 وهل كان الرجاء بطول عهد بضير الكون - ان حسن الطلاب
 وهل يا كون ان عز التباهي بنور الشمس يستره الضباب
 مظاهير هذه الدنيا هباء كمنظهر بلقع قيم سراب
 تراوغنا فليت لنما انتباهها الا امر الدنيا امر عجاب

الاجودي بدمعك يا قوافي فان الدمع يحبسها كتاب

الحياة السليمة وتحذير من مسلكها العقيمة على اساس تشبیط المواهب الطيبة في النشء وعلى ان تكون
 هذه الصلة متممة اصلني التهذيب .. والدرس ..

وبذلك يستفيد - الشباب - من دراسته استفادة كاملة اخلاقية من تهذيبه ، ثقافية من دروسه
 اجتماعية من نصائح استاذة المجرب في الحياة التي يراها هو بدون ذلك غامضة ، في زي من الوهم
 والغرور ، فتبدو له في خياله مزوقة فانتة بعيدة نائية ، وفي كتابته منجھمة مدبرة كانه لم يخلق لها
 ولا هو من ابتائها .

ان على الاستاذ ان يابه الى تفكير ابناؤه وبعيشتهم ووطاعتهم وآمالهم وغاياتهم ويمدحهم هو بما
 اوتيهم من تجربة واسعة ومعرفته قيمة نصائح يسبرون على ضوئها وله منهم شكر الابناء الابرار .
 ان في ناشئتنا المباركة بذورا كلها صلاح وكلها حياة وهي حرية بالعنابة ، حرية بالمواساة في
 هذا الزمن العصيب الذي تنشوف فيه الى حياة مشرقة الجوانب تتسع الى مواهبها المشبوبة المتحفزة
 ونماشي آمالها الثابتة القويمة رغم العواصف والاحن التي تهز الحياة في هذا الزمن ..

ونلطمعها الى حياة ثقافية واسعة جديدة في عهد مبارك جديد لعماد يدعو الى الاخذ بيدها
 حتى الغاية التي تشدها والى ما تنتظرة من الكمال .
 الطبيب بن جمعة

ارى نورا تصاعد للعوالي
ارى نسرا يطاول كل نجم
ارى صرحا تفنن منشؤه
ارى جوا يقبض بهي وحسنا
ارى نعا تكائر شاربوه

ونبراسا يهدده احتجاب
لنم تنو الاعاظم والصحاب
واعطوه الخلود - فهل اصابوا
فيحسده ويخفيهم السحاب
ولكن غيبض واتصر السراب



معاوية الابر اغت حقا
ويسترك التراب وكنت فينا
وتشذك المكارم والعوالي
امن حق بانك سوف تمضي
فكن للحق ينشده صراحا
ومن للعلم يلقي امينا
ومن للشعر يروي ارتجالا
ومن لمجامع الادباء طرا
ومن لفكاهة دوما تراها
ومن للنشء يرضع لبانا
لقد كنا نلقاها دروسا
بلى ان القريحة من سناه
ترفرف في الفضاء الطلق حيننا
وترجع بعده سكرى بخمر
نعيم ذاك ما تلقى فينا
وعلمك بالحياة لم معاف

وتنسك العشيبة والصحاب
منارا - بس ذيك التراب
ولكن آه لو كانت تجاب
وتسكنك الكهولة والشباب
وهذا الكون مهزلة كذاب
وبحر العلم نجاج عباب
اذا ما القوم بالميدان خابوا
يحادثهم بلفظ يستطاب
مزاحا كنهه الحق الصواب
مصفات ولا فيها ارتباب
وما في درسه شيء يعاب
تضيق بها الاباطح والرحاب
وتمن في الصعود ولا ركاب
هي الاقداس لا ذاك الشراب
وعذب سلسيلك ما يشاب
تبين السر ان سدل الحجاب



معاوية الابر احب بدءا
اهاجرت البسطة حيث كانت
وجاوزت الفناء الى خلود
سموا طهرا قنعت الى علام
مرقبك الكرام بدار خلد
وذكرك سوف يثبت للطواري
تعجلك الالم وذا احتياز
قم في المجد تحرسك المعالي

والا عنما اليوم انتحاب
معالمها يهددها اضطراب
وتحنانا لمن قوزا اصابوا
وتو المجد الرقيق لم مغاب
قبشراهم لانك مستطاب
ومجذك في الخلود لم كتاب
وشان افاضل الناس انتخاب
ومن رب الوجود لك اثواب
- العروسي المطوي -

معاوية الأب الشفوق

قد هاجت القلب منك اليوم آثار
ومن بعدكم عنا وفرقتكم
يا من نوى ذكرهم بالقلب فهو له
قد كنتم أنس قلبي حين توحشه
أنا على العهد لا ننسى مودتكم
هذي مآثركم في الناس قد كتبت
من ذا الذي ينكر الفضل الذي لكم
حزتم من الفضل والاداب ما شهدت
اخلاقكم مثل زهر الروض لينما
ورأيكم للشباب الغر نور هدى
والهم الفكر نظم الشعر تذكار
تذكي وتسعر في احشائنا النار
جار اذا ما جفأ الاهل والجار
من صرف دهرى احزان واكدار
طول الزمان وان شطت بنا الدار
منها بها في سجل الفخر اسطار
وتبدر في الليل لا تخفيها اسرار
حقا بما لكم بدو وحضار
وقولكم مثل در البحر مختار
بهدي الالى منهم في الجهل قد حارو



أدھر في كل يوم منك ترهقنا
تشقى الخلائق في يوم وتسعد في
عانت يداك قسادا في نفائسنا
قلم برق لك ان يبقى لنا اثر
مصائب ما لها خد ومقدار
يوم سوايانا بؤس واضرار
شأن العدو الذي يحدو به النار
منها ولا خبر ترويه اسفار



هذا معاوية الأب الشفوق بنا
كم قد ابان معمي في الدروس اذا
وكم اعان على نيل المؤمل من
جازاه رب الورى عنا برحمته
عاجلتها وهو ذخري منها نمتار
رنت اليها من الاقوام انظار
تفاعست عنها اصحاب وانصار
في جنته وشيها نور وازهار

محمد بن عبد الرحمان المسعدي الجزائري

لست أنسى الذي تقمص روحي

وزماننا لم نبد خيبني
ق لفا على عمر السنين
وسماني من الرقيق المعين
وسبني بمنطق موزون
معجبا بالنبي ومنها فتوني
ي بدمع على سراه مصون
لست روحه وانطوى بظن الحزون
على مهبط الحجى واليقين
لست احصي دقات قلبي الحزين
ل وميزتمو بخلق رصين
حي تسامت من شخصكم كل حين
كم من محل الظنون
ازلتم بها شديد الحصون
ولفاكم اولو النسي باليمن
لاق كانت لكم بدون قرين
تدب وحسن البيان والتبيين
بنسكات تشب ضحك الحزين
على رغم عادات السنين
طيب القلب غير خبثون
ني المجد من حمالة العرب
كرى خلود يدوم كل القرون
جامع الاعظم الوفي الامين
فاقتفوا اثره بعزم مكين
فهو بالصالحات جد قمين
عاش للمجد متفذا للدين

محمد الصالح الشنوي

ذكرني عهد الصفا ذكرني
ذكرني بمن احب واشتا
لست أنسى الذي تقمص روحي
وغذاني من المعارف دهر
فنهضت اولي مدحا شهيا
وانا اليوم بماكيا ناديا حظ
ان يفتني الوداع يوم استة
قبذا المهرجان لي زفرة كبرى
ايما شيعي وقل فيكم عزائي
عرف القلب فيكم كرم الاصل
البيان الرقراق والالهجة الفص
ادب زاخر وعقل سليم صائب الح
كم لكم في الاصول جو ضرغام
فتحاماكم الذي ظن عجزا
لكم الضرف والدعابة والاخذ
لا يمل الجلاس من لفظك الع
يا مزيج الهموم عن كل قلب
لا ترى غير ضاحك فرح باش
ما وجدت في الدهر مثلك شخصا
ايما يا نضبة العروبة هذا با
قاحبوا ذكره كل عام ففي الذ
ولكم في الرئيس شمع الشيوخ
خير داع الى الهدى والمعالي
وانت كونوا لدي ايماء صدق
عاش للمعهد الحنفي ذخرا

فقيه العالم يوم

فقيه العلوم انا فذكرك خالد
لقد كنت نورا للشمال وزينة
قانت دليل الفضل في خير معهد
اهبت بنقده ب بعد هجوعه
رفعت على العلم النوفق رايت
وضاع قصيد كنت تنظم عقده
بنيت على الآداب صرحا ممردا
فقد كنت للشباب كنز معارف
تطاوعك الالفاظ تحمل سرها
ايا النشي ان النشي بعدك تاني
قانت نبيل القوم طبعها ورقته
خيالك ما بين المحابر مائل
فهذي نوادي العلم تيكبك لوعة
ايا قومنا ان المصاب بشيخنا
عسى ان نرى فيكم رشيدا بهدي
هناك ذكرى الشيخ تحيا قنية

عبد الله بو عكروشه العياري

تخدع الانسان ما اخبثها ..

اسكبوا الدمة عن شبيخي الكبير
واندبوا حظ التي ما برحت
كعبة الشرق التي ما فئت
يا لها من محنة قد سجلت
واذرفوها انما اهل جدير
ترسل الدمع مزيجها بالزفير
تجزع من منظر الموت الخطير
في بليغ الشعر في حسن النير

لتبكيك دولة الاداب...

هذا نص القصيدة العصماء التي القاها العالم الشيخ محمد بوشريمة المدرس بالجامع الاعظم على ضريح الفقيد الكريم :

ورزؤك في قدم الاسباب صاب	مصائبك لا يقاس بها مصاب
من المعروف والحسنى كتاب	وذكرك خالد يا دام يتلى
هو الاخلاق زاخرها عباب	لتبكيك دولة الاخلاق يا من
خلت عرصاتها وخوى الجنباب	وتبكيك باحة الاداب لما

كان نجما ، كان في الكون يثير	شيخنا قد كان قذا مفردا
ينظم الاشعار في سر نديرو	كان لماعا خفوقا بانشا
لا يرى في شعرة الامر العسير	ليس يدري كدلفته في نظمها
دولة الشعر كذا يغني تبير	لست ادري هل لها في فكرة
كلما ماست روت طيب العبير	تحت ضغط السجم تنمو زهرة
شمها المعمور في جمع كبير	ضاح في ارجاء درس ربحها
منه عفوا ، من ربي الفكر النضير	هكذا والسجم يسود دائما
لا يبالي ان بها شيء مثير	يوجد الاسعاج في موقوفها
في انسام ، هكذا كان الشهير	نكنا في انتم ببيتها
شأن كل الناس في دنيا الغرور	هل هذا قد مضى في سرعتها
علمي الحق ذا الشيخ الوقور	دعته في شهقة ارقها
لارى بالعين ما هو النصير	هذه امينتي ارضي بها
وعبوني مأوها الغمغمزير	حسب نفسي ما رات في عيشها
من حيلة فيضها العيش المرير	كم فتادي قد بكى في حرقة
انها في ربقة الرب القدير	تخدع الانساب ما اخبها
نوحث عنه حمامات تطير	رب نرجو رحمة للشيخ ما

حسن سبطنة

وبيكك مستشير جاء بخطرو
وبيكك كل تلميذاضرت
اراك ابا شفو قالا يضا هي
وركننا للمعلوم بما تجلت
ومطيقا لى الادب المصفى
ولوعا بالعروية مستهاما
راءك ابا الفضائل والمالي
رحيب المصدر لا ذل ذابل
نصيرا للمروية ان تردت
ستذكرك للمعاقل حاقلات
سيدكرك الودود وقد تجلى
وبذكرك الذين عتوا وجاروا
هم الاعداء قد بانوا ولكن
« محامد لو توشحت الليالي



اشيخي ضاق بي وسعي وضات
عهدتك اخذنا بقياد رشدي
ازورك ثقلا فاعود خلدوا
تصور لي الحياة نعيم خلد
وان العيش اولى ان يقضى
وان الهم عجز ليس ياتي
وان الذة المظمى صعب
فكيف تضيق بالدنيا وليست
فحتم ان نحاربها بصبر
اذا الفوز المين حليف شهم

بي الدنيا وضاق بي الرحاب
تسليني اذا اريد السحاب
من اللاء عاودني الغلاب
وما اكدارها الا سراب
يشر لا يلدوز به اكثاب
به خبر ولا يرجى مثاب
تذل او مريهر يستطاب
سوى البدوى لها ظفر وناب
فيعذب في مرائفنا العذاب
قوى لا يسابرة ارياب

كيف ياتي الرثاء واليهول راس

القصيدة التي القاها الشاب عبد الرحمان المسعدي الجزائري

على ضريح الراحل الكريم :

سر على اليمن والسلام بامن	وانزل مكرما بجنّة عدن
وتنعم برؤيبتنا من كريم	لا يشاب العطاء منها بمن
فلقد كنت في حياتك طلقا	ذا محيا بالبشر واللين يدني
لم تر الدهر قمطريرا عبوسا	وجهك الثور فيه طالع يمن
كم قضينا بظرفكم من ظروف	رغم اتعابها تقضت كوهن
كنت فيها لنا انسا وسلوى	لم تكدر فيها الفلوس بحزن
ما نسيت الزمان اهلي وقومي	غير وقت كنتم به لي كخدن
يارفاقي بني الجزائر صبوا الد	مع شجوا من كل عين وجفن
قد مضى انفسا وولى قمن بك	فقل لي عودة بعيني واذني
راح هيات ان يعود هاء عا	د الى الناس ميت بعد دفن ؟

نعم شيخني علمت وليس علمي	بهادي ضلتي اين الشهاب ؟
تمهل شيخنا فالنأي مدم	محاجرنا وفي الاحشا النهاب
تمهل شيخنا فالنأي مدم	وقود علاك سال بها انسياب
تلا مبد واشباح وصاحب	اضر بهم من البدر اغتراب
تأمل هل ترى الا صديقا	او ابنا او ابنا لهم اتجرب
تسيل بهم دموع جاربات	ويلفجهم زفير واضطراب
اتوك بصرهم دام ممض	وتطمعنهم من البؤس حراب
اتوك وسائق الركب اعتراف	وذاك لشيخهم منهم مشاب
عليك هواطل الرجات تترى	ورضوان به حسن المناب
وقردوس جفن بجائبي	جوار المصطفى وهو المناب

ما على الارض من مقيم وبقا
لا ولو عاش فوقها الف قرن ا



يا ريب المعالي والادب الغـ
سرت عن حين غفلة لم تودع
ما عهدك ذا انقباض فكيف الي
هل كرهت البقاء قينا لانا
واحتقرنا معارف انت فيها
فغزمت الرحيل عنا وازمعت
لم تغير طباعك الغر لعلكن
وقدت بيننا سدود كان اسم

ض ومن حسن خلقه عندي
وتركت القلوب تشكو والتعني
يوم ابدلنا المزاج بحزن
لم تقدر ما نلت من عظم شان
حين تهمني بها كهاتل مزن
ت وعوضتنا المقام بظمن
حالت الموت عن خطاب ولحن
نك بالامس في سرور وامن



يا بني الجامع الاخلاء صبرا
اخرست شدة المصائب لساني
كيف ياتي الرناء والهول راس
او يسوغ الكيلام والعين عبرى

هل يفيد البكاء شيئا ويغني
وغدا شاردا لها العقل عني
وبكسل كالم على الظهور مخني
تسكب الدمع في ظلام ودجن



ايها الراحل الكريم وداعا
كنت توليه من ولائك قسطا
وتقبلني عن لسان صديق
شيخنا المصلح المجاهد في الله
وعليك السلام من نشي قطر
ذلك نشي الجزائر النازح ابو
ما تلى منشد بوجد وشوق :

من محب من شوقكم في تنني
وتريبي بالعلوم وتدني
لك في الرأي والعقيدة سني
امام الهدى ابن باديس اعني
كنت تدي لي الدلاء وتسني
م لاجياء مجدها المستكن
سر على اليمن والسلام بامن

الإصلاح الاجتماعي

الهئية الاجتماعية

ومقوماتها

نشرنا في العدد السابق مقالا تحت عنوان (الإصلاح الاجتماعي) كان لما احسن وقع في نفوس القراء مما يشجعنا على افاضة القول في هذا الموضوع المنرامي الاطراف المنشعب المسالك الذي بهتم به ابناء شعبنا اهتماما عظيما لما له من المناس المباشر برقيه العام ودعوة قادة الراي ليقوموا بتعطهم في هذا السبل المحمود ويمدوا يد الاعانة للسعي في اصلاح الهئية الاجتماعية كي لايعدم الشعب ثقته في المستقبل ويبقى سائرا على غير نظام يتعثر في خطاه مرة الى صواب وكثيرا الى فساد وفوضى وحتى لا ينقلب التذمر الذي يبدو بين اونة واخرى الى استخفاف واستهتار ولا يلبق ان نقف ونقفم الناظر الساخر من كل ما حولنا من ضعف او فساد او وقفة الآيس العاجز فلا يصلح خطأ ولا يغبر منكرا ولا يقاوم فسادا ولا يرشد الى مصلحة لظننا ان المشكل متعقد يعسر عليه ايجاد حل لما فيترك الحبل على الغارب فان في ذلك الخطر العظيم ولا اقول برأي من يرى ان الحياة الاجتماعية ينبغي ان تترك تسير مع حوادث الايام فهي التي لها القول الفصل في تكييف الشعب. كما انني لا ارى ان مجرد سن القوانين والنظم الاجتماعية كاف لاصلاح المجتمع فكم شاهدنا من نظم دبحت وقوانين سطرت في هذا الصدد ولم يكن لها التأثير المطلوب في اصلاح المجتمع وترقيته والوصول به الى مضاف المجتمعات الراقية وعلى الاخص ما حدث منها ولم يراع في وضعه روح الشعب وخواصه واحتياجاته مما سبب في محله بل اني ارى ان الحياة الاجتماعية يجب ان تغذى بالمواد الصالحة وتضان من الامراض الاجتماعية التي تحدث من الاهمال وضعف الرعاية وتعالج نقائصها بحذق ومهارة ونساق بقيادة محكمة فطريتنا ايجابية ولا شك ان الاجابيات من شأنها ان يكون لها التأثير الفعال واني في محاولتي ايجاد حلول لمشاكلنا الاجتماعية اراني مجبرا على الكلام في اساس الاجتماع البشري ليمكن لنا ان نعلم على اي تصميم نقيم هيكل الاصلاح ان الاجتماع البشري اساسه الطبيعي هو احتياجات الافراد ومخاوفهم وبقدر ما تكون تلك الاحتياجات متسعة ومهمة والمخاوف متنوعة وقوية يكون اساس الاجتماع متينا واسبابه شديدة وبقدر افاء تلك الاحتياجات ودفع تلك المخاوف تكون درجة الهئية الاجتماعية في الكمال

والنقص فتمتدى كان الإبقاء مساويا للاحتياج والدفع مساويا للخوف كانت الهيئة الاجتماعية في حالة كمال ومتى زادت اوقفت على المطلوب حصل لا محالة خلل في انتظامها وققدت الطمانينة والرفاهية وذلك يكون بقدر الزيادة. والنقص ثم انت تلك الاحتياجات والدوافع على مراتب منها الضروري ومنها التكميلي وذلك يختلف باختلاف مراتب الهيئات الاجتماعية وتزداد أهمية بحسب العوامل الطالبة لها والباعثة على تحصيلها

لذلك ينبغي عند البحث في حال من احوال الاجتماع ان نعتبر القواعد الاساسية ونراعي العوامل الداعية واحتياجات الناس هي في نفسها على اقسام منها الطبيعي الذي به قوام الانسان وهذا يزداد عدداً وأهمية كلما تقدم درجة نحو كمال الحضارة والتمدن ومنها العقلي الذي من شأنه ان يجذب العقول اليه فيتمكن من قضاء حاجات الحياة بنجاح مطرد ومنها ما تقتضيها المعاشرة بما يخول للناس القدرة على المساعدة لبعضهم ومنها الادبي الذي يعين على تحصيل الخير والمساعدة عليه ومنها الديني الذي يهدي الى تادية تلك الواجبات المفروضة علينا نحو الخلق سبحانه ونحو انفسنا ونحو افراد المجتمع ومنها تحسينات وهي تقوم على باشياء غير مضطر اليها الانسان بيد انها ذات منفعة لرفاهية جسمه ورياضة عقله

فمقياس صلاح الهيئة الاجتماعية يرجع الى استكمالها لحايجانها غير منقوصة ونحن اذا بحثنا في حال مجتمعنا على هذه القاعدة ادركنا مقدار النقص لا نقول في التحسينات بل وفي الاحتياجات اللازمة التي لا مندوحة عنها والتي دعت اليها عوامل التطور والرقى وبعثت على تحصيلها فان حياة البشر اليوم ليست كما كانت في العصور الماضية يوم كانت تفرق بينهم الابدال ولا تجمعهم احتياجات مشتركة فانها اليوم اتسعت وعظمت واتسعت اسباب الدفاع واشتدت فلم يبق من الحكمة غلط الطرف عن هذه العوامل والاسباب التي حدثت في هذا العصر ودعت الى تطور وتغيير في الاحتياجات والدوافع فان من قصر نظره فيما حوله فقط لم يدرك مدى احتياجات المجتمع في هذا العصر ويمكنني ان اقول ان عدم التنبه الى العوامل التي دفعت الى تطور الهيئة الاجتماعية هو الذي ترك البعض يتصور ان احتياجاتنا لم تبلغ الى حد كبير والى نحو ما بلغته هيئات اخرى - وهي ابي الواقع تشاركنا في العوامل التي تتطلب تسديد احتياجات اعظم وارفر - وبذلك التصور البعيد عن الواقع بنى حكمه على قضايا لا تستند على اصل صحيح فكانت النتيجة بحكم الواقع على خلاف المطلوب

محمد الشاذلي ابن القاضي

(وسعود)

..... فهرس عام للمجلد الخامس من المجلة الزيتونية مرتبة مواضعها على حروف الهجاء

الجزء	الصفحة	الموضوع	صاحب
		حرف الهمزة	
١	٢٥	الاسعاف الحبري الاسلامي	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٣	٣٣	امر علي في العمل بالخط والرسم	المقدس المبرور احمد باشا باي
٦ - ٥	١١٧	انقراج الازمة (قصيدة)	الاديب العالم الشيخ الطاهر القصار
		اسرة الرسول	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٧	١٦٦	امهات الدواوين	العالم المدرس الشيخ محمد الشاذلي النيفر
٨	١٨٥	ابن حفص عمر القلشاني	صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير النيفر
		القاضي المالكي	
٣	٦٦	الامة العربية في سبيل النهوض	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٥	٨١	احتفال بهيج بمدرسة الهداية	المجلة
		اقامة السدود على الاودية	المقدس المبرور شيخ الاسلام محمد بزم الرابع
	٨٢	" " "	" " " احمد بن الحسين
		" " "	المنعم العلامة التحرير الشيخ محمد البنا
٩	٢١٨	الاسلام والمبشرون	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٩	٢٢٤	احتجاج	المشايع المدرسون بجامع الزيتونة
٩	٢٢٥	"	تلامذة جامع الزيتونة
١٠	٤٣٢	الاصلاح الاجتماعي	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
		حرف الباء	
٣	٥٢	بيات الدولة المرادية	المنعم امير الامراء محمد بن الخوجة
٣	٦٤	بين المغرب وتونس	المجلة
٥	٦٧	بعد الاحتجاب	المجلة
٧	١٥٤	باب من توكل على الله فهو حسبه	العلامة الاستاذ الشيخ الصادق المحرزي
٨	٢٠٧	بيع الاعيان الغائبة والتي تشق رؤيتها	العلم الهمام صاحب الفضيلة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي
		حرف التاء	
١	٣	تفسير آيات من سورة المؤمنين	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
١	١٤	تمة لقصيدة عقد الدر والمرجان	المنعم امير الامراء محمد بن الخوجة
١	١٩	تاريخ تاسيس مدينة القيروان	العالم المؤرخ الشيخ محمد طراد العدل بالقيروان
١	٢٢	التاريخ عند العرب	العالم المدرس الشيخ احمد المهدي النيفر
١	٣١	تخريج الدلالات السمعية	المجلة
٣	٤٧	تحرير مسألة سقوط الحق	الشيخ محمد المختار بن محمود
٩	٢٢٩	التبشير بين المسلمين	البشرة موقرت ميلز
١٠	٢٠٧	ترجمة الشيخ مبارك الملي	

الجزء	الصفحة	الموضوع	صاحبه
٦ - ٥	١	تفسير آيات من سورة البقرة	العلم الهمام صاحب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور
٧	١٥٩	ترجمة الاستاذ محمد بن الحوجة	العلامة المدرس الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور
٧	١٦٣	تقريض كتاب معالم التوحيد	امير الامراء الاستاذ اسماعيل بن حفصية عامل تبرسق
٧	١٦٦	ترجمة ابو حفص عمر القلشاني	صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد البشير النيفر القاضي المالك
٧	١٦٦	ترجمة الشيخ معاوية التميمي	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٧	١٧٦	تقريض مجلة الاديب	المجلة
	١٥٤	التوكل	العلامة الاستاذ الشيخ الصادق المحرزي
٦	١٠٦	تفسير قولها تعالى : قل لا اسالكم عليه اجر الا المودة في القربى	العلامة المدرس الشيخ الناصر الصدام
		حرف الحاء	
١	١٢	حكم الوقت اذا لم يذكر الوقت	شيخ الاسلام محمد يرم الثالث برد الله نراه
٥	٨٢	حدود المقار الموقوف	العلامة المدرس الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور
٥	٨٦	الحضارة الاسلامية في صقلية	العالم الهمام الاستاذ الشيخ محمد الحجاوي وزير العدلية بالدولة المغربية
٥	٩١	حياة المورخ المرحوم محمد بن الحوجة	العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور
٥	٨١	حكم اقامة السدود على الاودية	مشايخ الاسلام محمد يرم - احمد بن الحسين محمد النبا
٦	١١١	حديث احفظ الله يحفظك	الشيخ محمد الهادي ابن القاضي
٦	١٣٢	الحركة الادبية	المجلة
٨	١٩٦	حكم الطلاق الثلاث بكلمة واحدة	العالم الهمام الاستاذ الشيخ محمد الحجاوي وزير العدلية بالدولة المغربية
١	١٣	حكم تنظيف الثياب بالشايخ وذكر	العلامة الهمام الشيخ محمد البشير النيفر القاضي المالك
١٥	٢٤٤	جواب عن سؤال	القدس المبرور شيخ الاسلام الشيخ احمد بن الحوجة برد الله نراه
		حكم المسح على الكليسة والجيرة	
		حرف الحاء	
٣	٦١	خطاب رئيس جمعية ضعفاء الزلازمة	المنعم الشيخ محمد العزيز النيفر
٥	٦٦	خطاب في حفل ختم الامتحانات	المولى محمد الامن باشا باي صاحب المملكة التونسية
		بالجامع الاعظم	

الجزء	الصفحة	الموضوع	صاحبه
٧	١٨٠	خطاب في حفل مكتبة التلميذ الزيتوني	صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ صالح المالكى
٧	١٨١	خطاب	الشاب النبيه حمده سليم رئيس المكتبة
٣	٥٠	خطبة منبرية	الشيخ الحيلاني حمزة
١	٢٢٣	خطاب مديز المجلة في حضرة الملك المعظم	محمد الشاذلي بن القاضي
٩	٢٣٣	خطاب شيخ الجامع الاعظم في حفل تنصيبه	المولى محمد الطاهر ابن عاشور
١١	٢٨٠	خاتمة المجلد الخامس	محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
		حرف الدال	
٨	٢٠٢	الدعاء	المقدس المبرور شيخ الاسلام احمد بن الحوجي
٣	١٥	ديوان	شيخ الادباء المرحوم محمد الورغي
٩	٢٢١	دير جامع الزيتونة نحو الدعاية للمسيحية	محمد الشاذلي بن القاضي مدير المجلة
		حرف الدال	
٥	٩٦	ذكرى بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم	المُرشد الواعظ الشيخ الحيلاني حمزة
١١	٢٨١	ذكرى الشيخ معاوية	محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
		حرف الراء	
٩	٢٢٧	راي مستشرق امريكي في الاسلام	م. اردوارد رمسي
١٠	٢٤٨	الرياضة البدنية في القديم والحديث	العالم المدرس الشيخ عبد الوهاب الكرارطي
		حرف الزاي	
٥	٩٦	زيتوني على راس ادارة الاوقاف	المجلة
		حرف السين	
١	١٣	سؤال وجوابه	صاحب الفضيلة العلامة التحرير الشيخ محمد البشير النيفر القاضي المالكى
١٠	٢٥٥	عن حكم طلاق	صاحب الفضيلة العلامة التحرير الشيخ محمد الخطاب بوشناق المفتي الحنفي
١٠		المدهوش وحكم الشك في الرضاع	المقدس المبرور شيخ الاسلام الشيخ احمد ابن الحوجي

الجزء	الصفحة	الموضوع	صاحبها
		حرف الشين	
١	٧	شرح حديث ان : الدين يسر	الشيخ محمد الهادي ابن القاضي
٣	٤٠	» » »	العلامة النحرير الاستاذ الشيخ الصادق المحرزي
٥	٧٥	» لا تزال طائفة من امتي	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٦	١١١	» ظاهرة على الحق	الشيخ محمد الهادي ابن القاضي
٨-٧	١٥٤	» احفظ الله يحفظك	المدرس آتالم الشيخ الصادق المحرزي
		» التوكل	الشيخ عبد الحفيظ جنيدان مدير مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة
		الشيخ مبارك الميلي	
		حرف الصاد	
٦	١١٨	الصاع النبوي	صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
		حرف الطاد	
		الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
١	٣٢	حرف العين	
٣	٦٠	عود على بدء	الادب الشيخ احمد المختار الوزير
٦	١٢٨	العنصر العقلي في الادب	العالم المصلح الشيخ سالم بن حميدة
١٠	٢٥٦	عود على بدء	
		حرف الفاء	
١	٢	قائمة المجلد الخامس	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٨	٢١٢	في جامع الزيتونة	المجلة
٥	٩٦	في ادارة الاوقاف	المجلة
٨	٢١٧	في الوزارة الكبرى	المجلة
		حرف القاف	
٧-١	١٦٦-١٨	القضاء الشرعي في القديم	صاحب الفضيلة العلامة النحرير الشيخ محمد البشير النيفر القاضي المالكي
١	٢٧	قصيدة انشد في حفل الاسعاف الخيري	العلامة النحرير الشيخ علي النيفر نائب شيخ الجامع
١	٢٨	» »	الادب البارخ الشيخ ابو الحسن بن شعبان
٥	٨٩	بعد الحرب بتونس (قصيد)	الادب الشيخ الظاهر القصار
	٢٦٣	نهضة شيخ الجامع (قصيد)	علامة الشيخ الناصر الصدام المدرس بجامع الزيتونة

الجزء	الصفحة	الموضوع	صاحب
١٠	٢٦٤	تهنئة شيخ الجامع (قصيد)	شيخ الادباء الشيخ العربي الكبادي
١٠	٢٦٣	»	الاديب الشيخ الهادي المدني
١٠	٢٦٦	»	الادب الشيخ أحمد المختار الوزير
١٠	٢٦٦	»	الشاب محمد بن عبد الرحمن المسعدي
١٠	٢٧٧	مرثية (قصيد)	الشاب الازهر بن بلقاسم
١٠	٢٧٨	»	الشاب حسن المهدي
١١	٢٩٧	»	الشاب العروسي المطوي
١١	٢٩٩	»	الشاب محمد بن عبد الرحمن المسعدي
١١	٣٠١	»	الشاب هبة الله العياري
١١	٣٠٢	»	العالم المدرس الشيخ محمد بوشريّة
١١	٣٠٤	»	الشاب محمد بن عبد الرحمن المسعدي
١١	٣٠٥	»	الشاب محمد الصالح الشنوي
١١	٢٨١	كلمة رئيس جمعية الاخوان حرف الميم	الشاب احمد القروي
٣	٥٨	المستشرقون	مبرشي رئيس قسم الترجمة بالوزارة الكبرى
٣	٦٦	مرثية فقيد البرالحاج احمد ابن الامين	الاديب الكبير الشيخ الطاهر القصار
٦	٩٧	منطق الحجر	العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور
٦	١٢٣	امهات دواوين الفقهاء المالكي	العالم المدرس الشيخ الشاذلي النيفر
٧	١٣٦	مراجعات في تفسير آيات من الذكر الحكيم	العالم الهمام الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
٨	»	»	العلامة المدرس الشيخ الناصر الصدام
٧	١٧٧	موشح	ابراهيم بن سهل
٧	١٧٨	معارضة موشح ابن سهل	شيخ الادباء الكاتب المرحوم الشيخ احمد ابن أبي الضياف
٧	١٨٠	مكتبة التلميذ الزيتوني	المجلة
٧	١٨٦	مجلة الاديب	المجلة
٧	١٧١	المرحوم الشيخ معاوية التميمي	الاستاذ عثمان الكعاك
٧	١٧٠	ملحوظة والجواب عنها	»
١١	١٣٤	ملوك العائلة الحسينية	المنعم الشيخ حمدة بن عبد العزيز رئيس المكتبة بالوزارة ابرئى كان
٦	٢٦٧	مظاهر الولاء والتعظيم بجامع الزيتونة	مدير المجلة
١٢	٢٦٩	من خطاب رئيس جمعية الشبان المسلمين	العالم المدرس الشيخ محمد الصالح النيفر

الجزء	الصفحة	الموضوع	صاحبها
١١	٢٨٥	محاضرة	الشيخ محمد الصالح المهيدي
١١	٢٧٩	محاضرة	الشيخ الفاضل ابن عاشور
١١	١٩٢	محاضرة	الشيخ محمد ماضور
		حرف ن	
٧	١٤٩	النصيحة والمراقبة واثرها في اصلاح الفرد والمجتمع	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
	٢٠٤	نحن ننشد الاصلاح	"
٩	٢٢٨	نداء للعمل	المستشرق م. برنارديشو
		حرف هـ	
١١	٣٠٨	الهيئة الاجتماعية ومقوماتها	محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
		حرف الواو	
١٠	٢٢٩	الوصية العظمى	الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان
٩	٢٣١	ولاية صاحب السماحة الاستاذ الاكبر شيخا لجامع الزيتونة	مدير المجلة

كتاب العجاء

للاستاذ الشيخ عمر الركباني معلم العربية بمدرسة البنات المسلمات رسائل او كتب كما يسميها كثرة . وهي صغيرة الحجم كبيرة النفع . لانها نتيجة ممارسة واختبار في تعليم الصغار والاميين الكبار . وقد ذكر في كتابه هذا ان المتعلم على اسلوبه لا يلزمه اكثر من ٢٤ دقيقة . ويكون قادرا على قراءة وكتابة كل مفرد عربي وقد جرب ذلك قصص . وطبع هذه الكتب عدة مرات وذلك دليل كثرة الاقبال كثر الله من امثاله العاملين .



نحن رمز المصلحين



نحن رمز المصلحين * جمعنا السامي الحقيق
نقدتي في كل حين * من سلاقات الرقيق
لنا الا السابقين * في الوري كي يتفبق
كل حر يستعيب * وهو بالفضل خالق
وهو عالي الشيم

معشر الزيتونين * يا حماة المعهد
نحن اصل العارفين * بين امس وغد
نحفظ الكنز الثمين * للتراث الابدي
من علوم وفنوب * وفخار سرمدي
شاع بين الامم

نحن ابناء الالي * شيدوا عالي الذرى
للهداة النبلا * اذ بدو كالامرا
بخصال تجتلي * وصفها لن يحصرا
ثم ساروا للعلى * وتسامو في الوري
بعلو الهمم

قد القنم كل يوم * جامع الزيتونة
فهو نبراس العلوم * ومنار الاممة
اي شهم لا يروم * وهو عالي الهممة
ان يرى بين النجوم * شائخا بالعزة
يرتقي للقمم

اننا بين الملا * قادة افكر الصبح
والاخا قد انجل * بظهور ووضوح
فهو يهدي السبلا * لبنينا ويتبع
ويقيم المثللا * عقدة القول الصحيح
حجة للمسلم

(محمد الطيب بو راى المومني)



عدد ١

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء الأول	تونس في رجب ١٣٦٤ وفي جوان ١٩٤٥	المجلد السادس
-------------	--------------------------------	---------------

المدير :

محمد الشاذلي القاضى

رئيس قلم التحرير :

محمد المنحاز بن محمود

الإدارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس - تليفون ٢٦٠٤٩

المراسلات :

توسل باسم مدير المجلة بمجال الإدارة

حساب مستمر بإدارة البريد رقم ٢٤٢٢

التمن ٥ فرنكات

مطبعة الإرادة

صاحبه	المقال	صحيفة
	المقال الافتتاحي	
محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة	فاتحة المجلد السادس	١
	التفسير	
الاستاذ الاكبر المولى الشيخ الطاهر ابن عاشور ابقاه الله	من درس التفسير آيات من سورة البقرة	٣١٦
الشيخ محمد الهادي ابن القاضي امين مال المجلة	شرح حديث : الطهور شرط الايمان والحمد لله تملا الميزان	٣٢٠
العلامة الاديب الشيخ الصادق البليش المفتي الملحق بوزارة العدلية	المحاضرة التي القاها في حفل الجمعية	٣٢٥
العلامة الشيخ محمد الناصر الصدام	الحجاب من نوايس العمران واسباب انتاسل	٢٣٠
	شهادة غريب - في ان القرآن جدير بالاهتمام	٣٣٧
للاديب النابه الشيخ عبد الله الزناد - من صفات	النقاب المنقلس (قصيدة)	٣٣٨
للعالم الفاضل الشيخ سالم بن حمدة	الاصلاح الاجتماعي	٣٣٩
العلامة المدرس الشيخ الفاضل بن عاشور	العالم الاسلامي	٣٤٢
	كلام جديد على مشروع اسلامي قديم وهو سكة الحديد الحجازية	
الشيخ محمد ماضور	اصل بيعته الرضوان	٣٤٧
للكاتب الضليع الشيخ محمد الحبيب	تاريخ الصحافة التونسية	٣٥٠
للكاتب الكبير الاستاذ عثمان الكعاك	الازمات الدينية	٣٥٢
للكاتب الفاضل اس. ح.	الحياة التونسية	٣٥٤
لصاحب الفضيلة العلامة الشيخ الخطيب بوشناق	سؤال وجواب	٣٥٦
للاديب الفاضل الشيخ المختار الوثير	العنصر العقلي في الادب	٣٥٧
للكاتب المبدع الشيخ الطيب العنابي	من تاثير الرياضة البدنية	٣٦٠

المجلة الزيتونية

مجلة علمية اوسية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء الاول	تونس في رجب ١٣٦٤ وفي جوان ١٩٤٠	المجلد السادس
-------------	--------------------------------	---------------

بسم الله الرحمن الرحيم

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا

فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

فاتحة المجلد السادس

بسمك اللهم نفتتح هذا المجلد المبارك وتوفيق من حضرتك القدسية نعبير الى السنة العاشرة من هذا العمل الجليل المنير وبهدايتك السرمديّة نسلك منهجا من مناهج الحق وسبلا من سبل الرشاد مستمدين الاعانة من قبوضاتك متدربين بقوة الايمان وصدق العزيمة اللذين همّا حلية اصفائك ونصلي وسلم على رسول جاءه والعالم في هرج ومرج ونار الفتن متاجبة تقترس الآمال فدعا الخلق الى التوحيد واقام منار الحق حتى لا يضل ولا يشقى الا غنيّد . صلى الله وسلم عليهما وعلى آلهما وصحبه وعترتهما وحزبهما ما جد جديد ونجح في الاصلاح ذو الراي السديد اما بعد فالمجلة تنقل الى سنة جديدة من حياتها وتخطو خطوة اخرى من غايتها وهي على طريقته المثلى متمسكة بمبدئها مستشرفة لغرضها جادة في السير نحو هدفها يشد ازرها اهل الفكر لثاقب من رجال النهضة واصحاب القلم واعيان العلماء الاعلام وزينة العصر ومفخرة الاحياء شكر الله لهم وجازاهم عن الاسلام واعلموا الجزاء الاوفى بما قدموه للناس من هدى وعلم مما ورتوا عن صاحب الرسالة الاعظم صلى الله عليه وسلم فادوا الامانة ونصحوا والله يحب الناصحين

وما ابرزوه من ادب راق وتاريخ دفين نحن مدينون لهم وتقدير مجهودهم العظيم واعانتهم لنا على خدمة الدين والامة التي كتبناها على نفوسنا ونرجو من الله التأييد

ونحن نستبشر في عهدنا الجديد بهذا العهد الذي استقبله العالم وبدأت تباشير صباحه بعد ليل قاتم الجوانب حرم على الجفون الكرى بصواعقه ورهودة وقطم على السابلة طريق الامان والطمأنينة فاجفل الغيب المربع عن فجر باسم اضاء السبل وامن القافلة وعند الصباح يحمد القوم السرى ورددت الاصوات نشيد الطفر وتقايلت الوجوه مستبشرة ناعمة وخفت الاجسام يهزها الفرح والخبور وتنفس النفوس عن جذل وغبطة ويحق لها الفرح والجلد وهي التي عانت وبيلات الحرب وذات طعم الحصاصه وسامها الذل والنكد واقتض مضجعهما بالحقه وانزعها الطغاة فبات فيما مضطربة الفرائس مذعورة من طاغية رومة (حامل سيف الاسلام) المزعوم الذي لا تنسى مواقفه المشؤومة واعماله المرزوة ونوابه الممقوتة واحلامه الطائشة هو واصدقاؤه التي قضا بها زمنا رغدا وهم يرقبون رؤسها تتحقق . ولكن عبث بها الايام وتضي عليها وهي ما زالت حلما وكذلك الشر لا يلبث وهم في النفوس الشريرة حتى يقضي عليها قبل ان تلفظه ولا يحق المكر السيء الا باهله فلا جرم اذ اربنا الاستبشار وراينا الامال تتجدد واخذ وجه الحياة في التحول بما حدث طاشت شرارة الحرب في اوروبا فاشتعلت نارها وتاجع جيعيها ففمرت اصقاعا نائرة واحترت اوطانا آمنة وتهدمت صوامع وكنائس وبيع ودكت معالم المعرفة واحترت مآثر المجد واهلكت مفاخر الاجيال وقوضت عروشها كانت ترفل في موطن العز والسؤدد وابكت ارامل وضيعت حجر حوامل وازحشت المحافل وشتت المجامع وفقد الانسان الطمأنينة والسكينة وقوضت مضاجعها وبلائها وشروورها بيت على احر من الجمر وبصبح ثائها لا يدري الى اين المفر

سما تملط النار وارض تغذب بالنار واجواه ملئت بالدخان اشلاء مبعثرة ، وجث هامدة ، ونفوس يتصاعد منها الزفير ، وارواح في الشزع ، ونفوا تلفظ النفس الاخير ، واقوام على وجه الارض هائمة ، تستجير ولا من يحجر ، حتى نزلت الطامة ودارت الدائرة ، ووقعت الواقعة وتم النصر العظيم

انتصرت جيوش الحلفاء على جيوش المحور وقاز سلاح المنتصر على سلاح المنهزم . ولكن ليس هذا هو الذي اهتز له المنتصر واحتفلت من اجله الامم ولا هو الذي عناء قيادة العالم من ولوج اتون المعركة بل ان الغاية ابعد من ذلك واعظم

وفي ذلك تمهيد لانتصار الحق على القوة فهل يبلغ البشر الى هذه

محمد الشاذلي ابن القاضي

الدرجة ويصل الى تحقيق هذا الكمال ؟ ؟ ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من درس تفسير القرآن الكريم

للاستاذ الأكبر المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور أبقاه الله

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ

ينعين ان قولنا الذي جعل لكم الارض فراشا ثانياً للرب لان مساقها مساق قولنا الذي خلقكم والمقصود الائمة الى سبب آخر لاستحقاقها العبادة قائما لما اوجب عبادته انه خالق الناس كلهم اتبع ذلك بصفة اخرى تقتضي عبادتهم اياه ، وهي نعمه المستمرة عليهم ، اذ مكن لهم سبل العيش من القرار بعالم صالح لنماء البشر ، اذ هو كالفرش لهم ، ومن احاطة هذا العالم بالهواء النافع لحياتهم ، والذي هو غذاء الروح الحيواني ، وذلك ما اشير اليه بقولنا والسما ببناء ، وبكون تلك الكرة الهوائية حائلا بين الناس وبين مضار قد تتسرب اليهم من العوالم العليا من زمهرير او حوامض قاتلة خائفة ، فلذلك كان نفع السماء كنفع البناء في الوقاية ، وبان اخرج للناس فيما اقامته اود حياتهم ، فشبهت بها على طريقة التشبيه البليغ ، باجتماع ماء السماء مع قوة الارض وهو الثمار ،

والمراد بالسماء هنا اطلاقها العرقي عند العرب ، وهو ما يبدو للناظر كالقبة الزرقاء ، وهو كرة الهواء المحيط بالارض ، كما هو المراد في قولنا او كصيب من السماء . وهذا هو الغالب اذا اطلق لفظ السماء بالانفراد دون الجمع .

ومعنى جعل الارض فراشا انها كالفرش في التمكن من السكون عليها ، حيث كانت

متوسطة بين اللين الشديد حتى لا يتزحزح المستقر عليها ، وبين الصلابة الشديدة حتى تؤلم المستقر فهذا وجه النسبة وذلك منة عظيمة وغيرة ، واما وجه شبه السماء ببناء فبجملتها انها كالبناء في نظر العين فيكون محل عبرة لامتناه ، وبجملتها انها كالبناء فيما يراد لها البناء ، وهو الوقاية من الاضرار النازلة ، والبناء في كلام العرب ما يرفع على الارض للوقاية سواء كان من حجر او من ادم او من شعر ، ومنهم قولهم بنى على امراته اذا تزوج ، لان المتزوج يجعل بيتا يسكن فيه مع امراته ، فان للكرة الهوائية دفعا لاضرار حين اظهرها دفع ضرر طغيان مياه البحار على الارض ودفع اضرار بلوغ أهوية بعض الكواكب البنا وتلطيفها حين تخلط بالهواء او صد الهواء ايها عنا وهذا اظهر .

وقد امتن الله علينا وضرب لنا العبرة باقرب الاشياء واظهرها لسائر الناس حاضرم وباديهم ، وبأول الاشياء في شروط هذه الحياة وفيهما انفع الاشياء وهما الهواء والماء النابع من الارض وفيهما كانت اول منابع البشر ، وفي تخصص الارض والسماء بالذكر نكتة اخرى وهي التمهيد لما سيأتي من قوله وانزل من السماء ماء الخ وابتدأ بالارض لانها اول ما يخطر ببال المعتبر ، ثم بالسماء لانه بعد ان ينظر لما بين يديه ينظر الى ما يحيط به

وقوله « وانزل من السماء ماء فاخرج به الخ » هذا امتان بما يلحق الایجاد مما يحفظه من الاختلال وهو خلف ما تلفه الحرارة الغريزية والعمل المصبي والدماغي والقوة البدنية ليدوم قوام البدن بالغذاء واحل الغذاء هو ما يخرج من الارض وانما تخرج الارض النبات بنزول الماء عليها من السماء اي من السحاب والطبقات العليا ، واعلم ان كون الماء نازلا من السماء هو ان تكونه يكون في طبق الجو من آثار البخار الذي في الجو فان الجوى يملأ من الماء دائما بالابخرة المتصاعدة اليه بواسطة حرارة الشمس من مياه البحار والانهار ومن نداوة الارض ومن النبات ولهذا نجد الاناء المملوء ماء فارغا بعد ايام اذا ترك مكشوقا للهواء ، فاذا بلغ البخار اقطار الجو العالية برد برودها وخاصة في فصل الشتاء ، فاذا برد مال الى التميع فيصير سحابة ثم يمكث قليلا او كثيرا بحسب التناسب بين برودة الطبقات الجوية والحرارة البخارية فاذا زادت البرودة عليا انقبض السحاب وتقل وتميع فتجتمع فيه الفقاعات المائية وتقل عليها فتتزل مطرا وهو ما اشار له قوله تعالى « وينشيء السحاب انتقالا » وكذلك اذا تعرض السحاب للرياح الآتية من جهة البحر وهي ريح ندية ارتفع الهواء الى اعلى الجو برد فصار مائما وانما كان السحاب قليلا فتساقط اليه الريح سحابة اخر فانضم احدهما للآخر ونزلا مطرا ولهذا اغلب المطر بعد هبوب الريح البحرية

وفي الحديث اذا نشأت نشأت بحريمة ثم تشابهت فذلك عين غديقة . ومث القواعد ان الحرارة وقلة الضغط يزيدان في صعود البخار وفي قوة انبساطه والبرودة وكثرة الضغط يصير ان البخار مائعا وقد جرب ان صعود البخار يزداد بقدر قرب الجهة من خط الاستواء وينقص بقدر بعده عنهما والى بعض هذا اشير ما ورد في الحديث ان المطر ينزل من صخرة تحت العرش فان العرش هو اسم لسما من السموات والصخرة تقرب بمكان ذي برودة وقد علمت ان المطر ينشئ البرودة فيتميع السحاب فكانت البرودة في لقاح المطر .

«ومن» التي في قوله من الثمرات ليست للتبعض اذ ليس التبعض مناسباً لمقام الامتنان بل اما لبيان الرزق المخرج وتقديم البيان على المبين شائع في كلام العرب واما زائدة لتأكيد تعلق الإخراج بالثمرات فلا تجعلوا لله اندادا واتم تعلمون» انت الفاء لترتيب هاته الجملة على الكلام السابق وهو مترتب على الامر بالعبادة والمراد هنا تسيبه الخاص وهو حصوله عن دليل يوجه وهو ان الماء بعبادته هو المستحق للأفراد بها فهو اخص من مطلق ضد العبادة لان ضد العبادة عدم العبادة ولكن لما كان الاشراك للمعبود في العبادة يشبه ترك العبادة لان كمال العبادة ان لا شرك بعد غيره جعل ترك الاشراك مساويا لتبعض العبادة ، وقائدتها انهم امروا بما فيه سلامتهم وفوزهم فنهوا عما هم به متصفون من الشرك كأنه يقول لهم ان اردتم الاتسام بمبسم العبادة والتقوى فبادروا لخلع الشرك عنكم والنسب بكسر النون المساوي والمائل في امر من محب او حرب ، وزاد بعض اهل اللغة ان يكون مناويا اي معاديا . وكانهم نظروا الى اشتقاق من ندا اذا نفر وعاند وليس يمتنع لجواز كونه اسما جامدا مثل الند بالفج اسم الطيب واظن ان وجه دلالة الند على المناوأة والمضادة انها من لوازم المتماثلة عند العرب فان شان المثل عندهم ان يناقش مماثلهم ويواجه في مراده فتحصل المضادة ونظيره في عكسها تسميتهم المماثل قريبا فان القريب هو الذي يقارع ويضارب ولما كان احد لا يتصدى لمقارعة من هو فوقه لحشيشه ولا من هو دونه لاحتقاره كانت المقارعة مستلزمة للمماثلة وكذلك قولهم قرن للمخارب المكافي في الشجاعة ويقال جعل لنا ندا اذا سوى غيره بها والمعنى لا تشبوا الله اندادا تجعلونها جملا وهي ليست اندادا وسماها اندادا لان حال العرب في عبادتهم لها كحال من يسوي بين الله وبينها وان كانت الجاهلية يقولون ان الآلهة شفعاء ويقولون ما نصدهم الا ليقربونا الى الله وجعلوا الله خالق الآلهة فقالوا في التلبية : « ليك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك » لكنهم لما عبدوها ونسوا بعبادتها والسعي اليها والنور عندها واقامة المواسم حولها عبادة الله اصبح عملهم عمل من يعتقد التسوية بينها وبين الله تعالى لان

العبرة بالفيل لا بالقول وفي ذلك معنى من التعريض بهم وردتهم باضطراب الحال ومناقضة الاقوال للافعال وقيل وانتم تعلمون جملة حالية ومفعول تعلمون متروك لآل الفاعل ام يقصد تعليمهم بمفعول بل قصد اثباته لفاعله فقط فنزل الفعل منزلة اللازم والمعنى وانتم ذروا علم والمراد بالعلم هنا العلم التام وهو رجحان الراي المقابل عندهم بالجهل على نحو ما في قوله تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقول النابغة - وليس جاهل شيء مثل من علم - وقول السموأل - فليس سواء علم وجهول - وقد جعلت هاته الحال محط انتهى او النقي تعليمها في الكلام للجمع بين التوبيخ واثارة الهممة فانه اثبت لهم علما ورجحان الراي وفي ذلك اشارة لهممهم والفاتن ابصارهم نحو دلائل الوحدةانية ونهاهم عن اتخاذ الآلهة او نقي ذلك مع تلبسهم به وجهله لا يجتمع مع العلم . توبيخا لهم على ما اهلوا من مواهب عقولهم واضاعوا من سلامة مداركهم . وهذا منزع تهذيبي عظيم . ان يعمد المريبي فيجمع لمن يريه بين ما يدل على بقية كمال فيه حتى لا يفتل همته بكثرة اليأس من كماله فانه اذا ساءت ظنونه في نفسه خارت عزيمته وذهبت مواهبه وباتي بما يدل على نقائص فيه ليطلب الكمال فلا يستريح من الكد في طلب العلى والكمال وقد اوما قوله وانتم تعلمون الى انهم يعلمون ان الله لا ندله ولكنهم تعاموا وتناسوا فقالوا ان لا شريك هو لك .

قال درابر الامريكي :

بعد ان وسع العرب ملكهم وايدوا كلمتهم حولوا افكارهم نحو المعارف والعلوم فامتازوا فيها وبرزوا على معاصريهم اذ كان من مبدئهم ان يرقبوا ويمتحنوا وقد حسوا الهندسة والعلوم الرياضية وسائط للقياس . ومما يجدر بالذكر انهم لم يعتمدوا فيما كتبوه في الميكانيكات والسائلات على مجرد النظر بل على المراقبة والامتحان بواسطة الآلات وذلك ما صبرهم مبتدعي الكيمياء وقادهم لاختراع ادوات التنصيف والتبخير ورفع الانقال ودعاهم الى استعمال الربع والاصطرلاب في علم الهيئة واستخدم الموازنة في الكيمياء مما اختصوا به دون سواهم والى صنع جداول للجاذبية النوعية في علم الهيئة كاتي اصطنعت في بغداد والاندلس وسمروند وجعلهم بوجدون ايضا تحسينات عظيمة في قضايا الهندسة وحساب المثلثات واختراع الجبر واستعمال الارقام العديدة في الحساب وكان هذا كله من نتائج استعمالهم طريقة الاستدلال والامتحان ولم يقرروا في علم الهيئة لوائح فقط بل رسموا خرائط النجوم المنظورة في فللكهم ايضا مطلقيين على ذوات القدر الاعظم اسماء عربية لا تزال ترد على كراتنا الفلكية وقد عرفوا حجم الارض بقبلى درجة سطحها وعينوا الكسوف والخسوف ووضعوا للشمس والقمر جداول صحيحة وقرروا طول السنة وادركوا الاعتدالين ولاحظوا اشياء بعثت نورا باهرا على نظام العالم واخص علماء الفلك من العرب باختراع الآلات الفلكية لقياس الوقت بالساعات المتنوعة وكانوا السابقين في استعمال الساعة الدقيقة وانتشروا العلوم العملية .

الحديث الشريف

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبححان الله
والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع
نفسه فمعتقها أو موبقها) (رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي (١)

الطهور المراد به هنا الفعل وهو التطهر وهو بضم الطاء على المختار وقال القرطبي الفتح
هو المروي والطهور بالضم المصدر وهو بالفتح اسم لما يتطهر به فان كانت الرواية بالضم فالمعنى
ظاهر لا غبار عليه وان كانت بالفتح فصحيح أيضا والمراد به المصدر أو على حذف ضف أي
استعمال الطهور والمراد منه الطهارة عن الحدث الأكبر والأصغر في البدن وعن الحدث في اللبس
والمكان أو التنزه عن المستحبات الحسنة والمنعوتة كما سيحيى تفصيله

وقوله شطر الإيمان اختلف في معناه ف قيل ان المراد ان الاجر فيه ينتهي الى نصف اجر
الإيمان وقيل المراد بالإيمان الصلاة قال تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم واطهارة
شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر ولا يلزم في الشطر ان يكون نصفاً حقيقياً وقيل غير ذلك
ومهما يكن من الأمر فانه تنويه عظيم بشأن الطهارة في الإسلام

واعلم ان الطهارة لها اربع مراتب المرتبة الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث وعن الاخبار
والفضلات . المرتبة الثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام : المرتبة الثالثة تطهير القلب عن
الاخلاق المذمومة والردائل الممقوتة . المرتبة الرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي
طهارة الانبياء صلوات الله عليهم والصدّيقين

وكل رتبة من هذه الرتب لا تنال الا بعد تحصيل التي قبلها فلا ينال العبد الطبقة العالية الا
ان يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر ما لم يفرغ من طهارة القلب عن الخلق المذموم

(١) راوي هذا الحديث الشريف هو ابو مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه وهو من
اصحاب رسول الله روى عنه جابر بن عبد الله وغيره من الاعلام مات في خلافة عمر بن الخطاب
مطعوناً هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل في يوم واحد ثالث ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة

وعمارتها بالخلق المحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ من طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات ولن يصل الى طهارة الجوارح عن الانام ما لم يطهر الظاهر عن الاحداث والفضلات وكلما عز المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه

وللشارع غاية بالطهارة حتى جعلها نصف الايمان وجعل اهلها من المحبوبين لدى الرحمن قال تعالى (والله يحب المتطهرين) وقال (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) قالطهارة من الدين بل هي اساس الدين وهي كما تكون حسنة في الجسم والثوب والمكان تكون معنوية في القلب والآداب والاخلاق ولا قيمة للطهارة الحسية ما لم تصحبها الطهارة المعنوية حتى يتفق ظاهر المسلم مع باطنه وبطهارة الظاهر والباطن يكون المسلم رجمة وخيرا ومصدر بركة واحسان

(النضافة الحسية) للنضافة الحسية اثرها الفعال في صحة المسلم وقوته وكمال عقله وتعماد نفعه وكل امة لا تقوم الا على القوة ولا قوة الا بصحة كما يقولون العقل السليم في الجسم السليم ولا صحة الا بالنضافة والطهارة. نحو الطهارة تكون بالله الصافي قال تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان) وقد امر الشارع الحكيم ان يكون المسلم طاهر الجسم والثوب وكل ما يتصل به ما يستطاع الى ذلك سبيلا واتنى على المتألفين في تطهير انفسهم وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ترك التطهر من البول كما يفعل من لا اخلاق لهم ولا دين عندهم وهؤلاء صحتهم في الغالب في تاخر واضمحلال زيادة على ما هم عليه من الوسخ والقذارة

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بالقبور فسمع صوت انسانين يعذبان في قبريهما ولم يسمع هذا الصوت من كان معه من الصحابة رضي الله عنهم فقال عليهم الصلاة والسلام حين سمع هذا الصوت انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اي يعذبان في امر هين سهل بحيث او قملة في حياتهما لكان هينا عليهما بل انما كبير اي جرمهما عظيم كان احدهما لا يستتر من بولهما اي لا يبالي بما يصيب جسمه من بولهما لتركهما الاستنجاء وكان الاخر يمشي بالنميمة وقال صلى الله عليه وسلم (عامة عذاب القبر من البول فاستنزهوا من البول) وقال عليهم السلام (اتقوا البول فانما اول ما يحاسب عليه العبد في القبر) ولهذا نهى الشارع عن البول او اتغوط في الطرقات او في الامكنة التي يجتمع فيها المسلمون او في ظل شجرة او جدار يجلس فيه الناس فذلك مما لا يليق بمن ينتمي للاسلام لانما ينافي المروأة فوق ما فيه من ابداء المسلمين لما ينبعث من البول من الرائحة الكريهة وما يتولد عن ذلك من الديدان (والميكروبات) القاتلة وهذا هو الضرر الكبير والشر المستطير وقد قال صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) فانظر كيف كانت

هذه القوانين الصحية المعمول بها في العصر المتأخرة عند الامم المتقدمة كانت قوانين شرعية قبل ان تكون قوانين بلدية عصرية

ومن المعلوم ان الصلاة التي هي عماد الدين وركن المتقين لا تصح الا مع طهارة الجسم والنوب والمكان

(اقسام الطهارة) والطهارة الشرعية قسمان صغرى وكبرى فالصغرى هي الوضوء وهو يكون بغسل جميع الاطراف الظاهرة من الجسم المعرضة للغبار والتراب والحشرات فغسلها يزيل ما يعلق بها بيؤذي الجلد لو بقي فوقه والامراض الجلدية تنشأ في الغالب من الوسخ الذي يختلط بالعرق فتنشأ عنه البثور وغيرها فالوضوء اكبر نعمته على المسلمين تدل على كمال عناية الشارع الحكيم بالنظافة قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين)

وقد حث الشارع على الاسباغ في الوضوء وعلى الاحتفاظ بالوضوء وعلى التوضي لكل صلاة مبالغاً في ان يكون المسلم دائماً على نظافة تامة وطهارة مستمرة فلا يصيبه اذى غبار ولا وسوسة شيطان قال عليه السلام (من توضأ على وضوء كتب له عشر حسنات) وقال (ان يحافظ على الوضوء الا مؤمن) وقال بعض السلف الوضوء على الوضوء نور على نور وقالوا الوضوء سلاح المؤمن فالمؤمن المتمسك بدينه السائر على منهج نبيه يكون دائماً على طهارة فتراه وضيء الوجه بهي الطلعة جميل المنظر يعاود النور وهو نور على نور . وقد حث هذا الدين الحنيف على نظافة الانسان فسن السواك في كل وضوء وعند كل صلاة وعند الذكر وقراءة القرآن وعند الاستيقاظ من النوم وعند تغير الفم مبالغاً في تطهير الفم مما قد يعلق بالاسنان واللثة من بقايا الاكل التي لو تركت لغبرت رائحة الفم واثرت في الانسان فتهدمها تهديماً وتقتلعها من جذورها وذلك يؤدي الى ضعف المضغ فتتضرر المعدة وتنشأ عن ذلك امراض كثيرة كعسر الهضم والامساك وضعف البصر والصداع حتى ارجع الاطباء الامراض الباطنية كلها الى مرض الاسنان وبالبواك يامن المسلم هذه الشرور ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لاهرتهم بالسواك عند كل وضوء وقال عليه الصلاة والسلام السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ولهذه المصلحة امر الدين بازالة زوائد في الجسم بغير بقاؤها وهي المشار اليها في حديث خمس من الفطرة الاستعداد وهو الحلق بالحديدة وهي الموصى والحنان وقص الشارب ونف الابط وتقليم الاظافر حتى يكون المؤمن على اكمل الحالات واحسن الصور واجمل المناظر

واما الطهارة الكبرى فهي الغسل وتكون من الحدث الاكبر وهو تعميم الجسم بالماء وقائده
ازالة افرات يخرجها الجسم في بعض الحالات بحيث تضعف لو بقيت عليه مع ما فيه من انعاش
الجسم وتقويته ولولا الغسل لانبثت من الجسم رائحة كريهة تؤذي صاحبه وغيره ولما
فيه من الفوائد الصحية جعلها الدين الاسلامي فرضا وسنة في مواضع كثيرة كالغسل للجمعة
والعبدن والاحرام ودخول مكة والوقوف بعرفة حتى يكون الانسان في المجتمعات العامة على
نظافة تامة فلا يؤدي من يجتمع به ويجاوره ويجب غسل الميت زيادة في التطهير ومبالغة في
التنظيف حتى لا تكون به اقدار تضر حامله ، فاي دين هذا الدين الاسلامي يبالغ في الطهارة
والنظافة حقا انه لدين الطهارة ومما يتصل بذلك نظافة المنازل والبيوت فان المنزل هو التأوى
الذي نأوى اليه بعد اعمالنا ونسكن اليه عند راحتنا ونومنا فاذا كانت نظيفة غشاد ذلك بالخير
والصحة لنا ولا بناثنا وان كانت وسخة قدره كانت شرا على ساكنيها وداء ويلا للقاطنين فيها
فتجب العناية التامة بالمنازل فتنظف يوميا بالكس وسحق والمسح وازالة الغبار من الجدران والسوافذ
حتى لا تآوي اليها الحشرات مما يضر بالصحة ويقلق الراحة

كما يلزم نظافة الاغذية قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون) فيحرم تناول الاغذية النجسة كالدم والخمر والخنزير والمينة
وما فسد من الاطعمة فالعدة بيت الداء وما فسد من الاغذية مجلبة الادواء

وبعد فقد علمنا من هذا كلام ان الدين الاسلامي دين الحضارة والنظافة دين العفة والطهارة
دين المحافظة على الصحة دين البعد عن كل رجس ودنس اما ما نراه من تهاون بعض المسلمين
في امر النظافة وعدم العناية بشان الطهارة في انفسهم وابنائهم وكل امورهم المنزلية فهو لبس
من الدين والدين بريء منه قال صلى الله عليه وسلم (ان الله طيب يحب الطيب) وقال تعالى
(ان الله يحب المتطهرين) قد بينا ايها المسلم هو دين النظافة والطهارة وهما من شعائره الظاهرة
وخصائصه الواضحة لكن مع الاسف الشديد نجد غيرنا يعنون بالنظافة ويعطونها حظا عظيما
من اهتمامهم في كل مظهر من مظاهر حياتهم بينما نحن لا نقيم لها وزنا ولا نعطيها مثل تلك
العناية ولا ذلك الاهتمام

ان النظافة لا تكلف المرء كبر نفقة ولا عظيم مشقة فالماء كثير وهو ميسر لكل طالب
وقطعة صابون لا تساوي اكثر من قرنين اثنين تكفي لتنظيف ملابسه وجسمه الا ان
الاسلام نظيف فتظفوا فالدين الاسلامي لم يترك جهة من جهات النظافة الا طرقتها وحضر على

التمسك بها في الجسم والنفس والمسكن والملبس والافنية والساحات والسبل والطرق مما لا بدع محالاً للشك في انما دين النظافة والطهارة

(الطهارة المعنوية) الطهارة المعنوية ترجع الى نظافة القلب والقلب كما قدمنا في حديثنا السابق ملك الجوارح وهو المسيطر عليها فمتى حسن القلب حسنت افعال الجوارح ومتى قبح قبحت ونظافة القلب تكون بالاخلاق الحمودة والعقائد المشروعة والعلم النافع فبذلك تنزه الجوارح عن المعاصي والقبايح وتنصرف الى الطاعات والمصالح والعجب ممن يعني بنظافة ظاهره ويهتم بتسقيق هندامه ومنظرة وباطنه مملوء بالاقدار والاخبار الحليمة وجوارحه مرسل في الشروع والاضرار بالمسلمين والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فهؤلاء الذين يحسنون ظواهرهم بانواع الزينة وباطنهم في ظلمات بعضها فوق بعض وهم على جهل بدينهم الذي يتمتعون اليه هؤلاء محجوبون من ربهم بعيدون عن آداب دينهم بفساد اعمالهم وكثير آثيهم

وقولي في الحديث والحمد لله تملأ الميزان معناه انها تملأ ميزان الحمد لله تعالى حسنات والمقصود بيان عظم اجرها وكثرة نواياها وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الاعمال ونقل الموازين وخففتها قال تعالى (فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فاسى هاوية وما ادراك ما هي نار حامية) وكذلك قولنا وسبحان الله والحمد لله يملآن او تملأ ما بين السماء والارض وسبب عظم فضلها ما اشتملت عليه من التقريب لله تعالى والافتقار اليه وقوله والصلاة نور معناه انها تمنع صاحبها من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهديه الى الصواب كما ان النور يستضاء به وقيل انها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة وقولي والصدقة برهان معناه انما يفرع اليها كما يفرع الى البراهين فان العبد اذا نزل يوم القيامة عن مالي ابن صرفه فيقول تصدقت بي كانت لي صدقاتي برهاناً على صدقي وهي حجة على قوة ايمان صاحبها وقولي في الحديث والصبر ضياء معناه ان الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئاً به مهتدياً مستمراً على الصواب . وقوله والقرآن حجة لك او عليك معناه انك تتنفع به ان تلوته وعملت به والا فهو حجة عليك وقوله . كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها معناه ان كل انسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته لم يعبثها من العذاب كما قال تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) ومن يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فموبقها اي يهلكها وبقنا اللهم للعمل بطاعتك وجنبنا ان نوبق انفسنا بمخالفتك

محمد حازي الرفاعي

في حفل جمعية الزيتونية

المحاضرة التي القاها العلامة الاديب الشيخ الصادق البليش
المفتي الملحق بوزارة العدلية

« عن جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة »
« الوداع استنصت اناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب »
« بعضكم رقاب بعض »

ايها المسلمون

يا رجال العلم وباحة الدين .. وباتباع محمد وانصار التمسك بعروته الوثقى وحبله المتين .
بارك الله لكم هذه الارجسية الجليلة . والعاطفة السامية النبيلة . عاطفة تتعلق باذيال منقذ
الخلق من وهدة سقوطها .. والمربي البشرية وهذب اخلاقها .. واستاذ الانسانية وقائدها الى
اسمى مراتب الكمال . وداعبها الى التخلق بزيك الاخلاق وجميل الخلال . ذلك الانسان الكامل ..
الكامل في كل شيء .. في شرفه .. في خلقه .. في خلقه .. في مبادئه .. في كل معاني الكمال
ذلك المثل الاعلى في كل ناحية وفي كل مضمار . وقبله الاصلاح - العالمي المتوجهة نحو
تعاليمها كافة الانظار . ومنبع الفضائل المتفجرة عن معين عذب زلالها زواجر البخار ودوافق الانهار
هذا الرسول الاعظم والنبى المرشد الاكرم . الذي تشرف اليوم بالاحتفال بذكره : ونجتمع
ها هنا لاظهار اخلاصنا في التعلق بذاته . وقوة ايماننا به وبرسالته . وشدة تمسكنا بمبادئه : هذا
الرسول الذي اذا قام فالدنيا مجر رماحه وان قال فالدنيا غبون وسمع : لحري بكل مسلم بل بكل
انسان ان يعترف بماله على البشر من جليل المزايا . وان يقدر لحنايه حق التقدير انقاده الانسانية
مما كانت تخبط فيه من الويلات والرزايا . جذبر بنا ان نحفل بذكرى محمد صلى الله عليه وسلم
وان نقيم لذلك المهرجانات والمواكب . وان نبالغ في هذا الاحتفال . ونبالغ .. ونغالي .. ونهتز به سرورا
وحبورا ولا نكاد مهما بلغنا : ومهما بلغنا من الجهود ان نصل الى عشر معشار واجب التقدير
لمزية واحدة من مزاياه على افرادنا وعلى مجتمعاتنا في عاداتنا وفي تقاليدنا وفي كل شيء له تعلق
بمبادئنا ومبادئنا

جدير باحتفال ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم ان يزدان باستعراض مشهد من مشاهد دعوتهم . واستذكرك موقف من مواقف ارشادهم لامتهم ، وتشخص طريقة من طرق هديهم لاهل ملتهم

اي مشهد اجل ، ام اي موقف اعظم ، ام اي طريقة ابهر من وقوفهم صلى الله عليه وسلم في اعظم جماعة اسلامية ، في اعظم موسم ديني ، في اعظم بقعة من بقاع الارض .
وقد حكى جابر بن عبد الله وصف الخروج لهذا المشهد على ما رواه لنا الامام مسلم في صحيحه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ، ثم اذن في الناس في العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتيهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على السرء نظرت الى مد بصري بين يديهم من راكب وماش وعن يمينهم مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفهم مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرينا وعليهم ينزل القراءان وهو يعرف تاولهم وما عمل به من شيء عملنا به .

في وسط هذا المشهد العظيم . وبين يدي هذا الملا الكريم . مع من انضم اليهم معن قصد البيت العتيق . وتوجه اليهم مباشرة رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق . يقف محمد صلى الله عليه وسلم ليثبت اعظم الاصول الدينية ، ويذيع اسمى المبادئ الاجتماعية ، ويبلغ اقدس القواعد الخلقية ، ويامر ببلاغها الى من لم يشهد ذلك المجمع ، ولم يكتب له حضور ذلك المؤتمر الاقدس الارفع

هذه الاصول وهذه المبادئ وهذه القواعد هي المتجلية في خطبته المشهورة ، ووصيه المعروفة الماتورة المختصرة في رواية البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال : « يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم حرام . قال فاي بلد هذا . قالوا بلد حرام . قال فاي شهر هذا . قالوا شهر حرام . قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا »

يالها من روعة ويا لها من جلال ، رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته القصواء يعلن في هذا المشهد العظيم شدة اصل تحريم النفس وسبدا حرمتها ، ويذكر قاعدة حفظ الاموال والاعراض ولزوم عصمتها ويبين خطر ذلك باحلى بيان ويضرب له اوضح الامثال مبالغة في التبيان

رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المشهد العظيم يبلغ الناس اخطار بلاغ لتأكيد اخطار القواعد الاجتماعية ، وامتقن المبادئ النظامية للحياة الانسانية . ويشهدهم على انفسهم : الا اهل بلغت . الا اهل بلغت - فيقولون نعم يا رسول الله - فيشهد الله عليهم بذلك : اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ، ويامر - وامره متبع - بان يبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ اوعى له من سامع في هذا المشهد العظيم ووسط ذلك البحر الزاخر من المسلمين ينزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم باعظم بشرى له ولادته ، وانفس نحنة محمد واهل ملته ، بشرى اكمال الدين ، واتمام النعمة على المؤمنين . فينزل الله تعالى في تسجيل هذه البشرى وتأييدها لهذه الامة قواما مينا ، فتتردد بين عرصات ذلك المشهد اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ،

يا لها من بشرى يتلقاها عموم المسلمين ، ويا لها من مكرمة يمتاز بها اهل هذا الدين ، ويا له من عيد يتكرر ويتجدد ، وذكرى تتوالى كلما اجتمع المسلمون لفرصتهم بذلك المشهد :

- اكمال الدين ... واتمام النعمة -

الدين - الدين وما ادراك ما الدين .. دين الاسلام الذي ارتضاه لنا الرب من بين ادیان البرية دينا واكملها لهذه الامة . واتم به على محمد وامته جليل النعمة .. اكمله الله لامة محمد .. وهل ذلك الا دليل على ما صارت تمتاز به هذه الامة من ميزات الكمال ، وما اصبح متوقفا فيها من شتى المحامد وكریم الحلال . اذ قاعدة التناسب الكوني لا تسمح بان يعهد بالكمال الى الناقص ، ولا يوكل لغير اهل الكمال تطبيق مبادئ هذا الدين الكامل الخالص . اذن فامة محمد قد بلغت قمة الكمال فارضاها ربها لدين وارضى لها دينا بلغ الحد الاقصى من مراتب الكمال واحكم لها بذلك بناء هيكل مجدها على امتن اساس ، واعلان القرءان ذاك في آية كتتم خير امة اخرجت للناس فما اجدر كمال هذه الامة بان لا يعتوره اي خلل او زلل ، وما اجدر هذه الامة بان يحافظ على كمالها من ان يزلزل اركانها اي زبغ او يخلط ، هذا الكمال الذي اهل الله به المسلمين لاكمل دين . حري بالمسلمين ان لا يرجعوا فيما على اعقابهم فينقلبوا خائبين . حري بهم ان يتمسكوا به الى ابد حد . وان لا يخضعوا الى قاعدة - الشيء اذا بلغ الحد . تهيا للرجوع الى الضد ولعل هذا هو ما جعل محمدا صلى الله عليه وسلم وهو الذي بعثه الله في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم ابانه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين : وهو الذي يقول الله في عطفه على امته لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز علي ما عنتكم حربص عليكم

بالمؤمنين وذووف رحيم . قلنا لعل هذا بعد ما جعله صلى الله عليه وسلم يهتم بامر امتهم : ويعز عليه رجوعها على اعقابها : ويحرص على بقائها على كمالها الخلقى وكمالها الديني فيقف في ذلك المشهد العظيم . ووسط ضوضاء التهليل والتكبير والتحميد . وجلبة التقديس والتبليغ والتسبيح والتمجيد فيقول لجبر . . وما ادراك ما جبر . . . جبر بن عبد الله الذي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم . ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم نبه واجعله هاديا مهديا » ووجهه في عاتق وخمسين فارسا من احسن الى غزوة ذي الحليفة ذلك البيت الختمي الذي كان يعبد به احد انصاب الجاهلية ويسمى الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقصى على شوايح هياكله وبنيته . وحرق معالمه حتى تركها كجمل اجرب في سواد قطرانه . هذا الصحابي الجليل يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الحفل الخليل

— استنصت الناس —

نعم لان البلاغ خطير : والامر جسيم : ويجب ان تميم القلوب وينفذ الى كافة المسامع وبث في كافة المحافل وتلقاه سائر الاندية والمجامع — وما يكاد يهدا ذلك الضجيج . من الحجبج وترهف الاذان . للمقي البسان — حتى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

تبارك الله ما اجل هذه الموعظة وما اروعها ، وما احكم هذه البلاغة النبوية وما اجمعها ، كلمات قليلة ، جمعت في مطاوبها معاني كثيرة جليلة فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ها قد بلغنكم اقصى مراتب الكمال واكمل الله لكم دينكم فلا ترجعوا على اعقابكم ... وها قد اتم الله عليكم نعمه فلا تكفروها وعظوا على دينكم بالنواجذ واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون اذكروا نعمته الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم ، تمسكوا بتعاليم هذا الكتاب وثقفوا بحكمته .. واتعظوا بوعظه .. فذلك هو ملاك التقوى . ولكل فلاح ذلك هو السبب الاقوى

اذكروا نعمته الله عليكم وميثاقه الذي وافقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور . حافظوا على تضامنكم وتحالفكم ضمن هذا الميثاق الالهي الذي وافقكم به ربكم ولا تنازعوا فتفشاوا وتذهب رجلكم ، ولا تقصموا رابطنكم ولا تحلوا عراه . فمن خرج عن جامعة هذا الميثاق فقد باء بالخسران في دنياه واخراه —

اذكروا نعمته الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ' دوموا

على هذا التآلف وبالفوا في تمسككم بوحدتكم الى اقصى حد . وتكونوا كالذباب يشد بعضها بعضا
وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد

لا تكفروا هذه النعم الجليلة فانكم ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرض لعبادة الكفر
وان تشكروا يرضه لكم . وهو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقنا ، ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا

لا تعدلوا عما اتم عليه الآن من هذه الحالة الكاملة .. الكاملة .. في تقوسكم .. الكاملة في
دينكم .. الكاملة في معنيتكم .. ودمروا عليها ولا تفارقوها لا بعد موقفي هذا في حياتي . ولا بعد
فراقكم لكم بسماتي . فاني اخاف عليكم ان عدلتم عن ذلك ورجعتم على الاعقاب ، ان تهلكوا هلاكاً
محققاً كهلاك ضرب ارقاب

وهلاك التقاطع والتنافر والتخاذل ، اخطر على الامم والافراد من هلاك التقابل
وقد اذمة معنيتها وما تتمتع بها من ميزات الكمال . اخطر عليها من ذريع الاجتياح
وفانك الاستئصال

الذلك ورد التحذير على لسان الشريعة من مخالفة هذه المبادئ والاعلان به في اعظم مشهد
اسلامي بابلغ تشنيع ، واشد تبشيع

وهل اشنع على المسلم من ان يلصق به وصمة الكفر او يحشر باي ملبسة كانت في عداد
الكفار ؟ وهل ابشع في نظر المؤمن من ان ينسب الى كفر ما او ينسب اليه كفر ما وهو الذي
يكفره بفرزته الايمانية ان يعود الى الكفر كما يكفره ان يلقي به في النار ؟

فهذا عرض وحيز لاقدس مشهد اسلامي عظيم واروع وصبة نبوية جليلة . عرضناه عليكم
بما يناسب هذا المقام من الاختصار والقبالة اليكم بمناسبة هذه الذكرى النبوية الجليلة . لتتشخص
بهذه المناسبة المباركة مشهد اعلان اكمال هذا الدين الحنيف على هذه الامة . وما حبنا به المولى
جل جلاله بهذا الدين العظيم وبهذا النبي الكريم من اتمام النعمة . وما ارتضاه لنا من الاسلام
دينا لنزداد تمسكا بمبادئه وتعلقا بها ولا نعود على مبرم غزائها بالنقض ، ويتحقق منا الغرض من
وصية - لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض - والسلام عليكم ورحمة الله .



الحجاب من نوااميس العمران

أسباب التناسل

ان من القى نظرة على هذا الكون متبصرا باحوال الخليقة اولها وآخرها مستمدا مما احاط به جسمي في اهل عصرة ومصره او مما تلقى من بطون التواريخ وتضاعيف القصص في احوال الاجيال الغابرة والامم البائدة بصر بان الحجاب سياج الخليقة وكنفها الاحمى وجنتها الواقية ذلك ان الله تعالى قد طبع كلا من الزوجين الذكر والانثى على ما ركبهما في مزاجهما من رغبة متبادلة باعثة على الاتصال فالازدواج فالقرار فالسكون (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليكنس اليها) وبذلك توفى من اسباب العمران ما توفى فتبارك الله احسن الخالقين

ثم بما تاصل في النفوس من النزوع الى الفوضى واجابة داعي الهوى المفضي الى مفساد وشور يجرى سيلها ويعظم في الخليقة ويلها شرع الله تعالى ما شرع من النظم والاحكام سدا الذرائع الانحطاط والتدهور والافتتان وابقاء على الفضيلة ومكارم الاخلاق وحفظا بوسائل الصون والعفاف فشرع لنا سبحانه فيما شرع من الدين الحجاب بما فيه من تربية وازع الحياء الذي هو شعبيته من الايمان وخير كلامه وخلق الاسلام

(١) اذا تمهد هذا علمت ان السبب في تفاضل الامم الاسلامية في التمسك بالحجاب تابع لتفاضلهم في التخلق بخلق الحياء فان الامة اذا لقنت ذلك في تربيتها الاولى وارتكزت عليه اصول تعاليمها بالغت في التحفظ بالحجاب والوصاية بها فلم يضرها دعاة السفور على وفرتهم وتزيينهم سوء عملهم

ومتى قل حياء شعب من الشعوب الاسلامية كالشعوب التي اصطلمتها المدنية الغربية وامتلكت عليها عواطفها ونسبت قوميتها فاحبوا الغرب والغربيين حبا جما زهدوا في الحجاب وزين لهم شياطين الغواية السفور بانها شارة من شارات التمدن والحريية وان مروءة الاوانس مصونة بسياج

(٢) هذا واقع موقع الجواب عن سؤال كان وجهه الى من طرف بعض الكتاب بعض الصحف السيارة محصله ما بال الشعوب الاسلامية مختلفة في امر الحجاب

الحرية فنجس فيهم مفعول اولئك الاشرار وانما تنجح المقالة في المرء اذا صادفت هوى في الفؤاد
هذا هو السبب في تفاضل الامم في الاحتجاب ونبذة والاقدواعي الاهواء النفسية والميل الى
التهنك واتباع الشهوات موفور في جميع الشعوب والاحياء من هاتم الامة كغيرها من الامم وان
النفس لامارة بالسوء

الا ان من سبقت لهم من ربهم الحسنى خافوا مقام ربهم ونهوا النفس عن الهوى فحضرهم
من خلق الحياء ما صان لهم المروءة واطفا عنهم نار الفتنة واسدل عليهم جلباب الحياء فاستقاموا
كما امروا

والاخرى غلبت عليهم شهوتهم وشقوتهم فهتكوا الحجاب وانوا ببوت الغي والرذيلة من
كل باب فتفاضى بل رغب في هتكهم ذكورهم سعي الى التمتع بالسفور والتبرج فبرزت نساؤهم
سافرات منتهكات مكسيات عاريات فحلت الوبلات وفشت الضلالات وتتابعت المنكرات وكل ما هو
آت آت فبا لله للمسلمين من شرور تنقطع لها القلوب حسرة وتنهمر لها العيون عبرة

واليك ايها المستغرف لاكتناء التحقيق سراجا وهاجا مشرقا بنور الشريعة المحمدية على
صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية حتى تكون آمتا بالله من التدهور في نيات الطريق معتصما
بجبل الله الوثيق

ذاك ان علماء الشريعة مجمعون على ان وجه المرأة وكفيها ليس بعورة كما انهم مجمعون
على وجوب ستر الوجه عند خوف الفتنة وتوقعها

اذا تبينت هذا فاعلم اني لا صحة لزعم من يزعم ان آية الحجاب خاصة بازواج النبي صلى
الله عليه وسلم اصراحتها في العموم الشامل لهن ولغيرهن من نساء المؤمنين
وآية الحجاب قوله سبحانه (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيهن) (١) ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)

ارشدت الآية الكريمة الى كيفية احتجاب الحرائر وهي ادناء الجلاب الذي هو ثوب اوسع
من الخمار وقبل هو الرداء على ما كانت عليه ملاسهن عند نزول الوحي والتشريع كما انهن لهن
كيفية اخرى في الاختمار ارشد اليها قوله سبحانه (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) لما في
ذلك من احكام الحجاب بستر الوجه والنحر والصدر

(١) اخذ بعض العلماء من قوله سبحانه ذلك ادنى ان يعرفن الآية استحجاب اتخاذ العلماء لزي
خاص يميزهم عن السوقية ويكون لهم شعارا

ثم في آية الحجاب التي تلونا وراء افادتها لكيفية الاحتجاب الاشارة الى حكمته مشروعيته وهي تمييز الحرائر عن الائمة اللاتي هن عرضة لاذية الصعاليك واهل الدعارة فانهن انما يتزورن انزارا وليس من خيمتهن التجلبب او الارتداء والمحتشمات منهن تتلفم بفضل مئزرها لا غير

لم تتلفم بفضل مئزرها * دعد ولم تسق دعد في العلب

وفيما كانت عليا الائمة من الاحتشام شهادة لما اسلفنا من ان الحجاب منبعث عن غريزة الحياء فانهم على ما هن عليا من الابتذال وقلة المروءة لهن من الحياء بقيت تبعهن على الاحتجاب في الجملة وبعض المئزر

ومما ينبك بانبعثني عن خلق الحياء ايضا وانه من الفطرة ما نطقت به اشعار العرب في جاهليتها الاولى من كل ما دل على اتخاذهم للخمر والحدور والهودج ملازمة للحجاب في الضعن والاقامة فمن ذلك قول ام عمران بنت وقدان تحمس قومها وتهز من عطفهم

اذا انتم لم تطلبوا باخيكم فذروا السلاح ووحشوا بالافرق
وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نقب النساء فبئس رهط المرهق
ومنهم ما ورد للربيع بن زياد العبسي

من كان مسرورا بمقتل مالك فلبسات ساحتها بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه يلطمن اوجههن بالاسعار
قد كن يخشن (١) الوجوه تسترا واليوم هن برزن للانتظار
يضربن حر وجوههن على فتي عف الشمائل طيب الاخبار
ومنهم قول الاخر

اومت بعينها من الهودج لولاك في ذا العام لم احجج
ومنهم ايضا

ويوم دخلت الحدر خدر عنيزة فقالت لك الولايات انك مرجل
ومنهم ايضا
راين القواني الشيب لاح بناظري فاعرضني عني بالحدود النواضر
وكن اذا ابصرتني او سمعتني بي سبعين فرغن الكوى بالمحاجر
ومنهم

ان تخرج الكاعب من خدرها يومك لا تذكر فيها الحفاء

(١) قف على اصل استعمال لفظ (التخشن) في الاحتجاب الباقية الى اليوم في اللسان العامي بالديار التونسية

ومنى
ولقد دخلت على الفتى
ة الحدر في اليوم المطير
ومنى
وخمار غائبة عقدت براسها
اصلا وكان منشرا بشمالها
ومنى
واذا العذارى بالدخان تقنعت
واستعجلت نصب الحذور
ومنى
انسيمة بالنور قد برقت
قلقت ما احسن هذا الجنان
ومنى
جاءت مبرقعة قلقت لها اسفري
عن وجهك القمر المنير الازهر
ومنى
وبيضة خدر لا يرام خفاؤها
كم بدور في خدور المنحنى
ومنى
سمعتك تحكي من خييمات عالج
عسى لك عهد بالخيام قريب
ومنى
ابام للى العامرية جارتني
وخباؤها المضروب قيد عنان
ومنى
وفي الحذور بدور في ملاحظها
ومنى قول الحماسي عمر بن معديكرب
وبدت لحيس كانها
قال التبريزي اي برزت هذه المرأة كاشفة وجهها ثم قال وانما فعلت ذلك اما للتشبه بالاماء
حتى تامن السباء او لما داخلها من الرعب
ومنى
ونسوتكم في الروع باد وجوها
يخلن اماء والاماء حرائر
بل وهناك ما يشهد باطراة قيمن قبل العرب من الامم البائدة ففي التنزيل من قصص موسى
وابتني شعب عليهما السلام وكذلك في كشف بلقيس عن ساقبها عند حبانها الصرح لجة وفي
قولها امرأة العزيز للصدوق عليه السلام (اخرج عليهن) ما يلمع اليه ويشهد بوجوده
ثم الحجاب من ذرائع غرض البصر الذي اوجب الله تعالى على الزوجين الذكر والانتى فانهن
متى اجتمعن على الكيفية المقررة آفا زهد الرجال في النظر اليهن لياسهم مما يعارلون
اما اذا كان على ما عليه حجاب المحتجبات اليوم متخذ من فاخر الثياب مثنى باشاء القدود

شفافا عما وراءه فانه من الزينة التي امرهن الله تعالى باخفائها ونهاهن عن ابدئها وهو للعبون بل للقلوب جذاب وما اجدره بان يضرب عليه الحجاب.

هنا ومتى حال الحجاب بينهم وبين اذابتهم اهل الدعارة نهياً لكل من الفريقين ان يتحقق بامثال امر ربهم سبحانه بغض البصر اذ قد صار الامثال لم بذلك مسورا

والحجاب اذا من مقتضيات غض البصر المأمور به شرعا وكفى به دلالة على مشروعية الحجاب للعموم دين الخصوص.

ولعل دعاة السفور استحلوا القول بالخصوص مما نقله العلامة النووي في شرحه على صحيح مسلم عن القاضي عياض رضي الله تعالى عنهم وقوفا عند صدر مقالاته الاتية دون الايات عليها والاحاطة بها اتباعا لما تشابه منها ونص تلك المقالة قال القاضي عياض :

(فرض الحجاب مما اختص به ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا لغيرها ولا يجوز لهن اظهار خصوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه للضرورة من الخروج للبراز قال الله تعالى « واذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب » وقد كن اذا قعدن للناس جلستن من وراء حجاب واذا خرجن حجبن وسترن اشخاصهن كما جاء في حديث حفصة يوم وفاة عمر ولما توفيت زينب رضي الله عنها جعلوا لها قبة فوق نعشها تستر شخصها) انتهى

فمناط الاختصاص بهن رضي الله تعالى عنهن اطراد العزيمة في حجاب الوجه والكفين لاغير بحيث لا يكشفن ذلك رضي الله عنهن اشهادة او غيرها كما قدمنا وفي حديث الولد لفراس وللعاشر الحاجر واحتجبي منه ياسودة. دليل قاطع ونور من كلام النبوة ساطع لم يبق معه مجال لدعاة الاختصاص

ومن ادلة ذلك ايضا ما في الصحيح برواية احمد وابي داود والترمذي رضي الله تعالى عنهم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة فاقبل ابن ام مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان امر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا مني قلنا يا رسول الله اليس اعمي لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعميان اتما السنتها تبصرانها اه

وجه الدلالة هو ان هذا الحديث وان كان خطابا للسيدتين ام سلمة وميمونة وهما من ازواجه صلى الله عليه وسلم الا انه قد هلل فيه الاحتجاب بجملة طبيعية لها اثرها واطرادها فيهن على ما هن

عليه من الكلمات الخاصة بهن دون عامة النساء الامر الذي يدل دلالة مؤكدة على وجوبه في حق غيرهن من بقية النساء بقياس الاولى

وبهذا التحقيق تعلم ان هذا الحديث دال على وجوب الحجاب وجوبا عاما كآبته التي تلونا .
بقي منزع لطيف وهو انه صلى الله عليه وسلم قد سلك في جواب ام سلمة التسليم لحكمتين :
الاولى اغتنام الفرصة لارشادها الى انهن ايضا منتهيات عن النظر الى الاجانب والثانية عدم الخوض
معهما في شيء لا يهم في الوقت وهو ان العميان يدركون من الجمال ما يدركه البصراء فان لهم في
ذلك نواذر ماثورة وحكايات مشهورة وحب الفتى بالسمع مرتبة اخرى

ومن تلکم الادلة ايضا ما في صحيح مسلم رضي الله تعالى عنه عن ام عطية رضي الله تعالى
عنها انها قالت امرنا تعني النبي صلى الله عليه وسلم ان نخرج في العبدن العواتق وذوات الخدور
وجب الدلالة ان العواتق جمع عاتق وانما سميت العاتق عاتقا لخروجها من الامة ان في
الخدمة والخروج في الحوائج وذلك عندما تقارب البلوغ قلهااته التسمية دلالتها على ما للعرب في
جاهليتهم من تمسك بالحجاب وعناية به

ولا يقال ان الحديث دال على خلاف المطلوب حيث امر صلى الله عليه وسلم باخراج العواتق
والمخدرات لانا نقول ان ذلك مشروط بعدم خوف الفتنة كما نقل ذلك شراح الحديث عن عامة
اهل العلم والمذهب

قلت وانتفاء الفتنة هنا قد نحقق لامرين الاول افرادهن بمكان دون مكان الرجال تفاديا
من الاختلاط المجرم على ما هو مقرر بمواضعه وربما توخى ذلك العرب ايضا في جاهليتهم قبل
الاسلام ففي كتب السير انه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاحير يقلن

طلع البدر علينا * من ثبات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعي

الثاني انهن في عبادة شانها انصراف الازهار فيها عما سوى المعبود سبحانه فان خشوع
القلوب كقيل بخشوع الجوارح سيما النساء فان لهن من التصميم في عامة امورهن والتوجه
الكلي ما ليس لغيرهن

ثم مما يدل لوجوب افرادهن بالامكنة اول الامرين المذكورين ما في صحيح الترمذي
وابن خزيمة وابن حبان رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (المرأة
عورة فاذا خرجت استشرقها الشيطان واقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قمر بيتها) وبروي

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما انما كان يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول اذهبن الى بيوتكن خير لكن

وبهذا وامثالها تثبت صحة قول العلماء رحمهم الله تعالى في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو قولنا (صلاة في مسجدي هذا افضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد) انما خاص بصلاة الرجال دون النساء لان صلاتهن بيوتهن افضل في حقهن من الصلاة فيما عداها حتى مسجده عليهما الصلاة والسلام فقد روى ابن خزيمة عن ام حميد امرأة ابن حميد الساعدي انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احب الصلاة معك (قال قد علمت انك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي) قال فامرت فبني لها مسجدا في أقصى شيء من بيتها واظلمها وكانت تصلي فيها حتى لقيت الله عز وجل فلهذا الحديث ايضا دلالة على عموم وجوب الحجاب

ثم لننزع الى الاستدلال على وجوبه كذلك منزعا عقليا عمرا نيا وذلك بما حصلنا ان الله تعالى قد خلق الناس ذكورا واناثا من نفس واحدة ثم ذرأهم في بقاع الارض شعوبا وقبائل متفرقين يفرق دواعيهم وما يسيروا اليها وركب بحكمته الباهرة في نفوسهم من النزعات ما صير بعضهم حريصا على معرفته البعض باحثا عنه في طول البسيطة والعرض فذاك قولنا سبحانه (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فانه بمقدار البعد الحاصل بين الفريقين تسمى الحاجات وتتضاعف الرغبات وتقوى الوحدة الجامعة بين الزوجين حتى اذا اتسع لهما ما اتسع من التلاقي والاجتماع ظهر منهما ما كان كامنا فيهما كمنون النار في الزند من قوة امتزاج وتناسب فتاكحوا فتناسلوا فانجبوا وسبحان من اعطى كل شيء خلقه وحكما ومن القضاء المسلمة والحكم الماثورة قولهم (لولا الحرص لحربت الدنيا ولولا الشهوة لاقطع النسل ولولا حب الرياسة لبطل العالم)

ومن ثم اباح الله تعالى ما اباح من تعدد الزوجات والسراري بما لا يتهي الى عدد على ما تقرر ثم ان لهاتما الظاهرة ظواهر تؤكدتها وشواهد صدق ترشحها وتؤيدها فاما الظاهرة الاولى فهي ما وقع من التفريق بين آدم وزوجه عليهما السلام لما اهبط الى دار التوالد والتناسل فان ذلك لحكم منها ان يفعل بهما الشوق مفعوله وتحضر انفسهما ما كمن بها من حب وانطاف يؤكد بعد الشقة ويهون في سبيله اقتحام المشقة

وقد يجمع الله الشئتين بعد ما يظنان كل الظن ان لا تلاقي
واما الظاهرة الثانية فهي تحريم الشريعة لنكاح ذوي الارحام الا ما قد سلف في انشاء الاولى.
واما الظاهرة الثالثة فهي ما ورد في الشريعة ايضا من ندب وارشاد الى امر صحي عمراني
وهو نكاح الغربيات دون القربيات فان ذلك من اسباب انجاب الاولاد واستقامة فطرتهم وكمال
قنوتهم واعتدال امزجتهم وذلك قوله صلى الله عليه وسلم (اغتربوا لا تضوا) اي تزوجوا
الغربيات كي لا يقع فيكم الضوى وهو الهزال

وهذا مما ادركنه تجارب العرب فالشريعة فيها مؤيدة للطبيعة

ومما ينبك بذلك قول شاعرهم
فتى لم تلهى بنت عم قريبة فيضوى وقد يضى رديد الاقارب
وقول الآخر ان بلالا لم تشبه امي لم يتناسب خالها وعمي
ومن يمعن في كلامهم يجد لذلك نظائر واشباها

واما تقارب الانساب في غير الانسان فهو على الضد الا ترى الى قول كعب في عذافته
حذف اخوها ابوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شميل
وبما اوضحنا تبين ان الامر بالاعتراب في الحديث المتقدم امر ارشاد الى حكمة صحيحة
عمرانية تناسلية والا فالشرع مبيح لنكاح ابنة العم ونحوها من القربيات والله في خلقه شؤون.
الناصر الصدام

شهادة غريب

قال القس رودويل :

يجب الاعتراف بان القرآن جدير بالاهتمام لما حواه من النظريات العالية والارشادات
القيمة فهو الروح الذي غير تلك الامة الجاهلة الى امة ذات مدينة زاهرة بسطت جناحيها
على منطقة تحد غربا بآسيا وشرقا بحدود الهند فقد انقلب الرعاة البسطاء ما بين طريقة عين الى
مؤسسي امبراطورية عظيمة مرصعة بالمدن الكبرى فهم الذين جمعوا المكاتب القيمة وهل من
ينكر العظيمة التي وصلت اليها الفسطاط وبنداد وقرطبة ودلهي .. (الى ان قال) ويجب ان لا
تنسى اروبا انها مدينة لهذا الكتاب ولهذا النبي بشمس العلم التي اطلت على ارجائها قشمت
ظلمات القرون الوسطى .

النقـاب المتقلـص

خرجت مبرقعة ولكن مالها
 تغريك خرقتها بما تخفيه من
 تدعوك اما حركتها نسمة
 وتقلصت حتى بدا من وجهها
 فكان وجتها أحست حرقمة
 اخذته اسود كي يزين بياضها
 أمن السداد خروجها غريبة
 كلا فلا شرقية تبدو ولا
 قالت حضارة عصرنا تقضي بان
 ترتاد انى تشتهي برشاقمة
 ما العيش الا في حمى حريمة
 حسنا ولكن ما منوع برقع
 في مثل كف ليس يحجب تحته
 اذ كل ممنوع حلا واربعه
 خلي تقابك يا مليحة واسرحي
 واسعي الى الاسواق سافرة ولا
 لاتلفني الانتظار نحوك والمرحي
 اذ مثلهن تنقص اسواق بهـ
 هذي الحضارة باقتناء تموهت
 فيها محجال غير ذا لسمادة
 لوذي بمكنون الحجاب ففيه لو
 هو عفة فيها الوقار وحشمة
 كوني بخدرك درة مكنونة
 ابقني على شرف يعض منالها
 لك من كتاب المسلمين وسنة
 صفاقس

نسبي العقول بفنجهما وحلها
 مرجانها وورودها ونبالها
 بتعال متع ناظرا بجسمالها
 ما وهمها اخفاها يا حجابها
 ففدا كمروحة خمار دلالتها
 تبا لتركيب دليل ضلالها
 والشرق منبت عمها بل خالها
 غريبة فانظر تذبذب حالها
 تسعى الغزالة في جوار غزالها
 لا من يسيطر في لذيذ فعالها
 تمضي بها الحسناء في آمالها
 يغريك بالفحشاء في احوالها
 عاج اثنايا اولها جريالها
 طربت به الاندال دون حلالها
 بين الرياض وفي نعيم ظلالها
 تخشي بها التائب من عذالها
 ليقال بنت الغرب في سربالها
 من ولا يصبن من اعين بنصالها
 في ناظريك ابيت غير منالها
 هلا دريت كبير حسن خصالها
 تدرين صون للفتاة وحالها
 للعادة الحسناء انفس مالها
 لا تبدلي الرقراق من سلسالها
 مثل الثريا في انتظار هلالها
 للنفس حقا منتهى آمالها
 عبد الله الزناد

الاصلاح الاجتماعي

مبداي

« انتقد قبل ان تعتقد . فان علي ان افكر واقبول وليس عليك
الاعتقاد والقبول . وخذ احسن ما تلقى بقوة واشكر الله تعالى
عليه وادفع عني وعنك غيبي وغيبك بالتي هي احسن فاني لا اريد
الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله »

شرحت لي المجلة الزيتونية صدرها فذا بي اراه على بضيد من يتم در القول الحكيم
نضمت فرائده يد المبدع الحكيم جل جلاله بما اوخته الى قريحة الاستاذ سيدي محمد الشاذلي بن
القاضي مديرها شكر الله تعالى سعيه فجرى به قلمه نورا يضيء السبيل سبيل الاصلاح الاجتماعي
وما اصدق ما صدر به الاستاذ الجليل نضيدة الدري حين يقرر بمشرق نوره ان المجتمع التونسي
« اجتاز في تطوره الاجتماعي مراحل متعددة حصلت من غير سابق برامج محكمة وضعت ليسير »
« على مقتضاها ومن غير سن نظم صحيحة دعي الى اتباعها »
ولعل لا اكون مخطئا اذا اردت بحول الله تعالى ان استدرك عن مشرق هذا النور ان المجتمع
التونسي بصفته عضوا من الوحدة الاسلامية الحاضرة انما خضع في تطوره الاجتماعي الذي اجتاز
مراحل على ذلك النحو انما هو خاضع لناموس اجتماعي قضى عليه بذلك نظرا لانه خاضع بحكم
الطبع لما يسود تلك الوحدة التي هو عضو منها في اجتيازها لمراحل تطورها هي ايضا من غير سابق
برامج محكمة ومن غير سن نظم صحيحة تدفع عنها ما احاط بها من منذ انشقاق عصا تلك
الوحدة وتصدع قوامها

ولعل بحول الله تعالى لا اكون مخطئا ايضا اذا قلت ان نفس الوحدة الاسلامية بصفاتها عضوا
من الوحدة الانسانية الحاضرة انما هي خاضعة ايضا في تطورها الذي تجتازه على ذلك النحو لطبيعة
اجتماعية قضت عليها بذلك وقد فقد منها من ينيرها سواء السبيل في قوة عارضة وثبات ثقيها من
شروع الطبع الجامع والهوى العليل ولم يجد ما سنت وظن انها سنته في حكمته واحكام لئلاني
انشقاقا وتصدعها قلم يزدها الاتكاليا على الفساد والافساد والضلال والضلال واني لا اري ان ما حل
بتونسنا العزيزة في تطورها هو نفس ما تعانيه مصر والشام والعراق وغير مصر والشام والعراق من
المجتمعات الاسلامية الحاضرة متأثرا جميعها في ذلك بما حاك بها من اشواك التقليد الاجتماعي في
القديم والحديث حتى حاك الدروع التي افرغها عليها ابو وحدتها الاسلامية محمد رسول الله تعالى

بساوئها ولا خاضد يخضد تلك الإشواك في حكمة تقى تلك الدروع من شر ما يشكوها. ومنا
 ققيامه بذلك لله وحده لا يتعني فيه جزاء ولا شكورا واني لارى كذلك ان ما تعانيه هاته الوحدة
 الاسلامية من ذلك هو نفس ما تعانيه اوروبا واميركا وغربا واميركا من المجتمعات الانسانية
 متأثرة في ذلك بما حاكها هي ايضا من اشواك التقليد الاجتماعي الاعمى للهيئات الاجتماعية
 البائدة من قدماء المصريين واليونان والرومان وغيرهم مع مسابقة الهيئات الاجتماعية الحديثة
 بعضها لبعض في ذلك وفيما تجتهد منها من تعاليم وتقاليد واعمال لا تخلو ظواهرها من جميل خلاف
 ولا نظامي نزيها يتجرد لخدمتها عن مبول العواطل والحس فيكون انسانا يخدم لصالح الانسان
 رحمة لاملين كما كان رسول الله تعالى محمد ومن سبقه من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
 ولعل هذا هو السر في اختلاف الآراء في تحقيق مناط التقدم الاجتماعي فقال قوم انه مرتبط
 بالاداء والتقاليد وراى آخرون انه متصل بالتعاليم وحقق غيرهم انه رهين الاسرة
 والحياة الزوجية ونهوض المرأة وظن نقر انه نمر الآداب العامة والاخلاق واعتقد آخرون انه
 نتيجة القضاء والسياسة والاسعاف العام ومطاردة الاشرار وآمن فريق بانها نتيجة التعاون الحالي
 ونمو الثروة في مختلف طبقات الشعوب الى غير ذلك من آراء لا تعدو دعوى ترقية المستوى
 البشري بترقية معيشة العامل والصانع وتأسيس الجمعيات التعاونية والنقابات والتدين بدين
 الديموقراطيات

لقد وعدنا الاستاذ سيدي محمد الشاذلي بن القاضي فيما دجه يراعى من ذلك بصدر العدد ١٠
 العاشر من المجلد الخامس من المجلة الزيتونية بانه سيقدر مقالا خاصا لبيان لنا فيما ما يجب ان
 يقوم عليه الاصلاح الاجتماعي قيا ما يستلزم الداء الدفين مع بيان ما يجب في احكام وضع ما
 يجب وضعه لاصلاح المجتمع اصلاحا يغني عن تلك المسكنات الوقتية المبنية على الاعتبار الوقتية
 ولقد حاول الاستاذ اعاننا الله ان يشرع في انجاز ما وعد به فنشره بخاتمة العدد ١١
 العادي عشر من المجلد الخامس من المجلة الزيتونية القبيحة واقدر بها ان الحياة الاجتماعية
 ليست رهينة سير الحوادث والايام وان مجرد سن القوانين والنظم الاجتماعية ليس بكاف
 لاصلاح المجتمع وترقيته وان اساس الاجتماع البشري هو احتياج الافراد ومخاوفهم وبقدر
 ما تتسع الحاجيات وتدفع المخاوف تكون درجة الهيئة الاجتماعية في الكمال او النقص ووعدنا
 بالعود لبسط نظريتنا في الموضوع فلنتظر ما سيفضي عابنا من حكمة يمن الله تعالى بها علينا
 ونسأل جل شانها ان يلهمنا واباه التوفيق في ادراك ذلك

وفي انتظار ما سيلهمه الله تعالى إياه من بيان ينير به سبيل الهدى والعمل لتحقيقه أرى من واجبي ومن واجب كل قارئ أن يسبق الاستاذ رعاة الله تعالى في ذلك ببيان ما يراه في الشأن تعاوناً على البر والتقوى ورجاء أن نظفر بما يؤدي إلى الإصلاح المنشود بحول الله تعالى أما أنا فاني :

كائن خلق من اشياح كل منها ينازع أخاه في تكوينه وعمله وبقائه في دائرة التناسب والتناسق واحترام شخصية الفرد باحترام شخصية أمثاله بما يجعل تلك الاشياح صالحة لتكوين شخصيتي الانسانية وتحضي اشياحي بنعمته البقاء والبقاء حين لا يبقى في منها ومن مواليدها الا الصالح في نفسه المصلح لآخيه المؤمن بخواصم وقيمتها ايمانها بحريته واستقلالها في دائرة لا تعطل من اخيه خواصا رقيمتها وحرية واستقلالها بل تجعله جوهرها سليما صالحا لان يستند اليه استنادا متناصفا يكون من شخصيتي ذاتية انسانية مؤمنة بخواصمها وقيمتها وبحريتها واستقلالها يالف وتؤلف لتستند الى مثلها من الذوات الانسانية فيكون جيلها الوحدة الانسانية المؤمنة بخواصمها وقيمتها وبحريتها واستقلالها الصالحة للخلود والبقاء

وانسي :

كسلم يعتقد وانما انه انما خلق هذا الخلق البديع المركب من اشياح لا يقضي ظاهر طبيعتها وما فطرت عليه غير الجلاد والتناحر لبقاء الصالح الجدير بان يكون خليفة الله تعالى في ارضه آية من آياته البينات وحكمته من حكمه البالغة مؤمنا بما اودعه الله تعالى فيه من خواص ارادته وقدرته مقدرا نعمته فيما يريد مني من القيام بواجب خلافتي لاصلاح خلقه وتدبير ملكه فلا اضل عن سبيله وقد هداني ولا ارجو سواه وقد اغناني ولا اخاف غيره وقد اجارني وحاني ولا افرح بما اوتي لزواله بعد حين ليخلقه عني بما عنده وهو خير وابقى ولا احزن على ما فاتني قارحت من مسؤولية معاناته لان يعوضني منه اذكى واتقى ولا اهن وانا به تعالى الاعلى والاقوى ولا انزل وانا به جل شانها الاعز والاخصى حرم الله تعالى على نفسي ظلمي فلا اظلم نفسي بمجاوزة حدوده وحدودها تسفلا واعتلا . عساني ان اصكون لديه الخليفة الفاعل المحسن قيما يعمل لان يكون به كل يوم في شان ياتي بخلق جديد يناسبه ويؤانس نفسه مناحية وموانسة تكون من اشياح البشرية السوية وحدة انسانية قاضلة مقدسة منزهة تؤوب اليه مؤمنة بقيمتها واثمة بكرامتها حرة مؤمنة بحريتها قائمة بنفسها مستقلة بذاتها راضية عنه مرضية منه صالحة للخلود والبقاء .

(للبحث بقية)

سالم بن حميدة

العالم الإسلامي

سكة الحديد الحجازية

كان من ابرك نتائج الزبارة التي قام بها للحرمين الشريفين حضرة صاحب الفخامة شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية والاجتماع التاريخي الذي ضمها الى اهل البلاد العربية الملك عبد العزيز آل سعود ان قررت الحكومة السورية رصد مليون من الجنيهات لاصلاح سكة الحديد الواصلة بين المدينة المنورة ودمشق وبسريان هذه البشري تجددت مشاعر وعواطف في نفوس جميع المسلمين بين جادة وغربي افريقيا هي بعث تلك الاحساسات التي كانت تهزهم سرورا وابتهاجا منذ احدى واربعين سنة لما تحرك القطار الاول على هذا الخط بين دمشق وعمان سنة ١٣٢٣ ثم صدمت هذه العواطف بالهزيمة صدمة عنيفة بحوادث الحرب ونزوة البلاد العربية بقيت بعدها مخدرة راسبة في قرارات النفوس حتى حركها نأ اليوم الذي هو بكر من ولاند الوحدة العربية

فقد اكتسى هذا الخط الحديدي من نشاته صبغة دينية اجلته في مظهر سمو واعتبار لنظر عموم المسلمين منذ عزم على انشائه خليفة الاسلام السلطان عبد الحميد الثاني باشارة عضده المتين احمد عزت باشا العابد من عرب الشام الذي كان رئيس المابين الهمايوني ومبتكر المشاريع العمرانية الاقتصادية الهامة بالسلطنة العثمانية في عهد عبد الحميد توفي بمصر سنة ١٣٣٨ ولقي هذا العزم اقبالا وتأييدا وتناء في كافة الاوساط الاسلامية لامر بن هامين كان يروجهما العالم الاسلامي من وراء اجازة

الامر الاول - هو تقوية النفوذ العثماني في الحرمين الشريفين وايجاد طريق يضمن سهولة نقل القوات العثمانية من اطراف السلطنة الى البلاد الحجازية لقمع حركات العدوان وقطع دابر الاضطرابات والفتن التي كان يشكوها العالم الاسلامي بلسان واحد من امير مكة الشريف عون الرفيق وهي الشكوى التي سجلها امير الشعراء احمد شوقي في قصيدته:

ضج الحبيج وضج البيت والحرم واستصرخت ربها في مكة الامم

التي يوجب فيها نداء استنجد واغراه للخليفة في هذه الايات

رب الجزيرة ادركها فقد عبت بها الدواب وضل الراعي الغنم

لك الربوع التي ربيع الحبيج بها الشريف عليها ام لك العلم

فجرد السيف في وقت يفيد بها فان للسيف يوما ثم ينصرم

الامر الثاني - تقريب طريق الحج وتوفير راحة الحجاج فقد كانت اركاب الحج تلاقى الامرين دون الوصول الى المسجدين المعظمين سواء في الاسفار البحرية وما يلاقي الركب من العناء ثم ما يتعرض له من الاهوال بين جدة ومكة ثم بين مكة والمدينة او في الاسفار البرية من طريق بادية الشام حيث يقطع الركب زمنا طويلا يتعرض فيه الى اهوال اخطر مما في الطريق البحري حتى كانت هذه العوائق والصعوبات كثيرا ما تصد اركاب الحج عن غايتهم خائبين

فاملوا من هذا الخط ان يكون سببا في تسهيل رحلتهم الحج وتأمينها وتقريبها وتحدثوا بانها اذا انجز استطاع الحاج ان يصلي الجمعة في المسجد الاقصى بالقدس الشريف ثم يصلي الجمعة الموالية في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ثم التي تليها بمكة في المسجد الحرام فاقبلوا بهذه العاطفة الدينية الشريفة على الاكتاب الذي اعلنت حكومة الخلافة فتحه وانصبت التبرعات على الاستانة من مصر والهند ويران وشمالى افريقيا وسملي البلقان والقوقاز والتركستان والصين والبلاد العثمانية انشاء الله للممالك العربية من اليمن والحجاز والعراق والشام وكان التبوع الشخصي للسلطان عبد الحميد وحده اربعين الف ليرة تركية وكان الاكتئاب كافيا لتسديد النفقات التي اقتضاها تاسيس هذا الخط من اقامة الحفايا والقناطر والانفاق في ارض قفراء اعز موجود فيها الماء حتى بلغت النفقات الى ثلاثين مليون جنيه انكليزي امتد بها الخط على مسافة الف وثلاثمائة ميل ما بين دمشق والمدينة

وكان اول مظهر من مظاهر النجاح لهذا العمل الجليل وصول القطار من دمشق الى عمان شرقي الاردن فقد كان دخول اول قطار الى محطة معان في يوم عيد الجاوس السلطاني سنة ١٣٢٣ هـ واعتز العالم الاسلامي طربا لهذا الحدث العظيم وقاضت على دار الخلافة آيات الثناء والهناء من كل صوب وانطلق شاعر النيل الاجتماعي حافظ ابراهيم بوجه الى الخليفة والعالم الاسلامي والامة العثمانية الدستورية تعينها الفياض في انصبة النونية الخالدة

اثني الحبيب عليك والحرمان
ارضيت ربك اذ جعلت طريقه
واجل عيد جلوسك الثلاث
امننا وفرت بنعمة الرضوان
وجعت بالدستور حولك امته
شئى المذاهب جمته الاضاف

وكان وصول القطار الى المدينة المنورة سنة ١٣٢٥ اعظم وابهج وكان في الحساب ان ينتهي
بقرب الى مكة المكرمة قبل عام ١٣٢٨

واقبل الحجاج من اطراف الدنيا على السفر بهذا الخط فكانوا يفدون الى دمشق بالخطوط
الحديدية المتلاقية عليها من مصر الى اروبا او بالبواخر المترددة على حيفا وبيروت او بالوسائل
البرية الخاصة من اطراف البادية العراقية والشامية فلا تزال سكة الحديد تنقلهم اركابا يومية
تنغني بنعمة الحج ونعمة الامن ونعمة الراحة وتشيد بفضل امير المؤمنين وكانت مدة السفر بين
دمشق والمدينة المنورة خمسة ايام يدفع الحاج في مقابل سفرة فيها نحو من ليرتين عثمانيتين ولم
يزل في جميع بلاد الاسلام اليوم من اذا ذكر هذا العهد عنده بكى حينئذ تلك الساعات الطيبة التي
فاز فيها بالحسنيين منهم رجال نعرفهم ببلادنا بارك الله فيهم

وبقي الناس يلهجون بهذه الحسنات في مفاخر السلطان عبد الحميد حتى لم تستطع الثورة
الفكرية التي كونها ضده الاتحاديون في بلاد الاسلام ان تمحو هذا السطر النير من صحيفة مجده
كما قال حافظ في خلع عبد الحميد

فرح المسلمون قبل النصارى فيك قبل الدروز قبل اليهود

حالفوا طمس ما صنعت وودوا لو يطبقون طمس خط الحديد

ذاك عبد الحميد ذخرك عنه الـ لم يبق ان ضاع عند انعبيد

وتبعت وصول سكة الحديد الى المدينة حركته علمية ادبية فكم قصائد قيلت في وصفها ومدح
منشئها وكم مساجلات رصعت بحال الادب في المدينة المنورة حول هذه الماثرة الخالدة وكم
محاورات علمية اثريتها جرت بين العلماء حول ما في السنة من المبشرات بهذا الفتح العظيم
الذي تنور بالاتساب الى المدينة المنورة

حتى كان من اثار هذه المحاورات ما صدر عن قلم استاذنا العلامة الشريف حافظ انغريب
وسند الاسلام سيدي محمد عبد الحى الكنانى من الصنع العجيب والابتكار البديع في رسالته التي
سمها : البواقي التمنية في الاحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها الى المدينة وقد بناها

- حفظها الله - على سبعة احاديث تشير الى ظهور سكة الحديد بما تدور حوله معانيها من تقارب الازمان وتقارب الاسواق وترك انقلاقل ورخص الحبل وتواصل الاطباء وعمران الحراب وزوال الجبال وعلى ثلاثة احاديث تشير الى ما يقتضي ان سكة الحديد تصل المدينة بما تشتمل عليه من التبشير بعود ارض العرب مروجاً وانهاراً وبلوغ مساكن المدينة الى بواب وخروج الناس من المدينة الى الشام يتقنون الصحة وهو تصنيف جليل يزيد طابعه انشراحاً للدلائل النبوة ومعجزاتها الباقية طبع بالجزائر سنة ١٣٢٩ وكان هذا الاقبال العظيم على سكة الحديد الحجازية يمتد بالآمال الى ارجاء واسعة من البراجج العمرانية والاقتصادية والاجتماعية الناشئة عن تواصل اطراف العالم العربي وارتباط البلاد العربية بالخطوط الاروية الرئيسية فكان من المقدر الذي في حكم الواقع ان يكتمل امتداد هذا الخط الحديدي الى مكة ثم الى جدة ومنها الحديدة وصنعاء. ولكن شبح الحرب العالمية المرعب سنة ١٣٣٢ قد قطع لذة هذه الاحلام فعلى بؤادر الاضطراب والاختلال الاولى بدا الحراب بتتاب سكة الحديد بتجري قبائل البادية العربية امام ضعف الحراسة ثم كانت سنة ١٣٣٥ تحمل للسكة الضربة القاضية في ثانيا الحوادث المؤلة التي جرت بين الترك والعرب

فاندفعت طلائع الجيوش الهاشمية نحو السكة تخربها بالمفرقات لتقطع على الجيش التركي المرباط في المدينة المنورة طريق الازواد والامداد وبذلك انقطعت السكة من قط عديدة فتعطل سير القطار وانقطع الاتصال بين المدينة ودمشق وكانت لشدة الحصار الخانق الذي نزل على المدينة المنورة فلم يستطع ان يصبر على لأوائها الا انقلابون

ونزلت نقطة من سواد الحزن الذي لا يمحي في كل قلب ينبض بالشعور بروح الاسلام واطبق سواد القلوب على سواد الاحزان حتى وضعت الحرب الكبرى اوزارها وضمت السلطنة العربية الهاشمية بين الشام والحجاز فبدأ الملك حسين وابناؤه يعملون جهدهم لاعادة هذا الخط وبعث الامل الكمين في نفوس المسلمين في تجديده وكادت اعمال الترميم ان تنتهي وان يعود القطار الى سيرة سنة ١٣٤٣ لولا ان هجوم السعوديين على الحجاز قد قطع على الدولة الهاشمية كل امل واوقفها عن كل عمل ومن يومئذ دخلت قضية سكة الحديد الحجازية في شكل قانوني جديد فبعد ان كان هذا الخط يمتد في وسط مملكة واحدة هي السلطنة العثمانية ثم السلطنة الهاشمية اصبح بحكم معاهدة سيفر وما اتفق بها من الاحداث من تملك السعوديين للحجاز وسقوط السلطنة الفيصلية عن سوريا وتأسيس امارة شرقي الاردن ومن النظام الخاص بفلسطين

اصبح هذا الخط خطا امميا مشتركا بين اربع ممالك هي سوريا وفلسطين وشرقي الاردن والحجاز وازاء هذا اضطربت المواقف السياسية نحو الخط الحديدي

فكانت الفكرة السائدة في البلاد الاسلامية باسرها ان هذا الخط نظرا لصغته الدينية التي كونتها عليها دولة الخلافة ونظرا لتجمع راس مال تكوينه من اكتاب بلاد الاسلام قاطبة فانها لا يجوز ان يعتبر من املاك الدولة بل لا يعتبر الا اعتبار الاوقاف الاسلامية الموقوفة على اقامة شعائر الدين فليس للدولة من الدول عليه حق الملك كما ليس لها ذلك على المساجد والاوقاف ولقوة هذه النظرية تلقتها الاوساط الحقوقية العالمية بالاذعان واعترفت بصوابها الحكومتان الفرنسية والانكليزية في مؤتمر لوزان

فبعد ان تورطت جمعية الامم في تسجيل هذا الخط ملكا لانيول الرابع المار في لوزنها وقسمته بالكيل بين تلك الدول اعلن مؤتمر لوزان نقض هذا العمل وقرر ان الخط من املاك الجامعة الاسلامية العامة ودعا الى تكوين لجنة اسلامية مشتركة تستقر في المدينة المنورة وتتولى تنسيق العمل بين الحكومات في كيفية تنظيم سفر الحجيج بهذا الخط على اوفق وجهه ولكن هذه الفكرة لم يتبعها تنفيذ عملي ووقع الشروع في اصلاح القطع السورية والفلسطينية والشرقية الاردنية بواسطة شركات النقل المحلية واستعملت لمصالح تلك الشركات من دمشق وعمان وبقي القسم الحجازي منها معطلا الى اليوم

وطالما تلم زائروا المدينة المنورة لمرأى المحطة قائمة عند باب العنبرية تبكي من بناها وقضبان السكة لا تعرب عن حياتها باكثر من تعثر السائرين فيها والعربات واقفة يتجاذبها الوجود والعدم وكانت هذه الالام تدفع بالحكومة السعودية الى فتح المذاكرات مع الدول لاعادة هذا الخط على قاعدة الوقف الديني التي تقرر في لوزان وحاولت فصل المسألة على هذه القاعدة في مؤتمرين عقدا لهذا الغرض في حيفاء سنة ١٣٤٦ وسنة ١٣٥٤ فاسفرا عن الاخفاق حتى وجدت المسألة حلها البسيط على بساط الوحدة العربية في المذاكرة الشخصية بين الملك عبد العزيز ورئيس الجمهورية السورية وانطلقت حكومة سوريا ترصد الاعتمادات لترميم القطعة الحجازية من الخط والحكومة السعودية تتذاكر مع الولايات المتحدة الاميركية في شراء العربات واطمان المسلمون الى امل واضح في هذه المذاكرة الاخوية وتباشروا باقتراب اليوم الذي يهمل فيه العالم الاسلامي لعود سفر الحجيج بالقطار بعد طول الانتظار وتعاقب الادوار . محمد الفاضل ابن عاشور

الشَّارِح

اصل بيعته الرضوان وسببها

وما نزل فيها وورد في فضلها

قال تعالى في كتابه « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » هاته الآية من سورة الفتح التي نزلت في رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية وذلك انه في سنة ست من الهجرة النبوية رأى عليه الصلاة والسلام في منامه انه دخل مكة هو واصحابه . آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وطاف هو واصحابه واعتمر واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابهم انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر وخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه الف واربعماية من المسلمين يوم الاثنين غرة ذي القعدة من سنة ست من الهجرة وساق معه الهدى سبعين : دنة وفي هاته الغزوة المباركة وقع نبع الماء من بين اصابع الكريمة تلك المعجزة العظيمة التي ادخرها الله له وخصه بها دون انبيائه المرسلين ورحم الله القائل :

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان في الكف معنى ليس في الحجر
ومعجزة اخرى وهي انهم لما نزلوا بالحديبية التي هي بئر قرب مكة نزح ماءؤها حتى لم يبق فيها قطرة ماء فاشتكى الناس لما صلى الله عليه وسلم العطش وكان الحر شديدا فماخرج صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته ودفعه الى البراء بن عازب وامره ان يقرره في جوف البئر فجاش الماء ثم امتلأت البئر فشربوها جميعا ورويت ابلهم .

ولما اطمأن صلى الله عليه وسلم بالحديبية جاءه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه فساله عما الذي جاء به فاخبره انه لم يات يريد حربا انما جاء زائرا للبيت فلما رجع لهم رسولهم واعلمهم لم يستمعوا له كما لم يستمعوا ولم يعتمدوا قول رسولهم الثاني وارسلوا رسولهم الثالث وهو عروة

ابن مسعود الثقفي عظيم الطائف و متمول العرب لما اتى هذا الرسول للنبي صلى الله عليه وسلم وراى ما يصنع اصحابه من التأدب معه و التعظيم و المحبة و الاحلال فـ اذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده و لا يحدون النظر اليه تعظيما له و لا يغسل يديه الا ابتدروا و قضوه و كادوا يقتلون عليه و لا يسقط شيء من شعره الا اخذوه تبركا و لما رجع اليهم الرسول قال يا معشر قرش اني جئت كسرى في ملكي و قيسر في ملكي و النجاشي في ملكي و الله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه اخاف ان لا تنصروا علي قبالوا له لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور و قال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة - فآخذ صلى الله عليه وسلم في اهل قريشا و يعلمهم انه جاء زائرا غير محارب و هم يقولون لا يدخل علينا عامنا هذا - و كان من رسله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان مع عشرة من اصحابه فاحتبسوهم قبلهم النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل مع العشرة الذين معه فأمر الله سبحانه بالبيعة فنادى مناديه ايتها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فخرجوا على اسم الله فزاروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو تحت شجرة من اشجار السحر فبايعوه على عدم الفرار و انه اما الفتح و اما الشهادة و قيل لها بيعة الرضوان لان الله تعالى رضي عنهم في قوله جل من قائل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة و قال عليه الصلاة و السلام لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة و قال ايضا لا يدخل النار من شهد بدرا أو الحديبية

و اول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان ابن ابي سنان الاسدي فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك علي ما في نفسك قال النبي و ما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر لك الله او اقتل و صار الناس يقولون نبايعك على ما بايعك عليه سنان و اقام صلى الله عليه وسلم بالحديبية عشرين يوما و وقع في اثنائتها صلح الحديبية

وفي هاته الغزوة حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الشريف حلقه خراش ابن امية الحزاعي و رمى شعرة على شجرة فآخذة الناس تبركا و اخذت ام عمارة رضي الله عنها طاقات منها فكانت تغسلها للمريض و تسقيه قيرا باذن الله تعالى

و كان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة الصحابي الجليل سيدنا و مولانا ابو زمعة البلوي صاحب ودفن مقامه الشهير به بمدينة القبروان رضي الله عنه و عن سائر اصحاب سيدنا و مولانا الرسول الاعظم صلى الله عليه و هلى و اله و اصحابه و سلم و هو الصحابي الجليل ابو زمعة عبيد الله

ابن آدم البلوي نسبة الى حي من عتصاعة يسمى بلي على وزن علي .. فاذا نسب اليها قيل بلوي
شهد بيعة الرضوان وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وشهد فتح مصر سنة
عشرين في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه وغزا افرقيمة مع الامير معاوية بن حديج سنة اربع
وثلاثين واستشهد بجلولها بالمكان الذي بني فيه حوطة تسمى الى الان بسيدي عبد الله الشهيد
وهي التي في الميل الرابع والعشرين من القبروان تعرض على يمين الدناهب لسوق البعائر من
عمل جلاص ودفن بالقبروان بالبقعة التي سميت به من ذلك الوقت فقيل البلوية وامرهم رضي
الله عنه عند الوفاة ان يشروا قبرة وان تدفن قلنسوته معه التي فيها من شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم هكذا ينقل المؤرخون عن المؤرخ الشيخ ابي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن رشيق
في كتابه كرامات اهل افرقيمة وكل من كتب في هذا الشأن ينقل اتفاق من سبقه على ان قبرة في
المكان الموجود الآن بقبته وعليه سياحه المشاهد وهكذا ينقل الخلف عن السلف الى يومنا هذا قال
ابن ناجي وقبر ابي زمعة الغالب والاصح انه معين في البلوية فان هناك سارية يقول كثير من
الصالحين انها علم على قبرة اما بمنامات راوها او بانوار يرونها عليها ويذكرون انهم يرون عليها
طائرا ياي اليها لا يراه الا الاولياء فلا يقدرون على القرب منها حتى يطير عنها والله اعلم . وكتب
العلامة المحقق مفتي تونس في عصره الشيخ سيدي ابي القاسم عظيم صاحب الاجوبة والبرنامج
بخطه بطرة نسخته من المعالم على هذا المجل ما نصه اخبرني رجل من اهل الخير اسمه دحان بن
علي في شهر رجب عام ١٠٠٦ هـ ستمه والى انه كان رأى طائرا اخضر حسن الخلقة ياي الى قبة
المقام المذكور عشية الجمعة ويسب هناك ويطير صباح يوم السبت قاصدا ما بين الشرقي والجنوبي
قال وما رايت قط مثل ذلك الطائر ولذا دل على ان هذا الرجل الرائي من الاولياء لقول المصنف
لا يراه الا الاولياء ثم قال ابن ناجي الى غير ذلك مما يحكى عن الصالحين وغيرهم من اجابته
الدعاء في ذلك الموضع ثم قال فجدد قبرة رضي الله عنه حيث تلك السارية وبات عليه قبة منمنمة
الوضع وجعل لها حرم يدور بها من جهاتها الاربع مصان بالبناء والغاق وجعل في تلك القبة حيث
كان العمود عند راسه لوح من رخام رسم فيها اسمه وكتب فيه هذا قبر ابي زمعة البلوي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما شمل اللوح انتهى كلام ابن ناجي وهذا اللوح
الرخامي المذكور هو التاج الذي بشاهدة الزائر الآن عرصة اربعة وخمسون صائبا وارتفاعها عن
سطح التابوت المشاهد سبعة وخمسون صائبا مكتوب عليه بالخط الكوفي اثنا عشر سطرا نصها
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله هذا قبر ابي زمعة البلوي صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بايعة بيعة الرضوان تحت الشجرة الى آخر السطر الثاني عشر ولا يوجد بهاته الكتابة
تاريخ وانما يفهم منها ان هاته الكتابة كتبت ما بين القرن الرابع والخامس من الهجرة

محمد طراد

(يجمع)



محب من التاريخ التونسي

تاريخ الصحافة التونسية

استفز همتي الصديق المخلص السيد البشير الفورتي لتسجيل ما أهمل من تاريخ تونس في الحقبة المتأخرة وبالأخص ما يتعلق بالنهضة الفكرية ورجالها ونشر تلك الصفحات المطوية وانفقنا مع اصدقائه لهم اضطلام واطلاع على ان يكتب كل فرد منا ما يعثر عليه وما هو عالق بذهنها او نقله عن السن الثقات مستنجدين بذاكرة الاخ البشير الحنفي صاحب حرية لسان الشعب الفياض ليكون ذلك مادة لمن يتولى الكتابة في تاريخ تونس الحديث وها لنا ابدأ هذه المذكرات باوليات الصحافة التونسية والطباعة بهذه الديار حانا كل من عرف شاردة في الموضوع افادة القراء بها خدمة للادب والتاريخ

في ١٨ رمضان سنة ١٢٧١ هـ ١٨٤٥ م على عهد السلطان العثماني عبد المجيد الاول تبرع على دست العرش الحسيني بتونس المشير الثاني الباشا محمد بن حسين باي خلفا عن ابن عمه المشير الاول احمد باشا باي. وفي ٢٤ المحرم سنة ١٢٧٤ تأسست دار الطباعة الرسمية وهي اول مطبعة بهذه البلاد وكان مقرها بنهج الحفصية وتطبع على الحجر بخط مغربي جميل ثم في سنة ١٢٧٦ جلبت لها الحروف الحديدية ثم نقل معملها الى شارع القصر المعروفة بدار لازغلي سابقا التي انتقلت على ملك المرحوم الشاذلي البكوش ثم على ملك غيره الآن ثم وقع نقلها الى نهج سيدي ابن زياد خلف خزائن المكتيب بالكتابة العامة حذو ادارة المحافظين الآن. وفي عام ١٣١٩ نقلت الى نهج الدريسة بشارع دار الحليم حيث مقرها الحالي. وكان يتولى تصحيح مطبوعاتها جماعة من جللة شيوخ الجامع الاعظم وطبعت بها زيادة عن نشرات القوانين والنظم عدة كتب علمية قيمة كالموطا لامام دار الهجرة عليه الرضوان والموافقات والفروق ومعالم الايمان وديوان قبادو ومطلع الدراري والثلاث الاول من الجزء الاول من الحلل الهندسية والجزء الاول من ازهار الرياض الخ...

واول صحيفة صدرت بتونس كانت على عهد المشير الثالث محمد الصادق باشا باي قفي ٤ المحرم سنة ١٢٧٧ صدر العدد الاول من الرائد الرسمي بسعي من الوزير المصلح خير الدين

مؤلف كتاب اقوم المسالك في تدبير الممالك وطبع بدار الطباعة الرسمية وكان المقال الاقتتاحي (خطبة الحرية) مدبجا بقلم مفتي تونس وشاعرها الشيخ محمود قبادو. وتولى ادارة الحرية ودار الطباعة صحافي سوري يدعى منصور كرايتي كان اصدر قبل ذلك بباريس صحيفة عربية باسم عطارده ولم تعمركثيرا وتعرف بالوزير خير الدين وبعض عظماء تونس ودارت بينهم محاورات فكان لهذه الصلة الاثر في انتخابها لادارة الرائد الرسمي وكان للسوريين لذلك العهد الاثر في دواوين الحكومة واقتلام الترجمة

حرر بالرائد الرسمي اعلام ذلك العصر كالجندال حسين وزير المعارف وعلاامة القطر الشيخ سالم بن صاحب والشيخ محمد بيرم صاحب صفوة الاعيان وجريدة الاعلام المصرية التي اصدرها بعد هجرته في البلاد التونسية والوزير خير الدين نفسه كتب عن الممالك وسياساتها فصولا ممتعة وكانت لغة التحرير فصحي متينة لا ان الاحتفال بالتسليم جعل بعض التعقيد في المعاني واهتمت الحرية في سنتها الاولى بدرس نظام المجلس الاكبر وبقية المجالس وسفر الامير الى الجزائر وثورة خمير وتعرضت للاحداث الخارجية كفتح قناة السويس واكتشاف امريكا زيادة عن النظام والقوانين والوفيات وغيرها من الانباء. واستمرت في سنواتها التالية تتولى نشر انباء العالم واحداث تونس مع عيون الادب وفصول العلم وتولى تحريرها بعد ذلك الشيخ حمزة فتح الله المصري الذي سافر بعد ذلك لمصر وتولى مفتشا بادارة المعارف المصرية واشتهر بالتضلع بعلم النحو ومتن اللغة. ثم تولى رئاسة تحرير الرائد الشيخ محمد النوسي صاحب المؤلفات والتجارب المعروفة فالحاج حسن لازغلي منشيء النزهة الحيرية (وهي تقوم نونسي صدر ٢٨ سنة ابتداء من سنة ١٢٩١) وفي مدة هذا الاخير تمحضت الرائد لنشر الاوامر العلية والمناشير الرسمية والاعلانات القضائية واستمرت على ذلك ايام تولي المرحوم محمد بن الخوجة رئاسة تحريرها ثم ألغيت رئاسة التحرير وارجم نظر الصحيفة الى ادارة المصالح الاقتصادية ثم الكتابة العامة فالادارة العامة للداخلية فالكتابة العامة. والرائد تسامع الصحف العربية التي صدرت في العالم .

محمد الحبيب

الازمات الدينية

في التاريخ التونسي

إذا درسنا تاريخ الاسلام بالمملكة التونسية - من عهد الفتح العربي (٦٢٧ هـ) الى الآن ومررنا بالدول الاسلامية العربية او العربية البربرية التي تعاقبت على راس الحكم التونسي من الاغلبية الى الفاطميين الى الصنهاجيين الى الحفصيين الى الحسينيين - وجدنا المملكة التونسية قد اجتازت بعدد من الازمات الدينية التي تختلف اهمية ومقدارا ، وتختلف امتدادا او تصرا في الزمان او في المكان ، ويختلف تأثيرها على تكوين الروح الديني اشعاعا وضؤولة . ونحن مستعرضون لك اهم الازمات الدينية التي مر بها التاريخ التونسي الاسلامي . ثم تفصل ذلك تفصيلا

١ - ازمة النشوء

وهي ازمة مرت بها تونس عند انتشار الديانة المحمدية بربوها . ونستطيع ان نقول انها بدأت سنة ٢٧ وانهت نهائيا على راس القرن

٢ - ازمة اختيار مذهب ينضوي تحت لوائه العدد الاوفر من السكان

وذلك في القرن الثالث على عهد بني الاغلب عند ما دفع التسامح الديني واجتهاد الائمة الى تكاثر المذاهب . وقد حل سجنون الازمة بترجيح المذهب المالكي

٣ - ازمة الصراع بين المالكية والشيعة

انتشرت المالكية على عهد الاغلبية انتشارا عظيما . ثم لما زالت الدولة الاغلبية وحلت محلها الدولة الفاطمية او العبيدية - وكانت هذه الدولة على مذهب الشيعة نشبت « الفتنة » بين « الشيعة الرسمية » و « المالكية الشعبية » فانحصر مذهب الشعب على مذهب الدولة

٤ - الازمة السلفية

وهكذا نستطيع ان نسميها . وذلك ان تبهر المدينة على عهد الصنهاجيين قد ادى الى انحلال ديني احتيج في علاجه الى الرجوع الى ما كان عليه السلف الصالح من التمسك باهداب الكتاب والسنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا هو الاصلاح الكبير الذي قام به اكبر امصلح ديني في الشمال الافريقي المهدي بن تومرت

٥ - أزمة القديم والحديث

استوت أوروبا على جهات من العالم الإسلامي وحلت اليها مدنيتهما المادية . فوق ضعفاء الإيمان في أزمة إيمانية شديدة . على أيتام قاعدة والمادية نسبة يستطيع أحدنا أن يوفق بين القديم والحديث ؟ أي بين المدنية الإسلامية والمدنية الأوروبية ؟ وعلى أيتام قاعدة وإلى أيتام نسبة يستطيع أحدنا أن يوفق بين الشرق وبين الغرب ؟ وبين تراثي القومي الذي هو زاهد فيما وبين المدنية الجديدة الخلافة التي أقبل عليها في شيء عظيم من السكاب

وقد مر الناس خلال هذه الأزمة بثلاثة أطوار : طور الإنكار رفضوا فيها المدنية الجديدة بكليتها ونفروا منها نفورا كبيرا وازدادوا تمسكا « ماديا » بالمدنية الإسلامية ، طور انفعالي قبلوا فيها على المدنية الجديدة بقوة تضاهي ابتعادهم عنها في الأول . وهذا هو الطور اليسكولوجي الخطير ، طور ارتجاعي اعادوا فيه النظر في المدينتين وسبروا غريهما وقابلوا بينهما ووازنوا بين محاسن كل واحدة منها . فكان إلى المدنية الإسلامية أشد ميلانا مع ادخال بعض العناصر المادية التي لا تخص بمدنيتهما دون أخرى مثل الاختراعات العلمية النافعة . فبدو جزيرة العرب جنود ابن السعود المحافظ هم الآن ميكانيكيون موتوريون أي أنهم تركوا الروح والجمل واستعملوا الدبابات والرشاشات والدراجات النارية وواصلوا بين الجهات بالطائرات ومع ذلك فهم يقيمون الحدود طبق ما أمرت به الشريعة المطهرة ويؤدون الفروض على الوجه الأكمل . أنت لا تجد السبنا في العربية السعودية كذلك تجد الهاتف على جبل يد ابن السعود لأن السبنا من مظاهر اللهو والخلاعة والدعة التي أنت بها المدنية المادية وهي من جرائمها القاتلة أيضا . أما الهاتف فانه جهاز لا بد منه لدولة حيية ناشطة لها بدوها الميكانيكيون

⊗ ⊗ ⊗

قد استعرضنا باختصار أهم الالتزامات الدينية التي مرت بها المدينتان التوسيتان في تاريخهما الإسلامي ولو نظرت اليها بعين تحليل لوجدت أن الأزمة الأولى - وهي أزمة النشوء - انما هي أزمة ضميرية فردية أي أن كل فرد من أفراد المجموع التوسيتي قد وجد نفسه امام ديانة جديدة متحتمة فوازن في ضميره بين المعتقد القديم والمعتقد الجديد فوجد الجديد احسن من جميع الوجوه واعتنقه اعتناقا نهائيا وهو في ذلك مخير لا مسير . وقد صدر عمله هذا عن طوعية لانها لما كانت شاملة موازنة . ثم ان هذه الأزمة الضميرية الفردية قد انقلبت إلى أزمة مجموعة لانها لما كانت شاملة لكل فرد من أفراد الشعب بحسبها فقد شملت مجموع أفراد الشعب بكليتهم وعن بكره ايهم .

عذمان الكعالك

(للبحث صلة)

حول الاملاح الاجتماعية

الحياة التونسية

اخترنا هذا العنوان لغموضه وكثرة معانيه وشتى مظاهره. اخترناه لاننا نعتقد اننا لا يمكن لاحد ان يكون له الملم بجميع مظاهر حياة امته من الامم وهما اتسعت معلوماته لذلك. اخترناه ايضا حتى يشارك في هذا الموضوع اهل المعرفة والكفاة والحزم ولنكسوا جميعا بلادنا حلتها الكاملية فتخرج كالعروس في اروع مظاهرها لابنائها وتكون نزهة للناظرين.

قال ابو القاسم التونسي - الحمد لله الذي انتسبنا في هذا البلد الامين بلد كثرت خيراته وتنوعت موارده

فاجابه صالح التونسي بقوله : حل عنك هذه الافكار واطرد عن نفسك هذه الاوهام فابق هي تلك الخيرات واي موارد تعني الم تر ما تقاسيه هذه الامة من الجوع والعراء فامتنع وجهه ابي القاسم وكاد ان يميز من الغيض فتنفس الصعداء واستغفر علنا وخوّل ثم قال يا اخي صالح انما اردت الكلام على الحياة التونسية اما حالة الفقراء فامرهم موكول الى الله ولاصحاب الفضل وراغبى الاجر والغفران يا اخي صالح الم يقل الله عز وجل : واما بنعمة ربك فحدث - يا اخي صالح الم بنعم الله على هذه البلاد بشجرة الزيتون المباركة وبالكروم الطيبة الكثيرة وبالنخلة ذات الثمرة اللذيذة وبالغابات الغناء الكثيفة . الم بنعم الله على هذه البلاد بالمياه الدافقة الغزيرة . الم بنعم الله على هذه البلاد بدخائر المناجم المعدنية ، يا اخي وهل تعلم ما تنتجه بلادنا من القمح والشعير وغير ذلك من الحبوب والفواكه وهل تعلم ما يستخرج من بطون بحرنا وهل تعلم مقدار ما يصدر من بلادنا وما يرد اليها من البضائع المصنوعة وغير المصنوعة من البلاد الاجنبية . فقال صالح ما هذا الكلام وما تعني به قواله كأنك تصبه علينا صبا تكلم وافصح لنا عن مقصودك فقال ابو القاسم الحمد لله الذي هداك الى طريق الرشاد واعلم يا اخي ان يني وبينك

خلاف لفظي اني اقول ان بلادنا غنية فتجيبني بان التونسي فقير وكلنا نعلم ان الفقر نتيجة الاهمال وان الغنى نتيجة العمل المنظم وقد ضرب لنا الله عز وجل مثلا لذلك بفرض الفروض وعين لنا اوقات ادائها بغاية الدقة والضبط بحيث لو حافظ عليها الانسان في ترتيبها وفي ميقاتها لنال السعادة الابدية ولنحجث اعمالنا الدنياوية وكذلك لو حافظ الانسان على اشغاله اليومية بملك العناية والنظام المحكم لفاز بما يريد . وان تجد لسنة الله تبديلا . والله در العالم المفكر الاستاذ عبد الوهاب باكير حيث قال في مجلة « المباحث » الراقية في عددها الثاني : « واما الحياة العلمية فانها مبنية على قواعد عقلية واساليب منطقية يسلكها الفكر في اكتشاف النواميس الطبيعية التي يسير عليها هذا العالم وكلما نفى الباحثون تلك الاساليب وتلك القواعد اخفق مسعا واستحال عليهم الوصول الى نتائج مرضية »

وبعد فلا شك ان حياة الامة لها صلته بحياة افرادها في حياتها الادية وفي حياتها المادية ولا شك ان سعادة الامة لها صلته بسعادة افرادها ايضا . وما السعادة الا وجود التوازن الذي يتحصل عليه الانسان في تفكيره وفي اعماله .

والتوازن لا ياتي بفائدة الا اذا استقام التفكير ووجه الى عمل منظم لاستنتاج فائدة مقصودة بالذات فاذا تم ذلك تكون الامة راقية سعيدة ولا يتم ذلك الا اذا وجد في الامة علماء عاملون مخلصون في اعمالهم وشعراء مبدعون يذكرون بعطفهم انفس المخلصين ويكبرون اعمال المصلحين وكذلك لا يتم ذلك كما اذا وجد في الامة فلاحت منتجون وتجار حازمون وعمال اكفاء اما ويا للأسف فابن فلاحتنا وابن تجارنا الحازمون وهل انك سمعت قط ان جمعية من جمعياتنا الفلاحية اخرجت يوما ما احسن ما انتجته من قمح او من بقل او من غنم او من بقرة تعرضه مفتخرة وكدليل قطعي على استعداد التونسي واهتمامه ومقدرته على الانتاج يتفوق لا يتفق لغيره ولا يقدر عليه سواه وهل سمعت قط ان تاجرا من تجارنا اشتهر وشارك في شركة فلاحية وسافر كالرائد الحازم ايطلع على اسباب ثراء جيراننا وعلى سير معاملهم وصنائعهم ومهنهم والراجحة ليستفيد منها ويقيد بلادة بعد رجوعه اليها . نعم يجب على التونسي ان يعمل لادلهم والادب والفن ويجب عليه ايضا ان يعمل في آن واحد للفلاحة والتجارة بارادة واحدة وبغز واحد لغاية واحدة وهي اعلاء شان بلادة وهو الهدف الذي نرمي اليه لتوحيه مجهوداتنا لذلك يجب على الشباب ان يعمل للاقتصاد بنفس الجراءة التي يعمل بها للثقافة يجب عليه ان يعرض علينا ما انتجته بابداعه في الاقتصاد كما اتج وابدع في العلم والفن وفي الحقيقة فان حياة الشعب هي مجموع ما يتحصل

الفتاوى واللامع

س - رجل ولي الخطابة باخذ المساجد هل يجوز له اخذ الاجرة عليها ؟
ج - ذهب ابو حنيفة واصحابه الى بطلان الاجارة على الامامة والاذان وتعليم الفقه والقراءان وغير ذلك من الطائعات ولكن افتى المتأخرون من اتباعه وهم مشايخ بلخ بجواز الاستئجار على هذه الاشياء وعلموا ذلك بالضرورة اي ضرورة المحافظة على الشرائع المذكورة لظهور التواني بين الناس في الامور الدينية فلو لم يرخص لهم في اخذ الاجرة عليها لضاقت والمتقدمون انما كرهوا ذلك لانه كان المعلمين والائمة ونحوهم عطابا من بيت المال فكانوا مستغنين عما لا بد لهم من امر معاشهم اما اليوم وقد حرموا من عطابهم فلا مانع من اخذهم الاجرة على ما يقومون به من عمل . فالخاصل ان للامام ان ياخذ الاجرة على الامامة كما افتى به المتأخرون قاطبة .
محمد الخطاب بو شناق

عليه من الاعمال الصالحة في العلم وفي الاقتصاد وفي الفن وتوان هذه العناصر وقيمتها تكون سعيدة او غير سعيدة ولا فرق في قيمة عمل الطبيب الحاذق وقيمة عمل الفلاح الناشط وقيمة عمل العامل في المناجم بل ان عمل كل فرد هو امر لازم لنجاح عمل آخر بحيث اذا اختل عمل الواحد منهم اختلت اعمال الآخرين جميعا وتدهور مجتمعه وصاروا جميعا الى الحضيظ الاسفل وكل ميسر لما خلق له وهي الحقيقة الحكيمية للاستتاج والعمل المنظم
ولا يغرنك ابها القاري الكريم ما تسمعه من العويل مما يجوز عمالنا لعدم وجود المساعدة والتنشيط لان ذلك عذر الضعيف الذي لا ارادة له والذي يطلب عيشه من الغير فيكون عالمة على الناس فينتقص بلا شك من مجهود المجتمع تقصا يشمل جميع اعماله فينحط بلا ريب ويتدهور بسرعة تتناسب مع عدد المتسولين وما يستعملون من الخلل للعيش على كاهل ذوي الهمم ولو ادى ذلك بهلاك الجميع ولا اعني قط بالمتسولين اولئك الاشخاص المنسربين من خلط في العمر وفي الجنس بل اعني عنصرا آخر اشد واكبر خطرا على المجتمع وهو الشباب المتدفق حياة وقوة والذي لا يعمل ولا يفكر الا في ارضاء شهواته والاسراف فيها فما سبب هذا الداء الذي نخر هيئاتنا يا ترى فلا شك ان الشباب المتكاسل هو نسخة من ابوي الذين تعودوا الركود والاتكال على الغير في حياتهم فيشيب ولدهما على ما شابا عليه والدواء هو ايقاض همة الشباب حتى يشعر بقيمتهم الشخصية والاجتماعية ايضا لان التذكير واجب شرعي كما قال عز وجل (وذكروا ان الذكرى

ا. س. ح.

تتفع المؤمنين)

الادب

العنصر العقلي في الادب (٢)

بقلم الاديب الشيخ المختار الوزير

فروع الادب

لقد بسطنا من المقدمات في فصلنا السابق ما تادى بنا الى اقرار نتيجة وثيقة منمكنة وهي ان هذا العنصر العقلي في فن الادب هو الروح الذي يعمر هياكل الشعر . ومن دون هذا يفقد الادب ميزة التأثير والالهام . وقد آن لنا من بعد ذلك ان نأخذ في تفصيل هذه النتيجة بوجه من البيان ينفي ما قد يتغشى جنبات الموضوع من الغموض والحفاء . فليس يكفي ان تقتنع باننا لا بد من ملاحظة العنصر العقلي في فن الادب وتقديره ، بل علينا ان نستوضح مكانة هذا العنصر بالقياس الى غيرة من العناصر الاخرى . وفي هذا السبيل ارى لزاما علينا ان نأخذ في ذكر ما اشار اليه النقاد حديثا من تقسيم الادب الى هذين الفرعين . الى ادب الثقافة والتعليم . وإلى ادب العاطفة والكمال . وان بدء الحديث على اعتبار هذا التقسيم لفن الادب . يستدعي ان نلم ببعضية طالما تحدث النقاد في تاصيلها . فابدوا فيها واعادوا . وافاضوا القول واطبقوا في الشروح والتفسير . واعانهم الذكاء . فاندفعوا في المناويزات والمجاورات . واستلنوا تجاذب اطراف المقدمات . واقطعوا لتأييدها اقطعا

ومثار هذه القضية . البحث عن الغاية من فن الادب . أليس لفن الادب غاية ؟ أليست الغاية من فن الادب ان يعود بالنفع والخير لصالح الانسان ؟

وقد زعمت طائفة من النقاد ان الادب شعلنة بشع نورها المموج على الفكر الانساني . فيزداد نقادا وادراكا ومنفعة . ويزداد علما بالمناطق التي اقتحمها الادب . فمهمة الادب على هذا الاعتبار القصد الى ثقافة الانسان واثارة سبله في الحياة . فالادب بجالح تقرير الانظار

المختلفة . وسرد الوقائع . وتدوين العلم . ذلك ليلبغ الغاية اذ يكون عون الانسانية يساعدها على استجماع اسباب رفاهية العيش ويمكن لها من الاخذ بمعاهد الحضارة . ويقيدها ذلك باستخدام مرافق الحياة . فاذا قصر الادب دون هذه الغاية . ولم يكن عوناً للانسانية . ولم يؤد لها حقها عليها . فليس خليفاً ان يكون ادبا . وانما هو شيء آخر لا تقع فيه ولا غناء

ونحن نلاحظ من خلال هذا المنظر ان الادب لدى هذه الطائفة قد تقيد بالزعم النفعية واصبح فنا يقصد منه التدقيق والتعليم ليس غير . وهكذا ان لم يكن فن الادب يحمل رسالة تهذيبية . ولم يكن مهوورا برأي اجتماعي . او نصح خلقي . او فكر فلسفي . او ما يخص تاريخي . او غير هذا من اصل مذهب او عقيدة ملته فبعد جدا ان يكون ادبا . وهكذا ليس يرضى هؤلاء النفعيين ان يحتكموا لغير النفع الذي سودوه . وروضوا نفوسهم على القيام بفروض طاعتهم والاذعان له . فاذا تلقنهم معارض فنون الازواق زاخرة بما فيها . لجوا في تنوخلصين لمذهبهم هذا . ويتجلى تقديرهم للنفع من خلال تقديم تلك الايات الفنية الباهرة . فاذا هم يتساءلون . ما ذا يقصد المصور بهذا العمل ؟ وماذا يريد الشاعر من هذا التصيد ؟ وما هذه الانغام والملاحن وعلى أي شيء تدل وما تقع ما تدل عليها ؟ . ويتعاضم خطر النفعيين حتى ينكرون « وجود الفن للفن »

وهنا لكم طائفة اخرى تدبى خلصت كذلك بما قد انكر النفعيون . وهؤلاء يحرصون ان تبقى حرية الفن كاملة . لا تتقيد بشيء من قيود النفع . ويكتفون من الادب ومن سائر الفنون الاخرى ان تكون مثيرة للعاطفة . ومثيرة الى القوى العقلية . والوظيفية التي يؤيدها فن الادب على رأي هذه الطائفة ان يعبر عن الصورة التي عزلها خيال الاديب واتخذ من تركيبها الابداعي غرضا وغاية . وعبر عنها تعبيراً ممتعا لذيذا قويا مؤثرا على كل حال . وهكذا نكون امام هذه الصور في غير حاجة الى الحكم عليها بالصدق والصحة . او الكذب والبطالان . وفي غير حاجة الى ان تكون فائضة بالمنافع والخبرات وصالح الانسانية . يقول الاستاذ - أدورث - « علينا اذن ان نسمح للفني المخترع بان يلهو بمواده قليلا . وان تغاضى عن مزاجه الخلفي . وان لا تنتظر منه ان ينتج قطعة قيمة او غيرها من المخترعات كما يجمع الحاسب جداول الارقام » ولكي يزداد موضوع هذه القضية وضوحا . اذكر ههنا رأي تاغور فيلسوف الهند وشاعره . فقد تناول هذه القضية في محاضرة عن الفن القاها بامريكا . وترجمها الاستاذ يوسف حنا من منذ اعوام . واقتبس منها لطلابها ملخصها استاذنا بالجامعة احمد الشايب . وقد أتبع ذلك بفرح

قيم . قال تاغور . « ان اهم فارق بين الانسان والحيوان ان الثاني يرتبط بالحياة ارتباطا يقف عند حدود الضرورة . فلا يتعداها . الى الكماليات الفائضة المستجدة التي تعد من اقوى مظاهر الحرية الانسانية . فالحيوان يقنع بما يسد كفايته من الطعام والشراب . في حين ان الانسان بطمع دائما ان يتجاوز هذه الحدود . فيضاعف ارباحه ويكس ذخائره . ويتلمس الاسباب لانواع الرفاهية . والتعليم . ويتحرر حينئذ من كل ضرورة ملحة . ويصبح سعيه في سبيل المال غايمة . من الغايات . وهنا نقول السعي للسعي وكما يقال العلم للعلم والفن للفن . كذلك نجد معارف الحيوان تنتهي عند حاجته الى المسكن . والغذاء وتكيف نفسه على حسب الجو المحيط به . ولكن الانسان . يعرف اكثر مما تتطلبه ضرورات العيش وهذه الزيادة . من المعرفة هي التي تدفع الانسان الى الفجر بانها المعرفة للمعرفة . وهي التي تشعره بالذة الاطلاق والحرية وتسمح له ان يقيم عليها علومه وفلسفته . فاذا تركنا هاتين الساحتين الحسية والعقلية . الى ناحية الوجدان . رايانا ان الانسان يشترك مع الحيوان في ضرورة التعبير عن عواطف الفرح والالام . والخوف والغضب والحب . وهذا التعبير الوجداني لا يتعدى حدود المنفعة عند الحيوان . ولكنه عند الانسان يتصل بسبب قوي الى نفس الحدود النفسية . ثم يتجاوزها الى آفاق اخرى يكون التعبير فيها عن الوجدان غير مقصود به حفظ الحياة . وانما هو التعبير للتعبير او يكون الفن للفن . فالانسان له قيص من نشاط العاطفة . يزيد كثيرا عما تتطلبه حاجته الى منفعة وحفظ نفسه . وهذا الفيض العاطفي صعب على النفس كبته . فهو يحاول دائما الخروج الى تكون في شكل ما . وهذه الاشكال هي نتائج الفنون اه .

ومن مراجعة اطراف هذه القضية وتفهم ما ألم بها تاغور نلاحظ ان الادب قد تأدت بها هذه الاعتبارات الى احقاق تقسيمه . فاصبح الادب فرعين مختلفين هذا الفرع المرتبط بحدود المنفعة . ثم ذلك الفرع الطاق البعيد عن كل اتصال باسباب النفع . فكان ادب الثقافة والتعليم . وكان كذلك ادب العاطفة والكمال .

ونعترف لانفسنا ما كنا نعمده من ارسال كلمتنا الادب في جملة ما دار لنا من حديث من دون ان نتقيد باعتبار هذا التقسيم .

ومهما يكن من شيء فقد نهيأ لنا ان نعود الى استجلاء العنصر العقلي في كل فرع من فرعي الادب . لتعرف مكانة هذا العنصر في الفرعين على السواء . (يتبم)

عفي الله بكم

من تأثير الرياضة البدنية في التفكير القومي

البحث عن كمالات الغير لاعن نقائصه

(بقلم الشيخ الطيب العناني)

قرات في العدد الاخير من « المجلة الزيتونية » الغراء مقالا ممتعا تحدث فيه صديقي الفاضل الشيخ عبد الوهاب الكرارطي عن الرياضة البدنية

قرات ذلك المقال ولست ادري والله كيف ولا لماذا اثار قراءتي في نفسي حاجة غريبة ملحة تدعوني بدوري للكتابة في الرياضة البدنية وتلح علي في تلك الدعوة وتسرف وتقرط في هذا الاحاح الى حد بعيد

نعم انها حاجة غريبة لاني كنت ولا ازال حتى اليوم ابعد الناس عن الرياضة البدنية وعن الشغف والولوع بالرياضة البدنية شغفا خاصا ولوعا ممتازا . وانا في ذلك كزبلي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي فهو - فيما كنت اعلم - ازهد الناس ايضا في حضور المظاهرات الرياضية التي كانت تتظم بنونس وهو لا يزال - فيما احسب - محتفظا او شبه محتفظ بنفسه في بذلك الزهد محافظا او شبه محافظ عليه ولكن من يدري فلعلني اجد في نفسي دون ان اشعر بذلك الشهور الكامل نفس تلك الدواعي ونفس تلك العوامل التي كان يجدها الشيخ عبد الوهاب الكرارطي في نفسه قبل ان يكتب فصله عن الرياضة البدنية والتي دعت بالاخارة وبعتت به الى خوض غمار الكتابة في شيء لا يمت لها هو بصلة التعارف الصناعي العلمي ؟

اي والله ! من يدري فلعلنا - وقد اصبحتنا من قدماء الزيتونيين - حرمنا الرياضة البدنية ومن الاستفادة شخصيا من الرياضة البدنية ؟ ومن يدري لعلنا تألمنا جد الالم من ذلك الحرمان ؟ ومن يدري فلعلنا - وقد انضجنا الحياة وحررتنا السن من قيود التقليد والامثال المجرد البسيط -

شعرنا اليوم بحاجة الى رد الفعل فاحيينا الانتقام لانفسنا المهضومة المظلومة وقمنا نرغب الشباب في هذا الفن الجميل بعد ان رغبنا سابقون بكل الوسائل عن ؟
وهنا احسب ان تلاميذي الصغار العزيزين بالمدرسة الحلدونية سوف لا يغفرون لي ابدا زلة الاطالة في هذه المقدمة . وانهم عند ما يقرؤون مقالتي هذا سوف يمططون حواجبهم قليلا وسوف يقضمون شفاههم بعض القضم وسوف يرخون رؤوسهم تعجبا من هذه الاطالة واستنكارا لها واحتجاجا بها لانني طالما نهيتهم وشددت عليهم في النهي عنها
ولكن تلاميذي الصغار العزيزين سوف يصبحون - بعد قليل من الزمن او بعد كثير ان شئتم - كبارا مثلي ومثل صديقي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي . وسوف يسمحون لانفسهم - عندما تنضجهم القوة والتجربة وعند ما تحررهم السن والخبرة من قيود الكتابة المدرسية - بالاطالة في ما يكتبون من مقدمات ان راوا فائدة في تلك الاطالة او كانت على الاقل لهم فيها لذة ولهم فيها متعة

نعم ! انه في امكان تلاميذي وتلاميذ الشيخ عبد الوهاب الكرارطي الصغار العزيزين انتظار ايام النضج والاكتمال للتحرر مما يفرضه التعليم المدرسي من قيود . ولكن ليس لهم ابدا ان يقرطوا ايام الصبا والفتوة . وما في الفتوة والصبا من قوة وغزارة واندفاع ومرونة . ليس لهؤلاء التلاميذ الصغار العزيزين ان يضعوا هاتم الابام الغوالي وان ينتظروا ايام النضج والاكتمال ليقبلوا على الرياضة البدنية ، فالرياضة البدنية واجب اكيد ينتج عنهم اليوم قبل غد المبادرة بالقيام به وواجب اكيد واكيد جدا . وقد حدثكم صديقي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي عن الرياضة في القديم والحديث وقد حدثكم هو وحدثكم غيره من قبله عما عسى ان ينجر لشباب الامة ' لهاتم الزهرة النضرة التي نعلق عليها امالا جساما من المنافع البدنية والاخلاقية للأفراد بصفاتهم افرادا ' وللجماعة بصفاتها كنلة ولكن معين هذه الاحاديث ان ينضب - وانك لو اجد - دون جهد او عناء - من الاحاديث عن الرياضة البدنية ما شاء الله - ما من شأنه ان يكشف للناس عن حقيقتها وان يعرفهم مزايها وان يحبها ويقربها لهم تحبب وتقربا



وبعد فمن اجل مزاي الرياضة البدنية تقويمها للتفكير القومي فهي تلقن الامة معنى الكرامة والاعتزاز بالذاتية والاعتماد على النفس والثقة بالمستقبل والثبات في النضال ، والمثابرة في العمل ونوحيد الغاية وما الى ذلك . وكل هاته المزاي قريبة لعقول الناس مفهومة أو تكاد . ولكن هناك ناحية اخرى من نواحي تأثير الرياضة البدنية في التفكير القومي الا وهي توجيها عنايته الى الكمالات وعدم اهتمامنا بالنقص وبالنقائص فحسب (يتبع)
الطيب العنابي

اصلاحات

الخطأ	الصواب	عدد الصحيفة	السطر
ان قوله	ان	٣١٦	٦
مساقتها	مساقتها	٣١٦	٦
لاستحقاقه	بوجب استحقاقه	٣١٦	٧
في الوقاية . وبان	في الوقاية . فشبهت بالنبي على طريقة التشبيه البليغ وبان للناس ما فيه	٣١٦	١٢
لناس فيه	لناس ما فيه	٣١٦	١٣
حياتهم فشبهت به طريقة التشبيه	حياتهم باجتماع	٣١٦	١٣
البليغ باجتماع	وجه النسبة وذلك	٣١٧	٢
وجه النسبة وذلك	وعبرة	٣١٧	٢
وعبرة	لا ضرار كثيرة اظهرها	٣١٧	٦
لا ضرار كثيرة حين اظهرها	عنا .	٣١٧	٧
عنا وهذا اظهر	بالغذاء واصل الغذاء هو	٣١٧	١٥
بالغذاء هو	ان تكونه يحصل في طباقات	٣١٧	١٦
ان تكونه يكون في طبق	برد ببرودتها	٣١٧	١٩
برد ببرودها	ما اشار له	٣١٧	٢٢
ما اشار له	الجو فبرد	٣١٧	٢٥
الجو فبرد	ما ثما وربما كان	٣١٧	٢٥
ما ثما وانما كان	هذا يشير	٣١٨	٤
هذا يشير	البرودة هي لقاح	٣١٨	٦
البرودة في لقاح	انت الفاء لترتيب هذه الجملة على	٣١٨	٩
انت الفاء على	السابق وتسيبه	٣١٨	٩
السابق وهو	من ند	٣١٨	١٦
من ندا	الاشريك	٣١٩	٢١
ان لاشريك			

الجمهورية التونسية
مجلة عليّة أديبية اخلاقيّة

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

المدير محمد شاذلي القاضى

عدد ممتاز
خاص

بجامع الزيتونة

ثمن العدد فرنكات ٢٥

مطبعة الارادة - تونس

المجلة العلمية أدبيّة اخلاقيّة

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

المجلد السادس

تونس في شعبان ورمضان ١٣٦٤
وفي جويلية وأوت ١٩٤٥

الجزآن ٢ و ٣

ازدهار الزيتونة

شجرة مباركة ، تعهدتها الرعاية الالهية ، وشملتها النفحات النبوية ، هذه الزيتونة النسي
اخضرت ، واينعت واورقت وامتد ظلها الظليل الوارف فأوت اليه امم تبرد حرق الاماني وتروح
على حرور الآمال

فاذا هي تجد في اغصانها المنهدلة جالا كانت تنصوره في الاحلام وتذكر في ظلها نعمة كانت
تهتف بها الالسن وتهيم بها القلوب فتعلق بزيتونها تعلق حب صادق وتقف دونها في وجه كل طارق
تلك هي القوافل من بني العلم التي اجتازت ازمان المحنة العالمية الكبرى سنة ١٣٦١
فخرجت من اضطراباتها متماسكة سالمة وخلت بنفسها في هدأة الهواجر الصيفية تعاود قوتها
بعد الكد وتجدد نشاطها بعد الكلال

ثم راجعت ميدان العمل على بواكر المنعشات الحرفية بحفزهما الشعور اليقظ وتحديدهما
الهمم الوثابة فبادرت الى هيكلها المقدس تمنن اساسه وتحمي حماد وتؤلف بين رجاله صقولا
تسمى بالحق بجماعات تؤدي الواجب قلم تخرج من مرحلة ذلك الفصل الدراسي الا وقد توجت
رؤوسها باكاليل الفخر وحلت بايمانها اعلام النصر
ورجعت بها العطلة الصيفية الى هدأة الهواجر قابلت تحاسب نفسها على ما قطعت بها العزائم

من اشواط وما صعدت بها الهمم من مراق وقلبت البصر حوالها فاذا العيون النابهة ترمقها
بلحظات الاكبار واذا على حافتي الطريق اجداث رمى بها الطبع الفائر والعزم الحائر حتى
انتبهت على وقع خطى اثبات ونهضت تمنشي مع القافلة تستمد الحزم وتجدد العزم

فكان اهتمام العيون الناطرة وانتعاش النفوس الفائرة قد ولد في القافلة نخوة دفعت بها الى
مفتتح العام الدراسي الراحل بهمة سامية وعزيمة مترامية كان من آثارها ذلك الحدث المشهود في
تاريخنا الزيتوني الحديث : احدث انعقاد اجتماع المدرسين

فهناك في جو الثقة والاخلاص والشعور بالمصالح العليا تضافرت الجهود على تسيير سبل
الوصول لذلك العزائم المختلجة فاندكرت الذات وذابت الانانية واطرحت السخافة ومات الحقد
وتقاربت الانظار حين تقابلت في طريق غايتها الفوز باماني النفوس الطامحة

وتباشرت الاوساط : بان الهيئة الزيتونية ، تتمخض عن الخير ، وستلد الحق
واقبلت الحكومة التونسية ' بداعي الرشد والساداد ، على هذا المظهر من الحياة ' فرانه
جديرا بان يعطيها ما ينظم الجهاز الرابط بينها وبين الجامعة الزيتونية ، فجاذبت الحياة الزيتونية
نحو هذه الناحية من الانتاج ' ودعت الى عقد دروة جلسات لمجلس الاصلاح ' كان العهد على ثلها
قد طال ، من ثمان سنين ونظقت مجامع مجلس الاصلاح بما نظقت بها جلسات المؤتمرات ' من ان
العزيمة قد رسخت ' والفكرة قد احتمرت ' والزمان قد استدار ، وان الظروف التي كانت تسمح
لاقضاء الرجال ' بالابتعاد عن محيط العمل ، قد اقلبت ' وان نزول الشخصية ، المشار اليها بهذا
الصدد ' الى الميدان ، قد اصبح امرا حتما لا مناص منه

ووجد الاستاذ الامام ، محمد الطاهر ابن عافور ' نفسه امام هذا الواجب ' الذي وجهته
نحو فضيلته الارادة الملكية السنية ' عن اجماع اهل الدولة ورجال العلم ، فلم يسمه الا ان بهجر كنبه
واوراقه ، وينزل الى المحيط الاجتماعي ' فتلقى اليه الهيئة بقيادتها ، هن نفوس مقتنعة بانه ابن بجرتها
وثلنف حوله عواطف التأييد وحسن الثقة ، سخافة المصادر ' متباعدة الاوساط

وابندا حفظه الله يتقدم بقافلته الناهضة ، في طريق الجد ومنهج الرشد ، فلا يخطو خطوة
الا والقلوب من ورائه تزداد به تعلقا ، وفي سيرة تقة ، والناظرون حواله يدخلون غمار القافلة
وينصبون في سبلها ، حتى انقضى الموسم الدراسي موسما تاريخيا بما ملأه من احداث ' قدرها
حق قدرها الخاص والعام

فكان من دواعي الفخر اجلنتا وهي قلب الزيتونة النابض ' ان تصدر هذا العدد الممتاز ' في
ختام الموسم التاريخي ، سجلا ملك الحياة الزيتونية من تأثر ' وانتش النفوس فيها من فاخر .

خطاب صاحب السماحة والفضيلة

الاستاذ الاكبر المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ الجامع الاعظم وفروعه

بمناسبة الحفل البهيج باختتام السنة الدراسية بالجامع المعمور

الى الله ارفع اطيب المحامد واعلاها . على ان رفع قيمة العلم وأغلاها ، وما منح اهله من النعم واولاهها . والى رسوله محمد أتوجه بمافضل الصلوات واملاها ، المرسل بشريعتي من عليها الدهر فما ابلاها ، وزادها من الليلي جدة قاوضحها واجلاها ، وآلها وصحبها وكل من اقتدى بتلك الفئمة وتلاها ، واتخذ الامة من كل ما غرها ودلاها

فضيلة العلم وحظ الامة التونسية منه

اما بعد فان ما تقرر عند العتلاء من فضيلة العلم ونباهة محله ، والشرف الباذخ لحملته واهله ، يغني عن الاطناب في ابلاغه فقد وعاه السامعون ، وحسبنا اية « وما يعقلها الا العالمون » وان اشرف الاشياء بقضي صرف الاهتمام اليها ودوام العناية بحفظها ونمائها فذلك كان من سعادة الامم ان تتصرف عناية قادتها وكبرائها الى البحث عن وسائل ترقية العلوم وتهذيب اساليب التعليم وتوفير عدد المتعلمين والترغيب في الاقبال على طلب العلم

ولم تزل همم ذوي الكمال منصرفة الى تيسير سبيله ، واداقمة النظام اليه صافي سلسيله بشئى وسائل التيسير من تقرب المسائل وتوفير الاوقات وراحة البال من المشوشات ونقض السدود الحائلة دون السير في ذلك السبيل وتربية الشراعية على التحصيل

وبمقدار اعتناء الامة بالتدبر والتفكر في هذه الوسائل وتقريبها لابنائها يتوسم المتوسمون منها تأهلها للارتقاء وتسام غيوث من يرق عزيمها اذا لاح متألقا

ولم يكن حظ الامة التونسية في هذا المضمار من بين الامم حظا منقوصا فقد سابت في ذلك تطور العصور تمهيدا واكمالا ، ونشطت في احوال اورثت تكسلا او اقبالا فمعهدا هذا الجليل باصله وفروعه ومدارسه المبثوثة في الحاضرة والايبالة قد كان ميدانا

لهذا السباق ، وقديما جرت فيه حياده جري انتظام واتساق . فطلعت في افقه شمس واهلته . وفي شواهد التاريخ الاسلامي على ذلك كثير من الادلة ، اذ لم يزل ماوى تارز اليه علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية فكان وجهة الاولين لحفظ قوانين الشريعة اصولا واحكاما . وغذاء حياة العربية كتابة وكلاما ، من اجل ذلك كان النصح لهذا المعهد حقاً على صكل مسلم لانه يجمع مواضع النصيحة التي تضمنها قول النبي، صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة لله ولرسوله ولابنة المسلمين وعانتهم »

النصح للزيتونة هو النصح لمتعلميها

وملاك النصح له هو النصح لمتعلميه لان المتعلم هو القطب الذي تدور حوله حركة التعليم والنصح له هو جامع غايات النظم التعليمية وان نصح المتعلمين يجمع في تزويد افهامهم من العلم الصحيح وذلك هو المقدار العلمي الذي يجد العالم به سهولة العمل بمعلوماته كلما دعت حاجة الى العمل بها في تفكير فساني او في معاملة مع الناس او في تحرير خطاب او شغل او تدبير مهم او فهم دقائق العلماء فالنصح للطلبة يحصل بالاستكثار من هذا النوع في تعليمهم بحسب اختلاف مراتبه لكي يشبوا على ذلك ويتدرجوا فيه

كيف كانت العلوم بالزيتونة وكيف يجب ان تكون

فعلينا ان يكون طلبة العلم في المعهد الزيتوني علماء بالاصول الاسلامية والمعاملات الفقهية التشريعية والاداب الدينية والاخلاق القويمية وعلوم آداب اللغة العربية وما يتحصل بذلك من تاريخ الامم وتاريخ احوال وضيعتها بين الامم المعاصرة لها في سائر عصورها وتاريخ رجالها وسيرهم ولم يخل هذا المعهد في اي العصور من علوم تكمل مدارك خريجه تكميلاً يؤهلهم لمسيرة احوال مجتمعاتهم ونحن اليوم في عصر صار فيه المجتمع الانساني بمنزلة ما كان مجتمع القطر الخاص وتغلغل حاجات الامم ومصالحها بعضها في بعض فاصبح تقارب الثقافات بينهم ضربة لازب وصار ما كان بعد تكملة موضوعا الان في عداد الواجب . فلذلك كله لم يغن التلميذ الزيتوني عن ان يضرب مع امم عصره بسهم صائب ، وذلك بلزلة لا محالة الى ان يصعد في جو الثقافة الزمنية الى مرتقى لا يقعد به عن مجازاة ارقى الامم احاطة بدلائل الحياة السعيدة ولم يغن عن الاخذ بالنصيب الكامل مما يتاوله امثاله من علوم التبصر فلا يعدم بصارة باحوال العالم تبصر خريجي المعاهد الراقية ، وبرامج ذلك توضع على وفق المناسبة للمراتب التي يختار التلميذ الانهاء اليها على وجه تحصل به التكملة ولا يضاع معه الاصل

ضبط البرامج

وقد وصلنا الى غاية تحديد الدرجات للشهادات قبلنا ان نكللها بضبط البرامج الملائمة لها وعلى هذا الاتجاه ستتوجه مناهج التعليم التي توضع للعام المقبل بمعونته الله تعالى وهذا لا محالة يستدعي ضبط المواد والابواب والثائق المقررة والساعات المعبئة لذلك وكفاءة من يوكل اليهم وعي ذلك من مدرسين وقيمين

وهذا الضبط هو المعبر عنه بالاسلوب القويم ومرجعنا الى التفكير في توفير المطومات وقلته الاوقات وراحة الازدهان والدراسة على العمل بالمعلومات فان فائدة العلم والعمل ولعلنا ان نبلغ املا من تقريب ثقافة نشأتنا وتعميد مستواها العقلي

عناية ملوك تونس بالعلم

وقد كان الملوك الصالحون في عصور الاسلام دائبين على بذل العناية والتأييد لجانب التعليم الاسلامي وكان من سعادة هذا القطر ان لم تزل عناية امرائه تسابق همم العناية في اخلاص النسيجه لهذا الجانب وبذل الجهد في ترفيعه الى اعلى المراتب فكان ملوك البيت الحسيني الرقيع العماد سائرين على منهج توفيق وسداد، فيما حاطوا به العلم واهله من العناية، وشملوا به ربوعه من التعهد والرعاية، بما سجلته صحائف التاريخ للملوك المقدسين. ثم بما يبدو اليوم من ضمائر الخير على بد وارث سرهم ومظهر قهرهم ملكنا المعظم سيدنا محمد الأمين، فلم يزل منذ ابتداء ملكه السعيد يظهر للهيئة العلمية الزيتونية وده انعطافه ويذب عنها في دفع كل ملعة وخفاقة وقد جرى هذا المعهد في مدته شوطا بعيدا ولم تزل الهمم العلمية ترجو له من ذلك مزيدا

شكر لامة التونسية

فما تزال عموم الاوساط الاسلامية تبدي لنا من المعاضدة والتأييد، ما بعث الامل الى مدى بعيد، وبشر بالفوز في عملنا بخبر مزيد، واوجب علي ان اصرح في هذا الجمع الجليل على لسان الزيتونين بفائق الشكر وعظيم الامتنان لعموم الامة التونسية وبخاصة لقاداتها ومنقبيها وصحافتها وجهياتها على ما وجهوه للهيئة العلمية في شخصي من مظاهر الثقة والاعتبار فكان هذا الجو المستنير المخص بمهدهنا المقدس دافعا على مواصلة الجهد في ابلاغ نحو الغايات السامية التي برحوها لنا الجسيم

شكر الطلبة الزيتونيين

وهذا العام الدراسي الذي نطوي اليوم بساطه قد كان عام عزم وجهود وطموح وانكباب على البحث في حل المشاكل والعقد التي تفرض العاملين في سبيل الإصلاح الزيتوني ، ومع ذلك فقد مر على التلامذة مرورا مرا اذ كان حلولهم عقب عضوض ناب الحرب فوردوا لطلب العلم وقد قلت الازراد وركت الثباب ولكنهم تجلدوا على ذلك وصابروا فكنت تراهم صفر الوجوه ولكنك لمقامهم ايقاظ القلوب حديدي البصائر مؤمنين بمصبرهم السعيد في الحياتين فهم جديرون منا بالتثناء والشكر واحقاء لو خارت عزائمهم بالمعذر آملين منهم ان يتلقوا العام القابل بمظاهر الفتوة فيحي من عزائمهم ما ياخذ الكتاب بقوة

اصلاح مدارس الطلبة

وانا لا اهتمل تقدير سيرتهم نعمونا حق قدرها من خطة التعقل والرصانة والطاعة للمقررات والنهيم للصالح العلمي مما دلني على انهم قد استودعوني ثقهم باني ابدل الوسع فيما يؤول الى سعاد مستقبلهم جاعلا في مقدمة ذلك النظر في مدارس سكنهم وهي مشكلة عظيمة في حياة الطلبة من جهة قلنها وضعف مراقبتها وحسب السامع ان يعلم ان اكثر من نصف عدد التلاميذ يلاقون عناء قاسيا من ذلك وايضا فان نظام المدارس مرتبط بنظام التلامذة في قرن اذ لا يستطيع ضبط احوال التلامذة وصونهم وتوفير راحة بالهم في مدة الطلب الا بابلاغ نظام المدارس الغاية التي تقتضيها امثالها وذلك يتوقف على اصلاح الموجود ويجاد المفقود

وقد سيددنا الجانب الاول بايجاد دائرة خاصة تابعة للمشيخة تختص بالنظر في تنظيم شؤون المدارس واما الجانب الثاني فاري حقا على الامة ان تجعل للاعتماد على نفسها الحظ الاوفر في اقامة مصالح نقاتها لتلك بادرتا بنوحيه الدعوة لنخبة من افاضل الامة فكونوا لهذا الغرض المهم جمية تم تشكيلها القانوني تحت رئاسة فضيلة شيخ الاسلام المالكي الذي كان من قبل باذر نواتها وستبدي هذه الجمعية انجاز برنامجها الرامي الى ايجاد بنائية ضخمة تاوي اكثريتها من التلامذة في نظام محكم

وقد سبق للنهيم بهذه المهمة سابقون سبق الحياء فعرض علي احد الافاضل من اهل السخاء انه اعد ملبوث فرنك لبناء مدرسة على النظام الكامل (ورغب ان يكتب اسمها) كما فاتحني

الفاضل الخير السيد علي الديماسي انه قد اقتنى منزلا ضخما لجعلها مدرسة تامة المرافق وهو يصدق تصميم مثال لاقامته، وفاتحنى الفاضل الذبور السيد المختار الصالحى باستعداده لانشاء مدرسة كاملة

العناية بالفروع الزيتونية

وبعد فان اصلاح التعليم بالجامع مرتبط اشد الارتباط بالعناية بالفروع الزيتونية بالمدن الخمس من المملكة وقد تبين لي من مشاهدة معظمها ومن المراجعة والدراسة للاوراق المتبادلة بيننا وبين من لهم النظر في سيرها ما فتح عين الامل بان تصير في مستقبل قريب مذابح علم تمتد البحر الاعظم بحر جامع الزيتونية بما يزيد قبضه ويرفع مقياسه واحص بالنشاء قرع صفافس الذي اصبح برنامج المرتبة الاخيرة من التعليم فيه تاما واعد من تلامذته في هذه السنة زهاء الخمسين لانتعام امتحان شهادة الاهلية

للعناية بالتعليم الابتدائي

ووراء هذه العناية بالفروع توجه العناية الى التعليم الابتدائي الذي يحضر فيه التلامذة لولوج الفروع الزيتونية فان ذلك عقدة عسيرة وهي تفاوت احوال التلامذة الذين يزجون بانفسهم في الوسط التعليمي باعتبار مقادير ما هياؤه من التعليم الابتدائي اذ يوجد بينهم بون بعيد في مراتب التاهل فمنهم المحضرون من المدارس القرائية ومنهم الواقفون من المدارس الرسمية ومنهم من زاول التعليم في الكتائب او الزوايا ومنهم من لم يسبق له من التعليم الا حظ زهيد ثم يحشر هؤلاء كلهم في صعيد الى السنة الاولى من المرتبة الاخيرة الزيتونية فيصير ذلك التفاوت منار مشقة للذين يجرون اختيارهم ، ثم لمدرسيهم ولرؤسائهم في الدروس ثم للجان الاختبار للتنقل في السنوات وقد دلتنا الشواهد ان المدارس القرائية هي افضل مهية للتعليم الزيتوني وامدادة بالتلامذة الكفاء وسنعد لهذه العمدة علاج حلها في مفتح السنة الدراسية بمعونة الله تعالى

دعوة ابوية لشيخو التدريس

وانا حين اعرض هذا البرنامج الذي ارادته خير كفيل لتحقيق امالنا في الاصلاح بخامري البقين باني واجد من ابناي السادة شيخو التدريس ما اعرف منهم من تسهيل سبيل هذا المهم بما يتلون في اعانتنا من سامي الهمم لما ابدوه من التفاف حول المشيخة ومعونة على مقرراتها ومصارحتهم بما يتوسمون منه صلاحا للعلم وقوته وقيامهم بالمهام العلمية التي تسند اليهم بفرط رغبة وعمل بعزيمة

وقد ظهرت آثار المرامي الصائبة والعزائم المتبنة في جميع أركان الجهاز التعليمي واضحة للمبصرين وستكون بالغة اسماع الواعين فاشكرهم على ما قاموا به من بث العلوم فكذبوا اذهانهم وضابقوا وقاتهم ليجتنوا لابنائهم جنى شاقيا ويسبقوهم من مستنبطات أفهامهم نميرا صائبا

واخص بالشكر واثناء جناب السادة العلماء رؤساء لجان الامتحان والسادة المشايخ اعضاءها على ما اتوا به من الحزم والاعمال في مدة قد اندرج معظمها هذا العام في زمن الراحة الصيفية

فاليكم ايها الاساتذة الكرام أوجه دعوتي للازدياد من التكاليف للنهوض بما يحق لهذا المعهد المقدس الذي فيه ربت عقولنا وقويت سواعد اعمالنا وافتحت لنا منه حقائق الاشياء قلنزد من الانتطاق لخدمته وصرف الهمة لايصال ابنائكم الروحيين الى المستوى الذي ترضونه لهم فعملوا في ذلك عمل من طب لمن حب

النتيجة بعد اطراد العناية

وقد كانت نتيجة الامتحانات وما اسفرت عنه من النجاح والتفوق مع ما جرت عليه من الضبط والتدقيق خير دليل على اطراد عناية الشيوخ بالدرس واقبال الطلبة على التحصيل فلقد شارك في امتحان شهادة العالمية في القسم الشرعي ستة وثلاثون فاز منهم بشهادة العالمية ثمانية وعشرون منهم واحد بملاحظة احسن - واحد عشر بملاحظة حسن - وشارك في امتحان العالمية في القسم الادبي واحد وثلاثون فاز منهم واحد وعشرون بالشهادة منهم ثلاثة عشر بملاحظة حسن وقسم القراءات كانت نسبة النجاح فيه تامة اذ شارك في امتحان العالمية فيه اربعة نال اربعتهم الشهادة وكان ثلاثة منهم بملاحظة حسن

اما امتحان شهادة التحصيل فقد كانت نسبة النجاح فيه وسطا في قسم العلوم اذ شارك فيها ثلاثمائة حصل الشهادة منهم مائة وثلاثون منهم اثنان بملاحظة احسن وثمانية واربعون بملاحظة حسن ولكن من الاسف ان كان مظهر الاقبال على علم القراءات فيها ضعيفا اذ لم يشارك في امتحان شهادة التحصيل للقراءات الا تلميذان حصل كلاهما على تلك الشهادة وكان واحد منهما بملاحظة حسن

اما شهادة الالهية فقد اجتاز الامتحان لها ثلاثمائة وخمسة حصل مائتا وسبعة واربعون منهم على الشهادة وكان ثمانية من المحصلين بملاحظة احسن وتسعة وستون بملاحظة حسن

الحمد لله .. لنحمد الله ..

فالحمد لله على ان ختم هذا العام بمظهر العنابة المختلفة المصادر فهذه حكومتنا التونسية قد تمثلت عنايتها في هذا الاحتفال واضحت جليلة بحضور جناب اصحاب المعالي الوزراء الفخام لا زالوا يظهر الرفعة والكمال ومصدرا لللائل الاعمال ولا برحوا للسدة العلية انجادا ولمساعيها الصالحة اعضاءا وهذه الهيئة الشرعية الجليلة قد شرقت المقام برجالها الجهابذة الاعلام وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة شيخ الاسلام المالكي ابقى الله بركتهم الانام وفيهم صاحب الفضيلة شيخ الجامع الاسبق الذي شدت يني وبينما اوامر العمل في صالح العلم في اطوار حمة كان في جميعها مظهر الاعمال المهمة

وهذه نخبة من رجال العلية التونسية الموقرة ومن عليا الموظفين وخلاصة المثقفين ورجال العمل المخلصين قد التفوا حولنا في هذا الموكب التفافا يمثل الالتفاف القلبي في مظهر التفاف جسدي فليحمد الزيتون فضل الله عليهم على ان عمر بهم هذا البيت وجعل اقدة من الناس تهوي اليهم .



الحركة العلمية بجامعة الزيتونة

نريد في هذا العدد ان نسجل الحركة العلمية المباركة في جامع الزيتونة في هذا العام التي قام بها شيوخ المعهد ولامدنته وما لها علاقة به ونحن بذلك نقوم بواجب نحو معهدنا العظيم ورجالها العاملين

مؤتمر المدرسين

في باكورة هذا العام الدراسي اقام المحائث المدرسون مؤتمرا تباحثوا فيه عن ترقية مناهج التعليم وما يحتاجه المعهد من اصلاح وقد نشرنا في الجزء الثامن من المجلد الخامس كيفية تكوين المؤتمر وتنظيم لجانه واعضاءها والاغراض التي سيجري فيها المؤتمر ووعدنا القراء بنشر ما تم من اعمال المؤتمر وذلك ما نريد بيانها في هذا الجزء

لقد واثق لجان المؤتمر اجتماعاتها في القاعات التي اعدت لذلك حتى اتمت اعمالها وكل لجنة تتم تقريرها تعلم بذلك اللجنة التنفيذية فتعين هذه موعدا للجلسة العامة ليعرض فيها مقرر اللجنة تقريره وبعد المناقشة فيه تقع المصادقة عليه وكانت الجلسات العامة للعرض والمناقشة تقع بقاعة الخلدونية الكبرى اولا ثم في ادارة المجلة الزيتونية وكان اول تقرير عرض للمناقشة تقرير لجنة الثقافة من مقررها الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور وآخر تقرير عرض تقرير لجنة العلوم الشرعية والارشاد من مقررها الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي وقد اجتمعت اللجنة التنفيذية الدائمة للمؤتمر في ادارة المجلة الزيتونية وانتخبت مكتبها على الصورة التالية :

محمد الشاذلي ابن القاضي رئيس اللجنة محمد الصالح النيفر كاتباً عاماً محمد الفاضل ابن عاشور الطيب التليبي محمد بن نية أعضاء

واجتمع القروون في لجان المؤتمر لانتخاب مقرر عام حسب القانون الاساسي للمؤتمر فانتخبوا الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور مقررًا عامًا ثم سلمت تقارير اللجان العشر الى المقرر العام ليحرر التقرير العام المتضمن لمقترحات لجان المؤتمر ليعرض على المصادقة وبعد ذلك تفرقت اللجنة التنفيذية بمقابلة سماحة شيخ الجامع الاستاذ الامام الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور واطلعت على انتهاء اعمال اللجان وطلبت من سماحته ان يكون المؤتمر تحت رئاسته الشرفية قبل ذلك رحمة الله .

الادب

يا هيا ايت

القصيدة المعصاة التي القاهها حضرة الشاعر الكبير الاستاذ
الظاهر القصار بحفل ختم الامتحانات بالمعهد الزيتوني العامر
تبتها الى حضرات القراء فيما يلي

كن بصيرا قانما العلم ابي كشفت للعقول عن كل غايه
سطعت عصمة وقاضت رشادا وبدت رحمة وشمت هدايه
وجرت تقطع الزمان نوحى لبني الارض بالحجا والدرايه
حفظ اللوح سرها لبني اء دم صونا للكمهم ووقايه
يالها ايت بها كرم الطيب من فكان السجود رمز العنايه
شرفت طينه الوري بحصاة ال حقل حفظا من الاذى وحمايه
قابر السن العقول لنشر ال علم تلو على البصائر ابي
قاذا بالقوى يسخرها الان سان تسعى بعزيمة وعنايه
واذا بالجماد يطوي بساط الر ربح يجري لمستقر وغايه
واذا بالمدنى ظباء قلا ما عليهم من يد او ولايه
ترامى للصائدين ولكن اين منها من لا يجيد الرمايه
وهواة المني لدينا كثير انما المقصدون دون الكفايه
ليس انكى من الجماله والند سي - وجهل الشباب شر نكايه
واذا الشعب سامه الجهل سوء سلب الملك واستنق الزرايه
وتصدت لكيفه البيض والس سر تير الشقا وتذكي الاذايه
وهوى صرحه للنبيع هشما تفخ النار فيه رقط السعايه

وأذا العلم ند عن كرم الاخ سائلوا الارض ما لتلك العوالي
سائق اضحى على الحياة جنابه نال منها الحفا فبات تقارب
وسلوا زينة الحضارة عما قد دهم كل معقل وبنابه
فساد الاخلاق آفسد ما في الا رض واستباقها لشر نهابه
يا رعاة الشباب باقادة الزب تنونم استصموا بحبل الهدايه
وانهضوا نهضة الضراغم للاخ سلاق واستاصلوا جذور الغوايه
وابعثوا في الشباب روح المعالي وانقذوا بالنهي لاشرف غايه
وادفعوا غارة الزمان بما في ال معزم من قوة وفرط عنايه
واجعلوا امركم لمفخرة الحظ سراء تاج النهي وقطب الدرايه
فعبجا الطاهر ابن عاشور قد وسنا رايه المسدد ما يسه
ترشد المدلج المجد وتذكى همم النشء بالهدى والرعايه
فاذا كان فيكم يا بني العبد سم دما من عروبه او نقايه
اجمعوا امركم ومدوا بايديكم كم الى المجد . تلقفوا خير رايه

فلا تعدلوا عن سنة الرشد

نص القصيدة التي القاها حضرة الاديب الاستاذ محمد الشاذلي
النيفر المدرس بالجامع الاعظم عمرة الله بحفل جمعية الزيتونيين

لقد ارج التاريخ ذكر محمد وشعشم نور البارق المتسوق
وقد غبقت للحق اضوع نقعة وجاء رسول الله اعظم مرشد
لان تسالوا الايام عن يوم مجدها لافصح تبيان الزمان بمولد
فذكر رسول الله تاج مرصع واسطمة العقد الثمين المنضيد
اقيموا على العلياء امم احمد وجاروا على الاقدام في كل مشهد
عسى هبة الاسلام ترجع كره وتنهب بالعش الشديد المنكد
انبطوا علاكم بالنجوم فانا تؤسس مجدا بالثناء المشيد

اعدوا لعصر العلم اكبر نهضة
يا امة الاسلام هذا كتابكم
فلا تعدلوا عن سنة الرشدا
قللحق مسعانا وللرشد امرنا
لاعزاز دين الله اكبر قصدنا
اعيدوا لنا مجد العروبة ثانيا
اولئك ابناء احسن امجدهم
قلا استسيغ الدهر غير لساننا
لسان كتاب الله افصح منطقنا
ركدنا طويلا فلتر اليوم هبة
الا فارفعوا للناس راية مجدكم
يا علماء الدين انت ورائنا
اذا ماد لهم الامر كانت عقولكم
فلا تجعلوا سير الزمان بغيركم
ولا ترهبوا دهرنا قسما وسعيكم
اذا ما رغبنا عن رشاد الجاهل
اذا ما رغبنا عن طلاب المنم
تراث رسول الله هدى وحكمة
اقام نبي الله يدعو ملأمة
نروم حباة لا نعرف لقاعد
الى العيش عيش العز سبروا بهمة
وسيروا حثيثا واستعدوا الى غد
بحرصكم جهرا لنيل التسود
بهديك يا خير البرية نهدي
فغسى خطانا للريح المسدد
قلن تلهمي باللهي المرغد
لنحي عصر العرب عصر التجدد
اغني بما شعرا/اروح واغتدي
« وصعب على الانسان ما لم يعود »
ليسال حقا بالضمير وباليد
ونهوة صدق قد انطت بفرقد
وسدوا بترب الذل قوة الفند
من السعي ما لا ينقضي بتعدد
رشادا ونورا عندها خير مسدد
وكونوا لاحداث الزمان بمرصد
لاعزاز دين الحق دين محمد
قلنسنا وايم الحق اهلا لسؤدد
اضعنا وايم الحق اعظم مقصد
وارشاد ملهوف لاعذب مورد
ويسلك منهج الرشاد بمهند
ونرغب عصر العلم عصر التزود
قلنسنا باذناب ولنسنا باعبد



بان امر الاله يا قوم فينا ...

للشاعر الفحل الاديب الشيخ الطاهر القصار

قبل مناسبة احتفال زينوني في ربيع ٢ عام ١٣٦٤

لم اتف بينكم لاطري واجزي او ارى ساجبا حريرا وخزا
او لارقي اربكة الشعر فضلا من دعاة لقوا الدعابة كنزا
انما موقفي لوجي شعوري كلما حرك القواد استنزا
لم ادنس كرامة الشعر بالزو ر لاحتل من قوي الحظ حرزا
لو تجري موارد الرزق حولي او لتلقى بساحة الوصل همزا
طمع المرء في سوى الله غزى وامتنان الفنى على الحر اخزى
عرف الشعر للهوى املا يكسب الامة الطموحة عزا
فماذا بي اولا منحرف الخط و سقيم البناء لفظا ومنزى
فصم العروة الوثيقة باضا د قاضى لمنطق المعجم عزي
واتأى عن حمى العروبة حتى اخذته الصروف . والفر بغزى
فماذا بالجمان يرتد خزا واذا بالبيان يبرز لخوا
واذا بالنظام يخلل حتى يصبح البندق المعطل قرزا
واذا بالالهى تحمل سمع الن ناس وقرا وتمطر الذوق وخزا
ما لتلك الخطى تفر في مع زاء هذا الوجود جهلا وعجزا
عمي الناس ام نسوا خطط السب ر قشط المرام عنهم وعزا
ام عفا ملكهم قتلو قهانا قاصاب الزمان منهم فعزا
فماذا هم كالطير يذبحه الذب يح قبضي الحياة رتسا وقفزا
واذا النى حل به المرء اضحى ذنبا في الوجود ينمى وحزى
وهل الشعر غير دين قوم ولانا يحكو المواقف عزا
وخلال يبين عن كرم النفس س وعلم بنيل فخرا وقوزا

يا رب امر الاله يا قوم قينا
وختلفنا فحزنا الحلف حزنا
وقضنا عرى الشريعة حتى
حكم الله بالعذاب فاحزى
ودعت سواة الزمان حانا
فبدا اضعف المواطن حزنا
وخفنا من العروبة عهدا
كان للمجد والسيادة رمزا
ولونا الكلام عن منهج الضا
د قناه اللسان لحنا وعجزنا
وغدا النشر اذا تم غربت الاد
واق خلطا واصبح الشعر مزنا

هذه الحال والمواخذ عنها
من اذا اخلص القالة اجزى
وسكوت الهداة عن مثل هذا
وبقى بيدل السعادة رجزا
قدعوا سارق الرغبة طلبقا
وخلفوا العالم الخؤون ليجزى
وامسكوا شاعر التوبة حتى
يصبح الشاعر الامي الاهزا
ينفذ القول للمطاعن سهما
ويهدئ النفوس للخير هزا
ويزد القريض عن سقم المد
ح وزور الرنى الى خير مغزى
ابن اهل الحجا وابن ألوا القو
ل أنصني لهم هذا اليوم ركزا ؟
ما هو الذى اخذ بتلايه
سب النهي والضلال يشتد غمزا
فإذا بعضنا لبعض عدو
واذا شملنا قلوب واجزا
اولم نشترع من القطب والقو
ث اباطيل سامت الدين لمزا ؟
اولم تبسح طريق الزوايا
والزوايا لها الابالس تمزى ؟
قدس الله ذو الجلال قد ابر
مدى لنا الدين واحد لا يجزى
فلندد عن كرامة الدين والضا
د عسى الله بيدل الذل عزنا
وبحسبي رضى الضمير قاني
لم اتف ينكم لاطرى واجزى

الطاهر القصار



بين جميل مردم وزيتوني قديم

رثيم

او

(الغزل الوطني)

لا سمح فضيلة الاستاذ الجليل السيد خليل مردم بك بازماح العلامة السيد محمد الحضر حسين على الارتحال عن دمشق الشام ، كتب اليه ما يلي :

ان من خير ما ائتمته في سجل حياتي ، واشكر به الدهر عليه معرفتي الى الاستاذ الجليل السيد محمد الحضر التونسي واخوانه الفضلاء وصحبي لهم فقد صحبت الاستاذ سنين عدة رابته بها الانسان الكامل الذي لا تغيرة الاحداث والطوارئ ، فما زلت اغبط نفسي على ظفرها بهذا الكنز الثمين ، حتى فاجاني خبر رحلته عن هذه الديار ، فترأت لي حقيقة المثل « بقدر سرور التواصل . تكون حسرة التفصل »

قلم بعد لي الا الرجاء بان يكون لي نصيب من الذكر في قلبه وحظ من الخطور على باله ، فانا اقدم اليه بهذه القصيدة لتكون (رثيمة) لي عنده وذكرى احد المخلصين اليه ، امتنع الله به ، وادام له الكرامة وكتب له السلامة في حله وترحاله :

- الغزل الوطني -

طبق للمبأ ما ينفك يبعث لي	في آخر الليل ان هومت اشجانا
غري الدموع باحفاني مسهدة	من حيث يورى على الاحشاء نيرانا
قلو تراني وامر الليل مجتمع	مشقت الراي اثر الطيف حيرانا
حسبتي طفلا قد ضل واحدا	عنها قطبت الآفاق تحنانا
قد كان صبري وفيا ان فزعت له	عند الشدائد لكن في الهوي خانا
فما استطاعي به ان عز نائله	عند التي كل شيء دونها هانا
يا أنمة عند ادبار النجوم حدت	من المدامع نجابا وهنانا
مرت على سمع لمياء تنفخ لي	ولو تمر على قاسي الصفا لان
أكاد اتضى جوى والدار جامعة	فكيف حالي اذا وقت النوى حانا

وليلة من ليالي الوصل صالحة
بتنا على السفح والظلماء ضاربة
لولا يريق اثنايا ما اهتديت الى
ترني لشكواي اذ ارني لشكوتها
ما راعني غير انات اذا انفصلت
حاولت اكشف من غمائها ظلالا
فلم ادع عوذة او رقيقة رويت
قبعد أي بدالي ان ما منيت
دمشق ٢٩ محرم ١٣٣٨ هـ
خليل بن احمد مردم بك

فاجابه الاستاذ بهذه الايات :

ما النجم تجري به الافلاك في غسق
لقد سلوت حيا البدر اذ طلعت
وكنت ارشف من مجرى بلاغتها
نخشي اذا افصحت عما توهج من
فالبسناها اساليب النسب وكم
هي (الرثيمة) فيما قال مبدعها
اني على ثقة من ان ذكرك لا
وكيف انسى (خليل) قد تضرع في
وفي الوري خزف لكن تبرج في
ولو عصرت بكف النقد مهجته
كالدرد قد قف الاقلام في نسق
عقيلة الطرس والاحقان في ارق
راحا فيهدا ما في الجاش من قلق
حاسة ان تشب النار في الورق
ذاق الحشا لوعة من ناعس الحدق
وهل يغيب السنا عن طلعة الفلق
ينفك مرتسما في النفس كالخلق
حشاشتي وده كالعنبر العبق
نضارة الذهب الاصفى او الورق
لما تقاطر غير الضغن والملق

لا عتب ان ضاق باعي في القريض فلم
فان احساس الشعر يلو شاك ان
لم تبق لي حادئات الدهر منه سوى
يضى كما ضاءت الجوزاء في الافق
يلاقي النفس الاقصى من الروق
انارة كبقايا الشمس في الشفق

محمد الخضر حسين

دمشق

نظم : مصطفى خريب

في المحفل الرياضي الزيتوني

اعدوا واستعدوا	فما من ذاك بد
أقيموا الاس وابسوا	عراسا لا تنهد
وسووها جسوما	تريد فلا ترد
شدادا ذات باس	وعزم لا يصد
كثيرات المعاني	لها عدد وعد
لها خب ووخد	وارضاء وشهد
قنن من فنون	تعاد وتستجد
ولكن الهوى وا	حد فيهن فرد
هو القوز المرجى	هو النصر المعد
هو المجد الذي لا	يطول علاه مجد
لنا معه انتساب	وفينا منه عهد
فدى للمجد روجي ا	فحبوا المجدوا فادوا...

شباب العلم مرجى ا	فهذا السعي رشد
تبقظت النوايا	وجبل بذاك قصد
واقلمت الجوارى	بظهر اليم تعدو
على بركات ربي	فروح بكم وتفسدو
فكونوا في ذراها	كامراس تشد
وصونوا جانبها	ومرهبها وسدوا
وخلوا الضعف عنكم	فان الضعف نكد
وان الضعف كفر	وموجدة وحقد
قوبل ثم وبيل	لصحبته وبهد ا

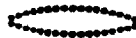
نحيات نوالى	نناء لا يهد
سلام واحتراف	بكم ورضى وود
لأشبال ناخوا	على التقوى وجدوا
خنوا علم الاماني	وادوا الحق ادوا
خنوا بقوى وعزم	فان العزم جند
وجدوا في سبل ال	على فالامر جد...

خطاب فضيلته شيخ الجامع الذي القاه في احتفال جمعية الزيتونيين

ان من بواث الابتهاج شهودنا هذا الحفل الزاهر الناطق بما بلغ اليه شعور الزيتونيين بحق الامانة التي اتقى بها نحوهم معهدهم العظيم فهذا الاجتماع اليوم هو مظهر لحسن استعداد جميع القوى الزيتونية للاخذ بعضد الاتجاه الاصلاحي ليلباغ اقصى مداه . فلقد بعد من التقتير في النظر ان يعتقد خرجوا هذا المعهد ان لعلاقته به حدا ينتهي عند استكمال الطلب والفحوز بالشهادات والانتقال الى ميدان العمل في الاجتماعي في المناحي القضائية والادارية والحرف الحرة مع ان واجب الاعتراف بالجميل يفرض عليهم في خدمة العلم فاز منه بالشرف الذاتي وصلة المعهد الذي حيا له سمو منزلته الاجتماعية واجبات لا تقل عن واجبات العاكفين فيه على بث العلم وتحقيقه وبالقائه نظرية على تاريخ العصر الماضي يتبين ما ية تضيق حق هذا المعهد من ابدانه المبثوثين في مختلف قروع الحياة من معاني الفخر التي ودونها اليه بحسن سلوكهم في مناهج الشرف التي فتح لهم ابوابها اذا كان رائدهم في الحياة حفظ سمعة هذا البيت الذي يعتزون اليه والاعانة على اشتهارها .

فما كان فخر جامع الزيتونة بشيوخ الشريعة واساطين التدريس في عبيد الاحيال باعظم من فخره من خريجه من كبار الوزراء وعظماء الكتاب ومشاهير الحكام والمحامين ورجال الصحافة والاقتصاد ، وما يضاعف ابتهاجنا ان يكون ذلك الشعور في العهد الذي التفت فيه الهمة الملكية السامية هممة اميرنا الجليل ادام الله تاييده وتسديده الى توجيه النهضة الزيتونية خير وجهة من اصلاح والانتعاش

فلنعقد العزم على خدمة شرفنا الانبل الذي يمثله معهدنا الرقيق العباد فنكون احقاء بمجد بنوته ونضمن لنا النجاح في خدمة الجامعة الاسلامية وبخاصة الامة التونسية



الحركة العلمية

الاستاذ الامام يتفقد فروع جامع الزيتونة

لقد كانت عناية شيخ الجامع الاعظم وفروعه المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور باصلاح التعليم بادية من بداية مباشرته لادارة المشيخة ومن مظاهر هذه العناية قيامه بجولة تفقدية في ثلاثة فروع من فروع الجامع وهي فرع صفاقس وفرع سوسة وفرع القبروان ليقف بنفسه على سير التعليم بها وما تحتاجه من اصلاح ورعاية حتى يكون نظام التعليم بها وسيرة مطابقا لما في الاصل فتعطي ثمارها كاملة غير منقوصة النضوج

وتعين موعد الرحلة يوم الجمعة في جمادى الثانية وفي ماي من العام الجاري على طريق السكة الحديدية واستصحب معه الشيخين محمد العربي الماجري ومحمد الشاذلي ابن القاضي المدرسين من الطبقة الاولى بالمعهد ليقوما بمهمة الاطلاع على احوال التدريس ونظام الدراسة.

وعلى الساعة السادسة من ذلك اليوم كانت السيارة التي تقل الاستاذ الامام من بستانه بالمرسى امام محطة السكة الحديدية وعلى الساعة السادسة وعشرين دقيقة غادر الرتل المحطة وكان الوصول الى مدينة صفاقس على الساعة الثانية وعشرين دقيقة فكان في استقبال سماحته الوفود العلمية بتقديمهم ارجال الشرع وجناب عادل صفاقس امير الامراء السيد نصر بن سعيد الذي طلب من سماحة شيخ الجامع ان يكون الوفد في طيافته

وقد كان هذا الاستقبال بالغاً مبلغاً عظيماً من الحفاوة والاکرام والاستقبال بهذه الزيارة التي يرحب من ورائها كل نفع واصلاح واستقر سماحته في بستان العامل وقد توافدت عليه القوات مهتة بمقدمه الذي تشوقت اليها النفوس كثيرا

وفي المساء زار الشيخان مكتبة التلمية الزيتونية الصفاتسي ومدارس سكنى التلامذة وفي صباح يوم السبت قدم الوفد الى الجامع الاعظم على الساعة الثانية والنصف بتقديمه الاستاذ الامام وكان في استقباله شيوخ المجلس الشرعي والقبمان بتقديمهم فضيلة الشيخ القاضي الشيخ محمود حشيشة عضواً لانتظاره العلمية بالفرع . فوقع الطوف اولاً على دروس تلك الساعة ثم توقف للتعليم وجلس سماحة الشيخ امام محراب الجامع وحول الشيوخ والتلامذة واولياؤهم فخطب فيهم خطاباً عظيماً :

خطاب الاستاذ الامام

في الفرع الزيتوني بصفاقس

حمدا لمن ابداهل العلم ورقع لهم شانا ومنحهم جم المزايا فاصبح جيد الملة بهم مژدانا
وصلاة وسلاما على من انزل علينا والقلم وما يسطرون. وقل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون ، وعلى عالمنا واصحابه الذين رفعوا للعلم اعلاما ، وراشوا النصره سهما ، وجعلوا قتاده
للمتبعين تماما

اما بعد فانا جد بهج بمقامي الآن وسط ابناي ومن ينسبهم الروحي اعتزازي واليه اعتزائي
اولئك الاساندة الذين صرفوا الهمم للنهوض بهذا المعهد فرح الزيتونة المثمر وهذه الناشئة النيرة
من التلامذة الذين بينوا تهمهم بعلوم الشريعة وعلوم العربية وبمشاهدتي هذا الجامع زاهرا معمورا
وذلك مراى يبعث الامل ويشجع على المضي في خير عمل

لقد كان العلم في قديم عصور تاريخنا مشرنا في مدن الابانة وقراها ، وكان حظ صفاقس من
ذلك واقرا حين انجبت جللة العلماء في عصور كثيرة ثم عرض ما انضب ذلك السبل فصار طلبته
العلم منها يأتون الى حاضرة تونس لاختله من جامع الزيتونة وكذلك كان الحال في مدن الابانة
اذ صار اهلها بن مغترب لاجل الطلب ويأتس من استطاعة الاختذ اليه بسبب

ثم كان احداث تعليم منظم بفروع للجامع الاعظم من اهم ما سمعت اليها ابام قمت بخطمة
نيابة الدولة لدى النظارة العلمية وبعد داب على ذلك السعي صدر الترتيب المؤرخ في ١٢ ناني عشر شعبان
سنة ١٣٣١ احدى وثلاثين وثلاثمائة والاف وبه غرست نواة دوحة التعليم الاسلامي المنظم في المدن
الخمسة وعد بوءة تدهما عظيما ، وسطرا من التاريخ قويا ، بيد انه لم يلاق من اطراد الاقبال
ما يلقح عودة ويمرن تعليق طائفة في اوج العلاء وصعوده

فهب اهل صفاقس لانتهاز الفرصة وابتدوا يستخرجون من ذلك التعليم ما املوا منه ان يروي
الظماء وراوا من صالحهم ان يغالجوا حفرها والتدادها ولسان حالهم يشدد هو الري ان تعطي النفوس
نمادها حتى اصبحوا اليوم يحمدون رواءه ويتطلعون الى ما وراءه

ان انعرض الالهم من اعمالنا هو النهوض بالتعليم الاسلامي بما يمدنا الله به من الاستطاعة
انتقيب الادهان بالعلم الراسخ والفهم القويم ، فان علوم الدين هي الوسيلة لتزكية النفس واعدادها

لقبول الكمال الحق ، وعلوم اللغة العربية هي العروة لشدة اواصر الجامعة الاسلامية وادراك معجزة القرآن اليبانية فلا جرم ان يكون معظم اعمالنا تسهيل سبيل الوصول بطلبة العلم الى هذه الغاية المزدوجة : بانقاء احسن الاساليب وتوقير نفيس اوقات العمر وقوام ذلك هو تذكير العالمين وارشاد المتعلمين فبذلك يحصل النجاح المأمول ، وان توسيع نطاق هذا العمل لا يتأتى الا بتنشيط الفروع الزيتونية المأجودة وبالاكتثار من فتح فروع حيث لا توجد واقامة نظام جميعها على الاتصال المحكم والربط بالمركز الزيتوني بطريقة تكفل بتمثيل مشيخة الجامع بالفروع وتعميم مناهج التعليم وبرامجه المنسوجة بالمعهد الزيتوني وبذل العناية والاهتمام للمتعلمين وتوقير راحتهم في سبيل تحصيل الشهادات التي هي نتائج تعليمهم مع ما يقتضيه ذلك من مديد المساعدة للمشائخ القائمين بإدارة هذه الفروع بما يلتزم لإدارة دواليب اعمالهم وللمشائخ المدرسين بكامل حقوقهم وجعلهم في مستوى نظرهم وتميز كل فرع من الفروع بإيجاد قسم مدرسي صالح لالقاء الدروس التطبيقية على أحدث الاساليب وارقاها بحق الضبط والسهولة وبالاكتثار من تأسيس المدارس لسكنى التلامذة واقامة بما يقتضيه حفظ الصحة

وانا باذل قصارى الجهد في تحقيق هذه الرغبة وسبقه اُشروع في دورة هذا الامتحان الشهادة الاهلية بتكليف احدى اللجان بالنقل لاجراء امتحانها على المناهلين له من التلامذة توفيرا لراحة الطلبة من عناء النقلة وكلفة النفقات وتحقيقا لمبدأ اعتبار الفروع اعتبار اصلها في جميع نواحي النظام دون ميز

والامل في اعانتكم بكل المستطاع في هذه الاصلاحات وطيد وما هي من همة اهل العزم والفضل بعبء واتوجه الى الله تعالى في دوام التوفيق والتسديد وتواصل العناية والتأييد من جانب مولانا الملك المعظم السعيد ، الذي اقامه الله للامة امينا حق امين ، نسأل الله ان يطيل بقاءه خقب السنين ، وبالاتهاء من هذا الخطاب القيم تقدم صاحب الفضيلة الشيخ محمد المهيري والقي الخطاب التالي :

خطاب العلامة المنحري الشيخ محمد المهيري المفتي بصفاقس

يا جناب فضيلة مولانا الاسناد الامام شيخ الجامع الاعظم سيدي الطاهر بن عاشور ان هذا اليوم الذي تقبلكم به مدينة صفاقس بعد اسعد يوم شهدتم في تاريخ حياتها العلمية وان هاته الساعة التي اشرق في جامعها نبراس فضيلتكم دام علائكم هي اجل ساعة نراها في جمعها القومي ، فلقد استنارت ربوعها باسراق محبتكم ، ونضوت ارجائها بعير شذاكم

على الطائر الميمون يا خير قادم فهل طرفة عين عطفكم تحملونها
فهذا بلادي بالقدوم تباشرت عسى نظرة منكم بها تحمدونها

يا سلاطة الفطاريف الاما جد السادة آل ابن عاشور وحفيد الوزير الخطير امير الامراء سيدي العزيز بو عنور ، اني ارحب بجنابكم بلسان اهالي صفاقس والهيبة الشرعية والعلمية وتقديم عاطر انشاء وجيل الترحاب للفضلاء الاكارم الذين وازروكم في هاته الرحلة الصيفية وهذه صفاقس تمد يدها لحضرتكم طالبة مساعدتكم على سيرتها التقدمية فان مطالب العلم تنمو وتطلب غيرة ذات ارجحية وانها تمت الى جنابكم بصلة وحسن وداد ، ومنلكم رعاة الله

تفاد لم ازمة الإصلاح اي انقياد وقد بواكم الله اربكم تسيير العالوم وجعل بدمكم زمامها ومن قبل كنتم على جذارة رئيسها وامامها ، فسبروها لنا معتصمتين بحبل الله في سبيل النجاة . واقبضوا على هاته البداة بن تاقب افكاركم ما يؤهلها في الميدان العلمي لسادة الحياة ، فان تقبيلكم لها يؤذن بالبشرى وحسن الالاقات ، وجحسن مساعيكم لا تضيع الجهود التي بذلها ابناؤها طيلة ربع قرن في سبيل تقدم التعليم ، رائدكم حسن الطوبى الى ان تحين الفرص لنيل امانيهم على يد من يخصه الله بالفضل العظيم ، وها قد كللت مساعيهم بالنجاح على يدكم ايها القدر الكف الكريم وتلاوات على وجوههم اشعة الفلاح في هذا اليوم والموكب العظيم ، وهاهم يرجون منكم المساواة مع اخوانهم السادة مشايخ جامع الزيتونة دام عمرانه ماديا واديا فان صناعة التعليم متحدة ومعانات الفهم والتفهم بين الطائفتين متقاربة متجسدة بد ان هؤلاء طالما رفعوا اصواتهم مندمرين فيخدموها ضجيج البشائر ، ولكن بعد تنهية القسمة في الاجور يجدون انفسهم على هيئة كاس الدابر ، اما نتيجة اعمالهم وشرح مطالبهم فقد قدمت للجناب رعة الله بيان ملخصها ، مؤملا انجازها عند اناحة قرصها ، وحيث كنتم على ذكر منها فذلك كفيلا المرغوب ، ومطمئن للتوفيق بالمطلوب وفي ربط الفرع باصله من كل النواحي اكمل ضمان لكل مطلب اصلاحي ذلكم الذي نعلق عليه غاية امالنا من جنابكم ، والله يحفظ لنا كمالكم والسلام .

وعلى اثره تقدم الاستاذ الشيخ المختار السماوي والقسي الخطاب التالي :

خطاب العالم الشيخ المختار السماوي

المدرس المعاون بفرع صفاقس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والا

اما بعد فيا صاحب السماحة ويا استاذنا الاكبر شيخ جامع الزيتونة الاعظم المعمور سيدي محمد الطاهر بن عاشور رفع الله بكم منار العلم وذويهم .

مولاي مدير معهد الشمال الافريقي الوهاج ان يومنا هذا لمشهود اغر في قلائد الدهر وعلى جبين العصر في تاريخ صفاقس الخالد

حقا سيكون هذا اليوم فاتحة عصر علم جديد تضمون حجرة الاساسي بيديكم الطاهرتين ان هذا الكد السريع على عاصمة الجنوب التونسي لاطلاع يمن وبركة لهذا المعقل الديني العتيق . هذا العصر العلمي وان بقي بحسب النظم خاضعا لنصوص تشريعية قديمة لم تبق صالحة لهذا العصر فان الفروع الزيتونية الجهوية جزء لا يتجزأ من اصلها اثبات القويم لذا فان شعب صفاقس يستلقت نظرهم السديد لاصلاح حال قرعه الزيتوني من وجهتي المعنوية والمادية بتحسين مرتبات شيوخه المعاوين والحافهم بزملائهم المدرسين الرسميين بالفرع لتشط بذلك همهم وتطمئن نفوسهم وينقطعوا لهذا العمل الشريف

واصرح بان عدد الشيوخ المعاوين يفوق ضعف عدد المدرسين الرسميين بهذا الفرع فعلى المعاوين اذا حل اعباء التعليم في مقابلة مرتب شهري زهيد لا يتجاوز فرنكات ١٠٠٠ وطالما طالب المعاوناون بحقوقهم كل المراجع فاعذت عليهم والحمد لله وابلا من الوعود والامال وعملتهم بها طويلا ولكن لكل شيء نهاية هذا وقد باشر الشيوخ المعاوناون التعليم المجاني بهذا الفرع طيلة اغوام وساهموا في تكوينه

الحاضر وهم يتفاضون الآن هذا المرتب الزهيد
سبدي الاستاذ الاكبر المدير لمعهد الزيتونة الاعظم ان صفاتك لتعاق على زيارتك هاته اكبر
امالها في تحسين الحالة العلمية بفرعنا الزيتوني ورفع مسنواة لاقصى الدرجات في عصركم الزاهر
لميمون وفي الختام ارفع لسماحتكم سلفا على كامل الاحترام والاجلال اعظم الشكر والثناء من شيوخ
وتلاميذ جامعنا الكبير ودمتم محترمين .

وعلى اثره تقدم الشيخ محمد الفخفاخ والقي القصد الاتي :

قصيدة الشيخ محمد الفخفاخ المتطوع بفرع صفاقس

يا زمان وخذل الافضالا	فالعالم نور يستفيض جلالات
من افقه ثر السناء فاشرقت	خضراؤنا في حسناتها تتلالا
فتجمعت وتضمخت واستقبلت	عنوان فضل قد سما وتعالا
خلف العلا ان لا يجيء نكره ا	من غير مهر كي يزف حلالا
عمل الحياة بجدها متجدد	وهو الوصال لمن اراد وصالا
وبه برة لا يستقيم صلاحنا	عمل به يرضى الآله تعالى
فكذا استقام على الطريقة طاهر	تقد العلوم وهذب الاقوالا
سبر الفنون وخاض في ابحاثها	فجلى للبيان ومدتها سلالا
علم يقين لكل دعوى حجة	طرق الهدى من صبحها تتلالا
كالشمس تبعث ضوءها من قرصها	وكما الامومة ترضع الاطفالا
ونوجها البحر الجليل سهلا	وصل المياة بالفروع وصالا
وسما لواء العلم ينشر فضله	ويمد ظلالا وارفا جوالا
رقت (صفاقس) بهجة واستقبلت	اسد الحمى يستصحب الاشبالا
اهلا وسهلا بالمبارك طامعة	شرقتنا فتفضل الاجلالا
انت الامام وكلنا نأتمه	قاسري بنا نحو النهوض بحالا
انت الطبيب وكلنا انصارة	قاسقي قلوبا سقمها قد طال
صوت الصلاح من الهدى اصداؤه	اشبهه وحي تلهم الاعمالا
يا طاهرا قد فقت غيرك محتدا	انت الكمال لمن اردت كمالا
فارسل لنا من نور هديك نعمة	تهدي البصائر حكمة ومقالا
صرح المنارف سعدة في مطلع	هيا بنا هيا بنا وتعال
نجني من الاصل الشريف معارفا	فالعالم نور يستفيض جلالات

ثم خطب الشاب الطيب بن الهاشمي المستوري التاميد بفرع صفاقس فقال:

يا جناب عميد الزيتونة المحترم ...

أيها السادة المشايخ الأفاضل ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اني لمنشرف جدا اصالته عن نفسي ونيابة عن زملائي تلامذة الفرع الصفاقسي الزيتوني دام عمراننا ان اعرب لكم عن تحيئتنا لمقامكم السامي تحية مرفوعة على كاهل الاحترام ولقد سبقكم أيها العميد والسادة المشايخ الاماجد صيت دال على انكم رجال الجامع الاعظم الوحيدون المحنكون ونحن نعتقد وحق لنا ان نعتقد ان جنابكم مع تلكم الخصلة الاساسية خصلة لا تقل عن الاولى قيمة وهي التفاني في حب الجامع واهله والسعي في جلب الرفاهية للطلبة...

حللتكم ايها السادة العظام بهاته الديار للمرة الاولى في تاريخ الزيتونة بقصد الاطلاع بانفسكم على احوالنا فلا شك انكم ستجدون ما حصل فيها من الرقي العلمي وهذا الفضل كما يرجع الى السادة المشايخ المدرسين والمتطوعين كثر الله من امثالهم والذين ضحوا اوقاتهم اثمينة ونصائحهم النادرة الرشيدة في تكوين هذا النشء المبارك

وان الامة الصفاقسية عموما والزيتونيين خصوصا تعلق عليكم الآمال الدظيمة في اصلاح الزيتونة المباركة والسير بابنائها البررة الى المقام الاسمي اللائق بها خصوصا وان الزيتونيين بلغوا الآن طورا من اطوار نهضتهم العلمية والاجتماعية توجب عليهم تمتعهم باصلاح كليتهم المعهودة وتوسيع نطاق التعليم الثانوي بفروعها وتسهيل على ابنائها الضعفاء مشاق السفر الى الخاضرة المحمية والاقامة فيها خصوصا في هاته المدة العصية لكي يتسنى لابناء الامة مواصلة التعليم الى ما بعد الشهادة الاهلية في الفروع القريبة من اماكنهم ومداسرهم وتنحصر هاته المطالب الموقولة الشرعية:

اولا : يكون امتحان الشهادة الاهلية بالفروع الخمس وهذا ليس بالامر العسير والحال اننا نرى ان ادارة العلوم والمعارف بتونس تقرر امتحان شهادة البروف في مثلا في مدارسها الكائنة داخل الولاية كسوسة وصفاقس والفيروان... والقصد منها تعميم التعليم وتسهيله على مواليه ثانيا : انشاء لجنة محلية تحت اشرافكم العالي القصد منها تسهيل الامور على الطالب كالمسكني مثلا والمفاهمة في شأنه مع من له النظر اذا دعت الضرورة لذلك ولنترك النظر للسادة المشايخ

الكرام الذين تفضلوا بانفسهم للاطلاع على مدارسنا
واملنا وطيد في قبول ما ذكر واتا ترقب الجواب بامل كبير وايضا بفارغ صبر وتمنى انكم
تمكنون في المدة المخصصة التي ستخصصها عندنا من درس هذا المشروع لتطمئن القلوب
وفي الختام اجدد لكم ايها السادة عواطفنا الجميلة وتمنى لجميعكم صحة طيبة وعيشا رغيدا
والسلام عليكم ورحمة الله

وكان مسك الختام خطاب حضرة العالم الوديع الشيخ محمد شاكر المدرس بفرع صفائس

خطاب العالم الشيخ محمد شاكر المدرس بفرع صفائس

تحية صفائس اضيفها العظيم واعضاء الكرام

تحيات لعلياكم ترف بترحيب واجلال تحف
لنا البشري بمقدمكم وحق لرايات الهنا قبنا نصف
قاهلا مرحبا سعدت ربوع بهامن انكم قد فاح عرف
ربوعا ترحي منكم نجاحا بلوغ منى بهارق وعرف
فلا زلنم باقق العلم نورا بكم يهدي الى ما فيه لطف

بحق لصفائس ان تعد هذا اليوم من اسعد ايامها واجل اعيادها ان تشرق فيه قرعها العلمي
بحضور عالم التطور التونسي الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور شيخ الجامع
الاعظم وقروعه مع نخبة من اساتذة هذا الجامع المعمور . اجل سيعد هذا اليوم العظيم غرة في
حسين تاريخ صفائس اذ ستحضى فيه بوضع الحجر الاول من اساس الاصلاحات العلمية التي هي
في احتياج شديد وشوق مديد اليها منذ عهد بعيد وان لنا في عناية مولانا الاستاذ العظيم والضيف
الكرام لاعظم مامول والله يبلغ الجميع غاية المنى والسؤل .

وحتم الموكب بتقديم المشايخ المدرسين والمعاونين والمطوعين بالفرع الى سماحة الشيخ ولضيف
نطاق هذا العدد نمر علينا نشر جميع الخطب والقصائد .

وبعد ذلك وقع تفقد مدارس سكنى التلامذة الواقفين من الخارج على الفرع

فوقت زيارة مدرسة القلال

وهذه المدرسة من المدارس الصنيقة غير صالحة للسكنى مضررة بصحة التلامذة مع كثرة عدد
الساكنين بها يوتها ضيقة وليس بها نوافذ ولا تدخلها الشمس وارضها تراب وليس بها التوفير

الكهربائي مع وجوده بالمسجد وبيت الحارس وحرمان التلامذة منه الامر الذي يستلزم الانتظار وعسى ان تتدارك نيابة الاوقاف هناك الامر وتقوم بواجبها نحو اوائك التلامذة الذين تغربوا واقطعوا للعلم فتسهل عليهم امرهم وتحفظ عليهم صحتهم المهددة بخطر عظيم

ثم وقعت زيارة مدرسة البركة الشيخ علي النوري وهذه المدرسة على حالة حسنة يرغب فيها التلامذة فان لبيتهم نوافذ كبرى وغالبها تدخلها الشمس وقد وقع اصلاحها اخيرا وشيخ الزاوية السيد الطاهر ابن علي النوري تظهر عليه العناية بها يسكنها خمسة عشر تلميذا ولو اقتدت نيابة الاوقاف بشيخ مدرسة الشيخ علي النوري لاراحت التلامذة من مشاق عظام وعماسا نرى من صديقنا الشيخ الصادق الصانع الذي تولى النيابة ما يحقق الرجاء ومثله من يذب عن كرامة العلم واعيته

ثم وقع تفقد مدرسة البركة الشيخ عباس الجبدي وهذه المدرسة جسها السيد الحاج احمد البرادعي بارك الله في حياته وادام النفع به

وهذه المدرسة هي احسن المدارس واحدها قد روعي في بنائها القواعد الصحية والتلامذة يغتبطون بسكنائها سوى انها ينقصها الماء والتوفير الكهربائي ولا اخال مؤسسها الا منعم احسانه بما يوفر على التلامذة راحتهم ويسهل عليهم مهمتهم ثم وقع تفقد المدرسة الحسينية .

وهذه المدرسة عتيقة البناء وهي على حالة سيئة نلفت اليها انظار نائب الجمعية المفضل - وكل هذه المدارس عامرة بالتلامذة الذين قصدوا الفرع من الوسط والجنوب

وقد تكررت زيارة الجامع مرات متعددة وقع في اثنائها التفقد لسير التعليم والانظمة المتخذة له وحالة المشايخ والتلامذة الادبية والمادية وموازنة الدروس والمنهاج الذي جرى على مقتضاة التعليم بالفرع وكان في مقدمة المطالب التي تقرر الاحبابه عنها اجراء امتحان شهادة الاهلية بالفرع

وذلك نظرا لمصلحة التلامذة المادية والادبية المتناكدة مراعاتها فان الفرع قد اعد للمشاركة في امتحان هذه السنة سبعة واربعين تلميذا والضرور الحلية لا تسمح لهم بالوفود على الحاضرة لامور منها عدم وجود المسكن ومنها حاله التموين العسيرة لا سيما الرغبة ومنها وافر الفتقات وعلى الاخص اجرة السفر على طريق السنة الحديدية ومنها اللباس الذي يلزم للمسافر ولباس غالب التلامذة الفرع ردى، وخلق الى غير ذلك . الامر الذي اكد على شيخ الجامع ان يجب طلب ائتمانه ويسهل عليهم وعلى اوليائهم المشاركة في الامتحان في فرعهم نفسه بان يرسل اليهم لجنة تقوم باجرائه

وفعلا نفذ عزمه واصدر قراره بتعيين اللجنة الاولى التي تحت رئاسته صاحب الفضيلة الشيخ

محمد الدامرجي للفتي الاول الحنفي وعضو مجلس الاصلاح وعضوة المشايخ محمد المنسيري وابراهيم ابن مراد واحمد المويدي النيفر وبنوب عن المشيخة النائب الثاني الشيخ علي النيفر ومن الادارة الكاتب السيد محمد عراب

ولكن حال دون تنفيذ ذلك اجراء دولي اقضي الى حدوث ازمة ادت الى تعطيل الامتحانات بجامع الزيتونة الى اجل يعين من طرف المشيخة

وانحلت هذه الازمة باديء بدء على الصورة التالية : يجري الامتحان الكتابي في هذه السنة بالفرع في صفاقس والشفوي بتونس فاجرى الامتحان الكتابي هنا وفي صفاقس . ولما جاء دور الشفهي اصر التلاميذ على عدم القدوم الى تونس للأسباب المقدمة والى الآن لم تجب الحكومة مطلبهم المشروح وحرروا من الديرة الاولى ونحن نلج على الحكومة باجابة مطلبهم ومعاملتهم معاملة التلامذة الذين يتعلمون بحائر المدارس قانهم تجري امتحاناتهم في بلدانهم ولا يكلفون مشاق السفر ونفقاته وقد كانت الإقامة بصفاقس تسعة واربعين ساعة زار في خلالها الاسناد الاكبر الجامع مرتين

السفر الى مدينة سوسة

وعلى الساعة الثالثة من مساء يوم الاحد كان موعد السفر الى سوسة فحضرت الوفود العلمية الى محطة الرتل لتوديع الاستاذ الامام وكان في المقدمة الهيئة الشرعية وجناب العامل وخليفتها الثاني قودعوا سماحته بمثل ما استقبلوه به وكلهم آمال في النهوض بالفرع الزيتوني صفاقس

وحوالي الساعة السادسة دخل الرتل محطة سوسة وكان في انتظار الاستاذ الامام وفود المستقبلين المتألفة من آهية الشرعية يتقدمها الشيخ محمد القروي قاضي مدينة سوسة والهيئة الادارية وعلى راسها العامل امير الامراء السيد الطيب السقا والهيئة العدلية يتقدمها الرئيس الشيخ عبد الله المهندي وهيئة الاوقاف يتقدمها النائب السيد البهلي النبال والسادة الاشراف والعلماء والاعيان فسار الموكب الى مركز الشبان المسلمين ، حيث اعد استقبال الاسناد الامام هناك

ولما استوى بالحاضرين المقام نهض رئيس الشبان المسلمين بقرع سوسة والقى الخطاب الآتي :

خطاب الشيخ احمد زعتمير

رئيس فرع جمعية الشبان المسلمين بسوسة

الحمد لله الذي جعل مفخرة الرجال في العزم والعزم والاعمال . وسخر مطايا العلاء لنوي الشأن والبال . وسير امور الخلق على ضوء مواهب اهل العلم والكمال وابقضت في العباد من يحقق لهم البشائر والامال . والصلاة والسلام على اشرف نبي لا زال لنا اعظم قدوة ومثال مولاي صاحب الفضيلة . شيوخنا العظام . سادتي الكرام ، لاول مرة اتف في تاريخ هذا

البلد بالاصالة عن نفسي وبالنسبة عن هيئة فرع جمعية الشبان والكشاف المسلم بمدينة سوسة معبرا عما يخلج في النفوس من المسرة والعواطف نحو زيارة مباركة يشرقا بها اكبر رجل في العلم وارسخ شخصية في المجد واعرق نيت في الشرف ذلك البيت الذي ما يزال يمد البلاد بانابر الحلف لحير السلف. ان هذه الزيارة المملوءة بالاماني قد رسمت في العواطف والقلوب قبل ان تسجل في الصفحة النحبة الخالدة لهاته البلاد . ان هاته الزيارة قد جددت واحبت عهدا تقادم زمانه كان فيه اعظم العلماء على اتصال مستمر بابنائهم وشبانهم بنفخون فيهم روح النشاط والعمل وينتون بينهم روح الاسلام وصفات الكمال . ذلك المعهد الذي قد سكن طويلا وخفتت فيه اصوات العلماء واستقل كل في زوايا محتجبا . اما اليوم فالعصر عصر انقلاب وتطور يتجدد على يد شخصية فذة عرفتها جميع الاقطار الا وهو علامة الزمان شيخ مشائخنا الاستاذ سيدي الطاهر بن عاشور مدير الكلية الزيتونية المحروسة لذلك قاني اتقدم الى اعنابه بالشكر والثناء والتقدير والاحترام للمشايع الرققاء ولا يفوتنا ان نبرهن على الروح العلمية والاخلاقية التي لا ينفك في شها في الشبان والمجتمع باخلاص واعمال جليلة ذلك هو نسخة عبقريكم العلامة سيدي محمد القروي دام محروسا . واخيرا قالدعاء لكم بطول المسرة والهناء ويبقائكم في السمو محفوظا بعناية خالق البرية والسلام عليكم ورحمة الله وعلى اثره نهض السيد احمد العروي الكاتب لفرع جمعية الشبان والقي الخطاب التالي :

خطاب السيد احمد العروي

سادتي الفضلاء !

ان الله سبحانه وتعالى اناح لفرع الشبان المسلمين بمدينة سوسة فرصة من امن الفرص الا وهي اقبال منار العلم ورافع لواء الثقافة حجة المنقول والمعقول فخر الديار التونسية العلامة البحر الامام الاستاذ الفذ الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وقروعه . ورغمما عن ضيق النادي وقلة مراقبه وعدم تائيه بما يليق قاننا راينا ازاما للاحتفاء باينا الروحي وشيخنا الهمام لنقيم لحنابه الدليل على ان الاشجار التي غرسها قد اورقت وطابت نمارها فهي تؤني اكلمها كل حين باذن ربها فلقد تفرق ابناؤه الروحجون خريجوا الكلية الزيتونية والمعهد الصادقي في انحاء البلاد مهتدين بهديه تاشرين الكلمة الطيبة والمثل الاعلى والخلق الحسن بين جميع السكان على اختلاف طبقاتها فهم معجبون بعلمهم الغزير الفياض وحكمته العاليه ورايه الناقب السديد . ولقد بلغ منهم السرور منتها لما بلغهم الخبر اليقين من تسمية فضيلته على راس الكلية الزيتونية العامرة

فلقد راوا في ذلك عناية كبرى من لدن أجناب العالي إبقائه الله في الإخذ بيد التعليم الديني وممثلين بهاته الديار وتحسين طرقه واساليبه وتعميم نفعه وضبط مواده وأوقاته ولم تمر فترة من الزمن على تولية فضيلته حتى أخذ يصدر قراراته المطاعة وتعليماته المختلفة في كيفية تحسين الأساليب التعليمية والأخذ بيد الضعفاء من الطلبة وإعطاء مادة الدروس الأهمية الكافية والشرح اللائق ثم صدرت من حنايبي المشايير السامية الى مختلف الفروع الزيتونية بإعطاء القطر تطلب من المدرسين بضبط الحالة التعليمية وتطبيق الأساليب الموصلة للمقصود والسبر في التعليم على أحدث أسلوب وأقوم منهاج فراينا المشايخ المدرسين هنا وعلى رأسهم العلامة الفخري الشيخ سيدي محمد القروي قاضي سوسة متصلين بزلائهم للتعليم العمومي يواصلون البحث والتنقيب على ما يرفع من شأن العربية في هاته الربوع وبوئها المكان اللائق بها كل ذلك يدلنا على أن الفروع قد فهمت الواجب المفروض عليها والمسؤلية الملقاة على عاتقها من تربية النشء ونشر الثقافة الدينية وحماية العربية الفصحى ونحن موقنون سلفا بأن إصلاح الكلية الزيتونية وقروعهما سيتم على أحسن حال وأبرع منوال حتى يكون الطالب الزيتوني ممانلا لقريته بالمدارس الثانوية ثقافيا وإطلاعا متمنازا بثقافته الدينية لكن مملوء الوطاب أيضا به ما أصبح علمه ضروريا في معترك حياتنا اليوم من رياضيات وتاريخ أداب اللغة وعلم النفس والبيداغوجيا ومبادئ الصحة وعلم طبقات الأرض ومبادئ علم النبات وغير ذلك من العلوم العصرية التي ما فتئت الطبقات التونسية تطلب بادخالها على برنامج المعهد الزيتوني منذ برزت لحيز الوجود فكرة الإصلاح والتحويل على أن انطبقة المستنيرة من الامة تنتظر بفارغ صبر نتيجة الإصلاح المنشود وتتمنى أن يكون تام الموجبات من إيجاد المؤلفات على اختلاف انواعها وتنقيح الأساليب التعليمية وأدخال المواد اللازمة في البرامج على نسبة معقولة والأخذ بيد الطلبة وتحسين حالتهم ماديا وأديا وفتح مخازن الابواب في وجوههم عند انتهاء دراستهم هذا وإن الشبان يعتقدون أن الأمور كلها ستكون في طريق الصواب وإن المساعي ستكون بحول الله تعالى بالنجاح وذلك بوجود فضيلة الشيخ على رأس الكلية الزيتونية العاهرة فهو كما عرفناه ذلك الفذ الهمام - صاحب الرأي العالي - والصوت المسموع في كل مسألة ومشروع قد افاد القطر التونسي خصوصا والامة الاسلامية عموما - قوي الحجة سريع الخطار ساطع البرهان ابي النفس شهم غيور على الدين والوطن ولذا فإن جمعية الشبان المسلمين بسوسة اصالة عنها ونبابة عن باقي المشاريع الاهلية بهاته المدينة (كالكشاف المسلم التونسي - والخبرة الاسلامية وفرع الجامعة العامة للمتوطنين التونسيين وجمعية اولياء التلامذة المسلمين بالمدارس الثانوية وقدماء المكتب العربي

الفرنسي والنجم الرياضي الساحلي وإدارة القلة وغيرها) تشرف بأن ترفع لسامي جناب الشيخ ولما رافقه في تنقلاته اكمل عبارات الترحيب والتسجيل والاحترام مع اعطر تحية وازكى سلام بمناسبة قدومه السعيد راجية من الباري جل وعلا ان يجعل هاتمة الرحلة الميمونة فاتحة زيارات متوالية تعود قائدها على الدين والشريعة بكل هنا . وخير كما ان الشبان المسلمين يشكرون شكريا ما عليه من مزيد جناب امير الامراء سيدي محمد الطيب السقا والسادة العلماء ورؤساء الاقسام والموظفين والاعيان والوجهاء والتجار وطلبة الفرع الزيتوني وتلامذة المدارس الثانوية والابتدائية الذين لبو دعوتنا واتوا من كل فج عميق لهاته الحفلة السنوية مبرهين على تقديرهم لقيمة الرجال العظام وقطاحل العلماء الكرام مؤمنين حق الايمان ان الالتفاف حول منار الاسلام والعريضة بشمال افريقيا كعبته الفصاد (الجامع الاعظم عمرة الله) اعظم كفيل للاحتفاظ بكنز الهدى وبلغته الضاد وان زيارة فضيلة الشيخ لعيون على اعتناء المراجع العليا بالفروع الزيتونية وان هاتمة الزيارة المباركة لتعد حادثة جليلا يسجلها التاريخ بحروف ذهبية لعاصمة الساحل قاله تعالى نسال ان يجعل مقامه في مدينتنا مباركا ميمونا وان يرقم وصحبه الكرام السلافة في الاقامة والترحال انما كريم فعال وله الامر في البدء والمآل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وعلى اثره قام الشيخ السيد يوسف المحجوب كاهية رئيس فرع جمعية الشبان المسلمين والقي الخطاب الاتي :

خطاب الشيخ يوسف المحجوب

على الطائر الميمون ياخير قادم واهلا وسهلا بالاعلى والمكرم
 قدمت بحمد الله اكرم مقدم مدى الدهر يبقى ذكره في المواسم
 منذ واقانا خبر زيارتكم لسوسة طرنا فرحا وملنا املا بمستقبل يفوق الآمال بفضل ما تبدونه
 يا فضيلة شيخ كليتنا العامرة من الحزم والشايط الجديرين بالعلماء الطموحين للرقى العالمين للنقدم
 امثالكم وها لم يمض زمن طويل على تسلمكم زمام الكلية الزيتونية الزاهرة حتى سنتتم سنة كل
 متور جاد في رفع مستوى الثقافة فقمتم برحلتكم المباركة هاتمة تنفقون فروع الجامع الاعظم
 وسير التعليم بها وتمدون مدرسيها بنصائحكم ائتمينة وتفيدونهم بالليكم المنينة وبعد اتصالكم بجامع
 صفاقس حللتهم بسوسة لتفتقدوا دروس جامعها الكبير وفي جولاتكم هاته لاعظم باعث للهمم واكبر
 مثل يقتدى به للاخذ بالاساليب الحديثة والسبر في طرق التعليم بروح تمشي مع العصر وما
 انتجته المدنية الحاضرة

ورأى قَرع جمعية الشبان المسلمين بسوسة الذي لي الشرف ان اكون كاهية رئيسه لزاما عليه الاحتراف بشخصية بارزة كشخصية العلامة النحوي والاستاذ الكبير سبيدي محمد الطاهر بن عاشور حامل مشعل العلم والرقى في هاته البلاد باليمين سيما والشيخ الامام له القدح المعلى في تكون جمعية الشبان المسلمين بتونس وهو اكبر دعائها واعظم انصارها وليسرة وايم الحق ان يرى عملها المبارك كمثل حبة اثنت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة والله بضائع لمن يشاء . وقد ساعفني الحظ بان شهدت حفلة تكريم صفار حفظة القرآن التي اقامتها جمعية الشبان المسلمين بتونس وراسها شيخنا الجليل وما بالعهد من قدم في جمع مشهود واقى فيها محاضرة قيمة كشفت الغطاء مرة اخرى على ما لاستاذنا من غزارة مادة وقوة عارضة وسحر بيان فهولاء الشبان المسلمون بسوسة يرحبون بمقدمكم ويحربون لكم بافضيلة الشيخ الجليل على ما تكنه صدورهم نحوكم من التوقير وما يلقونه عليكم من الآمال لمساعدة هاته الامة على النهوض من كبوتها ورفع مستواها الادبي بث الفضيلة في جميع طبقاتها بنشر تعاليم الدين الاسلامي الحنيف وتنظيم الوعظ والارشاد ومقاومة الموبقات التي تؤتى على قارة الطريق وباللاسف وينبغي للقيام بهاته المهمة الصعبة رجال اصحاب عزم ومقدرة والكلية الزيتونية دام عمرانها التي ساعفها الحظ بان تكونوا على راسها وهي اكبر مثبت لهولاء الرجال المصلحين ولا شك ان في مقدمة برناجكم جهل التعليم بها صالحا لاعداد علماء ومفكرين يظهرون علماء ومفكرين العالم المتعمدن مع حبة الفضيلة الاسلامية التي هي راس كل علم نافع وعمل صالح ولما كان لي ماض في مسالة الاصلاح الزيتوني ولم انس تشبثكم اياي بما كنتم تسدونني الي من عبارات الشكر على مقالات كانت في الحقيقة بضاعة من جالة نشرتها في الموضوع بجريدة لنهضة الغراء فلا بأس بحوصلة تلك الافكار في هاته العجالة وكلنا متمسكون بتحت اجراء اصلاح التعليم بالمعهد الزيتوني عاجلا غير آجل وكل من ينتمي للثقافة عليه واجب النصح في هذا الباب وقد عرضت عليكم امانة كعبة الشمال الافريقي فحملتموها ونحن مستبشرون بذلك بقدر ما يجري على يدكم من الاصلاح وسيجري على يدكم بحول الله الاصلاح الحقيقي لانني اعلم وكل الامة تعلم انكم من انصاره والعالمين عليه - غير العلم الحديث اساليب التفكير والمنطق والتعليم وفاز الفكر البشري فوزا نسبيا بصبره وطول كفاحه واستولى على شيء من مخبآت الكون فمن الواجب ان يدرك الزيتوني شيئا من القواعد العلمية التي تكشف عن قوازين الكون في مادة الكيمياء والعلوم الرياضية والعلوم الحسية التي هي الآلة القارة الخالدة البديعة لضبط جميع العلوم وعلوم الحياة وعلم الهيئة وعلم طبقات الارض وعلم النبات والحيوان الخ . . . وسهل استاد تعليم هاته المواد للنخبة التونسية المبرزة فيها

المتخرجة من المدرسة الصادقية كالاستاذ السوسي وقوشه مثلاً - ولا بد للزيتوني ان يمارس اساليب التفكير الحديثة فيدرس عند بلوغ المرتبة النهائية من التعليم الثانوي الفلسفة بما حوت من علم نفس واخلاق وسنطق فسنقف منها بعد ان يكون قد حصل في سلك التعليم الابتدائي والسنوات السابقة من التعليم الثانوي على معارف واسعة من العلوم الكونية المشار اليها واساس كل ذلك تقسيم التعليم الى ابتدائي وثانوي وعال حسب البرايج المسنونة في سائر العالم وهذا لا يمنعنا من تخصيص مجال الدين والعلوم الشرعية فبعد ان يحرز التلميذ على ثقافة عامة يتوجه للتعليم الثانوي ليتخصص في القسم الشرعي وبهذه الطريقة تتربى في التلميذ قوة الملاحظة والانشاء والقياس والاستنباط وبهذه الطريقة تخرج لنا الكليمة الزيتونية علماء ومفكرين يؤثرون في الوسط والمجتمع فتبلغ حجبتهم وتؤثر هدايتهم علماء جديرين بهذا النعت والله عز وجل يقول «الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر خفاف الوانها وغيابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مخلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء» فهاته الآية الكريمة انت على جل العلوم الحديثة واردت بتعريف من يخشى الله من عباده وهم العلماء بهاته العلوم لا محالة - لا يسمح ضيق المقام بالنوسع في الموضوع وانما هي اشارة الى تأكيد الاصلاح الزيتوني وإلى تعطش الامة قاطبة لهذا الاصلاح ولنا امل وطيد في علامة قطرنا شبيب الجامع الاعظم دؤم عمرنا لما لنا من الفكرة العصرية الوقادة والاطلاع الواسع على برامج التعليم العصرية والاخلاص لمشروع الاصلاح الذي نصبو اليه جميعا ونسال الله ان يعين الجميع على انجازه ويجعله غرة في جبين عهد فضيلة استاذنا الاكبر وعلامة قطرنا سدد الله خطاه وابده في سيره النافع لابناء جلدته الذين علقوا عليه آمالهم في اكبر هيئمة اجتماعية تشخص فيها ذاتيتهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك ارتجل الاستاذ الامام خطابا جامعا اجاب فيه على الامال في النهوض بمعهدنا العظيم حسبما تضمنتها الخطب التي القيت في هذا الحفل البهيج فكان لنا اعظم وقع وبعد الانتهاء قدمت للحاضرين كؤوس المبردات وانقض الجمع والوجوه مستبشرة والنفوس تفيض واطف طاهرة ذكية وقد ابى فضيلة الشيخ القاضي الا ان يكون الوفد في ضيافته فخرج الاستاذ الامام قاصدا دار الشيخ القاضي شيعا من جناب العامل والعلماء الى الدار وفي صباح الاثنين كان موعد تفقد الفرع الزيتوني بسوسه وعلى الساعة التاسعة الاربع قدم جناب العامل وحلفته وصاحبنا الاستاذ الامام الى الجامع ولما دخل الوفد الى الجامع استقبله العلماء بكل حفاوة واكبار وطاق سماحة على حاق الدروس ثم قصد محراب الجامع ولما استوى به المقام خطب الخطاب التالي

خطاب الاستاذ الامام في الحفل العظيم في فرع سوسة

الحمد لله حمد منعمس في الانس اعترف بجلال نعمائنا على ان اقاض لنا من العلم مهيعا
نميرا وارشدنا كيف نفود عن حياضه ما يكسها تكديرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي
انزل الله عليه الكتاب وضمن حفظه وعلى ، واصحابه الذين لم يقصر احد منهم في ان ياخذ
منه حظا اسوس العلوم الراسخة واطراد الفضائل الباذخة

اما بعد فاني معتبط بحلولي في هذا المعهد الجليل العتيق بين نخبة ابنائي من اساتذتنا الذين
تفوقوا التلامذة بالعلوم النافعة وتلامذته الذين زانوا حلقه الساطعة ولم لا اغتبط بذلك وانا اتوسم
في هولاء وهولاء زهرة المستقبل وحظائنها ، ونجائب السبق وحدثاتها وعسى ان يعود بهم على هذه
البلدة ما كان لها من مجد تالد وذكر هو على صفحات التاريخ خالد فلقد كان العلم في العصور
الاولى من تاريخنا مبثوثا في سوسة وما حولها فازدهرت جنات المعارف وازدهت ورست قواعدها
وما وعت حتى نغنت بها الحمايم وتفننت عن ثمارها الكمائم فظهر منها علماء اعلام في عصور كثيرة
وكان ابو اسحق الجبباني يقول لقد رايت هذا الساحل وما مني قرية الا وبها رجل من اهل العلم
او القراءان او رجل صالح بزار

ثم عرض ما انضب معيها فصار طرباب العلم يشد الرحال الى المعهد الزيتوني فينبجشم
عرق القرية وبذوق سرارة المشقة والغربة وربما ضاق صبرة عن ادامة العيش في غير بلادة فاضطر
الى القعود ، ايسا من نوال مرادة وليس الاعراض عن النافع حين يعسر به الانتفاع بمحمود لدى
اهل الراي والاضطلاع لذلك كنت نظرت في اول ما سمعت اليها من انظم ايام قياسي بخطة نائب
عن الدولة فرايت من اعظم المصالح العلمية تنظيم التعليم بفروع من الولاية وسعت في ذلك سعيا
اتمر الترتيب المؤرخ بالثاني عشر من شعبان عام واحد وثلاثين وثلاثمائة والاف وهو الترتيب
الذي غرست به نواة التعليم الاسلامي المضبو في المدن الخمس غير انه لم يلاق من الاقبال عليه
ما يقيم عماده ، ويشد اوتاده ، لاسباب كان فيها للمدرس بعض العذر ، وللتلميذ عذر الحشية من
اضاعة العمر ، ولما وقع الالتفات الى تحسين حالة المدرسين تحسينا وجب انصاف همهم الى
العناية بهذا المعهد والنهوض بما فيه من دروس علوم الدين وعلوم اللغة التي بها نباغ مرتقى كمالنا
في الجامعة الاسلامية والعلوم التي بها النجاح في تبوا المكان الاسمي من الحياة الاجتماعية رابت ان
اقوم بالزيارة لهذا المعهد للنظر في احوال التعليم والاساتذة والمتعلمين والنهوض بها الى المكان

الاسمى بتتيف اذهان التلامذة بالعلم الراق والفهم القويم وقوام ذلك هو تذكير العالمين وارشاد المتعلمين وان توسيع نطاق ذلك لا يحصل الا بتنشيط الفروع الزيتونية الموجودة وبالاكتفاء من فتح قروع حيث لا توجد وباقامة نظمها على الاتصال المحكم العرى بمشخة المركز الزيتوني بطريقة تكفل بتمثيل المشخة بالفروع وبان تجري بها المناهج والبرامج السلوكية بالمعهد الزيتوني وبذل العناية للمتعلمين وتوفير راحتهم في سبيل تحصيل الشهادات (التي هي نتائج تعليمهم) مع ما يقتضيه ذلك من مد يد التنشيط للمشايع القائمين بادارة هذه الفروع بما تستلزمه ادارة دواليب اعمالهم على وجه مستمر ومتنظم . وللمشايع المدرسين بجعلهم في مستوى نظرائهم وتعزيز كل قورع بايجاد قسم مدرسي صالح للاقاء الدروس التطبيقية على احدث الاساليب واوفائها بالضبط والتسهيل وبالاكتفاء من تاسيس المدارس لسكنى الطلبة الواقدين على مثال بقي بما تتطلبه اصول حفظ الصحة

وانا باذل غاية المستطاع في تحقيق هذه الرغائب وامل اعانتكم على تحقيق هذه النوايا كل بما يستطيعه ويدتو اليه . والاجأ الى الله تعالى ان يحقق الامل وبوفق الاعمال . ونحن جميعا نأوي الى ركن شديد ملكنا المؤيد بنابة الله والتأييد سيدنا محمد الامين مد الله في عمره الثمين واعانه على مصالح المسلمين

وبعد فراغه خطب فضيلة قاضي سوسة الشيخ محمد القروي وعضو النظارة العلمية بالفرع

خطاب قاضي سوسة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيد المعلمين وامام المرشدين وعلى آله المطهرين مصايح الهداية واصحابه الراشدين نجوم الاقتداء في ظلمات الجهل والنوابة انا بعد قبا ايها الاسناد الاكبر والامام العالم الاشهر اني سجد الخبط بان اتف موقفي هذا بين ايديكم مدفوعا بعدة عوامل عامل الاحبال والتكريم لقامكم العلمي الكريم وعامل الابوية الروحية وفضل الاستاذية كما يدفني عامل ثابث لحيي في شخصكم الكريم الجامعة الزيتونية كعبة العلم الاقريقية التي ارتشت من عذب معينها وكرعت من بياض سلسيلها وذلك لانكم ابقاكم الله واتم راسها انفكر وقلبها النابض وروح نهضتها المباركة كما احبي فيكم يا بولاي العالم الفذ والاستاذ الامام بالاقطار الافريقية فان افخرت مصر بمراغيبها فيحق لتونس ان ترفع راسها عاليا وتفتخر بابن عاشورها بل وتباهي به وتتحدى اخواتها من الامم الشرقية الراقية

لهذا وذلك يامولاي واستاذي المبجل علقت الامة التونسية هلى ولايتكم المباركة على راس
الكلية الزيتونية اطيب الامال واطمات كل الاطمئنان على مستقبل الزيتونة وابنائها
ولم تضر ايام قلائل على تسلمكم مقاليد الامور حتى راينا وحات الامة جمعا بالزيتونة فصار
وازدهارا وقوة وخصوبة. ومن آثار هذا الازدهار وانتطور السريع زيارتكم هاته افرعها بسوس
قائما وائم الله زيارة مباركة تسجل في تاريخ هذا الجامع العتيق الاغلبى بمداد الذهب
وسبقها بحول الله وبفضل اهتمام فضيلتكم وحسن عناية سماحتكم عصر تجديد لمضويات
هنا الفرع ورفع لمستوى الثقافة فيه وزيادة في الاقبال عليه حتى يتم ان شاء الله في القريب عمرانه
العلمي في آن واحد مع اتمام عمارنه بالترميم الجاري الان فيما تقوض من بنيانه وتهدم من اركانه
فيجتمع له حينئذ العمران الحسي والعمران المعنوي في اكمل مظهر واجمل صورة
واذا تضافرت الجهود واقبلت الامة الساحلية واستبذلت من غفلتها وقهمت الغاية وسعت لها
سعيها فانه لا يبعد ان يرجع لهذا المعهد عصر يحيى بن عمر الذي كان يحتاج رضي الله عنه عند
لقاء الدرس هنا لمسمع من كثرة عدد الطلبة واتساع حلقته حول وتباعد اطرافها عنه
ولذا اتأسف كل الاسف من قلة اقبال اهل الساحل المعروفين بالذكاء والفطنة على هذا
الفرع وان كنت اقدر لهم اخلاف مبادئهم وغاياتهم في التعليم واحترم ارادتهم في توجيه ابنائهم في
مناحي المختلفة غير اني الح بمعوض شيخنا الاكبر واستاذنا الامام ان يكون اهتمامهم بهذا الجانب
وانجاههم نحو هاته القبلة وهذا الفرع من تلك الكعبة اوفر وانم والا هم يقدم على المهم وان كنا
محتاجين لسائر العلوم ولكننا لعلوم اللغة والدين احوج
على ان الجمع بين الجانبين ممكن الوقوع بالتحصيل على النصب الكافي من العلوم العصرية
ثم التفرغ للعلوم التي تدرس بكليتنا الزيتونية والله اسأل ان يمد استاذنا الامام بحسن عونه وتوفيقه
حتى يجمع لنا بكليتنا ما بغينا من العلوم فنولي وجهنا نحو القبلة التي نرضاها ونعدل عن الانحياز الى سواها
استاذي العظيم :

ان لزهارة الفروع وعمرانها يتوقفان على امور وهي لولا التنظيم للمحكم لطرق التطبيق والتهذيب
ثانيا - تحسين حال المدرسين والقائمين بشؤون الفروع تحسينا لا اجفاف فيه ولا تقير
ثالثا - تركيب لجنة تتولى امتحان شهادة الاهلية بنفس الفرع لبري العموم وبشرقوا ويلمسوا
بأيديهم وين اظهرهم نتيجة الفروع

رابعا - جبر طلبة المرتبة الابتدائية على تلقي العلوم من البداية الى شهادة الاهلية بفرع جهتهم

وعدم قبولهم بجامع الزيتونة الا بعد التحصيل على تلك الشهادة . هذا رأيي الخاص في الموضوع واعتقد ان بهاته الامور الاربعة تزهو الفروع وتعمر عمراننا لا مزيد عليه وفي ازدياد عمرانها عمران الاصل بدون شك وانما في المراتبة المتوسطة والمرتبة العالية وانتظاركم السديدة وآراءكم الصائبة فوق ذلك وفي الختام اجدد لتمامكم العلمي الرفيع والحضرة صاحبكم الاستاذين الجليلين الشيخ سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي والشيخ سيدي محمد العربي الماجري هاشم النجعة والتجبل والاحلال والتكريم واؤكد لكم ان اهالي بيوتهم وعملهم مقتبطون بهاته الزبارة جد الاغتيال ويعدون هاته الساعة المباركة من ابرك الساعات واسعدا ويسالون الله جميعا ان يطيل بقاءكم سالمين آمنين عاملين لرفع العلم واعلاء شان الدين وان يقر اعينكم بالآل والبنين لا سيما فخر الشباب الناهض الاستاذ التحرير العبقري شبلكم الفاضل كان الله له ولكم خير ناصر ومعين آمين والسلام

وبانتهائهم الفى العالم الشيخ التجاني بوراوي المدرس بالفرع الخطاب التالي :

خطاب العالم الشيخ التجاني بوراوي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد تاج العارفين الهادي الى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه شمس الهداية ونبراس العلوم المظفي لظلمة الجهل والمرشد الى طريق الحق القويم وتابعهم المعين لستهم المنسكين باوامر المولى العزيز العليم اما بعد فها لنا معشر المدرسين وكل من لبي دعوتنا وشاركنا اليوم ان نهتفل بشيخنا الاملم العلم الفذ الهمام شيخ المحققين وصاحب الاربعة في جميع العلوم معقوله ومنقوله سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وقروعه . وجناحيه المتينين الفاضلين الاكملين المنتخبين العلامة سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي والعلامة سيدي محمد العربي الماجري من دعتهم بمشاركتهم في العاطفة العلمية وغيرته على حقوق ابنائه الروحية لزبارة الفروع والاطلاع على سيرها ونظام دروسها وحالة تلامذتها ومدرسيها ليربطها ربطا متينا مع الكلية الزيتونية . ومهما اظهرنا لفضيلته من الاجلال والترحاب نعد من المقصرين وكلما اردنا مدحه او شكره وجدنا انفسنا من العاجزين اذ ان خصاله العالية كبرت عن مدح المادحين

مدح الشيخ نفسه بالامالي • فلا عن مديح المقال

قالت لي نفسي امدحته قلت كلا • كبر الشيخ عن مدح الرجال

لا سيما هاته السنة الخالدة التي ما سبقه بها احد قبله لا من المتقدمين ولا من المتأخرين
والمسحقة للتوسيم بالذهب الابريز في طالع كتب المؤرخين وسكون بحول الله دعابة لعمارة
فرعنا وبقية الفروع التي هي منتهى بغية كل من كان لنشر العلم من المعينين
جازى الله عن ذلك شيخنا جزاء المحسنين واسمع ببقائه الاسلام والمسلمين هذا وفي الختام
اذكركم يا فضيلة شيعي واسناذي في قضية الفروع التي ابقينا لكم فيها تقريرا يكفي الآن عن
زيادة التبيين قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وعلى اثره الفنى العالم الشيخ البشير الشطي المدرس بالفرع الزيتوني بسوسه الخطاب الاتي

خطاب الشيخ البشير الشطي

الحمد لله الذي جعل تقدم العلوم وازدهارها على ابدى كرماء عاملين الذين اخذوا على
عائقهم نشر الثقافة العربية في مختلف الميادين . واعزوا بذلك الشريعة السمحاء وادعوا عن حياض
الدين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الامين . اما بعد فيا صاحب الفضيلة وبابها المشايخ
الاعلام . ان هيئة المدرسين بسوسه تقدم لحضراتكم اسمى عبارات التبجيل والترحاب وتتمنى لكم
رحلة موفقة وسفرا ميمونا يعود على الفروع الزيتونية بكل خير عميم ونعم جسيم - يا صاحب
الفضيلة ان قيامكم بواجبكم على اكمل وجه واهتمامكم بكعبة الشمال الاقريقي وفروعها قد سطر
لحضرتكم صحائف بيضا سجلها لكم التاريخ بمداد الفخر والامتنان واذا تبعنا حركتكم المباركة
وما قدمتموه من خدمات جليلة تذكر فنشكر

نجد هذا الاعتناء بكليتنا العامرة مغروس في تلك الشيم الشما صانها الله فلا زلت على ذكر
من دروس التفسير القيمة التي كنتم تلقونها قرب باب الشفاء على مدرسين اعلام ورغم اغفائكم من
التدريس نظرا لتوليكم خطة القضاء ومشيجة الاسلام فانكم ضحيتم بوقتكم النفيس في تابع هاته الحلقات
انتظام ومعه ابن خلدون الذي ابنت ازهاره وضجت تماره مدين لجنابكم باعظم منه واجل نعمه
وقد كنتم اجاكم الله من المفكرين في انشاء فروع زيتونية داخل الابالة يكرع من حياضها من لا
يقد على النفقات الباهضة التي تستدعيها الاقامة بالحاضرة فلا ريب ان هذا الابكار الجليل ستسيرون
به ادواط الى الامام وستولونه بنصائحكم الثمينة ورعايتكم الجليلة وقد ظهرت باكورة اعمالكم في
هذه الجولات التي حزنم بها قصب السبق في هذا المضمار ومواقفكم الشريفة في مؤتمر اللغة العربية
قد تركت في نفوسنا اجمل وقع واحسن اثر اذ بمصاحتكم النادرة وبراعتكم الفائقة ازلتم القناع من

المشارك الذي تفخّر به لغتنا العربية واثبتتم بتحقيقات وبيانات جعلت المستمعين ينظرون لجنايبكم بعين
ملؤها الاكبار والاعجاب واذا القينا نظرة على حياتكم الحافلة في شتى النواحي تبين وانكم مصدر
النهوض العلمي والادبي والاجتماعي والا بالالة التونسية قد قدرت جهودكم وعرفت فضلكم
توليتم خطة التدريس فزتموها - وخطبتكم القضاء فصنتموها - ومشيتكم الاسلام فحيمتموها
ومشيتكم الجامع فاعزتموها
ابقي الله مقامكم العلمي العملي مثل هذه المكارم والمحامد نشرين لواء العرفان في محضر الرياض
قربري العين بالفاضلين والفاضل وعباس
ثم تلاه العالم الشيخ احمد زعيتر المدرس بالفرع الزيتوني بسوسة وتلا الخطاب التالي

خطاب العالم الشيخ احمد زعيتر

الحمد لله الذي اعطى مقاليد الادارة العلمية لخير ذريها . واصطافى لمعالم العرفان احسن
بانيها . واستبشر عصرنا طلقا بحياة لعودة المياه لمجاريها . ودب ديب امال كانت ضائعة في نفوس
طالبها . وتطاول الناس اغناقا للاعزاز حق الجامع المعمور الذي ما زال قبلما امانها . والصلاة
والسلام على اشرف مبعوث الانام مرشدا لها وهاديها

مولاي يا صاحب الفضيلة . ايها الشيوخ الاعلام . اصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي المدرسين
اعبر لكم عما اثارته طاعتكم علينا المحفوظة بالعناية القدسية والمحيطه بالجلال والمهابة من معاني الابتهاج
والغبطة ومن بشائر الامال المعقودة بعصركم الزاهر . وعما اكدته نفوسنا من زيادة التدبير والتعلق
بازيال معاليكم المحروسة اذ مما لا شك فيه ان تكون زيارتكم للفرع الزيتوني بمدينة سوسة كسائر
الفروع اكبر باعث للاعتقاد في حل المشكل الزيتوني ذلك المشكل الذي تشوف جميع الطبقات الى
حله القريب على وجه يرضي في آن واحد المدرسين بصفة خاصة والتلامذة والتعليم بصفة عامة حيث
ان المدرسين يشعرون بالرسالة الملقة على عاتقهم في ابنائهم الروحيين وبفقهون بالعلاقة التي تربطهم
بهم . لذلك فهم يرون ان المعضلة الزيتونية ليست منحصرة في رغائبهم الخاصة وانما هي منحصرة
في وحدة مطالب ذات ثلاثة قروع . اولها رغائبهم - وثانيها مطالب تلامذتهم - وثالثها اصلاح
التعليم نظاما واسلوبا

والذي دعاهم الى ملازمة هذا الموقف من الاصلاح الزيتوني المنتظر هو ما هم به مسؤولون
عن لولئك التلامذة الذين هم نتيجة تديرهم العلمي والاخلاقي وخلاصة مجهوداتهم بحاسبون عليها

اعلم الله ورجاء البلاد الاكيد في اتقادها من مهالك الجهل والفوضى الاجتماعية
مولاي ان المدرسين بالفروع يطلبون حيزا لايقا بكرامتهم العلمية في الحياة ويؤملون باعتمادهم
على رعايتكم وعطفكم وحسن تفكم بمدارك اولي الامر والنهي منكم . والحقهم بزملائهم اهل الطبقة
الثالثة وليس فلك بالامر الصبر ولا بالمطلب الجهد عن كفاءتهم

هذا ونحن نعلق على زيارتكم باكورة العصر الجديد . كبير الامال وتحقيق النوايا ولا يسعنا
الا ان ننتهل بالدعة الى الله ان يجل عزمكم ومجدكم وان نصف الرعاية الالهية بقاء المضدين الشيخين
سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي وسيدي محمد العربي الماجري وكما لا يغوتنا من مسك الغنم الا
ان نبرهن على حسن التدبير والعمل لفائدة مدرسي الفروع وتلاميذ الذي يقوم بها بحزم ونشاط
واخلاص الشيخ العلامة سيدي محمد القروي ناظر الفروع والسلام عليكم

وعلى اثره تلا العالم الشيخ عمار الوسلاني المدرس بالفروع الزيتوني بسوسه الخطاب الاتي

خطاب العالم الشيخ عمار الوسلاني

الحمد لله الذي خلق الجهالة بالعلم والوضاح ونسخ آية الليل بآيات الصباح وطوى بساط التقدي
ما نشر من جديد الاسلح وبما بث في الهمم السماء من نوازع للصلاح ودواع الى الفلاح ودواعي
للتجاح والصلاة والسلام على من آسى من الانسانية الكلوم والجراح بما اعلى من راية الدين والحق في
الكفاح وبما ذل للكفر من انجم من بز عبق نفعه الالاس والآذح وطاب ذكره وقاح مهما خبا
نجم او لاح وغدا غاد او راح سيدنا محمد فخر العرب الاصحاح وعلى الآل والصحب الذين هم
(عضد والجنح)

وبعد فيا حضرة الاستاذ الامام والعالم الهمام اني اذا ما تحدثت عن سجاياكم قائما اتحدث عن
خلائق تزخر بسوابقها نحو مكارمكم الطامية وتغذف بآلياتها امواج مزايكم المترامية وعن خصال
ثبتت في الجدد نبوت الشاغات من الرواسي حفظتها الاملاك وتحرقها الاناسي بل ما عساني اقول
قيم من قضي الدهر يتحدر في اصلاّب العلماء والوجهاء والفضلاء الى ان تمخض به هذا العصر السعيد وطلع
فيه طلوع هالة الجدد فكان اعجوبة الزمن ذكاء وحكمة وعبقرية وقطنة نطقت بذلك الكتب في مبانيها
واسفرت عنه الاسفار في معانيها وشهدت به العصر ايامها وليالها

(١) تورية لوصف الشيخ رفيقه بانهما جناحا يطير بهما نحو الملا من كلمة قلادها في نادي

الشبان المسلمين مساء حلوله بسوسه

يا حضرة الاستاذ الامام ويا حضرات السادة الاعلام لقد عرفناكم بالخبر قبل الخبر وبالعين لا بالانثر قطعنا ان قد تزيت في افق المعجدة عظمتمكم بانجم زاهرة من حسناتكم الفاخرة وزهت في جنبات العز والسودد رياحين ذكركم الحميد السائرة وانوار فضلكم العقيم الزاهر سادتي حق لسوسة ان تميس تيهها وسرورها وان تختال فخرها وجورها اذ بدت اجواؤها في الصفاء ورقلت اكوانها في البهاء بما انعكس فيها من طلعات الزائرين الكرام وغرر الضيوف العظام وحق لاطيارها ان تترنم على الايك بالاسجاع ولبلابلها ان تضدح بأخداث الاسماع فان شمسنا ما هي الا ضيؤكم بشرق متوهجا ويرسل النور متموجا وان بدرنا حين نظرتنموه اقتبس من نوركم ونم عن طيب شعورك ولما راي تمام فضلكم نم (٢) وعميم خيركم عم تقبلوا عن جيلكم زهورا من الشكر بضوع رباها وورودا من التناء يفوح شذاها

هذا وان زيارتكم للفروع ابها الضيوف الافاضل والشيوخ الامثال لهي برق صادق يشق ظلماء اليباس وبشير بدره المظلمة والضبر والباس وان الفروع رقد احسن تبوم امانها تهديكم على الدوام تهانيتها والسلام عليكم ورحمة الله .

وعلى اثره اتى العالم الشيخ محمد التهامي عمار المدرس بالفرز القصيد الاتي :

قصيد العالم الفاضل الشيخ محمد التهامي عمار

سلام على شيخنا الطاهر • وعضويه بلقاضي والماجري
وعونهم الطيب المشبهين • يمين الجناحين للطائر
فاهلا وسهلا ورحبا بكم • وبشرى لوفد لنا زائر
فسوسة ثم القرى حولها • غدوا بين مشر ومبشر
فيا شيخ جامع زيتونة • وشيخ الفروع الهام السري
اقبضوا على القطر من زيتها • ومن نورها الساطع الباهر
قد داهمتا حيوش الظلام • فقام صدم على الجابر
فيسر سبل الهدى والعلوم • وكن خير مستنفض ناشر
تصهد فروعنا لزيتونة • بصرن زياتين للناسر
فمشلك من يرعبي لاقيم • باعياه اصلاحها المشمر

(٢) اشارة الى تاريخ الزيارة وانها جاءت مع تمام هلال جمادى الثانية ١٣٦٤

والدين حق علينا جميعا • فهل للعنيفة من ناصر
 شغلنا بزيه يضارب عمرا • وشيعي ومعتزل كافر
 وكم من اساليب مستعسفات • جندنا على غيرها الدائر
 وكم من مذاهب قبا استجدت • لهونا في امرها المخذطر
 ونحن الاولى ينبغي ان نسود • على البر والبحر في العصر
 فهل سخرت لسوانا السموات • والارض في الآي للذاكر
 دعونا من الشان والطلسان • فلسنا رهابة الاديسر
 قدبنا دين الهدى والدينى • ودين الفلاحه والمنعجر
 ودين الصناعة مثل الحديد • وشتى الفنون تستبصر
 ودين الصدقة والمكرمات • ودين المساراة في العنصر
 على ضوء هذي المبادي نسير • لنحضى بمستقبل زاهر
 فاصلاحنا ينبغي ان يكون • على مقتضى الزمن الحاضر
 لترجم للدين ريعانا • فيرضى لدى البر والفاجر
 ويدخله الناس فوجا فوجا • بنصر وقبح من القصاد
 فسبح محمد لرب السماء • وسل عون توابنا الغافر
 وسارع الى عمل الصالحات • فتعنى على اترك الطاهر
 وخذها عجاله نظم ككثر • خلت عن نرو من الله امر

وانتهى الحفل بخطاب للشاب عبد العزيز رجييه :

خطاب الشاب عبد العزيز رجييه

مولاي علامة الشمال الافريقي - وعنوان مجده الحقبى - مفخرة البلاد التونسية - ذو الاخلاق
 والشمايل البهية - رافع منار العلم في هاته الربوع - كعبة القصاد - ومنهل الرواد ومنبع الرواد
 الذي سرى ذكره في الآفاق - ولهجت بمدحه جميع الرفاق - فضيلة فبيخ الجامع الاعظم وقروعه
 سيدنا ومولانا وقدوتنا محمد الطاهر بن عاشر ادام الله بقاءكم .

لشد ما تمنينا امنية احتلجت في ضمائرنا منذ زمن بعيد الا وهي قيام سعادتكم بزيارة موقفة
 لفرعنا الذي بدأت تظهر فيه النهضة المرجوة - فالحمد لله الذي حقق رجاءنا وجعل املنا غير

مكثرب فيها انتم بيتنا وها نحن مبتهجون بقدمكم الميمون - سرورون بوفادتكم المبشرة بتحقيق
 لامال فرحون بالمستقبل الزاهر الذي سيجري عليه لانتنا نفتقد وتحقق ان فضيلتكم ما يمر عليكم
 يوم الا وقد اسديتم للجامع المعمور وقروعه نعمة خالدة وحسنة مشكورة وقمنم باعمال جنيلة
 تكون في جبين الدهر غرة لا تزول. امد الله في حياتكم وجزاكم على ما فعلتم خيرا . ان هذا اليوم
 من الايام الخالدة - يوم السرور والهناء والبشر والرضا والسعادة الحقة يوم فائحة العهد الجديد
 الذي طلما رجونا وتشوقنا اليه - فما هي جميع التلاميذ مقتبطون بكم باعمالكم المثمرة وخدماتكم
 الجليلة - شاكرون لكم اياديكم البيضاء وكلامهم مور لكم من اطرائه ومدحه .
 وقد بلغنا منشوركم الذي بغنم به الى مشائخنا الكرام فوجدناه تحفة من التحف الثمينة
 تنبئ عن اخلاصكم وصدق نيتكم فهو يشتمل على امور مهمة وافكار رئيسية لا يحيد عنها ترجع
 بالنفع والخير العميم . وانا اريد من فضلكم ان تسمعوا لي بان اقوة بكلمات نبعث عن افكار التلامذة .
 (١) اما من ناحية التعليم فان هناك مواد تدرس دراسة مستفيضة كاللغة والنحو وهناك مواد
 اخر دراستها ضئيلة جدا وهي كالمقدمة كالانشاء التي هي من ضروريات العصر والتي يجب ان
 تدرس دراسة عميقة ليتمكن التلامذة من فهم اساليب العربة وبلاغتها ولا خير في تعلمنا اذا
 لم يخلونا لفهم لغة القراء والوقوف على اسرارها . والتاريخ مثلا لا يقل اهمية على الانشاء
 فهو يحدثنا عن الرجال العظام لنقتدي بهم في افعالهم ويذكرنا سلفنا الصالح الذين حملوا لواء
 العرفان اعصارا متواليه فهو يعرضنا ويدفعنا للنسج على منوالهم لنبلغ اوج الكمال مثل ما باغوا
 ولترقي الى المقامات السامية مثل ما ارتقوا واما دروس الاخلاق التي هي اساس كل شيء والتي
 عليها مدار حياة الشعوب . فهي تفرس الفضائل في نفوس التلامذة شبان الذودباء الحاضرة المتجلية
 وتربيهم تربية اسلامية محضة فينشوا على الصفات المحمودة والاخلاق الفاضلة والسجيا الحميدة
 فيكتسبون حينئذ الكفاية على تاديب رسالتهم ونحو امنهم وبلادهم . فالرجو من فضيلتكم تنقيح هذه
 الكتب الطويلة الذيل وتربيتها على احداث منهاج يوافق عقليتنا النشء الكريم ويطلق روح العصر .
 واما من جهة السكنى فانا محرومون من المرافق اللازمة كالضوء والماء . ونرجوا جد امتحان
 الشهادة الاهلية بالفرع ليكون ايسر للتلاميذ وارقى بهم وان نكون متصلين بالجامع الاعظم اتصالا
 حقيقيا لا انفصام له . واحتتم كلامي بمزيد الشكر والتناء لفضيلة مولانا سيدي محمد القروي قاضي
 سوسة والمكلف بفرعها جزاء لما قام به من الاعمال التي تتعلق بتنظيم الفرع وتوثيق عرى الاخوة
 بن جميع التلامذة ولا ننسى ايضا المجهود من طرف مشائخنا الكرام واخيرا احتتم كلامي بالدعاء
 طول حياتكم ولكم منا احسن التبعة والسلام .

ثم تقدم وفد من مدرسي قرى الساحل إلى الأستاذ الامام والفت نظر سماحته إلى المدرسين الخارجين عن الفروع الخمس وضعف الجربة التي يتقاضونها واهمال شأنهم وقلة العناية بهم الامر الذي ادى الى ضعف النتائج التي هم مسؤولون عنها امام الله والامة
ثم اجري تفقد عام على سير التعليم وعلى المدرسين والتلامذة
وبعد ذلك وقم تفقد مدارس سكنى التلامذة

وفي المساء وقعت زيارة المدرسة التريكية القرآنية باستدعاء من مديرها الصالح المصلح الشيخ محمد التهامي عمار وكان بصحبة الأستاذ الامام فضيلة الشيخ القاضي وجانب العامل والعلماء فاستقبل سماحته بحماس من الشباب السوسي وارتجل مديرها خطابا دينيا قيما

ثم انشد التلامذة النشيد التالي :

نشيد التلامذة

التحيات الزكية • من بنيكم واحترام • صانكم رب البرية • ايها الوفد الكرام
مرحبا بالطاهر الشيب • بخ ابن عاشور الامام • بامير الاصل والفر • ع ويا رمز النظام
للحياة المدرسية • خير ما يسعى الانام • زخرت جنات علم • فادخلوها بسلام
بعد تخريب وهدم • واغترب وانصرام • الهتم الله رجالا • اصلحوا كل انهدام
بقلوا حزما ومالا • انجى واخبر الرام • لهمو اجدر وفخر • بعد محمود الهمام
قدموا اعمال بر • صالحات لا يدوم • لهمو فضل وشكر • كل حين كل عام
التحيات الزكية • من بيلكم في الختام

وهذه ايات انشدها تلامذة القسم السادس الصغار بمناسبة انتهاء الحفلة

ايها الطاهر اهلا • بابن عاشور وسهلا • قد حلت الصفوحلا • وجري دمع السرور
انت للعين ضياء • في اهتداه وارتباه • يا وريث الانبياء • انت للمصطفى نور
بك عمل الانس دام • في صلفاء وسلام • ايها الشهم الهمام • دمت في عيش نصير
قاة بل الشكر ان منا • كرمنا منك ومنا • ان رحلت الآن عنا • انت في نجوى الضمير
ثم خرج الوفد قاصدا الماوى الجهوي الخيري الذي اسسه اهل الجهة ولما يتم بناؤه بسبب
حادث الحرب فوق الطواف به وقد تبرع اهل الجهة في انشائه وهو عمل خيري عظيم يرجى
منه ان يسد حاجة اهل الجهة فجزى الله المحسنين احسن الجزاء

وقبل مغادرة سوسة وقعت زيارة السري المفضل السيد عبد الحميد الجربوعي احد اعيان
سوسة الذي اعد للاستاذ الامام استقبالا في داره اكراما لسماحته وتقديرا منهلته الزيارة التي استبشر
بها اهل سوسة وعلقوا الآمال الطيبة في النهوض بالفرع الزيتوني الذي يغذي ابناء الساحل بالعلوم الاسلامية
وعلى الساعة السادسة غادر المركب سوسة قاصدا مدينة الصخابة :

القيروان

ولما بلغت السيارة الى الميل العشرين قبل المدينة القى الاستاذ الامام في استقباله وفدا رسما
بضم فضيلة باش مفتي القيروان الشيخ الطاهر السدام وفضيلة القاضي الشيخ احمد عطاه الله
وقضيلة المفتي الشيخ عبد الملك اللعواني وجناب العامل امير الامراء السيد عبد العزيز السقي وخليفته
السيد يوسف كريف والسري السيد عمر العواني النائب بالمجلس الكبير ونائب الجهة السيد الحاج صغير نكرة
فركب الاستاذ الامام سيارة العامل وسار المركب الى مقام السيد الصحابي ابي زمعة البلوي رضي
الله عنه وفي الساحة الكبرى امام باب المغام اجتمع اهل القيروان لاستقبال الضيف الكريم وكان
مشهدا مؤثرا دل على مبلغ تعلق القيروانيين بجامع الزيتونة الاعظم وشيخه الاستاذ الامام
وبعد الترحم امام ضريح السيد الصحابي اتفق موكب حافل بالصحن الداخلي كان اول الخطباء
فيه الشيخ محمد شويشه رجل القيروان الفذ ارتجل خطبا قيما رحب فيه بزيائر القيروان وباعث
روح الاصلاح الديني واثباته القى الاديب الاستاذ محمد الحليوي قصيدة كلها عبون . وبارزة القى
العالم المدرس الشيخ الطيب الورتاني قصيدة - جدها القاري في خاتمة احتفال القبرون

قصيدة الاستاذ الحليوي

شعري دعوتك دعوة الاحياح * فهنا مجال القول والافصاح
اني دعوتك للفريض المنتقى * فاسمح به من خاطر سماح
انا لم اجشك المدايح زلفت * كلا ولم اك قط في المدايح
اني نظمتك في مفاخر امسي * والمجد مجد جدودي الاقمار
واشدت بالماضي القديم وعزة * فبعثت اي حمية وطماح
ولكم نظمتمك كالفرائد للعلی * ولدعوة للخير والاصلاح
وهزرت عطف النبل قاهتزت له * اعطاف كل غراتي ججاج
وقد اتخذتكم ترحان مشاعري * وجعلت وحيك بلسم الاجراح
وزجرت نفسي من مطامح جم * وصرفتها عن باطل الامداح

وحلفت اني لست احبو مدحتي * الا لشهم في الخطوب وقاح
او للامام امام عصري انه * طب النفوس ومنهل الارواح
علم بمنظيرة في دهره * هيهات ا ليس نظيرة بمنح
علم تجمع علمه في شخصه * كتجمع الاضواء في الصباح
علم اعاد من الائمة سيرة * امت لطول العهد كالضخام
ما ضر من اضحى بعش بصره * ان لم يشاهد ماله في الساح
او يتدجج سعون في حلقائه * وابن الفرات بعصرة التفاح
الله زينته بزينته علمه * فحياء مملكة على الارواح
جم التواضع في سماحة خلقه * لكن في هيبته السفاح
والعلم سلطان - بزين ربه * بجلالة لم تكنسب بسلاح

با ابن الائمة آل عاشور الألى * زانوا البلاد بحكمة وصلاح
وبنوا لتونس شهرة قسرتها * في كل آفاق وكل نواحي
فدلت ترى كالشمس في اشراقها * وسائها وجمالها الوضاح
القبروان تشوف وترقبت * بشرى طلوع الفرقد اللماح
حتى طلعت على الربوع مكرما * كالغيث يتتاب الاديم الضاحي
وشيوخها وشبابها في حفلة * قد ترجوا عن شكرهم بصداحي

اليوم جامع عقيمة قد اشرفت * ارجاؤه الطاهر الوضاح
مضت القرون ولم يشاهد مثله * في علمه ونقاءه والاسباح
ذكر الائمة في جلالة قدرهم * فارنام للمهد القديم الضاحي
ايام كان الملك في عرصانه * ورجاله في غدوة ورواح
لو كان يشكو معلم من دهره * لشكا اليك ولج في الايضاح
او كان ينطق صخرة عن حاله * لبكى وافصح ايما افساح
من بعد ان كانت تعج رحابه * بالعلم - اسي لمة الارباح
لكاتسي اصفى الى اعلامه * من عالم الاشباح والارواح
دعوك يا شيخ الفيوخ فانت من * برحى الى التعمير والاصلاح
ولسوف يحفظها الزمان برة * تبقى مع الامساء والاصباح

وختم الاحتفال بخطاب ارتجله الاستاذ الامام اجاب فيه الخطباء بعد ان شكر اهل القيروان على ما ابدوه نحو سماحته من الحفاوة والاكرام ثم تليت فاتحة الكتاب وبعد ذلك وقع تفقد المدرسة الصحاية التي يسكنها تلامذة الفرع

وهذه المدرسة قد وقع ترسيمها واصلاحها فاصبحت على حالة حسنة تاوي عددا وافرا من التلامذة ولكن هؤلاء التلامذة قد وقع الاجحاف بحقوقهم المادية المنجرة لهم من الاوقاف المعبسة عليهم فمضى ان نرى من نائب الاوقاف المفضل ما يطمئن الخواطر ويسهل على طالبي العلم الاقطاع للعلم لا سيما وكلهم ممن يحتاج لم يد المساعدة خصوصا في هذه السنوات الاخيرة فقد وجدناهم على حالة سيئة يقتاتون مقدار لا يفي من جوع وهذا عار واي عار

ففي مثل هذا العصر يتقدم التلميذ الى طلب العلم فيقترش الحصر ويتوسد الحجر ويكتفي بالكلمة واحدة في اليوم - لم يطاوعني قلمي على وصفها - ويلبس اردأ الثياب . ونحن نستلفت الانظار اليهم ونستعطف اهل الاحسان ليمدوا لهم يد المساعدة على تحصيل العلم

ثم خرج الجميع من المدرسة قاصدين دار آل العواني التي اعدتها رئيس العائلة العوانية وقبب السادة الاشراف الشيخ العواني لاقامة الاستاذ الامام وفي صباح يوم الاثنين كان موعد تفقد الفرع الزيتوني بالقيروان فحضر جناب عامل المكان وخليفته واصحاب السماحة شيوخ المجلس الشرعي عند الاستاذ الامام وسار الجميع الى جامع عقبة الاعظم

الاحتفال في الجامع الكبير بالقيروان

بعد ان زار الاستاذ الامام المكتبة العتيقة دخل الى الجامع ولما استوى به المقام القى الخطاب التالي :

خطاب الاستاذ الامام في جامع عقبة

الحمد لله الذي جعل العلم نبراس هدى وايد من تازر بمجدة وارثي والصلاة والسلام على رسول الله الذي جمع الباس والندى واصحابه القائمين بنصرة لقمع العدا وائمة دينه الذين لم تزل سماه الفضل من كوكب منهم بدا وابى الله ان ينهب ارشاهم سدى فقام عماد الحق بهم قياما سرمدنا اما بعد فاتنا منتبطين بحلولي في هذا المعهد الجليل الذي طالما زخرت به بحار ومدت شجرة ثقافته ظلها الوارف قائمرت فطاحل كانوا غرر الزمان وسموا الى اوج دونه اوج كيوان وخبر ذلك يدور مجلا مدورا استفاضة وبلقاء مفصلا من منع في رياض التاريخ سمعه والحاظه قاطالة التنويه به

تعد أطنابا وتفصيل آثار مجدة لا يعد من المبالغة عابا ولكن صرف الدهر ضرب ضربنا فمس بيد التغيير حفظا عظيما من صروحه وآبانه فسبحان الذي حول الاحوال وقسم الخطوط بين البلاد وبين الاحياء وتلك سنة الله في زعامة الحضارة ان لا تكون دوله وفي نماء العلم ان يكون حيث تستقر الدولة ومع ذلك فالفضل للمقدم وسابقة المجد تعود على اهلنا وتتم فلا ينبغي ان نفتقر انهم اذا صار الاصل قرعا وعاد ذلك المربع مرعى ، فالحمد لله الذي حفظ لهذه المدينة المباركه من بهجتها الماضية رواء وخادم فيها من نور الدين والعلم سناء قلم يزل هذا المعهد العظيم ركنا مقصودا وحروضا للمستفيدين سائعا ، وزودا فاسال الله ان يمنحنا في مواقفنا نحو هذا الهيكل المبارك التوفيق لما يرضيه من بعث انوار العلوم النزيه وان يرزقنا من نجاح العمل كفاء خلوص النية ويسعدنا بالافتداد برجاله الاعلام الذين صابروا ورابطوا في خدمة الاسلام

فلآن لما وقع الالتفات الى تحسين حاله المدرسين تحسينا يعوض انصراف همهم الى العناية بتعريب هذا المعهد والتهوض بما فيه من دروس علوم الدين وغنوم اللغة التي بها تبلغ مرتقى كمالنا في الجامعة الاسلاميه والعلوم التي بها النجاس تبوء المكان الاسمي من الحياة الاجتماعيه . رأت حقا ان اقوم بزيارة هذا المعهد الجليل للنظر في احوال التعليم والاساتذة والمتعلمين عسى ان نبلغ به الى المكان الاسمي الذي هو به حقيق وذلك بشرف ذهان تلامذته او قادة بالعلم لراسخ والفهم القويم وان قوام ذلك الداب على تذكير العاملين وارشاد المتعلمين ولا جرم انه لا يحصل توسيع دائرة ذلك الا في ضمن تشييط الفروع الزيتونية الموجودة (وهذا في مقدمتنا) وبالاكثر من فتح الفروع حيث لا توجد وباقامة نظمها على قاء الاتصال المحكم العربي بمشايخه المراكز الزيتوني بطريقه تكفل بتمثيل المشيخه بالفروع وان تجري بها البرامج والمناهج السلوكيه بالمعهد الزيتوني سواء وبذل العناية بالمتعلمين وتوفير راحتهم في سبيل تحصيل الشهادات مع ما يقتضيه ذلك من مد يد التشييط للمشايخ العاملين بادارة هذه الفروع بما تستلزمه ادارة دواليب اعمالهم على وجه منسلس ومتنظم وللمشايخ المدرسين بجعلهم في مستوى نظرائهم وتعزيز ثل فرع بايجاد قسم مدرسي صالح لاقاء الدروس التطبيقية على احدث الاساليب واوقاها بالضبط والتسهيل وبالاكثر من تاسيس المدارس لسكنى الطلبة الوافدين على مثال يفي بما تتطلبه اصول حفظ الصحه

وان اجدر الفروع بالتقديم والاهتمام هو هذا المعهد الذي ملات شهرته صحائف التاريخ فمن الواجب علينا ايها الجمع ان تسكاتف وتعاوض على العمل لانهاض العلم بهذا المعهد الجليل وماذا عسى ان نكد ونجهد وللبلوغ الى ذروة مجده طرائق لا تعد لكن ذلك وان كان مرتقى صعبا فان حسن النية اذا ملك قلبا يسر الله من العمل ما يرضي عبادا وربما

ولنا في الاعتماد على حسن نوايا ملكنا الجليل في الفخر الا نبل ما يقدمنا على هذا المهم الذي هو به كفيل فانه لم يزل بعد اهل العلم بالرعاية ويشهد سواعدهم بكامل العناية ويرغب في رضى الله تعالى الذي هو اقصى غاية لازالت صحائف التاريخ بشارة ناضرة وعيون الآمال العظيمة الى سحاب فضله ناظرة اه

وبانتهاه التي حضرة العلامة النحرير الشيخ الطاهر الصدام الباش مفتي بالقبروان الخطاب التالي

خطاب الشيخ باش مفتي

يا مسجدا أسس بنيانه • عقبه في صحب كرام الخلل
مرت قرون بك انت الذي • تكسو من العرقان اضفى الخلال
ومضرب الامثال بين الوري • وكعبة القصاد عند الاول
انتابك الدهر باحبدانه • ومن عليه الدهر لم يستطل
فلم يزل تسفر ارجاؤه • حتى خيلا لما اعتراه الخلال
الا وبصبا من سنا زوره • لم يشف من فرط صدانا الخلال
ولم نزل نسعى لعمرائه • ونبذل الجهد فتعبي الخبل
حتى تولى الامر ذو مرة • مسدد الراي رشيد العمل
علامة القطر وابراسه • لم بدر في اسعاده ما الكلل
فانجاب ليل الي اس غنايه • ولاح بالاصلاح صبح الامل
وجاء عن خبرتكم انها • لم تبق من مشكلة لم نحل
وهذه الزورة قد بشرت • بالنجح فالكل بها في جذل
لم تعيك الجلي واعبائهما • فقل ينوء بك هذا الخلال
يدعوك ذا البت لعمرائه • بابهذا الجبري الاجل
وسوف يعطى بك ماموله • الت في الانجاز ذاك الرجل
والله لا زال لكم حافظا • بحرسكم في مكنكم والنقل
ما قلم للاصلاح داع وما • لب السندا للرشد شهم بطل

يا فضيلة الاستاذ الجليل ذي الراي الاميل والمجد الانيل - سادتي

ان هذا الجامع العتيق الذي أسس على التقوى • وانبئت منه العلوم والانوار في جميع الانحاء •
وتزاحت به حلقات التدريس • واقبل المعلمون والمتعلمون برحابه على العلوم باذلين كل نفيس •
اصبح اليوم التعليم به ضعيفا شبيلا • لا يفي بحاجات بلدنا الا قليلا • حتى اضطر الضعفاء من
طالبي العلم الى العدول عن طلبه لا يجدون اليه وسيلة ولا سبيلا • كف وهذا الجامع الانري
المبارك لا يوجد به الا ستة مدرسين عند تمام النصاب • على حين ان عدد الطلبة يمكن ان

يلغ به المئات ان توفرت لهم الاسباب * وطالما حاولنا فيما مضى تلاقي هذه الحالة الاسيفة *
 باكمال موازنات الدروس بالمتطوعين طالبن لهم اعانات ولو ضعيفة * لكن لم يحصل المرغوب
 رغم الطلب والتكرار * حتى تخلف من بقي مباشرا منهم عن التدريس بعد طول الانتظار *
 وكدنا ان نياس من انجلاء هذه الازمة التي كدرت القلوب * وثئجنا بالدعاء الى علام الغيوب *
 فاذا الرجاء منبعث في قلوبنا من جديد * وباكورات المساعي القيمة تظهر يوما فيوما وتزيد *
 وذلك بولايتكم مشيخة جامع الزيتونة المعمور وقرريكم * فتباشرنا بحلول عصر جديد وبلوج
 فجر السعادة وطلوعه * ولم نلبث ان صدق الواقع تباشرنا * بحلولكم اليوم بين اظهرنا *
 منخذين احزم طريقة في البحث والاستطلاع * وراء الحقيقة وكشف التفتاع * طريقة كل حازم نبيل *
 وسيد فضل جليل * يذل المشاكل والصعوبات * ولا تقف امامها المفارز والتعقبات * يبحث عن
 الداء ليستصلحه * وعن الدواء ليوصله * فذاونا قلعة المدرسين * اذ هم لا يتجاوزون الستة عدا *
 والدواء جعلهم ضف ذلك مع منح جرا لاثني عشرة من المتطوعين * حتى تكون جملة من يزاول
 الاقراء اربعة وعشرين * فاذا تعددت حلقات الدروس * اصبح الحديث عنها بلا ريب في كل ناد
 من كل حاضر وباد فثور الهمم وينبعث حب التعلم في النفوس * وتشرئب لها الاعناق * وتتقاطر
 وفود الطلبة من جميع الافاق * فيحمر جامع عقبة الجليل بالمئات من المتعلمين سالكا الخطوة الاولى
 في استرجاع محبة الانبل * فيكون ذلك مفخرة من مفاخركم العظيمة * وحسنة من حسنات
 اباديكم الكريمة * يسجلها لكم التاريخ وتناقلها الالسن جيلا بعد جيل * تبالغون بها اثواب الجزيل *
 لا سيما وجامع عقبة جامع خيرات وبركات * من عدة نواح وجهات * منها انه اسسه على اتقوى *
 نخبة من الصحابة الاصفياء * وما لبث ان صار حصنا من حصون الدين * وكعبة للمسلمين *
 ومنها امتياز ارواح طاهرة ونفوس زكية * رجعت الى ربها راضية مرضة * اعني بذلك ارواح
 الشهداء الذين هم حول جدران مقبورة * والذين هم احياء عند ربهم يرزقون * بحيث ان
 اشعة الرحمة به مندقمة بلا انقطاع * والانوار الالهية قياضة بالاجماع * والدعاء به مستجاب *
 ولما ينهل لرب الارباب * فنقول اللهم يا سامع الاسواط * يا محيي الدعوات * اطل بقاء شيخنا
 في السررات * واجر على بده الصالحات * وانفع به الاسلام والمسلمين * واحي به علوم الدنيا والدين *
 واجب دعاءنا يا كريم يا وهاب * بحرمة فاتحة الكتاب .

وعلى اثره قدم العالم الشيخ حوده المامري المدرس بالفرع الزيتوني بالقبروان لفضيلة الاستاذ

الخطاب التالي الذي لم يبق القارئ :

خطاب العالم الشيخ حمودة العامري

يا فضيلة استاذنا الاكبر وشيخ شيوخنا المحترم ان شباب الفرع القبرواني المائل اليوم في جامع عقبة ولولياء التلامذة الذين تاملوا خيرا بمقدمكم السيد يطلبون من جنابكم السامي ان تبشروا التفاتة لسير التعليم بهذا الفرع الذي اصبح يشكو قلة النظام وعدم انتظام الدروس . انا نطلب من ابوتكم التحجيل بتعيين نائب عنكم تاط بمهده ادارة الفرع ويكون المشرف على سير التعليم به فاذا انتظمت الدروس ساد الفرع النظام وتضاف اقبال التلامذة عليه ونما عمرانه . - هذا وان ابناؤكم الروحيين مدرسي جامع عقبة منبع الثقافة ومبعث الروح العلمية الفياضة يرغبون من ابوتكم مواصلة سعيكم المشكور في تنمية عدد مدرسيه كما يرغبون من سماحتكم الاهتمام بقضية اخواننا المنطوعين تنشيطا لهمهم على بث الثقافة ونشر راية العرقان بين هذه الربوع

وختاما نشكر عنايتكم بسير التعليم بالفروع الزيتونية العامرة ونشاطكم المستمر وبكامل الابتهاج والسرور تقدم لحضرة سماحتكم خالص تحياتنا بمتولكم بفرعنا هذا كما نشكر حضرة الاستاذين الجليلين سيدي العربي الماجري وسيدي محمد الشاذلي ابن القاضي عنوان الحزم والنشاط لما قاما به من مساعدتكم في هذه الرحلة الميمونة التي سيسجلها لكم التاريخ في صفحاتها الخالدة والتي نرجو ان تكون ثمرتها النتيجة العاجلة - والله المسؤول ان يكمل اعمالكم بالسداد وان يثبت خطاكم لما فيه رضى الله والعباد انه قريب مجيب وبالاجابة جدير والسلام عليكم ورحمة الله .
ثم القى الشيخ محمد الطيب البليش العدل والامام بالقبروان الخطاب التالي :

خطاب الشيخ محمد الطيب البليش

الحمد لله الذي جعل تقدم الامم بالعلوم والعرقان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله واصحابه في كل وقت واوان
اما بعد فيا عمدة التحقيق وقاض زمام التوفيق والتدقيق . ان القبروان تعتبر يومها هذا غرة في جبين حياتها بتشريفكم لربوعها والثقافتكم لكعبة مجدها ومعهد فخرها . حقيقة ان القبروان السيدة باقياكم . متشبهة باذيالككم . لتضمنوا لها جروحها باعادة ما تصدم من بناء عزها . وتنبو من جديد ما انهار من صرح عز شايخ وعلو كعب راسخ . اجل ان القبروان لنخورة بهذا اليوم الذي يده اهلها اعظم ارفع لمعهد عقبة الذي اكفهر له وجه الدهر وقعدت عرسانه ما كان تشد له للرجال من كل قطر كان معهدا الانري كعبة القصاد من سائر الاقطار والبلاد لتلقى العلوم

الدينية والثقافة الشرعية حتى ملا ذكره الحاقين وها هو الآن أصبح اثرنا بعد عين . فحلول
وكابكم السامي بهذا البلد الامين بعيد لهذا المعهد ما فقدت فيما مضى من السنين ، قسبروا به الى
الامام رافعين راية العلم باليمين يشجعكم الخاص والعام مستعيتين بمثابة الملك العلام في حي ولي
لنعم ، من يجوز عن ذكر محاسن القلم المحفوظ بحفظ السور والآي سيدنا محمد الامين باشا باي
صاحب المملكة التونسية لزال مرموقا بعين العناية الربانية . وفي الختام اسأل الله تعالى ان
يمنحكم الرضى وبصرف عنكم سوء القضاء وبسدد خطاكم لما فيه الخير والصلاح ، منادين في
ربوع العلم حي على الفلاح بجلاء سيدنا محمد صاحب المعجزات الفاخرة وبسر سورة الفاتحة .
وعلى اثره القى الشيخ محمود بن جربو العدل بالقبريان الخطاب الانى :

خطاب الشيخ محمود بن جربو

استاذي ووالدي الاعز ! اخواني الاعزاء ! بني الكرام !
بلغت فوق عقد السنين ولم اقف فيما موقف التالي لما يخالج الظمير وها انا امام جمع جمع
ممن لاذ بشيخ الجميع راسدا لكل الاب البار
ومحبي الراسخة فيما تدقني لان اقف امام حضرة مترجما على لسان حال الكتب القيمة
بالجامع الضيق بالقبروان اذ لسان حالها يقول :
انا الكتب بالجامع الاعظم بالقبروان انا الخطوط الكروية انا الحكم المدخرة انا الاداب المخزونة
انا للموعظة لاولي الاباب انا الاملاءات الصادرة من افواه علماء البلاد انا جواهر الدين انا حجة
اليقين . ولكن ! الآن انا الموصودة الابواب انا الآن في السجن والعذاب
فهل من راحم لذلي هل من مانع عني السوس والفار هل من دافع يدفع عني العار هل من
فاك لقبودي هل من واقف على رسم وجودي ؟
ولقد علمت ان الامام الاكبر والعالم الافخر حل بين عرصات جامعي يا املي ومانعي يا بنيك
البارين وصاحبك العالمين وبعضيك الحازمين ان شاء الله تبدل احوالي لما ابداه لسان حالي ونشر
عني ما ذكره يحلولي يا امام الهدى ومصباح الدجى
فهل شكاني وشكواي لسماحتكم نائمة للبلاء والابتلاء دافعة ام اخاطب من يده افعالها وسجنها
ووهنها ام ارفع امري لمن يبدع حلها وسراحها ونشرها بعد رسمها من وزرائها وذوي الامر فيها
حتى تزيج عنها نوب ذلها وتلبس رداء عزها وزينة نشرها

ام تقف باعتاب اميرها وامينها ناشرة شعرها كاشفة لحجتها عازمة على بث شكاتها لمن يرحم
 ذلها وبشفي المها
 اسكتي بأماه وكفاك ما لسبدي ابدتيه اذ هو العالم بما تحويهم في طابوك والذي يسمى
 بحزيمه في حل اقفالك وحسن مثالك
 وانا كما تعلمين لم اكنم الذي ابدتيه ولا ازيد لاجلك فيه . ولكن خوفي اذا جئت ربك يوم
 القضا فلي من يكون الحكم بالقضا ذلك مفوض وموكل لمسبب الاسباب سريع الحساب
 يقول السامع ما بال الوكيل يدافع عن اوراق طال عليها الزمان ومرت عليها دهور واون .
 ولم يسلك طريقة الترحيب باستاذة ومريه ويسلك طريقه من قبله ومقتفيه
 اعلم ايها القائل ان استاذنا غير محتاج الى ذلك وهل يحتاج النهار الى دليل . ومحبي له منعني
 من ذلك اذ انها الدافع للمدح كما انها اذا تمكنت اوجبت السكوت
 استاذي ووالدي البار بعلم مني ما لا ابدية فيه وكفاني منه ما نلت من جواهر فيه واسداء اباديه
 ابقى الله انسا وجوده بكرمه وجوده والصلوة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد الاواه والاه
 وصحبه ومن والا .
 وعلى اثره القى الشاب محمد محسن العلوي التلميذ بالسنة الثالثة الخطبة الآتي :

خطاب الشاب محمد العلوي

سادتي الكرام واخواني الاعزاء

نحتفل اليوم بزيارة نخبة من مشايخ الزيتونة على راسها سماحة عالم الخضراء ومفخرة القطر
 ومدير كبة الشمال الافريقي ، لعاصمة الاغالبية ، تلكم البلدة المقدسة التي تضم بين احضانها رقات
 الاعلام الصالحين واجساد الصحاب المجاهدين . نستقبلهم اليوم بقلب ملؤه الفرح والحبور في هذا
 البيت العتيق الذي انتبهت اليد الطاهرة الزكية يد المجاهد المفضل والبطل المغوار سيدنا عقبة بن نافع
 في ارض لم تدرس تربتها بالكفر والضلال ولم يجعل بها الا من كان لاعلاء كلمة الله مدافعا وفي
 سبيل انتشار الاسلام مجاهدا ، والذي كان يضم بين اساطينه اثبات من حلقات الدروس بولي شطرة
 طلاب العلم من كل فج عميق ومن كل حذب ينسلون . اما الآن فقد قدمت علماؤه وقلت تلاميذه
 فاصبح مقعر العرصات خالي الجوانب يدعو امراة الى الاشفاق والرحمة له ، نعم لقد الم الخطب بالحرم
 العلمي نعظم الوقع وضاق القعر ففاضت مياه الشؤون تلك سنة الله في خلقه ولن نجد لسنة الله

تبدلاً . غير أننا نعلق آمالاً واسعة وإماني كباراً على اسناد مشيخة الجامع للمرة الثانية عن جدارة واستحقاق لعلم الاعلام ووحيد هذا العصر في الفضل والشرف سيدي محمد الطاهر ابن عاشور . اطال الله بقاءه مما ابهجنا وملأ انفسنا غبطة وسروراً . لما قطعه على نفسه من بذل المستطاع للنهوض بالتعليم وتنقيت اذهان التلامذة بالعلم الصحيح والفهم القويم كي يخدم الامة الاسلامية بالعنصرين اللازمين لارتقاء الامة في مساعده الكمال وهما العلم الصحيح والتعليم الكامل .

سأدني

ان فرغنا اليوم لفي حالة يرثي لها تجلب الحزن والاسى فهو اليوم في حاجة ماسة الى اهتمامكم كبير لتقوموا باصلاح وتنظيم . وما ذلك الا جعل نائب بالفرع يسهر على مصالحه ويكون لمسؤل الوحيد على تسميته وازدهاره على هذا البلد الامين يستعيد حياته التي قارقتها وعهده النصير الذي تولى عنه

وخاماً تقدم لكم تحييتنا مشفوعة بالتبجيل والاحترام داعين الله تعالى ان يعينكم على منار العلم الاسلامي في هذه الاقطار على وجه يحقق آمال المسلمين انه بحب النداء قريب لمن دعا . وعلى اثره القى الشاب محمد مزهود التلمذة بالسنة الثانية الخطاب التالي :

خطاب الشاب محمد مزهود

سيدي الاستاذ الامام ! يحق لي ان اقوم نيابة عن اخواني ابناء السنة الثانية بالقاء كلماتي هاتمة كلمات الترحيب لضيف سليل المجد اورنا وسيورتنا فخراً تالداً وشرفاً عظيماً
ليس في استطاعتي ان اقدر لكم ما يجيش في صدري وما يختلج في اعماق نفسي نحو شخصكم الكريم من عواطف الاجلال والاكبار كلا ولا في استطاعتي آباءنا المقدمين لكم احسن التحيات وارق التسليمات .

سيدي : اني في هذا الاوان اي عنفوان الشباب قد استهزني الفرح والسرور والغبطة والحبور بزيارة مدير معهدنا المعمور معهد العلم ومعهد الثقافة والعرقان . ومنذ ايام شاع في ربوع مدينتنا نبأ قدومكم السعيد فاشربت اعناقنا واهتزت نفوسنا حتى الساعة التي اشرقت علينا فيها انوار العلم وقاض علينا السرور والصفاء

سيدي الاستاذ : اتنا نتقدم اليكم وقلوبنا كلها آمال وإماني راحين ان تعملوا على اصلاح حالة هذا الفرع الذي اضحى منكود الحظ خالي العرصات يذرف الدمع التخين كل من اطلع على

حقيقتهم ثم قارن بين ما أصبح عليه الآن وبين ما كان يعج به من الآف الطلبة والشيوخ . نهوي اليهم قلوب الافارقة وتطلع اليهم النفوس بلهفته وشوق وتحديب عليه وتمده بنابنها وعطفها انا نطلب با سماحة الاستاذ اصلاحا شديدا سريعا حتى يعود للقبروان بعض محبيها ونسرجع حياتها الماضية وسيرتها الاولى - والسلام عليكم .



وقد كان الاحتفال في جامع عقبة بهيجا تسوده الروعة والجلال فقد حضر اهل القبروان على اختلاف طبقاتهم لسماع خطاب الاستاذ الامام فكنت تراهم يقدون على الجامع ويدخلون من الابواب زرافات ووحيدانا يملوا وجوههم البشر ويتسابقون لآخذ مكان اقرب من الاستاذ الامام وهنا نشكر جناب العامل السيد عبد العزيز السقا وخليفته السيد يوسف كريمة على السعي الحميد في ابلاغ خبر قدوم الاستاذ الامام لكافة الطبقات

ولما جاء دور الخطبة كنت ترى التائير الشديد باد على الوجوه من تلك الذكريات التي ذكر بها الخطباء قومهم وما أصبح عليه جامع عقبة العظيم بعد ما كان عامرا بحلق الدروس يزخر بقحول العلماء الاعلام الذين شيدوا مجد الاسلام الخالد في هذا الشمال وقد بلغ بهم التائر اقصاه حتى سالت دموع الحاضرين

وختم الاحتفال حوالي الساعة الحادية عشرة . ثم وقع تفقد الدروس التي عادت الى نظامها بسماع فضيلته دروس تلك الساعة وقام عضداه الشبخان العربي الماجري ومحمد الشاذلي ابن القاضي بتفقد موازنة الدروس ومراجعة دفاتر الادارة وتصفح اوراق الحضور والامتنعانات

وبالانتهاء من التفقد خرج الاستاذ الامام قاصدا المدرسة القراءانية تلبية لدعوة قدمت اليهم من طرف نائب الجهة السيد الحاج الصغير نقرة وسار اليها في جمع عظيم يشمل الهئين الشرعية والادارية واعيان القبروان . ولما بلغ حي المدرسة وجد فضيلته مدير المدرسة والمعلمين في انتظاره فاستقبلوه بكل حفاوة وتعظيم فوق الطواف على اقسام المدرسة وسمع فضيلته اناشيد مدرسية وقطع ثرية وشعرية ومحاورات ادبية وكان الشيخ شويش يلقى الاسئلة على التلامذة الواحد بعد الاخر والكل يجيب بحذق ومهارة وحسن الفاء

فاستبشر سماحتهم بما راي عليه تلامذة المدرسة من النجابة ومناة التعليم وحسن النظام بما دل على عناية مدير المدرسة الشيخ الطاهر عطاء الله والمعلمين بها شكر الله سبحانه ونلاحظ هنا ان معظم اقسام المدرسة يجلس فيها التلامذة على فرش مبسوطة على الارض وهي

من الخلفة فقد المضاعفات التي كانوا يجلسون عليها حيث وقع العث بها زمن الاخلال وعدم تمكن مدير المدرسة من تجديدها لان الادارة لم تمكنه من المواد اللازمة لذلك الامر الذي يؤدي الى خلل في التعليم وضرر بصحة التلامذة وهذا ما نستلفت اليه انظار المسؤولين عليه .

وهذه المدرسة يحطف عليها اهل القبروان لتقنتهم بمديرها الفاضل وقد تخرجت منها شبيبة صالحة امت جامع الزيتونة والمدارس الثانوية فحصلت على شهادتها العلمية وما زالت تهمها بانجب التلامذة . واول من تولى ادارتها رجل القبروان الغيور على وطنه الشيخ محمد شويشه ثم العالم الاديب الشيخ الطاهر افاسي قاضي مدينة المنستير الآن ثم الشيخ الطاهر عطاء الله مديرها الحالي وقد اسدى جميعهم لابناء وطنهم النفع العميم جزاهم الله احسن الجزاء .

ثم خرج الاستاذ الامام من المدرسة بعد ما شكر جناب المدير والمعلمين قودعه جناب العامل خارج المدرسة وقصد سماعته هو ورجال الشرع والعلماء الذين كانوا في رقتهم مدرسة الشيخ عبيد المحبسة على تلامذة العلم .

وهذه المدرسة على حالة حسنة في الجملة ولكنها خالية من التلامذة يسكنها الفقراء وابناء السبيل ثم وقت زيارة المدرسة الحسينية قالها على حالة سيئة لعدم اهتمام ادارة الاوقاف بها واباءها . كما سبقت الاشار اليها في مدارس صفاقس .

ثم وقت زيارة المدرسة العوانية وهي كالمدرسة الصيدية وسكنها قور من تلامذة العلم وبذلك انتهى التفقد الذي دام اربع ساعات ونصفا متوالية فكان لم اعظم وقع في قوس اهل القبروان لما راوا عليه سماعته من النايمة الشاملة

وقد تناول طعام الغذاء على مائدة آل العواني الاشراف التي استندى لها الشيخ العواني العلماء وسراة الاممة . وكان الخروج من القبروان على الساعة الرابعة والنصف والوصول الى سوسة على الساعة السادسة الاربع فوجد في انتظاره بمحطة الرتل جم غفير من علماء سوسة واعيانها وعلى راسهم فضيلة الشيخ القاضي الشيخ محمد القروي فودعوه داعين الله ان يبقى الاستاذ الامام وجعل سبحانه التوفيق والصلاح في كل ما قصده ودبره

وكان الوصول الى تونس على الساعة العاشرة وخمس واربعين دقيقة فوجد في استقباله بفرقة الاستقبال بالمحطة علماء جامع الزيتونة بتوسطهم . لي وزير العبدية امير الامراء سيدي الحبيب الجولي وبعد ما قدموا لفضيلته عبارات الترحيب والتعظيم امتطى سيارته التي اقلته الى بستانه بالمرسى امدة الله باعانتها واحاطه بسور من الطاقة الخفية وجعل النفع به عيما والصلاح رائدة انه قريب محبب .



القصيدة الفصحى التي القاها الاديب العالم الشيخ الطيب الورتاني للمدرس بفرع القيروان

اعظم بنزل

روض تفتق عن اريج زهورة وامتد في الآفاق نشر عيورة
وبدت تبشير الصباح مطلبة تخطو الى ما غم من دجورة
تزجي الى القلب الكئيب نحلة وتزيح عنه البؤس في تبصرة
وتشم في نفس الحزين مسرة فيها الرجاء مزجحة لسورة
سلكت الى الوادي الحبيب فابقطت عشبا غدا متطلعا لنبصرة
حملت الى انكوخ الشيس بشائرا فيها المنى فتشرفت لبصرة
وجنته عطفها خالصا خفقت له نفس تولاه الشقا بسعيرة
هذي طيور الروض في مرج الذبسر ترف حول غديرة
تشدر لحونا بالاماني عذبة وغدت تناغي الزهر في تعبيرة
قد حملتها الشوق نحو نزيلها اكرم بها شوقا بدا لميرة
نعم النزول مكرما في رقة رغبوا الى فضل الجزا ووفيرة
اعظم بنزل قد بخيرة الاولى رامو الهدى للنش من توفيرة
نزل تجمع فيه شعر محمد رمز الفضيلة والهدى وسميرة
خفقت له نفس تقطع بينها باتت ترف نشوقا لحضيرة
مولاي هذي القيروان تقدمت نحو العزائم والهدى ونصيرة
مولاي شعب القيروان تقدمت لكم بها امال هدى خبيرة
يرنو الى الامل البسيم تشوقا نظر الاغن الى النضحى وبكورة
يرعي غضبض الطرفة في راد الضحى وبميل عند التبط نحو غديرة
يرنو الى ما حوله من شاهق فبقر عينا اذ غدا في سورة
شعب غدا في حبرة من امرة مستصرخا مستصعدا لزفيرة
في النفس منه تعسر وتوجع للطفل اذا ضعى سمير قصورة
شعب رجا بحث العزيم ميمما مهد الرشاد بقلبه وعفيرة
انا لنرجو في تاسف آمن احياء ما قد غاص من مسورة
فيعود مجد قد تولى مدبرا وژوب عز قد هوى لشفيرة
يا شعب قاهنا قد بدا فجر السنا وانشق ليل الباس عن دجورة
وسرى البشير يرف للقلب الكسير ر علانبا لجبورة
فاستقبلن الجملوا الاخلاص والحز م الرشيد مجليبا بيرورة
وانحي نواقنا الى نيل العلى متطلعا للمجد من مسطورة

من وزير العدلية المغربية

الى الاستاذ الامام

بث العلامة الهمام سيدي محمد الحجوي وزير العدلية بالحكومة
الشرقية المغربية الى الاستاذ الامام شيخ الجامع الاعظم بالرسالة
الآتية المجلة تنشرها لما فيها من روح التضامن والاخوة الاسلامية العربية
والاهتمام بالمعهد الزيتوني وشيخه العظيم

سيدي الاستاذ الامام . ومن له في صفوة الامة مقام الامام ' شيخ المسلمين ، وعلم المهتدين ،
واناصر الملة والدين ' نحية وسلاما واعظا مستداما . مولاي لان حال دون المراسلة ما نحن جميعا
مطوقون به من اشتغال استغرقت دقائق الاوقات النفيسة فانها والله الحمد لم تشغل القلوب التي لا
تزال حافظة الود المتزايد لا تمنعي منها صورتكم النورانية بل هي حاضرة بها في كل ثانية مستحضرة
لمشاهدة انوار اخلاقكم المحمدية وخدماتكم الجليلة للملة الاحمدية وانا تركم بها حوالك الاحوال وصقلها
قلوب الامة بما لكم من سني الافعال المحمديا واسمى الخطب الطيبة - مولاي : اسمع لي ان
اهني الزيتونة وشيوخها العظام لما تفضل الله عليها من عودتكم لمنصتها العليا ، وانا نراها بسراج سنجي
به الدنيا ، فالعود ان شاء الله احد ، وساعدها صار اشد واسد ، اذا القوس وترها ابد ، رمى قاصاب
الكلى والفرأ ، وان اخاكم على كثرة ما هو مستغرق فيه من بهض قيام بعض الواجبات ' لا تكون
لكم حركة في تلك البلاد ، ونعهد لنفع العباد ، الا وهو يلاحظها ويستحضر مصادرها ، ومواردها
كحركاتكم لصفافس وحركاتكم المباركة لتعهد معاهد العلم والعرفان ' بما اوتيت من مواهب الرحمن
وخطابكم العالي الذي القيموه في حفلة تفريق الجوائز الزيتونية وهو من الخطب المسكرة
بالسكر الحلال . لا تزالون مدثرين بسربال الجلال والقبول والاقبال . امتع الله الامة الاسلامية
بكمالكم الباهرة . ومناقبكم المتكاثرة الزاهرة .

محمد الحجوي

تدارك سهو

جاء بصحيفة ٤٠٢ سطر ١٥ : فسبح محمد وهو خطاء والصواب : فسبح محمد

بين الاقطار والامصار

المعاهد الاسلامية الجامعة

بإلم الرحالة الطيب ابن عيسى

انبعث لي الفرص اثناء اسفاري شرقا وغربا ان اتعرف بجوامع اسلامية كبرى ليست خاصة بالعبادة واقامة الصلوات فحسب بل هي كليات دينية تدرس فيها العلوم والفنون منذ احقاب ودهور على اختلافها خصوصا في العهد الاخير فقد دخلت العلوم الدينية الى الازهر وجامع الزيتونة وجامع القرويين وهي المعبر عنها بالعلوم العصرية العمرانية المرتبطة بالحياة العامة واعني بالمعاهد الجامعة التي عرفتها

اولا - الجامع الكبير بمدينة القيروان الذي اسسه عقبة ابن نافع اواسط القرن الاول للهجرة دفين جامعه الثاني الذي اسسه ببلدة سيدي عقبة المعروفة الى اليوم باسمه والتي تبعد ١٨ كيلو متر عن مدينة بسكرة عاصمة الصحراء بجنوب عمالة قسنطينة من ولاية الجزائر
وبجامع القيروان الكبير تشعشت انوار المعارف في صدر الاسلام لا سيما في عهد دولة الاغالبة (بني الاغلب) وظهور المدنية الاسلامية والحضارة العربية في احلى المظاهر فكان هذا المعهد مقصودا لمزاولة التعليم به والانتفاع من مواهب اساتذته وقحول علمائه من طلبة العلم شرقا وغربا حيث كان حافلا بالدروس القيمة ومشاهير العلماء وكانت له وقتئذ فروع لعلوم الدين والدنيا منها فرع دار الحكمة المعد لنخريج الاطباء الذين منهم ابن الجزار ، ولا تسال عن خريجيها من عظماء العلماء الكثيرين

وقدمت في الذكر جامع القيروان الكبير نظرا لكونها اكبر الجوامع التي تعرضت لها واقدمها واشهرها في غابر التاريخ اما الآن فقد ضعف امر التعليم بها واصبح معدودا قرعا لجامع الزيتونة ثانيا - جامع الزيتونة الاعظم بمحاضرة تونس الذي تأسس اواسط القرن الثاني للهجرة وهو الجامع المعمور منذ اثني عشر قرانا والذي شهرته في العالم الاسلامي عموما والشمال الاقريقي خصوصا تغني عن التنويه بشانه والتعريف بحاله بل يكفي ان اقول انه كعبة القصاد وما زال كذلك لا سيما في عهد الحفصيين والموحدين والانراك والحسينيين خلد الله ملكهم وقد استقى من

منهلي المذهب : الآف العلماء في ازمنة مختلفة وها هو الآن يصل الى قمة المجد وتباغ سمعته عنان السماء خصوصا وقد اتسعت برامجه وتعددت العلوم التي تزاوّل بها والفنون التي تدرس به او بفروعه بالحاضرة اعني جامع سيدي يوسف وجامع القضاة ومعهد ابن خلدون (الشبيه بالفرع) لانه تاح الجمعية الخلدونية المسيرة لاعماله وان كان لا يلبذه من طلاب العلم بجامع الزيتونة (او بفروعه الخمسة) اشهر مدن المملكة وهذه الفروع وافقة بالجوامع الكبرى للقيروان وسوسة وصفاقس وقفصة ونوزر والفروع هذه تؤهل السليمة الانخراط في سلك المتعنين للاحراز على شهادة الاهلية

وبجامع الزيتونة يتاهل المعلم بعد الاهلية الى شهادة التحصيل ثم العالمية ثم التدريس ثم الرتبة الثالثة فالرابعة فالاولى فالاسنادية فالخطط الشرعية وتطالع جامع الزيتونة يرجع عهده الى مدة الوزير الخطير خير الدين باشا التونسي (مؤسس المدرسة الصادقية) اي منذ سبعين عاما وعوامل الزيادة في التنظيم والتحسين ما تزال مدخلة عليه لا سيما في العصر الحاضر حيث شمل الاصلاح المعلم والمنعلم واسلوب التعليم المتسع النطاق مع اتساع البراج ونموها من حين لآخر لا سيما عند ما تسوي شيخ للجامع الاظم

وموضوع جامعنا الزيتوني قابل لزيادة الاطاب لان معلوماتي عنه تفوق معلوماتي عن غيره اذ اني من خريجه المتقنين بلبان معارفه والمطلعين على احواله عن قرب : لنا - جامع القرويين بمدينة فاس التي كانت تحت سلطنة المغرب الاقصى الذي تأسس اواسط القرن الثالث للهجرة وقد بناه واسسه القيروانيون وفي طليعتهم المتبرعة بماله وجاهاهم والمهاجرة من مدينة القيروان الى مدينة فاس لهذا الغرض الشريف صاحبة المجد المؤهل والفخار العظيم فاطمة الفهرية القيروانية

وشهرة جامع القرويين العلمية منذ احدى عشر قرنا معروفة ويكفي للتشويه بشانه ان علماء كثيرين بالاندلس كانوا في وقت حضارتهم التي يضرب بها الامثال ونخوتهم العلمية التي سارت بذكرها الركبان يلقون دروسا من جامع القرويين وبرنون من مناهله

والآلاف من علماء المغرب الاقصى والبلاد الاندلسية كانوا من المنظمين بهذا المعهد الديني والذي اصبح اليوم ضامنا لبراج تعليم الفنون العصرية ولا تزال تدخل عليه التحسينات الجمّة والاصلاحات المهمة لا سيما في عهدي المنعم وولاي يوسف ونجله سيدي محمد الملك الحالي اطال الله عمره حيث اتسع نطاقه واكثر طلاب العلم به وبفروعه في اشهر مدن المغرب الاقصى

رابعا - الجامع الازهر بقاهرة مصر الذي تأسس اواسط القرن الرابع للهجرة ولعهد قريب احتفل في مصر بمضي الف سنة على تاسيسه لان جوهر الصقلي قائد جيوش المعز لدين الله احد امراء الدولة العبيدية التي كان مقر ملكها بمدينة المهديّة ثم بمدينة القيروان (وهما من المدن التونسية) لما فتح البلاد المصرية انتقل اليها المعز لدين الله واسس بها الدولة الفاطمية اول ما شرع في بناء الجامع الازهر ومن الصدف ان الازهر الذي هو اخر المعاهد الاسلامية من حيث تاريخ التأسيس اصبح اليوم اول المعاهد من جميع الوجوه ومن الصدف ان اواسط القرون كانت نواحيخ التأسيس للمعاهد الاربع على هذا الترتيب الجامع الكبير بالقيروان في القرن الاول ثم جامع الزيتونة الاعظم بتونس في القرن الثاني ثم جامع القرويين بفاس في القرن الثالث ثم الجامع الازهر بالقاهرة في القرن الرابع ومن الصدف ايضا ان جميع هذه المعاهد كانت جوامع لا مدارس وان كان الازهر قد انتقل تعليمه الى الكليات التابعة له المقامة خارجه والمشيدة على اسلوب الكليات المصرية ولم يبق تعليم نهاري بالازهر وفي الليل بقية دروس خاصة بالعوام والامين للقيام بواجب وعظهم وارشادهم

ولعهد قريب كان التعليم بداخل الجامع الازهر ويقوم بالدروس شبوخ واسلوهم في الاقراء من حيث الحلقات كاسلوب علماء الزيتونة والقرويين الا ان الشيخ بالازهر يجلس على كرسي وله مدون مقابل له يجلس مثله على كرسي وبوب المدون في بعض الاحيان وفي جامع القرويين يجلس الشيخ على بلدة يحملها غالبا تحت ابطه متى خرج من الجامع وفي جامع الزيتونة يجلس الشيخ على الحصير كئلاذته وله مدون غير انه لا يقوم مقامه بحال ولكن يجلس امامه ودروس الازهر في الماضي كدروس جامع القرويين تطول بالساعات ويباح للمعلمين والمتعلمين تناول المأكّل أثناء الدروس كما يباح الخروج من الدرس ثم الرجوع لقضاء الحاجة البشرية وعلى عكس ذلك التعليم في جامع الزيتونة فان الدرس لا يدوم اكثر من ساعة بل ١٠ دقيقة فقط وفي الماضي كان يدوم ساعتين لا اكثر

وعلى كل حال فان نظام الجامع الازهر سار شوطا شاسعا في طريق التقدم والنظام المصري وتغير تعليمه تغيرا محسوسا من جميع النواحي واصبح معهد الازهر كليات جامعة تزاوّل فيها علوم الدين وعلوم الدنيا مع التخصص في قسم من اقسام العلوم والفنون

ومن حيث شكل البناء فالجوامع الاربعة متشابهة الا ان لكل جامع اضافة (صومعة) ما عدا الازهر فله اربع مآذن وفي كل الجوامع يت الصلاة من امام والصحن من خلف واكبر جامع هو

جامع القيروان فالزيتونة فالقرويين وسقوف بيوت الصلاة مقامات على (سوارى) منحوتة في ثلاثة جوامع وعلى عرصات مبنية في جامع القرويين واصدر صحن هو صحن هذا الجامع وبشرق وغرب الصحن المجنبت وهي عبارة عن اقواس مقامات على السوارى ما عدا جامع القرويين فلا عجنات به وبالجامع الازهر قد بنيت الاروقة وهي عبارة عن مساكن خاصة بطلاب العلم وفي كل بيت فراش وخزانة وكرسي وطاولة وجعب الاثاث اللازمة حتى من (خاية) الماء وبيوت التلامذة تشابه بيوت النزل او بيوت المدارس المعدة لمبيت التلامذة الزيتونيين عندنا والرواقات تسمى باسماء المحبة عليهم مثل رواق الحرم ورواق الشام ورواق المغاربة (يشمل الطلاب الواردين من طرابلس وتونس والجزائر والمغرب الأقصى) وغير ذلك من الاروقة

وقصارى تقول ان المعاهد الاربعة التي زرتها وعرفتها في سياحاني هي من اشهر المعاهد الاسلامية بالعالم اجمع

وبصرف النظر عن العلوم والفنون التي تدرس بهذه الجوامع وبفروعها وعن اختلاف البرامج والاساليب فان صبغتها اسلامية بحتة اما اصول الدين والفقه المنفرد عنها فان المذاهب الاربعة المشهورة (المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي) هي التي تداول بها حسبما ياتي :
فجامع الازهر يدرس الفقه طبق المذاهب الاربعة وجامع الزيتونة المذهبان (المالكي والحنفي) وجامع القرويين المذهب المالكي وجامع القيروان المذهب المالكي فقط

وفي القرون الوسطى كانت تدرس بعض المذاهب الاخرى الخارجة عن الاربعة المذكورة واخصها المذهب الاباضي بجامع القيروان والجامع الازهر اي عندما كانت الدولة العبيدية منتصبة بالمريديّة وبالقيروان وكذلك عندما تأسست الدولة الفاطمية بقاهرة مصر زمن المعز لدين الله اواسط القرن الرابع وانتشار المذهب الاباضي وقتئذ بتلك الربوع فكان المذهب الاباضي يدرس بالازهر وبرحلاتي التاسعة بالشرق والمغرب تشرقت بزيارة هذه المعاهد الجامعة والكليات الدينية العامة بمبيلات الاساتذة والاق التلامذة اما عمرانها الحالي فكان حسبما ياتي : الجامع الازهر فجامع الزيتونة فجامع القرويين فجامع القيروان الكبير - ادام الله الانتفاع بتلك المعاهد ابد الابدين

جمعية الزيتونيين

تقيم احتفالها السنوي

أقامت جمعية الزيتونيين حفلها السنوية في شهر ربيع الثاني في قاعة المحاضرات بمدرسة
السي كرنو وقد جلس على منصة الخطابة الأستاذ الامام محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع
الاعظم وقضيلة قاضي الحاضرة الشيخ محمد البشير النيفر والعلامة الشيخ الناصر الصدام وامير
لامراء الطنجة بلخيرية رئيس القسم الاول والعلامة الشيخ الصادق البلش المفتي الملحق
وزارة العدلية والشيخ علي بن عبد السلام الحاكم بمجلس الاستئناف بالعدلية والاديب الكبير
الشيخ الهادي المدني الحاكم بمجلس الدريسة

وجلس بمقاعد الشرف المرفع شانه الامير الشاذلي باي نجل الحاضرة العلية ورمه الي وزير الدولة
امير الامراء - سن - حسني عبد الوهاب وقضيلة المفتي الشيخ محمد الحطاب بوشناق ونخبة من العلماء
وافتح الاحتفال رئيس الجمعية الشيخ محمد المؤدب العضو بمعكمة الاستئناف بالعدلية التونسية
بخطاب جامع . ثم اعطى الكلمة الى قضيلة الشيخ القاضي قالقي محاضرة - القراءان والاخلاق -
افاض فيها سماحته القول عن اخلاق الرسول الكريم التي مدحه عليها القراءان والقواعد العامة
التي يقوم عليها صرح الاخلاق الفاضلة عند العلماء والفلاسفة وكيف كانت مرعبة في آداب القرآن
التي تخلق بها الرسول وادب بها المسلمين .

وباتر انتهائهما تناول الكلمة الشيخ الصدام قالقي قصيدا كان له الوقم الجميل ثم اعطى الكلمة
للشيخ البلش قالقي محاضرة قيمة - نشرنا فيها في العدد السابق - كما افى الشيخ علي بن مراد
عضو الجمعية قصيدا من نظم العلامة الشيخ علي النيفر نائب شيخ الجامع الذي اقصد المرض
عن المشاركة بنفسه - وباتره اعطى الكلمة للشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة وامين
الجمعية قالقي خطابا - الاسلام والوحدة الاسلامية -

ثم اعطى الكلمة الى الشيخ علي بن عبد السلام قالقي قصيدا كان له الوق الحسن وباتره اعطى
الكلمة الى الرئيس بلخيرية قالقي خطابا نفيسا تضمن الغرض الذي تأسست له الجمعية وما يجب
عليها ان تقوم به ودعوة الزيتونيين للتعاون والتضامن الخ (بجدة القاري في غير هذا المكان)

ثم افى الشيخ القصار القصيد الذي تضمنه هذا الجزء (صحيفة ٣٧٤) كما افى الشيخ الشاذلي
النيفر عضو الجمعية قصيدا نشر (بصحيفة ٣٧٢ من هذا العدد) ثم اعطى الكلمة للشيخ المدني
قالقي قصيدا نفيسا كلمه عيون نال استحسان الجميع - وكان مسك الحتام خطاب الاستاذ الامام المنشور
(بصحيفة ٣٧٩ من هذا العدد)

مكتبة التلميذ الزيتوني

تقيم احتفالها السنوي

على الساعة السادسة افتتحت الحفلة بثلاوة آبي من الذكر الحكيم من ترنيل الفاري، الشاب الناشط حمدة بوسينه فكان الحضور وحسن الاداء وود الحاضرون لو دام هذا الترنيل الحسن لزيدوا خشوعا وزدادوا ايمانا، التي من بعده فضيلة الاستاذ الامام شيخ الجامع الاعظم وقروعه مولانا محمد الطاهر بن عاشور فكان بيان وكان الشعر وكان العلم والموعظة فارشدوا فاد وشرف المكتبة وبين قوائدها ونصح ابناؤه لورودها ووعد الشباب الزيتوني باعائته واصلاح برامجها لما راي من تيجته وصاق عزه واليك نص الخطاب:

الحمد لله الذي اكمل لنا الدين وانعاه نعمة، وارسل رسولا يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اولى الفضل والمكرمه

اما بعد فقد ختمت هذه السنة الموسمية لاعمال مكتبة التلميذ الزيتوني بعد عمل جاد وهمته يقظي لا تعرف السهاد فبرهنت اعمالها على كفاءة القائمين بتنسيقها واطهرت في خلال هذه السنة تقديمات جمة ووفرة من الاعمال المهمة ولقد زارني هيئة جمعيتها غير مرة واطلعتني على الجهود المصروفة في انمايتها فشاهدت تقدما سريعا اقر العين واوجب شكر اولئك الساعين

ان اهمية هذه المؤسسة حقيقة يبذل العناية والمعاونة للقائمين بها فان اصال العلوم النافعة الى اذهان التلامذة غاية سعى اليها الحكماء والناصحون فتوخوا لها مختلف الطرق ودبروا لتفاضلها وتقصير خطاها قصارى ما استطاعوا من ابتكار الاساليب واختلاف مظاهرها فالتلميذ الذي يقضي ساعات يومه في متابعة برنامج تعليمي وتحضيره المستغرق اوقاته لا يزال بعد ذلك في حاجة الى الازدياد من المعارف وهو مع ذلك محتاج الى استجماع ذهنه واستجداد نشاطه عقب الاعمال التي قد تخفي به الى الملل فلا جرم ان كان جديرا بان يحصل ناصحوة على أن يعرضوا على فنه معارف لم تسمح له دروس التعليم بتلقيها ولا تسمح له طلب الكمال بان يغرق فيها ولا تساعد قوة العمل بعد الفوات بثلاقيها فمن الحكمة ان يوفق بين حالي حاجته وراحته فكما كانت تلك المعارف مغايرة للعلوم التي يلقيها في برنامج تعليمه كذلك ينبغي ان تكون وسيلة اصالها الى ذهنه، مغايرة للوسائل المتبعة حتى يحصل استجداد نشاط ذهنه باختلاف الاساليب من غير هرج عليه في ذلك ولا يثرم

فان لاختلاف الاساليب تجديدا لاقبال النفس على مزاولة الاشياء المتكررة ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحول اصحابه بالموعظة خشية السآمة عليهم واقبداً بتلك السنة كان عبد الله بن عباس اذا افاض في القرآن والتفسير طويلاً وخاف عليهم الملل يقول لاصحابه عقب ذلك احضوا يريد خذوا في ملح الكلام والخبار ومعنى تلك الاستعارة ان الاحاض هو ان نرى الابل الجمض وهو النبت الذي فيه ملوحة وحوضة بعد ان كانت نرى الحلة وهي الحلو من النبت تحب ان تغالف اطعم تجديدا للشهوة المرعى

ونعلمكم تذكرون تلك التكنة التي وجع بها علماء البلاغة اسلوب الالتفات في كلام العرب فمثولة بحسن القرى اذ يخالف المضيق لضيقه بين الوان الطعام وكما كان اختلاف الالوان من قرى الاشباح كذلك يكون اختلاف الاساليب من قرى الارواح

ان المعلوم شتى ومناحي التفكير عديدة وكلها لازم لاستكمال الحضارة وبتبعها شيء اخر مهم وهو مزاولة المجتمع واندماج المرء بين اهل عصره والتلمذ في منقطع من العمل بغير اوقاته ويستغرق ساعاته فان هو لم يحنل على التردد من تلك العلوم والمناحي والاتصال بذلك المجتمع كان كالفريب في قومه وكأنه ابن امه لا ابن يومه ، وليس اجدى عليه في قصده وابقى له على سنته وتقاليده العلمية من انتياحي مكتبة التلميذ فهالك يتعرف الى طبقات من صفته لا تجمعهم وايهم حلق الدروس ويطلع على كتب لا تعرض له في برامج تعليمه ، فيصعب ذهنه كالنحل العواسل تختار من كل الازهار والتمرات لتخرج له عصارة مختلفة الالوان والاذواق فيها شفاء للنفس

فمكتبة التلميذ الزيتوني تحتوي على فوائد غالية ومقاصد شريفة تجتمع في انها : تحصل فائدة الاجتماع في الاختصاص وتمايز الافكار وتزويد العقول بالمعارف الجمة كل ذلك في حفظ كرامة واستبقاء للآداب العالية ومكارم الاخلاق

ورحم الله ابا عثمان الجاحظ اذ يقول في الكتاب : هو المصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالكر ولا يخدعك بالفاق ولا يحتال لك بالكذب

واني انني على همة الشباب الزيتوني انما شباب يقبل باختيار واربعية وبوسائله الخاصة على ما يساق اليه الناس بالالزام . وهذه ظاهرة مباركة تسهل على ما اضمره لهذه النابتة من اصلاح ورفع مستوى فان من اخار لنفسه وسائل تكلمة ثقافته لا يتردد في الاقبال على امثالها اذا رسمت في برامج تعليمه

لذلك كان العمل الذي نقوم به الهيئة المسيرة لهذه المكتبة عملا جديلا مجديا في ترفيع الثقافة الزيتونية علما وعملا فلها جزيل الشكر على انقطاعها لخدمة الناشئة العلمية الزيتونية اقطاع عناية وإتقان ومثله معه أرجو للجنة مراقبتها الناصحة ورؤسها الفضال والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

وبعد تصفيق حاد القى حضرة العلامة الشيخ علي النيفر رئيس لجنة المراقبة العلمية لمكتبة التلميذ الزيتوني كلمة تعرض فيها لتاريخ تأسيس المكتبة واعمالها وشرح قصدها وجبل غايتها واليك هو :

خطاب الشيخ علي النيفر

سيدي الامام الازحد فضيلة شيخ الجامع وفروعه

سادتي شيوخ التعليم بالكلية الزيتونية العامة

ايها السادة الاعيان

يا ابناءى التلامذة الاعزاء

ان نفوسنا لتهتز ارتياحا وتبسط اغتباطا واشراحا حين نبصر نشأتنا الزيتونية الناهض مطمح انظارنا ومعتقد آمالنا ينزع الى ما بعلي ذكره وبشيد فخره وزين امته وقطره
 فقد انشأ جماعات عدة كفيلة بتحقيق ما يصبو اليه من غرض نبيل وإن للجماعات في عصرنا الحاضر حظا في التحصيل على شتى المنافع غير ضئيل مبرهنا فيها على نشاط وحزم ونبوغ وفناء عزم معلنا للامان ان سيكون الجدير بالاخذ بزمام العلم

وان من اجل واجدى ما ابتكره وكونه فكان علما على نالمة قصده وعنوانا على تمام رشده
 مكتبة التلميذ الزيتوني التي نحتفل اليوم باختتام اعمالها الطيبة في غضون السنة الدراسية الحاضرة
 ان هذه المكتبة الحديثة العهد السائرة في سوى القصد قد انشأتها في اثناء عام ١٩٤٢ ثلة من التلاميذ الزيتونيين النجباء بارك الله فيهم بعناية وتأييد العلامة النظار فخر هذه الاقطار شيخ الجامع السابق وشيخ الاسلام اليوم سيدي محمد العزيز جعيط وقد رخص لها من جناب الحكومة في ١٠ ابي من العام المذكور وتسلم مؤسوها الممثل المستقرة به اليوم من جمعية الاوقاف في سبتمبر من العام نفسه .

الا ان نشوب الحرب بالابالة التونسية منعها من الشروع في اداء مهمتها فلم تباشر اعمالها الا

منذ ١٦ فيفري عام ١٩٤٤

وكان الهدف الذي يرمي اليه مؤسسوها بانشائها ايجاد مادة من الكتب الادبية وغيرها في مختلف الفنون النافعة مما لم تحوّه المكتبتان الاحدية والصادقية بالجامع الاعظم مع تيسير استعارتها على التلاميذ بحيث تكفل تلك المادة بتكميل ثقافة التلميذ الزيتوني العزيز بما يجد فيها من توفر الاسباب المفضية الى ذلك

ولا يغرب عن علمكم الشريف ايها السادة ان التلميذ مهما بلغ من الذكاء والاقبال على دروسه وعناية شيوخه به فلا يرتقي بمعارج النضوج الفكري ولا يتسنى اوج النبوغ ولا يضطلع بتحقيق العلوم وابتكار دقائق الفهوم ولا يستطيع بز الاقران والتبريز بكل ميدان الا بالانكباب على مطالعة الكتب النافعة وادمان مناقشتها بهمة لا يعثر بها كلال وعزيمة ماضية الشبهة لا تخور ولا نفل فكان انشاء هذه المكتبة الميمونة النقية سادا لبعض تلك ائمة موقبا بمناكدها تلك الحاجة وقد سار بها مؤسسوها القائمون عليها ابناؤنا النجباء خطا قسيحة في سبيل الدعاية لها ثم بتضمينها بعد اخراجها من محيط التفكير الى حيز التكوين فجاءت على نسق عصري جليل ينيء عن فوق نبر جليل ادنى لروادها من التلاميذ اطيب النمار وارشدهم الى ما تجدي مطالعته من نافع الاسفار التي تجاوزت الآن الالفين عدا

وفي اوائل السنة الحالية راي فضيلة العلامة التحرير الجيهنذ الشريف سيدي صالح الماقي شيخ الجامع السابق والمفتي الاول اليوم ان يحدث للمكتبة مجلس رقابة يشرف على اعمالها الموقفة قانتخني لذلك بعضوية العلامةين الشهيرين الشيخين سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي وسيدي محمد الفاضل ابن عاشور ولما تقلد مشيخة الجامع استاذنا الامام شيخ مشايخ الاسلام سيدي محمد الطاهر ابن عاشور ضم الى المجلس المذكور العلامةين الفاضلين الشيخين سيدي محمد العربي العنابي وسيدي محمد النهامي الزهار وقد بدأ المجلس المذكور اجتماعاته بالمكتبة العبدلية في ربيع الآخر وفي مارس من العامين الجارين وقرر امورا اهم سير المكتبة منها ان اجتماعه يكون شهريا عند زوال يوم الاثنين الاول من كل شهر شمسي في محل المكتبة لاجراء المراقبة المالية على عمال اللجنة المؤسسة للمكتبة القائمة عليها ومنها ان شراء الكتب للمكتبة يكون في المستقبل باذن كتابي من رئيس مجلس الرقابة او احد اعضائه بقصد زيادة التحري في انتقاء الكتب المشترقة للمكتبة ومنها تشكيل لجتين تتولى احدهما الاشراف على توزيع كتب المكتبة على مراتب التلامذة التعليمية من ابتدائية وثانوية وعليا على معنى ارشاد المستعربين وتوجيههم الى مطالعة ما هو اجدى عليهم مما يلائم مداركهم واستعداداتهم وهذه تتركب من الشيخين سيدي

محمد الفااضل ابن ناشور وسندي محمد العربي العنابي والاخرى مهنتها الاشراف ايضا على اعمال لجان التصحيح لمحركات المستعربين لكنب المكتبة في اهم ما استفادوه من مطالعتها وما عسى ان يكونوا قد راوا فيها من مواضع الانتقاد او التوفيق

وهنا ارأى لزاما علي ان ابدي اعجابي واكباري لهذه الطريقة المجديّة التي انتهجها مؤسسوا مكتبة التلميذ الزيتوني القائمون عليها من اخذهم على مستعبري كتبها بتقديم تحرير للجنة للمكتبة حين ارجاعهم لما استعاروه منها تضمن اهم ما استفادوه من مطالعتها وما لهم فيها من الملاحظات وينوط تصحيح تلك المحركات والملاحظات عليها بلجان تنولى ذلك تنشيطا لاصحابها وارشادا لهم الى تلافي ما فيها من مواضع قص يجب عليهم اكمالها

ولعمري ان تمويدها ثابتة الزيتونية بانعام النظر فيما بطالعون وعرضه على محك النقد والتمحيص ثم تقيده بعقال الكتابة والنسخ لهو منزع حكيم وسلوك بمنهج قويم. وقد لقيت مكتبة التلميذ الزيتوني تشبيطا من الامة غير يسير باعانتها ماليا بما اقامته من حفلات وبما اسدنت لها من تبرعات كما ان الحكومة قد ساهمت في ذلك بمسا خصصته للمكتبة من اعانة سنوية قدرها اربعة وعشرون الف فرنك باقتراح من رجال المجلس الكبير الفضلاء وانا لارجوا ان تتضاف في مستقبل الاعوام اضعافا كثيرة كما تؤمل من الامة اتونسية ان يتزايد منها الاقبال والتأييد لمشروع المكتبة المفيد بما يناسب المهمة القائمة بها المكتبة والمؤمل قيامها بها في المستقبل وفي الختام انني اثناء الحظ على لجنة المكتبة المؤسسة لها لما بذلته من جهود انمرت فوق المأمول كما اتني على روادها الاولى برهنوا بما حرروا على نهبتهم الى تبوأ اربكة مستقبل ادى زاهر بهيج النفس ويناج الفؤاد.

واذا رابت من الهلال نموه ايقنت ان سبصر بدرا كاملا

قبل الخطاب بنصفيق حاد ثم القى رئيس مكتبة التلميذ الزيتوني الشاب حمدا سليم كلمة تحدث فيها عن الواجب والرسالة التي تؤديها المكتبة من يوم تاسيسها واليك هي :

خطاب الشاب حمدا سليم رئيس مكتبة التلميذ الزيتوني

حضرة الامام الاستاذ شيخ الجامع الاظيم وقروعه . حضرات الشيوخ الافاضل - سادتي الكرام - اتني ارحب بكم واشكر لكم تلبية دعوتنا والتفافكم حول هذا المشروع المبارك ايها الشباب

يقف الطالب الجسور منكم على راس عامه المدرسي مفتشا محصول الشهور والايام - وانك تحاسب نفسك فتعمرها او ترضاها

بمثل هذا الحساب اليسير العسير يقف مشروع مكتبة التلميذ الزيتوني اليوم على عامه المدرسي الفاني في قلب الزيتونة العامرة : يرقب رسالتهم البالغة ومقدار انهيء الذي اعدة للنجاح لقد مر على فكرة هذا المشروع الثقافي أربع سنوات كانت يلتحفها الخيال وعامان غسان على تحقيقها بهذا المفعول الواسع في وسطنا الزيتوني فاستطاعت بعمرها القصير ان تطوي مراحل بعد كان يحوط شابنا بجلال غريب ويقصهم عن حقيقة المعرفة العامة

وقنحت نافذة متصرة للمطالعة الصحيحة التي عالجت بها الزيتوني واتجت بما انتهجت في معالجتها من التوجيه والتدريية هذا الدفن البصير المتطلع في شبانا

فمشكلت المطالعة الصحيحة وما ادراك ما المطالعة الصحيحة التي قد هلك الزيتوني طويلا ، و ظاهرة المطالعة التي نشكو ضعفها في ماضيات السنين والارشاد الصحيح الذي تركز عليه التربية لاستقلالية في توجهها تطبع كلها في رسالتهم مكتبة التلميذ الزيتوني واضحة تربى الفكر الزيتوني المنقلب في كتبها وتغرس بذرة اولى للإصلاح ولكليتنا الحديثة المنتظرة حين يصدق كارليل ، الكنية الحديثة هي المكتبة ،

هذا هو مشروع الكتاب في معهدنا المعمور وإن تؤمن بانر الكتاب الا اذا تابعت المراقبة في تنقله بين نشأ وملست مفعوله في كل نفس وشاهدت انهيء الذي يؤخذ به وتلوت همسا شعارنا « يا يحي خذ الكتاب بقوة » فاسال الزيتوني ماذا استفاد من مكتبة الخنية

وسائل الصغير عما تحصل من مكتبة الاطفال وما وجدوا فيها من الصور الجاذبة والقصة المضحكة الطريفة وصاحبه حين يسترجع كتابته للصحة وقد مر عليه ما ينسبه ما كتب وراقب تعجبه من غلطات ما كان يرتكبها وقد اطلع على مثلها الصحيحة بعد تسليمه لكتابته في مطالعته المتعددة وهكذا نجعل من زمن التصحيح ما يدرك خطاه بنفسه ويستدرج به في معارفه

واسال الشيخ المدرس عما يجد في نفوس تلامذته وما كان لانرا المكتبة فيها تجد الحقيقة والرضى ولنمد الى جانب من المطالعة الصحيحة الذي نعلمه في مكتباتنا فتتغلق امام الطالب بما تسطره ويصطدم باوقات الدراسة الضيقة وبهذا لا يتمكن طالبنا العادي من المطالعة الصحيحة والاستفادة الا التقير الضعيف والانر السيء في تربيته الفردية والاجتماعية

انا نطلب توسيع اوقات مكتبتنا الصادقية والخلدونية لتتأخر مع مكتبة التلميذ الزيتوني التي تعبر الطالب الزيتوني الكتب للخارج ويتمكن من البحث والدراسة في حدود المطالعة الصحيحة ايها السادة الافاضل

لقد انار بروز المكتبة نهضة ادبية في شبانا الزيتوني نباركها وندعو لها النضج والمواصلة

وعرفت مشيختنا العلمية لها حقها المحترم فحصدتها بمجالس اعلى للمراقبة من جلة الشيوخ والاساتذة لتؤكد العناية بهذا المشروع الضروري وتوسع الثمرة فيه

اننا مراقبون من طرف مشيختنا العلمية وتمكن هذه المراقبة الحازمة في كل ابعائها تحت رعاية حضرة الاستاذ الامام شيخ الجامع الاعظم وقروعه اطل الله بقاء جميع من اعان هذه المكتبة ماليا وادبيا فبارك الله في رجالنا المراقبين

ايها الشباب الزيتوني

ان بمكتبتيك اليوم القى عبيد ونفث ومثل هذا العدد لا يرضي شخصية الزيتوني الاقربقي فاعمل لتوقيع كتبها واعد تاريخ مكتبتنا السالفة فللتاريخ عودة ولعزمك مفعول وقد اقينا العناية من انصار المشاريع الزيتونية والتونسية

ولقينا مواصلة العمل في التضحية من لجنة التصحيح التي اخذت على عاتقها مسؤولية تصحيح مئات الكتابات المقدمة الى المكتبة . وانا لنهيب بهذا الاخلاص ومواصلة الطريق .

ومن بعده القى الشاعر الاديب الاستاذ الهادي المدني قصيدة بعث بها في النفوس تبارا كهربائيا قصيدة كلها دقة ورقة وحسن وطلاوة . ومن بعده اسدل الستار وانقضى الفصل الاول من الحلقة . وفي ابتداء الفصل الثاني القى نائب المحافظ الشاب محمد الامام السوسي كلمة تعرب عن احصائيات مكتبة التلميذ الزيتوني - ٦٦٩٩ - الصادقة ١٢٢٠٠ - الخلدونية ١٢٢٠٠ مقارنا بها بقية احصائيات المكتبتين . ومن بعده القى الشاب الاديب الناشط الطيب جمعة كلمة عن لسان لجنة مراقبة الكلمات الواردة على المكتبة فكانت صورة لسداد الراي ورصانة الفكر وكانت الملاحظات الدقيقة والاقوال الصادقة . ومن بعده القى الشاب الجيلاني بن الحاج علي كلمة قدم فيها آذان العمل التي قامت به المكتبة وحي بها شبابها الناشط ومن بعد ذلك اسدل الستار

ولما رفع الستار وقع تفريق الجوائز فكان الفرح والسرور ومن بعد ذلك القى الشبان محمد الراس والهادي غربال كلمتين والهادي نعمان قصيدة تمجيدا للمكتبة واعلاه من شان الفوائد التي يتحصل عليها المطالع من منهلها وهم الثلاثة من الشبان الذين احرزوا على جوائزها ومن بعده رتل بعض آيات من القرآن الكريم الشاب بو سنيح . وفي الختام القى الاستاذ عثمان الكواك حدينا عن المكتبة تعرض فيها المكتبات العامة والدور العظيم الذي تقوم به .



الاحتفال العظيم

بختم السنة الدراسية في جامع الزيتونة

كان يوم الاحد السادس من شعبان الاكرم الموافق للخامس عشر من جويلية موعد ختم السنة المدرسية لهذه السنة ففرشت الزرابي واقامت الحواجز حول مقام الشرف الذي يجلس فيه المدعوون فجلس العلماء في سمطين امام محراب الجامع الى بساب البهور وجلس في الوسط امام المحراب الاستاذ الامام محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وعن يمينه اصحاب الفضلة شبوخ المجلس الشرعي ثم السادة الاشراف ائمة الجامع وعن يساره اصحاب المعالي الوزراء ورجال العدالة التونسية وبعض نواب المجالس الكبير واعيان الامة من دققين وتجار وغيرهم وجلس تلامذة المعهد صفوفا متراصة

قابتدئ الاحتفال بتلاية ربع من القرءان الكريم من ترتيل القاري الشيخ عبد الملك الشوك بصوته العذب وبعد انتهائهم القى الاستاذ الامام خطابه التاريخي العظيم (الذي وشحن به صدر المجلة) قوقع من نقوس الحاضرين الموقع العظيم وتلقوه بكل اعجاب واكبار وانصتوا اليه متفهمين المرامي السامية التي يرمي اليها والمقاصد الكبرى التي تضمنها والتي ستقام على مقتضاها منهاج الاصلاح التي يراد منها بما يستفظ على الامة دينها ولغتها وقوانينها ويؤهل الناشئة المباركة لحوض حلبة المعترك الاجتماعي بسلام المعرفة والثرية الفاضلة

وبانتهائهم وزعت الجوائز على المبرزين في حليلة الامتحانات ونودي على كافة الناجحين وحتم الاحتفال بتلاوة فاتحة الكتاب واسرم الجميع لتهنئة الاستاذ الامام فلقاهم بيشاشهم المعهودة ولطفهم .

وانتهى الاحتفال على الساعة الحادية عشر والنصف . والمجلة تدعو الله تعالى ان يطيل حياة الاستاذ الامام لا زال منبع فم واصلاح وان يقرن مساعيه بالنجاح . وتنهى التلامذة الناجحين وتتمنى لهم النجاح المطرد وحسن الاحدثة به . يعود على المعهد بالذكر الجميل وعلى الامة بالنفع الجزيل .

في قصر الاستاذ الامام بالمروسي

حملة الشهادت الزيتونية يؤدون زيارة لشيخ كليتهم
المحترم اعترافاً منهم بالمجهود العظيم الذي يبذله
لتنمية الجهاز الثقافي بالمعهد العامر . فيستقبلون من
لذن سماحته استقبال الاب الكريم لابنائهم البررة

عشية اليوم الموالي ليوم ختم السنة الدراسية بالكلية الزيتونية العامرة ام وقد من المحرزين
على الشهادات الثلاث - : العالمية . والتحصيل . والاهلية - قصر سماحة الاستاذ الاكبر شيخ
الجامع الاعظم بمروسي قبل اعبر لسماحته على ما تكنه نفوس الزيتونيين جمعا نحو مقامه السامي
من الاكابر والتعلق . وما يعاق عليه بالكل من آمال طيبة لتحقيق البرنامج الاصلاحى العام الذي
تضمنه خطابه العظيم يوم الاحتفال الباهر

وقد استقبل الوفد امام قصر الشيخ العالمان الجليلان الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي والشيخ
محمد الفاضل ابن عاشور . ثم ذهب الجميع لقاعة الاستقبال الانشطة الانيقة وفيها وجدوا الاستاذ
الامام ينتظرهم فاستقبلهم بما فيه من لطف ودعائه اخلاق . ولما استقر بالجميع المقام نهض الاديب
الشيخ عبد الله الزويبي احد المحرزين على شهادة العالمية في القسم الادبي والقى على سامع سماحته
الخطاب الذي يجده القراء بعد كما القى الشيخ محمد علي الخليلي خطابه ناب فيه عن جماعة المحصلين
براه القراء فيما يلي

وقد اجاب الشيخ عن الخطابين بما يبعث عن التفاؤل بمستقبل الزيتونة الزاهر
وامام القصر ودم الامام ابناؤه بعد ما اخذت صورة فوتوغرافية تاريخية تسجلا لهذا الارتباط
الوثيق . وقبل الانصراف استعسنت فضيلته زيارة الوفد لسماحة شيخ الجامع الاسبق العلامة
الهامم سيدي صالح الملقى قادت له هاته الزيارة برقعة الاسنادين الفاضلين الشيخ الفاضل ابن
عاشور والشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي

ثم انتهت هاته الزيارة المباركة الميمونة والسنة الجميع داعية الله ان يحقق للزيتونة
آمالها وغاياتها

خطاب الأديب الشيخ عبد الله الزريبي

ياسماحة مولانا الامام

هذه وقود من بئرك دفع بها دافع التأييد لفضيلتكم الى ان تؤم بينكم العاصر لنعبر لكم عن
كبير امتناننا لما ظهر منكم في الفترة الوجيزة التي توليت فيها قيادة كعبة الشمال وثالث معادل المسلمين
في ارض الاسلام الشامعة الاطراف من الحزم والعزم والكياسة والصبر والاناة وفي كل ذلك ما يبشر
بكل خير ويجعلنا واثقين تمام الوثوق باتنا واصلون - ان شاء الله - الى تحقيق مثلنا العليا في هاتما
الحياة الصاخبة الماثجة . تلك المثل التي ترمي الى ربط الطريف بالثالث . والمحافظة على مجد الاسلام
الحالد . ذلك المجد الذي قاوم اعاصير الزمن الهوج واتمسر عليها جميعا وما تزال تكيد له ولكنه دائما
الغالب المنصود حتى يبعث الله من في القبور

وهل يحاول احد طمس معالم الاسلام ومعانيه السانية وبين اعيننا جامع الزيتونة تشع منها
تلك المعاني بين الفينة والفينة وعلى راسه سيد المصلحين في هذا العصر يبعث بلوائح الاصلاح من
قلبه العاصر بالايمان والوثوق بالنفس فنردها السنة الشيوخ الاحلّة في حلقات الدروس وما تزال
تسري في عروق الطلبة سريانا قويا حتى يؤمن الجميع في تسليم واذعان على مرامي القيادة وما
يقصده من غايات

ان شعبا فيه مثل جامع الزيتونة بقوده قائد بصير مقدم مثل استاذنا الاكبر وفيه شباب تواق
الى المجد طامح الى العالي يجري الدم العربي الزكي في شرايينه لهو شعب جدير بالبقاء مرفوع
الراس موقور الكرامة عزيزا في بلد عزيز

ابها الجبهة الهمام جنبناكم اليوم لا لنهشكم هناء ابوا بما احرزنا عليه من نجاح فقط . بل
لنحقق لكم امثالنا لكل ما نامرون واستعدادنا لتنفيذ ما تقررون فنحن وراءكم وبين ايديكم عقدنا
العزم وعاهدنا الله على ان نسير بسيركم وتتبع خطاكم حتى نحقق آمال المسلمين في كعبة الاسلام
وسوف لن يصدنا صاد ولن تلبس قناتنا ولن نرجع القهقري او نولي الادبار ذلك ما عاهدنا
الله عليه وذلك ما نحققه الان وبعد الان والله المستعان

يافضيلة المولى

ان هذا الشعور الذي عبرنا لكم عن بعض منه على لسان المحرزين على شهادة العالمية بقسميها
هو شعور كامل ابناء الزيتونة الذين اصبحوا جميعا يؤمنون بقضية الاصلاح ويتفانون فيها ويبتلون
نفسهم وتقيسهم في سبيل تأييدها ونصرتها فمنكم الامر وعلينا الطاعة والامتثال وحزب الله هم الغالبون .

خطاب الشيخ محمد علي الخليلي

يا مولانا الاستاذ الاكبر ، يا ايها الجهد الممهم ان هذا الجمهور المتكاثف من تلامذة المعهد المعمور الذي اتى ليؤدي الى سماحتكم اقدس معاني التهاني بختم السنة الدراسية لاظم برهان صارخ على ما يمكنه شاب الزيتوني لفضيلتكم من معاني الاخلاص الذي لم تتكون دعائمه الا على اساس من الفضيلة الصادقة والمحمدة الحقة التين لم تدنس قاورنهما اغراض المادة المقوطة ولا بخت قيمتهما شهوة الغرض الفردي

وقديما كانت الزيتوني محطمة وامانيه مبعثرة فترالا يكند ويكمد وينهك مساله من قوى وملكات ثم لا يجني من وراء ذلك سوى الحبية القائمة التي تشقى في دنيا الحبة وتلفعه بنار الالم وما ذلك الا لكون حظ الزيتوني من شتى المعاملات سواء في ذلك ادبيها وماديا لم يكن كحظ غيره وفيرا ومن ثمة كنا نرى الزيتوني كلما اراد ان يقبض على حقيقة من الحقائق السامية او احتسب الامل الظموح الى الاستئثار بمهمة من مهام الحياة . الا وحبطت مساعيها ومنيت آمالها بالحبيبة والحسارة واذا الامل الفسيح يعود جهما عبوسا ورقعة الاحساس تنقلب في وجهه ضيقة بعد ان كانت فسيحة ثم لا يلمح الزيتوني في طريقه تلك سوى اوهام معرودة وخيالات جاحجة كلما اراد ان يقبض عليها ويمسكها بيدين عاريتين توارت عنها كما تنوارى الاشباح في جنح الظلام

وهكذا سار الزيتوني احقابا متواليحة وطوى اعصرا متطاحنة في هذا الدرب المتعرج . الذي يجهد النفس وتلك الاعصاب . ولولا انه كان محتقبا حقيقة الصبر في تلك الطريق الوعرة المسالك لفضت عليه صروب انشقاء المتراثة وصنوف التعاسة المتزاحمة

اما وقد بدل الخلق غير الخلق واصبح الزيتوني يتمتع بنتائج اعمال لم تخامرة بها احلامه منذ عصور متقاد.توآباد متصرمة فقد ظل الزيتوني ولا شك يبني لنفسه صروحا من الآمال لا تقوض مدى الابام . كيف وقد تحرك في عروقه ماء الصحة وتدق في شرايينه العزم واثبتات من اجل ما رآه من بوادر كفيلة بتحقيق ما له من رجاء واقاد ماله من رغبات طاهرة توظف الامل وتبعث الحسن ولا اكون قد غالت في صغيرة او كبيرة اذا انا قلت ان الزيتوني اليوم يصح اعتباره قد تكون من العدم وانشيء بعد ان لم يكن يذكر . اذ قد تدلوت على الوسط الزيتوني لزمان متتابعة كاد ان يكون في خلالها جذبا ماحلا . لولا ان قبض الله له شيخنا هذا فرقع رابته المنكسة وشاله من كبوته التي من اجلها كاد ان يدرج في كنف الموت ويدفن في اودية العدم

المعهد الزيتوني في نظر الشعب

بقلم مندوب المجلة المتجول الشيخ الطيب بن عيسى

لجامع الزيتونة الاعظم ومعهدة العامر صيت ذائع بالعالم الاسلامي اجمع منذ القديم اذ تعتبر
جامعته نائلة الجامعات الاسلامية وقد ازدادت سمعته انتشارا في العهد الاخير حيث كثر الاقبال على
مزاولة العلوم بها من انحاء المملكة التونسية والحارتين الشقيقتين (الجزائر و طرابلس الغرب)
بما اصبحت معه معتبرا كعبة الشمال الافريقي لا سيما وان فروع الجامع باسهر مدن المملكة قد
انسم نطاق الاقبال عليها بما صبر بعضها توهل الى الاحراز على شهادة الاهلية مباشرة دون
الانخراط في سلك الامتحان السنوي للجامع الاعظم نفسه

للتطور الذي ادخل على المعهد الزيتوني من حيث توسيع نطاق برامجه واحداث شهادة
(العالمية) للتخصص في بعض الفنون المزاولة بالجامع وللتقدم السريع الذي مال اليه نظامه العصري
المحكم فقد نمت شهرة هذا الجامع المعمور مع كافة فروعه بالحاضرة وبمدن المملكة ولا يزال
ينهل على مشيخة الجامع ومديريته الثناء المزدوج والشكر الواقف لما قامت وتقوم به من جليل الاعمال
وقد سمعت باذني اثناء والشكر على المشيخة المسيرة للجامع اخيرا اثناء قبامي بجولة استطلاعية
استغرقت نحو شهر بعدة بلدان واقعد بشمال القطر التونسي كغابل ومجاز الباب وباجة وسوق
الحميس وسوق الاربعاء والربع وسليانة ومكنر والكاف والدهمان والقصور والسررس وتالة وتاجروين

نعم اصبحت نفس الزيتوني لا تعرف الا الامال المشرقة والرجاء المضيء لما للزيتونيين في
شيخهم الحازم من ثقة تامة في القيام بكل ما يعود عليهم بالخير الجم والنفع العميم ولما عهدوه فيكم
يا مولانا الاستاذ من ساعد قني لا بكل وعزم متونب لا بشني

وهم بدورهم تعهدوا ان تكون لهم همم مستنهضة وعزائم متوتبة نحو اقدس الاغراض واشرف
الرقبات حتى يكونوا قد حققوا المعنى السامي الذي من اجله بنوا لنمير ذلك المعهد الشريف .
برجو الله ان يديم عمرانه بمن لا ينسى دور الاشراف على معالي الامور ومن لا يبيت دون
الاحراز على اشرف الغايات كما نرجو من الله تعالى ان يؤيد بالنصر وتهدد الخطا شيخنا الكريم
القيم بامرنا والساخر على اكمال ما فينا من قص .

وعلمت ان عناية المشيخة بنجاح طلاب الزيتونة لم تذهب سدى وان عموم السكان قد رمقوها بعين الاعتبار والاكبار

ورحلة فضيلة علامة القطر ومفخرته الى اشهر المدين بالجهتين الرابعة والخامسة كان لها تأثيرها الفعال على نمو تلك الشهرة التي يتمتع بها المعهد الزيتونية منذ العهد البعيد خصوصا وقد بسط للعموم ما ينويه من الاصلاح والتحسين

سمعت اولياء التلاميذ يشنون وهم مرتاحوا التبال على ابنائهم مدة اقامتهم بالحاضرة وبالمدين التي بها قروع الزيتونة لا سيما وقد اهتمت مشيخة الجامع بشئونهم في وقت الشدة قمونتهم عند ما انقطعت المواضلات وتفككت عرى العلاقات بين الاباء والابناء مدة الحرب انقائمة بنفس البلاد التونسية لمعهد قريب وازيدكم اخرى وهي ان الاقبال على المجلة الزيتونية قد تبع ذلك الصيت الدائم للكلية الزيتونية حيث ان الناس يعتبرون هذه المجلة لسان الجامع الناطق المبرهن على ما بلغت اليه الثقافة العلمية الدينية بالجامع من السمو الى صروح المجد والعظمة لا سيما وكبار العلماء يكتبون بها الفصول الطوال

وجدير بالاباء ان يهتموا بعاضر وفضل ابنائهم ما دام مستقبل البلاد معلقا على نواصبيهم وما يبذلون من مجهودات في سبيل الانهاض بالامة من الوجهة العلمية المشوبة بالتفقه في علوم الدين والتفنى في علوم الدنيا معا

وبما ان الجامع الاعظم قد اصبح كعبة القصاد ومركز الوارد للكرع من سلسيله العذب ومنهله الصافي فلا غرابة اذا احرز على ما احرز عليه من الولاء والالتفاف حول شيخه الامام والاقبال على مواصلة الدروس بين عرصاته والانخراط في سلك حلقاته المتعددة

اعان الله القائمين بمهمة التعليم الاسلامي بالجامع وقروعه على ما اولاهم واطهر لهم نجابة النلامة بوضوح تام ليطمئن خاطرهم ويرتاح بالهم على مستقبل المنزلين منهم منزلة فلذات الاكباد حتى تزدهم السعادة ويعظم لهم الشأن

المراسل المتجول

الطيب ابن عيسى

شيخ الجامع الأزهر

محمد مصطفى المراغي يودع العالم الفاني

وافت انباء القاهرة ب وفاة الامام المصلح العظيم الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر الشريف والمعاهد الدينية وقد اهتز المسلمون لهذا النبا الفاجع اهتزازات عنيفة واربع العالم الاسلامي شرقا وغربا لهول هذا المصاب الجلل . ولا غرابته في ذلك فمقام المراغي في ميدان الاصلاح العام مقام محمود مرموق في كل ديار المسلمين بالاجلال والابرار . وقد قاسمت تونس آلام شقيقتها مصر بما بعثته من برقيات التعازي على لسان اكبر هيئاتها .

فلقد بعث سماحة الاستاذ الامام شيخ جامع الزيتونة الاعظم رسالة تعزية لوكيل مشيخة الازهر باسم جامع الزيتونة والمنظمات التابعة لها كما ابرقت كل من جمعية الشبان المسلمين والجمعية الحلدونية برسائل من هذا النوع

فاحسنت وكالمة الازهر الرد على الرسائل الانفة الذكر بما يدل على الاتصال المتين بين امال المسلمين وآلامهم

والمجلة الزيتونية - بدورها تشارك مصر في كارثتها وتدعو الله ان يجعل عزاء المسلمين فيها انما سمع محبوب .

خطاب الاستاذ الامام

في الجلسة العامة للجنة الحي الزيتوني *

الحمد لله المغني عن المحل والمخصص ، اللهم لما ينجم من الاعمال ويخلص ، وللصلاة والسلام على رسوله المبعوث بالدين البين المحصن ، وعلى آله واصحابه الذين ابدوا وفادوا من رام الله بخدمه ، ومن تبعهم فجعل من انهم يحسن ويحبس

اما بعد فاني جد مبتهج بان احبي جمعكم الزاهر تحية ممنون على ان ليتم الدعوة ، واني اقدر المعنى السامي الذي ينطوي عليه هذا الجمع الميمون ، فان اجتماعكم في هذا المعهد الجليل واتم النخبة التي تتمثل فيها الامة التونسية بمختلف نواحيها الاجتماعية المتوزعة العناصر ، لبرهان ساطع على ما استقر لهذا المعهد في نفوس الامة قاطبة من منزلة الرفعة والاحلال ، وعلى ان نسبة الامة منه نسبة واحدة لا يعتبر فيها فرق بين من اقامه الواجب الاجتماعي ضمن جدرانها وبين من بعد به ذلك الواجب عنه فان كل اولئك مستوون في مقدار التقاطع النفسي به والالتزام اليه استواء حالي امي العلاء الذي مثله بقولاه :

ما سرت الا وطيف منك بصحبتي سرى اسامي وتأويها على انصري
لذلك فان صاحب النفس الشاهرة حين ترى هذا المعهد غاصا بحلق الدروس مكنظا بجموع

● عقد صاحب الفضيلة شيخ الجامع اجتماعا هاما دعا اليه نخبة من طبقات الامة ودلمائها وفي مقدمتهم سماحة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي وذلك في ٢٢ جادى ١٣٦٤م واقتضه بهذا الخطاب العظيم عرض فيه على الحاضرين الحالة التي اصبح عليها المئتمنة الزيتونية من قلة المساكن ورداءة لوجود وفروض لهم البت فيما يرونه منقذا لآبائهم من هذه الضائقة اليلمة . فقرر المجلس بعد المناقشة تشكيل لجنة تتولى تاسيس مدارس للامانة الزيتونيين على احدث مثال وقد الفت اللجنة قانونا يسمح لها بمباشرة الاعمال المزمع عليها وقدمته للحكومة وانتخب لرئاسة اللجنة سماحة شيخ الاسلام المالكي وعضوية الشيخ محمد حمدة الشريف نقيب الاشراف والامام الاول بجامع الزيتونة وخليفته الامام الثاني الشيخ محمود محسن والسيد الطاهر بن عمار كاهية المجلس الكبير والسيد بكار الخلفي مدير التضامن المالي والشيخ الطيب رضوان والشيخ محمد الزغواني والشيخ محمد المنستيري

الطالبة يدرك ان وراء هذا الجمع الجسماني جمعا روحانيا اعظم منه واسمى ، الا وهو جمع القلوب الملتفة حوله العاطفة على القلب بالحب والود والمزارة والمناصرة ، اذ يرى فيهم ثقافتين بحق كلمتا الاسلام والذب عن حوزة الله والحفاظ على اللغة العربية التي هي الثروة الثوقى لشهدا وأصدر الجامعة الاسلامية والشبية الصائرة الى رجلة اسلامية عديدة قائمة بالفرض الكفائي المؤكد على الامة في اية فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وعلم انهم مناط امسال الامة وزهرة حياتها القومية ، فيرقن عند ذلك بان كل ما ينمي عدد الشباب وبعينه في طريق طلب العلم ويوقر عليه راحته حتى يقبل على عمله الجليل مطمئن البال مكفي المؤنة هو عندل بعد السعي فيه مفروضا عليه نحو دينه وامته ، وبعد البخل في حقه تقصيرا نحو عنوان شرفه ومجده فحقيق به ان لا يدخر عن اوائك الابناء الروحيين ما لا يدخره عن ابناء صلبه

ونحن اذا التفتنا الى الحالة الحيوية التي عليها طلبة المعهد الزيتوني نرى فيها من الحرمان والخصاصة والاضطراب اشياء لا يمكن ان يبلغ التعليم حد الاصلاح المطلوب له الا بعد تلافيها فان العدد الاكثر منهم يقدمون على مدينة تونس مغربين عن اوطانهم في سبيل طلب العلم ومن هذه الكثرة التي ينيف عددها على الالفين وخمسة تكد نحو النصف اوى في بيوت المدارس التي تعاقبت على تاسيسها ايدي رجال الخير من عهد الدولة الحفصية الى الآن فيلجأون منها الى بيوت نوسمها الضرورة لاكثر مما يسع وضعها الذاتي قد فقدوا منها مرافق الحياة التي تعدها الحضارة الحالبية في الحاجات القريبة من حيز الضروريات

ففي بيت ضيق الارزاء قليل الهواء كثير الرطوبة فاقد الاشعة بضية ثلاثة او اربعة من شبان الطلبة حياتهم بين نوم واشتغال بالدروس وخزن للازواد وايقاد وطبخ فلا تزال زهرة شبابهم تنوي ومظاهر المرض والكلال تمنلك سحناتهم وهانار الانقباض والكدر تشوش افكارهم وتقص من اقبالهم وتغل من حدة نشاطهم حتى اثر هذا خلا في سير التعليم وانحط ابشاء هذا المعهد عن المستوى الذي يراد وصواهم اليه بما يقام عليه التعليم من برامج

ومع ذلك فان هذه الحالة النعيسة التي يقاسيها شطر الغرباء من الطلبة الآوين الى بيوت المدارس تكاد تعد جنة نعيم في مقابلتها بحالة الشطر الاخر الذي عجزت المدارس عن ابوائها حتى اصبح لسان حالهم متمثلا في هذا بقول ابي الطيب :

ماذا لقت من الدنيا واكثره اني بما أنا شاك منها محسود

فان نحوا من الف تلميذ واكثرهم من تلامذة السنوات الاولى القليلي الخبرة الصغار السن

ياوون في مبيتهم الى المنازل المعدة للغرباء وابناء السبيل مع ما في تلك الاوساط من الابتعاد عن كل ما يقتضيه حالة الطالب من الملائمات المادية والادبية

وهل من شك في ان جميعنا يشعر بجار يقدر فؤاده حين يرى زهرة من نابذة هذا المعهد العظيم ياوي الى منزل حقير الظاهر سخي الباطن بدموه الاخلاط وتجايفه الاداب ومكارم الاخلاق ولطالما حرك هذا الشعور حمية اسلاية في نفوس بعض المحسنين فقاموا بجهود مشكورة في سبيل اقتناء الطلبة من هذه الحالة المألمة نذكر منهم بلسان الثناء الملك المقدس سيدنا محمد الحبيب والمنعمين الحاج قاسم بن يوسف والحاج سعيد الدغري والشيخ محمد الصالح والحاج احمد بن الامين والحاج عليا صوة والخير حسينا حمزة . ولكن هذه الجهود كانت غير واسعة النطاق بسبب ما يضيق به الجهد الفردي فهي وان حققت الضحك وقللت الشكوى لكنها لم تستاصل الداء ولم تتوصل الى تحسين حال الاغاب من الطلبة بحيث يظهر اثرها بادبيا في الحالة العامة غير رفع مستوى التحصيل الزيتوني

من اجل ذلك توجهنا اليوم بعرض هذه الحاجة على مجتمكم الزكي رجاء ان تضيء اراؤكم المشرقة الغاية المأمولة من التوصل الى ايجاد عمل اتقن وايضاح مظهر اسمي يكون عنده اجتناب هذا الداء الاجتماعي من عروقه باقامة مأوى عظيم مستكمل وسائل الصحة والراحة حتى يكون باعتبار ماوى لطلبة الجامع وباعتبار ماوى معلما تذكاريبا خالدا رابزا الى ما للامة التونسية من التعلق بدينها والاهتمام بمستقبل شبابها المهاجر في طلب علومها ونحن ان ندعوك الى هذا العمل الجليل نجدد يدا اسداها الى هذا المعهد فضيلة الامة الجليل شيخ الاسلام محمد العزير جعيط فقد يذكر الكثير منكم انه كان فكر في الدعوة الى هذا المشروع وانه ليسرنا اليوم ان يكون هو راس هذا الهيكل الذي ازدان بحضوره هذا الجمع وفتح لنا بابا واسعا من الرجاء في نجاح هذا العمل المأمود به الى جمعكم لكريم الذي هو عمل بتوزع الى نواح ويسير على سبل عديدة لتحقيق الغاية من النظر في برنامج العمل واعداد الارض ورسم مثل البناء ووسائل تكوين المال اللازم لذلك وجبج هذه الاعمال موكولة لنظر مجتمكم لتوزعها لجان تتولون تصنيفها من ينكم

وان ما تتحقق جميعا من العناية التي يحوط بها الجامع واهله سيدنا الملك العظيم محمد الامين ايداه الله لاعظم مشط على مواصلة هذا العمل والثبات على السير في هذه السبيل ثباتا يبعثه ما علق في تاج عرشه الكريم من الآمال وحقق به بمعونة الله نجاح الاعمال .

المجلد السادس

فهرس القيد

الجزآن ٣٥٢

الصفيقة	المقال	صاحب
	ازدهار الزيتونة	المجلد
٣٦٣	خطاب انتهاء السنة الدراسية	صاحب الفضيلة المولى الشيخ الطاهر ابن عاشور
٣٧٠	الحركة العلمية بجامع الزيتونة	المجلة
٣٧١	يا لها آية - قصيد -	العالم الاديب الشيخ الطاهر القصار
٣٧٢	فلا تعدلوا - قصيد -	العالم الاديب الشيخ الشاذلي النيفر
٣٧٤	بان امر الاله - قصيد -	الاديب الشيخ الطاهر القصار
٣٧٦	رثيمة - قصيد -	الاستاذ خليل مردم
٣٧٧	الغزل الوطني - قصيد -	الشيخ الحضر حسين
٣٧٨	شباب العلم في الحفل الرياضي - قصيد -	الاديب مصطفى خريف
٣٧٩	خطاب في حفل جمعية الزيتونيين	الاستاذ الامام
٣٧٩	الاستاذ الامام يتفقد فروع الزيتونة	المجلة
٣٨٠	خطاب الاستاذ الامام بفرع الزيتونة بصفافس	
٣٨١	خطاب العلامة النعرب الشيخ محمد المهيري المفتي بصفافس	
٣٨٢	خطاب العالم الشيخ المختار السماوي المدرس بفرع صفافس	
٣٨٤	- قصيد - الشيخ محمد الفخفاخ المطوع بفرع صفافس	
٣٨٥	خطاب الشاب الطيب الهاشمي التلميذ بفرع صفافس	
٣٨٦	خطاب العالم الورع الشيخ محمد شاكر المدرس بفرع صفافس	
٣٨٨	خطاب رئيس فرع جمعية الشبان المسلمين بسوسة	الشيخ احمد زعغير
٣٨٩	خطاب كاتب فرع جمعية الشبان المسلمين بسوسة	الشيخ احمد العروي
٣٩١	خطاب كاهبة رئيس جمعية الشبان المسلمين بسوسة	السيد يوسف المحجوب
٣٩٢	خطاب في الحفل العظيم بفرع سوسة	الاستاذ الامام
٣٩٤	خطاب فضيلة قاضي سوسة	الشيخ محمد القروي

الصفحة	المقال	صاحب
٣٩٧	خطاب الشيخ البجاني بوراوي المدرس بفرع سوسة	
٣٩٨	خطاب الشيخ البشير الشطي المدرس بفرع سوسة	
٣٩٩	خطاب الشيخ احمد زعتر المدرس بفرع سوسة	
٤٠٠	خطاب العالم الشيخ عمار الوسلاني المدرس بفرع سوسة	
٤٠١	- قصيد - العالم الشيخ محمد النهامي عمار المدرس بفرع سوسة	
٤٠٢	خطاب الشاب عبد العزيز رحيبي التلميذ بفرع سوسة	
٤٠٤	* في المدرسة لتريكة بسوسة * نشيد الثلاثة	
٤٠٥	- في القبروان - قصيد الاستاذ الحلبي	
٤٠٧	- الاحتفال في الجامع الكبير بالقبروان - خطاب الاستاذ الامام	
٤٠٩	خطاب الشيخ الطاهر الصدام الباش مقني بالقبروان	
٤١١	خطاب العالم الشيخ حمودة العامري - وخطاب الشيخ الطيب البليش	
٤١٢	خطاب الشيخ حمود بن جريو العدل بالقبروان	
٤١٣	خطاب الشاب محمد العلوي التلميذ بفرع القبروان	
٤١٤	خطاب الشاب محمد مزهود التلميذ بفرع القبروان	
٤١٧	اعظم بنزل - قصيد - للعالم الاديب الشيخ محمد الورتاني المدرس بفرع القبروان	
٤١٨	رسالة من وزير المدلية المغربية الى الاستاذ الامام	
٤١٩	المعاهد الاسلامية	الشيخ الطيب بن عيسى
٤٢٣	جمعية الزيتونيين تقيم احتفالها السنوي	المجلة
٤٢٤	في حفل مكتبة التلميذ الزيتون	- خطاب الاستاذ الامام -
٤٢٦	خطاب العلامة الشيخ علي الزيفر	
٤٢٨	خطاب الشاب حمدا سليم رئيس مكتبة التلميذ الزيتوني	
٤٣١	الاحتفال العظيم بختم السنة الدراسية	المجلة
٤٣٢	حرة الشهاد عند الاستاذ الامام	
٤٣٣	خطاب الشيخ عبد الله الزريبي	
٤٣٤	خطاب الشيخ محمد علي الحلبي	
٤٣٥	للمعهد الزيتوني في نظر الشعب	الشيخ الطيب بن عيسى
٤٣٧	وفاة شيخ الازهر	المجلة
٤٣٨	جمعية الحمي الزيتوني - خطاب الاستاذ الامام	

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار ابن محمود

المدير :

محمد الشاذلي بن القايني

المراسلات :

الادارة :

ترسل باسم مدير المجلة بمعدل الادارة

نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس - تليفون ٢٦٠٤٩

حساب مستمر بادارة البريد رقم ٢٤٢٢

وصول الاشتراك لا تعتبر خالصة الا اذا كانت

ممضاة من امين المال :

محمد حازي بن القايني

الاشتراك عن سنة ١٥٠ فرنك

والمخابرات المالية تكون مع

مدير المجلة : محمد الشاذلي ابن القايني

مطبعة الارادة - تونس

عدد ٤

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة مع مدرسي جامع الزيتونة

الجزء ٤ - ٥ - ٦ | شوال ذي القعدة ١٤١٤ هـ وديسمبر ١٩٩٥ | المجلد السادس

اقرأ بهذا العدد :

فلسطين الدائمة

وعريضة المدرسين للامير

حول قضية فلسطين

تتمن العدد فرنكات ١٥

مطبعة الراية

الحى الزيتونى

نشرنا في العدد السابق كلمة حول الحركة المباركة التي قام بها نخبة من رجال الفضل والاحسان والقصد منها ايجاد حل لقضية من القضايا التونسية التي شغلت البال طويلا في هذه السنوات الاخيرة وهي قضية مسكن تلامذة جامع الزيتونة الاعظم ولسنا مبالغين اذا قلنا انها قضية هامة ولم نظفر بحل فان ما يزيد على الف تلميذ يبيتون في المخابي والمقاهي واصطبلات الدواب وساجد بعض الزوايا يفترشون الحصى ويتوسدون الحفائب اذا اقبل عليهم الليل تراهم حيارى أين يقضون سواد ليلتهم واذا اصبح الصباح اسرعوا الى المعهد ونفوسهم لاى بالايمان وانها حالة لا بد ان تحول الى احسن وسيجدون في يومهم ما يخفف عنهم نصب البارحة وتكرر الآمال والخاب حياته كلها آمال

امام هذه الظاهرة المخجلة التي عليها جبهة من شبابنا المتعطش للمعارف في هذا العصر الذي بعد عصر الرقعية والحضارة والمدنية ، فكرت تلك النخبة الفاضلة في الدعوة لاسيس حي تقام فيه مدارس يسكنها تلامذة المعاهد الزيتونية بالحاضرة وكونوا جمعية تنولى مباشرة ذلك وقد تم تاسيس الجمعية بصفة قانونية ومثل مجلسها امام الحضرة العلية وطلب رئيسها الهمام المولى الشيخ سيدي محمد العزيز جعبط من الجنب العالي ان تكون له الرئاسة اشرقية فقبل ذلك بنهاية السرور والانشراح واذن اخلا الله في الشروع في العمل لتحقيق هذا المقصد الحميد الذي سيعود بالنفع على تلامذة جامع الزيتونة عمرة الله ، وان هذا الامر يتوقف على امرين اصليين اولهما تخصيص ارض صالحة مستجمعة للشروط اللازمة لبنايات تاري ١٥٠٠ من التلامذة من اراضى الاوقاف

وقد علمنا ان مجلس الجمعية سيعمل للحصول على اذن من الجنب العالي على اخذ ارض من اراضى الاوقاف خارج باب سيدي عبد الله

وثاني اشترالكافة التونسيين في توفير المال اللازم لهذه المؤسسة .

والشعب التونسي الذي يعطف على الامة الزيتونية وبقدر مجهودهم العظيم الذي يبذلونه

في خدمة الدين والتمت والاهلية والام لا اخاله الا قائما بما يجب عليه نحو ابناء الوطن .



المجلة لدراسات الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء ٤ - ٥ - ٦ | شوال - ذي القعدة - ذي الحجة ١٤١٤ وديسمبر ١٩٩٥ | المجلد السادس

المدير :

محمد الشاذلي الغزالي

الإدارة :

نهج الباشا رقم ٣٢ - تونس - تليفون ٢٦٠٤٩

حساب مستمر بإدارة البريد رقم ٢٤٢٢

الاشتراك عن سنة ١٥٠ فرنك

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحيط الإدارة

وصولات الاشتراك لا تعتبر خالصة إلا إذا كانت

ممضاة من أمين المال :

محمد الشاذلي الغزالي

وللخبارات المالية تكون مع

مطبعة الإرادة - تونس

تتم العدد فرنكات ١٥

القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

بقلم الحجة الامام المولى محمد الطاهر ابن عاشور

انتقال لاثبات الجزء الثاني من جزاي الايمان بعد ان تم اثبات الجزء الاول من ذلك بما
قدم من قوله تعالى : « يا ايها الناس اعبدوا ربكم » الخ فذلك هي المناسبة التي اقتضت عطف هذه
الجملة على جملة « يا ايها الناس اعبدوا ربكم » ولان النهي عن ان يجعلوا لله اندادا جاء من عند
الله فهم بمظنة ان ينكروا ان الله نهى عن عبادة شفعائهم ومقربين لانهم من ضلالهم كانوا يدعون
ان الله امرهم بذلك قال تعالى : « وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم » فقد اعتلوا لعبادة الاصنام بان الله
اقامها وسائط بيني وبينهم فزادت بهذا مناسبة عطف جملة وان كنتم في ريب عقب قوله فلا تجعلوا
الله اندادا واني بان في تعليق هذا الشرط وهو كونهم في ريب وقد علم في فن المعاني اختصاصها
بمقام عدم الجزم بوقوع الشرط لان مدلول هذا الشرط قد حذف به من الدلائل ما شأنه ان يفلح
الشرط من اصله بحيث يكون وقوعه مفروضا فيكون الاثبات بان مع تحقيق المخاطب علم المتكلم
بتحقق الشرط تويضا على تحقق ذلك الشرط ووجه ذلك ان القراءان قد اشتملت الفاظهم ومعانيهم
على ما لو تدبره العقل السليم لجزم بكونهم من عند الله فانه جاء على فصاحة وبلاغة ماشهوا مثلها
من فحول بلغائهم وهم قهيم متوافرون متكثرون حتى لقد سجد بعضهم لبلاغته واعترف بعضهم بانهم
ليس بكلام بشر وقد اشتمل من المعاني على ما لم يطرقه شعرائهم وخطبائهم وحكماؤهم بل وعلى

ما لم يبلغ الى بعض علماء الأمام. ولم ينزل طول الزمان يظهر خبايا القرءان وبرهن على صدق كونه من عند الله فهذه الصفات كافية لهم في ادراك ذلك وهم اهل العقول الراجحة والفطنة الواضحة التي دلت عليها اشعارهم واخبارهم وبدايتهم ومنظر انهم والتي شهد لهم بها الامم في كل زمان فكيف يبقى بعد ذلك كله مسلوك للرب فيه اليهم فضلا عن ان يكونوا منغمسين فيه ووجه الايمان بقي الدالة على الظرفية الاشارة الى انهم قد امتلكهم الرب واحاط بهم احاطة انظر بالمظروف واستمارة في معنى الملابس شائعة كلام العرب كقولهم هو في نعمة واتى بفعل نزل دون انزل لان القرءان نزل نجوما وقد تقدم في اول التفسير ان فعل يدل على التقضي شيئا فشيئا على ان صاحب الكشف قد ذكر ان اختياره هنا في مقام التحدي مراعاة لما كانوا يقولون لولا انزل عليه القرءان جملة واحدة قلما كان ذلك من انار شهبهم ناسب ذكره في تعديهم ان باتوا بسورة مثله منجمة ومعنى السورة تقدم في طالع سورة الفاتحة والتذكير الافراد والنوعية اي بسورة واحدة من نوع السور وذلك صادق باقل سورة عنوت باسم يخصها واقل السور عدد ايات سورة الكوثر والمثل المتبيل والمشابه المشابهة تامة. والضمير في قوله من مثله يجوز ان يعود الى ما انزلنا ويجوز ان يعود الى عبدا فان عاد الى ما انزلنا اي من مثل القرءان فالظاهر ان من ابتدائية اي سورة مأخوذة من مثل القرءان اي كتاب مثل القرءان والحبار والمجروح صفحة لسورة والمراد بالمثل مثل، فقد روي عنقادهم وقرضهم ولا يقتضي ان هذا المثل موجود لان الكلام مسوق مساق التعجيز وان اعيد الضمير لعبدا فمن اتعديت فعل اتوارهي ابتدائية وحيد فالجاء والمجروح ظرف لغير مستقر ويجوز كون الجاء والمجروح صفحة لسورة على انه مستقر والمعنى فيها انوا بسورة منتزعة من رجل مثل محمد في الامت والفظه هذا اسم وقد بين لك ان لفظه في الآية لا يحتمل ان يكون المراد به الكتابة عن المضاف اليه اذ لا يستغني المسمى ان يكون التقدير فانوا بسورة من القرءان او من محمد خلافا لمن توهم ذلك من كلام الكشف وانما لفظ مثل يستعمل في معناه الصريح الا انه شبه المكنى به عن نفس المضاف هو اليه من حيث ان المثل هنا على تقدير الاسمية غير متحقق الوجود الا ان سبب انتفاء تحققه هو كونه مفروضا فان كون الامر للتعجيز يقتضي تقدير الماء ورقيس شيء من هاتم الوجوه بمقتضى وجود مثل للقرءان حتى يرد به بعض الوجوه كما توهمه التفناني وعندي ان الاحتمالات التي احتملها قول من مثله كلها مرادة لرد دعاوي المكذبين في اختلاف دعاويهم فان منهم من قال القرءان كلام بشر ومنهم من قال هو مكتوب من اساطير الاولين ومنهم من قال انما يعلمه بشر وهاتم الوجوه تفند جميع دعاويهم فان كان كلام بشر قاتوا بمثاله

او منكم وان كان من اساطير الاولين قاتوا انتم بجزء بعضها من هاتئ الاساطير وان بطمه بشر قاتوا انتم من عنده بسورة فما هو بيجيل عنكم ان سالتهم ول هذا ارضاء لعنان المعارضة وتسجيل للاعجاز عن عندها والمراد من الابان بثلث في بنوغ الدرجه العليا من ابلاغه والفصاحة لان ذلك معنى المائله فلو اتوا بشيء من خطب او شعر بلغائهم غير مشتمل على ما يشتمل عليها القراءان من الخصوصيات لم يكن ذلك اثباتا بما تعدهم به فليس في جعل من ابتدائية ايهام ياتوا بشيء من كلام بلغائهم لان تلك مماثلته غير تامه

وقوله تعالى « وادعوا شهداءكم من دون الله » معطوف على قاتوا بسورة اي اثبتوا بها وادعوا شهداءكم والدعاء يستعمل بمعنى طلب حضور المدعو وبمعنى استعطافه وسؤاله للفعل ما والشهداء جمع شهيد قيل بمعنى قاعل من شهد اذا حضر ثم استعمل في معان لازنها الحضور مجازا وهي المخبر عن تصديق دعوى او تكذيبها لان خبره قرع شهوده ما يقتضي التصديق او الكذب . والظاهر ان المراد هنا ادعوا آلهتكم بقرينة قوله من دون الله اي ادعوه من دون الله كدبابكم في الفزع اليهم عند المهم معرضين بدعائهم واستجادهم عن دعاء الله والالجا اليه اقضي الابته رجوع الى توييحهم على الشرك في اثناء التعجيز من المعارضة وهذا من اقاين البلاغه ان يكون مرادا تبليغ غرضين فيقرن الغرض المسوق له الكلام بالغرض الثاني وفيه تظهر مقدرة التبليغ اذ ياتي بذلك الاخران بدون خروج عن غرضه المسوق له الكلام ولا تكلف قال الحارث بن حذرة «اذتتنا بينها اسماء رب ناور بمل منه الثواء

قان قوله رب ناور عند ذكر بعد الحبيبة والتمسح منه كناية عن ان ليست هي من هذا القبيل الذي بمل نواره وقد قضى بذلك حق ارضائها بانها لا يحفل باقامه غيرها ويجوز ان يكون المراد ادعوا نصراءكم من اهل البلاغه فيكون تعجيز للعامة والخاصة او ادعوا من يشهد بمماثلته ما اتيتم به مما نزلنا ويكون قوله من دون الله على هذه الوجوه حالا من الضمير في ادعوا او من شهداءكم اي في حال كونكم غير داعين لذلك الله او حال كون الشهداء غير الله بمعنى اجعلوا جانب الله الذي انزل الكتاب كالجانب المشهود عليه فقد اذناكم بذلك تبسيرا عليكم لان شدة تسجيل التعجز يكون بمقدار تبسیر اسباب العمل ويجوز ان يكون دون بمعنى امام وبين يدي يعني ادعوا شهداءكم بين يدي الله واستشهد له بقول الاعشى

ترك القلي من دونها وهي دونه اذا ذاقها من ذاقها يتملق

وفي بعد كما جوز ان يكون من دون الله بمعنى من دون حزب الله وهم المؤمنون اي

الحديث الشريف

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق بحسن صحابتي فقال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك - رواه الشيخان .

بالغ الاسلام في الوصية ببر الوالدين فقرنه بعبادة الله تعالى واكد النبي صلى الله عليه وسلم في حق الام فجعل برها مقدما على بر الاب ففي هذا الحديث الشريف تنويه عظيم بشأن منزلة الام في العائلة وان منزلتها تفوق منزلة الاب بكثير فقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ابدال حق الاب حيث اكده صلى الله عليه وسلم للرجل السائل ثلاث مرات لئلا وفي المرة الاخيرة قطع قال ابوك .

ان من اوكذ الواجبات في الاسلام بعد توحيد الله تعالى وتخصيصه بالعبادة طاعة لوالدين ومراعات حقوقهما وحسن صحبتهما والبر والرفق بهما حتى جعل الشارح الحكيم الذنوب والمعاصي مراتب متفاوتة واتشاور المفسدة المرتبة عليها وجعل من اكبرها الاشراك بالله تعالى وحقوق الوالدين .

قال تعالى في سورة الاسراء : « وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » فقد جمع الله تعالى في الآية الكريمة بين وجوب عبادته تعالى وحده وان لا يعرك معه في العبادة غيره الذي هو الحق الاول من الحقوق الواجبة على المكلف في نظر الشريعة السمعة

احضروا ههنا من الذين هم على دينكم فقد رضيناهم يهودا فان البارح في صناعة لا يرضى بان يشهد بتجريح قائلها وعكسه اباية ان ينسب الى سوء المعركة والخور وكلاهما لا يرضاه ذو الروعة وقوله ان كنتم صادقين اتي بان لان صدقهم غير محتمل الوقوع والصدق ضد الكذب وهما وصفان للخبر لا يخلو عن احدهما والمضى ان كنتم صادقين في انهم اولياء وشهداء وان كنتم صادقين في ان القرمان كلام يتو وفي هذا اثارة شديدة اذ عرض بدم صدقهم فتوقر دواعيهم على المعارضة

وبين الاحسان للوالدين ورعاية ما لهما على الشخص من حق وحرمة تنبيهها لاولى العقول السليمة والفطر المستقيمة على ما للوالدين من حق وحرمة ومزية على هذا المجتمع الحيوي الزاخر بافراد الانسانية العاملة بحسب اعمل الفطرة على خير المجموع والعام ولا عبرة بما جاء على خلاف اصل الفطرة فهو خارج عن مقتضى التواميس الطبيعية العامة وان حق الوالدين في ذلك مقارن لحق الله تعالى قاله تعالى له حق الاجاد والانشاء والوالدان لهما حق النسب على تنفيذ مراد الرب في هذه الخليفة من بقاء هذا العالم الى الابد المقدر ولما كانت الكاليف التشريعية يؤمر بها الافراد كل على حسب حيويته وما له من وظائف يقوم بها وسط المجتمع العام كان التكليف بالطاعة والبر بالوالدين متوجها اولا وبالذات للولد المتصل منهما والمتولدة نفسه من نفسيهما فهو مدين بوجوده وحياته والله تعالى منشي الكائنات وخالق الموجودات بتقديره وقضائه وتديره وتربيته فالحمد لله رب العالمين . ثم هو مدين ثانيا لوالديه الذين نسبيا مباشرا في برورته لعالم الكائنات والسهر على مصالح الحيوية وتميئة جسمه تميئة صالحة حين كان عاجزا عن جلب ما يحتاجه الى نفسه وبما يقامة وعاجزا عن دفع ما يؤلمه او يضر به وبما يهلكه

فكان من مقتضى الحكمة ان يؤمر هذا الولد حين يشب ويتزعرع ان يرعى الله تعالى حقه الاول عليه فبوحده وينزهه عما ينقصه به المبطلون الظالمون وجبده حق عبادته وان يرعى لآبويه حقهما عليه وحسن محبتهم له في مبدا تكوينه ونشأته فبحسن هو بدوره محبتهم ويرقق بهما ويعرف لهما ما قاما به نحوه من معروف ونصح وما تحملا من اجل ابلاغه هذا الحد الذي بلغه من نصب وبلاء ومشقة وعناء

وهذا المعنى هو الذي نهت عليه الآيات - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - من سورة الاسراء التي تلونا صدرها

« وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الكبر »

« احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ،

« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ،

« ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاولين غفورا ،

فقد اقتضت هذه الآيات الكريمة ان الله الذي هو خالقك ومريك وحافظك أمر ان لا تعبدوا سواه لان العبادة غاية التعظيم وهو لا يليق الا بمن كان في غاية العظمة منمما بانواع النعم العظام التي لا يكون لغيره ان ينعم بها وانما امر ايضا مع امره الاول بان تحسن بالوالدين احسانا . ثم فصل سبحانه وتعالى بين انواع الاحسان تأكيدا لشانه وهو الاجسان اليهما في اخص اوقات

احتياجهما للاحسان وهو وقت العجز والكبر قانهما في هذا الدور من حياتهما احوج ما يكونان الى الاعانة والرفق وحسن الصحبة من ولدهما ، مع ان ملاذ جسمي وصوارف نفسي قد تصرفه عنهما في هذا الوقت ويراهما حملا ثقيلا على عاتقهما يستشعران منه بقلق من وجودهما بجانبه ويكون هذا مثلا لهما اشد الالم وموجبا لسخطهما ونكد عيشهما وفي هذا من القسوة والشدة المفككة لأجزاء العائلة ما لا يخفى

فقال وهو احكم القائلين « اما يلغى عندك الكبر احدهما او كلاهما . فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما » اي لا تتعجر مما يستقدر منهما وتستقل مؤتمهما ولا تزجرهما عما يعاطيان مما لا يجيبك ولا تظهر لهما الضجر والمخالفة ، فالمراد التحاشي عن سائر انواع الابداء القولي والفعلي وقل لهما بدل التأنيب والنهر قولا كريما جيلا لا شراسة فيه ولا غلظة اي قولا صادرا عن كرم ولطف وهو القول الجميل الذي يقتضيه حسن الادب ويستدعيه النزول على المروءة . ثم قال (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) اي تواضع لهما وتذلل من قرط رحمتك عليهما وشفقتك بهما وادم الله تعالى ان يرحمهما برحمته الباقية (وقل رب ارحمهما كما ربياني صبورا) فقد بالغ عز وجل في التوصية بهما ولو لم يكن سوى ان شفع الاحسان اليهما بتوحيد سبحانه ونظمهما في سلك واحد وهو القضاء بهما معا لكفى

(وقد روى ابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضا الله تعالى في رضا الوالدين وسخط الله تعالى في سخط الوالدين وصح ان رجلا جاء يستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد معه فقال احي والداك قال نعم قال فبهما فجاهد وجاءه عليه الصلاة والسلام قال لو علم الله تعالى شيئا ادنى من (الاف) لنهي عنه)

وايس هذا هو بل ما جاء عن القراء الكريم في التوصية بالوالدين فقد اشار القراء الى ذلك في عدة آيات منها قوله تعالى في سورة لقمان (ووصينا الانسان بوالديه احسانا) علي وهن وقصالي في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير) وقوله من سورة الاحقاف (ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملنا اسم كرها ووضعناه كرها وحملنا قصصنا ثلاثون شهرا) فهذه الآيات واضحة الدلالة في ثبوت حقهما مع زيادة حق الام نظرا لما قامت به من الام الحامل والولادة والارضاع والتربية وهذا امر مشاهد لا يحتاج الى بيان فالام تنهر الليل جانية على ولدها تحنو عليه وتتغذبه من دها وتضمه الى صدرها وتقبل اوساخها ولا يلحقها اي ملال بل ذلك اشهى الى قلبها من كل محبوب بخلاف الاب في ذلك فهذه مزية الام على الاب التي اوجبت لهما

مزيد تفضيل على الاب في الاحسان والاحقية بحسن الصحبة . ومما يؤثر في هذا باب ان رجلا كبرت عنده امه فجعل يخدمها كما كانت تخدمه فيغسل لها القذى بنفسه ويؤكل لها يده ولا يهدأ له بال الا بعد راحتها وانفق ان طلبت منه الحج الى بيت الله الحرام ففعلها على كفايه وسار بها حاجا حتى اذا بها يطوف بها بحول الكعبة اذا ابصر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال له انرى انه قد بقي لامي علي حق وذكر له كل خدماته معها فقال له نعم لا يزال حق الام قائما عليك فانك تفعل معها ذلك وانت تمنى لها الموت اما هي فكانت تفعل معك ذلك وهي تمنى لك الحياة والسعادة

وبالجملة فان المؤمن مأمور من ربه ونبيه بان يرعى حق والديه معا ويكرمهما ويبلغ في الذل والطاعة لهما فان رضاهما من رضاء الرب وان يخدم الام بمزيد الرعاية والعدل والشفقة فان الجنة تحت اقدام الامهات

واما هؤلاء الذين يعاملون آباءهم وامهاتهم معاملة قاسية وينظرون اليهم نظرات احتقار وازدراء فهؤلاء ليسوا من الدين في شيء وسينالون عند الله العقوبة اللانته بهم زيادة على ما يصيبهم في الدنيا من الهم والشكال وسيفتق من ذمتهم انبؤهم لا محالة فيقتولونهم كما عقواهم آباءهم سنة الله في خلقه فقد ورد في الحديث - بروا آباءكم تبركم ابتؤكم -

ولقد حدث التاريخ ان رجلا كبر عنده ابوه وتقوس ظهره وسال لعمامه كما كان صغيرا - سنة الله في خلقه (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ففكر ابنه ان يأكل معه على مائدة واحدة وطردة عن تناول الطعام معه وصار يأكل هو واولاده الصغار والاب في معزل عنهم يأكل من اناة خاص اعد له وانفق ان انكسر هذا الاناء فغضب هذا الابن العاق غضبا شديدا ووضع له اناة من خشب لكيلا ينكسر واول مرة كان يأكل منه وهو في معزل والصغار ابناة ابنه يأكلون مع ابيهم اذا باحدهم يقول لايسم لنا اذا صنعت لجدي هذا الاناء يا والدي فقال له حتى لا ينكسر يا بني فقال الولد حسنا يا والدي فعلت فستحفظ لك بهذا الاناء حتى تكبر وتكون مثل جدي فتأكل فيه منفردا عنا كما بدأك هو الآن . - فكانت هذه عظة بالغة لهذا الابن العاق الذي قام من قورة يقبل يد والده ويسأله الصفح والمغفرة هذا مثل صغير يدل على انه لا بد من القصاص فان شئت عز الدنيا وسعادة الآخرة ورضا الله تعالى والتمتع باولاد قيم قرة العين فاستخدم نفسك بذل مطعما لوالديك . وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا .

الاصول العامة التي اقيمت عليها النظم الاجتماعية في الاسلام

الحرية الشخصية

===== في الاسلام =====

اعتنى الاسلام بعبادة البشر الخاصة والعامة ومهد لها قواعد وسبل لها السبل واقام من الاصول العامة ما ينسجم مع نظام المجتمع وحرسها بقوانين تدفع عنها اليد العاثمة وترد النفوس الحثيئة عن غيها وشرها

وكان قوام هذا النظام واساسه الذي شيدت عليه اصوله وفروعه الوحدة الاسلامية وتساوي المسلمين آحادا وجماعات في الحقوق العامة

وبذلك قضى الاسلام على الشعوبية وهدم معاقل الانانية ولم يحفل بما عليه الناس من نظام الطبقات ونزل بذلك القراءان وخاطب الرسول الناس بما تلقاه في هذا الصدد من التعليم

« يا ايها الناس اني خلقناكم من ذكر واتنى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »

ذكرهم بانهم خلقوا من اب وام فما منهم من احد الا وهو بدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاضل في النسب والتفاخر بالاموال والجاه وربتهم سبحانه على شعوب وقبائل يعرف بعضهم نسب بعض فلا يتنسب الى غير آبائه لا ان يتفاخروا بالانساب وذكر الخصلة التي يفضل الانسان بها غيره وتكسبه الشرف الرقيق والكرامة عند الله وهي التقوى .

روي انه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة بالكعبة فحمد الله واتنى عليه ثم قال : « الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجالان مؤمن تقي كريم على الله وقاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآيات »

قاله تعالى خلق الناس شعوبا ليتعارفوا على مرافق العباد ويتعارفوا ويتبادلوا المصالح التي يهمهم حصولها وقضى بهذا التشريع على الاوهام القديمة التي كانت تاصلت في البشر

وقد كشف الاسلام بهذا النبراس الوضاء سرا من اسرار الاجتماع البشري وهو ان للهيئة الاجتماعية سنا مرعية في اصل التكوين لا تتخلف ولا تتحول وعلى الشعوب ان تعلم تلك السنن وتهتدي بهداها وتعمل بمقتضاها حتى تسلم من علل المجتمع التي اصاب كثير من الامم ولم تول تصيب اخرين من الذين جرت اعمالهم على غير هداها

وبهذا النوع من اصول بعالم الإسلام كونه الرسول من المسلمين أمية تقوم على جادة الحق وتعمل على اسامى الكين وتندفع وراءه لتعمل على السعادة الشظى والمقصد الاسمى فكان من نتائج ذلك ما ناله المسلمون من العز والسلطان واقامة قسطاس العدل تلمس المسامون السنن من مضانها واتقادوا لاحكام الشرع لما وجدوا فيها من حفظ مصالحهم . فكانوا خير امية اخرجت للناس وتحرروا القسراط السوي في اعمالهم وبعالذهم ونظمهم الاجتماعية وهذبوا اثنتى ثلثي ورنوها عن آباءهم الاولين وطهروا نفوسهم منها بما جاءهم من الحق دلى لسان رسول رب العالمين ولم يتركوا اللاهواء عبالا لتسطر على نفوسهم وقاوموها بانباع هدى القرآن وتعاليمه الواضحة وساروا على سننه التى بنىها للناس وعلى الاخص فيما يرجع الى النظم العامة فعملوا ان نظام الحياة يابى المعاباة وان سنن الحقيقة تم لكافة على حد سواء كما افصح عنه الحديث القدسي :

الجنة لمن اطاعني ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاني ولو كان شريفا قرشيا . على هذا النحو من الهداية ظهرت نفوس المسلمين من الوساوس والاهوام التي كانت عاتقة بكثير من الشعوب ولم يزل وعلى هذا الاصل بن الرسول المسلمين عامة ولاهل بيت النبوة خاصة ان الحق اعق ان يتبع وان الرسول لا يخفى عنهم من الحق شيئا وقد وردت بذلك في هذا الباب احاديث كثيرة كلها تقرر اصلا هاما يجب على لكافة اعتباره ان الناس امام الحق سواء

وفي ذلك يقول رسول الله مخاطبا اخر الناس اليه : د اعلمي يا فاطمة فاني لا اغني هذك من الله شيئا ، وابلى ما جاء في هذا حديث المخزومية الوارد في الصحيح اخرج اصحاب السنن عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهتمهم المراة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترى عليه الا اسامة حب الرسول فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب قال : يا ايها الناس انما ضل من قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف فبهم اقاموا عليه الجدة ، وايم الله او ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها

كل هذا يبين لنا مقدار اهمية هذا الاصل في النظم التشريعي العام ومدى تأثيره في حياة المجتمع الذي يشمله ويسيطر عليه

وبقدر اعتبار الاسلام لمساواة الناس والقضاء على المعابات بقدر اعتباره للحياة الشخصية واعطائها ما تستحقه من الحرية في دائرة لا تخرجها الى الاباحية والفوضى والعش فان الاسلام اعتبر مبدأ الحرية الشخصية في كل ما هو داخل في دائرة القانون العام الاسلامي في دائرة الفضيلة والكرامة

اعتبر هذا المبدأ قيما لا يجلب ضرا على الناس . واما ما هو من هذا القيل فانه اقام لهم موانع تمنع الانسان ان يخوض غماره

فبين الإسلام للناس انه ليس من الخير لبني الانسان ان يترك وهو انه فيندفع في تحصيل اغراضه
كيفما شاء وشاء له الهوى ولو اضله عن سبيل الهدى فان هذا ليس من السداد والصالح في شيء ولا
ان قاعدة الحرية الشخصية يلزم ان تشملنا ، فان مبدأ الحرية الشخصية اصل من الاصول العامة
ولكن لا يصح ان نأخذ من هذا الاصل ذريعة فندفع بها غيره مما يشبهه على قاصري النظر فيظن
انه من افراد وجزئي من جزئياته فان هذا غلط او مغالطة .

فالاسلام اقام هذا المبدأ واحاطه بسياج يمنع هتما كل دخيل واعتبر فيه قاعدة جلب المصالح
ودفع المفاسد وجعل من الشريعة ما يكون قانونا يمتنع داعي الحق والفضيلة من داعي الهوى
والشر والشهوات ، فمهما كان قول المرء لا يصدم مصلحة ولا يجلب مفسدة فللإنسان مجال فسبح
في تعذيبه ، وتبى كاذب الداعي الذي يدعوه من الهوى ويحصل عند وقوعه مفسدة
تليق بالنفس او بالغير فلا مجال للمرء في تحقيق بدعوى ان الإنسان حر يتبع ما اراد
فان هذا النوع احق ان يوسم بالإباحية الممقوتة التي لا يقرها عقل ولا دين

ولو ترك الناس واهواءهم التي احبوا ان يطلقوا عليها اسم الحرية لاصبحوا في فوضى لا حد
لها ولا ضلع مدي الشرور التي تنجر لهم من ورائها والاضرار التي تنجم عنها

فالمعقود التي اعتبرها الاسلام وخولها للناس ومكنهم منها هي المعقود التي تقتضيها نظم الحياة
ويستلزمها التكوين الخلقى للبشر مما ينتج الانار المحمودة ولا يجلب الفساد او يوقع ضررا

اما ما يطلق لاهل الدعارة والفسوق ليرتكبوا الخبايا فهذا ليس من الحرية في شيء ويحدها
الاسلام فسوقا وانما ولا يتغاضى عنها بحال

وكيف يسوغ اعتبار الحرية الى اقصى حد والاسلام اقيم على اعتبار قاعدة جلب المصالح ودفع
المضار وهل يتم اقامة الحاة العامة على اساس الحرية المطلقة من غير قيد ولا شرط وهل يمكن
طلبه ان يحش على هذا المبدأ الهدام مبدأ الاباحية المطلقة في عصر من العصور حياة سعادة وهناك
ان الناس اليوم يتعطلون لنفوسهم اوجها متنوعة في ارتكاب المفسدات ويتناولون بالناويل
الباطلة لاقناع نفوسهم بصحة ما يقدمون عليهم حتى لا يشكر عليهم احدا قطوا او ما
يقدمون عليهم من شرور ، وهذا لعمري نوع من المغالطة يغالطون به نفوسهم او يغالطون
به الغير والسكل خطر عظيم ، وهل انكى اثر من المغالطة والتباس الباطل بالحق وكسوة
بجلابيب حتى لا تبصر الابصار ولا تدرك الحقيقة ويخفى عليها نورها ويحجبها التضليل والالوهام .
وهل اضر على الانسان واخطر قلبه من هذا النوع من التلبس والتلبس ؟

لنأخذ مثالا من احوال دعاة الحرية الشخصية المطلقة للدلالة على صحة عدم مباديهم الاسراف والميل مع تعصب الذات والشهوات كقمارا يمكن هله نشر هذا الحب والميل غير تدهور الاخلاق وانحلال الاسر وضباب الثروات ؛ الم يكن ذلك من نفسه اكبر شاهد على بطلان مدعاهم الفاسد اليس الاقدام على شرب المسكرات والانكباب على اليسر وقضاء الوقت في الهوى النجوس هي اكبر بليّة تحدث بالمجتمع الذي قشت بين اقراده البست هذه كلها بمحاول تخريب ادت الى ذبوع ضروب من افواحش وفساد في الارض .

فالاسلام بوقرعه من مبدأ الحرية الشخصية عند العهد الذي يسمح به المنطق القويم والطبع السليم لا يقصد ان يكبل الحرية بقيود من القولاد ، ولكن يريد ان تكون حرية صالحة تنتج مانارا محمودة وتعين على اقامة المصالح المرغوب فيها من الجميع . اما الحرية التي تطلق لاهل الدعارة والفسقة والاباحيين ليرتكبوا تحت ستارها ما تزعج له الانسانية وتاباه سنن التكوين فهذه يحدها الاسلام امانة هدامة لا يقرها ولا يتقاضى عنها بل اعد لها انواعا من القلوة والتكبل وكل مجتمع يبني وجوده على معاكسة السنن الالهية فانه يصاب بجرائر آثامه « قل سبروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبن » محمد الشاذلي ابن القاضي

الى الفتاة المسلمة

زواج البساطة والصفاء

حفلة زفاف السيدة عائشة الصديقة

وصفت ام المؤمنين السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها حفلة زفافها فقالت :
« تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فأتتني أمي ، واني في أرجوحتي وهي صواحب لي ..
فاتبتها لا ادري ماذا تريد مني ، فاخذت بيدي ولوقتني على باب الدار ، فاذا نسوة من الانصار في البيت ، فقلن على الخير والبركة ، وعلى خير طائر . فاسلمتني اليهن فاصلحن من شائي . فلم يرعني الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم . فاسلمتني اليه ، وانا يومئذ بنت تسع سنين »
وكانت معها في الحجرة « اسماء بنت عمر فحدثت تقول :
« لم يكن في وليمة السيدة عائشة من الطعام سوى قليل من اللبن شرب الرسول بهضم ثم مد يده الكريمة بالاناء الى عائشة فحجلت وام تتناول . فقلت لها : لا تردي ما يعطيك لك النبي صلى الله عليه وسلم وشربت اسماء ما تبقى وسلم .
على هذا النحو من البساطة والصفاء وقلة الكلفة تم زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها في الشهر الثامن من الهجرة

الفتاوى والفتاوى

ثبوت الملك للمحبس شرط في القضاء بالحبس

سئل العلامة النعرب الحجة الشيخ محمد النجار المفتي المالكي برده الله تعالى هل الرسم المتضمن عقدة تجبيس الذي يده صاحب الدعوى ينهض حجة للمتمسك به على الحائزين للعقار الجبارة الشرعية ويفتق بمفرده العقار من أيديهم أو لا ؟
فاجاب قدس الله روحه بما نصه :

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه . وبعد فقد عرض علي الرسم المسطر حولي وسئلت هل هو بقطع النظر عن صحة عقدة التجبيس التي تضمنها أو قسدها ينهض حجة للمتمسكين به على الحائزين للعقارات المذكورة به الجبارة الشرعية ويفتق بمفرده من يد الحائزين لها أو لا ؟ فكان الذي ظهر لنا في الجواب ان الرسم المذكور لا يفنك به من يد الحائزين فانه بقطع النظر عن العقدة التي تضمنها خال من ثبوت الملك للمحبس في يوم التجبيس وهو امر لا بد منه في الانتزاع من يد الحائزين كما نص عليه المتقدمون كالامام ابن رشد واعتمده المتأخرون كالشيخ ابن عبد السلام والشيخ القلشاني والشيخ البرزلي والشيخ التسولي وقد بسط ذلك الطود الراشح مالك زمانه الشيخ سيدي محمد المحجوب في جواب له عن سؤال عن اجاباس بدقاتر انقضاء قال قيم : واما المقام الثاني وهو ثبوت الملك للمحبس فاعلم ان اعتبار ذلك في القضاء بالحبس هو الذي عليه عامة اهل الفتوى فيما راينا من الاندلسيين وغيرهم .

وكفى عاضد له ان البهي ذهب الشيخان ابن رشد وابن الحاج وكرره الاول في غير ما موضع من اجوبته واقتصر عليه ابن عبد السلام وابن عات واعتمده صاحب الاجوبة مقتصرا عليه واقنى به خاتمة المحققين الشيخ علي الاجهوري ونقله البرزلي في اجوبته والونشريسي عن غير واحد من اهل الشورى وظاهر كلامه انه لا فرق في ذلك بين قديم الاجباس وحادثها

لكن رابت في نوازل الشصبي ونقل صاحب التبصرة نحوه عن ابن الهندي ان هذا خاص بغير
الاحباس القديمة واما هي قيسقط اعتبار ذلك فيها . وحده القائل بذلك بالحمسين او الستين عاما
واليك النظر في تحقيق المراد من هذا قلعل له معنى لا يتافي ظاهر كلامه عند التامل
والحاصل انه لا يقضي بالرسوم المذكورة ولا يفنك بها من يد عادة على مقتضى نص الفتية اه . باختصار
فانت تراه كيف ابقى كلام الائمة على ظهرة واعتمده وانفصل عليه وترجى ان يكون لكلام
ابن الهندي معنى لا يتافي ظاهر كلامهم وجعلهم ملتفتين للتامل ليرجع الى كلامهم وقد حقق الله
رجاه فقد ذكر الشيخ عبد الكريم اليازغني ان محل كلام ابن الهندي ما اذا كان مدعي الحسبة حائزا
قانه لا يحتاج معه الى اثبات الملك للمحبس لا ما اذا كان غير حائز قانه يحتاج حيث انه الى اثباته
ويشهد له قول الشيخ علي بن روح ان من قال لا بد من نبوت الملك معناه انه لا يكون ذلك
حجة على من قام فيه .
والحاصل ان نبوت الملك للمحبس شرط في القضاء بالمحبس حتى يفنك به يد حائره طال الزمان
ار قصر على ما هو التحقيق وقد سلك هذه الطريقة ابو الفدا الطبع سيدي اسماعيل التميمي
وذكرها الشيخ عظم في مواضع من اجوبته واقتى بها المحقق ابو اسحاق الشيخ سيدي ابراهيم
الرياحي في فتوى مخزومة بخطه كما اقتى بها شيخنا الائمة الشيخ سيدي الشاذلي بن صالح وواقفه
على ذلك شيخه وقتها ووقع الحكم به بدار الشريعة المطهرة .
وانما اركضت جواد القلم في قسيح هذا المجال لترقع عن كثير من المضلات عقال الاشكال .
وبذلك اقبلت السائل ما لم يظهر ما يتاقي - حرره فقير ربهم محمد النجار الشريف المفتي المالكي
محروسة تونس لطف الله به في ٢٢ صفر الخير وفي ماي سنة ١٣٢٠ وبها ختمه



الاصلاح الاجتماعي

بقلم الأستاذ سالم بن محمد

(تابع لما قبله)

اقول اني :

كذلك الانسان وكذلك المسلم ارى ان اصلاح المجتمع الانساني لايشأى اصالة الاشياء
واحد الهمم الله تعالى لرسوله محمدا كما الهمم للرسول والنبين عليهم الصلاة والسلام من قبله
الا وهو بدر بدور الايمان به تعالى الايمان القوي الحثيفي السلام من ظلم الناسك والاشراك
حفظا لايمان الانسان ايمانا خالصا راسخا بكرامته وبقيمته وحرية واستقلاله في كل نفس وتوطيد
دعائم ذلك الايمان بكل قلب حتى لايتركب المجتمع الا من وحدات قوام حياتها ووجدها
وبقائها ذلك الايمان للصلب متجانسة متناجبة متسقة متضادة فيما يجب لوحدةها وتوحيدها في عمل
متجرد لما يجب دائم لصيانة وحدة الجوهر الفرد ووحدة انظماها مع انما لها وتوحيد جميعها
من عوادي المادة العمياء والدار المحرقة والقوة القاشمة التي ما خلق جميعها مسخرة للانسان الا
لتعدي ايمانه لكرامة البشر ورقعة قيمته وصيانة حرية واستقلاله عسلا بخلق بتكوين وحدته في
الله وبوطد صاوحته بخلافه بتوحيدة

وارى ان المجتمع الاسلامي الحاضر لا يصح الا بما صلاح به اوله وهو ما استماله الله تعالى
من منذ اعلانه جئ شأنه يجعل الانسان خليفة له في ارضه وتكريمه اياه في عالم ملكوته بين
ملكوته وشياطينه ومن منذ ان فرض عليه ما يحفظ به ايمانه بكرامته وحرية واستقلاله ومكانته
في الخلق وتمسكته

وكفى الانسان اصلاحا ما وصى الله تعالى به آدم اياه وعلمه اياه في عالم ملكوته وقبل ان يقذف
به ابتلاء واخترازا في عالم ملكه لاقيام بامر خلافه في نفسه وفي خلقه وشرح له ما وصى به نوحا
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا عليهم الصلاة والسلام من يقيموا دينه دين الوحدة والتوحيد ولا
ينفروا فيه بعد العلم فيكونوا شيعا واحدا لكل حزب بما لديهم فرحون فرحا يدفعهم لا محالة
لجأوة حدود وحدودهم فيتنزعون فيفسلون فيذهب ربحهم ولا يغني عنهم من تدبيرهم ونظمهم شيئا
اجل اني كائن ان ذلك كما وارى معه ان الله جل شأنه لم يفرض علي توحيدة الخالص

التزبه وتقديسه وتنزيهه لحاجة له تعالى في ذلك التوحيد والنقديس والتنزيه وهو الغني بنفسه عني وعن جميع خلقه

وانما انما فرض ذلك علي وعلى كل خلقه بعد اقامته البرهان والحجة الدامغة عليه ليثبت به في نفس الانسان ما يغمرها بنعمته الايمان بكرامتها وبحرماتها وبقيمتها التي خصصتها بها ارادته وقدرته على ابرازها ليشاهد العقول قدرته لنمعمل في سبيل تكوين وحدتها الخالصة من اشواك الشرك والاقسام والتعود وتوطد توحيدها الخفيف المنزلة عن عبودية الحاجة والرجاء والخوف والخضوع والانقياد للمثل والشبه وان كان هم النفس او قوة المادة الحمقاء الجاهلة العمياء او سلطان هذه القوة الضال القاهر المميت الغشوم . لذلك وحده نولي الله تعالى للانسان قنازله وحاربته وجالده وجادلته وبمازانه ومحاربه وجلاده وجداله في شيء من الغياب والتحذير من الغرور وخوف الوقوع في مهابي الضلال تمرينا له على التبات على الحق وايمانه به مهما عصفت زوابع الاهواء والحاجيات ومهما جمعت به المادة ومهما اعتر عند سلطان القوة القاهر لان هواء الاشد وحاجته الا لزم ومادته الا بقى وسلطانه الاغر انما هو الله الذي يعمر قلبه ولا يسع ولا يسهه سواه

لذلك وحده امر الانسان بان لا يتخذ من هواء الآهه هو انخض الآلهة عند الله تعالى وبان لا يتخذ من احباره ورهبانه وملوكه وسلاطينه اربابا يسبح بحمدهم بكربة وعشيا وهو يسامره بان لا يعبد الا عن بينة وحجة واقامة دلائل على صحته مشروعية ما يعبد وما به يعبد وبطبع اوامره ويجتنب نواهيه وبان لا يتخذ من الملائكة والنبين اربابا حتى لا يهن ولا يحزن بعد ان خلقه في احسن تقويم وجعله الاعلى القوي القاهر الغني به حتى عن السراء والضراء والموت والحياة والحاجة وما تاتي به من خلق واختراع ان يكن حقا مؤمنا به وحده الايمان الحافظ لكرامته وعزته وعلوه وتفوقه وحريته واستقلاله وخلافته لله تعالى فيما استخلفه عليه من القيام بامر وحدته وتوحيده حفظا لوحدة مجتمعه القيمة وتوحيد السالم من كل شرك يضر النفس قتلى من سمومها لغير حق فتسفل فتزل فتبهت فتكفر بكرامتها وعزتها كفرها بجلال الله تعالى وعزته فيها فيكتب عليها بيناتها الذل والحزي انما نفتت الا بحبل من الله وحبل من الناس ولعذاب الآخرة اشد وانكى ولذلك كان اول ما يأخذ الله به النبين بل وحتى الابطال ارضا لنبوتهم هو ايمانهم بسمو نفوسهم وتفوقهم عما عليه السواد والازبد الذاهب جفاء من خلق الله ثم ينفخ فيهم بعد هذا الايمان من روحه المدبر الامر ما يمكنهم من صرف الخبيث بالطيب والخبيث حتى لا يمتسي الا بما يمثل نفوسهم وايمانهم موحدنا صالحا يمتي ما بقي الايمان خالصا صالحا صلبا كالماء ينزله من

السماة فتسيل اوديت بقدرها فيحتمل السيل زبدا رابيا قاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكنك في الارض والارض لله يورثها للاصلح من عبادة وان تغلب غيرهم فيها فمتناع قليل مهم اطال انظر في تدبير الله تعالى امر انبيائه عليهم الصلاة والسلام وانظر فيما يوحى به وينفخه الحكمة يريد بها في كل روع عالم او بطل صالح اكان او عتل قاسطا بل وحتى الشيطان من منذ ان تتعلق ارادته الحكمة باجسادهم وبعد اجسادهم وقبل ارسالهم او بينهم العمل في خلقه لا يريد به فسارى ان اول ما ساس امر تكوينهم به هو مرن عليه نفوسهم من الايمان بكرامة الذات وحرمتها وبعريتها واستقلالها والسعي لاعلاء شأن هذا الايمان وتوحيدة بنفي دون الشرك والاشراك به وفيه دون القاريء الكريم حياة الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام وحياة فطاحل العلماء واساطين الفلاسفة وابطال المعارين والغزاة وعواهل الساسة والملوك والامراء واقطاب المشمولين والنبغاة من العمال والهانين والادباء في كل عصر وفي كل مصر وفي كل شعب وعند كل مجتمع فليدرسها درساً حراً نزيهاً في روية واعتبار وامله بعد ذلك لا يرى الا ما ارى من ان اجل ما كان له الاثر الحاسم الذات فيما قاموا به من عمل ايا كان هو ما فطرهم الله تعالى عليه من الايمان بالكرامة النفسانية والاعتداد بشخصيتها وحرمتها الذاتية في حرية واستقلال من طريق توحيد الله تعالى التوحيد الخالص وامله يرى بالاختصاص ان نرى ذلك في الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام كان اصلاح وابقى لان احسانهم بالكرامة النسبية والاعتداد بشخصيتها وحرمتها الذاتية في حرية واستقلال قد استند الى عماد اقوى ولاذ بحمي ارفع وما هو الا تقوية ذلك الاعتداد بتسميته لتوحيد المجتمع البشري وباندماج فيه اندماجا يكسب به قوة الجمع بتوحيد من سبيل توحيد الله تعالى وحصر العبودية فيه حصراً تشد به افراد المجتمع عن كل خضوع وخنوع وامل في غير حق وحدواهم فيه توحيداً ارتقوا به الى ما لا يمكن ان يرقى اليه مشرك متذبذب غرور ضال او متسفل احمق خامل وكان تجردهم لله هو السر في اصلاح مجتمعاتهم اصلاحاً ثابت معالمه خالدة دائمة باقية رغم ما يتناوبها من الحداثات وما يحيط به من الخذلان مهما تطاول الجديدان ليظهر القاريء الكريم حتى في تدبير الله تعالى لكثير من الطغاة الجبابرة الذين تقضي حكمته ان يتلي بهم خلقه لعله يرى انه جل شأنه يسخر لهم ما يريدون ويصممهم بالرغم مما يأتون ويستجيب لهم اذ يدعون بتدبيره منه جل شأنه لا اعتدادهم بشخصيتهم وحرمتهم الذاتية وحرمتهم واستقلالهم وايمانهم بذلك ايماناً يدفعهم لهضم الشرك والاشراك فيما آتوا به ايماناً راسخاً صلباً لا يلوي له عنان ولا تلبس له قناة وان وقع بهم في الضلال

(للبحث صلة)

فلسطين الدامية

ان الامة العربية تخطو اليوم خطوات متواصلة بعد ما نهضت من كبوتها التي اردتها في هوة سحيقة دهرًا طويلا ، تخطو وتجد في السير لتلتحق بقافلة البشر التي سبقتها اشواطًا في معاهد الحياة وعارج الحضارة ولكنها في كل اطوار تطوراتها لا تلبث ان تجد العراقيل مبنونة في سبيل ابنائها العالمين وتجد التداير احكمت لسلبها تراثها النفيس

وقديما يت اليهود الصهيونيون امرهم على اغتصاب قطعة من البلاد العربية ووطن من اقدس اوطان الاسلام لقيموا فيها دولة يهودية ويتخذوها وطنا قوميا لهم وسارموا في ذلك عبد الحميد الخليفة العثماني قابى واستنكر محارلتهم هذه وعد منهم ذلك جرأة لا تقدر ورد عليهم الصفقة التي حاول زعمائهم عقدها معه ولم يرم تبديل الموضع الذي اُمنتم عليه الامة الاسلامية بلغ ما بلغ المقابل وان كان في اشد الازمات السياسية والحربية ونجش الخطر المحدق به في ذلك الاوان وصبر على ما فرض عليه وابى تسليم المسجد الاقصى ولو انه قد ادى به الامر الى خسارة جزء عظيم من بلاد الاسلام لانه يعلم ان التفريط في فلسطين وتسليمها للصهيونيين لينشئوا بها دولة اسرائيل الغابرة ' خطر لا يدانيه خطر ' والمسلمون في كافة الاقطار يقدسون المسجد الاقصى ولا يمكن لهم ان يخرطوا فيه كيفما كانت التكاليف والظروف ويبدلون في الدافع عن النفس والنفس . ولما دالت دولة العثمانيين وخرجت البلاد الشامية من نفوذهم طمع الحزب الصهيوني في نيل امنيته على يد الدول الغربية المنتصرة على حكومة الانراك لا سيما بعد ما تحصلوا على وعد بلفور الذي وعدهم اياه واخذوا يستعدون لتحقيقه تنقيدا للصفقة التي ظنوا انفسهم انهم ربحوها بانتصار المنتهزين الذين عقدوها مع بعضهم

ولكنهم نسوا او تناسوا ان البلاد عربية واهلها هم العرب ومن عقدوا معه انما وضع يده على البلاد بصفة وصي لا مالك حتى اذا ما تم الرشد السياسي الذي هو من اوضاعهم ايضا يتحتم عليه رقع يده وتسليم الامر لاهله ' فلا يملك تسليم فلسطين لاية دولة او امة لتتولى امرها وتجعلها جزءا من بلادها وتخرج اهلها وتطرحهم الى بلاد اخرى

لم يذهب الصهيونيون هذه الحقيقة المرة وابوا الا ان يهتفوا غرضهم واخذوا بهاجرون الى فلسطين ثم يشترون الاراضي من كل بائع بارقع الاثمان وافحصها واسسوا قرية ثم صارت مدينة

لهم ودعوا بالوطن القومي الاسرائيلي وجعوا الامول الطائلة لتوسيع امر الهجرة والشراء ونصبوا ابواق الدعايات في كل بلاد ليقبوا الحجة على احقية امرهم وصحة دعواهم ودحض حجج خصومهم اليوم العرب . تلك الامة التي آوتهم يوم طردهم الناس وعاملتهم بالمعروف يوم ارحمهم البشر وسامهم سوء العذاب ، وسوتهم مع ابنائها في الحقوق والمعاملات واتخذهم ملوكها اخصاء وقربوهم اليهم وانسجوا لهم المجال في عالسهم ووظائف الدولة وشجعوهم على العلم والتعليم فكشروا لهم اليوم عن انايب الخديعة والمكر وروبوهم بكل قبيصة وعار وانهم ليسوا باهل ليسوسوا البلاد المقدسة وانهم احق بملكها منهم .

ولا غرابة منهم ذلك فقد خانوا الله من قبل بعد ما اخذ عليهم العهد والمواثيق وكيف يستغرب منهم ذلك وقد رايناهم راى العين يتقربون لمن سام بني قومهم سوء العذاب ونكل بهم اشد النكل كيل رايناهم كيف يتسابقون في خداسة ركابها ويدلوه على ما خفي عليها امرا ولما دارت عليها الدائرة اكوا امامها لينصدق عليهم من الخبرات التي بين يديهم يوم ايس من بقائها عنده فعطف عليهم دون سواهم واغدق عليهم يوم التوزيع الاكبر وتالوا منه نروا ثم لما حرمهم زوما مطرودا رايهم يمرحون متلهي الجبهات مستبشرين

ولا تحسبن ان ما فعلوه معي ثقة ليامنوا شره فان ما قدموه لعمى خدمات جليلتهم في غنى عنها وفي مقدورهم الوقوف موقفا لا ريبه فيها ولكنهم بنوا حياتهم على قاعدة الاستفادة من انضروف كبقما كانت وعلى ابي شكل انت وباي صورة تشككت فهم يؤمنون بان النتيجة المحبوبة تبرز الواسطة كيف كانت قد جاهرتهم اليوم بالعداوة للعرب وسعيهم الشديد في اغتصاب وطن من اوطانهم المحترمة ووقوفهم هذا الموقف البغيض لا نوجب منها فتلك شذوثة لهم قديمة عرفها لهم التاريخ وقص علينا من ابائهم ما فيه مزدجر وعبرة بالغة لمن يتفقه بالمر ولكن اقليل ما هم من بني البشر

ولكن العجب ممن يتخذهم لمداد بهم الباطلة الخالية من الحجة الصحيحة والمنطق المعقول وسعى لهم سعيهم وقد رآهم اليوم كيف اخذوا يعدون خلائهم بالاسم الذين يتفخروا باسمائهم وحفلوا بسلطانهم وعزهم فشهروا بهم اليوم بل حلوا في وجوههم السلاح وقتلوهم به تقتيلا ما ظنكم بمن هذا ديدنه كيف يستعق العطف والتأييد ليقبم دولة الباطل على جثث ابنا البلاد ان هذا لمن افطع ما يسجله تاريخ هذا العصر المملوء بالمفاجآت والحوادث المفزعمة

نحن على علم مما اذا دعا الحلفاء يوم دخلوا غمار الحرب انهم يريدون من اشتغال تارها ان تذيب قولاد التحكم بالهوى والمواطف وتطلي الناس حقوقهم المشروعة وترد يد كل معتد انهم الى

الوعظ والارشاد

من محاضرات الناشئة الادبية بالمهدية

في سبيل نواضنها الاجتماعية

ما هي طرق الوصول الى اصلاحنا

بقلم المرشد الشيخ الحيلاني حمزة واعظ المهديّة

ايها السادة الافاضل

لا بد لكل شعب كريم يريد النهوض ويسعى للتخلص من انقيود ان يعد العدة لذلك الانقلاب سميح حتى يكون له جليل الامر في حياته العامة في حاضره ومستقبله . فنحن في عصر الاختراع والابتداع والجهاد والنضال ، في عصر استأثر فيه الاقوياء العالمون بالخبرات ، وباء فيه الضعفاء المقصرون بالحسرات ، لذلك يجب علينا ان نبعث في علل تاخرنا وفي علاجه وهل الى الخلاص منه سبيل ؟ وفي المثل العالمي « ما حك جلدك غير ظفرك » وهذا امر طبيعي اذ من يألم من اوجاعنا اكثر منا ومن يهجم امرنا اكثر من قوسنا ، فعبثا نعول على مؤازرة الغير بل الاخرى بنا ان نعمد على انفسنا وعلى انفسنا فقط في عملنا المقدس حتى اذا ما تحققنا بان لا قسوى غير قوانا ضاعف مجهوداتنا ونبدل كل ما في وسعنا للوصول الى الغاية السامية التي نسمي اليها

ان الامة التي يكثر فيها العالمون والعارفون وتنتشر فيها وسائل الصحة في الاجسام والبيئات ويعظم فيها العالمون الذين تستغني بانناجهم الامة عن سواها من الامم وتغلب فيها الاخلاق الطيبة المرضية التي تحول دون تفشي الباطن وانتشار الفساد جهرة ، هي الامة الصالحة لهذه الحياة المستعقة لان يورثها الله الارض والعاقبة للمتقين .

حيثما يهد ما نرد مانهت واغتصبت ظلما وعدوانا فما لنا نرى الامور تجري على غير ذلك المجري الذي ضمت الامم في سبيل باعز ما لديها ويقوم الصهوبون بهذا الهجوم العنيف علنا نجد الجواب على خلاف ذلك ، ليحق الحق وينزل الظلم ويكف الصهوبون عن شغبهم ومكرهم ويأمن

بملاش اولي زماقت بنين

العرب حل اوطانهم وفي اوطانهم وانا لمتظرون

لها السادة

لا نجد احدا من التونسيين راضيا عن هذه الاحوال والعارفون والجاهلون في عدم الرضا سواء
لذلك نجد كل واحد يتبرأ من هذه الاحوال ويشكو منها . وهذه الشكوى في جملتها تدل على
ان بقية من الخير لا تزال قارة وثابتة في قلب كل تونسي وفي قرارة نفسه وعلى ان التونسيين
جميعا يتوفون الخلاص من هذا الداء العضال الذي اوجع القلب واحزن الفؤاد وادبى العين من
اجل ذلك وجب على المصلحين في الامة التونسية ان يبينوا للناس طريق نوره من هذا الداء وسبيل
الخلاص من هذا التاخر وان يفزعوا الى كل من يتوقف هذا البرء وهذا الخلاص على مجهوده
وعلى عمله ليقوم كل بما يجب عليه من العمل وليشعر المقصر في العمل والمنقاعس عن تلبية النداء بانه
جارم وخاطئ وبان له بدا واكثر من يد في دوام هذا الحال التي لاحمد ولا تشكر
واني في هذه الايام بدات اشعر والحمد لله بشيء من الفرح والاعتباط لانني رابت الامة التونسية قد
هبت من رقديتها وقامت تتحرى المسالك القويمية لرد عزها وسعادتها بعزيمة ثابتة وشجاعة كاملة
رغما عما قاسته من انواع النوائب وما عانت من ضروب الشدائد لاسيما في هذه الاعوام الاخيرة فقد
كان حل بساحتها ما لاعهد لها به من نقص في الاموال والافس وانمرات ومع هذا لم تحافظت
على كيانها تشلت جميع هذه المصائب بصبر عجيب وصدر رحيب ولذلك اثبت للملاء انها من اجدر
واحق الشعوب بالبقاء وها هي الآن قد تحركت للنهوض متوقعة من رجالها العاملين الاخيار
وابنائها المخلصين الابرار ان يبدوا امامها الطريق لستهم ذرية المير والذلاح مؤمنة منهم ان يحققوا
امانيها الصالحة بجهودهم الطيبة . فلهموا ابناء الامة نشد ازربعضنا البعض هلموا بنا نصلح احوالنا
هلموا بنا نسمى قبا قبا اصلاح امتنا فنحن في وقت تقدمت فيه الامم وكثر فيها المزاحمون بحيث
ان لم نفق من غفلتنا وتفق على تحسين حالتنا داسنا الارجل ووطئنا اقدام الغير من اصحاب الجدد
والحزم والتقدم فتسوء حالتنا وتصير الى ما لا نحمد عاقبتنا .

مسموعة بينهم كل ذلك حصل باتحادهم وتعاونهم فاذا اردنا الاصلاح حقاً والنيوض فما علينا
الا ان نسلك المسلك الذي سلكوه والطريق الذي عبروه وقد رايت بعد امعان الروية والتدقيق في
درس هذا الموضوع ان السبل المؤدية الى اصلاحنا الحقيقي اثابت هي هذه :

السبيل الاول : حب الوطن

اجل اول هذه السبل هو حب الوطن الذي نشأنا ونرعرعنا فيه وشربنا من لبنه واكلمنا من حلمات
تربته هذا الوطن الذي يحتوي على كل ما هو عزيز علينا ومحبوب منا الذي نظللنا اشجاره الباسقة
وتطربنا اغاريد عصفيره الذي كل حجر فيه وكل زاوية وكل شجرة تذكرنا زمانا متخى واياما تقضت
هذا الوطن الذي يضم نرات اجدادنا واحبابنا يجب ان نحبهم بكل جوارحنا ونبدل الفـس
والنفس في سبل اسعاده واعلاء شأنه ليكون عالماً راقياً . فكم من رجال احبوا بلادهم بما قد موى اليها
من الخير فشبوا المدارس لتهذيب ابناء الامة وحسبوا عليها الضياع الواسعة واسسوا الملاهي للابتنام
والفقراء كل ذلك حباً في بلادهم

بلادي هواها في لساني وفي دمي بمجدها قلبي ويدعو لها فدي

فلا خير اقي من لا يحب بلاده ولا في جلب الحب ان لم ينم

وقد طبع الله الناس على ان يحبوا اوطانهم حباً عميقاً لا يذكر بجانبه حب المال ولا حب الاهل
والعيال وقد قرر ذلك وجلاني كتابه العزيز قال : « ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم » قفى السوية يبرق قتل الانفس والخروج من الديار والاطمان
دليل على ان هذه التسوية ثابتة في النفوس البشرية بالططرة والسليقة ومن اصدق الشواهد على ذلك
ان يوسف بن يعقوب عليهما السلام نوصى لما ادركته الوفاة ان تحمل جثته الى وطنه وانه طراسمه
وقد كان تنفيذ تلك الوصية على يد موسى عليه السلام وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان هاجر الى المدينة كان اذا ذكرت مكة التي ولد ونشأ فيها تدورق عيناه الكريمتان بالدموع
حناناً اليها وشوقاً ثم يقول : « اللهم حبب لنا المدينة كما حببت لنا مكة »

ولست الوطنية الهيجان والشفقة وانما وطنية كل امريء في عمله : فانتمية وطنيته ان يكسب
ويجتهد في تحصيل العلوم والمعارف والاستاذ وطنيته ان يهذب النفوس وينقى العقول والصانع وطنيته
ان يتقن صنعه ويحافظ على مهده وهكذا يقال في التاجر والموظف وغيرهما

التزينج

اصل بيعته

الرضوان

بقلم الفاضل الحبر الشيخ محمد طراه

(٢)

ثم ان قبر ابي زهعة اصله ارضي اي غير مرتفع على سطح ارض القبة لانه اسرأن يسترقبه كما تقدم اذ توجد رخامة لونها اصفر منبسطة على القبر مع الارض طرلها مبران اثنان وخسمة وخمسون صاتيما وعرضها مبرا واحد وثلاثة عشر صاتيما بني فوقها بالرخام الايض الثابوت المشاهد في ارتفاع متر واحد وخسمة وعشرين صاتيما وهاته القبة المئمة التي ذكرها ابن ناضي لم تبق موجودة وانما هاته القبة الموجودة شكل مربع ضلعه القبلي من داخل القبة سبعة امتار وخسمة واربعون صاتيما والجوفي كذلك وكل من الشرقي والغربي سبعة امتار واربعون صاتيما وعرض جدرانها الاربع متر وعشرون صاتيما وبذلك لم يسبق انر لشئ منها الذي كانت عليه اولا ووسط هاته القبة البديعة البناء والتزيق الطارمة التي بها قبر للمعظم رضي الله عنه ضلعها مشرقا مغربا اربعة امتار وخمسون صاتيما

من روى عن هذا الصحابي الجليل

روى عنه ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ابو سالم الجيشاني وابو فراس مولى عمرو بن العاص وابو قيس مولى بني جهم وهذا الراوي الاخير روى عنه ما اتصل سنده بالعلامة المؤرخ ابن الدباغ من ذرية الصحابي الجليل سيدنا السيد بن حضير فقال ابو قيس سمعت ابا زهعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اصحابه من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحنهما واتي يوما الى مسجد القسطنطين وقد بلغه عن عبد الله بن عمر التثديد فقال لا تشددوا على الناس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قتل رجل من بني اسرائيل ثمانيا وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال اني قتل ثمانيا وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا قتلته ثم اتى الى راهب آخر فقال له اني قتل تسعة وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لقد تحملت شرا ولئن قلت ان الله ليس غفورا رجعا لاند كذبت قتب الى الله فقال اما انا فلا افارقك بعد قولك هذا .

فلزمه على ان لا يحسبه فكان يخدمه في ذلك فهلك يوما رجل فأكثر الثناء عليه بشر فلما دفن جلس على قبره فبكى بكاء شديدا فانكر اصحابه ذلك ثم هلك آخر فذكره بخير فلما دفن جلس على قبره فضحك فانكر اصحابه ذلك واجتمعوا الى رئيسهم وقالوا له كيف تاوي قاتل النفس وقد صنع ما قد رأت فوقع ذلك في نفسه واقسمهم وكانوا يزهدون فيه فأتى الى صاحبهم حزنا من ذلك وهو مع صاحب له يكلمه فقال له ما ذا تأمرني به فقال له اذهب فلو قد التور ففعل ثم اني يخبر انه قد فعل ما امره به فقال له الق بنفسك فيها ولهى عنه الراهب وذهب الآخر ثم استفاق الراهب وقال اني لأظن الرجل قد اتقى نفسه في التور بقولي فوجدوه جالسا في التور فعرق فساخه بيده فاخرجه من التور فقال له الراهب ما ينبغي ان تأخذ مني وانما اكون انا اخذتك اخبرني عن بكائك عن الميت الاول وعن ضحكك عن الآخر فقال اما الاول فلما دفن ذكر ما يلقي من الشر فذكرت ذنوبي فبكيت واما الآخر فلما دفن رأت ما يلقي من الخير فضحكك وكان بعد ذلك من عظماء بني اسرائيل . وهذا الحديث المروي عنه يصحح ما اتصل بنا قلته عن العلامة التحرير الراوية لمحدثنا الشيرازي في السالك المرحوم المقدس الشيخ سيدي الحاج محمد دحمان الفساني مدرس الحديث الشريف بهاته الروضة البلوية الحاضرة انه كان مهما ذكر عنده احمد من اهالي بلدته القبروان الا واطهر الانكسار ولا يرعي احدا وقال احمد من اهالي بلدته القبروان الا واطهر الانكسار ولا يرعي احدا وقال لا ينبغي لاحد من بلدنا الا ان يكون على الحمل صفة كان سلفنا المصالح اقتداء به وحبا في متابعتهم واتنا اضعا النمك بهاته الناحية فيها ولما ما ذا يكون جوابنا اذا وقدنا عليهم وبأخذة حال عند ذكره ذلك ولما كان في بعض اللبالي اذ رأى كانه داخل الراوية الصعابة قاصدا اقراء البخاري في المزام لاداه اذا بالسيد صاحب محبطا به جماعة عظيمة ولم يخطئ بآله وته او غير ذلك وهو يخوض معهم في امر كانهم خالفوه فيه وهو بين لهم ويحتاج عليهم ولما ابصر الشيخ دحمان مقبلا استبشر به وقال لهم ما تقولون في شهادة الشيخ دحمان فقالوا كلهم نسلها ما قبل السيد صاحب على الشيخ دحمان يبين مخالفة لهم وقائله قلت لهم ان القبروانيين اناس ملاح فما تقوله انت يا دحمان فقال حق يا سيدي كيف لا يكونون ملاحا وهم حيران سيدي وخداه ومنسوبون عليه فقال حسبك تقول غير هذا فقال لا يا سيدي المنسوب بحسب وفي صيغته تلك الالبلة بعد ما قرغ من درسه حكى مناه هذا للتلازمة وكيف لا يكون هذا والقبروان لقب براجمه اثلاث اي مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس والقبروان الرابعة فجميعها محترم مقدس لما قرر ولما رواه البخاري في تاريخه عن عبد الله بن مقاتل عن معاذ بن

أحاديث فضل افريقيا

للعالم الادب المدرس الشيخ الشاذلي الصغير

جاءنا ابو العرب في كتبه التي ألفها في طبقات علماء افريقيا باحاديث اسندها الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم ار من تكلم على هذه الاحاديث من الناحية السنية وبحث في رجالها ونظر في متونها نظرا ناقبا ثابت صحتها وزيفها غير ان هناك كلمة مقتضبة في رحاة التجاني لا تسمن ولا تغني من جوع مع ان المؤرخين من الافارقة كادوا ان يكونوا مجمعين على ذكرها

خلد عن عبدالله بن مسلم الا سلمى انما صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل من اصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة وهذا الحديث رواه ايضا عبد الله بن يزيد بن المسيب حيث قال : مات ابي بالحصبين مقبرة مرو وهو قائد اهل المشرق ونورهم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل من اصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة فابو زمعة قائد اهل المغرب الى المحشر قاعظم بهاته المنزلة والمفخر

ومقام ابي زمعة قد اسلفنا ان الاعتناء بتعيينه والمحافظة عليه كان من قديم العصور ومما زال الامراء وذووا الاحكام الذين يتولون الحكم والسلطة على هاته الديار يبالغون في الاعتناء باشادة مقامه وتوسعة رحابه التي كانت في القرون الثلاثة الاخيرة بنبت الاعشاب واكثرها نبت البيونج حتى حكى الشيوخ ان كل زائر لهاته القبة يرى هذا النبت في محل الصحن ويرى الناس تأخذ منه للنداوي حتى قبض الله الامير الجليل صاحب المبرات والقربات مفض الصدقات المرحوم حمودة باشا الذي جلس على كرسي والده مراد لما توفي عام ١٠٤١ وتوفي هو سنة ١٠٧٦ وجرى على سنة حميدة محمد (بالفتح) الملقب بصاحب الخيرات ابنه مراد الثاني فاشاد ببناء الصحن وزاد في تحسين القبة والبيت الاخير من اللوح الذي بداخل القبة فوق بابها نصه : وفي عام ست وتسعين بعد الف لقد تمها والبعث قد جاء واقبل ثم اذا قرانا اللوح الذي فوق باب المدرسة هناك ونصه بسم الله الرحمن الرحيم

محمد طراد

(يشيع)

ومن اوردناها منهم وتبرا من تبعها لم يكن بسات في ذلك الا بمجرد الراي دون تدقيق وتمحيص ، واني ان شاء الله ساقط هذه الاحاديث حسبما بلغني الجهد ووصل اليها التمهيص ولا ادعي اني بلغت الى النهاية او قاربت النهاية ، ولكن خلاصة المطالعات ونف من تضاعف كتب الحديث تكشف الفسادة وتظهر ماتحت الرغوة ان شاء الله

وزبدة ما نقصاه ان ابا العرب جاء في كتبه بالث والسمين ولكن غنه بفوق سمينه وستعرف ذلك بما ناتي عليه من قد نزيه ، ففيه الموضوعات والصحاح ولكني يقدم لك الموضوع ولا ياتي بالصحاح الا بعد ان يهلا سمعك بما لا يحل سمع

ومن كتب على هذه الاحاديث من المتأخرين ملأوا الصفائف بالاحالة على تراجم الرجال دون ان يعبروا التفاتهم الى الاحاديث نفسها التي هي بالاعتناء احوج وصرف الهمة البقي حتى يتبين الموضوع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتميز الذهب من البهرج

وابو العرب الذي جشمنا مؤونة البحث عن هذه الاحاديث هو محمد بن بن احمد بن النسيم التميمي المتوفى سنة ٣٣٣ اشهر من ان يعرف سلم من حوادث الدهر كتابه طبقات علماء افريقيا وتونس وقد صدره بما جاء في فضل افريقيا وهناك جاء بالدواهي

وبذلك على انه جاء بالدواهي روايته عن شهد بن حوشب المتوفى سنة (١١١) وحوشب بوزن جعفر وقد جاء في حق شهر في كتب الالباس واحاديث شهد بن حوشب كلها موضوعة ولما اراد الصاغاني عد الضعفاء والمتروكين ذكر في الطالعة شهد بن حوشب

والذي روى ابو العرب بسند الى شهد بن حوشب ان هذه البقعة الملعونة التي يقال لها تهودة كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سكنها وقال سوف يقتل بها رجال من امتي على الجهاد في سبيل الله نوابهم نواب اهل بدر واهل احد وانه ما بدلوا حتى ماتوا واشوقاه اليهم وقال شهد بن حوشب سالت التابعين عن هذه العصابة فقالوا ذلك عقبة واصحابه قتلهم البربر بتهودة فمنا يحشرون يوم القيامة واسياهم على اعناقهم حتى يقفوا بين يدي الله تبارك وتعالى وشهد هذا قالوا فيه انه متروك الحديث وهو اعل درجات الجرح فهو ساقط الحديث لا يكتب عنه شيء وقد استعمل على بيت المال فاخذ خريطة فيها دراهم فقال قائل :

لقد باع شهد ديني بخريطة فمن يأمن القراء بهدك يا شهد

ومن تتبع الفاظ الرجال فيه وجد (تركوة) (ليس بالقوي) (لا يحتج به)

قال ابن عدي وعامة ما يرويه شهد من الحديث فيه من الانكار ما فيه وشهد ليس بالقوي

في الحديث وهو ممن لا يحتج ولا يتدين به

وروى التجاني في الرحلة وهو غير موجود في الطبقات وبسند أبي العرب إلى سفيان بن عينة موقوفا عليه : الفضل في ثلاثة مواضع المصيبة باب من ابواب الجنة يحشرن منها يوم القيامة سبعون ألف شهيد ، وعسقلان باب من ابواب الجنة ، موضع هنالك بالمغرب يقال له الباقوتة بالمنستير داخل في البحر إلى جانبيه سبخة على تلك السبخة قطرة من قناطر الاولين يحشر منها يوم القيامة سبعون ألف شهيد

وذلك هذا لا يكون من قبل الراي كما هو معلوم من الاصول ، وبعد هذا نذكر ان هذا الحديث روى بلفظ آخر من غير ذكر اقريقيا رواه المقدسي في تذكرة الموضوعات ونصه : اربعة ابواب من ابواب الجنة مفتحة في الدنيا : الاسكندرية وعسقلان وقزوين وعبدان في هذا السند عبد الملك بن هرون بن عذرة ذكر في الميزان انه كذاب متروك الحديث بضع الحديث وقد روى هذا الحديث عن ابيه عن جده فهذه السلسلة هي سلسلة الكذب عن علي كرم الله وجهه مرتوعا ،

فقد بان بهذا ان هذا الحديث قد تصرف فيه الوضاعون وفتتوا فيه من وقف ورقع واسكندرية واقريقيا حسب الشهوات والارغبات

وذكر ابو العرب في كتاب الطبقات قال حدثني قرات قال حدثني خلف بن محمد ابو محمد القاسمي قال حدثنا بهلول ابن راشد قال حدثنا عباد بن كثير عن ابي ابن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله على علي وسلم بساحل نحو نية باب من ابواب الجنة يقال له المنستير من دخله قبر حمة الله ومن خرج منه قطعوا الله

في سنة عباد بن كثير هذا هو النقي مائة وخمسين واثم قال في البخاري بسكن مكة تركوه وكان شعبية لا يستغفر لعباد بن كثير وقال في ابن المبارك ما ادري من راب افضل من عباد في ضروب من الخير فاذا جاء الحديث فليس مني شيء ، ومات عباد ولم يشهد سفيان جنازته كفاك بشهادة هؤلاء الاعلام ان عباد ابن كثير متروك الحديث فلا يكتب حديثه وبما تعلم ماخ هذا الحديث فهو حديث موضوع ليس بشيء ولا غريب

واما ابي بن ابي سليم قال التجاني لا يحتاج به من كتب ابي العرب وقد تبعت الكتب المترجمة لاث قلم احد من ذكر انه لا يحتاج به من كتب ابي العرب الا ان يكون ذلك مذكور في بعض كتب الاقارعة التي لم تصلنا

ثم بعد هذا قد جرح فيه بانه ضعيف الحديث مضطرب الحديث . مات سنة احدى واربعين ومائة وقد احتلط في آخر عمره وجاء في الاغنياء عن رعي بالاخلاق ابي بن سليم وصوابه ابي بن ابي سليم وهذا مطمئن في الحديث زيادة على ما تقدم

فقد تبين مما اتينا عليه ان احاديث ابي العرب في فضل اقريقيا لا تقوم على سوتها وقد بقيت له احاديث اخر منها ما يسلك هذا المسلك ومنها ما هو واصل الى درجة الصحة رساني على ذلك بجمل ان شاء الله .

محمد الشاذلي النيفر

نفتح في هذا العدد بابا جديدا للقراء ننشر داخله صحائف
مخارة من حياة بعض الكاب التونسيين ممن لم اتر في
في النهضة الحديثة - وقد جهلهم شباب هذا العصر .

من الصحافيين المنسيين

المرحوم حسين المقدم

صاحب جريدة « نتائج الاخبار » وجريدة « المشر التونسي » ومحرر جريدة « القصباء »
وصاحب امتياز « البصرة » من الصحافيين الاقدمين والكتاب الاولين ، ورجال العلم المصلحين
والسياسيين المحنكين ، وكان كاتباً بارعاً ، واديباً فذاً تعلم تعليماً صحيحاً كاملاً على قحول عصره
واخذ العلم عليهم - علوم العربية ونصيباً وافراً من العلوم العصرية - واختص في علمي التاريخ والجغرافية
التحق بالسراية الملكية والامية السنية في اواخر ايام الامير علي باي ، وكان محل عناية الملك وابناؤه
والامراء بحبونه وقدرونه ، ويحبون بذكائه ومزاياه ، واتفق من رتبة معين بالمعجة الى ضابط
والى رتبة يوزباشي وبقي كذلك الى ايام الباشا محمد الهادي باي فكلفه بتربية ولداه الطاهر باي
والبشير باي ، فعلمهما تعليماً صحيحاً وغرس في قلوبهما محبة الوطن ، والايمان الصحيح والاعتزاز
بالدين الاسلامي القويم والعروبة . فكانا كالفرقدين في سماء البيت الحسيني علماً وشهامة ووطبة
وتقى ، حتى ضرب بكل فرقد منهما الامثال في محبة العلم والعلماء وتونس والتونسين ، فسلام الله
ورحمته على الاكرمين ، وصار محلهما يؤرث العلماء والادباء والصحافيون ورجال السياسة ، فيكرمانهم
وربما يجعلان للبعض منهم مرتباً شهرياً زيادة على الهدايا والمطايا

كان المرحوم حسين المقدم يكلف بالمهمات السياسية بين القصر والسفارة ، ولاباي علي وكذلك
محمد باي الثقة التامة فيه ، فيقوم بالمهمة احسن قيام بما يوحيه اليه ضميره الطاهر ووطنه الصادقة
ودينه الاسلامي القويم حتى كان المرحوم الامير مصطفى باي يطلبه من سيده على
سبيل الاعارة فيرسله له ليعرض عليه مشاغل سياحية وعائلية قيدي رايه بما يزيل المشاغل ويحل العقد
وعندما اريد ادخال علم الجغرافية مع غيرة من العلوم الرياضية للجوامع كانت رغبة القصر ان
يقوم السيد حسين المقدم بهذه المهمة ، فعارض بشدة فيه مدير العلوم والمعارف م. معويل وابي

★ السفور والحجاب ★

قلم العلامة الشيخ محمد القروي قاضي سوسة

الحمد لله الذي احتجب عن خلقه في بحر الانوار * واستر جبل وعلا عن العيون في سماء
السموات المكنون فهو يدرك الابصار ولا تدركه الابصار * والصلاة والسلام على عين الكمال ونبراس الجمال الذي
اسفر عنه صبح الرسالة * فازيح وجوده حجاب ظلمات الجهل والضلال * وعلى آله واصحابه
بجود الاهتداء * ومصباح الصلاح والهداية واعلام الاقتداء *

اما بعد فيا ايها السادة النبلاء والمشائخ الفضلاء والاخوان الكرام : قد انتدبني رئيس جمعيتكم هاته
صديقي الحقوقي الحزم الاستاذ السيد الطيب التمشاق للقيام بمسألة تكون موضوعها الحجاب والسفور
فترددت في اجابته وبقت اقدم رجلا واوخر اخرى لان موضوعا كهذا ليس به سهل التناول اذ
ترتبط به كثير من الشؤون الدينية الخلقية ولها اثر بين في الهيئة الاجتماعية فهو امر هام قد
تداوله الافكار قديما وحديثا ومسألة خطيرة قد بسطت ووضعت تحت معك الانظار منذ زمن
طويل بل قد اقررت بالآلف * واهتم بها المتأخرون اهتماما لم يحظ بها غيرها من المسائل النالدة
منها والطريف

وكان المرحوم السيد حسين المقدم اول صحافي تونسي نشر جرائده في مقدمة جرائد النهضة
التونسية فاصدر « نتائج الاخبار » و « المبشر التونسي » وحرر في جريدة « القصباء » وكان صاحب
ممتاز جريدة « البصرة » الشهيرة لمديرها نجيب باشا لمحمدة ورئيس تحريرها فرج الله نمور السورين
واصل السيد حسين المقدم من جزيرة « جربة » من عائلة شهيرة استوطنت الحاضرة منذ سنين
طويلة ولا زالت معروفة بالفضل والوجاهة بين التونسيين ولها علائق بالنسب مع كثر من اكبر
العائلات التونسية وظهر كثير من افراد هذه العائلة في مبدان الادارة والحاماة والتجارة وغير
ذلك ولم اقارب لاجرفون من فضلهم او آثارة شيئا غير ان المرحوم ترك ابنا مات اخيرا في ربحان
الشباب وبنتا هي الآن زوجة لاحد الفضلاء ماتت في صغورها شابها وخلف اثرا في نفوس عارفيه
من رجال السراية والدراية والعلم والادب والوطنية يذكرون له ذكاه واقدامه وحزمه ونشاطه
وطيبته واخلاصه وحنانة اخلاقه ولطفه وكرمه . رحمه الله رحمة واسعة .

المبشر الفوري

والحق يقال انها اعظم واهم من ان تكون موضوع مسامرة وذلك لتشبهها وكثرة فروعها وعقارة مادتها وصعوبة مراسها وخطورة شأنها وتخرج موقف المتكلم فيها واي موقف اخرج واخطر من موقف رجل يقرر حقائق ويدي اراء امام فريقين اتجما احدهما الى التغالي المفرطي امر الحجاب . وسلك الى ذلك سبيلا لا يوافق عليه حديث صحيح ولا يرشد اليه نص صحيح من أي الكتاب . والآخر اباح السفور بدون قيد ورغب فيه وقام حائنا عليه بكيفية تؤدي الى الفساد العاجل والعقاب الآجل . وتؤذن باضمحلال مكارم الاخلاق وتقويض صروح الفضيلة . والانحطاط بنا الى الدرك الاسفل من انواع الرذيلة . ولم يكن بين هذين الفريقين من تحلى بعلامة التوسط والاعتدال الا نفر قليل فهؤلاء في رأيهم الذين تحروا وشدا . وسلكوا الى النهاية المطلوبة طريق الهدى ولكن رغما عن جميع ذلك . وصعوبة موقفهم هنالك . قد بادرت الى اجابة اقتراح حضرة الصديق المذكور وتجاوزت على خوض عباب هباته لمسالة لا تنة بنفسه واعتمادا على سعة معلوماته بل الامر بالعكس فاني لست من قرسان هذا المجال ولم تلحق راحلتي الضالع بعد بجياد اصحاب البراءة والبراعة والمعارف الجمة من قهول الرجال . نعم وان كان ذلك الاتحاق بمن ذكر متعلما على امثالي غير انه لاحجر علي في ان اقفى اثرهم واتشبه بهم ولا ابالي كما قيل

فتشبهوا ان لم تك ونوا مثلهم ان لا تشبهوا بالكرام فلاح

والامر الاول المقصود بالذات الذي حلاني على قل ما قلت واقتحام ما اقتحمت هو قولها صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) قالوا لمن يا رسول الله قال : (لله ورسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم) فنصيحة الله بانعام امرة واجتناب نهية ونصرة دينه والتسليم له في حكمه والنصيحة لرسوله بانباع سنتها وكرام قرابته والشفقة على امته والنصيحة لكتابه بشد بر آياته واتباع ما موراته وتحسين تلاوته والنصيحة لعامة المسلمين بالذب عن اعراضهم واقامة حرمتهم والنصرة لهم في جميع احوالهم جلبا ودفعاً فمن النصيحة لعامة المسلمين موضوع سمرنا الليلة

لكن قبل ان اشرع في المقصود ارجو من الفضلاء السادة الحاضرين (ان ظهرت لهم بوادر اعتراض على ما سابذه من الآراء) ان يتركوها لما بعد كي تفاهم فيها بصفة خاصة وتتناقش في شأنها مناقشة علمية ولعلمهم يجدون في اواخر كلامي ما يقنعهم ويشفي غليلهم ويكون كالجواب عن اعتراضاتهم . اذ لا يخفى على حضراتكم ان الكلام باوخرة والامور بخواتمها .

ولنشرع الآن في المقصود فنقول مستمدا من فضلاء الاعانة والآهية ومستمطرا اسعائب النفحات النبوية (ان الموضوع ينحصر في خمسة مباحث المبحث الاول في بيان معنى الحجاب والسفور لذمة وشرعه

- (٢) المبحث الثاني : في تفصيل احكامهما في الديانة الاسلامية وادلة ذلك من الكتاب والسنة
- (٣) المبحث الثالث : في حالة المرأة وحقوقها قبل الاسلام وبعده
- (٤) المبحث الرابع : في الحجاب والسفور من حيث الوجهين العقلية والاجتماعية
- (٥) المبحث الخامس : وهو خاتمة المباحث في خلاصة القول وزبدة الميخض في مسألة الحجاب والسفور وكيف يجب ان تكون المرأة المسلمة ولتتكلم الآن على المبحث الاول فنقول :
- الحجاب لغة مصدر حجب يحجب به معنى ستر يقال حجبت المرأة وجهها أي سترته
- والسفور لغة مصدر سمرت المرأة تسفر سفورا كشفت عن وجهها فهي سافرة ويقال اسفرت أيضا بالهمز . هاتما معناه في اللغة اما في الشرع فلامناقات بينهما خلافا لما يتوهمه جل الناس قال الحجاب شرعا هو منع المرأة من الخلوة والاختلاط بالاجناس مع عدم وجود محرم معها ومنعها من كشف زينة الا ما ظهر منها ووجوب استقرارها في منزلها ما دام الخروج لا ضرورة له وهو بهذا المعنى لا يناقض السفور الشرعي الذي هو كشف المرأة وجهها وكفها كشفا شرعيا لا يخشى منه فتنه ونحوها فقد تكون المرأة ظاهرة الوجه والكفين وهي مع ذلك محبة تماما لا تخرج عن الحجاب والاحتشام قيد انملة وعليها بالضجة التي اثارها الكتاب حول المسألة التي سموها السفور والحجاب لا اساس لها بالمرء ولم يكن من اللائق اثارها باي وجه كان الا اذا حملت لفظة السفور على ما يقصده شبان العصر العاشر من خروج المرأة بكامل الحرية وغشيانها المجتمعات وظهورها بالازياء الحديثة ودخولها في معترك العصر بدون استئذان ولا قيد واختلاطها بالرجال الى غير ذلك مما يربطون ادخالها تحت اسم السفور مع انه لا يصح ان يطلق عليها اسم سفور ولا حجاب بل هو في الحقيقة خروج عن التقليد وتخط الاداب واختراق للحدود الشرعية وتجاوز لسياج الاخلاق الفاضلة

سأدني الكرام

اذا علمنا معنى الحجاب والسفور شرعا فلنعلم الآن ان الحجاب حجابان (١) حجاب يراد به ستر البدن بحيث لا يرى من بدن المرأة شيء (٢) وحجاب يراد به ستر شخصها وراسها من جدار او ستار او نحوهما (١) اما الحجاب بالمعنى الاول فهو مذكور في آيتين من سورة النور واربع آيات من سورة الاحزاب فآيتا سورة النور هما قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او ابناءهن او ابنائهن او اخواتهن او اخواتهن او بني اخواتهن

تشر في ما يلي العريضة التي قدمها المشايخ المدرسين بجامع الزيتونة للحضرة
العلية احتجاجا على الحركة التي يقوم بها الحزب الصهيوني ضد عرب فلسطين
ووعدهم بلفور المشؤوم بمناسبة ذكره المؤلمة

عريضة

الى الامير الجليل سيدي محمد الامين باشا باي صاحب المملكة التونسية

الحمد لله الذي جعل عز هذا الدين في ملوكه الصالحين وقرب لهم وشدهم في العلماء الناصحين
وطائفة الخير الصادقين والصلاة والسلام على من بعثه الله للعرب عزا ونورا ونسخ بشرعه ما كان
في الكتاب مستورا وعلى آله الاطهار حماة الدمار ومدن الفخار وصحابة الذين رفعوا راية الاسلام على
الامصار وخلصوا عزاها على الاغصان

اما بعد يا مولانا الملك الجليل الذي زان بخلقه النبيل مرقى المجد الانبل فان الهيئة العلمية الزيتونية
المتمثلة في هذا الوفد الناطق بلسانها بين يدي جلالكم الملكية تعرب لحضرتكم الشاخصة عما حل برجال
المعهد الزيتوني قاطبة شيوخا وتلاميذ ولعموم الامة الاسلامية بتونس خصوصا وبالعلماء عموما من الكدر
الغظيم من جراء المحاولات الاتيمية التي تقوم بها الحركة اليهودية قصد التعدي على ارض اسلامية
والتمسك بهيكل مقدس من هياكل شعائنا الدينية هوانك الحرمين الشريفين بشد المسلمون الرحال
له قصدا من المشرقين والمغربين وان حضرتكم العلية لا يحزب عن شريف علمها ان القضية الصهيونية

لو سائهن او ما ملكت ايمانهن او تابعن غير اولي الاربعة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليلما ما يخفن من زبنتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لملكم تخلصون « سورة النور ٣٠-٣١

وابات سورة الاحزاب هي قوله تعالى « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن
بالقول قطيع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا » وقرن في يوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطمن الله ورسوله انما يريد الله ان ينزع عنكم الرجس اهل
البيت ويظهركم تطهيرا »

(يتبع)

هي قضية تقوم على فكرة باطلية ساقطة في نظر الحقوق الدولية لانها ترمي الى ارجاع امة الى ارض لاحق لها فيها الاذكريات التاريخية ولو كانت المعاني التاريخية تؤيد حقوق الدول على الاراضي لصح لمملكتكم الاقريقية ان تطالب بمملكتكم اسبانيا والحكومة التركية ان تطلب بعمالك البلدان ومع ذلك فان هذه الدعوى السخيفة تجد مؤيدين وانصار في جميع العالم المتمدن باربا واقريقيا وذلك الا لان اليهود باتحادهم واجتماع كلمتهم قد استطاعوا ان يغرضوا هذه الفكرة فرضا ويسوقوا رجالا من قادة السياسة العالمية في طريق تأييدها واذا كان اليهود الذين هم اقلية الاقلية في سكان العالم يجدون هذه المساعدة باتحادهم فاولى بنا نحن معاشر المسلمين الذين لا تغرب الشمس عن ملكنا الحقيقي الذي تزينه تيجان الملك وادلام النصر كنتاج ينكم الحسيني المفدى بالهيج والارواح ان تشكاف في سبيل الدفاع عن حرمة المقدس وعن اخواننا الذين يقاسون ضروب الارهاق والتشريد والغريب في مملكة فلسطين وان تهيب في مثل هذا العمل المحمود بسدنتكم الرقعة العماد وقد قدمت جلائكم للدولتين الحليفتين بريطانيا وامريكا من دولتي النصر في هذه الحرب امورا لانساها التاريخ العالمي من ارض مملكتكم التي عرفوا فيها بواذر النصر الاولى والآلاف المألوفة من رعاياكم الذين سقطوا - ولسدنا طول العز والبقاء - في ميادين الحرب باطاليا والمانيبا والشرق الاقصى في سبيل قضية الحلفاء ومن نتائج مملكتكم التي سدت للحلفاء عوز ذابال في التعمين والعتاد الحربي وكل هذا يحقق لجلائكم الملكية كلمته نافذة وصوتا مسموعا عند الحلفاء اذا تدخل بها مولانا المظم في تأييد عرب فلسطين كان ذلك ردا قويا وقطعا صارما لما يريد اليهود ان يدخلوه في ذلك الحرم المقدس من العبث علاوة على ان ذلك الجنس اليهودي تعيش منه جالية ذات بال في حمى عرشكم المنبع وتمنع تحت ظل الاسلام وفي دمه بهذه الديار منذ اربعة عشر قرنا بالامن والكرامة والهناء وتعم اليوم بحقوق دينية ومدنية وسياسية تماثل او تفوق ما يتمتع به الشعب الاسلامي ومع ذلك فقد كفروا بهذه النعمة وتناولوا الى الذاتية التي يمشون في حماها وقاموا في مملكتكم السعيدة بعركمة ترمي الى التفرقة بين ابناء التبعية التونسية وتقصده الى فصل طائفة من اتباع الدولة عنها بادعاء ان الجنس اليهودي لا يجوز ان يسلم حاضرا للتبعية التونسية ولا ان تستمر اللغة العربية لغة رسمية له ولا لمحاكم العدالة التونسية ذات نظر عليه بل ينبغي ان يصبح شعبا مستقلا لغته الرسمية هي العبرانية ومحاكمه هي المحاكم اليهودية واعلمنا هو العلم الصهيوني وهذا بامولانا هو الذي تصدر به اسبوعا حيدة مباحة النشر بمملكتكم التي اتم لبث عرينها وهذا عين العبث بحرمة الدولة والتعدي على امنها الداخلي قد جموع هذه الاعتبارات يشرف هؤلاء المثلون الآن في بساط

القلب

خواطر

الانسان والحقيقة

في هذا الخضم المتلاطم الامواج وهي بن مد وجزر تتولد كهرباء لا يرى نورها ولا يبصر شعاعها ولكنها قوة واي قوة ودافع واي دافع ومحرك واي محرك هي قوة تنازع البقاء ودافع رد الغائبة ومحرك جلب في هذا الخضم النفع بقوم الانسان وهو ذلك الشخص المعجب ذو النفس الجبارة والمتواضعة المملوءة مكرًا وخداها وداعية ورسمية ذو العقل الفياض بالحكمة والسمو والمعتال الساخر

يسكن ولا يعلم لماذا يسكن ويعمل ولا يدري لماذا يعمل يستعجم عليه الامر فلا يهتدي الى صواب يستنطق الحياة من الجبر قبل ان ينبت عليه العشب وتنسج عليه العنكبوت يسالها عن السر الذي

عزكم من شيوخ العلم بجامع الزيتونة باستلقات انظاركم الطليعة السامية باسم الامة الاسلامية عموماً هيأتها الدينية بصفة اخص الى ما لجلالتكم ادرى به من لزوم توقيف هذه الحركات عند حد الاحقاق وذلك بتكرم حضرتكم الشاغخة بتوجيه السعي الى تحقيق النقطة الآتية :

(١) تكليف حضرتكم الطليعة لوزير خارجيتها بابلاغ دول الحلفاء ان كل حل للمشاكل

الفلسطيني على خلاف المصالح العربية الاسلامية يحل من نفس جلالكم على الاستياء

(٢) اعتبار الحركة الصهيونية بنونس كحركة اجرامية متعديّة على امن الدولة الداخلي

(٣) توقيف التشريرات التي تنجم على ذاتية البلاد وحرمة المرش بمثل ما تهجم به الجريدة

الصهيونية - الصوت اليهودي - وان الذي توجه به المطالب الاكيدة الى سدتكم الرقيقة المجيدة

للمدير بان يرجع وقد صدق سعيه الموفق وتجسم الملمس للعحق فلا زال مولانا لللك الجليل قبلته

النواب الصالحة ويحري للمساعي الناجحة ولا زالت كلمة الدين به عالية باسرار سورة الفاتحة

من تأثير الرياضة البدنية في التفكير القومي

البحث عن كمالات الغير لاعن نقائصه

بقلم الشيخ الطيب العنابي

قرأت في عدد الاخير من المجلد هـ - من المجلة الزيتونية انراء مقالا ممتعا تحدث فيه صديقي الفضل الشيخ عبد الوهاب الكرارطي عن الرياضة البدنية.

قرأت ذلك المقال ولست ادري والله كيف ولماذا انارت قراءته في نفسي حاجة غريبة ملححة تدعوني بدوري للكتابة في الرياضة البدنية وتنج علي في تلك الدعوة وتسرق وتفرط في هذا الاحاج الى حد بعيد

نعم انها لحاجة غريبة لاتي كنت ولا ازال حتى اليوم ابعد الناس عن الرياضة البدنية وعن الشغف والولوع بالرياضة البدنية شغفا خاصا وولوعا ممتازا ، وانا في ذلك كزيميلي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي فهو - فيما كنت اعلم - ازهد الناس ايضا في حضور المظاهرات الرياضية التي كانت تنظم بتونس ، وهو لا يزال - فيما احسب - محتفظا او شبه محتفظ لنفسه بذلك الزهد محافظا او شبه محافظا عليه .

ولكن من يدري قلعتني اجد في نفسي دوق ان اشعر بذلك الشعور الكتل نفس تلك الدواعي ونفس تلك العوامل التي كان يجدها الشيخ عبد الوهاب الكرارطي في نفسه قبل ان يكتب فصله عن الرياضة البدنية والتي دعت به بالآخرة وبعثت به الى خوض غمار الكتابة في شيء لا يمت له هو بصلة التعارف الصناعي العملي ؟

اي والله ! ان يدري قلعلنا - وقد اصبحنا من قدماء الزيتونين - حرمانا الرياضة البدنية ايام دراستنا مع الزيتون منذ نحو من عشرين عاما وحرمانا من المدة مباشرة الرياضة البدنية ومن الاستفادة شخصيا من الرياضة البدنية ؟ ومن يدري قلعلنا تألما بعد الالام من ذلك الحرمان ؟ ومن يدري فاعلا وقد اضيقنا الحياة وحررتنا من قيود التقليد والامثال المجرد البسيط - شعرنا اليوم بحاجة الى رد الفعل فاحبينا الانتقام لانفسنا المهضومة المضكومة وقمنا نرغب الشباب في هذا الفن الجميل بهد ان رغبنا سابقونا بكل الوسائل عنه ؟

وهنا احسب ان تلاميذي الصغار العزيزين بالمدرسة الخلدونية سوف لا يخشرون لي ابدا

زلة الاطالة في هذه المقدمة . وانهم عندما يقرؤون مقالتي هذا سوف يخطئون حواجيبهم قليلا ويقضون شفاههم بعض القضم وسوف يرنحون رؤوسهم تعجبا من هذه الاطالة واستنكارا لها واحتجاجا بها لانني طالما نهينهم وشددت عليهم في الهوى عنها

ولكن تلاميذي الصغار العزيزين سوف يصبحون - بعد قليل من الزمن او بعد كثير ان شئتم - كبارا مثلي ومثل صديقي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي وسوف يسمعون لانفسهم - عندما تنضجهم الحياة والنزج بها وعندما تحررهم السن والخبرة من قيود الكتابة المدرسية - بالاطالة في ما يكتبونه من مقدمات ان راوا قائدة في تلك الاطالة او كانت على الاقل لهم فيها لذة ولهم فيها منعة

نعم ! اني في امكان تلاميذي وتلاميذ الشيخ عبد الوهاب الكرارطي الصغار العزيزين انتظار ايام النضج والاكتمال للتحرر مما يفرضه التعليم المدرسي من قيود . ولكن ليس لهم ابدا ان يفرطوا ايام الصبا والفتوة وما في الفتوة والصبا من قوة وغزارة واندفاع ومرونة . ليس لهؤلاء التلاميذ الصغار العزيزين ان يضيعوا هاتما الايام الغوالي وان ينتظروا ايام النضج والاكتمال ليقبلوا على الرياضة البدنية ، فالرياضة البدنية واجب اكيد يتحتم عليهم اليوم قبل غد المبادرة بالقيام بها . واجب اكيد واكيد جدا وقد حدثكم صديقي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي عن الرياضة في القديم والحديث وقد حدثكم هو وحدثكم غيره من قبله عما عسى ان ينجر لشباب الامة . لهاته الزهرة النظرة التي نعلق عليها امالا حساما من المنافع البدنية والاخلاقية للافراد بصفتهم افرادا وللجماعة بصفتهما كتلة . ولكن معين هذه الاحاديث ان ينضب . وانك لو اجد - دون جهد او عناء من الاحاديث الرياضية البدنية ما شاء الله - ما من شأنه ان يكشف للناس عن حقيقتها وان يعرفهم مزايها وان يحبها ويقربها لهم تحببا وتقريبا .

وبعد فمن اجل مزاي الرياضة البدنية تقويمها للتفكير القوي فهي تلقن الامة معاني الكرامة والاعتزاز بالذاتية والاعتماد على النفس وانفة بالمستقبل وانتبات في النضال . والمتأثر في العمل وتوحيد الغاية وما الى ذلك . وكل هاته الحاصل معلومة او تكاد وكل هاته المزاي قريبة لعقول الناس مفهومة او تكاد ولكن هذه الناحية اخرى من نواحي تاثير الرياضة البدنية في التفكير القوي الا وهي توجيه عنايتنا الى الكمالات وعدم اهتمامنا بالنقص والنقائص فحسب وهذه الناحية مجهولة من كثير من الناس او تكاد . وهي غامضة بعض الغموض . مستعصية على الافهام بعض الاستعصاء وهذا ما دعاني الى تخصيص هذه المجالة لها

فإذا حضر شاب من الشباب لدى دار من دور الرياضة البدنية ، مثلاً أجروا عليه امتحاناً وقصصوا رئيسه وخفقان قلبه وتاملوا في خلق أعضائه وبعثوا عما تمنع به هاتمه وذلك من المزايأ ثم قالوا إن هذا الشاب يحسن أن يكون سباحاً أو يحسن أن يكون عداء أو يحسن أن يكون أملاً كما مثلاً.

ومعنى هذا أن الرياضيين قد بعثوا وعثروا عن خصال حلقية أودعها الله في ذلك المترشح الجديد الذي تقدم لهم وإنهم أرادوا إعانة هذا الفتى على استغلال خصائصه الحلقية وعلى الاستفادة مما أودعها الله في جسمه من مزايا

ومعنى هذا أن أرباب الرياضة البدنية إنما تهجم عنايتهم إلى الكمالات وإنهم لا يهتمون بالنقص إلا بقدر ما يحبههم الاهتمام بها من الوقوع في الغلط الفادح بتوجيه الشاب المترشح في طريق غير التي يمكن له أن يستفيد من السلوك فيها أكبر استفادة

ولكنك يا أخي القاري الكريم لست بواجد عند غير الرياضيين من العناية بالكمالات ومن محاولة استغلالها والاستفادة منها أقصى استفادة ما أنت واجدة عند أهل الرياضة البدنية ، بل أنك ربما تجد عند الأولين من الاهتمام بالنقص والأسراف في البحث عنها والحرص كل الحرص في إبرازها الشيء الكثير الواقف .

تعال معي قليلاً بربك إلى ديوان من دواوين الحكومة ، مثلاً تعال وانظر على هذا الديوان قبل يومياً عشرات من المترشحين للمناصب الإدارية يلتصقون بهذا الديوان عملاً ما ..

لناخذ مترشحاً مجهولاً من هؤلاء المترشحين ، ولنسأله لماذا رسب في مناظرة الدخول فهو سيجيبنا لا محالة بأن حفظه - مثلاً - كان رديئاً ، قد يكون صاحب ذكاء وقد يكون صاحباً ذا نباهة وكياسة وذا شخصية وإرادة وقد يكون ذا حزم وذا ابتكار ، وقد يكون فصيح اللسان عارفاً بأحدى أو بكثير من اللغات الأجنبية .

ولكنه ساء الممتحن حفظ المترشح الرديء (أعني الخط) أو ساء عدم أجابته عن سؤال جغرافي بسيط يتعلق بسرعة مياه وادي مجردة أو ساء شيء بسيط ككل هذه الأشياء البسيطة التي كثيراً ما يعجز عن الإجابة عنها خبار المترشحين ، نعم لقد اكتشف الممتحن تلكم القيصمة واكتشفها بعد تعب وجهد وعناء ، ولكنه اكتشفها على كل حال ، وما دام قد اكتشفها فهو يستغلها وهو يستفيد منها ، وهكذا رأينا هذا المترشح يرسل في المناظرة الإدارية

وأنت تعلم معي عندئذ أن الممتحن لم يوجه عظيم اهتمامه وانقسم الواقف من عنايته إلى كمالات الشاب المترشح أي أن الممتحن لم يكن في يوم من أيام حياته من أهل الرياضة البدنية

وانما لم يفكر وان يفكر الى يوم البحث كتفكير ارباب الرياضة البدنية انما لو كان من هؤلاء
لاخيرين ولو كان لم تفكير كتفكيرهم لاستفاد في الحين من خصال المشرح الشاب ولأعرض
اعراضا مجرداً عن قاصص التافهة. وقال انما بارع في الرياضيات فهو يصلح حبثاً للوظائف
الحسابية ، او انما ذو شخصية وحزم فهو يصلح لركز من مراكز القيادة والاشراف او انه عارف
بمعرفة جيدة بلغة اجنبية فهو يصلح للتعبير والترجمة وما الى ذلك

وما نشاهده بالديوان الحكومي مشاهدة بكل مكان عند غير الرياضيين من بني الانسان ، وهو
كما ترى تفكير خطر قد يحرم - وكثيرا ما يحرم - الوطن من الانفاق بمواهب قسم عظيم من ابناءه
ومن ذلك ينضح ان الرياضة البدنية التي تؤثر في التفكير القومي تأثيرات حسنة متعددة يهسر
التعرض لها وبسطها ولو بايجاز واخصار في مقال واحد قد تعبت الرياضيين منا على العناية
بمواهب ابناء البلاد في يوم من الايام وعلى البحث عن هاتيك المواهب وعن محاولة استنمارها لخير
الوطن ولفائدتها ، ولو كان هذا هو التأثير الوحيد للرياضة البدنية في تفكيرنا القومي لكفانا ذلك
داعياً لمحبتها والدعوة لها والعمل على نشرها وتعبئها لشيئتنا وار بما قرضها على الجيل الناشئ بكل الوسائل
فتونس - بلدنا الامين العزيز هذا من احوج بلاد الله في الفترة الحاضرة ، فترة النهوض من
الكبوة والانبعاث من الركود والفتور ، الى استقلال عبقريتها ابناءها ، وما دام الحال على هذا المنوال
فلا عجب اذا خالجت نفوسنا عوامل تدعونا الى الكتابة عن الرياضة البدنية والى الكشف عن
محاسنها ، وما دام الحال على هذا المنوال فالنراء يهيمون بلا ريب لماذا شعرت بحاجة ملحّة الى
الكتابة عن الرياضة البدنية بعد ما شعر صديقي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي - ولي الجزم كمال
الجزم بذلك - بنظير تلك الحاجة ، والله ولي التوفيق .

الطبيب الصابي



ذكرى هجرة سيد البشر

صلى الله عليه وسلم

صاحب الفضيلة والدي الروحي سيدي الشاذلي ابن القاضي ، سادتي الافاضل ، اخواني الاعزاء ان اجتماعنا في ليلتنا المباركة هاته لهو من اجل واعظم الاجتماعات كبر لا وقد بزغ يبعزوغ هلالها الميمون على العالم الاسلامي بشائر الاتحاد والمواخات وحلت بحلول يومها الرحمة من المولى والبركات ليله يحتفل فيها المسلمون في مشارق الارض ومغربها قاطبة باسمى التذكريات ولا شك ان هاته الذكرى كما هي معلومة عند الجميع تاحص فيما ألقبه على سماعكم الشريفة في هاته الكلمات : شاء المولى سبحانه وتعالى ان ينقذ البشر من ضلالة الوثنية ويدخلهم في نور الوجدانية فبعث اكرم الخلق سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم وسط الجزيرة العربية أين ضربت الجهالة اطابها لظهور منية هاته الرسالة السامية قدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس توطئة لبعث روح الاسلام جهرا ولم يزل على تلك الحال الى ان نزل عليه قوله تعالى : « فاصدم بما تؤمر » ووقتذاك جهر عليه الصلاة والسلام بالدعوة المحمدية فان قوم هداهم الله لدينه القويم وتنت آخرون بما اوتوه من قوة تاأنا للشيطان وانسانية النفس عليهم وتمكهم من احساساتهم وما كانت هتم العراقيل مضطمة لاعمال النبي صلى الله عليه وسلم بل ما زادة ذلك الاعزما واخلصا في العمل وتفانيا في رضى المولى عز وجل صبر على الشدائد الدظام وتلقى اذى قومه بصدر رحب داعيا لهم بالهداية والخفران حيث كانوا لا يفقهون ما هو عليه من الحق واليقين ولكن كلما ازدادت الابام تقدما الاو زداد لكفار اخايته لصلى الله عليه وسلم

لما اشتد البلاء على المسلمين اذ لمصطفى صلى الله عليه وسلم في هجر مسقط رأسه الى مقر نصرته وامثالاً لامر ربه وتبعاً لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في سبيل نشر اواء الاسلام واعلاء كلمة الملك العالم ولم يزل سائرا هو ومن معه الى ان اتاحت بهما شواق الهجرة نحو يثرب ولما قرب منها تغيرت الحالة واستبدلت بما هو اسعد واسمى حيث وجد اهله في اقباله خارج طيبة

قامت الشبيبة الزينونية احتفالا براس السنة الهجرية مجما في جامع التوفيق خطب فيه عدد من الادباء وكان من خطباء تلك الليلة الشاب حسن الهنتاني الذي نشرنا خطابه في صفحة الشباب تنشط له

وهم قرحون مستبشرين بشديق : « اقبل البدر علينا » من نية الوداع ، انقصيد المشهور
رفع عن قلبه جباب الحزن والاسى واسبل عليه رداء العز والنصرة والبهاء صبر على مفارقة وكر اجداده
راضيا باعلاء كلمة الله واظهار ماياتها .
سادتي .. لم يكن هذا كما بل الاسمى من هذا هو تحليل نفسي للمدنيين ، حيث تنازلوا عن
املاكهم ومؤثراتهم وحتى عن بعض زيجاتهم لفائدة المهاجرين تخفيفا للوطاة التي لا قوها في سبيل
هذا الدين ، باعوا النفس والنفس لرضا المولى الكريم ، ورسولهم ، تأخى الانصار مع المهاجرين
لاجل الدين ، وتساكنوا لاجلهم ايضا ، وجاهدوا جنبا لجنب في سبيلهم ، فما اعظم هاتى الواقعة
وما اسمى مغزاها ... وتخليدا لهاتى الواقعة الاسلامية والذكرى الاعترافية ، جعل مبدا التاريخ
الاسلامى مناطا بها ، وما نحن وسط القرن الرابع عشر لهاتى الذكرى ، وما نحن نحتفل
لاول مرة في تاريخ الزيتونة والمدارس بها ، ولا اقول انى لم يقع الاحتفال سابقا ، بل قد وقع
مرارا ، ولكن تلك الاحتفالات كانت بسيطة جدا ، وخصوصا بالوسط الزيتونى ، وما هو الاحتفال
بجامع الزيتونة ؟ يتأخص فيما يلي : زينة وزخرفة ، واثوة وعصروة ومدنوة ، ولكن ايها السادة
يلزمنا نحن ان لا نبحث عن زينة البناء وزخرفة الاحجار وتجميل الغرف ، وتعتبر الجو
وتمدن الوسط وتغني المبدان ، وانما يلزمنا ان نبحث عن زينة الروح وزخرف النفس وجمال
الوطنية وفخامة الروعة والحرية . كنت ابحث فاجد جامع الزيتونة قد ضعف نوره الوهاج ، فلم
اعثر على اكتاب الزيتونة في الحالة الاجتماعية ، ومساهمة الزيتونة في الحالة الاخلاقية ، اجد
الزيتونة بعيدة كل البعد عن شؤون هذه الامة بعيدة عن المؤتمرات الاسلامية ، بعيدة عن
الجهود الاسلامية ، بعيدة حتى عن التدخل في المشاكل الدينية
واليوم ... وقد اصبحت الزيتونة جامعة دينية عصرية عالمية ، واضحت البوت تمتز بالزيتونة
البيانية ، مصدر الكمالات ، ومنبع الصرخة الرهيبية ذات الدي والاباء ، الزيتونة
التي لطمت العظماء في التاريخ القديم ، والتي اثار الغضب في التاريخ الحديث ، هذه الجامعة
العظيمة مطمح الامال اخذت في استرجاع رعاتها الدينية ، وطلنا اعتزنا بهاتى الزعامات ، ذات
لكلمات العليا والقول الفصل
وفي هذا العصر الجديد ... عصر التطور التقني والانقلابات الفكرية نجد الزيتونة
قد بعدت كل البعد عن جميع المساوي ، واخذت تنفض عنها ما علق باذيالها ، وما هي نراها قد
نصرت لاصدار النصائح والعظات في صميم الدين والاخلاق ، وها هو الحصار الذي حال بين علماء
الزيتونة والامة قد زال ، وما ذلك الا بفضل مجهودات مديريها المقدر الاستاذ الامام ، وفخرة القطر
صاحب الفضيلة الشيخ سيدى محمد الطاهر ابن عاشور امد الله في انفسه ، وابده بمنزته ، ذلكم

الرجل الفذ الذي طامنا بحثت عنه الزيتونى ، ذلكم المصالح العظيم الذي خلد ذكره على صفحات قلوب
ابنائنا المخاضين ، وبما ان محبة العلم في سبيل اصلاح العالم برقية الاندفاع في ضمائر انعماءه كان
اول ملب لهذا الداعي واول مضي في سبيل ابناء الزيتونى رجال الحزم والعمل المنعم والمجتميع
العلامة الشيخ سيدي محمد الشاذلي ابن العاضي الذي اخذ قبل كل شيء في جمع كلمة الزيتونيين وابواء لطلبة
البقاع الشاغرة بالمدارس ثم اخذ يبحث عن اهم اسباب راحة الطالب ، فوجد مطبخا في مدة وجيزة ،
وها هو عازم على انشاء ثالث ورابع وعاشر اذا ما لاقى من اللمذة قوة الاستعداد وحسن الامثال
سادني ! هاتما نبذة اصلاحية اثارها هاته الذكرى الاصلاحية العظمى بحجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن ايها الشباب ! ما هو عملنا وما هي ثمارنا ؟ هيا نحاسب انفسنا على ما
صدر منها ، نحاسب انفسنا ولكن على ما نحاسبها ! ولا نورة ادية ولا عملا اصلاحيا شغفنا بالمقاهي
ودور السينما حتى طمس على قلوبنا ولم نعد ندرك كنز حقيقة الذي تغربنا لاجله وتركنا
الاهل والاباء في سبيله

ايها الشباب العزيزا ويا رجل المستقبل :

ظهرت شجرة الاقتداء والامل ! وها هم في ميدان العمل ونحن منا المتقاعدون ومنا اولو
الكسل ، قانهضوا من سباتكم العميق واستعدوا للعمل نحو مصالح كليتكم وتبهاوا لالة قوميتكم
ولنتكم التي هي رمز وطنكم ان كان عليكم عزرا فالفرص نادرة ، لذا لا ندعها تمر بدون ان
تقتطف منها الثمار الفاخرة ...

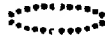
يا ابناء البلاد ! ان هاتما الظروف السعيدة فتحت لنا محالا لكي نعمل لاصلاح بلادنا ، وان
عملا كهذا يستدعي جهودا وتضحيات كبرى خصوصا من شببتنا التي بعدها المفكرون اعظم
عنصر لنصرتنا ، فوحدوا الصفوف كما وحدث بين المهاجرين والانصار ووحدوا الكلمة كما
وحدوها ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ،
لهم ... انه لا حزيمة اليوم ، ولا زيتوني ولا مدرسي ، ولا بدوا ، ولا تونسيا ولا افاقيا
وكونوا عباد الله اخوانا .

الدين يفرض علينا واجبات ، والامة تبني علينا كثيرا من الآمال ، والوطن يصرخ وينادي :
هل من شباب مثقف منصرف هل من رجال آلم بكف من التغافل والانحلال ...

نضربوا ذكرى الهجرة نبراسا في طريق عملكم ، واعملوا على نورة كريمة الله عملكم
ورسوله والمؤمنون ...

المعهد الزيتوني وفروع

في عهد الاصلاح الجديد



اقد كنا كتبنا في اعدادنا السابقة عما يقوم به الاستاذ الامام من الاعمال الجليلة في ترقية مستوى التعليم بجامعة الزيتونة وفروعها والعناية الكبرى التي يبذلها في اصلاح مناهج التعليم والسير بالفروع الى الدرجة التي علها التعليم بالمعهد

وقد كانت فائدة السنة الدراسية في هذا العام مظهر من امظاهر تلك العناية فقد ظهر البرنامج الجديد الذي اعده الاستاذ الامام وجم له لجنة علمية من مدرسي المعهد على اخلاص طبقاتهم في مادة الراحة الصفية وقدموا للمدرسين فاعمل بمقتضاها نرجو من الله تعالى ان ييسر في تطبيقه على اكمل وجه

وهذا المنهاج سيحدث تطورا عظيما في اسلوب التعليم بالمعهد وفروعها وقد نسق على قانون اصلاح التعليم وروعي فيه تقبيل تلامذة المعهد بالعلوم الاسلامية العربية والكونية على احدث الطرق المنتبعة في المدارس النظامية وازيح للمعلم والتعلم كهيئة الافادة والاستفادة وما يلزم الاستاذ القيام به ومتابعته

وقد استقبل بالارتياح له والنشاط للعمل بما تضمنه

وقد ارسل الى فروع المعهد ليسر التعليم بها على مقتضاها ولا شك ان اولياء التلامذة الحريصين على تذيب ابنائهم بالطرق العلمية الراقية سترتاح نومهم لذلك ابما ارتياح حيث حصلوا على لبائهم بعناية الاستاذ الامام الذي طعنهم على تحقير رغبتهم المنشودة منذ زمان

وختاما ادعوا الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذا العام لحمد ببارك ميمونا على الامة الاسلامية جمعا وان يجعل الامانة فائدة عصر نظام والارتقاء بالزيتونة لاني درجات العز والافاء ولكمال واخيرا افارق هذا المرقب الذي شرفتموني به ناشدا تحيي الذكرى الاسلامية، تحيا الزيتونة، وليحي رجالها المصلحون.

التعليم الزيتوني	انقبت اثناء الحفلة التي اقيمت ليلة السبت للهجرة
حسن بن ابراهيم المهناتي	على صاحبها افضل الصلاة وازكى النجاة
السنة ٣ ثانوي الطريقة الثانية	من طرف تلامذة المدرسة الحبيبة والتوفيقية النظاميتين

هذا وقد كان الاقبال على قروع المعهد في فاتحة هذه السنة عظيما وانتظم سير التعليم فيها على الوجه الحسن وابتدأ المشايخ المدرسون عملهم بنشاط عظيم لم يسبق نظيره من قبل وقد بواردت علينا الاخبار بما يبشر بفاتحة عصر جديد سيزدهر فيه التعليم بالفروع وبلغ درجته طامعا تمناهما ابناء الالة واولاؤهم لحذف عليهم مشاغل الارتحال الى تونس وقلعة المساكن بها وانما بقيت قضية من اهم قضايا الإصلاح وهي اقامة نواب عن شيخ الجامع بالفروع يباشرون ادارتها مباشرة فعالة ويراقبون سير التعليم بها ويتخذون مقررات المشيخة على ما هو جار بها العمل في المعهد

واما الاكتفاء بالمشايخ النظار الذين يشغلون بالحكم وادارة المحاكم الشرعية فانه يخل بمراقبة سير التعليم وتؤدي الى حدوث اخلال كبرى ربما لا يتم معها انتظام الفروع على وجه يكون كفلا بمصالح الامة

ولقد ادرك ذلك نفس المشايخ النظار راجين ان يقوم باعباء هذه المسؤولية من ينوب عن الشيخ المدير للمعهد من يكون مسؤولا له لان اوقاتهم والتكاليف التي يقتضيها وظرفهم الشرعي بصفتهم حكما تحول دون القيام باعباء وظرف ادارة الفرع لا سيما وهم يباشرون المحاكم في الصباح والمساء وادارة الفروع تستدعي التفرغ لها في نفس هذه الاوقات فبحكم الضرورة لا بد من اسناد خطية نائب لكل فرع لشخصيات اخرى غير الحكم تتولى امرها وتنقطع لها يمكن انتظام سير التعليم بالفروع

وان هذا لا يكلف الحكومة والمشيخة امرا عظيما ولا نجد في سبيل تحقيقه شيئا خطيرا وما دلت مصلحة التعليم تستدعي المصالح ويتوقف عليها انتظام التعليم

قباسم الجميع ومصلحة التعليم توجه هذا الطلب راجين تحقيقه وما هو على الهمم العليا بالامر العسير . كما اني ينعن احدث خطمة منقذة للفروع يراقب سير التعليم وتطبق برامجه ووقف على عناية المشايخ بها ويوجد الظم المسنونة والترتيب المفررة اذ بذلك يحصل ضمان مستقبلها وتدرج في سلم الرقي المنشود

في الوزارة الكبرى

ما زالت العناية الملكية السامية تتجه نحو رجل الإدارة الفذ والسباسي المخلص أمير الأمراء
وشيخ لكاب الشيخ محمد الطيب باخيرية رئيس القسم الأول بالوزارة الكبرى فقد وشح صدره
بشرط عهد الأمان ذلك الوسام الرقيق الذي اعتاد الملوك الحسنيون تقليده لأخص رجال دولتهم المخلصين
وتبعاً لهذه التقليد المنبعا أنعم الملك الحليل سيدنا محمد الأمين باشا بـاي على حارمه المخلص بهذا الانعام
الذي هو به جدير جزاء انقطاعه وإخلاصه للمهمة الكبرى التي يقوم بأعبائها عن جدارة ومقدرة ولياقة
والشيخ محمد الطيب باخيرية قد عرف منه الجميع حكومة وشعباً الاخلاص للوظيف الذي يناط
بعهده وبذل الجهد في قيامه بالواجب الذي يقتضيه وقد استبشرنا به خيراً من اليوم الذي اسندت
لكفاءته رئاسة القسم الأول وعاق الزيتونيون على غيرته الأمل وبنعمة من الله نرى جنسابه يتابع
الخطى في تحقيق تلك الآمال ومثلنا من يعتمد عليه دولة الوزير الأكبر في انجاز مشروعات الاستاذ
الامام شيخ الجامع الأعظم الاصلاحى الذي هو أمل الأمة جمعاء
والمجلة تهني الرئيس بهذا الوسام الرقيق وتتمنى له اطراد الرقي في عصر ملكنا المعظم ابقاء الله

اقتراح

حياتنا الاقتصادية

؟

مبارات

جائزة مالية قدرها :

..... خمسة آلاف فرنك

فهرس العدد

المقال	صاحبه	الصحيفة
تفسير آيات من سورة البقرة	للاستاذ الامام المولى محمد الطاهر ابن عاشور	٤٤٤
الحديث الشريف	للعلا الشخ محمد الهادي ابن القاضي	٤٤٧
الحرية الشخصية في الاسلام	محمد الشاذلي ابن القاضي	٤٥١
قنوى نبوت الملك للمعجب	للعلا المرحوم الشيخ محمد النجار	٤٥٥
الاصلاح الاجتماعي	الشيخ سالم بن حميدة	٤٥٧
فلسطين الدائمة	محمد الشاذلي ابن القاضي	٤٦٢
اصل يعم الرضوان	الشيخ محمد طراد	٤٦٥
احاديث فضل افريقيا	العالم الاديب الشيخ الشاذلي البقر	٤٦٧
حياة بعض الكتاب التونسيين : حسن المقدم	الصعافي السيد البشير الفورني	٤٧٠
السفور والحجاب	العلامة الشيخ محمد القروي قاضي سوسة	٤٧١
عريضة الى الامير عن الحركة الصهيونية	هيئة المدرسين بجامع الزيتونة	٤٧٤
خواطر الانسان والحقيقة	الشاذلي . .	٤٧٦
البحث عن كمالات الغير لا عن قصاصه	الشيخ الطيب العنابي	٤٧٨
ذكرى هجرة سيد البشر	الشاب حسن المهناني	٤٨٢
المعهد الزيتوني وفروعه في عهد الاصلاح الجديد	المجلة	٤٨٥



المجلة العلمية والأدبية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

محرم - صفر - حاق - قف. ي ١٣٦٥ - ١٩٤٦

المجلد السادس

المدير محمد شاولي التقي

الجزء ٧ - ٨



عدد

ممتاز

قرن ٢٥

المدير :

محمد الشاذلي القاهي

الإدارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس - تلفون ٢٦.٤٩

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن ميمون

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الإدارة

حساب مستمر بإدارة البريد رقم ٢٤٢٢

مَطْبَعَةُ الْإِرَادَةِ - تُونِسْ



(صورة) عميد الزيتونة فضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

المجلد السادس

ربيع الأنور

الجزء الثامن

مصادقا للقول الكريم «مسجد أسس من أول يوم
على النجوى»

وان في تقديرنا لهذا الحركة الزيتونية
المباركة هاته الحركة التي تعبر عما بالزيتونية
من نضج وعما بها من روح مقاومة لعوامل
الوهن متطلعة في سمارج القوة نحو كمالها
المنشود ان تقديرنا لهذه الحوية اصدق حجة
لهؤلاء الذين يتقدرون بهذا المعهد ويشقون له
الطرق ويسدهم قوة ايمان هي نور هذا
الطرق القويم .

اجل محبة صادقة تغذيها هذه الإشعاعات

الروحية من قبض الاخلاص القدسي .

الا فليبارك الله هذا السير . الا فليحرس

الله رجال الاخلاص .

الا فليحرس الله شبابنا بروح منه .

كتابتها

جميعه الاخوان الزيتونيين

تقديم العبد

انها لظاهرة مباركة ان يكتمل شعور
الشباب الزيتوني لكريم ورجالات المعهد المعور
بذاتهم العلمية وبشخصيتهم الفكرية المحترمة
وانه لأحاسيس نبيل هذا الذي يتدفق من سائر
الاطراف المتدفقة بل ومن عامة الزيتونيين نحو
المعهد الزيتوني الاعظم في شخصاته من طلبة
واساتذ ورؤساء احساس ملوثة الاجلال والاكابر
لرسالة الزيتونة العلمية والاجتماعية الى هذا
الشعب النبيل الماجد .

ان في اجلالنا لامظاهر الزيتونية العلمية
في اي حين ' تقديس لعظمة هذا البيت العريق
في الازمنة والدمهور بما فيها من عظمة وسقوط
وما تظللها من سمو وانحطاط ، وقد ازدهر
البيت الكريم في تصور العظمة واسام السمو
وثبت ذلك البيت نباتا لاريب فبالايام السقوط
وقارع عوامل الانحلال في كل حين فكان

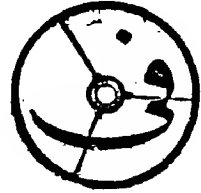
حديث وصفي

لحفل الذكرى السنوية

لعودة الاستاذ الامام لمشيخة الجامع الاعظم وفروعه



مساء يوم غرة فيفري من سنة ١٩٤٦ اقامت « جمعية الاخوان الزيتونيين » حفلها البهيج على مسرح قصر الجمعيات في حدود الساعة الثالثة، وكان المسرح مكتظا بما يشق عن الالفى نسمة من طلبة الجامع المعمور عدى الجهم الغفير من الاساندة الزيتونيين ومن رجال الامة وسراتها من مختلف المشارب الثقافية.



افتتحت الحفلة بتلاوة آيات من الكتاب الكريم من تريل الشاب الزيتوني عبد الملك الشوك، وارتفع الستار عن طلعة المولى الامام سيدنا محمد الطاهر ابن عاشور متوسطا العقد العالمي المضيد من المشائخ العجلة والسادة الخطباء والشعراء.

وكان عن يمينه العلامة الشيخ سيدي المختار بن محمود والاستاذ الطيب الهادي والاستاذ المؤرخ محمد الصالح المهدي والاديب الشاعر جلال الدين النقاش وعن شماله السيد النهامي عمار « رئيس لجنة الدفاع عن مدرسي الفروع الزيتونية » والاستاذ النهامي الزهار والشيوخ لصادق ابسين وتوالوا على منصة الخطابة جميعهم وحسب الترتيب في هذه النشرة الخاصة - يقدمهم الشباب الناشط رئيس الجمعية الذي افتتح الحفل بخطابه - وكان النصف ق من المستمعين حادا لكل معنى سام ياخذ بالقلب، وفي الختام قام قضية شيخ الجامع المعنفل به والقى خطابه الجليل التالي فكان كانه يجيب عن كل رغبة ويحقق كل امنية فانصت له الحاضرون بعناية واهتمام.

وكان ختام الحفل في الساعة السادسة تقريبا في جو ملؤه التقدير والاحلال والاعجاب - وغادر جميع الحضور القاعة داعين للمولى الامام بالنايد في عمله العظيم وبطول البقاء لسماحته حتى يؤدي رسالة الزيتونة كاملة لشعبها انبيل وشاكرين الجمعية الفتيمة التي توقفت لهذا السعي المحمود وقد وعدتهم بهذه النشرة اضافية من المجلة الزيتونية الغراء تخليدا لهذه الذكرى وانعاما للسعي الحميد



خطاب عيد الزيتونة

فضيلة الاستاذ الامام

الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

سبحان من شرف من شاء بخدمة الاسلام تعليما ونشرا واقاض على اهل العلم من نعمه قبوضا تترى ، ورقم قدر نبيه محمد صلى الله عليه فجعله ذاعبا الى الله وسراجا ، وواضعا لبرهان الهدى تاصلا واتاحا ، وايدة باصحابه الذين شادوا للدين هياكل ومعلم ونفعوها من حياطينهم بهمم وعزائم ، ورقعوا للامة رايات هدى قبلت كلمة الحق باصداء رشدهم الى اقصى مدى ، اما بعد قبا ايها الملا الاعزة لقد ابهجني وءاتني حلولي وسطكم في هذا الحفل المفعم ابناء واخوانا ، تساموا لعلى كهولا وشبابا ، وفي هذه الساعات التي ما شاهدت قبا الا وجوها تسفر عن طيب ضئير ولا سمعت الا اقوالا يظهر ما وراها من صفاء السرائر وان ما يكنه ضميري نحوكم جيما لا ضعاف ما نحوبي سريرة كل قائل وما عبرته عبارة كل متفائل اما عبارتي فاجدها قاصرة عن ايفائكم حق الشكر على ما وجهتموه نحوي من اقتضاح عن التعلق وخير الآمال وكيف تسع العبارة اداء شكر بوازي ما غمرني به المشكورون ولا سيما اولئك المقاول البلاء من خطباء هذا الحفل وشعرائه جزاهم الله احسن الجزاء وشد ما بيني وبينهم من اواصر واعتزاء قارجوا ان اكون عند ما املوا وانحق ما اشاروا اليه من الغايات الطيبة واجملوا مما فيه نفع العلم واهله والارتقاء الى منزلته السامية ومحله .

اما ابائني طلبة الجامع الاعظم وقروعه الذين تمثل تعلقهم بقائي فيما قامت به جمعيتهم الناشطة الموقفة جمعية الاخوان الزيتونيين من عقد هذا الاجتماع البهيج فاني ارى بنوتهم لي علقا مينا جذيرة بيت

انا بني نهشل لا ندعي لابي عنه ولا هو بالابناء يشريدا

واعد احتفالهم بي في هذه الذكرى احتفالا بذكرى اجابتي داعي واجب دعائي الى احقاقه ، وسعي نبراس هدى نستنه يتطلب زيادة اثلاقه ، فلنجعل ذلك تذكرة لنا لتناكف على العمل لنفع ذلك المعهد العظيم كل بما هو في دائرة عمله ففي هذا المعهد انفتحت كمائم اتاحنا ومنه بدا نور سراجنا ، قازا من دأبنا على خدمته ، واعلاء كلمته ، ككنا قد وقينا حق نعم اسداها ، وارتدبنا حلما فخر هو الذي مد لحمتها وحاك سداها .

وانني ما وضعت على كاهلي عبء الكدح على هذا الغراس النفيس والدأب على انماء شجرته المباركة
الارحاء ان ترسخ اصولها وتكثر فروعها وتزكوا ثمارها وتكون دانية الجنى لامجنتي وان تبدل في
ذلك مبلغ الطاقة ونسبتي بالله لبلوغ الامنية من ذلك وان قوام عملنا هو تقيف النشأة الزيتونية بعلوم
شربتها ولغناها وما ينير لها الطريق في مسيرها بين الامم وتمذنها حتى نراها تناغي سلفا ماجدا امضى
ونسابق معا صرين سبقا مرضى .

وحنى يصحبوا فخرا للعروبة والاسلام ويخلد لهم لسان صدق على ممر الايام
وارى لزما علي ان ابذل النصيحة لهذا المعهد بما فيه استبقاء سمعته الطيبة بحيث يكون مأهلا
بمدرسة فنى العلوم وبحيث يكون طالبا وخريجه مثالا لحسن الاقبال على العلم وللتخلق بمكارم
الاخلاق الاسلامية والخبرة بما ندعوا اليه المدنية الحققة ثم مالا للثقافة الكاملة وحسن القيام بما يضاط
يه من العمل لخدمة امتنا ودينه يمازل كوكبا دريا يوقد من شجرة مباركة زيتونته .

وان ما بذلنا من الجهود في بحر هذا العام للنهوض بالتعليم ولنوقر اسباب راحة الاساتذة
والمعلمين مما اشار اليه جهابذة الخطباء والشعراء لانعدة الاقلام من كثر مما عقدنا عليها النية مع
الاستعانة بالله في وضعه في البرامج الاصلاحية ولكن حاجة التطور والنماء الى الوقت الكافي سنة
الهبة والتفكير في تقصير الاوقات وانتهاز الفرص من حيلة الهمم العلية فلا اسألکم الا التكاثر
والتناصر على ان تنهض بهذا العبء كل بما في وسعه من الاستقامة في الخوصصة ومن النصيحة حينما
وجد اليها سبيلا

ومن ابلاغ مبادنا الى من تربطهم بها اوصال الصعبة وتشملهم نوادي المراجعة والمطاعة . ولا
يحقن احد ما يدعوا اليه من النصيحة فان الكلمة الحسنة ابلغ بالغ لا بعددها الحساب ورب مبلغ
ارجى من داع . قبلك نرجو الله ان يحقق ما نصبوا اليه من الغايات السامية لننعم بمراى آثار جهودنا
زاكية نامة .

في عصر ملكنا الجليل الذي هو عنوان مجدنا الانيل والذي لم يدخر عن مقاصد النهوض العلمي
تأييده في كثير ولا قبلل ادم الله عرشه رقيق العماد . وظله الوارف مسبويا على البلاد . وانا لنا كل
نفيس ونمين مما تنوق اليه نفوس العالمين . بناية الله رب العالمين .

خطاب رئيس جمعية الاخوان

الشاب احمد بن محمد القروي

يا صاحب الفضيلة .. سادني ، اخواني الاعزاء ..

بزملائهم اساتذة المدارس هو تنظير شهادات الجامع بغيرها من الشهادات العكومية ، هو الحي الزيتوني ، الى غير ذلك من المطالب الضرورية المعقولة .

هذا الموضوع الذي حير الالباب وقام له العالم والجاهل والعظيم والحقير اخذ في الحل العدائي منذ سنة ققط ، وبفضل رجل جمع بين نشاط الشاب العامل وفكر الشيخ المنبصر - اخذ هذا الموضوع في الحل بكيفية مدهشة حقاً قلاهلية اجريت بالفروع والمطابخ تكونت منذ اشهر والمدارس محروسة نظيفة وماء زغوان بصدور الدخول لغالبها والكتب حورت تعويراً لا بأس بها والرياضيات اخذت نصراً لا يستهان بها من اوقات التعليم

كل واحد منكم ايها الاخوان يشعر بهذا التقدم المحسوس وشكر فضله وكل واحد تعجب لتلك المقدرة التي كونت هذا الانقلاب المبدع ولم ينكر هذا ولم يقدح في هذه الاصلاحات الاعلى للقضية الزيتونية او حامل لاغراض يقوية او جاهل عنود

لقد طالما حررت مطالب واحتجاجات من طرف التلامذة والمدرسين وطالما تكونت اعتصامات

ول مرة في تاريخ تونسنا العزيزة تقام ذكرى احايبة ولاول مرة يحتفل جامع الزيتونة العظيم بمسيرة



ولاول مرة يدخل تعوير جدي على التعاليم الزيتوني ولذلك قررت جمعية الاخوان القيام بالذكرى :

ذكرى مرور عام على تاسيس جمعية الاخوان ذكرى مرور عام على دخول جامع الزيتونة في عهده الجديد

ذكرى مرور عام على عودة المصالح الكبير والشيخ العبقري رمز النشاط والاصلاح والاقدام فضيلة الاستاذ الامام سيدي محمد الطاهر ابن عاشور

ايها السادة

لعل اهم موضوع شغل بحال الزيتونيين سنوات متوالية هو ذلك الموضوع الذي عقدت من اجله الاجتماعات والمؤتمرات وحررت فيه المرائض وخصصت له اعمدة ، متعددة بالصحف السبارة . هذا الموضوع هو الاصلاح الزيتوني هو سكنى الطلبة هو ادخال العلوم العصرية ضمن مواد التعلم هو تنظيم المدرسين

ولم يجد كل ذلك نفعا حتى اعلى على اربكتنا المشيختمرجع العلماء وجهت افرقيا بلا منازع قائد الزيتونة ورأسها المفكر مديرنا ابن عاشور اطل الله عمرة ، وعند ذلك ، عند ذلك فقط احس كل زيتوني بشيء لم يشعر به من قبل وهو نجاح قضيته ، وصيانة عرضي ، وانصاري لغتي وتخصلي على مأمول ، وحفظ كرامتي وارتفاع مستواي

ايها الاخوان - تسلم شيخ الجامع مقاليد الادارة الزيتونية يوم غرة فيفري من السنة الماضية فوجد نفسه اذ ذك مضطرا الى ابقاء ما كان على ما كان ولم يدخل على النظام الزيتوني يومئذ الا بعض تغييرات لازمة ، غير انما بما له من الفكر الناقب رأى ان يمهّد للإصلاحات التي اعتزم ادخلها في مفتتح السنة الدراسية فأنشأ ادارة للمدارس كلف بها المصالح الكبير والوطني الفبور المتفاني في خدمة الصالح العام الشيخ سبيدي الشاذلي ابن القاضي - وبرز مجلس التاديب الى العمل الجدي ولم يقتصر على تحسين حالة الزيتونيين بل رأى ونعم ما رأى ان يرحل الى الفروع التي بداخل المملكة مع نخبة من مدرسي الزيتونة ويشهد بنفسه حالة تلك الفروع التي بقيت طويلا منقطعة تمام الاقطاع عن اصلها . وكانت تلك الرحلة من اهم اعمال قضيلتي في السنة الماضية حيث راينا نمراتها يافعة في مفتتح هذه السنة . كان لتلك الرحلة الميمونة

الانز العظيم اذ قد نتج عنها انخراط عدد كثير من التلامذة في سلك التعليم الزيتوني به الفروع يتراوح هذا العدد بين المائة والمائة والخمسين في المائة بالنسبة لعدد التلامذة الموجودين بتلك الفروع قبل رحلتي فضيلته . زار الفروع ولم تسبق له زيارتها بصفة رسمية واطلى تصريحات هامة خطيرة ولم يسبق له التصريح بذلك الكيفية ووعده ولم يسبق له ان يعد بمثل تلك المواعيد وامر ببناء المدارس للسكنى واقسام للرياضيات ولم يسبق له ان يامر في غير منطقته المحدودة ولكنه كان شجاعا ومعقدا نجح في قضيته فصرح ووعده . قرأت وقرأتم تلك التصريحات على جريدتي النهضة والزهرة والمجلة الزيتونية وضحك الكثير منا استخفافا لاننا لم نعودها ونخوت ونخوف الكثير منكم من عدم انجاز تلك المواعيد ولكن سرعان ما نقشت سحب اوها منا وانجز شيخنا وعدة رغم الصعوبات التي اعترضته ونجح ونجحت قضية الزيتونة جماء هذا اخواني بعض ما وقع في الاربعة الاشهر الاخيرة من السنة الدراسية الماضية وحبات الراحة الصيفة ولكن ليرتاح التلامذة فقط اما مديرنا وجل اساتذتنا فقد قضوها بين تسطير لبرامج ومسامح لدى الحكومة واجتماعات لفائدة قضيتنا المندسة وانا ان نسبنا فلا يمكن لدا ان ننسى ما قام به فضيلة شيخ الاسلام حبيب

الزيتونة واب المشارب سيدي محمد العزيز
جعيظ رئيس اجنة الهي الزيتوني وما قام به
اعضاؤها سدده الله خطاهم اجمعين .

نعم ايها الاخوان لقد قضاوا تلك الراحة
بين تفكير وعمل وواجبنا يدعوننا الى شكرهم
جميعا ومساعدتهم في ما وريتهم بينما . كنا نسبح
يبحر او تماشي بستان تحت ضلال الازهار
او نشهد شريطا سينمائيا او تسام في راحة
واطمئنان عشر ساعات متوالية بينما كنا كذلك
كان مديرونا ونوابي وكثير من اساتذتنا على
عكس ما كنا فيه اذا كانوا يبحثون عن الكتب
الصالحة للدراسة والفنون التي يجب ادخلها
والاشخاص الذين سيكلفون بهذه الفنون
والطرق التي يجب اتباعها في التدريس بينما
كنا في ذلك النعم كانت بالبدلية وغيرها
من اماكن اجتماعهم حروب ناشبة بن الاوراق
البض والاوراق الصفرة وبين ضرب زيد
عمرا واكل موسى الكهثري والقاسم المشترك
الاعظم والحقوق المربيع الى غير ذلك .

ولما اقبل العام الجديد راينا مستبشرين
متوئين لاستقبال تلك الانظمة التي ظالمات رقبتها
بفارغ صبر وبينما نحن في تلك الحالة اذ
بالاخبار تطرق اسماعنا من حين الى آخر
واذا بالاعمال تعقب تلك الاخبار واذا بجامع
الزيتونة في طوره الجديد بسابق غيرة من معاهد
البلاد في العلوم العصرية واذا بالزيتونيين

بدرسون الجبر والكيمياء وعلم التشريح وخصائص
الاشياء وغير ذلك . حل العام الجديد فكان
مديرونا المحبوب علائق وديع بين الازهار
والزيتونة واحس كل منا بمبدأ اتحاد بين
الكليتين العربيتين الاسلاميتين وصرنا نسمع
بازاعة مصر الحديث على الجامع وجمعية الاخوان
حل العام الجديد فاصبحنا نرى الكادي وقوشه
والسوسي والعنابي من بين اساتذتنا وراينا
توزيعا جديدا بالمدارس ونظاما محكما بها اذ
خصصت كل مرتبة من مراتب التعليم بمدارس
خاصة بها واستحسننا هذا رغم ملحق التلامذة
من تضاق وتضحيات بمصالح . ولكن هل نجح
مشروع بلا تضحية وهل فواز الازهر عفوا
ولا ناء وهل من المعقول ان نجح الزيتونة
ان لم يصحي تلامذتها واساتذتها ومديرها
بالفلي والنفس ويتعدوا لما فيها خير الجميع
كلا ايها الاخوان لن نتجح الا اذا ضحينا ولا
نجني من النار الا بقدر بقرنا وسعينا ونشاطنا .
كان الطالب الزيتوني يتقاضي اعانة شهرية
في القديم يوم كان ما كان . اما اليوم وقد راينا تفينا
مضطرين الى الخروج من القديم . اما اليوم
وقد علمنا ان ما نحن فيه انما هو نظام
القرون الوسطى . اما اليوم وقد
خرجت للوجود القنبلة الذرية فانه من الواجب
علينا ان نخرج انفسنا بانفسنا من تلك الانظمة
البالية . من الواجب علينا ان نسعى لاقتراح

المدارس من انقاذ - ولكمال الله وحده - ولكن
اذا تأملنا بالجملة التي كانت عليها قبل اليوم
تبين لنا الحقيقة وعلمنا ان البوق شاسع وآتانا
خرجنا من الفوضى الى النظام ومن السوق
الى المدرسة ومن محل المبيعات والسرقات
والشروع الى دار العفاف والامانة الى بيت
بجمع اسرة واحدة يتشرف الآن جامع
الزيتونة بانسابها اليها .

نعم ايها الاخوان لقد كونت الخمسون
قرنكا ما لم تكونوا الاحتجاجات والاعتصبات
والتجمهر . ان دفعكم للخمسين قرنكا لهُو من
اقوى الاحتجاجات على الاوقف التي كان من
المناسب لها ان تسلم في اوقاف المدارس
لمشيخة الجامع .

كل منا يعترف ايها السادة بان فضيلة
شيخ الجامع وادارته والبض من الاساتذة
اضاعوا مصالحهم لابراز هذه الاعمال
للوجود واننا نؤيدهم جميعا ولكننا نعلمهم بان
مهمتهم لم تنته بعد وانه من الواجب عليهم
مواصلة اعمالهم لان الزيتونة متاخرة ومتاخرة
كثيرا ويلتزمها رجال وعمل لنخرج من تلك
الظلمات ، نعم الواجب بدعوهم الى مواصلة
العمل وبدعونا نحن الى مشاركتهم في العمل
وتأييدهم والالتفاف حولهم . يجب علينا ايها
الاخوان ان نأخذ بنصيب من الاعمال لاقاد
زيتونتنا ويجب علينا الاعتراف به جهودات رجالنا

المتمسك بالقديم من الزيتونيين انما في خطه
وانه يجب علينا انباءنا والا تركنا مذبذبا
وحيدا - من الواجب علينا ان لا نعول في
عملنا هذا الا على مديرتنا وانفسنا وعلى الله . لاننا
طابت اطلالنا طالبتنا بالاصلاح ولم نجد اذنا صاغية .
لاجل هذا - لاجل كل هذا ايها الاخوان
وجب علينا في الظروف الحالية ان ندفع لا
ان نبض وان نضحي بكل مالنا من مال
وعمل ودعاية وتأييد . دفع كل تلميذ خمسين
قرنكا في الشهر فنظمت مدرسته وحفظت
مكاسبه وبيع وقتها .

دفع خمسين قرنكا قاراتنا من زيارة قريه
وابن جلدته ارتاح لاننا كان يضع الثمين من
ارقاته في الاشغال بذلك الوارد . ارتاح هذا
التلميذ من ضايقه ذلك الضيق الملقى في اكله
وتوبه ووقاته . ارتاح هذا التلميذ من
المسؤوليات التي كان يعجزها له بعض الوارد
عليه من باعة الزيت والسكر في السوق السوداء .
دفع هذا التلميذ خمسين قرنكا فاستلم
لمطابخ ونظمت له حراسه المدارس وبنى
مستقبل زيتونته بحر ماله وبضحيته . دفع
خمسين قرنكا فاشعر اعداء الزيتونة واحباؤها
انه يروم الاصلاح ويطلع للمعالي وانه لاهل
واصل الى مامله .

ايها السادة .

لا تخلو الاصلاحات لني ادخلت على

ويجب علينا ان نلاحظ لاساتذتنا ومديرنا ما نراه صالحا لكليتنا ويجب ان تكون ملاحظتنا مصحوبة برصانة وأداب . بافضيلة شيخ الجامع وبارقة النشاط ويا نبوع الاصلاح باسمي وباسم الجمعية التي لي الشرف برأسها اقول لفضيلتكم وعلى رؤوس الاشهاد ما يأتي :

تتوهم جمعية الاخوان بهذا الاحتفال اكراما لفضيلتكم واعترافا بخدماتكم للزيتونة والصراحة تدعوني الى القول باننا ما كنا لنقوم باحتفال لو لم تقوموا بما قيمتم به نحو كائنا من اعمال اصلاح سيحفظها التاريخ لجنابكم مدى الدهور لان جمعية الاخوان دأبها الاصلاح ومساءلة المصلح . لان جمعية الاخوان ديدنها خدمة القضية الزيتونية لان جمعية الاخوان لها مبدا وهذا المبدأ مقدس وهو رقم المستوى الثقافي للتلامذة وربط اواصر الاخوة بينهم وحيث ان فكل من يرمي إلى ما نرمي اليه احببناه واجلناه -

يا صاحب الفضيلة ويا ايها السادة : قامت جمعية الاخوان بمعارضات وذكريات ومباريات ورات ان لاقتصر على هذا فاحدثت درسين يومين في الفنون الآتية :

الموسيقى - التصوير النظري - التصوير الهندسي - مبادئ الفرنسية - الاختزال الفرنسي الاختزال العربي - التمثيل : لا يقل عدد التلامذة عن الستين في كل درس

وان غرض الجمعية من هذا هو تكميل نقص

الزيتوني من جهة واشعار الادارة والاساتذة بان الزيتونين هم ايضا ميالين للعلوم العصرية بل راغبين فيها . نعم ايها السادة اننا نريد ان يصبح ضمن برنامج التعليم دروسا في التصوير والاختزال والرياضة وغير ذلك من الفنون التي ربما يظنها البعض من اعمال الضائع والسوقة ... نطلب الكرسي بدل الحصر والبنية العصرية عوض الجامع يا عميد كائنا العزيز ان جميع الاصلاحات التي ادخلتموها على الجامع جميلة مرضية واننا نرجو ان تتقبلوا منا هذه الملحوظات التي رائدنا بها الاصلاح واخراج الزيتونة من عصور القرون الوسطى وجعلها تتماشى مع تيار القرن العشرين نرغب من فضيلتكم :

(١) ان يدرس التاريخ والجغرافيا والنحو والصرف والبلاغة بطريقة التطبيق

(٢) جعل مراقبة مباشرة على الاساتذة ومطالبهم باعطاء التلاميذ للتلامذة

(٣) جعل مراقبة مباشرة على المكلفين بعسة المدارس

(٤) جعل مراقبة على التلامذة مراقبين سيرتهم واماكن اجتماعهم ومعاملتهم بين بعضهم

(٥) الاكثار من الفروع داخل المملكة

(٦) السعي لدى المراجع في الترخيص لفرع مدن والمهنية ونشرت في مباشرة اعمالهم بصفة قانونية

(٧) السعي في جعل جميع الاحباس التي

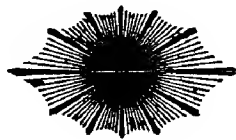
حبسها اهلها على المدارس تحت تصرف المشيخة
 ٨ (السعي في تنفيذ مقررات مجلس الاصلاح
 في اقرب وقت حتى تصير المدارس القروانية
 وجميع التعليم العربي انما كان تحت ادارة مشيخة
 الجامع والحق بمدرسي الفروع بمدرسي الطبقة
 الثالثة والسعي اكثر من الكل في تخصيص
 ميزانية للزيتونة تكون تحت تصرف المشيخة .
 ٩ (السعي في تخصيص حمام للتلاميذ
 وتكون اجرة الاستحمام مناسبة .

١٠ (نرغب من فضيلتكم تبجيل اخواننا
 الجزائريين علينا في السكن والملبس وجمع ما
 يلزم الطالب . لانه من الواجب علينا ان نجعل
 الطالب الجزائري يشعر بانه بين اخوانه واهله .
 ١١ (نريد ان يكون لجمعية الاخوان حق
 الدفاع عن حقوق الزيتوني لانها هي الجمعية
 التي اتجه اليها الكبير والصغير وهي وجهة كل

زيتوني وكل الزيتونيين في نظرها سواء .
 هذه يا فضيلتكم مديرتنا ملحوظاتنا وليعلم
 الجميع ان لابتناء المعهد الزيتوني همة نواقة الى
 كل المعالي التي ترتفع بالمعهد وينبع الى الصف
 اللائق به وان جمعية الاخوان دائمة في العمل
 لهذه الغايات الشريفة بهمة لا تفتر وبروح سامية
 دأبها دائما صالح الاخوان الزيتونيين الذي
 يقاسون مختلف المصاعب في سبيل العلم
 الصحيح والمعرفة الحقة .

ايها الشباب النبيل فلتتحد لحمة جامع الزيتونة
 واللغة العربية ولتنادي باعلى صوت ليحي جامع
 الزيتونة لتحي اللغة العربية وليحي شيخ الجامع .
 والسلام عليكم ورحمة الله .

اخبر بن محمد المقرؤني



خطاب الاستاذ العلامة

الشيخ محمد المختار بن محمود

(الحمد لله الذي ابد بهذا الدين رجالا صدقوا، وبث فيهم رسولا من انفسهم الفاهم على شفا حفرة حتى كادوا ان يرتبوا. قدعاهم الى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة فسبّحوا. وقفى على اثارهم بقوم تزينوا ثم لحقوا. ولم يرهبوا غير الله فما سئموا بما لقوا. ولم يزالوا في انتظار وعدة فسدوا بتلك النظرة وما شقوا. فالحمد لله الذي صدق وعدة. وصلى الله على رسوله النبي اورى للحق زنده ورضي الله عن اصحابه الذين شدوا بالوناق عهدا. وعلى آله الوارثين شرفه ومجده)

(ايها شيخ اسلام وقدره اسم
مقامك اعلى من مديحي واءظم)
عهدناك قبل اليوم تشكو تايخرا
قهل قد انك الامر والهدر باسم
وحفت بك الا لطف من كل جانب
وحولك انصار شداد اكارم
يسرون في عزم وحزم الى الذي
تراء سدادا والمهم المقدم



ايها السادة العلماء الاعلام ،
ايها الشبان الزيتونيين ،
ايها السادة الفضلاء الاجلاء ،
ما كنت اظن ان تسعدني الاقدار بمثل
هاته الساعة التي يتاح لي فيها ان انشرف بان

اكون خطيبا في الاحتفال بمرور عام على اسناد مشيخة الجامع الاعظم وقروعه الى سيدي
واساتذتي الجليل الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور فان لي من شرف الانتساب الى هذا

الاستاذ الجليل فخرا اعتز به واعده اكبر نعم غنمته واثمن شيء اكتسبته . فقد انتسب اليه زهاء ربع قرن واغترفت اثناء ذلك من بحر علمه وقضله ما اراني متفعلا به في كل طور من اطوار حياتي وقد لازمته في الدراسة مدة لم يتح لغيري ان يلازمه مثلها . وقرات عليه من الكتب : المختصر والمطول . ودلائل الاعجاز . ودبوان الحماسة والموطأ وتفسير القرآن . ورويت عنه من الحكم والاداب ما يقارب سفرا ولازمته في الدرس عشر سنين كنت اجتمع به خذلاها بمعدل ساعتين في كل يوم من ايام الدراسة .

وشاهدت فيه من مكارم الاخلاق ، واللين في القول والصدق في المعاملة وشدة العزيمة في العمل وانتهاج المناهج الصحيحة في الفكر . وصدق النظر الى الاشياء والترفع عن السفاسف والسخافات التي مائت بها عقول كثير من الناس ما جعلني ازداد به كل يوم اعجابا وانشد عليه قول ملحمة الجرمية :
فتى عزلت عنه الفواحش كلها قلم تخطط منها بلعم ولا دم
ثم انه كلما ارتفع شأنه وتدعمت اركانه : يزداد تواضعا ولينا . ومن شأن النفس البشرية اذا احست بشيء من السطوة والنفوذ والمكانة . ان يحبط بها الغرور ، ويتحكم فيها الغرور ، ولكن سبيدي الاستاذ الجليل ، كان بعكس ذلك ، فهو يقاوم تلك النزعة البشرية التي اضرت بكثير من الناس ، بالمبالغة في الاكرام والملاطفة ، وبالمعاظنة على حسن العهد .

فتى زاده السلطان في الحمد وغبة اذا غر الله اطاث كل خليل
وجدير بمثل هاته الشخصية النادرة ان تعاق عليها آمال ، وتفرض عليها تكاليف . وتتط بها حقوق ، ويجهد اليها بمستقبل امته .
وجدير بمثل هاته الشخصية النادرة في مقابلة ذلك ان تهيا لمعق وابلالات ، واخطار واقتات ، فالناس اعداء الداء لاصحاب النبوغ ، ومعاول هدم وتحطيم لآمالهم واعمالهم ، وهكذا الشأن في كل عاجز مهين . ان يقارم كل من يريد ان يعمل عملا صالحا حتى لا يترك له مجالا للتفوق عليه .

وفي مثل هذا المقام ، تتجلى حكمة الله من قوله : ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ، « وهنا يقع الامتحان وتتجلى الحقائق ، وتظهر قيم الناس ، قاما من يجسد الله على حرف ، فانه اقل ابلاء تخور عزيمته وتضعف قواه ، ويتأخرون بتقهقرهم : زوي ثم يموت ميتة الاحياء .

واما قوي اليمان صادق العزيمة ، فان هذه الابلالات تكون سببا في رسوخ ايمانه ونبات

جناحه ويكون كما قال الله تعالى « وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يجب الصابرين »

وهذا ما رايناه من حضرة الاستاذ الجليل، فقد مرت به احداث وبألها من احداث قصير لها وصابر ورابط واتقى الله فكان الفلاح حليفه وهكذا الانبياء يغلبون ثم تكون لهم العاقبة كما قال النجاشي لابي سفيان .

وها هنا اطوي بسرعة صفحات طويلة من تاريخ سيدي الاستاذ الاكبر وهي صفحات تروع وتهول وتستشر يوما والحساب بطول .

وانقل بكم ايها السادة الى عهد التوقيق والالهام ففي مثل هذه الايام من العام المنصرم الهم الله جلالة ملكنا المعظم سيدنا محمد الامين باشا باي ابقاه الله الى ان يسدي للجامعة الزيتونية الكبرى بدا سيجلدها له التاريخ وذلك باسناد مشيخة الجامعة الزيتونية وفروعها الى مقام اسنادنا الاكبر ونسلم مة ليد الجامعة في مثل هذا اليوم من العام الدراسي المنصرم فكان يوما مشهودا في تاريخ الجامعة الزيتونية تهلت فيه الاسابر وتبدلت بالهناء التبشير فنزل الاستاذ الكبر الى ميدان العمل بهمة لا تعرف الملل وعزيمة لا ينطرقها الكلل ووجد على الحبر انصارا كانوا عند حسن ظنه فالشأخ المدرسون مستعدون لتنفيذ كل اصلاح والطلبة منهيئون لانقيام بالواجبات المفروضة عليهم والمتوظفون كل في منطقتهم قائم بما هو معهود اليه .

فشمر الاستاذ عن ساعد الجيد واخذ في تنفيذ برنامج واسع النطاق ، وقد انجز فضيلته في خلال هذ العام امورا هامة سيكون لها في حياة الجامعة تاثير كبير ، فاهتم اولافروع الجامعة الزيتونية ونجشم التعب في العام الماضي وسافر اليها بنفسه وتفقد احوالها واعاد اليها حياتها وازدهارها بقدر الامكان وبمقدار ما سمحت به الظروف .

ثم اجري امتحان شهادة الاهلية في صفات لارل مرة في تاريخ الجامع ، وقعت حول ذلك ادوار عجيبة ولربما كانت مخجلة ايضا .. والتفت الى مدارس سكنى الطلبة فاسس لها ادارة محكمة تعني بشؤون الطلبة واخار لها رجلا من ائذاد رجال العلم والعمل والعفة بهذه البلاد لا يمتني من اعطائه حق من المدح والاطراء الا اواصر الصداقة المتينة التي تربطني به فاخشى ان اكون كمادح نفسه الا وهو الشيخ سيدي الشاذلي ابن القاضي فكان لفضيلة الاستاذ الاكبر قرة عين وانظم امر الدلائل في اشهر قليلة من حيث السكنى والااكل والنظام بصورة كنت اعددها من الاحلام .

ثم بذل الشيخ قصارى جهده في انجاز مشروع الحي الزيتوني وهاهو الآن يسير بخطى سريعة

في سبيل النجاح بحول الله .

ووضع فضيلة الاستاذ الاكبر برنامجا جديدا للتعليم في مفتتح هذا العام والهمم مبدولة في القيام به على احسن وجه والتوكل ان يكون حول الله محققا لما يرجى منه من النهوض بالجامعة الزيتونية من الساحة العلمية في مختلف اطوارها وعلى اخلاف درجاتها

فهو برنامج يرمي الى تدارك جميع القصور التي كان يرمى بها التعليم الزيتوني وهدفه الاسمي هو الارتقاء بمستوى التفكير حتى ياتي التعليم بالنتيجة المرجوة منه اذ لما يخفى عليكم ان ماخر ما استقر عليه رأي الباحثين في شؤون التعليم في العالم في تقرير الغرض من التعليم هو ما كان قدالة مالك بن انس رضي الله تعالى عنه (ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء)

ومعنى ذلك ان الغرض من العلم هو تكوين الافكار الصحيحة والنصوات السليمة والافتقار الى القيام باعباء جميع الشؤون والاضطلاح بمهمات الدولة اذ بدون ذلك يكون التعليم ضعيف النتيجة او عديمها وهذا ما تؤمل ان يكون البرنامج الجديد متكفلا بتحقيقه بحول الله ولكن يلزم لذلك الوقت الكافي لظهور النتائج المرجوة فليس من السداد ولا من الانصاف ان يحكم على هذا البرنامج الابد مرور الزمن الذي من شأنه ان يكفي لتحقيق ذلك .

هذا بعض ما وقع انجازة في اثناء هذا العام .

واقصد بقي شيء اكبر اهمية في نظري وفي نظركم ايضا وهو اولى من كل امر سواه الا وهو تقرير مستوى المنخرجين من جامعات الزيتونة .

فقد كان الزيتونيون منذ زمن ليس بالبعيد هم المرجع في كل شيء وبيدهم مقاليد السلطة والنفوذ وعلى كواهلهم يقام نظام الدولة وقد قاموا بالاعباء التي نطت بعهدهم خير قيام وبيضوا وجه التاريخ التونسي في جميع نواحيه ويكفي دليلا على ذلك ان كنتذكروا ان الرجل الذي قاد السياسة بتونس في بداية عهد الحماية ان الذي هو من اشد اطوار تاريخ هذه البلاد تعقد اراضطرابا هو العالم الفقيه الاصطلاحي الشيخ محمد اعزق بوعتور الوزير الاكبر الذي بقي في الوزارة الكبرى ربع قرن سار فيه بالبلاد بحكمة وروية واثانة وامكن له بعقله الراجح وثقافته الزيتونية المحكمة ان يسير بالبلاد المضطربة المنهيجة الى ساحل النجاة كلما هبت العواصف واضطربت الامواج .

ولما رجع الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده الى مصر من رحلته بتونس عام ١٣٢٢ اقضى بتصريحات عن الحالة بتونس ' فكان اول ما الفت نظره واسترعى اهتمامه ما عليه الزيتونيون من ارتقاء المناصب العالية وكون مقاليد الدولة بايديهم ' وحرض الازهرين على ان يصلوا الى ما

وصل اليه الزيتونيون ، ولكن وبا الاسف قد اخذ هذا الامر بضف شيئا قشياً وصارت مقابله السلطة تنزع من يد الزيتونيين واخذت الابدبي الاثمة تستنجد بالاسكندر ذي القرنين ليقيم الزيتونيين سدا بحول بينهم وبين الوظائف العالية كذلك السيد الذي اقامه في وجه باجوج وماجوج قاجاب الاسكندر واحضروا له زبر الحديد ونفخ ونفخوا وافرغ عليه انقطر وجربوه فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقباء.

عند ذلك تمت الحيلة وابعد الزيتونيون واعان على ابعادهم افراد وطنيون تونسيون وسول لهم شيطانهم ان يتكروا عاهة المزة ونبين تقضي عليهم القضاء المبرم وهي جهلهم باللغة الفرنسية ، واسمحوا الي ايها السادة لاجلاء اذا انا صرحت امنكم باني لا ارى خائناً لوطنه عابثاً بكرامته ساعزاً بتاريخه ، مثل الرجل الذي يقول مثل هذا . والا فكيف يعقل ان يفرض في بلاد دينها الاسلام ولغتها العربية الفصحى واجدادها العرب لكرام ، كيف يعقل ان يفرض على اهلها تعلم غير العربية نعم يمكن لها ان تتعلم كل لغة ولكن لا على معنى ان يكون الجاهل بغير العربية موصوفاً بالقصور مبعداً عن مهمات الا ورعى ان الذي يقضي به المنطق الصحيح ان يفرض على القادم ان يتعلم اللغة الاصلية لسكان البلاد لا ان يفرض على السكان الاصليين ان يتبنوا لغتهم لاجلهم وقد قضى تطور هذا الحال شيئاً قشياً الى اعتداءات متكررة تقع على الزيتونيين فصاروا يقيمونهم ويقدمون عليهم غيرهم ممن يعرف الفرنسية واعرف من ذلك صوراً كثيرة لا مجال لبسطها الآن وانما بهم منها بعض امور عامة.

فلم تظرات على خطة الحكام المعدلين يزداد فيها للعارقين باللغة الفرنسية خمسة وعشرون نكسة ، وذلك من اقضم انواع الظلم في مناظرة لاجراج حكام يحكمون بين الناس بالعدل وشهادات جامع الزيتونة يقع السعي باستمرار للقضاء عليها .
فشهادة لاهلية لم تقع الى الآن تسويتها بالشهادة الابتدائية الفرنسية من ناحيه الاعفاء من الخدمة العسكرية وفي التاجيل بها خلاف .

وادارة المعارف قرضت على المحرزين على شهادة النعصيل بل وحتى العاملين لشهادة العالمية ان لا يباشروا التعليم في المكاتب الابتدائية الا اذ تعلموا في مدرسة ترشيح المعلمين . ومن الغريب ان المادة التي يتعلمونها هناك - وهي علم التعليم - قد تعلموها من قبل عندنا بالجامع على نفس الشيخ الذي يتعلمونها عليه في مدرسة ترشيح المعلمين

والمدرسة لصادقية كان بها عام ١٩٤١ احد عشر مدرسا من جامع الزيتونة فصاروا الآن خمسة

ولما اشتكى احد المدرسين المباشرين للتعليم في مدارس الدولة لرجل مسؤول في ادارة المعارف من عدم حضور الامة بدرسها قال له ذلك الرجل المسؤول: لا بد ان يكون هذا من ضعف اسلوبك في التعليم ولو كان اسلوبك حسنا لا قبل الامة على درسك وهل هناك تهكم ابغ من هذا ثم منذ ايام قريبة فصل احد كبار المدرسين بجامعة الزيتونة من خطة التدريس بمدارس الحكومة لاجتياها جناها وانما لمعارضته لمن اراد اكرامه على التنازل عن قيمتها والرضا بالدون. ولكن شهائنا وعزة نفسهم وكلماتهم العلمية، منعتهم من ذلك فعزل من خطئه بجرة قلم. ولو وقع ذلك لغير زيتوني لما استباححت ابله بنو اللقيطة من ذهل بن شهبان ولكن الزيتوني يشج ولا يرني له احد وهذا خطر يجب الاسراع بالافيه، والنشيع والنشيعر بالساعي فيه ولو كان من ابناء بلادنا بل اذا كان من ابناء بلادنا يجب ان تكون مقارناته اشد واعنف. والله در شاعر الحماسة اوس بن حنفاء عند ما يقول:

اذا المرء اولاك الهوان فاوله هوانا وان كانت قريبا او اصره

قان انت لم تقدر دلي ان تهينهم فدره الى اليوم الذي انت قادره

وقارب اذا ما لم تكن لك حيلة وصمم اذا ايقنت انك عاقرة

نعم لله دره، لانه عبر ابغ تعبير عن نفس اجدادنا العرب الذين لا يقيمون على الضيم ولا يحملون الهون ولا يرضون بالدون. نعم الله دره لانه لم يخرج عما امرنا به القرآن بقوله (فمن اعندى عليكم فاعندوا عليه بمثل ما اعندى عليكم)

والقرآن لم يأمرنا بذلك الا ليجتث من نفوسنا بذور المذلّة ويبعث في نفوسنا اقوة والعزة التي جعلها الله لرسوله وللمؤمنين:

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائم

ايها الزيتونيون

اول واجب عليكم ان تقبلوا على تعاطي العلم وتمثلوا وطابكم بالعلوم على اختلافها وتعدد انواعها ونواحيها وتناهلوا لحوض ممتك الحياة في جميع الميادين وعلى مختلف الاساليب ولا تتركوا بابا يوصد في وجعهم واجمعوا امركم وشركاءكم وقوموا سد ذي القرنين حتى تعظموه لاسيما اذا كان اعوان ذي القرنين من ابناء بلادكم

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على الحر من وقع الحسام المهند

وانتموا ان الحقوق تؤخذ ولا تعطى والذي لا يتودع عن حوضه بسلاحه يعظم والذي تهون

عليه نفسه تكون على غيره اهون وانعتوا الى شوقي اذ يقول
وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال اذا الاقدام كان لهم ركابا
واعلموا ان الله تعالى قد من عليكم بان جعل على راس جامعتكم الكبرى رجلا دانت له رقاب
العلماء شرقا وغربا وهما قانتا مرجع لكبار العلماء فقد كان خاطبني العلامة الجليل الشيخ مصطفى صبري
احد مشايخ الاسلام بتركيا بمكتوب صرح لنا فيه بان المقالات التي ينشرها فضيلة استاذنا الاكبر
بالمجلة الزيتونية في تفسير القرءان يطالعها باهتمام ويستفيد منها كثيرا .
واسنادنا ابقاه الله بصرف جميع اوقانه في صالحكم ؛ وفي الدفاع عنكم وينزلكم من نفسه منزلة الانباء
من الاب الرحيم ويحن عليكم حنو الممرضعات على الفطيم .
وبرناجبه الاصلاح ينعصر في كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان وهما البلوغ
بمستوى لجامعة الزيتونية الى ارفع درجاتها وصلت اليها جامعات العالم من الناحية العلمية ومن الناحية المادية
محمد المختار بن محمود



تلك يا نشء صفحت الامس فاقراء

للساعر العبقري الأستاذ جلال الدين النقاش

رضي الله عنه من تابعي
شاد مجدا في الدهر ليس بضاهي
وبنى كعبة افاضت من الانوار
وما لا يجد أو يتناهى
كعبة تجرت بنابع علم
واصاب بها النفوس ارتواها
وتخطت على العصور وهزت
في بحال العرفان عالي لواها
اشرق الدين ساطعا من سماها
واضاء اللسان في متداها



لو صورت غرة الامس منها
وسنا نجرها يشق دحاها
لتجلت اليك صفحة عز
حليت بالنبوغ من مبتداها
فاذا البيت وهو روض نصير
والغواصي تجوده بحباها
واذا ورد الملامح والادي
حوم بالرحاب تروي صداها

كعبة العلم عاد عيد منها
قارب الشمس واقصر باقها
وتحدث بمزة باقها
يقف النجم عن بلوغ مداها
وتتمثل جلالها في حمى التنا
ريخ نورا يشع مجدا وجاها
رنأمل وقوقها في مجاري الد
هر كالطود شامخا تباها
صمدت للزمان ما نال منها
قط اوسام مجدها وعلاها
كعبة بارك الالاء حماها
سجد الفاتحون فوق تراها
ابث شعري ولا خبال عيون
تخطى القرون رغم انطواها
نبؤني افي الرحاب عبيد
الله ، يخطها ويولي بناها
اهو د ابن الحباب ، ذكروها
ذي حجرة الاس في بديها اراها
ادري القائد المظفر ماذا
خط ؟ بل اي قبلته انشاها ؟

واذا الخوض في موطاء الامام الفد
والقوم خاشعون اتبها
واذا هامة الجلالة حفت
غرة الشبخ ولشيب علاها
واذا انت في حمى ابن زياد
طود اقرقبا ونبع هداها
قاخض الطرف عند مرأى علي
واقبح الصدر للعلوم اكنها
مالك اودع الموطاء كنوزا
وه علي الى العقول جلاها
وبزيتونة المعاهد افضى
بالخفي الجليل من معضاها

ثم قلب صغيفة الامس وانظر
كعبة العلم تزدهي في ضحاها
واشهد النهضة النبي بلغتها
واتهمت في العلى الى متهاها
من بدي سابع القرون نلت
صولجان المنى وحيت رجاها
وجرت في بحال قرطبة انرا
وبغداد في ريس صباها
قاذا قبلة انصافنا في الخضراء
والنابلسون هم بنهاها
واواه العلوم يعقد للبيت
واهل اللسان تبدي اتجاها
مرجع القول لابن عرفة لما
خط فهم حدوده وتلاها

وه ابن عبدالسلام امل من النعقة
ما قبح للنفوس شفاها
وه ابن عصفور في العاة تسامى
ولم اخضع النجاسة الجباها
ودربنا المؤرخين ولكن
« لابن خلدون » لم نجد اشباها
ان شخصية ابن خلدون منا
والينا وان سوانا ادعاها
وهي احدي جرائم الدهر لكن
بعضهم في بلاد مصر ارضاها
وراي : متدموت نفس بارض
قليها حتما يكون اتضاها
غفر الله نزعته لسوهم
حلتهم ضلالها وخطاياها
وسلام هلى ابن خلدون
قيمن نشأوا من بلادنا في تراها
وتقدموا بكعبة العلم فيها
وحبتهم سمواها بجداها

تلك بانث صفحة الامس فاقرأ
معجزات الفخار في محنواها
وصلى الحاضر المبارك بالما
ضي وخل الصروف تبدي قواها
هذه كعبة الزمان فهل في
لك طموح بعد ماضي علاها
هذه قبلة الشمال قهيء
بنشاط الشباب عهد مناهها

فهو عنوان فخرها في العالي	أنت من تنمي إليها ونمشي
ومناها وذخرها وقتها	أيها النشء في ظلال هداها
ونضاقر عزائمها ونوايسا	سرحمة عبقرية في الليالي
واحد حولها لاجل ارتقاها	بإرث الله في الكتاب جناها
وافخر بنتا بهد جديد	قد انبطت بها الاماني وشدت
كعبة الدين فيها حيت رجاها	بهدي الدين واللسان عراها
سجلت في سجلها خير سطر	واراد العلي بها الله لما
ذهبي ينم عن مبتغاها	بامام في المصالحين حباها
ان ذكرى ولاية الشيخ عبيدي	وطاهر الذكر خبر من هب بر
فمجال علي انت انساها	عاهها وبحمي من الصروف حماها
وهبتني العلى لـواه عليا	واذا عد في الوري مصالحوها
واسمها قد قشتم في لواها	فان عاشور من بها تنباهي
جلال الدين النقاش	طريق الانكار في السير والاد
	صلاح من رابع يفيض سناها
	فترسم خطاة بها نشء تحفظ
	في اللبالي عهـ ودها وولاها



تصويب اخطاء في الجزء الرابع من المجلة الزيتونية

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٤٦	٣	للاعجاز عن	للاعجاز عند	٤٤٤	١٤	مع تحديق	مع تحديق
»	٦٠٥	ايهام بأنوا	ايهام ان أنوا	٤٤٥	٤	فضلا عن	فضلا على
»	١٣	افني	قني	»	١١	لايستقي	لايستقيم
»	١٥	الاخران	الاخر	»	٢٣	بمقنضي	بمقنض
٤٤٧	١٨	بصحج	بصحيج	٤٤٦	١	يجز، بعضها من	يجز، بعضها من

كلمة العالم الشيخ التهامي الزهار

وكان لخطابه رنة استعسان . وبعد التفاوض اشتقت اللجنة الاصلية من نفسها لجنا فرعية واحدة للقراءات وثانية للتعليم بالمرتبة الاخيرة وثالثة للتعليم بالمرتبة المتوسطة والعالية وبعد ان درست كل لجنة اعمالها قدمت تقريرا للجنة الاصلية واجتمعت في كرات في الراحة الصيفية للاستماع الى التقارير الفرعية والمناقشة فيها المرتبة الاخيرة - كان الراي الذي جحدو بالجنة ورئيسها التهامي في اختيار الكتب هو اتقاه كتب سهلة التعبير مع اشتمالها على كثرة التمارين حتى تقوى ملكة الطالب بমে اللجنة القواعد العلمية مع لجنة تقوم مقام السابقة . فلا تكون المسائل معروفة لدى الطالب معرفة سطحية نظرية واذا ما اراد الطالب ان يطبق القواعد لا يبرح براغتها في صورتها

ولذلك عمدت الى استبدال كتب كثيرة كانت منذ عصور ماضية تدرس وسبق عليها قدم الزمان صبغة احترام وقداسته موهومة ولم تمنع هاته القداسة الموهومة افراد اللجنة من استبدالها بغيرها او الاشارة الى الطريقة التي يجب تبناها عند ما يحسر التعصبل على الكتاب الملأم بسبب ما نحن عليه من الاقطاع عن الشرق المزي . وبسبب عدم تشجيع المؤلفين

ان المسلم ليرتاح جدا عند ما يعلم ما سارت اليها الكلية الزيتونية . امرة في بحر عام من تسلم الاستاذ الاكبر الشيخ الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه ابقاء الله لادارة هذا المعهد المبارك

في مثل هذا اليوم من الشهر من العام المنصرم سار سريان البرق نبأ تسلم الاستاذ لمقاليد ادارة كلتنا واستبشر الناس خيرا وعلقوا الامال وانبث في نفوس الزيتونيين ومن يمت اليهم بصلته روح الجهد والنشاط .

وها نحن ناتي على اهم الاعمال التي حققتها جنابنا في مدة عام تقسم الموضوعات الهامة التي شملها جنابنا بالرعاية الى قسمين :

١ - كتب الدراسة واساليب التدريس

٢ - معاهد التعليم

- الكتب واساليب التدريس -

رأى جنابنا لتعقيب الغرض الاسمي في اختيار الكتب واساليب التدريس ان يركب لجنة من مدرسي الزيتونة الافاضل وبعد تعيينهم جمعهم في الراحة الصيفية بالكتابة العبدلية واقتنح الاجتماع بخطاب نفيس بين فيه الغرض من جمعهم والفوائد المنجزة من التعاون على اختيار الكتب والبعث في طرق التدريس الموصلة الى تحصيل المعلومات باسهل الطرق واخصرها ،

التونسين على التاليف من طرف الهيئات
المسؤولة، هذا وإن المشيخة اعتنت اعتناء زائدا
بنوع من العلوم والفنون كانت الاعتناء بهما
محدودا وهي الانشاء والتاريخ وتاريخ الادب
ولا يخفى ما لهذه العلوم من الفوائد الجمّة
قبالانشاء يقدر الطالب على الفهم والافهام وادراك
اسرار لغتنا العزيرة ذات انتماء الواسعة
وبالتاريخ ندرك ما لمضي امتنا من اليد الطولى
في بناء صرح المدنية العالمية والمشاركة في اقرار
نظم عادلة للبشر قاطبة، وبتاريخ الادب ندرك
الاطوار التي اجتازها الادب من اول عصوره
الى ازدهارها فقف التأدب على احسن ما جادت
به قرائح ادبائنا وشمعرائنا قديرك بذلك نواحي
الفن وحسن البيان وفي النهاية يدرك اسرار
اعجاز القراءان واثرة الخالد في التفكير
الصحيح والتعبير السليم

وقد بذلت المشيخة جهودا مشكورة في
العلوم الطبيعية وخصائص الاشياء باستدعائها
لاساتذة قادرين على تدريس هاتهما العلوم باللغة
العربية وكافتهم باقرائهما بعد ان كانت معطلة
من منذ صدور قانون اصلاح التعليم المؤرخ في
ذي الحجة عام ١٣٥١ وفي ٣٠ مارس ١٩٣٣
ولها في العلوم من انجازها على تقويم انكار
النشأة والهداية الى واجب الوجود ما يمكن
استنتاجها من الحكاية الآتية : طالبان . احدهما

زاول التاليم بمدرسة اليسى وكان شغوفا
بالعلوم الطبيعية قادرك بمعرفة خصائص
الكائنات انما لا بد لهذا الوجود من محدث قادر
ولذا كان يصوم في شهر رمضان امتثالاً لامر
الاله والآخر كان طالبا بمدرسة الصادقة
وكان شغوفا بالادب واذا ما حل شهر الصيام
لا يصوم وكانا يجتمعان ويتباحثان فيقول لـ
صاحبه الطالب باليسي لو عالجت علوم الطبيعة
لما افطرت وصمت ولكن الادب لا برعوي
ويسبح مع الشعراء في خيالهم وتصوراتهم
رايت ذكر هاته القصص لبيان ما للعلوم
الطبيعية من جليل الاثر في هداية الناس
الى الحق اذا وجه الطالب هذا التوجيه
واعنت المشيخة بعلوم الحساب في هاته
المرتبة وصار الطالب ينتهي الى معرفة القاعدة
الثلاثية والقواعد المتفرعة عنها كالربح والخسارة
والنسب والتناسبي والحائط والخارج والطريقة
المترية، وروعي بوجه خاص في علمي الجغرافية
والتاريخ، معرفة جغرافية البلدان الاسلامية
للاتصال الوثيق بينها وبينهم في الدين والائمة
والآداب . وروعي في التاريخ تبسط في ربط
ما ينصل بقصص القراءان من التاريخ القديم
ولا تجهل قيمة تلكم القصص في التاثير على
النشأة والهداية الى الاخلاق لكرمة بما وقع
من الاحداث لادبي العزم من الرسل .

الحديث وقنوح العثمانيين في اوروبا والصراع
بينها وبين العثمانيين والحروب الدينية بين
الارويين والنهضة الفكرية في القرن الثامن
عشر ونرها في فكرة الاصلاح الارويي والنهضة
العربية الحديثة

ووقع التوسع في علوم الحساب وصار ينتهي
الطالب الى معرفة الانساب اللوغاريتمية
- المرتبة العالية -

هنا لم نراع الا حالة واحدة وهي النخص
والنبحر في اقسام النخص الثلاثة الموجودة
الى الآن بالتعليم العالي الزيتونة . وروعي في
القسم الشرعي معرفة الاحكام الشرعية وادلتها
واصول العقيدة الاسلامية ومقاصد الشريعة
واسرار التنزيل وتقوية ملكة الترجيح
ومعرفة طرق الاستدلال ولذلك اختبرت
كتب اعلام في علوم الشريعة اذبال شرح
ابن دقيد العيد على احاديث العمدة وكتاب
العائد النسفة لسعد الدين الزفزانى وكتاب
اعلام الموقعين

وروعى في القسم لادبي معرفة الادب
الصحيح وتربية الذوق السليم واتساع دائرة
التفكير وتقوية ملكة النقد وفهم اسرار اللغة
ودقائق التعبير ولذلك عنت كتب كان وفوها
في الذروة من جودة الفهم ودقة التعبير
اذبال كتاب تفسير البضاري ودلائل الاعجاز
وشرح الرقي على الكفة وشرح الامام المرزوقي
على ديوان الحماسة والكمال لامبرد

كما وضع جناه برناجها وابقا لحفظ الصحة روعي
فيه معرفة القواعد الاصولية لسلامة الجسم
والاخطار الناشئة من اهمال قواعد حفظ الصحة
والاسلوب المرعي في تدريس عدم هاته
المرتبة منظور فيه دائما الى استخدام القواعد
ومعرفة النظائر يتدرج فيه من اتقان القواعد
الى تطبيق الامثلة ومن معرفة الامثلة والجزئيات
الى استنباط القواعد - الاولى الطريقة القياسية
- والثانية - الطريقة الاستنتاجية
- المرتبة المتوسطة -

روعي في اختيار كتب هاته المرتبة توسيع
الدائرة العلمية وتنبيه الفكر الى النقد الصحيح
وحسن الاختيار مع استيعاب لمساائل في مختلف
العلوم والفنون .

ولذلك لم يقع اهمال الكتب المبنية على طريقة
الجدل في العبارة والنقاش في الآراء العلمية اهم الاثاما
وقررت اللجنة برئاسة استبدال الكتب الرائجة في
هاته المرتبة باخرى غزيرة المادة سهولة التعبير . والالا
تضعف ملكة الفهم من الكتب الضيقة العبارة
قررت اللجنة ان يكلف شيخ الجامع شيوخ
التدريس بان يقرئ تلامذة الطريقة على
التأوب دروسا من هاته الكتب في كل اسبوع
وروعي في هاته المرتبة بصورة اخص
تدريس فن الانشاء تاريخ الادب والنقد
الادبي وروعي في تاريخ التحليل للمواقع
الحاسمة في تاريخ الاسلام وتاريخ اوروبا

- معاهد التعليم -

ضيق نطاق جامع الزيتونة وقرع به الإوسفي والحفصي عن إواء كافة التلامذة الأمر الذي دعا المشيخة إلى المطالبة بفتح معاهد أخرى جديدة وقد حصلت على فتح جامع حمودة باشا المرادي وفتح الجامع الجديد هذا وإن كنا نسر بهذا الإقبال وفتح هذه الفروع لكن لا يسعنا إلا أن نقول إن الغرض من تأسيس الجوامع إنما هو إقامة لشعيرة الصلاة وأن اتخذها للتعليم إنما كان اضطرارا وعند ما كان يقتصر في التعليم على إرشاد الناس وتلقينهم مبادئ العلوم الشرعية والفضائل النفسية وبعد ما توسعت دائرة التعليم وتعددت فروعها وعلومها وصار المقصد لا يحصل إلا بوسائل الإيضاح المتعددة أتني من أهمها التطبيقات على السبورة والكتابة في الكراريس كان لزاما علينا أن نسعى ونطالب ببناء جامعة كبرى تضم مختلف كليات التعليم العالي ومعهد كبير يأوي التعليم الثانوي بمراحله الأولى والثانية وأن الأموال التي تصرف في سبيل تشييد دور العلم لأنني بشمارها عاجلا لأنها تغني التونسيين عن أن ينفقوا أمثال أمثالها في سبيل إقامة السجون وأغانة عائلات الجهلة وأجربين .

هذا زيادة على ما يجب علينا من المطالبة والسمي في إقامة معاهد في مختلف المواسم الكبيرة داخل الأقاليم تسهل على الناس في الإقبال

على العلم وتمكيننا لأكثر عدد ممكن من الناشئة على مزاولة تعاليمنا الأساسية والعربية لأنها وحدها الكفيلة بصحة النشء من الزبغ وتلقينا لأسرار الشريعة الإسلامية وتعرفنا لأعظم صرح بناه المسلمون في الحضارة العالمية .

ولنفس هذا الغرض أشد الاستاذ الأكبر في أواخر العام الدراسي المنصرم الرجال إلى معاهد الآفاق بسوسة وصفاقس والقيروان لأننا لابد من وحدة البرامج التعليمية والإدارة لتخريج متعلمين متعدي الأفكار والمبطل والمعلومات وفي الختام لا يسعني إلا الإشارة بالمشروع الجليل الذي تم في عهده الأوهر وشرع الحي الزيتوني ذلك المشروع الذي يرمي إلى تأسيس بناية عظيمة تأوي أكبر عدد ممكن من الطلبة تتوفر فيها وسائل الراحة وتعينهم على مواصلة مراحل التعلم .

اصلاح غلط

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٤٦٧	٢	افريقا	افريقية
٤٦٨	١٥	شهد	شهر
٤٦٨	١٧	شهد	شهر
٤٦٨	٢٦	شهد	شهر
٤٦٩	٢٥	مذكور	مذكورا

خطاب

الشيخ الطيب العنابي

مولانا يا صاحب الفضيلة

ايها السادة .

الزيتونيين « شاكر الان حوصي ذي تمنيع ابنه
الزيتونة وسط الزيتون نفسها بما كنت



تفضلت جمعية « الاخوان
الزيتونيين » النشطة فرغبت
مني ان اقي عليكم في

لقد

احتفالها هذا كلمة عن :

« غط الزيتونيات من العلوم الطبيعية »

فقبلت هذه الرغبة الكريمة شاكرًا . نعم
تقبلتها شاكرًا لانني احب من قديم هاته العلوم
الطبيعية حبا شديدا . وان نسيت فلا انسى ان
دروس الطبيعة التي كنت تلقينها بالمدرسة
الحلمدونية في سني ١٩٢٩ - ١٩٣٠ احدثت
في نفسي ثورة داخلية لم تخدم نازها بعد .
فما كدت انتهت من سنواتي السبع الزيتونية
المحبوبة حتى شرعت في سبع اخرى قضيت
بعضها هنا واغلبها بفرنسا . وكان الفضل في
ذلك كل الفضل للعلوم الطبيعية التي جذبتني
اليها فانجذبت ودفعت بي دفعا عنيفا في طرق
جديدة لا عهد لي بها من قبل فاندفعت
ثم تقبلت بسا سادتي رغبة « الاخوان

تمنعت به انا من قبل بعد جهد وعناء خارج
ذلك البيت الكريم العتيق الذي نحب ونجمله قد
دفع بي في صائفة سنة ١٩٤٤ الى تقديم تقرير
مفصل طويل انذيل بواسطة الصحافة عن
« العلوم الرياضية والطبيعية بالزيتونة » لحضرات
الشيوخ الحلة اعضاء المؤتمر الزيتوني . ثم ان

ذلك الحرص قد دفع بي في دفتسج السنة
الدراسية الحاضرة للامتنال لامر حضرة مولانا
الاستاذ الاكبر عند ما دعاني الى المساهمة في
تلقين العلوم الطبيعية للابناء الزيتونيين ووضع
على كاهلي الضيف نحو من اربعين ساعة
في الشهر في الوقت الذي انوه فيه تحت عبء
اشغالي الخاصة الكثيرة بالادارة وبالصحافة
وبالجمعية الخادونية. ولكنني امتثلت لامر
فضيلتنا منشرح الصدر لانني قلت في سري
انها لفرصة سانحة ساحتق قبها بنفسي بعض
ذلك الحلم الجميل الذي كنت احسبه صعب
التمال .

ابها السادة

اسمعوا لي بان اعترف لكم بانني لم افدكم
بشيء جديد في الموضوع ولم احدثكم عن
حظ الزيتونة اليوم من العلوم الطبيعية. وعما
قام به فضيلة الاستاذ المحتفل به. وانما
حدثكم قليلا او كثيرا - ان شئتم - من
نفي وقدمت لكم في ايجاز او في اطباب - ان
شئتم - هذا الذي يقف اليوم بين يديكم
واقصرت فحسب على هذا الحديث وعلى هذا
الحديث وعلى هذا التقديم .

ولكن من يدي ؟ قلعتني احسنت لنفسي
ولكم في اثن واحد ؟ احسنت لنفسي وهذا امر
واضح لا غبار عليه. واحسنت لكم لاني لم
اترك لكم بعد هذا عجالاتسألوا : ه هذا قول

سمعنا ولكن من القائل ؟
فانتم تعرفون القائل الآن. وهو سيحدثكم
بعد عن فكرة اختمرت في نفسه طويلا. وسيحدثكم
عن خبرة وعن بينة وسيحدثكم عن تجربة
مزوجة بتجربة درسية اولا ثم تدريسية بالاخارة.
اذا لطرق الموضوع. ولنبحث اولا عن
حالة العلوم الطبيعية بالزيتونة في السنة الماضية
ابها السادة : لا افيض القول في الجواب
عن هذا السؤال. ولعلنا يمكن لي ان
اقول هو ان العلوم الطبيعية لم تكن موجودة
بالزيتونة في السنة الماضية لا اكثر ولا اقل.
استغفر الله انما كانت موجودة وقد جازت في
القول عند ما نفيت وجودها . لان الفصل ٣٣
من قانون اصلاح المصادر به الامر العلي
المؤرخ بشهر مارس سنة ١٩٣٣ نص على ان
الكيمياء والطبيعة والموايد الثلاثة المعدني
والنباتي والحيواني تدرس بالزيتونة. ويريدنا
الفصل ٥٢ من الامر المذكور تأكيد في المسألة
بقول ان هاتين الفنون تدرس بالزيتونة
وجوبا .

اذا فلقد كانت الطبيعيات موجودة بالزيتونة
في الماضي.... ولكنها يا سادتي كانت موجودة
فوق النسخ المطبوعة من الامر السالف الذكر
وموجودة فوق تلك النسخ فقط
ولنتقل الآن الى السنة الحاضرة. ولناق
السؤال التالي : ه ما هو حظ الزيتونة من

العلوم الطبيعية في هاتم السنة ؟

اليوم وقد عاد للزيتونة الكريمة امامها .
اليوم وقد اخذ القوس باربها . اليوم وقد
سكن الدار بانيها . اليوم اليوم فقط يمكن لنا
القول بان العلوم الطبيعية وجدت بالزيتونة
نعم ان هاتم العلوم وجدت ولكن لا فقط فوق
النسخ المطبوعة من البرنامج العام للدراسة
التي اعدتها مشيخة الجامع بل انها وجدت
براحتها وبقسماتها وبامدنها وبمدرسيها ايضا
حيث توقفت المشيخة الى تكليف الزيتونين
الاكفاء من المعربين على دبلوم الخلدونية
او على بعض الشهادات الفرنسية بتدريس هاتم
العلوم وحيث ضمت لهم بالاخارة رجلين
قنين من منخرجي الكليات الفرنسية

وهذا بما سادتي كثير وكثير جدا وهذا
كثير لان الخطوة الاولى الخطوة الصعبة الحرجة
المعرجة قد وقع القيام بها بكل جرأة وبكل
ثبات وبكل حزم ايضا على الوجه الانم الاكمل
وهذا ما نحمد الله عليه

وقد اصبح اليوم في امكان التلميذ الزيتوني
- ولم يكن قبل اليوم في امكانه - ان يعرف
كيف تتنفس وتتكاثر الازهار . وكيف تلعج
ونظم الاشجار .

وقد اصبح اليوم في امكان التلميذ الزيتوني
- ولم يكن قبل اليوم في امكانه - ان يعرف مثلا
ان القص الذي يرقص به الورق هو واقعة

من الرواق الحاضرة لغوانين طبيعية مضبوطة
وان بفهم كيف يسير الفطار . بتأثير البخار
وقد اصبح اليوم في امكان التلميذ الزيتوني
- بعد ان لم يكن قبل اليوم في امكانه - ان يعلم
ان الاكسوجين هو غاز الاحتراق . وان اول
اكسيد الكربون هو احد غازات الاحتراق وهكذا
غير انني ايها السادة لم اقف بينكم لاقصر
على مدح ما وقع والقناعة بما حصل واني اخونكم
واخون ضميري والواجب اذا انا وقفت عند
ذلك الحد وانما كان علي ان لا اخذ الكلمة اذا
كتمت ستخرجون فقط بهذه النتيجة . بل
الواجب ان تحدث كلمتي فيكم حركتها وان
يكون لها في نفوسكم جميعا - اساندة وثلاثة -
تأثير واي تأثير .

اذا اسمعوا لي بان اقول لكم انني نمت
عما صدر مني وان ما حصل قليل وقليل جدا
والبكم البيان

ها بنا ياسادتي نتقل - ولو زما قليلا -
للمعهد الصادقي . وها بنا ياسادتي نصرف
النظر - ولو زما قليلا - عن الكلية الزيتونية
ها بنا نتقل للمعهد الصادقي لتخذ منه اداة
تنظير نسمح لنا بتقدير الحال بالزيتونة تقدير
صحيحا وان هكان الفرق - في نفس الامر
والواقع - بينا بين المهددين من حيث المنهج
والغاية .

فماذ عانا نجد بالصادقية حينئذ ؟ نحر

نجد بها ان سنوات التعليم سبع كما بالزيتونة ولكن عدد الساعات المخصصة للطبيعات هنا يبلغ ٣٢ ساعة من جملة ١٦٠ ساعة اسبوعية . اي ان نسبة الطبيعات التأريفة في المدرسة الصادقية التي تفسح المجال نوعاً ما للعلوم العربية والشرعية تبلغ ٢٠٪ على اقل تقدير .

ولو عدنا الان للزيتونة فماذا نجد بها ؟ نحن نجد ان سنوات التعليم بالزيتونة هي سبع ايضا . ولكن عدد الساعات المخصصة للتعليم بمجموع السنوات السبع يبلغ ٢١٤ ساعة . ولو كانت نسبة الطبيعات بالزيتونة كنسبتها بالصادقية لكان لنا بالزيتونة ٤٣ ساعة في الاسبوع ولكن الزيتونة لا تزال بعيدة عن ذلك بمراحل ما دام عدد الساعات المخصصة اسبوعياً للطبيعات هو بالزيتونة خمس فقط من ٢١٤ ساعة وهو يمثل $\frac{1021}{3}$ (جزئين وثلاث الجزء من المائة)

وهذا قليل باحضرات المستمعين الاكابر وقليل جدا كما ترون وان الاساتذة والتلامذة مهما بذلوا من جهد فهم لا يصلون الى نتيجة قلبية تكاد تذكر ولو بقي عدد الساعات المخصصة للطبيعات بالزيتونة زمنا طويلا على هذا النحو (لا قدر الله) لبقى المستوى الطبيعي للشيخ المحصل المتخرج من الجامع دون المستوى الطبيعي للفني المبرز على الشهادة الابتدائية المدرسية .

وهذا ما لا يرضاه الشيخ المحصل لنفسه وهذا ما لا يرضاه له نحن جميعا ولا يمكن لنا ابدا ان نرضاه له . وان تقنع له به ومن ذلك يتحصل لديكم انه من الضروري اللازم ان تقع الزيادة في المستقبل في عدد الساعات المخصصة للطبيعات بالزيتونة وان يقع الارتفاع حيثئذ بنسبتها التأريفة وان يقع على الخصوص توسيع برنامج الطبيعات والنهوض بمستواها ولو بعض النهوض .

ايها السادة

قد يذهب الظن بالبعض منكم - غفر الله لسوء الظن - حتى يحسب انني ادعولفتح الباب الزيتوني على مصراعيه في وجد العلوم الطبيعية . ولكنني ابادرهم بقولي حاشا لله ! حاشا لله ! فانا ابعد الناس عن ذلك .

وانا ابعد الناس عن ذلك لاني اولا اعتقد ان جامع الزيتونة عمره الله وزاد جانبا عزاء واقبالا كان ولا يزال وسيبقى بحول الله الى ما شاء الله قبل كل شيء حصن العلوم العربية والشرعية الحصين لا يتوسنا الخضراء همة فقط ولكن بكافة شمانا الاقربقي هذا .

وانا ابعد الناس عن ذلك لاني ايضا لاحب ان تلجأ مشيخة الجامع مثلا الى اخذ برائج التعليم المدرسية الفرنسية ونسخها نسخا تقليديا تقليدا كما هي دون تعديل او تعديل . ودون تغيير او تحويل

إذا قلت حذابي فصدتوها

فإن القول ما قالت حذام

لأنتي أحسب أنه من العار علينا كشعب ماجد
كشعب عظيم كشعب له ذاتين القائمة كشعب له
فخر بالماضي واعتداد وله أمل في المستقبل
واعتماد عليه أن تقنع بالقليل دون روية وأن
تقتصر على المعاكات دون تأمل .

لأيا سادتي قلها تم البراج نفسها سيئات
وسنات ولها كمالات وعيوب ثم هي قد تسرف
في بعض الأحيان اسرافا مضرا وقد تقتصر في
بعض المواد تقتيرًا مجحفًا . ومن واجبتنا - نحن -
والحالة تلك أن تقتبس منها الحسنات والكمالات
وأن نعرض عن السيئات والعيوب وأن نحذر
بالخصوص كل الخطر من الوقوع في اسرافها
المضرا وفي تقتيرها المجحف . ومن واجبتنا
أن تقتبس من البرامج التعليمية لكافة الأمم
الأخرى الغربية منها والشرقية وخصوصا
الشرقية كل ما نرى في اقتباسها نفعًا وفائدة .
حتى يستقيم لنعلمنا منهج واحد صالح بنا ملائم
لبتنا الإسلامية العربية منمش مع حاجياتنا
القومية في عصر يسمى بحق عصر القبلية العربية .
ونحن إذا قلنا ذلك فإنما نقول اعتمادا
منا على ماض قوي متين مفعم بالمكارم والعمل
الصالح بكل ما في الإصلاح من معنى في عصر
كانت قيمه هوانه العلوم المسماة اليوم تجوزا
بالعلوم العصرية علوما عربية . علومنا نحن أهل
الشرق وقياننا وحياته

ولكنما العلم قد غربا

فلا عيش إلا إذا شرقا

وسيشرق العلم من جديد بحول الله
وسيشرق علينا من جديد وتلك سنة الله في
خلقه . وسيعود العلم لنا لانا نريد أن نعيش
ونريد أن نسعد .

ولمنا قد قطعنا اليوم مرحلة التأمل في الماضي
للتوق به . ولعله يجب علينا أن تتجه ابصارنا
دائما الى الامام وأن متطلع نفوسنا دائما الى
المستقبل . وأن نحاول بالعمل بعد ما حاولنا
بالقول بحارة لعصر والتغلب - أن شاء الله -
في حلبة السباق به . قال انسان ابن يومه لا ابن
امسه . والرجل الكامل هو ذلك الذي يتلام
مع عصره ورحم الله ابن عمنا العربي النبيل
حيث يقول :

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه

على ما تجلى يومه لا ابن امسه

وما الفخر بالعظم الرميم وانما

فخار الذي يغني الفخار لنفسه

ففي قوله هذا حكمة بالغة خالدة نستشير

بها أن شئنا ونهتدي والله ولي التوفيق .

الطيب العنابي



أيها الاخوان من زيتونة

للعالم الاديب الشيخ محمد التهامي عمار

باسمك اللهم نملي الخطبا
انت علمت اليان خطبا
أيها الاخوان من زيتونة
ومن العلم جعلتم نسا
لكم منا انصاياء بكم
سنعي وسنحي العربا
يا شباب اليوم اشباح غد
اقلا تصوب فيمن قد صبا
ان فيكم صبرة « محودة »
تنش الروح كما هب الصبا
صبرة للمجد في عليائه
يا بناء الصرح مدوا السبا
وارتقوا نحو السموات العلى
سوف نرقى للسما مرقى الربا
ربما سخرها الله لنا
واراضى جميعا واجنبى
علم الاسماء ابانا ولم
اسجد الاملاك الا من ابى
اولسنا خلفاء الله في
ارضه استخلفنا واحتجبنا
ها هو القرآن في ايديكموا
فسارقوا عن دفتي الحجابا
اتالسنا كاهل الكهف ان
ضرب النوم عينا طنبا
نومة الجهل اصابنا مقالا
من نفوس وتماطت عطبا
يا لك الله عدوا مخطرا
اورث الذل واخزى وسبى
ادفعوا الجهل بعلم نافع
يبعث الموني لتحيى حقا
علموا الاسماء علوما كلها
صكي تفوزوا وتنالوا الربا
كل علم نافع الا الذي
يزرع البغضاء بين القربا
ودعوا التفريق ظهريا فما
بسوى التوحيد نقضي اربا
واجعلوا رمزكم زيتونة
بوركت والنور منها ما خبا
واقنوا بالشيخ في سبرته
سبر حزم وغيا اورها
فهو شيخ شب في مشروعه
كان خبر ابن وللابنا ابا
شبخنا الطاهر في مقصده
يا ابن عاشور وقبتم حربا

جامع الزيتونة استبشر واهـ	يو يوم ذي نجاة من ردى
تز منها كل فرع طربا	يوم عاشوراء موقور الحبا
اذ وليتم امرها في حكمته	ما نجت من امة الا اذا
جامعا ما فرقت ابدي سبا	وحدثت صفاء وقلبا قلبا
انت عنوان انجاده في هوى	انما ديننا توحيد قل
لفروع عشرة ضم القبا	-وب ورب وعبد عن غبا
تبتغي الاصلاح للاصل والـ	هذه شرعة طم فاقطفوا
فرع والجمع لشمع وجبا	ل من لم يقف طم كذبا
يا ابن خلدون ويا استاذنا	قلنا ازكى صلاة انه
يا اماما لا يبالي النصب	اكمل الدين اتم الادبا
ادع بالحكمة والحسنى فعم	ولم منا سلام فهو من
خطاب العباد ادم الطلبة	قد هدى سبل السلام النجبا
قسما بالله عبثا ووصا	ما اقامت حفلة اخواتنا
يا البالي العشر في خير نبا	وتعالى الخطبا والادبا

تنبيه

وقم سهو عن تبديل تاريخ العدد الفائت وفي اول هذا العدد في اسم الشهر
واعداد الجزء فوجب اصلاحه . وصوابه هكذا :
الجزء ٤ - ٥ - ٦ في الجزء الفائت الذي هو العدد الثالث
والجزء ٧ - ٨ لهذا العدد
وتاريخه محرم - صفر - جانفي - فيفري ١٣٦٥ - ١٩٤٦

★ كلمة فرع سوسة ★

للمعلم الشيخ التيجاني بو رادى المدرس بالفرع الزيتوني

الزمن . شغوف بمستحدثات العلم . حرص على السير بكليتي في قافلة التطور .

اجل ... ! وانه مع ذلك لايف المصعب وسير القرآن وجار الله في هذا الزمان بل ان هذا هو الغالب عليهم والمتحكم فيهم حتى ان العارف بشخصه لا يكاد يذكره الا مقرونا بحل لمغلق من معجز القرآن اولكشف عن مستور من اسرار التنزيل ، واذا فلاغروى ان رايانه جعل للقرآن النصيب الاوفر والخط الاكبر من مواد الدراسة انني يتلقاها الطالب الزيتوني فور اندراجي في التعليم .

وقد ايت همته العاليه - ابقاه الله - ان تقصر عنايته او تخصص رعايته بالجامع الاظم وفروعي بالحاضرة بل راي ان يتجشم المشاق ويقنم الصعاب قارنهم الى الفروع الرئيسية بالافاق فزار منها ثلاثة كان من يمن زيارتها لها ان استحكمت بها حلقات الدروس وتوافد عليها الطالبون من كل حذب وصوب حتى ضاقت بهم مدارس السكنى فاضطر البعض الى سكنى القوايا .

وانه ان دواعي الغبطة ان تقول ان الفروع اليوم اصبحت تسير مع الاصل « حذرك النعل بالنعل » وتنفى اثره قداما بقدم . وان كان

في بل هذا اليوم لسنة خلت زق للامة التونسية بأ عظيم كانت اللسن تنقل بشائرها بين الافراد والبرق يرسم حديثه للعبون . والمذايح تدب خبره في الاصقاع ، والهواتف تسر امره الى الاسماع فاذا القلوب تغمم حبوراً وانفوس تفيض سروراً والوجوه تنبسط استبشاراً . ذلك هو نبأ رجوع الاستاذ الامام علامة القطر ولانا الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور الى الكلية الزيتونية يدير شؤونها ويدير امورها . وبه جرد ما ذاع هذا النبأ اشربت لكليتنا الاعناق وتطلعت اليها الرؤوس وتوجهت نحوها القلوب ثم هربت الى الحاضرة كنائب او ائذن من طلاب العلم كسبول تنحدر دقاقة بعد ان تحطمت عنها السدود .

استوى شيخنا المبجل ذلي اربكته الادارة العلمية لكلية الشمال الاقريقي فنناول الدين باليمين والدين بالشمال قالف منهما قانونا ابواب الدين وفصول العلم وققرات الفضيلة وقدمي للزيتونة المباركة شرعة ومنهاجاً تسير على سراطها فلا يضل لها سبر ولا ينفرط لها انتظام

يزعم الناس - وحقا ما زعموا - ان شيخنا عصري الرأي . مبال لتجديد ولوعه بمسيرة

يشقوا بها لانفسهم طريقا في الحياة يضمن لهم
ولما يكونونهم من الاسرة والعائلة عيشا رغيدا
وعهدا سعيدا .

ايها السادة ... قد مضى علينا حين من
الدهر ونحن لانزال في طور التشهي والتمني
فهل أن لنا ان نعمل لرفع مكانتنا بين الناس
وشرقنا في التاريخ ؟ ... هل أن لنا ان نخلع
ثياب الخمول وان نغير ما نحن عليه من جمود
اليس انقرآن يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم ... ألم تصنوا الى تلك
الروح الزيتونية وهي تهيب بكم من عالم الخلد
باسان المرحوم ابي القاسم الشابي :

إذا الشعب يوما أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

والسلام عليكم ورحمة الله

القاهها بالنيابة الشيخ النجاني بوراوي .



لاحد فصل في ذلك فانما هو لشيوخنا الوهام
الذي ينعهد بها بالارشاد وينولاها بالمراقبة
والاشراف . فهو الذي احكم ربطهما بالاصل
حتى اصبحت لها جزءا من كل وعظوا من
جسد وقديدا رعاة الله في انجاز ما وعد به من
اعتبار المدرس في الفرع . تلك زلائهم رجال
الطبقة الثالثة بالاصل فظهرت منهم المساعي
الحزينة في هذا السبيل مشخصة فيما بسطه
مشافهة لدى محاسن الاصلاح ودراسلة لدى
المجاسد الكبر وفيما بذلوا من جلال ونفوذ لدى
كل المراجع ذات النظر . هذا واننا لنهتبل هذه
النهضة السانعة لفصح عن امل طالما تردد في
خواطرنا وجمال نفوسنا الا وهو ان يصير كل
فرع من الفروع الرسمية اضلالا حولها يضم
اليها شتات الدروس المبعثرة في المداشر والقرى
تلك الدروس التي نأمل لها ان تنكفل باعداد
المرتبة الاخيرة لينسنا للفروع ان تتوفر للمرتبة
الثانية حتى لا تكون دون المدارس الثانوية
الحكومية بسوسنة وصفافس مثلا .

وفي الختام نتقدم الى ابائنا طلبة الزيتونة
عموما بمؤازرتنا لهم في مطالعهم المشروعة
ورغبتهم المعقولة التي بروموت من تحقيقها
ان تستكملوا الضروريات الحياتية في منازل
الاقامة ومجلات التعليم وان تحفظ كرامتهم
باعتبار شهادتهم اعتبارا لائقا بما بذلوه من
الجهود في السنين الطوال حتى يمكن لهم ان

كلمة الشيخ الصادق بسيس

يا فضيلة الاسناد الاكبر

يا ابناء الزيتونة المباركة

ان المكافات على الجميل والاعتراف بعوارف الكرام من الناس والاشادة بمناب المصالحين والتعني بمحاسن العباقرة لفضلة عالية من الفضائل التي يجب ان يتعالى بها ابناء الزيتونة قد تحلو مصادر افضل ومظاهر المكارم ومحالي الاخلاق السامية والجلال الجلائل لفدكات بحمد الله تعالى الزيتونة المباركة وما تزال غرة شاذخة في تاريخ هذه الامة الماحدة ومبعث لنيل الاماني ودرجة لابتداء الاحجاد والمفاخر التي تتعلق بها الامم في ادق العزة الكرامة ونضيف الى الماضي السعيد حاضرا عبدا ومستقبلا مشرقا بهجا يجعلنا في مصاف الامم التي اخدت مكانها العزيز في الدنيا وقطعت في السير الى المعالي مراحل بعيدة انا نجمع في هذه الآونة الطيبة مختلفين بشيخ الزيتونة المصلح وفائدها الامين وزعيمها الجريء وايها الحنون والذي نفسي بيده ما احتفلنا بك الا لما راينا من فضلك على ابناء الزيتونة وما بذلت وما جاهدت وما اصلحت وما ابدعت من مناهج متينة صالحة للروح العلمية في كابتنا العامرة وجامعتنا المقدسة حارسه الاسلام وحامية العربية ومفخرة الحضراء

ماضيا وحاضرا لقد مضى عام على ولايتك العزيزة عام مخصب ربان عام عامر بالمشاريع القوية قياض بالاصلاحات الحبية دام قطعت فيم الزيتونة مراحل محمودة ستصل بمواليات السير في هذا المبدان الى ما يرحى لها من سعادة راضية وتطور اصبل الدعائم واضح المعالم .

لقد تنبنا عن كتب اعم لك قرايتك مصلحا حازما باقذا لا تعبك العقابيل ولا تنبك العقاب .

غيرت منهج التعليم وقلبت راسا على عقب وابدلت الكتب وفحت آفاقا جديدة من الثقافة الحديثة في وجها ابناك فولوجوها بعزائم صلاب وقرائع منشوقة الى الجديد طموح الى الصالح من كل ما احدهم العقل البشري من طرائق مستجدة في البحث واساليب حية في العلم . ان هذه الافكار المنعشة الى الاصلاح من شيوخ وتلاميذ تلقت في اصلاحك تحديق امانها التي طالما حجبتهما عن العيون وحرمت من نمراتها القلوب عقول معقولة وادعته مكبلت لقد كنت ايها الاسناد الاكبر في شبابك عبدي الفكرة مناري الوجوه ومن كان من ذلك الرعب الصالح والسرب المبارك عاش جعل الاصلاح وها انت ذا في مبدان اصلاح طالما تمنيت ان تراه كما تريد فلنحقق آمالك وابسط

صحف الاديب

كلمة امين مال الجمعية

طالما تعطينا لمن ينقذنا من هاتم النظم التي
تناسب القرن اثنك الهجري تقريبا تلك النظم
التي فرضت علينا الجالوس على الحصر ونحن
نقتني اعلم في محل عمومي هو بيت الله تعالى
نعم ندرس العلم بكتب طويلة معلمة غير
منقحة ولا مناسبة للقرن الرابع عشر هذا القرن

الشاب الاديب محمد كدوس

سادني الافاضل ، اخواني الاعزاء !
ان هذا اليوم الذي نحتفل فيه بشخصية
مصالح كبر ومجدد الزيتونة المباركة لهو من
اطب الايام عندنا ، كيف لا ونحن الزيتونيين

تصاح وبها تعالج وعليها بعدد الله تعتمد وعلى
جندك الزيتوني العتيد لتقبل على مناهل الاصلاح
اقبالا ولنسرع الخطى في هذا المراد الجليل
قد تأخرنا كثيرا على حين تقدم الناس .

لكن الزيتونة قبله الجميع في العمل ولنضع
في سبيلنا سبع قاعدة لا تخطاها هي ان
تنزود من قديمنا بما فيه من ذخائر الميمنة
بالقوة والمزينة والصلوحيمة لانسان قبلنا
نستطيع ان نأخذ من الجديد وان نقبس من
الحديث لان قديم هذه الاممة العربية المسلمة
هو جديد على الزمان بما فيه من مواد نفيسة
وموارث قيضة بالحياة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

لما الله في حياتك الغالية ان فضيلتك الكبرى
هي شجاعتك وما اصاب الاسلام الا من حين
علمائهم وتفضيلهم حياة الدعوة والسلامة على
حياة لكراخ والنضال

وكم قضى الجبن على افكار صلاحية ومناج
فاضلة وكم فتكت الدعوة على قضاة ومواهب
عاشت مكبوتة مثقلة وحرمت اصحابها من
احقاد وحسنات .

الا سقيا ورعا لعهود كانت فيها علماء
الاسلام لانناخذهم في الحق اومة لائم ولولا
جراتهم ماخذلوا في التاريخ ورددت الايام
واليالي اصداء حياتهم الصائلمة الجسائلمة تلك
حسنتك الحسنى وتلك فضيلتك الجميلة بها

يؤثر بالطبع على سير تعليمهم ، تعرضا لمضيق
وحاضرة باجاز وبقدر الامكان فاقول :
منذ ما عرفنا المدارس وحسب ما حكاها لنا
روادها واخواننا الطلاب الاقدمين فهي عبارة
عن ديار كسائر دور الحارة العربية العتيقة
غلبها مربع الشكل بوسطها اساطين قائمة اشبه
شيء بالزاوية .

ولكن هي مآري وملاحج عمومية يخلط
فيها الصالح بالطالح من الاحبة والقرناء او قل
فهي قنادق تكثرى وتؤجر بيت فيها الطالب
وغيره على حد السوى الى ان انت سنة ١٩٣٦
تحدثت حالتها بعض التحسن بما ادخلت فيها
الحكومة من نور الكهرباء ومن تجديد
ابوابها ونوافذها وما هاتم المرافق المادية الا
بمما غير مترقب تنعم به او او السمر والاهو
ولذة سعدت بها ارواح الناهين المنهـورين
فكؤوس الشاي تدور حولنا ، ولعبة الاوراق
تسلينا ، والاحاف الشجيرة ، والصوت الرنان
ينعش نفوسنا ، ونحن راضون مغتبطون صبياننا
وشباننا ولكن الى متى ؟

قد بدو الحق مرا علقما ، ولكن حلوعتب
ايداوي امراضنا ، قصينا تدهورت اخلاقنا
وتعلم ما تعلم ، وشابنا بلغ اعلى القمم ولكن عذرا
ما عسى ان نلام والذنب ليس بديننا ، فالحرية
معبودة ، والنفس امارة والرقابة مفقودة
والروح حالمة .

الذي ضرب قبح اخواننا من ابناء آدم الرقم
القياسي في انقدم وكأني بهم بانغوا الكمال الممكن
وانضجت افكارهم الطبيعة حتى صعودا قمة الجبل
حينئذ يجب علينا ايها الاخوان تحريض العاملين
من رجالنا ومد يد المساعدة لهم وتخليد ذكراهم
والعمل مهم فيما قبح السعادة والافلاح .

ونتمنى ان تتجدد ايام الذكريات والمسة
المقبلة بتجدد النظم وبتخطيط اغلال القرون
الوسطى البالية على صدور الطاقة القريبة
قرن التندم والاكتشافات .

سادتي لقد احيى عميد كابتنا الزيتونة العامرة
ومديرها الحالي الجديد الا ان تماشى كلينه مع
القرن العشرين فنرك من الظم اقدمة ماوجب
تركه وادخل من التحسينات العصرية ما وجب
ادخاله ولا زال مستمرا بحمد الله في اداء ما
رأه واجبا عليه مسدلا اياديها البيضاء نحو محط
نعم الشعب والزيتون الهاتفين به .

ولست محدنكم الآن كيف صار الطالب
الزيتوني بخوض في المسائل الفلسفية ولا كيف
يرعى انتباهه للبحوث الاسلامية ولا متكلما عن
توقر العلوم الرياضية وانما اريد ان احسنكم
رغم ضعفي هذا وصوتي الابح عن حقيقة
لايجبها حاجب ولا يضلها ستار ؛ حقيقة انتم
تعلمون ماضيها المنعطف العيس ، ولكن علمكم
تجهلون جو مستقبلها الصامت الزاهر اريد ان
احسنكم عن تأوى الطالب ومحل سكنه الذي

المحترم بدأت تظهر نمارها الامر الذي جعلنا
نعتقد وان مبداه هو السير على منوال المدارس
البياتية الدوائية مع الامتياز بفرض الاخلاق -
الاسلامية النبيلة ، وبعمله هذا انتج لامدرستين
نظاميتين تضاهيان سائر المدارس النظامية الا
وهما مدرسة الحجة الكبرى والتوفيقية واسس
بهما جميع المرافق الضرورية لطالب العلم من
مطاعم ومغاسل لغسل الثياب ، وتقسيمات
الراحة والعمل والنظام عند السير لمزاولة
التعليم والاياب منه ومن قيمين ساهرين على
راحة مكفولهم ، بحيث ان الطالب اليوم صار
له الوقت الكافي للكرع من مناهل العلم ، اذ
ليس من شؤونه الطبخ وغسل الثياب ولاضيق
الوقت بالمناهي او الجولان بالشوارع في غير اوقاتها
وصار التلميذ البات اليوم اذا اشكل عليه
درسه يجد الاعانة والتوفيق الى حل العوائض
من طرف ابيه او اخوان ساهرين على راحتهم
بالليل والنهار .

فالزوم عنده بتبني الجرس ، والسهوض
باكرا كذلك بالوقت المحدد لو رابت ايها
الزيتوني المتبصر اخوانك النظاميين الدوم في ساحة
الرياضة لارواح ضميرك واطمأنت نفسك
فهم يذهبون في الوقت المعد الى سطح الطبيعة
الفسيح الارحاء الى اهم الخوض كي تنديهم
بطلق هوائها ، وشذى طيب ازهارها .

ان اصفرار الوجه اليوم قد انهزم بهجوم

نعم اخواني دخلت بعض التحسينات المادية
وتعم بها غيرنا ، وما زال الطالب يطبخ ويغسل
ثيابه يده ، والزوار تتوافد . والاجتماع
بالاصدقاء والحلان ينمو ، ولم يوجد بالمدرسة
من القائمين بشؤونها وبمن فيها سوى شيوخ
يقروها شهريا ونظر لاجبا بعمله كثيرا لزهده
اجرتها الحقيبة ، ومثلها منظف ليس بحارس
وحديث بالمدرسة بقيت في حالتها اهدال في حالة
سطو بالليل وسرققة بالنهار في حالتها اوساخ
متراكمة . ونحن نريد تخميم دراستنا وبلوغ
آمالنا والتحصيل على تفاقنا - كيف يمكن هذا
بربكم ونحن مجتمعون بعقر بيتنا بالزائر الناجر
والصانع والعامل والمتقاضي الخ...

لا والله نحن هاجرنا بلادنا لادراسة لا
للسباحة والطرب ... وهكذا سادني مضت
السنوات الطوال والمدارس والزوايا في حالتها
يرئى لها الى ان برغ فجر غرة قيفري سنة
١٩٤٥ واذا بالامام الجليل ينتصب على راس
المشيخة من جديد منجدا حالة الطالب الادبية
والمادية ومسكنه المتأخر لعله ان النظام قوام
الاعمال وعلامة على حضارة الامة ومجدها .
فقد كانت سماحتنا احد اعيان المدرسين
من الطبقة الاولى المشهورين بين ظهرانينا
بالنزاهة والنشاط والاخلاص في العمل بان يدير
مصلحة المدارس لسكنى الطلبة . وها نحن نرى
اليوم الخطوة الاولى التي خطاها مدير المدارس

حرمة الدم المندفق ، وإن الجمود والانكاف
بمقر البوت قد قضى نحبه ، ولن تعد نرى
أخاك اليوم إلا شهلاً مقتل السواعد قوي البنية
جسور يتحمل الشدائد يمكنك أن تعتمد عليه
في كل الرغائب .

سادتي لست في حاجة للنعرض الى منافع
الرياضة وقد أدركنا مغزاها ، ولكن استبشر
بنصر: ج . مدير المدارس المحترم الذي جعلها
كاجارية على مكافوليس بإذلا الجهد لتعميمها
فالنصر مساعدي وأقدرة فضل جنابه علينا بالبيانات
التالية فيما نحن مشغوفون اليه ألا وهو عمله
الذي قام به ، وما عقد اعزم عليه ، فمن براجه
تقسيم المدارس الى ثلاثة أقسام لاسكان الطلبة
حسب رتبهم العلمية الثلاث وذلك حسب ما جاء
بها قانونها ، وقد ابتدأ فعلا في تنفيذ خطته
باسكان افواج من ثلاثة المراتبة الابتدائية
بسنواتها الاربعية . فسكن من مدرسة القائد
مراد - الحفصية قوجا من تلامذة السنة الاولى
ومن التوفيقية والحبيبية الكبرى تلامذة السنة
الثانية كما اسكن البض من السنة الثالثة والرابعة
المدرسة المتشعبة .

وقبل عددا كبيرا من التلامذة على اختلاف
رتبهم الامر الذي خفف عليهم وطأة السكنى
في هذه السنة .

وقد قرر جنابه باتفاق مع لجنة المدارس
تحويل نوزجيع المساكن من البيت الى الفرش

تسهلا لتعميم الفائدة كما قرر مراعاة - الغرامة
والالفة في المساكنة ، وإبدال الحالة القديمة
التي كانت عليها - قروش التلايد بحالة تلائم
النظم المصرية .

ولقد ادخل ماء زغوان لقسم من المدارس
تسهلا على ساكنيها من غناء الابار واطنارها
واحدث ، طاعم يكون الاشتراك فيها اختياريا .
ولمراعات مالية جمهور الطلبة والظروف العسيرة
حدد الاشتراك فيها - بالف قرنك في الشهر .
هذا وقد جعلت حراس بالمدارس لحفظها
من دخول الاجانب وصد العابثين بها وللعناية
بتنظيفها وبذلك صار التلميذ في مأمن ، كما
وقعت ترميمات اصلاحية على قسم من المدارس
وصار الاسراع بالاصلاحات الضرورية ممكنا
وتوفرت مواد التنظيف . .

وقد قرر جناب المدير المحترم الاعتناء
بالجولات الاستطلاعية والوقوف على الانار
التاريخية وترقية حالة المدارس الادوية اعسا من
الناحية الصحية فقد وقع احداث غرقمة بإدارة
المدارس للمعاملات الاستعجالية وتسليم ما يلزم
تسليمه من الادوية وتبخير كافة بيوت المدارس .
ولكن ايها الاخوان نرى الخطوة الاولى .
الاصلاحية للمدارس تبرز في ثوب قشيب ونحن
مشتاقون اليها اشتياق تضامى في الصحراء -
القاحلة للماء الزلال وصار الطالب الترسوني
ليس راضيا بها فحسب بل مرجح لها واطربت

المرتبة العالية ان لا يعاملوا بما يعامل بها بتمية
النلاميذ الصغار المرتبة كذلك لشعورهم بواجبهم
وبالمسؤولية الملقاة على عاتقهم
وبهاته المناسبة اقسام ان ملائي المستمعين انني
او وجدت شيئاً آخر يستحق النقد او الملاحظة
لا اقترحه ، ولكن ما عداني ان اتول والشيخ
طيب القلب مخلص في العمل ، وناسيك بما
سمعت من طرق خاصة انه عندما ضاقت
رحاب المدارس بالطلبة اسكن البعض منهم
بمعهلة الخاص كما اعان مشروع المطاعم
كذلك .

واخيرا لايسعنا ايها الاخوان الاعتراف
بالجميل للمصلح المجاهد - الامام الجليل ،
مدير الجامعة الزيتونية الجديدة .

كما اتنا نحي من صميم افئدتنا نائبه
للمدارس النزيه الذي لا زلنا ندين له بالشكر
ولا اخال روح ابن الجحباب المقدسة الا
ترقرق مشاركة لنا في هذا الحفل المبارك ،
الى الامام ايها الجامع المعمور ، الى الامام -
بقائد يقض ويحسن القيادة ، قابعي الجامع
المعمور ولبيعي مديرة الحالي -
محمد كدرس

شعورة لاننا سئنا العيش في هذا الجو وشعرنا
بالناخر في نظمنا الثقافية والاجتماعية في هاتما
الظروف التي راج فيها العالم وتزلزل بها الكون .
يا حضرة المدير المحترم عملا بالملاحظة
والنقد النزيه الصالحين لكل المؤسسات والمشاريع
الرفاية ، فاننا نرغب منكم ان تنجدوا حالما
النلاميذ الصغار بالمدرسة الحفصة تلك المدرسة
- وعار لها هذا الاسم - التي لا تصالح لسكني
صبيانا ما زالوا في طور النمو والجسمي - والذين
نخشى عليهم من جدرانها المخيفة...

كما اتنا نلاحظ لحضرتكم هل اذ كنتم
عقدتم العزم على اخذ جميع الجناح الشمالي
للمدرسة السليمانية وجعلها كمكاتب لكتاباتكم
الامر الذي يجعل تلك البيوت الست الفاتحة
انواقا للطريق غير متمتع بهوائها الطيب والبيات
والذي هو حدير بالاهتمام وجب التبصر
اليه هوان تتخذ الادارة شعارها الرقي واللين
في المعاملة مع الطلاب كما يجب عليها - نشر
دعائتها في كل عمل قامت به او تتوي اقامتها
في نطاق زيتوني محدود حتي لا تترك محالا
للاعتقاد الاعمى عن مشروعها الفتى . ونرغب
من قضايلكم ايضا بعد تخصيص مدارس لذوي

كلمة الرابطة الرياضية

للشيخ محمد المازوني

يا صاحب الفضيلة سادتي الأعزاء

انني لسعيد بهاته الفرصة الثمينة التي خولت لي
ان اذكركم لا كخطيب قائل لست من ارباب الخطابة
بل كشاب هزة الشوق ليعبر عما خالج ضميرة
من الفرح والسرور بدخول شيخنا الجليل في
عاهه اناني الذي تمنى ان يكون فائحة لاعمال
جديدة تملو سابقتها في السنة الماضية . ولا ادع
هاته الفرصة تمر دون ان اكشف لكم عن خواطر
وامال وكم تكسر الآمال في تصر نجد قبها من
بهي كلامنا ويحظى منه بالقبول . انني بصفتي
نائبا عن الرابطة الرياضية الزيتونية سيكون
كلامي في دائرة الرياضة وما هو حظ الشاب
الزيتوني فيها ان الرياضة بالجامع مفقودة وحتى
الزيتوني فيها مغموم في وقت هو اشد الناس
احتياجا اليها . انه لبؤلنا جدا ان نرى ميادين
الرياضة زاحرة ببناء المدارس وحتى البنات
يقضون وقتنا في التمارين الرياضية التي
تفرض عليهم فرضا وتعتبر كدرس رسمي
ينال الحجاب كل من تخلف عنه ونحن ازاء هذا
لا نعرف من الرياضة الا اسمها والرياضة
كما لا يخفى احسن ما يتفهم به التلميذ في
صني دراسته فهي تعودنا لعمل المشاق دون

الهل وهي تنوي في ساعديه ولا تدع دورته
الدموية تسير الى الركود . وهل من المعقول
ان نسعى لاجراجه نشء مثقف نير العقل
ولكنه منهوك القوى اصفر الوجه ضائر العزيمة
ان لم نسعفه بالرياضة . قد يقال ان في الجامع
جمعية الرابطة الرياضية الزيتونية وهي تكفل
لنا باداء هاته الرسالة . ان الرابطة تعهدت ان
تبث الرياضة في اوساط الجامع بفضل المجتهدات
الجارية التي بذلها ولازال يبذلها رئيسها الجليل
العالم العامل سيدي محمد صالح التيفر وهي
المتحاجها الى المال الى الاثاث الى اساندة
اختصاصيين الى مكان خاص بها الى مسيرين
لا يضيقون في سبيلها ساعات الدرس الى غير
ذلك . هل تعلمون كم عدد المخرطين في
الرابطة انه لا يزيد عن المائتين حتى في هاته
السنة التي تفضلت فيها وشيخة الجامع بكلف
حضرة مدير المدارس بارسال الطلبة الداخليين
بعث نظامه كل اسبوع للتدريين احبارا وهو
عمل نشكرها عليه شكرا جزيل . على انه لا
ينبغي ان نهمل من قيمة ما اسدته الرابطة من
الفوائد للجامع في سنينها الماضية فقد شاركت في
مباريات البطولة بكرة القدم واحترزت على عدة

الرياضة في الجامع اجبارية وتخصص وقت من الموازنة للتدريب الرياضي واجاد ميزانية خاصة بالرياضة لاشترائها ما يلزم من الاثاث والآلات لتعاطي جميع فنون الرياضة من كرة القدم وكرة السلة واقذف والالعاب القوية وسباق الارجل وغيرها واجادة اساندة اختصاصيين في هذا الميدان واجاد الاكمنة لكافة لايواء عدد عظيم من الطلبة على التارب ودون درسهم الرياضي على احسن ما يرام ويكونون في الوقت نفسه قد اعدوا جسمهم لتلقي درسهم العلمية بكل نشاط وعزم واخبرنا ندعو الله ان يمهّد الطريق وبذلك القدرات لمديرنا الفذ حتى يحقق لنا هذا الامل الذي طامنا خاليج ضمائرنا وفتح بجانب الاصلاحات العظيمة التي اجتمعنا الان للتتوية شانها والله يحقق الآمال

محمد المازوني المرقب العام
للا رابطة الرياضة الزيتونية

انتصارات وانجحت عدة افراد في قسم الكرة وسباق الارجل ورياضة البدن حتى اصبح غير الزيتونيين ، بقدرتون هذا المجهود حق قدره وقيموا لشباب الزيتونة وزنا في ميزان الرياضة ولكن هل بجهدنا هذا نفعا . هل يغني انتصار فريق المرباطة في مباريات كافة الزيتونيين عن الرياضة اللهم الا اذا اصبحت فرض كفاية ونحن نريد تكوين شباب كامل واعادة لان يخرض معتزك الحياة لا بفكر ناقب فقط بل بجسم قوي ايضا قادر على كحمل المشق له من العزم والشجاعة ما يحقق له امله ولا يتم هذا بدون الرياضة فهي التي تكون قويا ذلك الجسم والملك العزيمة واخير لا يسعني الا ان ارفع على كاهل الاحترام باسم الرابطة الرياضة الزيتونية اقتراحا لفضيلة اماننا الاكبر شيخ جامعنا المصلح وهو جعل

في عالم المطبوعات

الاسلام اليوم

اسم كتاب ظهر أخيرا خلال الحرب بقلم م. ابريري ودوم اندري نكلم فيه عن حالة المسلمين في العالم العربي وغيره . وحسب الكلام على مرسى عدن باليمن . والعراق . ومملكة ابن السمود وسوريا وفلسطين . وشرق الاردن وبصرى الحديثة والس. ودان المصري والاقليزي ولبا وشرق افريقيا واقريقيا الغربية . الجزائر وتونس والمغرب الأقصى وقارس وافغانستان والهند وماليزيا . تكلم على المسلمين في هذه الجهات بكلام خير ودقة وتجردة واستعان بخبراء كل قطر وعلمائه فجاء كتابا نفيسا وسفرا حافلا وقد زينه بالخرائط والرسوم فزاده جمالا على جمالي . وربما اقططونا من دررة بعض المباحث لقراء المجلة الزيتونية حسب رغبة المؤلف في نشر اشارة في الاوساط العلمية الراقية وبين علماء المغرب . والمجلة الزيتونية منتشرة كل الانشمار في هذه الاوساط وهي مجلة العلم والعلماء بلا منازع .

أحييك...

للاديب الشاب محمد الصالح الشتوي

أحييك من يوم يسجلاه الذهر
ويبقى على مر الزمان له ذكر
به تهافت في الكون السن يعرب
وردد في ساحاتها الثر والشعر
به عمت البشري فرددت النهمي
ثناء وكان الزهر يبقو والعطر
به است الحضره آمال امته
وقيل قديما طابق الخبر الخبر
اجل حل من تهوا في الناس انفس
والتي عصى موسى فقد بطل السحر
امام على كل العقول مقدم
له الرتبة العليا له الشان والامر
تربع في عرش المهابته والعلا
ومن قبضه قد امرع العقل والفكر
وهل يستطيع الشعر حصر فضائل
وهل بمسكن السد ان زخر البحر
وما غايي بالشعر ابغي منوبته
ولكنه دين يدوي به الحر
لنهنا اقوام وبنان معشر
وتخرس في افواههم السن غدر

واني امرؤ حبي الفضيلة انما
حباتي لها وقف والا فلي قبر
وليس سواها في الامور بهزني
ولننذه سمعي ويعشقم الفكر
خصوصا اذا كانت لغومي وعشري
فتلك التي حقا لها مني الشكر
ليشهد كل الناس اننا معشر
نحب الملا معبودنا الفخر والذكر
نطلب بالاصلاح قد بج صوتنا
فهل من قتي بمشي بعززة النصر
لنا امل في قائد النشء والالي
غدوا حواه بحدوهم الصدق والظفر
فسر بسفين النوم انت زمامها
تصرفها لا يلوك المد والجزر
وهذا الشباب الحي بهتف باسمكم
فلا ينثني دوما وان عزب الامر
فكونوا له في الدائبات يكن لكم
وفي تنص من المهندة السم
انجيا الى الحضرة قانت امامها
ويحيا بكم ما انجب المعهد الحر
محمد الصالح الشتوي

ها نحن نحتفل بدورة فللك

للاديب الشاب علي بن رمضان الشابي

يا طاهرا طهرت كل قديمنا	صوب المتقاة والمفاخر والى
وبعزمك اضحيت خير مديرتنا	والعز والايامات بشرى لشعبنا
سر للامام فانك الرجل الذي	اما النظام اذا اليك قبالدة
لم جهد التاريخ طيلة نشأتنا	الاستيعاب للشيخ مع تلميحنا
ابقظت من رقت جفونك بالكرى	ذلك كل عوبصة في سبرك
حتى يكون معززا لنشاطنا	ونجحت في العام الوحيد لجمعنا
ها نحن نحتفل بدورة فللك	قل المدارس اذ تجيك بدورها
مثل النجوم نعز قيهما ببدونا	من مطبخ اضحى وخافق نومنا
من هو ذا البدر المضي المرضى	وزد الرياضة قد اتاها شبابنا
قلت العشور لواحد مع شهرنا	مثل الاسود تؤموا نحو عوبرنا
الله درك من فضيلة سائد	ابقاك رب الدنيا شيخا قاضلا
بالمهد الزيتوني كعبة قطرنا	ترنو البنا منظما لصفوقنا
	علي بن رمضان الشابي



خطاب نائب مدرسي القرى

الشيخ بو علي الغربي

إيها السادة الفضلاء

مهملين بدون تنظم ولا تحسين ولا ادري ما هو السبب الداعي لابقاء هذا القسم المهم من المدرسين ، مخفولاعنه وما ذا لم يقع تنظيم اقراده بمن بهم منهم من معلمي المكاتب الدولية اليسوا من خريجي جامع الزيتونة المعمور الم يكونوا مدرسين رسميين باوامر عليّة وقمت نسيتهم بعد اجتياز منظرات قانونية الا يوجد لهم مثل من معلمي المكاتب ينظرون به الم بـاشروا اقراء درسين في اليوم من نفس الفنون ولكتب انني تدرس بالاصل وقروعه كلاً ثم كلا . وانما تقاصبهم وبعد المسانة بهم ونعترتكلم اسدل عليهم ستار الغفلة وعدم الظهور وحيث اني احسد اقراد اولئك المدرسين وسمعت الظروف بان اشرف نانيا بالمتول امام سماحتكم في هذا الحفل المبارك فما انا انقدم اليكم اصاله عن نفسي ونيابة عن بقية زملائي مذكرا لمقامكم العلمي بما كنا طلبنا من الحاقنا بطبقة معينة من مدرسي الاصل واتخاذ نضو منا يمثلنا بمجلس الاصلاح الزيتوني والامل وطيد في تاييد طلبنا المعق وابداء النظر السريع في شأنه حبي لتحقيق رغائبنا ونال حقوقنا سيما وفضيلة مولانا شيخ الجامع المعمور من قصر نفسه على تحقيق الطلبات والرغبات المحقة انالكم الله ما تمنون والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون .

الشيخ بو علي الغربي بالنيابة عن مدرسي القرى

لقد سنحت فرصة دعوة الاخوان الزيتونيين لاقامة هذا الحفل البهيج احياء لذكرى مرور سنة على عودة فضيلة مولانا الاستاذ الامام شيخنا ادارة جامع الزيتونة المعمور وقروعه ومكنتني تلك الفرصة لالقاء هاتيك الكلمات الموجزة في التقدير والاعجاب والتأييد لما ابرزته مقدرة مولانا الاستاذ السامية من الاصلاحات والتحسينات التي طما طالب بها الزيتونيون ومن يمت اليهم بادني سبب ولم ينالوا منها شيئاً حتى نطت من جديد ادارة مشيخة الجامع لاستاذنا فضيلة الشيخ المحفل بهي قالوا البض منها وسبناوها كالملة غير منقوصة بحول الله ومعونته .

غير اني باصاحب الفضيلة الا اذ ظلمنا احثكم ملاحظة هي من مشمولات افضية الزيتونية وندرجة فيها تلك الملاحظة هي اغفال قسم مهم من طبقات المدرسين لم تشملها الاصلاحات والتحسينات بل بقي في طي الغفلة والاهمال لم يقع الالتفات اليها والنظر في شأنها الا وهم مدرسو الاقلاق من غير الفروع المباشرون لا يدرس بالقرى فهو لاه رغم ما يقومون به من عمل جليل في تثقيف النشء واعداده للالتحاق بالزيتونة او باحد فروعها فقد بقوا

خطاب العلامة الشيخ الناصر الصدام

ايها السادة ان يوما اجملت فيه العيون ملؤها
محامد لا تحصى وفضائل لا تستقصى لجدير
بان يتخذ المعهد العلمي واهله عبدا لاولهم
واخرهم استدراارا للرحمة وشكر النعمة والشكر
كفيل بالمزيد هو ذلكم اليوم الخالد فخره المردد
في الخافقين ذكره يوم اسبغ الله تعالى فيها النعمة
على ذري العلم واضفاها واتمها ووالاها اذ التي
مقابلها الى من اختصهم بهم بالامام ونفله ما
نفله من موهبات الرياسة والزعامة فوسع اقبالا لله
معاهد العرفان اصولا وقروعا ورجالها افرادا
وجوفا واتحد نظامهم ورجحت احلامهم
وتقدم بهم الى الامام امامهم بما آتاه الله من
كوارم اخلاق وحكمته واصالته راي وبصيرة
بتمهيد مناهج التعليم واختيار الكتب الرئيسية
في كل فن ذهابا منه (سدده الله تعالى بتأييده)
الى ما هو اعلى بالافكار ووفق بالامزجة واخص
بالقراءات المستنيرة

اذ العلم كما لا يخفى نقطة كثرها الجاهلون
وحقيقة وضاعة كاد ان يطمس معالمها المنقولون
وانت خبير بان النازلة اذا اكل عليها الدهر
وشرب وتكاثرت اوراقها عمد الحكماء من
القضاة الى حرقها واعادتها الى نشأتها الاولى علما
منهم بان كثرة الاقاريل من موجبات الاشتباه

والتضليل ولقد ابغى بين الله نعم ما قرست يده
قراينا ذلك راي العين في تسابق التلامذة بميادين
التعارين الدراسية في كل اسبوع فما منهم الا
من سمت به همة الى الخيرات منقطع القوين واذا
ما رقت راية لمجد تلقاها باليمين
واعمري ان ظاهرة كهذه تبشر [بمسقبل
زاهر وخير عميم وانور
قالى الله تعالى الضراعة في اطالة حياة استاذنا
الامام الاكبر الشيخ سبدي محمد الطاهر ابن
غاشور وامداده يعونة من لدنه الى ان يشهد
الجميع لامثال هذا الموسم الميمون اعيادا وبنائح
كل محب للصالح العام مرادا والسلام عليكم
ورحمته الله

الناصر الصدام

يا ايها الاستاذ سر متقدما

للاديب الشاب صالح عباس

شيخ الشيوخ اليوم بكمل عزة
 ونراة مصباحا يضيء المعهدا
 يا شيخنا انتم رجاء نفوسنا
 قاشفوا شبابا ناشطا متوحدا
 قاتبتنا كالتبث تعي مواتنا
 وثبت فينا عزمك المجددا
 قلقتنا فيك كل قضيتنا
 وشعورنا الفياض اضحى زائدا
 يا ايها الاستاذ سر متقدما
 فسلنا الاصلاح امسى معيدا
 ما نبي من رب يهطل سيرة
 اهانك من يرضى ظلاما خالدا
 قالشمس قد لاحت وسار سناؤها
 شرقا وغربا بالنهوض مشيدا
 مهما يكن امر العدو الحاسدا
 بالجوامع المعمور دوما سائدا
 بطاهر الفضال يقوى نوره
 ويكون في كل العصور مؤيدا
 قالنشء والشباب قبك امالهم
 وكذا الشيوخ الاكرمون الرشدا
 انا قدس فيك كل عظيمة
 حتى نراك تكون انت السائدا
 حتى يكون المعهد متراقعا
 يسمو الى الخيرات بطوقاءا
 في عصركم يحضى بكل رجائه
 وينال عزنا ثابنا متزايدا
 يا ايها المصباح اذو ربوعنا
 قشباننا الضمان صار مساعدا
 يا راكبا قاسرع وبلغ صوته
 وارفع لتونس راية فوق العدا
 صالح عباس

أيها الطاهر العظيم المجد

لقد ارسل الاديب الشيخ سالم اضيف هذا القصيد لجمعية الاخوان بعد وقوع
الحفلة ونظرا لتعميم الفائدة فانا ننشره لقراء مجلتنا الكرام

منك ابني فرعا يصوق حباتي
من شرور الجهل الذي ليس يجحد
عاقني البعد مما اصبو اليه
من علوم فكأن الى مزود
قلتم تفت للشرقي ولكن
هو بالعلم لا بغيره يقصد
علم الشرقيين جهل وبعد
عن علوم الحياة لا غير قاشد
علم الغرب قارتني وتلا
وهو الشرق حيث جهل منك
ولقد كان عكس هذا قديما
يوم كان الزعم هو محمد
يرشد الناس للمعالي ويدعو
اطابوا العلم فهو فرض تؤكد
ذاك عهد مضى قبالت قومي
حافظوا عنه بالعلوم واتبد
كان مجد الاسلام فيه عظيما
ورقعا بكل عز وسؤدد
يا ابن عاشور انا قد وضعنا
قبك آملنا اني هي اوكد
فكن القائد الذي هو يدعو
وينادي بالعلم في كل مشهد
وكن القائد الذي هو برضي
كل من يطلب الفروع وينشد

أيها الطاهر العظيم المجد
انت في الشعب مصلح ومجدد
وحليل في العلم والعلم اسمي
نعمة في الوجود يا خير مرشد
جئت للمعهد الذي قبك يروح
لترقي تعليمه وتجدد
قازدهي باسمكم ونال حياة
في نظام التعليم لم تمك تعهد
فاعتبار النطوب العصري فيها
واعتبار الذوق السليم مؤبد
يالها رحمة سرت وتجلت
في الفروع والاصل بعد العقد
حيزا ما جرى ولكن بقينا
في انتظار الانعام في كل معهد
قفرع الافاق لا زال فيها
بعض نقص وتهوى ضما مخلد
قلعلا بالعلوم لا بسواها
وبالاصلاح والنظام الموحد
يا ابن عاشور انا منك نرجو
ان تزيد الى الفروع التعدد
قالبلا تريد علما عميما
عريا بسمو بشرعة احمد
هذه قطعة تنادي اجبرني
يا ابن عاشور انت لي خير منجد

كلمة الشيخ محمد الصالح المهدي

من عرضها على فضيلته ليصالح ما يكون بها
الاحطاء ثم الاجازة في اذاعته ونشره بين الناس
اثنائي ضيق المجال الذي مآلا علماء وادباء هم
شيوخني الذي منهم استقيت ما تجمع عندي
من قشور العلم

وسوف لا اعدم بحول الله الفرصة السانحة
بند اتمام موجباتها من اسماعكم ايداه او
تقديمه اليكم مطبوعا ، واشير هنا الى عناصره
التي تالف منها ثم الى المصادر التي استقيت
واعتمدت عليها

العائلة العاشورية

الجدة الاعلى لهاثا العائلة هو العالم الزاهد
الولي الصالح الشريف المنعم الشيخ سيدي محمد
ابن عاشور المولود بمدينة اسلام من المغرب
الاقصى بعد خروج والده من جزيرة الاندلس
قارا بدنه (١) والمنسوق من شهر جمادى
الاولى سنة عشر ومائة والف وترجم له الوزير
في الحلك السندسية والوزير حسين خوجيه في
نشائر اهل الايمان في فتوحات آل عثمان

وقد تفرعت عن هذا الاصل الطبيب الكريم
الحسب الشريف النسب دوحات علم ومجاهدة
من هاتيك الفروع محمد الطاهر ابن عاشور
لجده قاضي قضاة افريقية المولود بالحاضرة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد الصادق
الامين وعلى آله وصحبه الطاهرين الاكرمين
وبعد :

فيا صاحب السعادة والرحابة ومن انهت
اليه الكتابة والرئاسة الاستاذ الامام ونظم الاسلام
الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور اشرف
وبهاها العلماء الاعلام السادة كرام لند طابت
مني جميعا الاخوان الزيتونيين احب الله بيدها
الى طريق الصواب ان اقول كلمة في حفلها
هذا الذي اقامت كذكرى امدودة ، ولانا نؤمن
الى ادارة المعهد الزيتوني المعمور فليت نذاعها
ورغم تبليد البال ووفرة الاعمال فقد امكن لي
ان اجمع من المعلومات ما مآ نحو الاربعين
ورقة في صيغة خطاب وهي نقطة من بحر من
الاعمال التراخلة التي قام بها ابقاء الله وذرة
من شعاع امتد سئلا ونورة طيلة خمسين عاما
واني ارجو ان اعتبر هاتما للصفحات التي
جمعتها كمرتبون على الولاء اقدمها الى فضيلتي
بهاتما المناسبة امد الله في انقاسها وابقا ذخرا
للامة الاسلامية

هذا وان ضيق المجال ليجول بيني وبين
القاء هذا الخطاب لعالمين اولهما عدم تمكني

وتفرع عن هاته الدعوة المنعم الابن الشيخ محمد ابن عاشور والد شيخنا العلامة الذي لم يترك فرصة سانحة دون ان يغمها للسير بجمعية الاوقاف التي تولى رئاستها مجلسها الاداري من السنة السادسة الى العاشرة من هذا القرن فقد ابلى في عمله الاداري البلاء الحسن واتدب الى هاته المأمورية اثر حادث حائل بالاوقاف وسار بها في مسلك الشاكرين الى ان خلفه في هاته المهمة زعيم شباب ذلك العصر وابو نخيته المتفهم المنعم محمد البشير صفر حيث سمته الدولة معتمدا لها ونائبا عنها في تلك المؤسسة .

وقد نشأ عن الرابطة العلمية التي كانت بين الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الجدي وتلميذه محمد العزيز بو عتور الوزير رابطتهما نسبية وزوجة شرعية لابنة اخني على ابن الاول وعقب ذلك زفاف شريف قولادة لشباب غطريف حصيف في السنة السادسة والتسعين من القرن الماضي وتباشير الاشراف في القصور بولادة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور .

شب الفتى الطاهر في وسط علمي شريف على تلم الاقران حتى اتمته حفظا ثم زاول ما يسر له من اللسان الاقربجي وفي العام العاشر من هذا القرن دخل جامع الزيتونة الاعظم وزاول دروسه الى ان احسنه على شهادة التطوع في العام السابع عشر (٢)

النسبة حنة ثلاثين من القرن الثالث عشر وشهرة هذا الام وما تغلب فيها من الخراف كالفناء والافناء والتدريس ونقابة الاشراف والحسبة على الاوقاف الحربية والظنارة على بيت المال والعضوية بمجلس شورى الملك المؤسس بمقتضى قانون عهد الامان . وما ترك من مؤلفات مطبوعة كحاشيته على القنطرة وشرحها على زبدة البصري او مخطوطة كالغيث الاقربقي وهي الحاشية التي كتبها على عبد الحكيم على المطول وحاشيته على المحلي على جمع الجواهر وحاشيته على ابن سعيد على الاشعري وهي التي جمعها من خطه تلميذه العلامة الشيخ احمد كريم شيخ الاسلام وحاشيته على شرح العصام لرسالة الامان وتعليقاته على ما اقرأه من صحيح مسلم غنية عن البيان وبكفي ان نذكر ان من تلاميذه الوزير العلامة الشيخ محمد العزيز بو عتور . والوزير العالم الشيخ يوسف جعيط . والعلامة شيخ الاسلام الشيخ احمد بن الخوجه . والعلامة المحقق والفهامة المذاتي كبير اهل الشورى الشيخ سالم بوحاجب والعالم الدراكمة شيخ الاسلام الشيخ محمود بن الخوجه والعلامة الفني الشيخ محمد النجار . والعالم المؤرخ الشيخ محمد بريم دفين مصر وكان امرا للوزير الخطير خير الدين باشا وغيرهم من جهابذة تونس وعلماء بلدان المملكة . (١)

شوخى

كان التدريس في أوائل هذا القرن بالنسبة للكتب الابتدائية وما يليها يقتصر فيه على بيان المتن والشرح وحفظ القواعد والنون بحيث لا يقرأ التلميذ كتاب إلا بعد أن يحفظ متنه . والنسبة للكتب العالية هناك طريقتان طريقة تحصل وعليها غالب المدرسين فيقتصر فيها على بيان الشروح والبعض من الحواشى ومن شيوخ هاته الطريقة المنعم الشيخ حسين بن حسين والمرحوم الشيخ مصطفى رضوان . والطريقة الثانية طريقة تربية الملكة واتقاة العالمة وعليها حلة الاساتذة الذين درس عنهم شيخنا الامة كالمسيح سالم بن حاجب والشيخ عمر بن الشيخ والشيخ محمد النجار والشيخ محمد بن يوسف (٣) سلك هاتين الطريقتين الاخيرة في تعلمه وتلمذته فحصل على النجاح الاوفر ففاز في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية سنة عشرين وقد كان ذلك مرشحا له مباشرة التدريس بالمدرسة اصادقية قسمي في العام الموالي مدرسا بها وفي العام الرابع والعشرين كان النجاح حليفه في الرتبة الاولى من التدريس بجامع الزيتونة وكان موضوع الدرس في بيع الحبار . وقد حياه احسن التعاليم التنزية والشعرية اصدقاؤه واوداؤه من ادباء عصره ومن ذلك قول الشاعر انظريف الشيخ عبد العزيز المسعودي احد كتبة الدولة التونسية بالوزارة الكبرى من قصيدة

لو بان للعين ما يخفيها تعبير

لشباب الرسم والتشخيص تحرير
واصبحت صور الالفاظ ان كتبت
بيدي معانيها كالشكل تسطير
وكنت تبصر ما انشيت نهضة
غب انتظار الى ان جاء تبشير
كانت هنالك انكاس تصعدها
منا القلوب وقد قاجبها تحذير
ثم استضاءت انا من بعد افئدة
كانما هي سلك فيهم تنوير
واصبح الجامع المعمور منبهجا
حيث استقر له بالعلم تعمير
وليت من خطط التدريس اعظمها
لما نلامك في التدريس تقريرو
وجئت نحو مقام العلم تشهده
ثم امار غرس له والقلب مسرور
فجئت بالواجب المقصود نشره
ولم نجد عن مقام فيهم تفسير
وكم عهدك قبل اليوم منتصرا
وصاحب العلم بن الناس منصور
الله بيقبك تحي العلم مرتقيا
مراتبنا انت فيها اليوم مشكورا (٤)
وكانت خطة التدريس التي احرز عنها
منجلة عن المنعم الشيخ حسين بن حسن المتوفي
في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين (٥)
اما تدريسه من الطبقة الثانية فقد كان عوضا

فكان ذلك سببا لنزولها ضيفا بالمرسى وكات
المجالس الخاصة التي تنقد بين الثوار العظيم
ومفكري الشعب التونسي بما فيهم من شيوخ
وشباب لا يتخلف عنها الشيخ الاستاذ ابن
عاشور ولقد كان من جملة الذين طلبوا منه
ان يلقي درسا بالجمعية الخلدونية في العلوم
الاسلامية وقد كان عضوا بها في مجلها الاداري
فالقي درسا المعروف في شهر جمادي الثانية
سنة احدى وعشرين من هذا القرن ان روح
المصاح العظيم المفتي المصري قد كان لها بعض
الانحراف المحسوس في النشاط الذهني لاستاذنا الامام ٨
اما العالم الغربي الذي اجتمع به شيخنا
العلاء فهو المستشرق الشهير والعالم الباعث
او بنهايم المعروف بمباحثه عن اصول الفلسفة
الاسلامية ومقارنتها بالفلسفة المذاهب والنماذج
الآخري . حل هذا العالم بتونس شهر جمادي
الاولى سنة ثلاث وعشرين (يتبع)

- (١) انظر نشرة الخلدونية ١٣٥٠ ص ٢٦٠
- (٢) مجلة الهداية الاسلامية م ٢ ص ٢٥
- (٣) م ٥ ص (٢)
- (٤) المجلة الزيتونية م ٣ ص ٤١٢
- (٥) جريدة الحاضرة عدد ٨٣٢ الصادر في
٣٧ ذي الحجة ١٣٢٢
- وجريدة اظار الحق عدد ١٤ « ٢٦٥ »
- (٦) جريدة الترقى عدد ٤٧ الصادرة في
٢٠ شوال ١٣٢٣
- (٧) - جريدة الترقى عدد ٥١ الصادر في
٢ ذي القعدة ١٣٢٢
- (٨) انظر ص ٣٠ من شرح قصيدة الاعشى
الأكبر في مدح المعلق طبع تونس سنة ١٣٤٨
- (٩) انظر المجلد السادس من مجلة النار
المصرية

عن الشيخ محمد النخلي الذي ارتقى الى الرتبة
الاولى بوفة المرحوم الشيخ انصاف الشاهد .
وقد سلك في تدريسه الزيتونة والصادقية
نفس الطريقة التي سلكها اجلة اساتذتنا في
الكتب العالية التي درسها كدلائل الاعجاز
لعبد القاهر وشرح المطول لثفتاني وشرح
المعالي لجمع الجوامع ومقدمة ابن خلدون
وتفسير انقرة ان الكريم وهو طاملك ودي وان
لحماسة وهو ابقاة الله بمتياز بفصاحة منطق
وبراعة بان ويضف الى غزارة العلم وقوة لنظر
صفاء الذوق وسعة الاطلاع في اداب اللغة

اجتماعه بالاكابر العظماء

ولقد كان لمجالس العلم التي تنقد بين
اكابر عظماء الرجال سواء كانوا من نابتة هذا
القطر او من الاقطار الآخري ويحضرها
شيخنا العلامة الانر الاكبر فيما اذ به من
الاقدام على القيام بالاعمال العظيمة لفائدة
المجتمع التونسي واذكر لكم من تلك المجالس
مجلسين احدهما مع عالم شرقي والآخر مع عالم
غربي . انه لا يخفى على حضراتكم ان الاستاذ
الامام مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده
كان حيا زائرا الى البلاد التونسية في صائفة عام
١٣٢١ وقد حل ضيفا بمدينة مرسى جراح المشهور
بالمرسى (٧) عند المنعم الوزير خليل بوجاجب
بقصره المعروف هناك ذلك لان هذا الوزير كان
زوجا لاميرة مصرية هي الاميرة نازلي هانم

على هاشم خطاب فضيلة الاستاذ الاكبر *

الزيتونة مشكاة نور الاسلام

بقلم العلامة الاستاذ الصديق الجريري
نائب وكيل الدولة لدى مجلس التعقيب

الاعمال بالفكر والعقل حتى يستبقي الانسان
معنويته بعدة اذا ما دقت ساعة الرحيل .

فقد جدد الاسلام لهذا العالم والانسانية
جمعا قانونا تسير عليه وجميع علاقاتها واكرم
به من قانون فصل متشابه الاحكام العامة على
ادق اسلوب وترك للانسان حرية تامة في تدبير
معاشه مراعاة لاختلافها زمانا ومكانا ومسايرة
وجودا . فالقانون الاسلامي دائما في جدة
ورقي لا تؤثر عليه الدوامل ولا امر الابالي
والايام ولا يفسله ولا يقدمه كساد العزائم وفشلها .

وبث الاسلام في البشرية الفضيلة في احسن
مظاهرها . ومكارم الاخلاق في اكملها بما ألف
يقن القلوب المتنافرة وبين الاجناس المختلفة
وبين الشعوب المغايرة والمتباعدة . حتى اصبح
المسلمون كالجسد الواحد يتالم جميعهم من
تالم الواحد فيجوعون ليشبع ويضعون بالنفس
والنفس لكي لا يهضم له حق واحترامهم للبشر

* الخطاب الذي القى في حفل ختم الامتحانات في
السنة الماضية وقد تأخر نشر هذا المقال له دم
وصوله لادارة المجلة في ابانه

ان الاسلام نظام اجتماعي قويم . لما حل
بالجزيرة العربية وهي مشقة الاطراف مختلفة
العقول والآراء والعقائد . يتباهي فيها القوي
بماله وجاهه وقروسته وانانيته ويتفص فيها
عيش الضعيف انتشلها من حيوانيتها الساذجة
واخرج من اعماق القلوب الشعور بالانسانية
الواضحة . وامانة العقل النافذة فانفتحت البصائر
من غفلتها في اقل من لمح البصر وساد النظام
واتشر وبرزت اكمل الصفات واحسن الفكر
ولم يبق العربي يعيش لنفسه المادية الوقتية الفانية
بل لاسعاد روجه بالقيام بالاعمال الصالحة لغيره
من بني البشر . ولقد قام بنشر فلسفته الحكيمة
البنية على اخلاص النية وطهارة الطوية بما نزع
عنه الاختصاص بالانانية العربية للدخول في
حضرة اعم منها واجل وهي الجامعة الاسلامية
التي ضمت اشرف الى اقرب وعمت السهول
والجبال والعمار والقفار والبحار لاحبا في حطام
الدنيا التي هي عرض زائف وانما حبا في التجرد
منها وخسب الصالح الخاص على الصالح العام
احياء للنفس واكساء لشعورها الفريزي وربط

عامة اصبح عندهم ركنا صلبا في الوجود .
وبلفسفتهم الحما قاموا بواجبهم في هذه الحياة
على احسن اسلوب تدلوا للسعادة الابدية في
الحياة الناقصة بعد الموت وكان ذلك هو خلاصة
المدينة الاسلامية التي بنوا عليها آمالهم ووقفوا
عليها حياتهم ففازوا بما اشته التاريخ ! ووضح
صورة وبما حقق رسوخ الاسلام باكمل
تقويم وسيفوزون في يوم يقدم فيه كل من
الانام حسابهم عما اقرقوا في هذه الحياة الدنيا .
واولئك المسلمون الكاملون هم الذين
عاشوا كراما وماتوا كراما وهم الذين قال
فيهم ربهم كستم خير امة اخرجت للناس .
وبلدنا هذا الامين الذي مرت به المدينت
المادية القديمة قرونا عديدة ولم تبق
في الا الاطلال البالية سدا حفظا عندما اقبل
عليه فجر الاسلام وقاض به نوره واستقر به
امره ونبت فيه عزيمته وحكمته وحرته .
فكانت مدينته الجديدة الاسلامية مدينة معنوية
روحية لا مادية . قاصطغت بها نفوس اهله
وتمكن من دهم الجاري بشرائهم تمكن
اللباس من اللابس فلا زالت انارها بانعة
وازهارها ارجة . ولا زال الاسلام رمز البلاد
التونسية ولا زالت هي مهد الامكن . ففي
القبروان تكونت الجامعة التي نال نورها على
العالم وكانت مضمارا جديدا لتسابق الافكار
والاقدام على مسامرة الجدال الذهني واستخراج

الحجج والبراهين الساطعة توصلا للحقيقة
واحكمته في جميع الامور .
وما الزيتونة الاخلف عن تلك الجامعة
العظيمة . فهي الركن اللازم للحياة
الاجتماعية التونسية وهي المؤسسة الاصلية
للبلاد الملتف عليها الشعب التونسي باكملها اذ
بمواسمها يستبقي ميزتها الخاصة وشعوره
الاسلامي الذي هو قوام حياته فهي الجديرة
بمناسبة الحكومتين والذين لانها تمثل الروح
القونسية الملتزم باحترامها وتلك الروح هي
الواجب تقديمها غذاء اسلاميا باركانها الثلاثة
قانونا واخلافا واعتقادا .

ان توالي الحوادث وكوارث كان سببا في
تهجر التسير تعليم بتلك الجامعة الزيتونة التي
اثررت عليها الاحوال الاقتصادية من جهة
والتمسك بالتقديم والمحافظة عليه من اخرى
قاصباها ما اصاب غيرها من المؤسسات من
الفشل تلقاء تغير الاحوال وتنازع القديم مع
الجديد . لكن بالرغم عن ذلك فاننا نجد في
تاريخها الجديد صراعا قويا بين تفهم الاساليب
الحديثة وربطها بالقديم ليستخلص من هذا
اصوله ومن الآخر طريقه الموصلة وان تلك
الحركة التجديدية المباركة لقد فضحت اليوم
واصبحت آمالا شرعية جديدة آمنة طيبة تمتلك
هنا النفوس . وانفذ ظهرت خلاصتها في الخطاب
القيم البديع الذي القاه فضيلة الامام الاكبر

التي تربط حاضرهم بماضهم وعلى المساطرة
بينها وبين الفلسفة الغربية العصرية التي زفأت
فقط بتفهم العناصر الطبيعية في ركنها المادي ليس
الا ومتى شرع في تنفيذ ذلك البرنامج على
احكم منوال فان اليقين بخلافنا بان كل تونسي
مسلم سينحمل كيفما كان وابا كان صبغته
الاسلامية التي انبىء بكلماته في علاقاتهم مع
الغير فيكون عنوانا لمجد الله وحب الاحترام
لنفسه ويبعث في الغير الثقة به وتلك النتيجة
المنشودة من الجميع متى تحققت الا وتحقق
معها قوله تدلى كنتم خير امّة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله . والقيام على اتمام هذا الاصلاح من شدة
الايمان بالله وقوة العزيمة النافذة التي لا يعثرها
فور ولا تاخذها في الله لومة لائم.

الصديق الحزيري

والعلامة الاعلام شريح الجامع الزيتوني وفروعه
ومدير ومسير التعليم الاسلامي بالنظر
التونسي اذ جاء خطاب جنابه بفصاحته النادرة
وبلاغته الحكيمة برناجا جامعاً مانعاً لما يجيش
بخاطر كل مسلم يريد ان يستجد بحجده
الاسلامي في اقبح محل .

والذي يعيننا من ذلك الخطاب المبدع
والذي نعدّه اول خطاب في سبيل الاصلاح
الزيتوني كما نعتبر صاحبه اول من اقام على
ايضاحه ويان سبله هو ربط الحياة الاجتماعية
التونسية بنظامها الاصلي وهو النظام الاسلامي
والاسلام ككل نظام اجتماعي يركز على
اركان ثلاثة اركان والاعتماد فذلك
هي اصول الدراسة في الكلية الزيتونية حتي
يتخرج منها المسلمون كالمسلمين قفا واخلاقا
واعقادا والقادرون على ادراك اسم الاصول

وفات الاستاذ عبد القادر المبارك

اللغوي الشهير بسورية

ورد لنا في كتاب خاص من دمشق نعي الاستاذ الشيخ عبد القادر ابن العالم الشيخ محمد المبارك
اللغوي الشهير بسورية والنضو بالمجمع العلمي بدمشق . وتاريخ الكتاب ١٥ محرم ١٣٦٥ وهو
من اكابر العلماء في اللغة . كان استاذاً للاداب في المدرسة النجيبية بالشام وتخرج عليه فحول
العلماء والادباء . وله كتب قيمة وشعر جزل وكان رحمه الله دمث الاخلاق متواضع . واصل عائلته من
الجزائر من قبيلة زواوة وربما ناني على ترجمة حياته وعلمه وشعره وانارة في الاعداد الآتية .

خطاب السيدة مفيدة الشاهد

في حفلة السيدات بيت آل محسن الاشرف

اقامت نخبة من السيدات التونسيات حفلة خيرية في العاشر من ربيع الانور لفائدة الطالاب الزيتوني ومدارسها التي يسكنها بالحاضرة وكان الاحتفال يشتمل على رواية تونسية قديمة نخبة من الفتيات وسوق خيري عظيم وفي الاثناء القيت خطاب في التعريف بالمشروع النافعة التي تكونت لفائدة التلامذة وقد نجح الاحتفال الى اقصى حد ونال اعجاب الحاضرات وشكر من لمن قمن به وهياتهم وقد ورد علينا خطاب الفتاة صاحبة الامضاء ونحن قدسده لقراء المجلة شاكرين عواطف صاحبة الخطاب واحساساتها الشريفة نحو جامع الزيتونة وتلامذته

ضلالنا واصبحنا في عداد الهالكين .
سيداتي ! ان لجامع الزيتونة المعمور علينا
فضلا لا يقدر مداه فمنه تنبعث انوار العلوم
التي تهدي الى سواء السبيل تلك العلوم التي لا
حياة لنا بدونها ولا نجاح لنا الا بالعمل بها وقد
ضل هذا المعهد يفيض علينا من بركاته سيلا
منهمرا ووابلا مدرارا . فقد اخرج ولا زال
يخرج لنا جهابذة اعلاما وسادة كراما كان لهم
القدح المثل في ميادين العرفان واقادوا الامة بما
ادلا لها من جلائل الاعمال .

ولو لا خوف الاطالة لأبنت ببسطة عما قام
به اولئك الافئدة من اعمال مشكورة ومسامحة
مبرورة .

واليوم وقد قبض الله سبحانه وتعالى لادارته
والقيام على شؤونه بطلا مغوارا وعالميا هماما
وسيدا مفضلا هو علامة العصر ومفخرة القطر
الاسنان الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر بن
عاشور شيوخ جامع الزيتونة الاعظم وقروعه
ادام الله تعالى بوجته وحرس مهجته فنفع قبي
من روحه المفعمه ايمانا واخلاصا واخذ يده الى

ما كاد خبر اعداد هذا الاجتماع الميمون
يطرق سمعي حتى صفق قلبي طربا واعتزتي
هزة الاعتزاز بتفكير المرأة التونسية حقا انها
لفتح جديد يدعو الى الاعجاب والتقدير لما بلغت
اليه فتاتنا من سمو المبادئ حيث اخذت تفكر
في اعانة المصلحين باذلة مجهودا جبارا في سبيل
تحقيق هياتهم الغاية الشريفة فساندتمت تعمل
وتعد العدة لبناء صرح الرقي ورفع مستوى
العلم في هاتم الربوع .

وما اجتماعكن هذا الذي اقف قبي بينكن
مستعنة همممكن على الاستزادة من افعال البر
والخير الا دليل واضح على ما اصبحنا نشعر به
جميعا من الحاجة الاكيدة الى التكاتف والتعاون
على تقويض بناء الجهل الذي خيم ببلادنا واثخ
علينا بكل ملكه فتأخرنا بينما العالم من حولنا يسير
واخذنا الى الحمود واسلمنا ارواحنا الى نوم
طويل . ولولا وجود جامع الزيتونة الاعظم
ذلك البيت المشرف مطمح انظارنا وشمس
أملنا الذي يتي محفظا لنا بديننا المقدس واغتدا
الغيدة لغة الضاد المجيدة وقوميتنا العزيزة لضل

مستوي الرقي حيث أخذ مكانه اللائق به بين
الكليات العليا المنظمة تنظيماً يتفق وروح هذا
العصر الزاهر والنهضة العلمية التي خفق
علمها في ربوع المعمورة المتمدنة . وقد اعد
لذلك برنامجاً متسع النطاق في تحسين حالة
التعليم به وترقيتها الى اضعاف ما كانت عليه قبل
وعهد بجزء من تنفيذ هذا البرنامج الى المعالم
التحرير والوطني الغرور الذي اشرب قلبه حب
الاصلاح هذا العلامة المصاح سعادة الشيخ
سيد محمد الشاذلي ابن القاضي فلقد قلده
خطبة ادارة مدارس سكنى الطلبة الزيتونية
في عهد قيمه من الاخلاص للمشاريع والحب
للعمل المثمر المتج وقد صادف هذا الاختيار
محله قال الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي بمثل
جهودا متواصلة في سبيل تحققي غاية نبيلة
وهي تنظيم المدارس واصلاحها وتوقير اسباب
الراحة لطلبة الذين قارقوا عائلاتهم وقريبهم
وانقطعوا للعلم واهيك به من صنع يستحق
كل اعانه وليس اجدر بالاعانة من هؤلاء .
ورغم الصعوبات التي يلاقيها سعادة المدير
المفضل فقد تمكن بحزمه من تنظيم بعض
المدارس تنظيماً محكماً حيث انشأ لها المطابخ

ليوفر على طلبتها الوقت لتحصيل العلم ولا زال
واصل السعي في التحصيل على ككل ما من
مأثم ان يبعد عن الطالب الزيتوني المسكين
تسبب الجوع ويدعوه الى التفكير في امر المعاش
جازاه الله احسن الجزاء وبارك في اعماله .

سيداتي : لست اقصد من بيان هاتين
الاهمال مجرد الاعلام قط . كلا فهذا
الامر لا اخاله يخفى على حضراتكن اذ قد
سارت بذكره الركبان وانما اقصد الى تحريك
هممكم لادارة ومديد المساعدة والمعونة الى
المطبخ الزيتوني عمدة مستقبلنا وعنوان نهضتنا
والأخذ بسقطات العمل في هذا المضمهر
والمتسابق الى فعل الخير فحي على العمل الجدي
المثمر وللتضامن ونعقد الخناصر ونعين المصالحين
على اعمالهم الخيرية ابتغاء وجه الله وامثالاً
لقوله جل من قائل : « وابذع فيما اتاك الله لئلا
الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما
احسن الله اليك » واتبعاً لقوله صلى الله عليه
وسلم : المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص بشد
بعضه بعضاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مفيدة الشاهد

« من وحي الزيتون المباركة »

بقلم الشيخ عمار الوسلاتي
المدرس بالفرع الزيتوني بسوسة

أيها الملا الكريم

نشرق بهجة هذا الحقل الفخيم ، في هذا
اليوم الوسيم ، بشمس بطلنا الآن ضحاها .
وبغمرنا أسامة سناها . شمس اغناها التسيار
حتى فضحت عرقها على جباهنا الراشحة . ثم
هي لا تزال تجري لمستقر لها سابعة والطلاب
من حولها في الحلقات والفصول ، يعرضون
على الابام والشهور والفصول ، قارة يخصف
عليهم الريح من ورق الجنان فاذا هم اقنان
مخضرة ، وادنة ينفض الحريف حليمة تلك
الاغصان . فاذا هي اعواد مصفرة ، وحينما
يدهمهم الهناء برعدة وبروق ، وحينما يتبايع
عليهم الصيف بصيحه وشروقه

تلك هي الشمس التي تعلمنا بحرارتها ان
لا نستهدق لبرودة الموت والمهلكة وترشدنا
بسيرها الى عشق الحركة ، وتهدينا بنورها
قلا تظلمنا الحلكة ، فكم سخر لنا الله منها ابادي
رائحات علينا وغوادي

وبعد : يا ايها المتعلم عليك العلم فانه الحرارة
التي نبث الحياة في رميم الاموات ، وعليك
بالسعي كسعي الشمس تنشر نورها . والجداول

تروي بقورها * قلولا لكائنات الشمس تقيلا
الظل مملوئا ، والانهار آسنة غير مملوئا ،
والجداول آجنة غير منهولها ، واغترب للعلم
لا يفزعك النواء ، ولا يقذرك التواء ، لا سيما
وقد قربت المسالك ، وساد الامن فلا مهالك
واذكر من كان قبلك يقضي في الطلب السنين
وطالب العلم ولو بالصين ، وتدبر قول الله
تعالى قلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
لينفقوها في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون ، ففرض علينا ان نسير
الابناء في الارض بمشوق في مناكبها ، ويستسقون
من مشاربها ، حتى اذا ما عادوا عادوا بالجنى
من العمل . كالنحل ينبت في المسارح ثم يؤوب
بالعسل ، قيثار من شرابه المختلف الالوان
ما قيم دواء العقل والجسم والجنان ، وشفاء
الشيب والشواب والشبان . بل مثل الطلاب
وقد انتشروا في مراتع العقول ، كزهرة حفت
بها مراتع الحقول ثم تجور ان تبث الى ثماره
والازهار بشير الثمار

وان هذا المعهد معهد العلم والدين ، لهو
الذي تتعهد فيه هاتيك الرياحين حتى لا تجتثا

والهمة وكم اصاب بخنجره المسموم نهور
الامم قارداها واحقت صداها وقطع مداها
فهو آفة الحرت والزرع . وهاهية النسل
والضرع . هو غول الالام من الرؤوس
والهدى من النفوس ، هو لفح جلفي السراج
ويشل البد عن الاسراج ، بل هو اعصار قبه
نار يحرق السفينة ويحطم المنار هو سموم دونه
حر السمائم وسموم دونها سم الاراقم
ذلك هو الجهل وكفى بالجهل ساحة
واعظم به ما حقا ترك المدائن خرابا والمغاني
يبابا واودى بذويها في مهاو غير ذات قرار
ولم يبق منهم سوى الاثار للموعظة والاعتبار
بعد ان نزع عنهم العزة والكرامة والنجدة
والشهادة . ومعهذا الذي عاهد الله ان بقي
الامة شر ذلك العدو المبين بناديكم الآن بصوت
اللغة والعلم والدين ان تفروا معه لمحاربته
ومقارعته ومنازلته وها هو ذا يتقدم الراية امامكم
وشعاره ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
عمار الوسلاني

جزيرة « فرسان »

العربية السعودية الاسلامية

هي احدى جزر البحر الاحمر ، فيها منابع
بترول غزيرة فهي منبع نروة بترولية عظيمة
وعروق البترول متصلة ببر عسر فيكون ذلك
القطر مناظرا من وجهة الزيوت المدنية للعراق
وابران والقوقاز فهذه الجزيرة تعد قوة كبيرة
من قوى الاسلام والعرب الاقتصادية واسعدت
 دولة السعد والسعود بالعز والمال الممدود ،
 واثت من زمان توجهت اليها الانظار . وتنامزت
عليها الاعين ، والان تدر درها ويجنى ثمارها
ابن السعود الملك المسلم الصادق العربي

عاصير العاصفة ولا الزوابع القاصفة ، وبفضله
بها السرور صفارا وبعم بها النفع كبارا
سادتي . يخيل الي ان هذا انغر الاسلامي
مبل ، نغر سوسمة البلد النبيل ، يتسم الآن
بامتة الثانية ، بعد ابتسامة ماضية يوم وقف
اسد ابن الفرات بجديل النظرات في خضم
جبه يتلاطم ، من قوقم سفن تتزاحم ،
مكتائب معبأة ، وعددا مهياة وهو يردد
قم بين العدوتين ، وقلبي بين الحسينين
وبعد ان نفقت واسفاه ! تلك اليهود .
ت على هذي المغاني السنين السود ، قد هبت
ام بعولها ، واحلوك الظلام من حولها ،
ن ! ينسا هي تعاني عنت الاسبام ، وحلك
الام اذ عاودت انغر اسام ، كهلل لاح
غمام ، وذلك حين بدا الامل يروح
شرى ، ان سيكون من هؤلاء الاشبال اسود
رى بما يفرسه في الش . هذا المعهد الزاهر
الاداب والفنون والآثر فدان موارد من
العلم وطارفه هي ، صادر ابن الفرات
علومه وعارفه

ايها السادة . ان هذا القطر قد اصيب
بقناك . شديد سفاك . جبارف كالسيل
ود كالبلبل ؛ جئر ظلوم معتد غشوم طمس
عون الاممة نورها ؛ قهي عباء تسمس
ملك وسلب النفوس سرورها قهي عزونة
قم المهالك ، ترك الحقول نائفة ؛ والقلوب

تالت

بقلم امير الامراء السيد اسماعيل بلحفصة عامل تالم

تالمة بلد بالوسط التونسي قريبا بعد عن الحاضرة بنحو مائتين ميلا وهي تبعد ايضا بنحو هاته المساحة تقريبا من مدينتي سوسة وصفاقس والسفر اليها سهل ميسور على الطريق المعبدة بالسيارة الرسمية (انوكار) او على طريق السكة الحديدية من تونس الى محطة قلعة الجردة التي لا تبعد عن بلدة تالة الا بعشرة اميال وتقع تالة على عشرين ميلا تقريبا من حدود الجزائر واقرّب مدينة البهامن القطر الشقيق هي بلدة تبسه وتقع بلدة تالة على قمة جبل يسمى باسمها ولا يقل ارتفاعه عن الف مترا فهذا الموقع وبهذا الارتفاع صار مناخها طيبا والهواء فيها جافا رقيقا يناسب كل الاجسام وينعش جميع الابدان بعدما يتخلل الاشجار الكثيفة بالاجنة العديدة حول المدينة ، وبها عدة عيون بتزود منها السكان جميعها صالحا عذبة نخص بالذكر منها عين تالة نفسها الواقعة في قلب المدينة وماؤها زلال ثبت صفاءه ولياقته بالتحليل وفي الحقيقة فالشراب منها بلذ وحلو ويطفيء العلة من شدة برودته في شدة ايام الحر وكذلك بدفته في برد الشتاء وفي هاته الجهة الجبلية تكثر الاودية والعيون فمن الاودية وادي الحطب وبها سد اسمه احد المصريين الفرسيين للارتفاع

ياهه الدافقة وسقي اراضيها الحصة فتديره هذا لا تعرف الا جاحا ، ومن الاودية المشهورة ايضا وادي الدرب وادي قرقور وبهما سدان كان بناؤهما على عهد الدايات وفي اول عهد المرادين ولا يبعد ان شارك في هاته الاعمال العتيدة النافعة جالية الاندلسيين التي حلت بالبلاد في ذلك العهد وهنا لك وادي حيدرة وغيرها. واما العيون فهي كثيرة ومباهاها دافقة عذبة منها عين السارة التي تبلغ قوتها الدافقة مالا يقل عن نصف مليون لبيرة ماء زلالا في اليوم ومثلها عين سيدي بو غانم التي يباع سبلها نصف ذلك من الماء العذب في اليوم كذلك ومن ذلك العين تجذب شركة الارثال فرعا لتزويد محطاتها بغوساته بما يلزمها من الماء الكثير وبها تها الجهة تكثر اشجار الصنوبر والعراعر بالاحص وعدة انواع اخرى اقل اهمية تتكون منها جمعا غابات غناء وضلال كثيفة وبها الاسفلح من زيتون وبن و غيرها من الاشجار المثمرة من زيتون وبن وغيرها من الاشجار رغم صلوحه الارض وخصبها والدليل على ذلك وجود كثير من الآثار الرومانية بهذه الجهة فخراسة الاشجار في هاته الجهة تكاد تكون عديمة الوجود الا غرس الهندي الذي اسسته

وتهاطل الامطار وينزل اتلج في فصل الشتاء ولا يزيد ذلك كلما ال روعه لها من المناظر الطبيعية من جبال وغابات التي ترتاح لها النفس وتهدأ بها القلوب وتخصب لها الابواب وكثيرا ما يرد عليها الاجانب لقضاء مدة استراحتهم ولا يبارحونها الا وهم في حيرة من قراقها مؤكدين الرجوع لأول فرصة .

واليوم الحكومة تعني بها باعادة الروح في هاته الجهة بمجهودات جبارة تحمد وذلك بتنظيم الري بجعل سدود حديثة وترميم ما اندثر منها من السدود القديمة واصلاح الآبار وحفر اخرى لمن يهمهم الامر وتهتم الحكومة ايضا بتأسيس سوق وبناء عمارة بمركز فوسانت . وقوسانت هاته عبارة عن بحيرة شاسعة الاطراف تزيد . مساحتها على العشرة آلاف هكتارا يشقها انصافا خط العديد ما بين قلعة الجردة والقصرين وكذلك السكة الحديدية الموصلة الى مدينة تبسة وارضها خصبة ومياهها قريبة من قرية صالحة ولها مستقبل عظيم النفع على كما ساكنيها توجد حركة جديدة مباركة على العزم لبناء عدة محلات عصرية متوفر فيها جميع مرافق الراحة تصلح للسكنى والنزهة في رحلة الصيف وكذلك في العزم بناء مأوى طبي مرغوب فيه من حيث ارتفاع هاته الجهة وبهذا عن البحر وتوفر جميع شروط المياة فيها من الجهة الصحية

امير الامراء اسماعيل باصفصية

الحكومة وقد احسنت صنعا بذلك حيث يصاح هذا الهندي لنموين الحيوان في زمن الحر وفي سنين الجذب الحيوان هو اكبر مورد ثروة السكان واكثره من الغنم والماعز والابل واقل من ذلك البغال والبقر والسكان يعتنون ايضا بتربية الخيل الحيات التي تشرف عليها مصلحة تربية الحيوان الشجيع عليها من مصالح ادارة الاقتصاد العام ولها فرع للتجويد بتالمة نفسها وأما نمرة الهندي فهي من احسن ما وجد بالاختص في هنشير زلفان قالهندي هنالك سمونها - سي الهندي - لجودة لمدة ثمرته وعظمة الكعبته منه وهم يحفظونه ويخزنونه لفصل الشتاء .

ومما يحسن ذكره ما تكنه الارض من مناجم صالحة غنية مثل الفسفاط والرمصاص وقد تأسست عدة شركات عديدة لاستغلالها كشركت قلعة الجردة قلعة سنان نسبة الى الوزير الخطير والقائد الشهير التركي وكذلك منجم عين الكرمة وغيرها وقد مدت السكك الحديدية الطويلة لخط تناج هاته المناجم .

وبهاته الجهة تذكر التلال الرومانية بقايا المدن العظيمة التي تدل على ما كانت عليه هاته الارحاء من العمارة المزاهرة والبس وغطتها العيش مثل مدينة حيدرة ومدينة القصرين وغيرها . وجميع هاته المسجلات الجبلية والعمرانية لا تبعد اكثر من خمسين ميلا في اقصاها على مدينة تسالة التي تسهل زيارتها بجميع انواع النقل للتفسيح لان الجهة صالحة للاصطيف لطيب مناخها زبادة على نعومة الطقس في زمن الحر مع كثرة المياة .

الشباب والروح الدينية

- أو -

الاسلام ونفوذ الانشائي

في شباب اليوم

العقيدة والدين في شباب اليوم تبدو منه ظاهرتان متناقضتان متقابلتان تمام المقابلة فهو يتحمس للاسلام الى اقصى حد ولا يبغى عنه بديلا وبقا عن دينه بكل ما اوتي من قوة وفي الوقت نفسه يتكرر منه اهمال تعاليمه ولا يقوم بواجبه الاسلامي كمسلم لا في عبادته ولا في معاملاته ولا في اخلاقه وآدابه ولا في معاشرته ولم يكن الدين عاملا مهما في حياته الخاصة والعامة حتى ساء لبعضهم ان يقول: ان الاسلام لم يبق لنا نفوذ ما في نفوس شباب اليوم

ومن ثم شعر المسلمون بقلق شديد وخشوا على هذا الشباب الذي سيكون خلائفتهم من بعد وفي كل يوم وبأي مناسبة تظهر امارات الحيرة والقلق وتنادي الاصوات بالوسائل من الحالة الاسيفة الخطرة وتطلب المعالجة السريعة النافعة قبل ان يحطم الخطب ويسم الخرق وتعفن الجراحات وينعسر العلاج .

واني اصرح هنا بلا مصانعة ولا تلبس ان مشكلة الشباب لا نترك بدون اصلاح

لقد مضى على الاسلام والمسلمين دهر طويل وهم يعالجون امراضهم الاجتماعية والخلقية والسياسية وحتى النفسية وهم كلما احسوا بيوادر الشفاء تفتنوا الى خطر آخر فاسرعوا للمعالجة وهكذا مرت الايام والسنون وهم ينتقلون من دور الى دور ومن حادث الى حادث ولكنهم اليوم وجدوا انفسهم في حاجة اكيدة الى العناية بامر اعظم اهمية واشد خطرا الا وهو شباب الامة الواقف في مفترق الطرق هذا الشباب الجاهل المنعش للمعرفة الحائرة المنطلق لنور الهداية المضطرب الباحث عمق يهديه سبل السعادة ولكنهم مع الاسف يزعج به او يزعج بنفسه في مسالك حالكة السواد فيبقى يخطب خطب عشواء وهو يظن بنفسه انه احسن صنعا او على صواب وتظهر عليه في غضون ذلك التناقضات من جراء الاهمال لسوء الوضعية التي هو عليها والامور المتعاقبة المتناقضة التي تلقاها في تعليمه وفي تربيته ومن البيئة والوسط الذين يعيش فيهما والاهم في هذا الباب امر

بنقص في تربيتهم الاسلامية وتذبذب شعورهم بالمبادئ الدينية وتهذيب نفوسهم بالآداب الطاهرة التي يكونها نور العبادة وعلى الاخص في اهمال المراقبة والبحث والتساهل في الواجبات الدينية والاخلاقية .

ولو اعطى الاساتذة ثلاثة ارباع عنايتهم للتربية والتهذيب والربع الباقي من العناية للتعليم لكان الشباب اليوم اذكى وارقي مما هو عليه ولنشأ نشأة صالحة كما كان عليه شباب السلف واما التعليم فان التلميذ ياخذ من العالم الاسلامي النزر القليل فلا يعطى منه ما يكون فيه الشعور الاسلامي ويث الروح الدينية السامية التي تنشط الاعضاء بتاثيرها للقيام بالواجب نحو الله تعالى ونحو النفس ونحو المجتمع وهذا الامر له خطورته على الشباب ايضا اذا وجب علينا ان نجاهر وقول ان شباب اليوم ليس الذنب ذنبه بل هو ذنب من ييدهم مقاليد اسرة واساتذة وحكومة .

واما طرق المعاشرة والحكم فهي تجري على غير قواعد الدين فلا جرم اذا راينا شبابا لا تكون في نفسهم رهبة على هتك الحرمات ولا يحس بوازع يردعه عن ارتكاب المحارم لاسبابا اذا لم يجد زاجرا يزعجه وسلطانا يهتده وقديما قال الحكيم يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . وسنعود

روحاني بعد الاثر يتناول هذا الاصلاح الشباب . وهذا الاصلاح يقوم على اركان التربية - التعليم - طرق المعاشرة - الحكم -

اما التربية فاعني بها ما يشمل التربية المدرسية وهنا تبدو لنا مشكلة هي من اعقد المشاكل واعمضاها فالطفل الذي يرسل به الى المدرسة اذا كان معلمه الذي سيتولى تربيته في حال الصغر هو على غير دينه كيف يمكن له ان يصور له عظمة الملة التي ينتسب اليها هذا الطفل وكيف يقدر على تصوير محاسن آدابها لينخلق بها الطفل وتصير له ملكة وهذا من غير ان نأظر الى الدور العملي اما اذا علمنا وان التربية الصحيحة هي التي يتخذ اصولها من حياة الاسناد العلمية بطريق المحاكات والتقليد ثم - النصائح عند حدوث ما يدعو الى ذلك وفي كل آن وحادثه يقع الصبح بما يناسب المقام فان هذا يزيدنا بعدا عن تحقق المطلوب وما دام الطفل يتربي على تلك الطريقة لامناس من كونه يشب وهولا يحس بسلطان الاسلام عليه ولا يجد نفوذه يقوده للقيام بتعاليمه لا فيما يخصه ولا فيما هو من الامور العامة التي تربطه بالمجتمع الاسلامي الذي هو جزء من اجزائه وهنا يجب ان اصارح الاساتذة الذين يباشرون التعليم بان الامة بقدر ما هي مدينة لهم في تعليمهم لانه انما بقدر ما تحسن

محمد شاذلي بن الفاضل

ما هم الكفار

هل علمت ؟

ان الفقيين اول من اخترع العلم ابون
والغاليين قتلوه عنهم ، والجرائم قتلوه عن
الغاليين .

وان الانكليز لا يسبقون الا بالحبول العربية
الاصل وقد اشتهر نسل قرس عربي في مبادين
السباق ' كان اهداء باي تونس الى لويز السادس
عشر قاتبا انكليزي واولاده خبلا نعو لا
مطهمة منها المسمى « اكليس » الذي حاز
شهرة واسعة ونال جوائز مالية عظيمة وكتب
في مزاياه وارصاقه كتابا ضخما .

وان اسباب الوسطى هي البلاد التي تمتد
من بحر اورال وبحر الخزر غربا الى حدود
الصين شرقا ومن بلاد فارس وافغانستان جنوبا
الى مقاطعات طوبولسك وطومسك شمالا .
فهي اكبر واوسع من كل اوربا الغربية ومظاهر
العمران محصورة في نواح معلومة كسمرقند
وطاشقند ومرغاب وكوكند وموكلند وموغلان
وغربها يطلقون عليها اسم تركستان اي بلاد
الترك .

المستقبل مضمون لاحسن الناس اخلاقا

جورج وشطون

عالم انكليزي مسلم

بفسر كلمة « الحلقة » بالعلم الحديث

المستر عبد الله كويلم الذي دخل في الاسلام
واشتهر في الاوساط الاسلامية وحاز شهرة
عظيمة بين المسلمين بالدفاع على الاسلام
والمسلمين وصار قدوة واماما وشيخ اسلام
للمسلمين في البلاد الانكليزية وبها وباء العلم
دخل في دين الله الناس اقواجا عن روية واقتناع
واذعان وقبول وايمان . واظهر لعلماء اوربا
معجزة القرءان بالعلم الحديث ، وترك غيرة
يبعث من هذه الناحية حتى اهتدى والله يهدي
من يشاء الى الصراط المستقيم .
قال المستر عبد الله كويلم :

وان - الدائق - في قول الله تعالى خالق الانسان
من علق هو الحوون المنوي الموجود في ماء
الرجل الذي يخلق منه الجنين عند امتزاجه
ببويضة المرأة والحوون المنوي من شأنه ان
يعلق ببويضة المرأة فسمي دلقا لدلقه .

وفي خلق الجنين من حوون منوي امر
عظيم يدل على عظيم قدرة الخالق جل وعلا
وان القرءان كتاب الله الذي انزله على عبده
النبي العربي الانبي والخالق هو الذي يعلم هذه
الاسرار التي ابانها العلم الحديث اخبرا . هذه
معجزة القرءان في هذا الزمان وهل نمة مائة
من تطبيق العلم الحديث على كلام الله القديم
والاخذ بمثل هذه الاراء والفهوم ...

الجائزة الزيتونية

وما الى الصناعات وعليه فالمرغوب من كل من يريد المشاركة في هذا العمل ان يحضر مقالا في اي موضوع كان من ابواب الاقتصاد التونسي كما ذكر اعلاه وذلك بثلاثة نظائر توجه مضمونة الوصول باسم السيد مدير المجلة الزيتونية في مدة لا تتجاوز الشهر من تاريخ هذا ليقع عرضها الى لجنة من نخبة الاساتذة والمفكرين لاجازة من يستحق ذلك وعلى الله التوكل وهو ذم الوكيل .

ان المجلة الزيتونية حرصا منها على كمال ثقافة الشباب العامل واعتقادا منها بان لا قوام لامة الا بمقدار ما يقوم به كل فرد منها بقسطه في الحياة من استنتاج خبرات بلاده وابشكاراتها لتنمية ثروته فتنمو بها ثروة بلاده سعادة الجميع لذلك خصصت جائزة قدرها ٥٠٠٠ قرنكات لاحسن واكمل ما يحريه كاتب تونسي في ناحية من نواحي الاقتصاد التونسي سواء كان في الحياة الفلاحية وما الى الفلاحة او في الحياة التجارية وما الى التجارة او في الحياة الصناعية

كبار الرجال

ان بلونراك المؤرخ العظيم كتب كتيبجة لاجائته في حياة كبار الرجال فقال:
«لقد اثبت التاريخ ان الحكام ورؤساء الجماعات البارزين كانوا دائما اقوياء باصدقائهم اكثر مما هم اقوياء بانفسهم»

اصلاح غلط

صفحة ١ السطر الاول من العمود الثاني
لمسجد اسس من اول يوم على التقوى
والصواب :

« مسجد اسس على التقوى من اول يوم »
صفحة ١٨٨ كلمة فرع سوسة

والصواب : الشيخ عمر الوسلاني القاها
بالتبابة الشيخ التجاني بوراي
صفحة ٤٩٠ - سطر ١٤ الالهة عوض الهيتة

العقل والدين

- لابن بامين كد

لمست المسألة الجوهرية في الدين ان يكون مبنا على احكام العقل ومطابقا للعلم ، وانما الاهمية تنحصر من الوجهة الاجتماعية في هذا السؤال هل الاديان دخل في نشوء الاجتماع ؟ فان كان لها ذلك - وهو الواقع - النظر لتاريخ البشر - فالاديان سابقة تعمل عملها في المستقبل كما كانت تعمل في الماضي .

التطور . والحياة . والمرت

الزم لوازم الحياة التطور . والموت نفسا لا يسكن بها بل هي بدء تغيرات جديدة للاشياء للتغيرة منذ الازل .
قوساق لوبون

فهرس العدد

المقال	صاحبه	الصفحة
تقديم العدد	لجمعية الاخوان الزيتونيين	٤٨٧
حديث وصفي لحفل الذكرى السنوية	المجلة	٤٨٨
خطاب عميد الزيتونة	لفضيلة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور	٤٨٩
خطاب رئيس جمعية الاخوان	للشباب الشيخ احمد بن محمد القروي	٤٩١
خطاب	للاستاذ العلامة الشيخ محمد المختار بن محمود	٤٩٧
تلك يا نشء (قصيدة)	للشاعر العبقري الاستاذ جلال الدين النقاش	٥٠٤
كلمة	للعالم الشيخ التهامي الزهار	٥١٧
خطاب	للكاتب الاديب الشيخ الطيب الغنماي المعامي	٥١١
ايها الاخوان من زيتونة (قصيدة)	للعالم الاديب الشيخ محمد التهامي عمار	٥١٦
كلمة فرع سوس	للعالم الشيخ التجاني بوراوي	٥١٨
كلمة	للكاتب الشيخ الصادق سبس	٥٢٠
كلمة امين مال الجمعية	للشباب الاديب محمد كردوس	٥٢١
كلمة الرابطة الرياضية	للشيخ محمد المازوني	٥٢٦
احييك (قصيدة)	للاديب الشيخ محمد الصالح الشنوي	٥٢٨
ها نحن نحفل بدورة فلكك	للاديب الشاب علي بن رمضان الشابي	٥٢٩
خطاب نائب مدرسي القرى	للشيخ ابو علي القروي	٥٣٠
خطاب	للعلمة الشيخ الناصر الصدام	٥٣١
يايها الاستاذ سر متقدما (قصيدة)	للاديب الشاب صالح عباس	٥٣٢
ايها طاهر العظيم المجدد (قصيدة)	للاديب الشيخ سالم الضيف	٥٣١
كلمة	للبحاث الشيخ محمد الصالح المهدي	٥٣٤
الزيتونة مشكاة نور الاسلام	للعلمة الاستاذ الشيخ الصادق الجزيري	٥٣٨
خطاب	للسيدة مفيدة الشاهد	٥٤١
من وحي الزيتونة المباركة	للعالم الشيخ عمار الوسلاني	٥٤٣
تالمة	بقلم امير الامراء السيد اسماعيل بالحفصة عامل تالة	٥٤٥
الشباب والروح الدينية	لمدير المجلة الاستاذ الشيخ	٥٤٧
ما هنالك	محمد الشاذلي بن القاضي	٥٤٩
	نقد واخبار علمية وادبية الخ الخ	

المجلة لدراسات الزيتونية

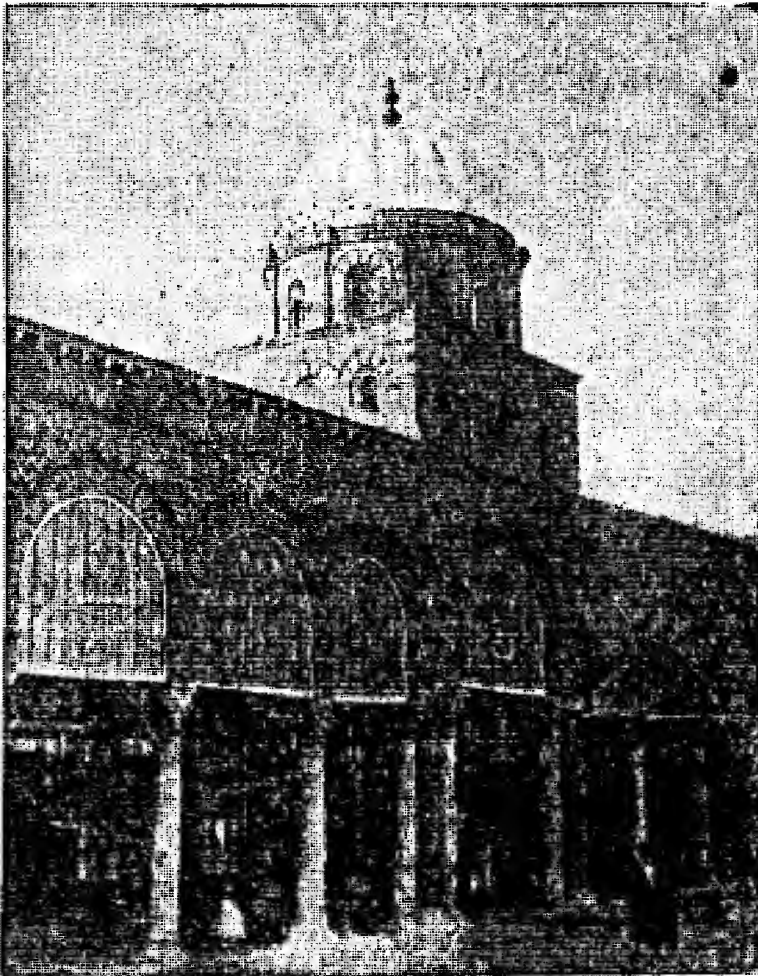
مجلة علمية أدبية أخلاقية

ربيع - كانون - ربيع ٢ - مارس - أبريل ١٣٥٦ - ١٩٤٦

المجلد السادس

المدير محمد أولي بن القاسمي

الجزء ٩



منظر القبّة
فوق
باب البهور
الباب الوسط
لجامع الزيتونة
بن الصحن وبیت الصلاة

الضمن : ١٥ فرنكا

مطبعة | الارادة | تونس

المجلة العلمية أدبيّة اخلاقيّة

مجلة علميّة أدبيّة اخلاقيّة

ربيع الأتور - ربيع ٢ - مارس - أبريل ١٣٥٦ - ١٩٤٦

المجلد السادس

المدير محمد شاذلي بن القايني

الجزء ٩

الشمال الافريقي

ماضيها وحاضرها

يتحدث المؤرخ عن هذه الرقعة من الارض التي عمرها البشر احقابا من السنين ووردحا من الزمن القديم وتعاقت عليها دول وحكومات وغزاها جمع بعد جمع وطوائف بعد طوائف . فثبتت لنا احداثا من اهم الحوادث التي تعيننا اليوم وهو ان هذا الجمع الانساني تجمع مرة واحدة تحت اسم شعب واحد ينسب الى الامة العربية بافريقية فالبربري والفيقي والروماني كل هؤلاء للعناصر المتعددة التي حافظت على عنصريتها احقابا متتابعة واجيالا متوالية استحال الى شعب واحد بمذوول عملية موفقة حصلت من الامتزاج بالعرب الاول الذين دخلوا هذه الاصقاع واستوطنوها واختلطوا باهلها اختلاطا لم يسبق له نظير في تاريخ هذا القطر ولا حدث ما يماثل بعد ما اصبغ الجميع يعمل شعبا واحدا يتصل برابطة القرابة النسبية الى تلك الامة النسيطة العظمى هي الامة العربية وزاد في متانة تلك الرابطة الدين واللغة والعوائد والثقافة حتى اصبحت وحدة غير قابلة للتجزئة او التفريق وبات كل فرد من افراد هذا المجموع يشعر بكونه عربيا شعورا بكونه كائنا حي له في هذه البقعة من بقاع العالم وكل عامل من عوامل السلخ والمسخ يستكسرها وتشد مقاومتها له وذلك متولد عن هذا الشعور وهذا الاحساس الذي تكون من طبيعة الحال الذي اصبغ عليه وآبائوه واجدادا من قبله فالعامل

يسيطر في جبال نفوسه اذا جرى بينه وبين غيره حديث تبجح بانه عربي وهو معتر بعروبه من غير ان يطيل التفكير هل هو مخطيء في هذا الاعتزاز او مصيب ولكنهم معتر بعروبه على كل حال ولا ينبغي عنها تحويلا .

وله الحق في ذلك ما دام يحس انه فرد من افراد شعب قد اضحى منذ آساد متطاولة يجبل هو تاريخ بدايتها متصل بشعوب الامة العربية الكبرى اتصال توالد ونسب ومصاهرة وحتى الذي احتفظ بلهجة من اللهجات الافريقية لا يقل شعورا عن الشعور الذي يتكلم باللغة الفصحى في كونه عربيا ولو خاطبته بانه بربري او فينيقي ترم وغضب وعدا منك اهانة له حيث نسلخته من الجامعة التي يعتز بنسبه اليها واخرجته من بين افراد الامة التي يفتخر بكونه من افرادها من غير ان يعرف سببا لذلك . وهذا شعور عام يحس به كل واحد من افراد هذا الشعب الذي يستوطن هذه البتعة المتنافس فيها منذ القدم

فهذا الشعور وذاك الاحساس هو ما تفيض به نفس كل فرد من افراد الشعوب التي تجمعها رابطة شعوبية متولدة من وحدة جامعة فهو شعور وجداني فهل بعد ذلك يمكن ان ينجح من يحاول اخراج هذا الجمع العظيم المتماسك الاجزاء والافراد من الدائرة العامة الذي هو حلقة من حلقاتها واعتبارها شعوب مستقلة عن الامة العربية مفصلة عنها وعن بعضها وقابلة للتكون من جديد على اوضاع يختار لها القالب الملائم الذي يرام طبعها عليه ؟ كلا والاف كلا ان مجموع الشمال الافريقي شعب واحد عربي غير قابل للتفكك والتجزئة وهو جزء من اجزاء الامة العربية وان باعدت بينه وبين بقية الاجزاء الاعتبارات والافاض الزمنية ولا يمكن بحال ان يركن لمن يريد منه ان يقبل هذه التجزئة والخروج من جامعته الطبيعية والدخول في جامعة يصنعها له صنع الايدي التي اعتادت تصوير الامور على غير حقيقتها لقضاء حاجته في النفس فتعمل عملا كله سحر وشعوذة حتى تلبس على الانظار ما من شأنه ان يقوم حجر عثرة في سبيل المقاصد التي يراد الوصول اليها ولكن الحيل قد انكشفت للعيان ولم يبق لها سوق نافقة تروج فيها فنحن شعب عربي لا ينبغي عن العروبة بدلا .

محسن بن الحسين

القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ »

بقلم الحجة الامام المولى محمد الطاهر ابن عاشور

اي فان لم تاتوا بسورة او اتيت بما زعمتم انه سورة ولم تدعوا شهداءكم على التفسيرين المتقدمين وادخل ان على هذا الشرط مع ان عدم فعلهم هو الارجح بقرينة التحدي والتعجيز لان المقصد اظهار هذا الشرط في صورة النادر مبالغة في توفير دواعيهم على المعارضة بطريق الملاينة والتحريض واستقصاء لهم في امكانها وذلك من استنزال طائر الخصم وقيد لاوايد مكابرتهم ومجادلتهم بالتي هي احسن حتى اذا جاء للحق وانصف من نفسه يرتقي معه في درجات الجدل ولذلك جاء بعده ولن تفعلوا كان التحدي يتدبر في شانهم بقول ادلا اتوا بسورة ثم يقول قدروا انكم لا تستطيعون الاثبات بمثله واعدوا لهاته الحالة مخلاصا منها ثم يقول ها قد ايقنت وايقنت انكم لا تستطيعون الاثبات بمثله مع ما في هذا من توفير دواعيهم على المعارضة بطريق المخاشنة والتحذير ولذلك حسن موقع ان الدالمة على نفي المستقبل فالنفي بها اوكد في النفي بلا ولهذا قال سيوبه واذا كانت لنفي المستقبل يدل على النفي المؤبد لانه لما لم يوقت بعد من حدود المستقبل دل على استغراق ازمته اذ ليس بعضها اولى من بعض ومن اجل ذلك قال الزمخشري باقادتها التأييد حقيقة او مجازا وهو التاكيد ومن نازعه في ذلك لم يات بقول سديد وقوله ولن تفعلوا من اكبر معجزات القرءان فانها معجزة من جهتين الاولى انها اثبتت انهم لم يارضوا لان ذلك اثبت لهم المعارضة لو كانوا قادرين وقد تاكد ذلك كله بقوله قبل ان كتتم

صادقين وذلك دليل العجز عن الاثبات بمثله فيدل على انه كلام من قدرته فوق طوق البشر الثانية
انما اخبر بانهم لا ياتون بذلك في المستقبل فما اتى احد منهم ولا ممن خلفهم بما يعارض القراءان
فكانت هاته الآية معجزة مستمرة على تعاقب السنين فان ايات المعارضة الكثيرة في القراءان قد قرعت بها
اسماع المعاندين من العرب الذين ابوا تصديق الرسول وتواترت بها الاخبار بينهم وسارت بها الركب
بعث لا يسم ادعاء جهلها ودواعي المعارضة موجودة فيهم ففي خاصتهم بأنسونه من تساهلهم لقول
الكلام "يايغ وهم شعراؤهم وخطباءهم وكانت لهم مجامع النقاول ونوادي التشاور والتعاون وفي حالتهم
وصاليتهم وورعائهم بحرصهم على حث خاصتهم لدفع مسببة الغلبة عن قبائلهم وامتهم ودينهم
والانتصار لآلهتهم وايلاف تيار دخول رجالهم في دين الاسلام مع ما عرف به العربي من اباية
الغلبة وكراهة الاستكانة فما امسك الكفاية عن الاثبات بمثل القراءان الا لعجزهم عن ذلك
وذلك حجة على انه منزل من عند الله ولو عارضه واحد او جماعة طاروا به قرحا واشاعوه
وتساقطوه فانهم اعتادوا تناقل اقوال بلغائهم من قبل ان يفرهم التحدي فما ظنك بهم لو ظفرو
بشيء منه بدفعون به عنهم هذه الاستكانة وعدم العثور على شيء يدعي من ذلك بوجوب اليقين
بانهم امسكوا عن معارضة رسين ذلك بالافصيل آخر تفسير هذه الآية . وتفعلوا الاول مجزوم
بلم لامحالة لان ان الشرطية دخلت على الفعل المنفي فتعتبر عاملة الشرط في مجزوع الجملة
فليس هذا من تنازع حرفين حتى يجيء فيه الخلاف بين النحاة في اعتبار التنازع بينهما لان شرط
التنازع الاتحاد في العمل وفي المعمول مع اتحاد الاقتضاء من حيث المعنى . وقوله فاتقوا النار ان
لجواب الشرط على جمل محدودة للايجاز لان جواب الشرط في المعنى هو ما يجيء بالشرط لاجله
وهو مفاد قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فتعذر جواب قوله فان لم تفعلوا فاني انذركم
ما جاء به محمد منزل من عندنا وانه صادق فيما امركم به من وجوب عبادة الله وحده واحذروا
ان لم تمتثلوا امره عذاب النار فوق قولنا فاتقوا النار موقع الجواب لدلالته عليه وايذانه
بما وهو ايجاز بديع والوقود بفتح الواو اسم لما يوقد به وبالضم مصدر وقيل بالعكس وقال
ابن عطية حكى الضم والفتح في كل من الحطب والمصدر وقيل بقول بفتح الفاء انه اسم لما
يفعل به كالوضوء والحنوط والسعوط والوجور الا سبعة الفاظ وردت بالفتح للمصدر وهي
الولوع والقبول والوضوء والظهور والوزوع واللغوب والوقود والفتح هنا هو المتعين لان المراد
الاسم وقد قرئ بضم الواو في النادر وذلك على اعتبار الضم مصدرا او على حذف مضاف اي
ذرو وقودها الناس . والناس اريد به بعض منهم وهم الكافرون والحجارة هي الاصنام والآية
تهديد تعريضي بالمخاطبين والمعنى المعرض به فاحذروا ان تكونوا انتم وما عبدتم وقود النار
وقرينة التعريض قوله فاتقوا وقولنا والحجارة لانهم لما امروا بانقائها امر تحذير علموا انهم هم
الناس ولما ذكرت الحجارة علموا انها اصنامهم فلزم ان يكون الناس هم عباد تلك
الاصنام فالتعريض ما متفاوت فالاول منه بواسطة واحدة والثاني بواسطة وحكمة الآية حجارة
الاصنام في النار مع انها لا يظهر فيها حكمته ان ذلك تحقير لها واظهار خطأ عبادتها .

الحديث الشريف

حدثني ابو التياح عن أنس ابن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا
تسفروا

مناسبة الترجمتين للحديثين الباب مترجم بترجمتين واورد فيه حديثين كل منهما مطابق واحدة منهما
فقوله بالموعظة يطابق قول ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الايام كراهة
السائمة علينا وقوله كيلا ينفروا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تسفروا
المقصود من الحديثين والمراد من الحديثين تأليف القلوب وترك التشديد عليها في الاوامر
والمناهي حتى يدخل الخلق في هذا الدين القويم على وجه الارتياح ويعملوا فيه على وجه السهولة والسماح
قال جل جلاله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي الحديث عليكم من الاعمال ما تطيقون فان
الله لا يمل حتى تماوا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين
متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا لانفسكم عبادة الله ومن سبر الشريعة المطهرة رهاها في مواردها
ومصادرهما آتية على التدريج والتلطف بالمكلفين حتى تخرجهم عن دواعي اهوائهم الى حال الاعتدال
من غير انحلال

التشريع لاجل اخراج المكلف عن داعية هوالة قال ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات لما كان

تشريع الشارع الشريعة لاجل اخراج المكلف عن داعية هوالة الذي اوجب له الانحراف عن الحد
الوسط الى احد الطرفين حتى يكون عبد الله اختيارا كما انه عبد له اضطرارا كما قال سبحانه وتعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وقال جل وعلا يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون كان التشريع رادا الى الحد الوسط
لاعتدال على وجه تدريجي يميل به الى الجانب الآخر ليحصل الاعتدال فيه قلت ولاجل هذا المعنى امر
صلى الله عليه وسلم في حديث الباب بالتيسير ونهى على التعسير لاجل تحصيل الحال الوسط لااعتدال
المقصود للشارع في التشريع

الدليل على الرد الى الحال الوسط قال ابو اسحاق والذي يدل على ان الشارع كان في تشريعنا الشريعة المطهرة رادا الى الحال الوسط على وجه تدريجي يميل به الى الجانب الآخر للاعدل الخطاب في ابتداء التكليف ان الله سبحانه وتعالى خاطب الناس في ابتداء التكليف خطاب التعريف بما انعم عليهم من الطيبات والمصالح التي بثها فيهم في هذا الوجود لاجلهم ولحصول منافعهم ومرافقهم التي يكمل بها عيشهم وتستقيم بها تصرفاتهم فقال سبحانه وتعالى الذي خلق لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائيين وسخر لكم الليل والنهار واتاناكم من كل ما سالتموه وان تعبدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار فعدد عليهم النعم ثم وعدهم بالنعيم ان امنوا وبالعذاب ان تمادوا على ما هم عليه من الكفران

الخطاب عند العناد فلما عاندوا وقابلوا النعم بالكفران لرغبتهم في العاجلة اخبروا بحقيقتها واذنا في الحقيقة لاشي لانها زائلة فانهم وضربت لهم الامثال في ذلك قال سبحانه وتعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فما ياكل الناس والانعام الى قوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال سبحانه وتعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون

الخطاب عند الدخول والرغبة في الدنيا ولما دخل الناس في التكليف وامنوا وظهر من بعضهم ما يقتضي الرغبة في الدنيا رغبة ربما امالتهم عن الاعتدال في طلبها قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح لكم من زهرة الدنيا وزينتها فلما ذم متاعها هم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ان يتبتلوا وينقطعوا الى العبادة خاطبهم صلى الله عليه وسلم بقوله من رغب عن سنتي فليس مني ودعا للناس بكثرة المال والولد بعد ما انزل سبحانه وتعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والمال والولد هي الدنيا وافر الصحابة رضي الله تعالى عنهم على جمع المال والتمتع بالحلال ولم يزهدهم ولا امرهم بالترك الا عند ظهور حرص او وجود منع من حقهم وظهور مخالفة التوسط واما ما سواه فلم يامر به صلى الله عليه وسلم

اوقات الوعظ قال في العمدة وكان صلى الله عليه وسلم يعظ في اوقات معلومة ولم يكن يستغرق الاوقات خوفا عليهم من الملل والضجر كما كان نهاهم بقوله لا يصلي احد ضاماً وركباً وكما قال ابنؤوا بالعشاء لئلا تشغلوا عن الاقبال على الله تعالى بغيره وعن الصلاة وعن النية وقد وصفه الله تعالى بالرفق

إمتد فقال وهو اصبق القائلين عزيز عليه ما عنتم الآية والى هذا المعنى يشير حديث ابن مسعود رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الايام كراهة السائمة علينا

اعراب الحديث قال العيني جملة قوله يتخولنا في محل النصب على انها خبر كان ولا يقال كان لثبوت خبرها ماضيا ويتخولنا اما حال او استقبال فما وجه الجمع بينهما لان كان يراد بها الاستمرار وكذا الفعل المضارع فاجتماعهما يفيد شمول الازمنة

قال الاصوليون قولهم كان حاتم يكرم الضيف يفيد تكرار الفعل في الازمان والباء في قوله بالموعظة تتعلق بقوله يتخولنا وقوله في الايام صفة للموعظة اي بالموعظة الكائنة في الايام وقوله كراهة السائمة كلام اضافي منصوب على انه مفعول لم اي لاجل كراهة السائمة وصلت السائمة محذوفة لانه يقال سئمت من الشيء والتقدير كراهة السائمة من الموعظة وقوله علينا اما يتعلق بالسائمة على تضمين السائمة معنى المشقة اي كراهة المشقة علينا اذ المقصود بيان رفق النبي صلى الله عليه وسلم بالامة وشفقته عليهم لياخذوا منه بنشاط وحرص لا عن ضجر وملل واما ان يجعل صفة والتقدير كراهة السائمة حالبة كونها طارئة علينا واما ان يتعلق بمحذوف والتقدير كراهة السائمة شفقة علينا

معنى الحديث قال القسطلاني ومعنى يتخولنا يتعهدنا او هي بالمهمة اي يطلب احوالنا التي تشط منها للموعظة وصوبها ابو عمر الشيباني وعن الاصمعي يتخولنا اي يتعهدنا قال ابن حجر والصواب من حيث الرواية يتخولنا واذا ثبت الرواية وصح المعنى بطل الاعتراض

يستفاد من الحديث ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملل وان كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين اما كل يوم مع عدم التكلف واما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك لاجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط واما يوما في الجمعة ويختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والضابط الحاجم مع مراعاة وجود النشاط

التخلص للحديث الثاني ثم ان الشارع لما ادخل عبادة في التكليف على وجه التيسير عليهم ودفع التعسير عنهم ومن عليهم بذلك النبي الكريم الشفوق الرحيم امرائمة الامة وحملت الشريعتين ادائها اليهم بذلك ايضا وهو ما يشير اليه الحديث الثاني من الباب اعني قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا

وقد جمع في الخطاب بين الامر بالتيسير والنهي عن التعسير والامر بالتبشير والنهي عن التنفير

يتبع

والتعسير ضد التيسير والتنفير ضد التبشير

الفتاوى واللامعات

توبة الياثس

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده * والصلاة والسلام على أفضل رسله واشرف عباده * من جاء بمعجزة القرآن وجاهد في الله حق جهاده * واظهر الدين باقشاء كلمة التوحيد واعلاء عماده فتفجرت ينابيع شريعته لعلماء امته * وكل متمسك بكتابه الذي جاء به وبسنته وعلى ياله واصحابه واهل بيته وعترته * والتابعين وتابعي التابعين وجملة اهل ملته * اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني * محمد بن حسين البارودي الحنفي . قد مستي مناسبة في بعض دروسي بالجامع الاعظم . لا زالت العلوم فيه الى يوم القيامة تبت وتعلم * ان قلت ان في بعض كتب منزهنا ان توبة الياثس من الحياة مقبولة بخلاف ايماننا * وقد وقع ذلك في اخر مساء ضاق عن بسط الكلام وتحقيق النظر وامعانه فاجابني من خلفي شخص لم أر شخصه في البداية رادا بقوله تعالى « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت الاية فآلثفت اليه فاذا هيئته ليس من التلازمة اليهودين للقراءة والانتفاع فظننته انه جاء بقصد صلاة المغرب فجلس وراي لمجرد الاستماع وعلقت انه به مماسة بالعلم حيث اورد للرد الاية التي ظاهرها كالصريح في رد هذا القيل وعليها اعتمد من قال بعدم قبول توبة الياثس لان ظاهرها دليل فاجبه بقولي قد يجاب عن ورود الاية على هذا القيل ومرادي وان لم اصرح له بذلك ان تؤول ببعض التاويل ثم رجعت لاكمال الدرس خشية ان يتركني المغرب وما وقفت في محل الايقاف فسمعتة وهو يقول تقبل توبته ما لم يفرغ وقام قاصدا الانصراف ثم من الغد اخبرني بعض تلامذتي انه ليس من اهل هذه البلد بل جاء من بعض البلدان ولا يدري من اي بلد واخبرني باننا قيل انه من النسوبين الى العلم الشريف وقد اتى الى بلدنا منذ مدة قريبة بقصد الزيارة والمضيف . فسانني ما وقع مني معه حين سمعت هاتيه الرواية حيث لم ابين له ما يجب علي من بيان القائل وتاويل الآيه اذ لا ينبغي لمن ينسب الى العلم الشريف ولو ادنى انتساب مثلي ان لا يكرم الضيف خصوصا بعالم ملق لسؤاله على من ظننا انه من رجاله وخشيت ان يظن بي علم المبالاة بالشان وعنري بين اذ ذاك بضيق الزمان فاردت ان اكتبه بمكاتب يسلي واين له في مواضع نقلي وها انا احمد الله واقول مصليا على خير مصطفى ورسول : اما بعد اتم السلام واعظم الاجلال واكمل الاكرام فيا ايها الاخ الذي هو من ابناء جنسي لا تعجل بما قلت هذا القول من

تلقاء نفسي . بل قال صاحب الدر المختار . شرح تنوير الأبصار . في أوائل باب صلاة الجنائز بعد شرحه لقول الماتن ويلقن بذكر الشهادتين عند ما نصه : واختلف في توبۃ الیاس والمختار قبول توبته لا ایمانه والفرق في البرازية وغيرها . وقال ابن عابدين في حواشيه عليه قوله واختلف في قبول توبۃ الیاس بالباء المثناة التحتية ضد الرجاء . وقطع الأمل من الحياة أو بالموحدة التحتية والمراد به الشدة وأحوال الموت ويحتمل مد الهزلة على أنه اسم فاعل واسكانها على المصدرية بتقدير مضاف ثم قال قوله والمختار إلى . آخره أقول قال في أواخر البرازية قيل توبۃ الیاس مقبولة لا ایمان الیاس وقيل لا تقبل كإيمانه وإبطال بعض طول في نقل كلام البرازية في الاستدلال لكل من القولين وحاصل استدلال صاحب هذا القيل أنه قال لأن الكافر اجنبي غير عارف بالله تعالى ويبدأ إيمانه وعرفانه والفاسيق عارف وحاله حال البقاء والبقاء أسهل والدليل على قبولها منه مطلقا إطلاق قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم قال ابن عابدين انتهى ملخصا أي كلام البرازية ثم قال وظاهر آخر كلامه أي صاحب البرازية اختيار التفصيل أي بين الفاسق والكافر كما هو قول صاحب هذا القيل أي وذلك سبب قول صاحب الدر والمختار إلى آخره وقوله والفرق في البرازية انتهى كلام ابن عابدين وقال صاحب الدر أيضا في باب المرتد وتوبۃ الیاس مقبولة دون ایمان الیاس درر أي منقول من الدرر وعلمه بحشيه المذكور هناك بما علمه أولا . إقلا ذلك عن الدرر انتهى هذا وقد قال الشيخ عبد السلام ابن الشيخ سيدي إبراهيم اللقاني في شرحه لمنظومة والدلة جوهرية التوحيد بعد شرح البيت التي في أواخرها وهي قوله

لكن يجدد توبته لما اقترف * وفي القبول رأيهم قد اختلف

ما نصه : وشرطا صحتها أي التوبة صدورها قبل الفرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها قال النووي رحمه الله تعالى ففي حال الفرغرة وهي حالة النزاع لا تقبل توبته ولا غيرها كما أن الشمس إذا طلعت من مغربها أغلق باب التوبة وامتنعت على من لم يكن باب قبل ذلك وهو معنى قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل الآية انتهى أي كلام النووي ثم قال الشيخ عبد السلام بعد قوله انتهى هذا عند الأشاعرة وأما عند الماتريدية فأنبا عدم الفرغرة في الكافر دون المومن المعاصي انتهى كلام الشيخ عبد السلام هذا وقد قال البيضاوي في تفسيره الآية وليست التوبة إلى آخرها بعد حمله إياها على أن المراد منها التسوية بين الفسقة والكفار في عدم قبول التوبة من كل منهما عند الفرغرة كما هو قول صاحب القول الآخر ما نصه وقيل المراد بالذين يعملون سوء عصاة المومنين والذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم وبالذين يموتون الكفار انتهى كلامه وقال الحدادي في تفسيره لها بعد حملها على التسوية أيضا ما نصه ذهب الربيع إلى أن المراد

وثيقة شرعية قديمة

الاخبار برؤية هلال الشهر بالتلغراف

في سنة ١٢٨٨ ورد تلغراف من صفاتس تضمن الاعلام بثبوت رؤية هلال شهر رمضان ليلة الاثنين التاسع والعشرين من شبان فتوقف انوزير خير الدين في العمل به قبل استرشاد العلماء في ذلك فكتب سؤالا للشيخ المفتي سيدي احمد بن الخرجة في ذلك نصه :

قبوة الراسخين وعدة المتقين جوابكم الشافي فيما لو ثبت رمضان في بلدة وارسل اهلها بسلك الاشارة الى بلدة اخرى للاعلام بذلك فهل يصوموا اهل هذه البلدة المرسل اليهم بحيث يعتمدون في امر ديانتهم تلك الاشارة وان كان الذي يشير بها كفرا والمظنون الذي كاد يصل الى درجة القطع صدق هذه الاشارة لامور سياسية معروفة عند اهلها وقد قرر الفقهاء انه لو نصب اهل محلة علامة على ما ثبت عندهم من تحقق سبب الصوم الى اهل محلة اخرى كايقاد النار فان للمحلة الاخرى العمل بتلك العلامة ولا ريب ان اشارة السلك من هذا النمط فما الفرق بين علامة النار مثلا حيث يعمل بمقتضاها واشارة السلك حيث لا يعمل كما لا ريب ان الذي يشير بالسلك ليس شاهدا في النازلة حتى يقال ان الشهادة من نائب الولاية ولا ولاية لكافر على مسلم بنص القرآن « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » بل وزانه في النازلة وزان رسول او مخبر او ناقل او ناصب علامة. ارجو من جنابكم الاطنباب في حل هذا السؤال وتحقيق اتوال العلماء في ذلك والله يديم حفظكم والسلام وكتب في ٣ رمضان المعظم سنة ١٢٨٨ نص جواب سيدي الوالد رحمه الله تعالى بعد فاتحته :

اذا بعد فالجواب والله تعالى ولي الارشاد ان اشارة التل للاعلام بوقوع رؤية هلال رمضان في بلدة وان كان يغلب على الظن صدقها ففي القاعدة الثالثة من الاشياء ان غالب الظن ملحق عندهم باليقين وتبني عليها الاحكام والاعلام كما يكون باللسان يكون بالاشارة ولذا لو سئل المفتي عن مسالة فحرك

الذين يعملون السيئات المنافقون ثم عطف الكافرين المجاهرين بالكفر على المنافقين انتهى كلام الحدادي وبهذين الثقلين من هذين المفسرين انفع الايراد على هذا القول لانه لما كان المراد من الآية بالذين عملوا السيئات المنافقين على هذا القول بقي اول الآية وهو الذين عملوا السوء بجهالة المراد به عصاة المؤمنين على اطلاقه فصح هذا التليل والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

راسمه يكون جوابا كما في فصل ٣٣ من العمادية والصوم مما لا يتوقف على الأخبار الشفاهي بل يستند لرؤية القنابل في بلدة أخرى وإطلاق المدافع مثلا كما نص على ذلك الفقهاء قالوا لأنها توجب غلبة الظن بالصدق وهي حجة توجب العمل لكن قال أبو إسحاق في آخر مبحث السنة من الموافقات ما كان من المظنون معتبرا بلا إسناد إلى أصل شرعي أو كان الأصل معارضا له فهو مردود وساقط عن درجة الاعتبار وبسطه في المسألة الثانية من كتاب الأدلة وبني عليه قيل مبحث الاجتهاد مسألة عدم اعتماد المكشوف على كشفه في الأحكام بل لا بد من الوقوف على الحدود الشرعية لا بخطاها فلي هذا نقول لا عبرة بغلبة الظن التي تفيدها إشارة التل حيث كان الذي يشير ككفرا لا يقبل في الديانات بإجماع علمائنا فلا نستند إليه في شيء من عبادتنا لا فرق في ذلك بين قوله بلسانه أو بإشارة يده والأخبار عن رؤية هلال رمضان من باب الديانات كما تضافرت على ذلك نصوص الحنفية وكذلك الشافعية على ما قال الحلال المحلى في مبحث السنة وكذلك شهاب الدين القرافي فلا ترتب على قول الكافر أمرا من أمور ديننا كالصلاة والصوم والحل والحرمه وما أشبه ذلك فلو سمعنا يهوديا يؤذن بدون وأشهد أن محمدا رسول الله لا نصلي استنادا لإدائه بالوجه الذي تفرض الأذان خبرا أو علامة على دخول الوقت قال العلماء وهذا لأنه لا يعبأ بالدين ولا يكثرث به ويراد استهزاء وسخرية فلا يصلح أن يكون ملزما لشيء من أمورهم ولم يقيم الله قوله حجة في الدين البتة قال سعد الدين والملة نعمه الله في التلويح عند اشتراط صدر شريعة الإسلام به قبول خبر الواحد في الديانات ورد خبر الكافر فيها مع أن الكذب حرام في كل دين وتوجيه ذلك وربما كان الكافر مستقيما في دينه يغلب على الظن صدقه ومع ذلك يرد قوله في الديانات لأن شأن الكافر التعصب على دين الإسلام وهم أركانه بقدر الطاقة وعدم المبالاة به فيرد قوله فظهر أن رد قول الكافر لا لأنه يصدق أو يكذب بل لأن صاحب الشرع من أصوله المؤسسة في هذا الدين أن أقوال المعتوه والكافر كلها ساقطة عن الاعتبار في الديانات وتوضيحه أن الله تعالى غني عن العالمين لا تعود إليه منفعة الطاعة ولا تلحقه مضرة المعصية والأيام بالنسبة إليه تعالى على حد السواء فليس الصوم في رمضان الذي في نفس الأمر والواقع فيه منفعة تلحقه وتغوت بالصوم في غيره حتى يكون مناط التكليف صدق الخبر ولو كان كفرا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلم يكلفنا الله تعالى في شرعه إلّا برمضان الذي ثبت رؤيته بقول المسلم المرضي والخلاف في مستور الحال ولم يجعل في شرعه الاستناد في رمضان إلى كافر بقوله أو إشارته لا يستل عما يفعل والقول الفصل في أن نبه صلى الله عليه وسلم - كما رواه أصحاب السنن - جاءه أعرابي فقال اني رايت الهلال فقال أشهد أن لا إله إلا الله قال نعم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال أذن في الناس أن يصوموا غدا . وبما قرئناه تبين أن لو كان مستعمل لأشادة بالتل مسلما مرضيا أو مستور الحال على الخلاف كان علينا أن نستند في صومنا إلى إشارته فإن قوله مقبول وإشارته معتبرة على ما علمت من العمادية وغيرها فلا يلزم مسلم إلى صوم سنده قول كافر أو إشارته واختلاف الاعتبار في كونه علامة أو رواية لا يخرج عن الاستناد إلى كافر الذي يرى أن ذلك العمل الديني عبثا محضا وعلمت أيضا لا فرق بين الرائي والناقل عنه إذ كل ملزم للصوم ولا شيء من الكافر بملزم له . هذا ما ظهر لخادم العلم الشريف أحمد بن الخوجة أخذ الله بيده في ٩ رمضان المعظم سنة ١٢٨٨

الوعظ والارشاد

من محاضرات الناشئة الاديمة بالمهدية

في سبيل نهضتنا الاجتماعية

ماهي طرق الوصول الى اصلاحنا

بقلم المرشد الشيخ الجيلاني حمزة واعظ المهديّة

— ٢ —

السييل الثاني (الاتحاد)

كلنا يعلم بأن الحق اليوم للقوة وبأن القوي هو الذي يسمع كلامه ويحترم جانبه، والقوة تتولد كما لا يخفى من الاتحاد فإذا كانت الأمة كتلة واحدة في اتحادها وتضامنها تمكنت من اثبات حقها ونيل مأربها ولو بعد حين . وإذا كانت قطرات الماء على ضالتها تتكون منها الأنهار ، والشعرات الدقيقة تسج من أحادها الثياب ، فكيف لا تنشأ من اتحاد أبناء الأمة تلك القوة العظيمة التي تحيي ميت الرمم وتعيد سائر العجم لهذا نرجو من كل من يستطيع ان يقدم خدمة لامته بنفسه او ماله او جاهه ان لا يحجم عنها ولا يتردد فيها طرفه عين ، وعلى من كان بينه وبين اخيه نفور ان يمد يده لمصافحته ويظهر قلبه من عداوته ففي الاتحاد السعادة والخير ، ومن التنازع والشقاق والحصام الشقاء والشر ، وانه لحق فان الاتحاد هو الذي مكن للمسلمين السابقين في الارض ففتحوا البلاد وارشدوا المباد واستمر ملكهم عشرة قرون كانت فيها كلمتهم هي العليا ، وكانت سلطتهم هي الغالبة القوية : تتزلف اليهم الملوك وتخشى باسمهم القياصرة فخلف من بعدهم خلف عكفوا على لئاتهم واعرضوا عن هداية كتابهم ونصائحهم ، واكتفوا بحياة فيها ياكلون ويشربون ولم يعبثوا بنلة ولا مهانة يلقونها من الفاسيين ففارقوا وتخاصموا وتنافروا واختلفوا وكلت بعضهم لبعض عنوا خطيرا بعد أن كان الجدل للجد ظهيرا ونصيرا فأراهم الله صدق قوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم صدق الله العظيم

فالتنازع ما حل في امة إلا مزقها واسقطها واكسبها الخذلان فهو الذي انزل بامة الاندلس العذاب والهلاك والدمار فضاعت هذه البلاد التي كانت ائمن درة في تاج الاسلام ، بعد ان مكثت تحت سلطان المسلمين نحو تسعة قرون من الاعوام ، ولم يتمكن الكافرون من المسلمين في بلاد الاندلس إلا بعد ان دب ديبب الشقاق فيهم ، وساد التنازع والحصام في مجتمعاتهم ونواديهم . واصبح في كل ارض امير المؤمنين وفي كل بقعة خليفة المسلمين وسطان السلاطين : اختلفوا وحارب بعضهم بعضا فزال ما كان لهم من ملك وعز و امير وخليفة وسطان فلم تغن عنهم القابهم الجوفاء ولا اعمالهم الحرقاء . وقد حلت التاريخ ان ابا عبد الله آخر ملوك غرناطة لما اضطر الى الفرار الى الشاطئ الثاني من بحر الروم بعد ان ادركه الفشل اعد سفينة للعبور ولكنه قبل ان يضع قدمه عليها وقف عند الشاطئ . وحوله نساؤه واولاده ثم استدبر تلك السفينة ونظر الى الملك العظيم الذي خسره فقلبتة عينا وبكي كما تبكي النساء عند فقد الاولاد وبينما هو على هذه الحال اذ رأى شيئا من المسلمين قائما على صخرة هناك يهتف باسم ملك الامس وطريد اليوم فاستمع له فسمعه يقول :

لَكَ ان تبكي ايها الملك الذي اضاع ملككم كما تبكي النساء حين تفقد الاولاد والاصحاب انك ضحكت كثيرا ولعبت كثيرا والنهر لا يلهو ولا يلعب فابك اليوم بقدر ما ضحكت وانتم على ما كن منكم من لهو ولعب « فانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » فقد اتخذ بعضكم بعضا عدوا وتخاصمتم وتخاذلت وتدابرتم وطلب كل منكم الملك لنفسه وحده فتم لعنوكم ما اراد من هزيمتكم واخراجكم من ديار اراق آباؤكم واجدادكم في سبيلها دماهم وباعوا نفوسهم من اجلها لله الذي اشترأها منهم بجنة عرضها السموات والارض ووالله لتسالن في القيامة عن ملك اضعمتوه وعن دين اضعمتوه . ثم ولي من حيث اتى فكانت كلمة الشيخ اشد على الملك من ضياع الملك فبكي بكاء مرا ثم نزل الى الفلك وهو يتمنى ان يدركه الفرق .

اتذكر هذا وافقد احوالنا فأرى الشبه قريبا ، ثم اتعمق في الخيال فأرى صورة الخراب قائمة ومائلة امام عيني والفرق بين الحالتين ان الهلاك والحياة فيما مضى كانت بيد الملوك وان الضياع والفشل الذي ياتي لا قدر الله انما يكون على يد الرعايا فقد اصبحنا تراسق بسهام الكلام الجارحة في المجالس والنوادي وحل النزاع والشقاق بيننا فلا تكاد تحصى اثرنا من آثار التعاون الانساني ولا تكاد تشعر بقليل او كثير من تنفيس الكروب ، كأن كلا منهم خلق لنفسه ولا سرتة فحسب ، بل انه حضر عليه ان يمد يد المساعدة لتكروب او مهموم او امر إلا يعمل على انقاذ غيره مما الم به من الضر إلا اذا كان له في ذلك منفعة او اجرة . وبئست الحال وبئس المثل

فاتعظوا اخواني بما حل بامة الاندلس من الهلاك والفناء بسبب النزاع والشقاق والاختلاف وتحابوا واتحدوا وتوادوا واتركوا البغضاء والشحناء واريحوا ضماثركم من عناء التخاصم وكونوا من المؤمنين الذين وصفهم الله بالحب والاخوة في قوله « انما المؤمنون اخوة » فاجمعوا كلمتكم وكونوها على اساس هذه الاية ثم سيروا بها على بركة الله فان لكم بكل خطوة نصرا وفي كل عمل فتحا « واذكروا نعمته الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا »

السبيل الثالث (الثبات)

داؤنا القتال معشر التونسيين اننا لا نحسن الثبات في المشاريع التي نقوم بها بل يعترينا الملل بعد قليل من الزمن وتفتر همتنا فنقف في منتصف الطريق مع ان الثبات شرط اساسي لنجاح المسعى لذلك يجب على ابناء الامة ان يكونوا ذوي ارادة حديدية وان تكون قلوبهم مملوءة من الايمان بحسن النتيجة لان طريق الخلاص وان شئت قلت طريق الانتقال والنهوض من حال الى حال افضل واحسن لا ياتي عفوا بلاكد ولا تعب بل هو طريق شاقة ووعرة والسائر فيها تعترضه عقبات واهوال من شأنها ان تشبه عن عزمه فلا يجب ان يتراجع عند اول صدمة او تضعف ارادته ويتزعزع ايمانه وإلّا ياء بالخسران وعاد بخفي حنين

السبيل الرابع (الاتباع والاقتصام)

لقد اجمع المفكرون على ان لا نجاح ولا فلاح لامة بدون المؤسسات التعاونية والمشاريع الاقتصادية حيث بالمال تفتح جميع الابواب المغلقة وتذلل الصعوبات الكثيرة . وبدون هذه المؤسسات لا تقوم لنا قائمة ولا يصلح لنا حال . ولما كانت الجهود الفردية لا تنهض بالامم ، وجب على الامة ان يتعاون ابناءؤها ببجودهم واموالهم ، على انشاء المعامل والمصانع التي تنتج ما تحتاجه البلاد فيد الله مع الجماعة وهذا عصر الجماعات ، وللصناعات والالات والطائرات في الجو والبواخر في البحر ، وكل امة لا تسائر الزمن الذي تعيش فيه فهي الى الضياع صائرة . وللغناء سائرة وكل شعب لا يتسلح بهذه الفنون فهو هعب خاسر متأخر والامة التي لا تنتج والتي تستورد ما تحتاجه من الخارج لا يمكن ان تحيي الحياة السعيدة التي ينشدها لها ابناءؤها المخلصون . لذلك يجب علينا ان نقيم مصانع بالبلاد تفنينا عن استجلاب صادرات اوروبا واذا لم نجد بلادنا من يدير آلات هذه المصانع فلا يصعب علينا ان نستقدم من مصر او الشام من يسيرها . حتى تتكون عندنا شبيبة تنهب الى اروبا تتعلم الصنائع في معاهدها ثم ترجع الى بلادها للكفاح والعمل . وبوجود هذه المعامل يشتغل العدد العديد من ابناء الامة الذين عضهم الدهر بنابه لعدم وجود عمل يعملونه حتى التجأ كثير منهم الى التسول او محاولة اكتساب الرزق بطريقة غير شريفة .

ما هو الدين البرهمني

لفقيه الوطن الشيخ عبد العزيز الثعالبي

يحار الباحث المدقق ان يجد جواباً منطقياً على هذا السؤال لكي يعرفه الى قرائه بما يقرب من الافهام وذلك لما فيه من المتناقضات وكل ما يستطيع المتصف ان يقوله هو ان يعدد كتبهم المقدسه ويشير الى ما فيها من المضامين والمقرر منها ٢٥٠ كتاباً : «الوايد» وهو مجموع في اربعة اسفار : «ارتاوايد» و «روق وايد» و «شاع وايد» و «يجور وايد» ولهذا الاسفار الاربعة تفاسير تسمى «برهما» وهي مقدسة ايضاً مثل الوايد ومنها كتاب بوران وهو ١٨ سفراً تحوي على قصص الآلهة واخبارهم واحد منها يشتمل على تاريخ الخليقة منذ الازل الى يوم الناس واخر يسمى «باوش» اي المستقبل ويقول الذين قراوه في اللغة السانسكريتية ان فيه بشارات خاصة بالرسالة المحمدية وستكمل على ذلك في موضعه وكتاب «مند وبرات» المنزل على الرسول «مندو» قبل خمسة آلاف عام وكتاب «ليل» وكتاب «ابني شد» وكتاب «منو سمرتي» المنزل على الرسول «منو» وكتاب «مهابارت» وكتاب «بهكوت» الخ والهنداكة غير متفقين على وجوب الايمان بجميع هذه الكتب بل انهم يختلفون في ذلك ففريق يؤمن بالبعض ولا يؤمن بالباقي وفريق يؤمن بما لا يؤمن به الآخرون وهكذا تعدد فرقهم بتعدد اختلافهم في الايمان بالكتب التي عددناها وذكرنا البعض منها وفي هذه الكتب تعاليم مختلفة واحكام متناقضة فمنها ما يدعو الى الايمان بالله الواحد الاحد ومنها ما يعدد ويحدد عدد الآلهة بـ «٥٠» آلهة ومنها ما يزيد فيهم الى «١٠٠» الف ومنها ما يرفعهن ٣٣٠ مليون من الآلهة ومنها ما ينكر وجود الالهية على الاطلاق والكتب القائلة بالوحدانية تجسم السالم وتقول في صفاته ان له الف راس والف يد والف رجل ولما اراد خلق العالم اخرج «البراهما» من فمه و «الشترى» من يده و «الوايش» من بطنه و «الشودر» من ارجله (١) ومن عداهم «باريا» اي الانجاس المنبوذون اولاد «شومترا» وكان من الشتر فنضب على اولاده ودعا

(١) البراهمة هم رؤساء الذين للطبقة التي لها الرئاسة العلمية والروحية في الهند والشترى هي

طبقة الملوك والحكام والجند والوايش هي طبقة المزارعين والتجار والشودر هي طبقة العمال.

عليهم فصاروا من اردل للناس والفرق بينهم وبين المشتري ان هؤلاء يدخلون المعابد والهيكل واولئك يحرم عليهم ان يدخلوها وهذه الكتب كما اختلفت في تقرير العقائد مختلفة ايضا في تقدير الاحكام الى حد التناقض فمنها ما يحرم اكل اللحوم تحريما مغلظا ومنها ما يحرم الزنا ومنها ما يبيحه ومنها ما لا يتورع عن اقراره ويثبت ان الآلهة زناة ففي كتاب (مهابارت) ان الاخوة (باندو) الخمسة الذين تحاربوا مع (الكور) تلك الحرب الشمواء التي فنى فيها سكان الهند القدماء وكانت سببا في تغلب الآريين عليهم هؤلاء الاخوة الذين حكموا الهند زمنا ما كانت لهم زوجة واحدة اسمها (دروبادي) يشتركون فيها تعاشر كل واحد منهم شهرا ثم تنتقل الى الآخر وهكذا حتى تدور عليهم جميعا .

وفي كتب الاحكام اذا تزوج الرجل امرأة ولم يولد له منها فللزوجة ان تتصل بغيره الى ان تحمل منه فان لم تحمل صارت الى غيره ، وهكذا الى ان تعلق ثم تعود الى عصمة الزوج ويكون الولد له دون ابيه الحقيقي وان ادعاه .

والكتب القائلة بوجود الله تعالى تقول ان روحه ظهرت للعالم في عشرة حلول يجب الايمان بها على اليقين .

الحلول الاول في (سمكة)

يروى لنا هذه القصة الطريقة كتاب (بهكوت) قال : - ان الله الذي لا تتصور كنهم العقول ولا تراه الاعين له زوجة لا ترى ولا تدرك مثله اسمها (مايا) اي محبة العالم رزق منها بثلاثة بنين وهم (براهم) و (وشنو) و (واشيو) وسمين ايضا (شانكر) وهم الذين يتألف منهم مثلث الهند الوثني فكان (لبراهم ديو) اربعة وجوه في جسم واحد ولكل وجه فهو كل فم اخرج للناس سفرا ومن مجموع هذه الاسفار الاربعة تألف كتاب (الوايد) فسطا المارد الشرير (شالك سو) على هذه الاسفار والقاهها في اليم وبسبب ذلك وقع ارتباك شديد بين الآلهة الابناء الثلاثة وسلامة العالم تدارك ابوهم الامر فعل في سمكة فاخرجت الاسفار من قاع البحر ووقت العالم من الهلاك .

الحلول الثاني في سلحفاة

وذلك ان ماردا آخر سرق هذه الاسفار والقاهها ايضا في البحر فحات روح الاله في سلحفاة فانقذتها من الفرق .

الحلول الثالث في (خنزير)

قالوا ... - اوشكت الدنيا على الفرق لما علا اعداؤنا فان فحات روح الاله في خنزير فتقدم اليها ورفعها .

بنابه وخلصها من الغرق

الحلول الرابع في (نارسنه)

وهو حيوان ميثولوجي مركب من جسم انسان ورأس اسد ، واصل الاسطورة ان في الهند ملكين من ملوك المردة (المنبوذين) كان لاحدهما ولد صالح مؤمن بالله منقطع للعبادة والانابة خلاف ابيه الذي كان كفرا يدعي الربوبية لنفسه وهو يقسو على ابنه ويضطهده لايمانه وتقواه وقد حاول مرارا قتله بكل وسائل الفتك لكي يحمله على الكفر والزندقه فلم يفلح ثم عين له استاذا يعلمه الكفر فاففق . وفي يوم من الايام جلس الى ابنه يتحداه في ايمانه فقال اخبرني اين الهك الذي تعبده من دوني عند ذلك خرج عليه (نارسنه) فمزق كرشه بمخلبه ومات بسبب ذلك وعاش اخوه الثاني الى ان قتل في حروبه مع (اندرا) ملك الالهة والارواح جميعا

الحلول الخامس في (وامن)

وذلك ان احد ملوك المنبوذين نذر لله ان يوقد مئته (وكنته) (١) ليصير (اندرا) فجعل يوقدها واحدة بعد اخرى حتى اوقدها وعند ذلك (اندرا) زمنه وكان في السحاب فخاف على نفسه من الخلع فتوجه الى الاله وتوسل اليه ان ينقذه من منافسة المنبوذ فولد في تلك الساعة ل احد البراهمة مولود قزم له ثلاثه ارجل سما (وامن) فخرج الى الملك يساله حاجه فقال له اعرضها فقال اريد مكانا ثالثا اضع فيه رجلي الثالثه . فقال له الملك : اجبت سؤالك ، فجعل القزم يرتفع رويدا رويدا حتى بلغ عنان السماء فوضع احدى رجليه على الارض والاخرى في السماء ، وبقيت الثالثه فقال للملك مرني اين اضعها . فقال ضعها فوق داسي فوضعها الى ان غاست في الارض فهلك واستراح منه (اندرا)

الحلول السادس في (برس رام)

وهو احد البراهمة الذين جاءوا الى العالم ٢١ مرة لقتال الملوك الظالمين فقاتلهم الى ان افناهم جميعا وطهر الارض منهم

الحلول السابع في (رام)

وقيل الثامن وقصة ذلك ان والده الملك (دشرت) ملك (ايوديا) (٢) تورط في احدى حروبه

(١) شعله مقلصة تنذر للالهة وقودها النرجيل والورد والسمن وفي اثناء وقودها تعلوا الاصوات

بالبسيع والترتيل وهي من اعظم القرب مند البراهمة

(٢) هي من الممالك المتحدة

مع الاعداء ثم انتصر بتدبير زوجها الاميرة (كي كي) فسأله الملك ان تسأله حاجة بكافها بها على حسن تدبيرها فقالت : اريد منك ان تحفظ لي هذا الحق الى ان ياتي وقتي فاجابها الى ذلك ولما ضعف وتقدم به السن اراد اعتزال الملك والانقطاع الى العبادة وان يجلس على عرش ممكته ابنه (رام) ولي عهده واسم امه (كوشاليا) فتقدمت اليه زوجته المحبوبة (كي كي) تسأله ان يفي لها بوعد الذي سلف منه فقال : لك ما تريد ففالت : تعين ابني مكانك في الملك . عند ذلك صعد ومات فتنازل (رام) عن الملك لاخته وفاء بوعد ابيه لزوجها . ثم صاحب زوجها الاميرة (سيتا) وسار الى (ناسك) (٣) فتبعهما اخوه (ليكشمان) واسم امه (سمترا) وانقطعوا هناك للعبادة والتسك وخرج في بعض الايام (ليكشمان) الى الغابة يجمع الثمار لطعامهم فلقيتهم (يش بناخا) اخت (راون) ملك المردة في (سيلون سرانديب) فاعجبها حسنهم وافتننت به فطلبت منه ان يتزوجها فاجابها على شرط رضا اخيه (رام) فسارت اليه وكشفت له برغبتها فظهر لها رضاه فقالت اكتب لاختك بذلك فكتب له على ظهرها هذه اخت (راون) وهي غادرة بك فاحذر منها واجذع انفها ثم اطردها . فعادت الى (ليكشمان) ولما اطلع على رسالته اخيه جذع انفها وطردها فسارت الى اخيه باكية منتحبة فرق لها وعول على الانتقام وطار الى (ناسك) لكي يكيد لـ (رام) فاقبل على منزله في صورة احد العباد وسل (سيتا) طعاما وكان (رام) رسم لها دائرة واوصاها ان لا تخرج منها . ولما اتاها الفقير دعته اليها لكي تطعمه فأبى ان يتقدم اليها خوفا من الرصد فاخذ طفها ونقلها الى (سيلون) عند ذلك حلت روح الاله في (رام) فخرج لقتاله وسارت القردة معه تحمل له العناد حتى بلغ (سيلون) وقاتل (راون) الى ان انتصر عليه وقتله وانقذ (سيتا) من اسرها كما انقذ بقية الالهة الذين اسرهم من قبل . وكانت (رام) شديدا مع المنبوذين ومما يروى عنه في ذلك قصته مع العابد (شبوكت) الذي كان يتسك في احدى الغابات . وخلصتها انه هلك لاحد البراهمة ولد في غفوان الشباب فشق ذلك على والده فذهب الى (رام) وشكا اليه مصابه في ابنه فقال غير بعيد ان يكون احد المنبوذين خرج يتسك فابعثوا عنه فخرج الناس يفتشون الى ان عثروا على (شبوكت) واحضروه بين يدي (رام) فجعل يعنفه ويشدد عليه لكي ينصرف عن العبادة التي تصببت في موت الشاب البرهمني ولما ابى (شبوكت) ترك العبادة امر (رام) بقتله لكي يخلص الهنداكتمن شره . وتقص علينا الكتب الدينية احداثا كثيرة كانت تجري على المنبوذين منها قصة (لاتتك) . لما تخاصم مع زوجها وذهب مغاضبا يشكوها الى ابيها . قالوا انه مر في طريقه على بلد هلك ملكه عن غير عقب يتولى من بعده الملك فاتفق رعاياه على ان يجتمعوا في صعيد واحد ويضعوا قلادة من الورد على خرطوم فيل ومن يقلده اياها يملكونه فوضعها الفيل على راس المنبوذ (لاتتك) فعينوه ملكا عليهم .

التاريخ

احاديث فضل افريقية

٢

للعالم الاديب الشيخ الشاذلي النيفر

اكثر الاحاديث في فضل افريقيا نجد في سندها عبد الرحمن ابن زياد بن انعم ابا ايوب ويقال ابو خالد الافريقي وهو موضوع بحث عند علماء الحديث فمن مصحح لامرأه ومن مضعف له واني احدثكم عن اصحاب الرايين وما ذكروه فيه ثم آتي على القول الفصل في الرجل فالمضعفون له هشام بن غروة وابن مهدي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين ويعقوب بن شيبة ويحيى القطان والترمذي والنسائي والجوزجاني ويعقوب بن سفيان وابو زرعة وصالح بن محمد وابن خزيمة وابن عدي . وخلاصة تعابير القوم فيه انه ضعيف الحديث منكره لا يحتج به مدلس ولا ينبغي ان يروى حديثه وعامة حديثه لا يتابع عليه ويروي الفرائب ويروي عن شيوخ غير معروفين واذا روى عن شيوخ بلده جاء بالفرائب بل ياتي بالسكر حتى اذا روى عن المعروفين ومع ضعفه يكتب حديثه

وقد اخفى نسبه عليهم ومرت على ذلك بضع سنين الى ان دخل المدينة احد النبوزين وكان يعرفه (لانتك) فكلّمه وسأله عن اهله فرآه احد المتجسسين وهو يكلم النبوز فراه الامر ولما انفصل عنه الملك امسكه الجاسوس وما زال به يسترجه حتى باح له بالسر وعلم ان الملك منبوز فذهب الى الناس واطلمهم على ذلك فهاجوا لكنهم وقعوا في الخطيئة ولم يعد يكفرها عنهم غير ان يتطهروا بحرق انفسهم فاوقدوا نارا وتقدموا اليها جميعا فاحرقتهم ولما رأى النبوز ما فعله الناس بانفسهم القى بنفسه فيها وبذلك كفروا عن هذه الخطيئة .

عبد العزيز الشاذلي

(١) في السانسكريتية معناه الألف وقد سميت به المدينة الواقعة شمال بومبي وهي تبعد عنها بمسافة ١٥٠ ميلا. وتعد من المدن المقدسة التي تحج إليها الهندول لأنها كانت معبد الآله (رام)

ومما انكر عليه ستة احاديث كما ذكر البهلول بن راشد وقد اجملها التجاني في الرحلة ونحن نبينها ان شاء الله وهي حديث امهات الاولاد وحديث اذا رفع راسه من آخر السجدة فقد تمت صلاته. وحديث لاخير فيمن لم يكن عالما او متعلما وحديث اغد عالما او متعلما وحديث العلم ثلاثة وحديث من اذن فهو يقيم

والمقوون له يحيى بن سعيد واحمد بن صالح وهذا الاخير بالغ في الثناء عليه وكان ينكر على من يتكلم فيه ويقول هو ثقة واطراة ابن وهب وكان ابو العرب القيرواني يقول هو من جلة التابعين وهناك فريق ثالث يرى انه متروك اي لا يكتب حديثه وهو المروي عن ابن خراش ويقول ابن حبان يروى الموضوعات عن الثقات

واذا ما نظرنا الى المضعفين له والمثني عليه نجد العدد الجم في الصنف الاول ولا نجد من اثني عليه إلا القليل وبالطبع ان المضعفين له علاوة على عددهم الكثير كل لما يذكر تضعيفه يذكر قادحا من رواية المنكرات والفرائب مما قامت عليه شواهد فالراي فيه انه ضعيف وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذا الاختيار قائلا والحق فيه انه ضعيف لكثرة روايته المنكرات وهو امر يعترى الصالحين بعد التمهيص نعمجب اذا راينا التجاني يقول انه متروك الحديث وفرق بين الضعيف ومتروك الحديث وكيف نقول انه متروك الحديث وقد روى عنه ابو داود والترمذي وابن ماجه والبخاري في الادب المفرد وجاء في الميزان للنهبي وقال ابن حبان واسرف يروي الموضوعات عن الثقات فقد حكم النهبي على ابن حبان بالاسراف لما رماه برواية الموضوعات

والاحاديث التي ذكرها ابو العرب وفي سندها ابن زيناد حديث عن ابي عبد الرحمن الجبلي ان رسول الله قال لياتين اناس من امتي من افريقية يوم القيامة وجوههم افضل نورا من نور القمر ليلة البدر وقد روى هذه الاحاديث بصيغ مختلفة - وحديث عنه عن ابي عبد الرحمن الجبلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلا بموضع هو في المغرب يقال له افريقية فينما القوم بازاء عدوهم نظروا الى الجبال قد سيرت فيخرون الله تبارك وتعالى سجدا فلا ينزع عنهم اخلافهم يعني ثيابهم إلا خدامهم في الجنة - وحديث المنستير باب من ابواب الجنة وهذه الاحاديث زيادة على ضعف عبد الرحمن او تركه رواها ابو العرب عن فرات وفرات هذا مجرح فيه ومن مجرحه ابو العرب نفسه قال في ترجمته وكان يغلب عليه الرواية والجمع ومعرفة الاخبار وكان اعلم الناس بمعائب الناس - اوقع الناس في الناس

واذا كان فرات بهذه المثابة فكيف يؤتمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد بان ان هذه الاحاديث فيها مطاعن عدة فابن زياد امره دائر بين امرين اما الضعف او الترك فترأبه على كل حال ليست مقبولة . وفترات مجرح فيه فاي شيء تكون هذه الاحاديث ولا اخال احدا بعدما قررنا يحكم بغير وضعها . ولست ادري محل الداء اهو ابن زياد ام هو فترات وفوق هذا التمهيص في الرجال نجد ابن ناجي يحكي عن شيوخه

وسمعت شيخنا ابا الفضل ابا القاسم بن احمد البرزلي يقول عن شيخة وشيخنا ابي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورعمني انه يغلب على الظن ان هذه الاحاديث موضوعة وقصدوا بوضعها تحبيها لساكنها ويدل على هذا ان فيها رونق الاحاديث الموضوعة

واذا بحثنا من الناحية غير الناحية السابقة نجد الفاظ هذه الاحاديث بعيدة عن الفاظ النبوة فانظر الى حديث انقطاع الجهاد من الدنيا إلا من المغرب فانك تراه ثقيلاً على السمع بعيد عن الطبع فانظر الى هذه الجملة وهي قوله ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلا بموضع بالمغرب يقال له افريقية وعلاوة على ذلك ، المجازفات في الفاظ هذه الاحاديث فجعل رباط المستير باب من ابواب الجنة مجازفة لا تنكر فكونها ثغرا من ثغور المسلمين لا يبلغ بها ان تكون باباً من ابواب الجنة فاي شيء رفعها عن بقية الثغور

وقد ذكر في اللؤلؤ المرصوم يعرف الحديث الموضوع بركاكة الفاظه واشتماله على سماجة ومجازفات وظلمانية يشهدها اهل السنة

وازيدك بيانا لوضع هذه الاحاديث قال في حديث بقاء الجهاد في افريقية فينما القوم بازاء عدوهم نظروا الى الجبال قد سيرت فيخرون لله تبارك وتعالى سجداً فلا ينزع عنهم اخلافهم إلا خدامهم في الجنة وهذا الحديث مناف لما هو مقطوع به من ان الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق بينما هو يذكر انه اذ سيرت الجبال يتوافهم الله وينزع اثوابهم خدامهم في الجنة وما ذاك إلا لانهم من خيار الخلق مع انه ورد في الاحاديث الصحيحة عن انس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ولم ار من تنبه الى مصادمة هذا الحديث الى الاحاديث الصحيحة في قيام الساعة على شرار الخلق وهذا الحديث زيادة على تلكم العلل مرسل لان رواه عبد الله بن يزيد الحبلي ابو عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو من التابعين ولم يكن من الصحابة فقد سقط منه الصحابي ويسمى عند اهل المصطاح بالمرسل وفي الاحتجاج به خلاف مشهور لا حاجة الى بسطه

هذه هي الاحاديث التي ذكرت في فضل افريقية وقد رايت كيف انها لم تقو امام عرضها على البحث والنقد وقد بقيت احاديث اخرى سيكون مآلها التوهين لإلحادنا واحداً بلغ الى درجة الصحة مع انه قد ورد في معناه اختلاف كثير

محمد الشاذلي النيفر

الادب

الحوار

الحوار مادة حياة البشر في كل عصور الإنسان واسلوب المجتمع في سائر اطواراته تجري به الحوادث الخاصة والعامة وتنقل على منته الأحداث الطارئة وتردد فيه مآرب النفس وتكاد تحصر لغة التخاطب فيه ولا تعرف من ضروب الكلام غيره

فهو مادة الحياة المتدفقة المؤثرة في الوصول الى غايات النفس ومراميها

وهو لسان الإنسان المترجم له عن رغائب النفس في سائر اطوارها وهو الطريق الذي يسلكه ويملا ناظره بقوته والوضاح وهو الذي يستمد من سوانح الافكار ما يسيطر به على الأذهان العطشا من غير آجاله او امعان تفكير

وهو المادة التي يتدفق بها الصدر من لحن القول ويشف بها الضمير عن الهام الروح في لهجات الحديث هو ذلك السيل الجارف الذي يفيض على الأذهان كل آن وحين ويترك الأذان بمعسول القول وصخب الكلام فيهب النفوس هزا سريعا ويثير المواطن ويحرك الضغائن

هو ذلك المؤثر الفعال الذي يثير الحفائظ ويحرك السواكن وينفع بالإنسان الى ارتكاب الجرائم ويسوقه الى الأقدام على المخاطر

هو ذلك الأسلوب العجيب الذي يلزم الإنسان ملازمة الظل فان هو صبغه بمادة الحق كان له اكبر ممين على تصوير الحياة المثل والسعادة العظمى في حديثه اذا نطق وفي اخباره اذا روى وفي خطابه اذا واجه به الفرد والجماعات وفي كتابه اذا خط وكتب

وان هو صبغه بمادة الوهم كان اخطر ممول هدام تسف به الفضيلة

والحوار لا يتطلب الوجه الجامع في القول ولا يحتاج لتسلسل الافكار ما يتطلبه غيره ولكنه مع ذلك ربما ينتهي في بعض المواقف الى هذا الطلب وذلك الاحتياج

ونحن اذا امعنا النظر وراقبنا المتحاورين عن كذب وترصدنا مواقفهم المتنوعة عند الرمال والخصى
 خرجنا بنتيجة واضحة وهي ان قسما من الحوار الذي يجري على اللسان في كل صباح ومساء هو فن
 من فنون الادب الرفيع جدير بالتسجيل والتدوين اجتمع فيه اللفظ البليغ والرأي السديد والمعنى السامي
 والقول الفصل . وكأن هذا هو الذي يمث بعض الكتاب الى اتخاذ الحوار طريقا لاجرا افكارهم
 مطبوعة بطابعه لما وجدوا فيه من التأثير على النفس التي يكتبون لها لا لسواها ويخطبون لها هي دون
 غيرها والكتاب الذي يكتب للنفس يعمد الى اقوى المؤثرات عليها فيتخذها وسيلة لما يراه هو انجع
 الوسائل واقرها في البلوغ الى مجاهل النفس .

محمد الشاذلي بن القا

المدنية الإسلامية

ان لنا مدنية اجتماعية تامة يجب ان نحافظ عليها فهي الكفيلة بالمحافظة على شخصيتنا
 والمميزة لنا عن سوانا وهي بنت ماض كمد سؤدد ينبغي ان نذكره دائما وتتفخر به فان الشعوب
 لا تموت إلا نسيان ماضيها

الذي هو حقيقة الخلق الاجتماعي في الامة وهو الذي يجعل القلوب كلها طبقة واحدة على اختلاف
 المظاهر الاجتماعية عالية ونازلة وما بينهما فهو بذلك الضمير القانوني للشعب وبه لا يغيره ثبات
 الامة على فضائلها النفسية وفيه لا ية سوا معنى انسانية القلب .

مصطفى صادق الرافعي



الاصلاح الاجتماعي

بقلم الأستاذ سالم بن حميدة

تابع لما قبله

وما قوله جل شأنه « آل فرعون » وما استجابته دعوة ابليس في استنظاره إلى يوم البعث وما قوله تعالى « اجلب عليهم يخليك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم » الا جزاء عادلا عما انعم به عليهم من نعمة الايمان بكرامة النفس والحرمة الذاتية في حرية واستقلال .

ولولا ما مس ايمانهم ذلك من اشواك الغرور والكبر والحرص والعتو ومجازاة الحدود لما مسهم الحزني ولا لغنوا في العاجل والمآل تنبها لمن يأتي بعد فلا ينال ما نالوا حتى لا يصبح رهن النكال. امنت بالله تعالى ربا وبالقرآن حجة اذ يقول « ان الشرك لظلم عظيم » وءامنت ايضا بان هذا العلم لا ينال من مقام الالوهية امر ما يمس بمكانة تقديسها وتزويها وهو خلقها ويدها مقاليد وما هو إلا رهن ارادتها وقدرتها وما هو إلا أعقاب ضارم تسلطه هي على من ارادت جزاء عن كفرانه بنعمة ربه عليه في تكريمه تكريما اضاعه في اعلاء شأنه اعلاء لم يقابله إلا بالتسفل والامتهان في حفظ حرمة حفظا مزق دروعه بالرضى بالهون والهوان في تحريره من ربه مطلق من يتسلط عليه تحرير اشترى به العبودية هوى النفس والحاجة وان يكونا في موطن العلل ومرعى الذباب وفي استقلاله استقلال لا استبدله بأسر سخره لمن لا يملك له نفعا ولا ينفع عنه ضرا اذا لم يكن منه لما يهلك النافع والدافع المغذي المقوي التصير .

واها للمجتمع الانساني عموما والمجتمع الاسلامي خصوصا كيف يسوقه الشرك والاشراك الى مجاهل غروره وحرصه واطماعه وكنوزة فيضيع كرامته من حيث يريد ايجادها ويتلف حرمة من حيث يطلب تكوينها ويبيع حريته وهو يسعى لسوق اشترائها ويبدد استقلاله من حيث يسعى لاعلانه كفرا بنعمة ربه عليه نعمة جعل مناطها الوحيد في اعتداده بما اودعه الله فيه من ارادة وقدره سخر لهما السماوات والارض ليعرجا به الى ارقى مراتبي الكمال على جناح وحدته وتوحيده حتى يكون بحفظ حرمة وكرامته وحرية واستقلاله في دائرة ما حده له وقدره فاحسن تقديره اهلا بخلافته بساقيا خالدا ببقاء الصالح والاصلاح .

وهذا الشرك هو الذي سول لبني اسرائيل ان يشترخوا آيات الله ثمنا قليلا فحرفوا الكلم عن مواضعه وقتلوا انبياءهم بغيا وعدوانا .

وهو هو الذي سول لهم ان يرفضوا دعوة موسى صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين فقالوا « ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها » .

وهو هو الذي جعلهم يرفضون دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام كما جعلهم وجمل الرومان يقصرون جميعا همهم على التثكيل به وبالحواريين وانصاره من بعده حتى لبثوا طيلة ثلاثماية سنة مغربين مشردين في الصوامع والكهوف والغيران كي لا ينفلت منهم جاء ولاسلطان . وهو هو الذي جعل من احلاس اولائك الحواريين واذايبهم بعد انحاء سلطان الروم امام قوة ايمان اسلافهم ذبا يتساقط على موائد قسطنطين وغير قسطنطين وتركهم شيئا واحزابا يتزاحون على خدمة ملوكهم المتشاكسين تراحماء ترك المسيحية تزحمت وآراء في جهالة عمياء طيامة ثلاثماية سنة اخرى والى ان ظهر الاسلام وحتى بعد ظهور الاسلام وهو هو الذي خضد شوكة الفرس والرومان .

وهو هو الذي احدث في وحدة الاسلام الاولى السالمة وتوحيد الخالص اول فتق اخذ به نجمه في القول عند قتل عثمان وعلي رضي الله عنهما فاصبحنا من عهد حدوثه نتقل من تضعضع اجتماعي وفساد الى تضعضع وفساد ومن هوان الى هوان .

وهو هو فيما ارى الذي قضى على عالم المدينة المزعومة الحاضر بالتناحر في غير قسط او رحمة الى حد ما نعاني ونرى من عبث في الارض وعود وفساد وقتل وتدمير وخراب وجوع وعراء وشقاء وبلاء زلزلت منه الارض ودكت الجبال وتصدعت الاجواء مرسلت بشواظ من نار وحديد ونحاس يرسل كالوبل على البوءاء وما بعد البيان بيان

لقد كان لها ته الامم قديما وحديثا كما لا تزال توجد عادات وتقاليد وعلوم وتعليم واسر راقية وحياة زوجية عالية وحاجيات ومخاوف وآمال ولقد كانت المرأة فيهم تتعوض بما ينهض به ابطالهم من جليل الاعمال .

ولقد كانت لهم آداب واخلاق تلو وترسب ولقد كانت لهم ملاجي ومستشفيات وقوانين ونظم وقضاء ولقد انعدم التسول في كثير من الاجيال ولقد كانت ثروتهم في نمو مطرد ولقد كانت الصوامع والديرة والزوايا والتكايا والجمعيات التعاونية تاتي الخير وتشجع عليه وتحاول ان ترقى مسترى طبقات الشعوب وتحسن معيشة العبيد والعمال الى حد يفبط المثيرون والاحرار الآن ولقد حورب اللهو والفجور بكل لسان ومبفع ومنان .

[للكلام تتمه]

اصل بيعة الرضوان

بقلم الفاضل الشيخ محمد طراد

- ٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله اسس هذه الزاوية المباركة وبنى قواعدها الملك الهمام صاحب الصدقات والتقربات ابو عبد الله محمد باشا صاحب كرسي مدينة تونس ابن الملك الهمام المرحوم برحمته الملك الجواد ابي الخيرات مراد باشا وجعل الزاوية لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي زمعة البلوي على يد صانعيه الشقيقين البنائين لها احمد ومصطفى ولدي احمد الاندلسي عرف ديسم بتاريخ اوائل شهر الله رجب عام اثنين وسبعين والف

ربحاته الوثائق التاريخية التي تشاهدونها هناك وما ذكره المتأخرون من المؤرخين كابن ابي الضياف وحسين خوجه كاتب دولة المولى حسين باي و مترجمها وصاحب الحلل السندسية ومسامرات الطريف كلهم اتفقوا على ان الباني والمشيّد للمقام الصحابي هو حمودة باشا المرادي المتوفي علم ١٠٧٦ ستة وسبعين والف وحيث ان ابنه مراد الثاني لم يلبث في الامارة إلا نحو عشر سنين فتول بعده ابنه محمد ابي محمد بن مراد بن حمودة هذا فان الجد حمودة وحفيده محمد بن مراد الثاني هما اللذان لهما الاثر بهذا المقام ويزيد الحفيد عن الجد بمئات عظيمة تركها بالقبروان وهي بناء للجامع الحنفي للذي فرغ من بنائه في عام ١٠٩٤ اربعة وتسعين والف حسب الايات التي كانت بواجهة محرابه بلوح يقول في البيت الاخير منه في عام ١٠٩٤ تسعين مع الف واربعة * تم البناء بهذا الجامع اشتهرا

وفي الاصلاح الاخير انكسر هذا الموح و دثبت الايات باطار علق في محل اللوح بالجامع ومن مآثره بناء سبيل بيروطه وجعل دولاب له وهو المشاهد لان عوض الفرغاز ومجره الذي كان مكانه بين سوقى العطارين والربع الذي تم بناءه في عام ١١٠١ واحد ومائة والف كما يوجد هذا التاريخ مصرحا به في ايات تلوح فوق اقواس احواض هذا السبيل اعتنى بانشائه بعد ان رأى العطش الذي احاط باهالي القبروان والواردين عليها وجلب ماء عدة آبار بهشير السراج الغربي عن القبروان وبنى لمساواقي حتى اوصله الى هنشير الجزيرة وبنى بهذا الهشير فاسقيه وجعل لها مواجن لتعلا منها اهالي القبروان وبنى له ذلك هذان الاخوان الشقيقان احمد ومصطفى ابنا احمد الاندلسي المذكوران وهما من جالية الاندلس الواردين على تونس ولما لهما من الخبرة والبصارة بهندسة البناء وجلب الميلا كلفهما

بذلك فباشرا . وشكل وهيئة الصومعة التي بطرف المدرسة الصحابية يخبرنا انه شكل اندلسي خاص كشكل صومعة مسجد ابن خيرون الاندلسي الجياني المتوفي عام ٣٠١ واحد وثلاثمائة اذ هذا الشكل الاندلسي فيهما يخالف شكل صومعة الجامع الاعظم واخرى الصوامع الاخرى بعدها ثم ان صومعة الزاوية الصحابية اراد مؤسسها ان يكون حجرها كحجر صومعة الجامع الاعظم فوجد مقطوع حجر يقاس فجلبه اليها فكان لونها ذهبية حتى قال فيه ناظر الآثار والفنون المستطرفة عندما جدت اخيرا صفة اعتراض ان هذا التجديد اضاع لونها الذهبي العزيز وله الف حق في هذا الاعتراض اذ المشاهد المحسوس لا يسع العاقل إنكاره وهذان البناءان اللذان هما من الجالية الاندلسية الكريمة فروعهم موجودة بتونس وتونسي اللقب الذي كان لهم وهو ديسم وصارو يعرفون بالتونسي ومن بينهم واسطة هذا العقد النفيس الصديق الاود الشيخ سيدي عبدالسلام التونسي عين اعيان مدرسي جامع الزيتونة المعمور وفرقد سماء علمائه واساطينه الاجلة . وبالتأمل من لون الرخامة المنبسطة ارضيا على قبر ابن زمعة التي ذكرت اولا ان اونها الصفرة تجدها انها مختارة من حجر الصومعة التي هي من انشاء حمودة باشا بن مراد الاول فان منها الى اعلى سطح التابوت تحققنا انه من عمل حمودة باشا وانه ادمج في بنائه هذا التابوت السارية التي ذكر ابن ناجي انها جعلت من قديم علما على القبر ويبقى لوح للتاج فان كتابته الكوفية تبدل دلالة قطعية على ان تاريخ نقشها يرجع لاواخر القرن الرابع واوائل الخامس ثم ان توالي اشادة هذا المقام وتحسينه لم يقتصر تاريخه على عصور الدولة المرادية فقط بل دولتنا الحسينية خلد الله ملكهم قبل ان تجد واحدا منهم وليس له اثر محمود في ذلك فالملك المرحوم المقدس المشير الاول سيدي احمد باشا باي الاول له الايادي البيضاء في اشادة باب القبة وشباكيها وجعل الحزب القراء ائني الاسبوعي ورواية صحيح الامام البخاري وسميه ملكنا الراحل قدس الله روحه ونور ضريحه غمر هذا المقام بعز يد عناية وفائق رعايته فامر اخيرا باصلاح ما تداعى من زليجه ومن ابنته وابنية المدرسة وتم ذلك في مدة ملكنا الحالي سيدنا ومولانا محمد الامين باشا باي جعله الله من السعي المقبول والعجل المبرور



☆ السفر والحجاب ☆

محاضرة العلامة الشيخ محمد القروي قاضي بسوسة

(تابع لما قبله)

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا * » واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا » (سورة الاحزاب ٣٢-٣٣-٣٤)

وقوله تعالى : « يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن ذلك اذنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » (سورة الاحزاب ٥٩)

٢ - والحجاب في المعنى الثاني مذكور في آية من سورة الاحزاب ايضا ومحل الحاجة من هاتمة الآية قوله تعالى : « واذا سألتموهن شأنا فسلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن » (الاحزاب ٥٣)

ر خلاصة ما قاله العلماء في تفسير آيات الحجاب بالمعنى الاول ان نقول : قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) غض البصر : خففوا وكفوا وكسروا والمعنى قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي يكفوا عن بعض النظر ودعوا النظر العمدة لغير ضرورة سواء اكان صادرا عن نفس طاهرة ام عن نفس فاجرة فمن في الآية للتبعض اذ ليس القصد غض البصر مطلقا بل غض ما كان منه مقصودا لغير ما غرض صحيح داع الى النظر

ومنه النظر تلذذا بالجمل او اعجابا بجمع الخلق سبحانه كما يقولون وان كان صاحبه طاهر النفس عفيفا لان اعتياد ذلك يدعو الى تحريك النفس الامارة وفساد النفس اللوامة بالغة ما بلغت من الطهارة والصلاح فالانسان انسان مهما تقى وتطهر لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا ابن عمه ذلك الرجل العظيم حكمة وصلاحا وجاشا وايمانا باب مدينة العلم الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : « يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية » وفي رواية « الاخيرة » مكان الثانية ايها السادة الكرام ! ايها التلامذة النجباء ! رجال المستقبل

إذ كان هذا النهي موجها بحسب اللفظ الى علي وهو من يعلم جميعنا منزلته في العلم والصلاح فما بالك بمن سواه صلى الله عليه ورسوله فان النظر باب كثير من الشرور وهو بريد الزنى ورائد الفجور قال

الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا . وقال بعضهم :

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في عين العين موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في القلب فاعلها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظرا ما ضرر خاطرا لا مرجيا بسرور عاد بالضرر
وقال الآخر فاجاد :

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

ولما كان الاسترسال في عدم غض البصر داعيا الى اثاره ما في النفوس وسببا في الوقوع فيما لا يحل في بعض الاحيان امرنا الله بالغض منه ثم حذرنا عواقبه فقال « ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم » ي اظهر لهم فان في غض البصر وحفظ الفروج طهارة اي طهارة . ويظهر للعبد القاصر ان في ذلك طهارتين اشارت اليهما الاية الكريمة الاولى طهارة روحية وهي طهارة القلب من ادران الهوى وانتصار النفس اللوامة على النفس الامارة وفوز الفضيلة على الرذيلة والثانية طهارة دينية شرعية وهي صيانة الذات عن الوقوع في محارم الله التي يغار عليها اكثر مما يغار احدا على اهلها . ثم لما كانت بعض النفوس تستحل المحرم بالتأويل او تدعي حسن النية فيما تقدم عليه من الامور التي تباح او تمنع تبعا للنيات قال تعالى (ان الله خير بما يصنعون) اي بما يفعلونه من علم غض البصر عما لا يحل النظر اليه مدعين انهم انما ينظرون نظرا عفيفا طاهرا مسيبا عن ضرورة او حاجة او عن الاعجاب بجمال الله في خلقه واتقانه في صنعه فانه خير بما في قلوبهم فليكونوا على حذر منه في كل حركاتهم وسكناتهم وقد امر الله المؤمنات بمثل ما امر به المؤمنين فقال « وقل للمؤمنات يفضنن من ابصارهن ويحفظن فروجهن » اي لا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه ولا يتعملن النظر لغير ما غرض صحيح ويحفظن فروجهن من دنس المعاصي فقد اخرج ابو داود والترمذي وصححه النسائي والبيهقي في سننه عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة قالت فينما نحن عنده اقبل ابن ام مكتوم دخل عليه عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله احتجبا منه فقلت يا رسول الله هو اعنى لا يبصر قال نعميا وان انتما الستما تبصرانه - وقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة رضي الله عنها سؤالا معناه ما افضل شيء للمرأة فاجابت بما معناه افضل شيء للمرأة ان لا ترى الرجل ولا يراها فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وقال : « ذرية بعضها من بعض » [يتبع]

من دستور الجامعة العربية

ماهنالك

★ نحو ثقافة موحدة ★

نشرت مجلة الجامعة العربية مقالا للدكتور عبد الرازق السنهوري تنقل هنا نصه افادة للقراء الكرام
اقر مجلس الجامعة العربية في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ٤٥ المعاهدة الثقافية التي
وضعت مشروعها اللجنة الثقافية ولقد احتوت هذه المعاهدة على اعمال تعاونية واسعة النطاق قسمت الى
جزئين جزء يقتضي جمع وثائق تمهيدية وجزء آخر يمكن تنظيمه مباشرة .

اما الجزء الاول فقد ارسلت الالمامة العامة الى الحكومات العربية تطلب الوثائق اللازمة له .
واما الجزء الثاني فقد اختير اهم واسهل ما يمكن بحثه فوضع في جدول اعمال اللجنة الثقافية
الحاضرة وانتهت الى ما يأتي :

١ - معهد احياء المخطوط العربية من اهم المشاريع العلمية التي بحثتها واقترتها اللجنة هو تسهيل
الوصول الى التراث العربي والاستفادة منه والتأليف العربية القديمة هي جزء كبير من هذا التراث وقد
بقيت عرضة للتلف والتشتيت ومضى على الدول العربية امر كبير منذ يقضتها دون الوصول الى وضع نظام
لنشر هذه التأليف والعمل على الاستفادة منها وحفظها من الضياع لذا قد اتفقنا على انشاء معهد احياء
المخطوطات العربية وتكون مهمته ما يأتي :

١ - جمع فهارس دور الكتب العامة والخاصة وفهارس المخطوطات التي يمتلكها الافراد ولهذا
الغرض تتفق الدول العربية على اصدار قانون يقضي بان يقدم كل شخص يمتلك كتباً مخطوطة تكشفها
بها ويصادر المخطوط الذي لم يشر ممتلكه الى وجوده في حيازته واذا تم جمع هذه الفهارس وحدت
في فهرس عام .

٢ - تصوير اكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية القيمة وتوزيع في هذا تصويرها في فلم او
افلام صغيرة لا يتجاوز حجمها ربع قبضة اليد .

ولما كان عدد المخطوطات العربية الموجودة في العالم قد لا يتجاوز ٢٠٠ ألف مخطوط وعدد ما هو جدير منها بالتصوير ٢٠ ألف مخطوط أمكن وضعها في غرفة لا يتجاوز أبعادها ٢٠ في ١٠ متر ووضع فهرس لها خاص مفصل .

٣ - وضع هذه المصورات تحت تصرف العلماء أولا بعرضها لمن يطلبها للاطلاع عليها بواسطة الآلات العارضة المكبرة أو باعطاء صور مكبرة عنها بأسعار مناسبة : ثانيا ارسال نسخ ثابتة منها للعلماء الذين يطلبونها من البلدان الأخرى على ان تعاد بعد الاطلاع عليها .

٤ - طبع المخطوطات الصحيحة النص القيمة المكتوبة بخط نفيس بطريقة النقش التصويري (فوتوغراف)

٥ - تنظيم التعاون بين العلماء والمؤسسات العلمية في سبيل نشر المخطوطات وفقا لمنهج يلاحظ فيه تقديم الأهم على المهم وتوزيع العمل بين المؤسسات العلمية والعلماء .

٦ - تزويد الناشرين بالمعلومات اللازمة عن المخطوطات التي يعنون بها .

٧ - اصدار نشرة دورية عما طبع او يطبع من المخطوطات. ولقد تم وضع الاصول الأولى لنظام هذا المعهد واهمها ان هذا المعهد يتمتع بشخصية معنوية مستقلة ويقبل الاغانات والهيئات وينظم الاكتتابات كما وضعنا ميزانية هذا المعهد وقد قدرت بمبلغ ١١ ألف جنيه للسنوات الثلاث الأولى

٢ - حماية الملكية الأدبية والفنية: وافقت اللجنة على تشكيل لجنة تعكف على وضع ودراسة التشريع الخاص بحماية الملكية الأدبية والعلمية والفنية بين الدول العربية .

٣ - اللجنة القانونية : ان المادة ١٥ من المعاهدة الثقافية تنص على ان تتخذ دول الجامعة العربية الوسائل اللازمة للتقريب بين اتجاهاتها التشريعية وتوحيد ما يمكن توحيداً من قوانينها .

ولما كان من الواجب المبادرة بتحقيق هذه الأغراض البينة التفع وافقت اللجنة على تشكيل لجنة فرعية دائمة من ممثلين للدول العربية من رجال القانون المعروفين تناط بها هذه المهمة .

المؤتمر الثقافي العربي

لكل دولة من الدول العربية اليوم برنامج تعليمي مستقل تسير عليه : ولارب ان اهم شيء في البرامج التعليمية له مساس بالروح العربية والتربية الوطنية هو اعطاء فكرة واقية توجيهية عن التاريخ العربي وجغرافية البلاد العربية وغرس بذور التربية العربية الاجتماعية والاخلاقية هذه الفكرة وتلك البنود موجودة اليوم في برامج الدول العربية والحمد لله ولكن هل هي موجودة بقدر كاف وباتجاه صحيح؟ الجواب عن هذا السؤال عسير وهو امر لا يستوفيه باحث واحد ولا تقدر عليه لجنة مكونة من قطر

واحد انه جدير بان يتاوله مؤتمر من اخصائين في التربية والتعليم ومن علماء في التاريخ العربي والثقافة العربية وجغرافية البلاد العربية فاذا اجتمع هؤلاء الاخصائين والعلماء في مؤتمر عام امكنهم توحيد الاتجاه الفكري في العالم العربي كما امكنهم تبسيط تعليم اللغة العربية .

٥ - توثيق الصلات بين الثقافة العربية والغربية

بعد ان وضع دستور هيئة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة في شهر نوفمبر الماضي . اصبح من المتعين على لجنة شؤون الثقافة لجامعة الدول العربية واغراضها متداخلة في الاغراض التي تسعى اليه الهيئة العالمية لتحقيقها ان تتلمس الوسائل لتوثيق صلاتها بهذه الهيئة العالمية . وهناك مجال واسع لنا باشتراكنا في هذه الهيئة العالمية وتوثيق صلاتها بها اهمها :

- ١ - كفالة صيانة تراث العالم من المؤلفات العلمية والآثار الفنية والتاريخية .
 - ٢ - امكان فوز الدول العربية في المجلس التنفيذي العالمي للثقافة ولتو بمقعد من ١٨
 - ٣ - منع تسرب افكار العدوان
 - ٤ - العمل بواسطة مندوبي البلاد العربية على اقرار فكرة جعل اللغة العربية من اللغات الاساسية التي تترجم اليها اعمال الهيئة
 - ٥ - مكتب دائم للشؤون الثقافية . واخيرا امكننا في هذه الدورة ان نكون مكتبا دائما للتعاون الثقافي منبثقا عن اللجنة الثقافية ومتمما لها ومن اهم اعماله جمع المعلومات والاحصاءات في مختلف البلاد العربية وتحضير الموضوعات التي يجب ان تبثها اللجنة الثقافية والعمل على تنفيذ ما تقرره اللجنة من المبادئ والقواعد .
- هذه صورة اجمالية عما قامت به اللجنة الثقافية في اجتماعها الاخير وارجو ان تكون قد وفقتا الى ما فيه فائدة الامة العربية في ثقافتها العظيمة والله يوفقنا جميعا الى ما فيه الخير والرشاد . -



فهرس القيد

الصحيقة	المقال	صاحب
٥٥٥	الاشال الافريقي	محمد الشاذلي بن القاصي
٥٥٣	تفسير آيات بينات	الانام الحجة المولى محمد الطاهر ابن عاشور
٥٥٥	الحديث الشريف	المنعم الشيخ محمد بن القاصي
٥٥٨	توبة الياض	المنعم الشيخ محمد بن حسين البارودي
٥٦٠	الاخبار برؤية هلال الشهر	المقدس المبرور المولى احمد بن الخوجة شيخ الاسلام
٥٦٢	ما هي طرق الوصول الى اصلاحنا	انعام الشيخ الجيلاني حمزة
٥٦٥	ما هو الدين البرهي	لفقيه الوطن الشيخ عبد العزيز الثعالبي
٥٦٩	احاديث فضل افريقية	العالم كاديب الشيخ الشاذلي النيفر
٥٧٢	الحوار
٥٧٤	الاصلاح الاجتماعي	اشيخ سالم بن حميدة
٥٧٦	اصل بيعة الرضوان	الشيخ محمد طراد
٥٧٨	السفور والخباب	العلامة الشيخ محمد القروي قاضي سوسة
٥٨٠	نحو ثقافة موحدة	الجامعة العربية

المجلة العربية للدراسات الإنسانية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

المجلد السادس

جاءى الأول - جادى ٢ - ماي - جوان ١٣٥٦ - ١٩٤٦

الجزء العاشر

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي بن القاينى

رئيس قلم التحرير :

محمد المنحى ابن محمود

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الإدارة

الإدارة :

نهج البشار رقم ٣٣ بتونس

تليفون ٢٦-٤٩

حساب جار مع إدارة البريد بباب سوقة ٣٤٢٢

فهرس القيد

المقال	صاحب	الصحيفة
المقال الاقتتاحي - الشعب التونسي يطالب	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي	٥٨٤
خطاب سماحة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الاعظم في حفل ختم السنة الدراسية	صاحب الفضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور	٥٨٧
التفسير		
تفسير آيات من سورة البقرة	» » » »	٥٩١
الحديث		
شرح حديث يسروا ولا تعسروا	المنعم الشيخ محمد ابن القاضي	٥٩٥
القوانين والاحكام		
حكم ماء (الكولونيا)	المقدس شيخ الاسلام الشيخ محمد بن الحوجه	٥٩٩
الوعظ والارشاد		
ما هي طرق الوصول الى اصلاحنا	الشيخ الجيلاني حمزة	٦٠٣
الاصلاح الاجتماعي	الاستاذ سالم بن حميد	٦٠٦
التاريخ		
ابو الحسن الشاذلي	الصحافي القدير السيد البشير الفورتي	٦٠٨
احاديث فضل افرقيده	العالم الشيخ الشاذلي النيفر	٦١٤
خطاب الشيخ النائب بفرع صفاقس	العلامة الشيخ محمد المهيري مفتي صفاقس	٦١٩
الشيخ عمر المحجوب	صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير النيفر	٦٢١



المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

جاءى الأول - جادى ٢ - ماي - جوان ١٣٥٦ - ١٩٤٦

المجلد السادس

المدير محمد الشاذلي ابن القاضي

الجزء ١٠

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة
والخطيب الأول بجامع حمودة باشا

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمسجل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس
تليفون ٢٦-٤٩

حساب جار مع ادارة البريد ٣٤٢٢

الشعب التونسي يطلب التحرير

بعد حرب الحرية

مضت سنة كاملة على انتهاء الحرب وقد انتقلت الامم التي خاضت غمارها من حرب السلاح ضد العدو الذي دامت مقاومته ما يقرب من ست سنوات انتقلت منها الى حرب سياسية لا يعلم احد مداها . ولم تكن هذه الحرب بين اعداء الامس بل بين الامم التي انتصرت على خصمها وقلمت اظفارها وحطمت معاقله ونزعت سلاحه ، ففراها تعقده المؤتمرات وتشكل اللجان وتبعث المنسوين للمفاوضات وفي كل ذلك تزدد نار الحرب السياسية تأججا وعلى الاخص بين الدول العظمى التي انتهت اليها التحكم في مصير جميع امم العالم وفي كل آن وعقب كل اجتماع ترفع الامم الصغيرة رؤوسها متطلعة لمصيرها وما سيكون عليها امرها وعلى الاخص الامم الضعيفة التي كتب لها ان تعيش ردحا من الزمن يحكمها الاستعمار المحكوم عليها في هذا العصر بالزوال والاضداد لال وتبر على ايدي رجال تفتنوا قبل سواهم الى ان هذا العصر لا يليق باهله ان يحفظ لهم التاريخ عارا ومنقصة كان سجلها لاهل العصر الماضي الذين بنوهم الطمع على ارتكاب نقائص دنسوا بها تاريخ حضارتهم وورقيهم العالمي ونعتهم بمثل ما نعت به الدول القديمة التي تحكم في طبقات الشعوب ووضعها تحت كلالها فسلبتها عزها وأجريتها فبانت بنقص في الانفس والافعال والثمرات وربما هاجرا بناؤها اوطانهم من انير الذي نزل عليهم ونزحوا الى بلدان اخرى تسموا فيها نسيم الحرية الذي فقهوا في اوطانهم فلما دخلت الامم المنتصرة اليوم الى الحرب وحسب بالخطر العظيم الذي هدد كيانها في اول ايام الحرب ادرك زعمائها ما تعانيه الامم التي غلبت على امرها في العصر الماضي وسلبت منها حريتها وسيطر عليها الاستعمار فقاسمت منها العذاب الوانا فقرروا في مؤتمراتهم التاريخي العظيم القضاء على الاستعمار ! وتمنين جميع سكان العالم من الحرية حتى يعيش الناس جميعا في امن وسلام واخاء وقدر الله ان

يكون ابرام هذا القرار العظيم على الماء لاعلى الارض المدنسة بأثام الجبارين والمنطاة
بدماء الابرياء المظلومين و كأن في ذلك اشارة الى بعث الحياة لأمم الارض من جديد
(وجعلنا من الماء كل شيء حيا) فتتفلس الناس الممودة وحمدوا لهذا
القرار و باتوا يتطاعون ليوم النصر يوم يأتيهم بغاتحة عصر جديد طالع فجر لا رحمة
وشر و ضحالة تآلف و تناصر و غسائه تعاون و جد عصر ينعم فيه الناس بحضارة تقوم
على سواعد اهل الارض قاطبة و يشارك فيها اهل الارض قاطبة ، عصر تعم فيه مدنية
العلم طبقات الشعوب و يساعد فيه القوي الضعيف على الالتحاق به و يمهده فيه السبل
و تعبد له الطرق حتى يتمكن من الالتحاق بقافلة الأمم السابقة والصعود معها
في سلم الرقي .

عصر ينود فيه الحب والولاء و يقضى فيه على التعصب والبغضاء و تتكاتف الشعوب
و الأمم على اقرار سلم دائم بين سكان هذا العالم على قواعد و مبادئ عادلة تحفظ
للناس مصالحهم و تضمن لهم الحرية في كنف الفضيلة والرحمة و نعمة العيش .
ولكن مضت سنة كاملة والناس في انتظار و ترتب وقادة الشعوب في حيرة
و تردد و وزراء الدول الكبرى في تناحر و عراك سياسي لم ينتهوا بعد فهل عاد الجشع
القديم يسيطر على نفوس رؤساء الأمم الغالبة ؟ ذلك هو السؤال الذي يتردد في افواه اهل
الارض قاطبة و اخذت الحيرة والقلق يسريان الى نفوس الأمم وبالأخص الضعيفة منها
انتي فرحت راهزت طربا من قرار الأمم المتحدة يوم بعثوا مع الاثير صدى اصواتهم
يعنون العالم ويعاهدونه و يأمنونه على مستقبلهم يوم يكتب لهم النصر فقالوا بذلك
عطف العالم على قضيتهم بل على القضية المشتركة و هي قضية الحرية والعدالة

مضت سنة لم يقض فيها قضاء يصح ان يكون مثالا لسياسة الأمم المتحدة
نحو الشعوب التي كانت تحت حكم الاستعمار القديم المحكوم بزواله ولكن لم يعط
هذا الحكم للتنفيذ وما زالت امم تن تحت قيود ذلك مثلا هذه المملكة
التونسية التي بمقتضى رزحت تحت حكم الاستعمار نيفا
وستين سنة رغم كونها ذات دولها دولها انفك امرها يسير على نحو ما كانت

عليه من قبل بل ربما اشد مما كانت عليه قبل نشوب الحرب فهي مكبلة بقيود لا يستطيعها الحني والعدالة ولم يبق يطبق الشعب تحملها وكل ما حدث هو خارج عن ارادة الشعب ورجاءه وحتى الفئة القليلة التي رضيت بالمشاركة في المجالس التي جاء بها النظام الجديد منتهت نفسها بابلغ صوت الشعب للمراجع التي تتمكن من مجالستها والحديث اليها بما يطلبه الشعب ولكنها لم تجد المجال فسيحا والاذن صاغية فخاب ظنها ولم تقدر على القيام باي دور وبقيت دار لقمان على حالها . ومنسوب الحكومة الحاشية يستدعي غير مرة بعض المفكرين ليسمع بعض رغائب الشعب التونسي ليسير في سياسته على ضوءها فاستنتجنا من موقفه هذا امورا منها انه ادرك ان رغائب الشعب لا يمكن ان يصل اليها من طريق نواب المجالس ولذلك استدعى غيرهم في كل مرة ليعام الحقيقة التي لا يجدها عند اعضاء المجالس او لا يريد ان يسمعها منهم الا يعتقدوا المجاهرة بمثلها وهذه طريقة لم تجد نفعا ولا غيرت موقفا ولا تحصل منها الشعب على فائدة او حق من حقوقه ولا افادت في نشر الحرية على هذه الربوع التي شارك ابناءؤها الامم المتحدة في الضراء وابوا عليها ان تشاركهم في السراء .

واذا كانت هنالك فئة من رجال العصر القديم الذين لا يطيب لهم عيش إلا اذا كان نير الاستعمار متسلطا على هذا الشعب الامين فان هذه الفئة التي مهلت لا يقاد نار الفن حتى نشبت تلك الحرب الضروس بما حادكتها في الصدور من فرط جورها وظلمها فلم يبق للسياسة شك في سقوط نظريتها مادام الجميع يعلم انها فئة لا يهمها إلا ما يصل اليها من نعم الحياة على حساب البؤساء والمستضعفين والمظلومين فالى متى يقرأ لهذه الطائفة الحساب ويخشى صولة الذين اقاموا حياتهم الاجتماعية على مبدأ الاستعمار النشوم واذا جاز لرؤساء الحكومات الحامية ان يراعوا جانب هؤلاء في سياستهم فانهم سوغوا لانفسهم في نفس الوقت عدم الالتفات لجانب الشعب وما يتطلبه ولم يجد كيف يبلغ صوته وطال به الانتظار والترقب وهو يشن داخل نفسه فمكنولة ليلغ صوته ويقول الحق في حرية . ومن تربى على مبدأ الحرية يجب ان يسمع المتكلم يتكلم في حرية ، ويجب عليه ان يفني بالوعد ويعطي الامة حقها كاملا غير منقوص

محمد اولي بن القاسم

خطاب سماحة الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الاعظم وفروع

موسم ختم السنة الدراسية

سبحان الذي غمرت من لئنه فيوضات النماء . فجلت عن الاحصاء . وقصر عن شكرها لسان الشاء .
احمدا حمد موقن بجزيل خيرة ، مخلص في التوكل عليه دون غيره . متبري له من الاغترار
بالقوة والحول مستمد منه العصمة والتوفيق في الفعل والقول . وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد المؤيد بالعصمة . وبالبسط لما اوتي من الحكمة صلاة تكون كفاء ما علم
بعد الجهالة . وهدى بعد الضلالة . وفتح قلوبا بعد الاغلاق . وفتح انوارا بعد الاطباقو على ماله
واصحابه الذين اقتفوا اثر هديه فانقلبوا ادلة . واستاروا من مدد سنائه فظلموا اهله .
اما بعد فلو ان اقوم بيان . جرى على افصح لسان . فحاول ان يبرهن على ما للعلم الشريف من
القدر النيه . ومنازل التعظيم والتبويه . لما بلغ مبلغ برهان هذا الجمع المبارك الجليل الذي تجلى فيه
ما لهذه الامة السعيدة من التلق بتعليمها الديني واجلال مقامه . والاندفاع في سبيل معهدها الزيتوني
ورفع اعلامه . فهو الموسم العلمي السني الذي يجتد للجامع الاعظم وفروعه كل عام من مبهات النجاح ،
ما تجدد الشمس للارض عند اشراقها كل صباح . اذ تبدو فيه العناية السنية عناية الحضرة الشاذلية العلية
حضرة سيدنا الملك العظيم المجد . السعيد الجد السائر على سنن اسلافه الامراء الصيد والفائز من
مفاخرهم بالحظ المزيد والصيت الحميد سيدنا محمد الامين دام له العز والتأييد . ولا زال قرير العين في
ماله وبنيه . مبلغ الامال في كل ما يسره ويرضيه . موفقا بتوفيق الله لما وفق له الراشدون . مبلغا
وبه رعاياه الامل الذي اليه يصبون . فكم دليل قائم على ما لحضرته ودولته في تأييد التعليم الاسلامي
من صدق الهمة . المتجددة مظاهرها عند كل مهمة .

فقد كنا في كمال امد هذا العام الدراسي نجد من جناب وزيره الاكبر المساعدة والتأييد على كل
ما من شأنه ان يبلغ بالتعليم الزيتوني اوج كماله . ويحقق سمو مكانته وشرف رجاله . وحقيق بان نشرك
في هذا الشأن كمال الجهاز الإداري الذي يربط الصلة بيننا وبين جنابه وعلى راسه جناب رئيس القسم
الاول اذ لم نجد منه إلا كمال الاعانة والحرص على انجاح جهودنا حتى تسني لنا ان نو في ما كنا عقدنا

عليه اواصر الالتزام في مثل هذا الموكب من ماضي العام .

وان مما نذكره في مقدمة ذلك اتنا كنا في العام الماضي نخطب هنا وامتحان شهادة الاهلية بفرع صفاقس معلق بين شطري تمام وتعطيل فلم يدر الزمان دورته لهذا العام إلا وقد تم امتحان تلك الشهادة بجميع موادها في اربعة مراكز من مراكز الفروع هي صفاقس وقفصة والقيروان وسوسة وبذلك تم الالتحاق بين الجامع الأعظم وفروعه التحاما سيبلغ بمعونة الله مدالا بانجاز ما تقرره لجنة المشائخ المدرسين بالفروع من اللحاق بمدنسي الطبقة الثالثة في جميع حقوقها وواجباتها على انه اذا كان الوفاء بهذا اللحاق قد تاخر لمقتضيات ادارية اوشكت على الانتهاء فان اولائك المشائخ لم ينتظروا هذا الوفاء بالحقوق بوفائهم بالواجبات فقاموا من اول السنة الدراسية بزيادة في ساعات دروسهم ساءت بينهم وبين مدنسي الطبقة الثالثة في عدد الساعات الاسبوعية فبورك في سعيهم واجتهادهم وما بذلوا في خدمة دينهم وبلادهم .

اما المشائخ المكلفون بالتدريس في الفروع فقد جرينا في كامل هذه السنة على معاملتهم معاملة المشائخ المكلفين بالتدريس في الاصل سواء ونحن نرجو ان يشملهم ما ينال اخوانهم بالاصل . ثم ان العزم معقود على ان تفتح السنة المقبلة بزيادة ربط لعلاقة الفروع بالاصل وهو نظام التفقد بتكليف بعض ابنائنا العلماء بالتردد على الفروع للتسيق بين مناهجها والربط بينها وبين مركزها ربطا محكم العرى حتى يستتب تطبيق برنامج التعليم بالجامع وفروعه على نسبة متساوية ذلك الذي اذنت به طلائع هذا العام فيما اسفرت عنه نتيجة الامتحانات . فقد كانت امتحانات الفروع برهانا على ان برنامج التعليم الذي سطرناه قد كان مطبقا في المروع تطبيقا لا يقل عما هو مطبق به في الاصل فكانت نتيجة الناجحين من عموم المشاركين نتيجة كاملة ان نقصت في البعض لوفرة العذر فباقل من اثنين في المائة .

ثم ان هذا الفراغ لم يزل في نماء وتفرع بما التحق بعدد فروع الجامع اثناء هذا العام وذلك فرعان بالحاضرة بالجامع المرادي والجامع الحسيني وفرع بالمهدية وفرع بالنستير وسيزيد امتدادا باعادة تنظيم الفروع المعطلة التي تم اعتبارها بصنة رسمية وتاهبت للاكتساء بالصفة العمالية وهي فروع باجة وبنزرت ومدنين .

ثم سيعقب ذلك بانجاز ما تقرر من تاسيس فروع بالكاف وتاله وجمال ومنزل تميم فحسي ان يصبح بحر التعليم الزيتوني نميرا اخر اخرج جيش غواربه وتترامى اواذنه الى بحري الشريعة والعربية فتستعش بفيضه مشاربه وتصبح فروع منتشرة فدنها خارجان يمداه ذلك البحر بكل مترع لجب ومنها

ما يياكرها الغيث بقطر ثم ينسكب .

ولعل تسهيل هذا الخير يندرج فيما لله تعالى في تصرفاته من اسرار يعلم كنهها الراسخون ولا ينصرف عن ملاحظة اثارها المتوسمون . فاقبال الامة على هذا التعليم الذي هو عنوان ذاتيتها وقوام جامعتها ايدان بان الله تعالى قد هيا لها رشاد اعمالها وتحقيق امالها فساقتها الى التعلق بالعلوم المستمدة من كلمة السعادة والكفيلة لمن اخذ بها بمنازل السيادة .

فعلينا ان نشعر باننا معشر الذين يسرنا لدلائل هذه العناية واقامنا هداية على الطريق المنتهية الى تلکم الغاية . قد وجب علينا من شكر ان هذه النعمة ما يغني به عملنا في خدمة هذا الجانب وان ترامت الهمة فان نعم الله لا يفي بحققها عظيم الشكر ولكن من بلغ المجهود حق اه العز فقد بذلنا الجهد في ضبط مواد التعليم وتوزيعها وتقرير المقادير والاساليب والكتب والمناهج على نحو ما شرطناه في مختتم العام الماضي وحرر في ذلك برنامج مفصل طبع ووزعت نسخه بمعاهد التعليم وكان السير على مقتضاه كفيلا بتقدم التعليم بخطى واسعة وقطعه نحو غاية الكمال مسافة شاسعة وقد روعيت في هذا البرنامج المحافظة على الصيغة الاصلية للتعليم الزيتوني وهي الصيغة الشرعية والعربية وتوسيع نطاق الضلعة للطلبة في هاتين الخصوصيتين بترقية البرنامج في منتهاه الى اعلى رتبة من الكتب المشهورة التي شهد لها العالمون بغزارة العلم واحكام الوضع مع جعله متدرجا نحو هذا المرتقى في المناهج الموصلة الى صحة تصور معاني العلوم والقدرة على تطبيقها تطبيقا سريعا وتتمية الملكات في التحرير والتقرير ليتخرج من هذا التعليم العالم المقتدر على الفوص فيما درس من المسائل المضطلع سبکها في اعز القوالب . من الدروس والرسائل .

وقد امكنت الاستعانة على تحقيق هذا المقصد بالتقليل من ساعات التلقي والتكثير من ساعات العمل الشخصي للطالب اذ يعد له باعمال علمية يعملها خارج البدرس وينبغي على الموازنة بين مواد التعليم بصفة لا تدع الطالب الزيتوني منحن الكفاءة في ناحية من نواحي ثقافته العامة الى منزلة تقضي على فكرته العلمية بالقصور او الاختلال وبخاصة نحو الناحية الادبية وناحية المعارف الرياضية والطبية كل ذلك مع المحافظة على تفوق نسبة العلوم الشرعية والعربية في كل سنة من سني التعليم مع ان البرنامج قد حقق الانتهاء في العلوم المتممة الى منتهى حميد يناسب عظمت هذا المعهد وقيمة شهاداته . هذا وقد وسع البرنامج في اوقاته ناحية الاخلاق الدينية والاداب الاسلامية والتخلق بخلق القرءان المجيد - ثم تفرز ذلك التوسع بالتخلق العملي بما شمله النظام الموضوع لمدارس سكنى الطلبة من الاعتناء بهذا التخلق اذ اصبحت المراقبة حازمة على الطلبة في سلوكهم الديني بالتخلي

والتحلي والسير بهم نحو طريق الأدب والمروءة وقطع دابر الفوضى واخذهم بالانقياد للنظام وحملهم على المظهر المعمود . وصار شيخ المدرسة مطلوباً بقضاء اغلب الاوقات فيها مع الالتزام ان لاتسند مشيخة مدرسة في المستقبل إلا لمن تتأتى له الإقامة فيها وللمحافظة على سلامة افكار التلاميذ وسلامة صحتهم قد نظمت في المدارس اوقاتهم وجعل تحضير دروسهم واشغالهم التي يكلفون بها تحت مراقبة شيوخ من حملة شهادة العالمية او شهادة التحصيل مع الافساح لهم في نظام اوقاتهم بما يسمح لهم بالراحة والنزهة والاستجمام لتدفع عنهم دواعي الكلال والفتور ومع القيام على حفظ النظام الصحي واتخاذ وسائل التطهير والعبادة الطيبة ووضع الادوية للمعالجات الاستعجالية وقد وجدنا في اقامة ذلك اعانة يتوجه عنها الشكر الى جناب وزير الشؤون الاجتماعية مفخر نبغائنا . وقد ابتدأنا في ابطال الطبخ في بيوت الطلبة وعروض مدارسهم بايجاد مطابخ لثلاث مدارس وتنظيم قاعات طعام منظمة ينخرط فيها الطلبة باشتراك مالي . مع افتتاح قسم للطعام المجاني بمائدة شرف لهم لايجادها تبرع بعض الافاضل ورسومنا فيها ثلاثة من التلامذة تونسي وجزائري وطرابلسي فكانت رمزا على اخوة أهل الشمال الافريقي في التغذي من علوم هذا المعهد .

وان ما نرتجيه من تمام مرافق السكنى الصحية العصرية وشمولها جميع المحتاجين من الوافدين في طلب العلم يزيدنا حرصا على انجاز المشروع العظيم مشروع الحي الزيتوني وتاكيدا للثقة في الجمعية الساعية لتشييده تحت رئاسة فضيلة العلامة الجليل شيخ الاسلام المالكي بارك الله في علمه وفضله وقد لاحظنا من اقبال الامة على هذا المشروع الصالح اقبالا نرجو ان يتزايد بفضل الاعانة الادبية المرتجاة من جناب الوزير الاكبر في مخاطبة الرؤساء الاداريين بالملكمة للحث على الاقبال على الاشتراك . وما صدر من جناب وزير العدلية الهام من الخطاب لعموم الهيئات الشرعية والعلمية في التوية بهذا المشروع والحث على تعضيد بارك الله في كماله وزكى فضائل اعماله وفي هذه النفحة الالمية من المؤازرة والتأييد التي غمرتنا من عموم الامة حكومة وشعبا اكتسبنا واكتسب ابناءؤنا الطلبة عدة لمنازلة التزامات وتذليل العقبات فقد مر هذا العام على الطالب باشد صعوباته فمن فقد المساكن وقلة الازواد والكسب . وغلاء الادوات وفقدان الكتب فصابروا في هذه الشدة الخطيرة على اللأواء وكانوا للعلم خير انصار واولياء واستلوا للنظام المدرسي امثالا . يصلح للحياة النظامية مثالا . فاذا نحن اخذنا بعضهم على تخلف او اخفاق فانما نؤاخذهم ونحن نالم لهم كما يالمون . وتضرر لهم المغدرة التي يدعون . ولكننا نعمل لهم عدلى من طب لمن حب . ونؤسهم سياسة ناصح واب . يقالب رفته وعطفه حين ينظر الى مستقبل زاهر . يعون عليه الوحشة التي تمتلككم في الوقت الحاضر ولذلك لم نزل

القرآن الكريم

بقية تفسير قوله تعالى :

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ

بقلم الحجة الامام المولى محمد الطاهر ابن عاشور

فيما عبدوا وتكرير لحسرتهم على اهانتها وقد تكرر مثل هذا الاخبار نحو قوله تعالى « انكم وما تمعبون من دون الله حصب جهنم » لايتو تعريف النار باللام ووصفها بالموصول المقضي علم المخاطبين بها اما لتزليل الجاهل منزلة العالم للاشارة الى تحقيق وجود جهنم او لان العلم بذلك قد حصل من اخبار اهل الكتاب فقد كانوا يعرفون دار الوعيد وهي جهنم قال ورقة بن نوفل يرثي زيد بن عمرو بن نفيل :

رشت وانمت ابن عمرو وانما تجنبت تنورا من النار مظلمما

او لان وصف جهنم بذلك وقد تقرر فيما نزل قبل من القرءان كقوله تعالى في سورة التحريم وهي مكية « يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » وفيه بعد اذ لا يلزم ان يكون جميع السامعين لان قد سمعوا الايات السالفة وفي جعل الناس والحجارة وقودا دليل على ان نار جهنم مشتعلة من قبل زج الناس فيها وان الناس والحجارة انما تنقد بها لان نار جهنم هي عنصر الحرارة كلها كما اشار له حديث الموطا (ان شدة الحر من فيح جهنم) فاذا اتصل بها الادمي اشتعل ونضج جلده واذا اتصلت بها الحجارة صهرت وفي الاحتراق بالتيار الكهربائي نموذج يقرب ذلك وروي

عن ابن عباس ان جهنم تقعد بحجارة الكبريت فيكون نعوذ بها البراكين المنتهية الجارية منها المياه الحارة. وقوله « اعدت للكافرين » استئناف لم يعطف لتقص النسيم على انه مقصود بالخبرية لانه لو عطف لاوهم العطف انه صفة ثمانية او صلته اخرى وجعله خبرا اهل و افخم و ادخل للروع في قلوب المخاطبين وهو تعريض بانها اعدت لهم ابتداء لان المحاوراة معهم . وهذا كناية قد اثبت اعجاز القران اثباتا متواترا امتاز به القران عن بقية المعجزات فسان سائر المعجزات للانبياء ولينينا عليهم الصلاة والسلام انما ثبت باخبار احاد وثبت من جميعها قدر مشترك بين جميعها وهو وقوع الاعجاز بالتواتر المعنوي مثل كرم حاتم وشجاعة عمرو . واما القران فاعجاز لا ثبت بالتواتر النقلي ادرك معجزته العرب بالحس و ادركها عامة غيرهم بالنقل وقد تدركها الخاصة من غيرهم بالحس كذلك على ما سنبينه اما ادراك العرب معجزة القران فظاهر من هذه الكاية ومثالها فانهم كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وناووا واعرضوا عن متابعتها فحاجهم على اثبات صدق بكلام او حال الله اليه وجعل دليل انه من عند الله عجزهم عن معارضته فانه مركب من حروف لغتهم ومن كلماتها وعلى اساليب تراكيبها واودع من الخصائص البلاغية ما عرفنا امثاله في كلام بلغاتهم من الخطباء والشعراء ثم حاكمهم الى الفصل في امر تصديقه او تكذيبه بحكم سهل وعقل وهو معارضتهم لما اتى به او عجزهم عن ذلك فطق بذلك القران في غير موضع كلماته كناية فلم يستطيعوا المعارضة فكان عجزهم عن المعارضة لا يعدو امرين اما ان يكون عجزهم لان القران بلغ فيما اشتمل عليه من الخصائص البلاغية التي يقتضيها الحال حدا لا طاقة لذهان البشر به بحيث لو اجتمعت اذهانهم وانتدحت قرائعهم وتسامروا وتشاوروا به نواذعهم وبطاحهم واسواق مواسمهم فابدى كل بايع ما لاح له من النكت والخصائص لوجدوا كل ذلك قد وثقت به آيات القران ثم لو لحق بهم لاحق فابدى ما قيدوا من النكت لوجد تلك الكاية التي انتدحت فيها انهم السابطين واحصت ما فيها من الخصائص قد اشتملت على ما لاح لهذا الاخير وهكذا فهذا هو القدر الذي ادركه بلغاء العرب فاعرضوا عن معارضته علما بانهم لا قبل لهم بمثله وقد كانوا من علو الهمة ورجاحة الرأي بحيث لا يرضون انفسهم للفضيحة فسكتوا واحتملوا هذا الداء عليهم بالعجز عن المعارضة في مثل هذه الكاية فثبت بهذا انه معجز بلوغه حدا لا يستطيعه البشر فكان هذا دليلا على ان الله اوجد كذلك ليكون دليلا على صدق الرسول . فالعجز عن المعارضة لهذا الوجه كان اقدم القدرة على الاتيان بمثله وقد يجوز ان يكونا قاذرين على الاتيان بمثله ممكنة منهم المعارضة لكنهم صرفهم الله عن التصدي لها مع توفر الدواعي على ذلك فيكون صدقهم عن ذلك مع ذلك ومع اختلاف احوالهم امرا خارجا للعادة ايضا وهو دليل المعجزة وهذا مذهب من قال ان الاعجاز بالصرقة

وهو مع كفايته في المطلوب ضعيف. فان قلت لم لا يجوز ان يكون ترك العرب للمعارضة تعاجزا لا عجزا وبمد فمن امننا ان يكون العرب قد عرضوا القرءان ولم ينقل اليها ما عارضوا به. قلت يستحيل ان يكون فعلهم ذلك تعاجزا فان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث في امة مساوية له معادية لا كما بعث موسى في بني اسرائيل مواليين معاضدين له ومشايعين فكانت العرب قاطبة معارضة للنبي صلى الله عليه وسلم اذ كذبوه ولزوه بالجنون والسحر وغير ذلك ولم يتبعه منهم إلا نفر قليل مستضعفون بين قومهم لا نصير لهم في اول الدعوة ثم كان من امر قومه ان قاطعوا ثم امروا بالخروج بين هم بقتلهم واقتصار على اخراجهم كل هذا ثبت عنهم في اخبارهم واقوالهم المنقولة نقلا يستحيل تواطؤ ناقله على الكذب وداموا على مناوآته بعد خروجه لاجرم انه قصر معهم مسافة المجادلة وهيا لهم طريق الزامه بحقيقة ما نسبوه اليه فاتاهم بكتاب منزل ودعاهم الى المعارضة بالاثبات بقطعة قصيرة مثله وان يجمعوا لذلك شهداءهم واعوانهم نطق بذلك هذا الكتاب. كل هذا اثبت بالتواتر فان هذا الكتاب متواتر بين الامم على الجملة وان اشتغاله على طلب المعارضة ثابت بالتواتر المعلوم لدينا بانه هو هذا الكتاب الذي امن المسلمون به قبل فتح مكة وحفظوه وامن به جميع العرب ايضا بعد فتح مكة فالقوله كما هو اليوم شهدت على ذلك الاجيال جيلا بعد جيل .

وقد كان هؤلاء المتحدون المدعوون الى المعارضة بالمكانة المعروفة من اصالة الراي واستقامة الالوهان ورجحان العقول وعدم رواج الزيف عليهم وبالكفاة والمقدرة على النفس في المعاني والالفاظ تواتر ذلك كله عنهم بما نقل من كلامهم نظما ونثر. وبما اشتهر وتواتر من القدر المشترك من بين المرويات من نوادرهم واخبارهم فلم يكن يعوزهم ان يعارضوه لو وجدوا على النحو المتعارف لديهم بل ان صحة اذهانهم ادركت بلا ريب انه تجاوز الحد المتعارف لديهم فلذلك اعرضوا عن المعارضة مع توفر دواعيهم بالطبع وحرصهم عليها لو وجدوا اليها سبيلا ثبت اعراضهم على المعارضة بطرق التواتر اذ لو وقع مثل هذا لاعلوه واشاعوه وتناقله الناس لانه من الحوادث العظيمة واياها جعلت سبب اعراضهم عن المعارضة من خروج كلامه عن طوق البشر او من صرف الله اذهانهم عن ذلك فهو دليل على امر خارق للعادة كان بتقدير من خالق القدر ومعجز البشر. ووراء هذا كله دليل آخر يغرفنا بان العرب بحسن فطرتهم قد ادركوا صدق الرسالة وتفظنوا لاعجاز القرءان وانه ليس بكلام معتاد لبشر وانهم ما كذبوا إلا عنادا ومكابرة وحرصا على السيادة ونفورا من الاعتراف بالخطا وذلك الدليل هو اسلام جميع قبائل العرب وتعاقبهم في الوفادة بعد فتح مكة فانهم كانوا مقتدين بقريش في المعارضة مكبرين المتابعة لهذا الدين خشية المستبدين من قریش ومن ظاهريهم بل كانت كل قبيلة تخشى منافرة الاخرى فلما غلبت قریش لم يبق ما يصد ببيعة العرب عن المجيء طائعين معترفين عن غير غلب فانهم كانوا

يستطيعون الثبات للمقارعة أكثر مما ثبتت قريش فقد كان من تلك القائل اهل الباس والشدّة من عرب نجد وطى وغيرهم من اعتر بهم الاسلام بعد ذلك ليس مما عرف في عوائد الامم واخلاقها ان تنبذ ادبانا تمتدّ صحتها ويحيى جميعها طائعا نابذا دينه في خلال اشهر من عام الوقود لم يجمعهم فيها ناد ولم تمس بينهم سفراء لولا انهم كانوا متبين لهذا الاعتراف لا يصدّهم عنه إلا صاد ضعيف وهو المكابرة والمعاداة . ثم في هذه الاية معجزة باقية وهي قوله : « ولن تفعلوا » فحي قد مرت عليها العصور والقرون ومصادقها واضح اذ لم تقع المصادمة من احد من المخاطبين ولا ممن لحقهم الى اليوم فان قلت ثبت بهذا ان القرءان معجز للعرب وبذلك ثبت لديهم انه معجزة وثبت لديهم به صدق الرسول ولكن لم يثبت ذلك لدينا فما هي المعجزة لنا قلت ان ثبوت الاعجاز يستلزم مساواة الناس في طريق الثبوت فانه اذا اعجز العرب ثبت انه خارق للعادة لما علمت من الوجهين السابقين فيكون الاعجاز للعرب بالبداهة ولنا بالاستدلال والبرهان وهما طريقان لحصول العلم وبعد فان من شاء ان يدرك الاعجاز كما ادركه العرب فما عليه إلا ان يشتغل بتعلم اللغة وادبها وخصائصها حتى يساوي او يقارب العرب في ذوق لغتهم ثم ينظر بعد ذلك في نسبة القرءان من كلام بلغائهم . قال الشيخ عبد القاهر في مقدمة دلائل الاعجاز « فان قال قائل ان لنا طريقا الى اعجاز القرءان غير ما قلت (اي من تزلفه على علم البيان) وهو علمنا بعجز العرب عن ان ياتوا بمثله وتركهم ان يعارضوه مع تكرار التحدي عليهم وطول التقرير لهم بالعجز عنه ولو كان الامر كذلك ما قامت به الحجة على العجم قيامها على العرب وما استوى الناس فيها قاطبة فلم يخرج الجاهل بلسان العرب عن ان يكون محجوجا بالقرءان قيل له خبرنا عما اتفق عليه المسلمون من اختصاص نبينا عليه السلام فان كانت معجزته باقية على وجه الدهر اتعرف له معنى غير انه لا يزال البرهان منه لائحا معرضا لكل من اراد تعلم به والعلم به ممكن لمن التمسه وان لا معنى لبقاء المعجزة بالقرءان إلا ان الوصف الذي كان به معجزا قائم فيه ابدا اهـ » وقد بينت في كتاب لي في اعجاز القرءان تفاصيل من وجوه اعجازه فقد اشتملت هذه الاية من اصناف من الاعجاز اذ نقلت الاعجاز بالتواتر وكانت يلاغتها معجزة وكانت معجزة من حيث الاخبار عن المستقبل كله بما تحقق صدقه فسبحان منزاها ومؤتيها .

الحديث الشريف

حدثني ابو التياح عن أنس ابن مالك عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا

(٢)

الشرح بقلم المنعم الشيخ محمد بن القاضي

الخلاف في ان الامر هل يستلزم النهي

وقد اختلف الاصولون كما في اصول فخر الاسلام البزدوي في ان الامر بالشيء هل له حكم في ضده اذا لم يقصد ضده بنهي مستقل وكذا النهي عن الشيء هل له حكم في ضده اذا لم يقصد ضده بامر مستقل قال امام الحرمين والفزالي وهو مختار ابن الحاجب في مختصر الاصول ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده ولا مستلزما له وقال القاضي ابو بكر البقلاني ، اخر ا وعليه جمع من الاصوليين ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده او ان النهي عن الشيء يستلزم الامر بضده وقال المحققون من المتأخرين من الحنفية ان امر الايجاب يستلزم النهي عن ضده تحريما ان فوت ذلك الضد ما قصد بالامر ويستلزم النهي عن ضده كراهة تحريم ان لم يفوت ذلك الضد ما قصد بالامر وان نهي التحريم يستلزم الامر بضده ايجابا ان فوت عدم الضد ما قصد بالنهي عنه ولا يستلزم الامر بضده ايجابا ان لم يفوت عدم الضد ما قصد بالنهي عنه بل يحتمل السنة المؤكدة ويحتمل الاباحة ويحتمل غيرهما

تحريم محل النزاع

قال المحقق الفري في فصول البدائع المراد بالضد الضد الجزئي المعين كالامر بالصلاة يتكون نهيا عن الاكل والشرب وكلام البشر وغير ذلك مما هو اضداد للشرائط والاركان المعبرة شرعا وليس المراد بالضد مجرد ترك المأمور في الامر ولا مجرد ترك المنهي عنه في النهي حتى يكون المعنى حينئذ الامر بالشيء يستلزم النهي عن ترك المأمور به والنهي عن الشيء يستلزم الامر بترك المنهي عنه وإلا صار النزاع لفظيا لان من قال بعدم الاستلزام يعترف بهذا وينكر الاستلزام للضد الجزئي المعين فهذا هو محل النزاع وادلة الاقوال مبسوطة في محلها .

دليل الحنفية والشافعية عن «المحصل»

نقتصر منها على الدليل الذي اجمع عليه متأخرو الأصوليين من الحنفية والشافعية المقتضي ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده والنهي عن الشيء يستلزم الامر بضده وحاصله كما في المحصول ان الامر بالشيء مطلقا امر بالمقدور الذي لا يتم ذلك الشيء إلا به سواء كان ذلك المقدور الذي لا يتم ذلك الشيء إلا به عقليا كترك ضد الواجب فانه لا وجود لذلك الواجب عقلا إلا به اذ يستحيل ان يوجد به ونه وإلا لزم اجتماع الضدين وهو محال كما تقرر في الحكمة او عاديا كفعل جزء من الراس لغسل الوجه فانه لا يمكن عادة ان يغسل الوجه كله ولا يغسل شعرة او شعرتين من الراس وان كان مكننا عقلا او شرعا كالترضوء للصلاة وهو مذهب كثير العلماء كما في اصول ابن السبكي

تدعيم القنبري في فصول البدائع

قال المحقق القنبري في فصول البدائع مفصلا لهذا الدليل ان فعل المأمور به لا يحصل إلا بالانتفاء عن اضداده المعينة الجزئية وترك النهي عنه لا يحصل إلا بالانتفاء عن اضداده المعينة الجزئية وترك النهي عنه لا يحصل إلا بفعل ضد النهي عنه المدين الجزئي واقلم السكون فانه كون عندهم فيتحقق الاستلزام وتصور الحاكم لوازم الحكم غير لازم في الحكم وحينئذ فلا تشترط الملاحظة والخطور بالبال قصدا وقت الايجاب ولذا قالوا ان جميع ما يتوقف عليه الواجب واجب بموجبه

قول الصفي الهندي

قال الصفي الهندي في النهاية ويجوز ان يكون الامر بالشيء امرا بما يتوقف عليه وجوده وان كان ما يتوقف عليه وجوده مفقولا عنه

دفع شبهة اشتباه المذهب الحنفي بمذهب الكعبي

ويرد على الحنفية في قولهم ان النهي عن الشيء يستلزم الامر بضده انه يلزم عليه نفى المباح وتضيير كل مباح واجبا مأمورا به اذ ما من مباح إلا وهو ترك حرام والحرام منهى عنه وهذا ذو مذهب الكعبي وهم لا يقولون به بل هو باطل في نفسه كما تقرر في الاصول والجواب انهم لا يقولون ان النهي يستلزم الامر مطلقا بل قالوا يستلزمه في الجملة وإلا فقد يكون الضد مباحا كما حققه العلامة منلاخسرو في مرآة الاصول

كلام صدر الشريعة في بيان مذهب اصحابنا والمطلقات

قال صدر الشريعة في التوضيح وعلى ما ذهب اليه اصحابنا فتولاه سبحانه وتعالى والمطلقات
يتربصن ؛ امر بالتربص اي يكفخن ويحسن انفسهن عن نكاح زوج ، اخر ونحوه فيقتضي حرمة التزوج
لانها ضده وهو مفوت له ؛ فيكون التزوج منها عند تحريما .

وقوله صلى الله عليه وسلم في صفة الصلاة ثم ارفع رأسك حتى تستوي قائما ؛ امر بالقيام عقب
رفع الراس من السجدة الثانية من الركعة الاولى وهو لا يقتضي التحريم ، اعني تحريم القعود لانه لا
يفوت القيام المأمور به من اصله لجواز ان يعود اليه عقبه لعدم تعيين الزمان فلا تبطل الصلاة اذا قعد
بعد السجدة الثانية من الركعة الاولى ثم قام الى الركعة الثانية لكننا يكره تحريما فيجبر ذلك بسجود
السجود اذا فعل ذلك ساهيا لتركه فور القيام عقب السجدة الثانية من الركعة الاولى .

ولا يحل لهن ان يكتمن

وقوله سبحانه وتعالى ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق في الله ارحامهن نهي عن الكتمان فيقتضي
وجوب الاظهار لان عدم الاظهار مفوت للمطلوب بالنهي وهو عدم الكتمان لكونه ضدا له واحدا ولا
واسطة بينهما قال جار الله في كشفه عقب نهي الله سبحانه وتعالى عن كتمانين ما خلق الله في ارحامهن
من الولد والقرء وذلك ان المرأة اذا ارادت فراق زوجها كتمت حملها لئلا ينتظر زوجها بطلاقها ان
تضع حملها ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت قرأها وتذات وهي ذات قرء قد طهرت
استعجالا للطلاق وقال القاضي البيضاوي بعدما نهي عن كتمانين ما خلق الله في ارحامهن من الولد
والقرء قال الشيخ زادة في حواشي : فتكتم الحمل ابطالا لحق الزوج في رجعتها او لاستيقاظها الى
التزوج تستكره الانتظار لوضع الحمل وتستطيل الاعتداء به فتكتم الحبل لذلك او تكتم القرء وتطول
طهرت استعجالا في انتضاء العدة وابطالا لحق المراجعة .

ينهي المجرم عن لبس المخيط

ونهي الشارع المجرم عن لبس المخيط حال احرامه كما في الصحيح لا يقتضي وجوب ضده كلبس
الرداء والازار لان عدم لبس الرداء والازار ليس بمفوت للمقصود اعني ترك لبس المخيط لجواز ان
لا يلبس المخيط ولا شيئا من الرداء والازار فيكون لبس الرداء والازار سنة مؤكدة بالنظر الى الاحرام
وان كان واجبا بالنظر لسر ما يجب ستره من البدن اهـ

إذا تقرر هذا فإن درجنا على ما قاله امام الحرمين والغزالي وهو مختار ابن الحاجب ان الامر بالشئ ليس نهياً عن ضده ولا يستلزم ماله بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الباب يسروا ولا تعسروا الخ الامر بالتيسير فيه لا يستلزم النهي عن التعسير والامر بالتبشير لا يستلزم النهي عن التفسير وكذا عكسه من جانب النهي فهما فليس ذكر التعسير والتفسير محتاجاً الى التوجيه وان درجنا على ما قاله القاضي ابو بكر البقلاني ومن وافقه من الاصوليين من الحنفية وغيرهم من ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده وعكسه ففائدة التصريح به هي التاكيد اهتماماً بالالزام لكون المقام مقام اخطاب حيث ان المقام للتعليم قال في الارشاد ولانه لو اقتصر على الاول لصدق على من اتى بالتيسير والتبشير مرة واتى بالتعسير والتفسير غالب الاوقات فلما قال ولا تعسروا ولا تنفروا انتفى التعسير والتفسير في كل الاوقات. لم ولا يخفى انه مبني على ان الامر لا يدل على العموم والتكرار وان المأمور اذا اتى بالمأمور به مرة واحدة كان ممثلاً وهو منهج الحنفية وهو مختار امام الحرمين وابن الحاجب وان وقع خلاف بينهم في اصل تدلوله دل هو الماهية فقط وهو مختار ابن الحاجب او الماهية في ضمن فرد وهو مختار الحنفية واما على ما اختاره الاستاذ ابو اسحاق الاسفراييني من انه يدل على العموم والتكرار وان الامر اذا ورد كان للتكرار مدة العمر في اوقات الامكان فلا يتم ذلك كما لا يخفى قال المحقق ابن ابي جرة في شرحه لاختصار البخاري امرهم صلى الله عليه وسلم بان يبشروا ولم يامرهم بان ييقنوا مثلاً كما فعل هو صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر المروي في الصحيح وهو قوله وبشروا ولم يقل وايقنوا وذلك لوجهين احدهما ان الايقان قطع بالامر والقطع لا يكون إلا الله سبحانه وتعالى وحده وانما الذي لغيره من العباد قوة الرجاء لا غير لانه ليس للعبد حق وجوب على الله سبحانه وتعالى كما هو منهج اهل السنة خلافاً للمعتزلة كما تقرر في علم الكلام وانما هو من طريق الفضل والمن وما كان من طريق الفضل والمن فلا يطمع فيه إلا بقوة الرجاء لا انه يكون حتماً مقطوعاً به اذ لا حتم على الله سبحانه وتعالى وقد قال سبحانه وتعالى «ومن اوفى بعهده من الله» فتكون قوة الرجاء في هذا الوعد بحسب ما يرجي من عظيم الفضل اللائق بجلاله وكماله

الوجه الثاني بعد التيقين

ثانيهما ان ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم سد للزريعة لانه لو قال في حديث بشروا بانه ايقنوا وقال في حديث الباب بدل بشروا بانه ايقنوا اي اجعلوهم مومنين قاطعين بالشواب لحصل به للضعفاء اغتراراً وهو عين الهلاك فلربما كان ذلك سبباً للتقصير مما كان بخلاف البشارة لان البشارة رجاء ونفس الرجاء يشرح الصدر وينشط للعمل وتبعث به الروح

[للبحث بقية]

الفتاوى واللامعات

حكم ماء الكلوينا

قد جلب في عصر المشير الاول من بلاد الافرنج ماء من المستطرات يتداوى به ويتطيب به يسمى بالكلونيا وسأل ذلك المشير احمد باشا الاول شيخ الاسلام سيدي محمد ابن الخوجة عنه من حيث الحل والحرمة والطهارة والنجاسة والسؤال ورد على لسان الشيخ سيدي احمد ابن ابي الضياف ونص السؤال «سيدي ادام الله بك الانتفاع ونزلة بعالمك القلوب والاسماع جوابكم الشافي في سبب نجاسة الخمر هل هو الاسكار حتى تزول بزواله مثل الخمر والطرطرا وهي نجاسة العين مثل الخنزير وعليه تشكل طهارة الخل وعلى هذا الماء المسمى كلونية وهو مستقطر من عرق الخمر المسمى بالعراقي تضاف له عشب مثل التارنج والحزامي وغير ذلك لا يشرب ابدا وانما يستعمل طلالا لتزيد ظاهر الجسم ودفع مضار فساد الاهوية بالشم وهو من المقتلات مثل السم لا يتصور فيه تسخين ولا شدة دل هو طاهر بناء على انه لا يسكر واستحالت فيه عين الخمر بالتقطير مثل دماء النجس والملح في موضع النجاسة الذي استحالت فيه عين (الخمر بالتقطير) بل اللحية والعظمية الى الملحية وهل يقال ان تمثيل المشرب بلالي لما يستقطر من النجاسة نجس بالعراقي منطبق على الماء المسمى كلونية ام لا لان العراقي يسكر وهذا لا يسكر افندي متع الله ببقائكم المسلمين ومن البلاغة الجواب في حال هذا السؤال الاطنا وكسبت في جوابه: اما بعد اجلاك واکرامك والسلام اللائق بمقامك اخي شرح الله صدرك ورفع في الدارين قدرك فاني لما اسمعت شرح اللحظ في هذا السؤال ظهر في جوابه ان يقال ان الخمر نجسة العين وهي حرام غير معلول بالسكر ولا متوقف عليه كما نص عليه الامام الزيلعي في كتاب الاشربة ولا يشكل عليه طهارة الخل لان انقلاب العين الذي منه كما في فتح القدير استحالة الخمر خلا من المطهرات والماء المسمى كلونيا حيث كان مستقطرا من اصل بعض اجزائه نجاسة يكون نجسا لان القطارة تتبع الاصل في النجاسة والطهارة وهي ليست في الحقيقة إلا بعضا من الاصل المستمدة هي منه وليس امرها من باب انقلاب العين في شيء بل من باب الطبخ وقد صرح الامام الزيلعي بأن الطبخ لا يؤثر في الخمر إلا انه لا يحد فيه ماء لم يسكر وقبل في موضع آخر ولو

جعلت الخمر في مرتبة لا يؤكل للتجسس والطبخ لا يؤثر في الخمر. ولو أكل منه لا يحد إلا أنسكر لغلبة غيرها عليها ولكونها مطبوخة وليس مدار التجاسة على الأسكار وإنما الذي مداره عليه هو الحد فيما سوى الخمر فإنها يحد شاربها وإن لم يسكر هذا وإن أبيت إلا البسط وإقامة وزن الكلام بالقسط فأقول إن المحرم من الأشربة أربعة أحدها الخمر وهو النبيء من ماء الغنبل إذا غلى واشتد وقنف بالتزبدو الثاني الطلاء وهو العصير أن يطبخ حتى ذهب أقل من ثلثيه. والثالث السكر وهو النبيء من ماء الرطب. والرابع نقيع الزبيب وهو النبيء من ماء الزبيب وهذه الأربعة وإن اشتركت في الحرمة إلا أن الخمر تفارق الثلاثة الباقية من وجوه منها أن شاربها يحد وإن لم يسكر بخلاف الثلاثة الباقية فإنه لا يحد شاربها إلا إذا سكر ومنها أنه يكفر مستحلاً بخلاف الثلاثة الباقية فإنه لا يكفر مستحلاً ومنها أنها نجسة نجاسة مغلظة كالبول باتفاق الروايات بخلاف الثلاثة الباقية فإن فيها ثلاث روايات نقلها صاحب البحر في باب الانجاس وعن البلهع في رواية مغلظة وفي أخرى مخففة وفي أخرى طاهرة قال وينبغي ترجيح التخليط ومنها أن شرب الخمر كبيرة بخلاف غيرها من الثلاثة الباقية فإن شربها صغيرة حتى شرطوا في سقوط العدالة الأدمان عليها بل هو ومنها أن بيع ما سوى الخمر من الأشربة التي هي السكر ونقيع الزبيب والنصف جائز عند خلافهما كما في البحر من باب البيع الفاسد مخرجا للبدائع وذكره صاحب الدرر في كتاب انصب تبعاً لصاحب الهداية وإنها تتضمن بالقيمة لا بالمثل. والحل أربعة أحدها المثلث الغنبي ودو ما طبخ من ماء الغنبل حتى ذهب ثلثه وإن غلا واشتد وسكن من الغليان والثاني نيسن التمر والزبيب مطبوخاً أدنى طبخة وإن غلا واشتد وسكن. والثالث الخليطان وهو المجموع من ماء التمر والزبيب مطبوخاً أدنى طبخة وإن غلا واشتد. والرابع نبيذ العسل والبر والشعير والذرة وإن لم يطبخ فهذه الأربعة طاهرة يحل شرب القدر الغير المسكر منها إن كان ذلك الشرب بلا لهو وطرب قال في التدر وهذا القيد غير مختص بهذه الأشربة بل إذا شرب الماء ونحوه من المباحات بل هو وطرب على هيئة الفسقة حرمت وإذا سكر الشارب منها كان القدح الأخير حراماً لأنه المفسد وهل يحد قولان والأصح أنه يحد والمستقطر من هذه الأنواع الثمانية يتبع الأصل المستمد منه في الطهارة والنجاسة والحل والحرمة وترتب الحد ما عدا المستقطر من الخمر فإنه لا يحد شاربها إلا إذا سكر لأن الحد مطلقاً إنما ثبت في النبيء خاصة فلا يتعدى على طلاقه للمطبوخ هذا كما رأي الأمام وقال محمد بن أسكر كثيراً فقليله حرام من أي نوع كان قال الزيلعي والفتوى في زماننا على قول محمد - بقي الكلام على مسألة التداوي بالخمر هل يجوز أم لا قال الزيلعي في كتاب الكراهية كل تداوي لا يجوز إلا بالأشياء الطاهرة ولا يجوز بالتجسس بالخمر لما روى ابن مسعود أنه عليه السلام قال إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم

ذكره البخاري قال وقال في النهاية يجوز التدوي بالمحرم كالخمر والبول اذا اخبره طبيب مسلم ان فيه شفاء ولم يجد غيره من المباح ما يقوم مقامه والحرمة ترتفع للضرورة فلم يكن متداوياً بالمحرم فلم يتاوله حديث ابن مسعود ويحمل انه قاله في داء عرف ان له دواء غير المحرم هذا كلامه وفي البحر من كتاب الشهادات ان الانسان لو شرب الخمر للتدوي لم تستطع عدالته لابن الاجتهاد فيه مساعدا وعزاه لابن الكمال وفي هذا القدر كفاية والله الحمد في البداية والنهاية اهـ. كلام الشيخ ابن الخوجة تعليق شيخ الاسلام احمد كريم الذي قال وقد اشار رحمه الله بقوله هذا كله رأي الامام الى ان من ذلك ما ذكره في تعريف الخمر من اشتراط القنف بالزبد هو قول الامام وعندهما اذا اشتد ولا يشترط القنف بالزبد كما في الهداية وغيرها كما اشار رحمه الله الى ان علت حرمة الكولونيا كون بعض اجزائها مستقطرا من نجس ومقتضاها لو سلمت اجزاؤها من النجس او جهل الحال مع ان الاصل في الاشياء الاباحة فلا حرمة والله اعلم اهـ. كلامه ثم قال واعلم ان الجزء المعلق به حرمة الكولونيا هو المعبر عنه في بلادنا بالسيريتو وهو اسم لخلاصة المستقطرات وارواحها كالعطر المستقطر من الزهر والورد والنسرين والياسمين ونحوها ولكل مستقطر خلاصة وروح وحكم ذلك حكم الماء المستقطر في كونه تبعا لاصله في الطهارة والنجاسة واليك النظر في تطبيق الاحكام على الموجود في الخارج والله الموفق للصواب. تعليق المنعم الشيخ الشاذلي ابن القاضي وانا اقول قول الشيخ ابن الخوجة ما عدا المستقطر من الخمر فانه لا يحد شارب به إلا اذا سكر بني على قول من قال كما في القهستاني ان الخمر لم تبق خمرًا بالطبخ وح فلا يحد شاربها إلا اذا سكر وعلى هذا ينبغي ان لا يحد ثارب العراقي ما لم يسكو واما من قال انها بقيت خمرًا فالحكم عنده بالعكس واليه ذهب الامام السرخسي وعليه افتوى كما في تنمة الفتاوى اهـ فلم بهذا ان المعتمد المفتى به ان العراقي لم تخرج بالطبخ والتصعيد عن كونها خمرًا فيحد شاربها بشرب قطرة منها وان لم يسكر واما اذا سكر فلا شبهة في وجوب الحد به وقد صرح في منية المصلي بنجاستها ايضا فلا يفرنك ما اشاعه في زماننا بعض الفسقة المولعين بشربها من انها طاهرة حلال قال في رد المختار في باب حد الشرب كل هذا القائل قاله قياسا على ما قالوه في ماء الطابق اي النطا من زجاج ونحوه فانه قياس فاسد لان ذاك فيما لو احرقت نجاسة في بيت فاصاب ماء الطابق ثوب انسان تنجس قياسا لا استحسانا ومثل حمام فيها نجاسات ففرق حيطانها وكواتها وتقاطر فان الاستحسان فيها عدم النجاسة للضرورة لعلم امكان التحرز عند والقياس للنجاسة لانعقاده من عين النجاسة ولا شك ان العراقي المستقطرة من الخمر هو عين الخمر تتصاعد مع الدخان وتقطر من الطابق بحيث لا يبقى منها إلا اجزاؤها الترابية ولذا يفعل القليل منها في الاسكر اضاف ما يفعله كثير الخمر بخلاف المتصاعد من ارض الحمام

ونحوه فانه ماء اصله طاهر خالط نجاسة مع احتمال ان المتصاعد نفس الماء الطاهر ويمكن ان يكون هذا وجه الاستحسان في طهارته وعلى كل فلا ضرورة الى استعمال العراقي الصاعد في بل من نفس الحمر النجسة العين ولا يظهر بذلك وإلا لزم طهارة البول ونحوه اذا استتر في اناه ولا يقول به عاقل اه
واذا اقول ومثل العراقي جميع المستقطرات من الحمر كالكينيك والروم والبنج وهو نوع من الروم والحاصل ان كل ما استقطر من الحمر فهو خير حكمه كحكمه . نعم ان حرمة هذه الاشياء ليست كحرمة الحمر لعدم اكفار مستحلها لشبهة الخلاف كما ذكره صاحب رد المختار في كتاب الاشربة ثم ان قول شيخنا مع ان الاصل في الاشياء الاباحة هو قول بعض اصحابنا كما نقله النسفي في شرحه للبخاري وقول جمهور اصحابنا ان الاصل في الاشياء التوقف بمعنى انه لا بد لها من حكم لكنها لم تقف عليه بالعقل اه . ونقل الكمال ابن الهمام في التحرير ان المختار ان الاصل في الاشياء الاباحة عند جمهور الحنفية والشافعية اه
ومثله في شرح اصول فخر الاسلام لاكمل الدين وفي البدائع المختار ان لا حكم للافعال قبل الشرع والحكم عندنا وان كان اذليا فالمراد به هنا عدم تعلقه بالفعل قبل الشرع التعلق لعدم فائدته اه . فان قلت ان الكولونيا حيث كانت نجسة اذا طلي بها ثوب او بدن وجفت كما هو مشاهد فيها فانه بمجرد وضعها على البدن تجف فهل جفانها يكون مطهرا ام لا بد من غسل الموضع الذي اصابته قلت لا بد من غسله ولا يكفي الجفاف لما صرح به اصحابنا في كتبهم من ان الجفاف ليس بمطهر إلا في الارض وهي من النجاسة الغير المرتبة كما لا يخفى فيطهر محلها بغلبة ظن الغسل طهارة محلها وقدر ولا يغسل وعصر ثلاثا فيما ينصرف وبانقطاع تقاطر في غيره ان كان مما يتشرب النجاسة وإلا فالفصل ثلاثا ولو بدفعة بلا تجفيف .

القواعد الأساسية لمبادئ العربية

اصدر الشاب الحازم الشيخ الحبيب بن المولدي بن عاشور المحصل على شهادة التحصيل بالجامع الاعظم اخيرا كتابا في قواعد العربية قدمه للنداءس الابتدائية والقرآنية والشعبية التونسية . فنشكر له حزمته ونشاطه . ويطلب الكتاب من كل المكتاتب الشهيرة . ومن صاحبة نهج بكار عدد ١٢ بتونس وتضمنت خمسة عشر فقرة بالافصل اما بالجملة فيفاوض مع صاحبة فقرة الرواج والانتشار

الوعظ والارشاد

من محاضرات الناشئة الادبية بالمهديّة

في سبيل نهضتنا الاجتماعية

ما هي طرق الوصول الى اصلاحنا؟

بقلم المرشد الشيخ الجليلاني حمزة واعظ المهديّة

(٣)

ان الامة التي لا تعبأ بالانتاج والاقتصاد وتكثر من استيراد البضائع الاجنبية تصبح فقيرة معدمة وبدلاً من ان تسير في طريق السعادة تمشي رويدا رويدا نحو الفناء والاضمحلال ايها السادة

ان وطننا يجتاز الآن مرحلة من ادق مراحل حياته تصل بين دورين مخاضين ورممظم اقضى ودور مشرق بدا فيجب علينا اذا اردنا العزة والحياة ان نثبت وجودنا في هذا الدور المشرق فالسعادة لا تتل غير العمل والنصر لا يتأتى بالنوم والكسل ورحم الله صفيي الدين اذ يقول :

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا * ولا ينال العلا من قدم الحنرا

ومن اراد العلا عصفوا بلا تعب * مضى ولم يقض من ادراكها وطرا

فلا يقول الانسان نحن معاشر التونسيين قد حطنا الزمان ولم يعد يرجي لنا النهوض فجهود الامة تزيل كل الصعاب ونهضة الشعوب ليست بالامر الجدير على امة كلامة لتونسية اذا تشطت بن عمالها واخلفت بسباب الرقي والاعمال الصائبة المحكمة . لذلك ارجو ان لا يكون فينا احد من اولئك المشائمين الذين اعتادوا ان ينظروا الى المشاريع والاعمال من نواحيها السوداء معتقدين استحالة نهوضها وآيسين من فوزنا انه لا رئيس من روج الله الا القوم الكافرون وفلاحا . فالمؤمن الكامل الصادق في ايدانه تراه يطرُق جميع الابواب الموصلة لكرامته وعزته وفلاحه ويجتهد في ترقية نفسه ويواصل السير حتى يحصل على رفعة وينضم بالحير «والذين جاهدوا فينا لم يدرينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون

ال سبيل الخامس - التعليم -

اذا ما علمنا بان الجهل هو آفة رقي الامم . وعقبة التقدم ومصيبة المصائب . واذا ما تحققنا باننا لا رقي ولا فلاح لامة اذا كان رائدها الجهل المطبق . تبين لنا حينئذ اهمية العلم وضرورة العناية به . ولا ينبغي ان نتعلم القليل من القراءة والكتابة لنُدعى المعرفة والكمال لان العلم الناقص كثير الضرر ومن ثم يجب ان ينتشر التعليم في كافة المدن والقرى وان نسعى في جعله اجباريا اسوة بالامم المتقدمة وان نرسل البعثات العلمية الى اوروبا لتتخصص في جميع الفنون وبخاصة الميكانيكية (علم الآلات) وبذلك تستير بصائرنا ونميز بين الفث والسمن . فلقد صار زماننا زمن الآلات والطائرات والمخترعات . لذلك يجب علينا ان نسائر الزمن الذي نعيش فيه فكل امة لا تسائر الزمن فهي الى الضياع صائرة وقد راينا في هذه الايام كيف بالعلم والتفكير اهتدى الانسان الى اختراع قنبلة دك بها الجبال والبلدان دكا وحصد بها الانفس حصدا في اقرب من لمح البصر . وكانت النتيجة التجاء اليان الى الاستسلام من غير قيد ولا شرط كل ذلك نتيجة العلم والتفكير ونحن عندنا الكثير من المتعلمين الذين لو اخذوا ثيابا التفكير لابتكروا ولاخترعوا ولكنهم اكتفوا من عملهم بان اتخذوه سلاحا لكسب معاشهم واصبحت المادة غايتهم من الحياة والامة بقرة حاوب يسترونها لانفسهم فهم والاجنبي عليها سواء نسأل انفسنا دل لرجائنا او لشبابنا المتعلمين آراء علمية او اكتشافات او اختراعات تبرهن على شخصيتنا ؟ تنال احد علماء الاجتماع من الفرنسيين عما هي قوة فرنسا فاجاب فرنسا ان هي إلا مائة عالم اختصائي في التشريع ومثلهم في الكيمياء والميكانيك . والطب والاقتصاد والزراعة

ايها سادة - لا تقوم لنا قائمة إلا بالاعتماد على انفسنا وبالتفكير الصحيح في كل ما هو ناقص ومفيد . وان يختص كل متعلم بفرع من فروع العلم ليتقنه . فاساس حركة الاصلاح التي تشدها هو تغيير ما عليه نفوسنا من الضعف والوهن والتحول عن ذلك الى طلب العزة والقوة والرفعة والعمل المنتج « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون »

ال سبيل السادس - التربية الوطنية -

من ال ثابت المقرر انه كما يشب الفتى يشيب فان نشأ منذ الصغر على محبة الوطن والمواطنين وكل من متحليا بالمبادئ القومية والاخلاق الحميدة . يظل هكذا الى ما شاء الله يختم بلادا باثانة واخلاص فيتحمم علينا ان نربي ابناءنا تربية قومية صالحة . وان نفرس في نفوسهم الابهاء والشمم والميل الى الاتحاد والضم . وان نربهم على النشاط والاقدام وعلى الخصوص ان نعلمهم اعتبار ابناء الوطن الواحد اخوة واصدقاء دينهم واحد ولغتهم واحدة .

السييل السابع - التضحية -

بقدر ما تكون التضحية كبيرة بقدر ذلك يكون النجاح مضمونا والنتيجة حسنة. لا تنال السعادة
بالاقوال التي لا طائل تحتها بل بالتضحيات الكثيرة من وقت ومال ورجال
المقاتلات والخطب مفيدة جدا لتتوير الأذهان ولكن الأمة التي لا تضحي بشيء في سبيل كرامتها
وعزها هي أمة جديرة بالذل والفناء. فلا بد حينئذ للمسارعة وبذل النفس والنفس والتضافر على رفع
شان مستقبلنا فالوقت قد حان للذل والتضحية. فليس تأخر المسلمين وانحطاطهم إلا من حب الدنيا ونقد
العزائم وعدم التضحية بما حرضهم عليه كتابهم العزيز. فالذي ينقصهم الأعمال والتواصي بالحقوق والتواصي
بالصبر. اقتصر المسلمون على إداء الواجبات الدينية من صلاة وصيام وتركوا الواجبات الاجتماعية من
اعانة عاجز ومموز وغير ذلك من الفضائل التي بعثت الأمة العربية من خولها لأول الى ذروة جلالها
التالي فقد ضربوا عنها صفحا مع انها لباب الدين وروح الاسلام والمرض الوحيد من وانزالها تشريعه
وانك اذا تدبرت ايها الاخ الكريم جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الواجبات
الاجتماعية لظهر لك ان الاسلام جاء لصالح الدين والدنيا معا وفي القرآن «رنا آتينا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة» «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم» «وقيل للذين اتقوا ما انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار
الآخرة خير ولنعم دار المتقين» ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس خيركم من ترك دنياه
لاخرته ولا آخرته لدنياه بل خيركم من اخذ من هذه وهذه» اما الانقطاع للعبادة فليس من مقررات
الاسلام قال تعالى «ولا تنس نصيحتك من الدنيا» وفي الحديث: من تبطل فليس منا. لذلك نرى من
الجهل الفادح ان نجعل الناس قسمين قسم يسمى باهل الدنيا والاخر باهل الآخرة. فهذا التفريق بين
الدين والدنيا مناقض تمام المناقضة لمبادئ الاسلام من كل وجه، ومعارض لاوامر فان الاسلام دين عام
موفق بين مطالب النفس والجسم يحض على فعل الخير وعلى الكسب والعدل ويرد عن الحمول والكسل
فهو نحن مضجون باوقاتنا واهوالنا في سبيل عزنا ومجدنا؟ ام تمنى على الله الاماني، ونحن قاعدون!!
فالشرف والمجد، والعزة، وسعادة الحياة الدنيوية والاخرية لا تأتي عفوا بلا تعب

ذريني انسال ما لا ينال من العلا # فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

تريدن ادراك المال رخيصة # ولا بد دون الشهد من ابر النحل

فهذا الشاعر يحدث نفسه فيقول دعيني ايتها النفس اسعى الى طلب العلا. فادراك المعالي لا يكون

بالكسل والنوم والقليل من الجهد فلا شيء من ذلك يكسب صاحبه جني النحل وهو الشهد [ينبع]

الاصلاح الاجتماعي

تابع لما قبله

بقلم الأستاذ سالم بن حميدة

ومع ذلك لم يتسن للبشرية الضالقة الضالة ان تتذلل من رذائل الشرك والاشراك ذلك الظلم العظيم الذي ساطط الله عليها اجل شأنها جنة كفرانها لما ورثها منها لوحدة خالصة وتوحيد سالم خفيف تسوينا الى حفظ كرامتها وحرمة ذاتها في حرية واستقلال يحفلان كل فرد فرد منها . وحدة كريمة محترمة حرة مستقلة تألف وتوالت فيكون منها بعد تألفها مجتمعا بشريا صالحا كما كونها الله تعالى على يد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم ظهور الاسلام بايمانها ووحدتها وتوحيدها على اضاف الشرك الظاهر والخفي والى حد مقتل علي وعثمان .

ألك ارى ان لا سبيل لاصلاح مجتمعتنا التونسية اصلاحا اجتماعيا صحيحا مجديا . وطند الاركان إلا اذا رجعتنا في ايماننا بكرامتنا وبحرمتنا الذاتية وحررتنا واستقلالنا الشخصي الى الوحدة المتناصرة المتناصرة المتناصرة ولايتهم لنا ذلك إلا اذا كوننا لنا ولشئنا ايماننا خالصا بالله تعالى سالما من الشرك الظاهر والخفي خيفا قويا من اضرار الخوف وادران الطمع والتسفل والمهانة والذل والابتذال لغير الله .

واذا كان الايمان الخالص بالله تعالى وحده ربا يصح ويجعل بالحرمة تل ذي الكرامة والحرمة الذاتية ان يحصر فيه همه وخوفه ورجاه دون سواه واذا كان هذا التوحيد الخالص بعيد الانسان من شر العبودية للنفس والهوى ولكل ما يرى ويسمع ويلامس ويجانس فلا غرابة في صيانتها لكرامة البشر من الرق ولا بدع ان حمي حرمتهم من شر العبودية والذل والهوان والابتذال ولا تكرر على من يرى فيه منط الحريّة والاستقلال ولا غرابة ولا بدع ولا تكرر على من يقول ان التوحيد الخالص هو مناط الاصلاح الاجتماعي في كل مكان وفي كل زمان وفي كل الاجيال والاقبال .

وان المجتمع التونسي بالخاص والمجتمع الانساني عموما لا يصلح جميعها إلا اذا كانت اكسير اصلاحهم وقوامه ذلك التوحيد الموحد لجهود الساعين لما به يتوحد فيحي ويسعد جنس الانسان فجدير بمن يربو بكرامته عن ان تخضع للسموات والارض وما بينهما ألا بحق واحد يستحق ذلك وخلق بمن رمى حرمتها الذاتية من الخشوع لكل ما يدخل او يمكن ان يدخل تحت قيد حسي وتصوره

وتخيله وادراكه إلا بحق ذلك الحق الواحد واجدر بمن يكلا حرمة من الامتحان لخير يناله او شر يصيبه من غير طريق هذا الحق الواحد واخلق بمن يصون استقلاله من التلاشي في مهرب زغزع الرجال من مثله ايا كان وفي منحدر تيار الخوف ممن يشبه كيف خلق ان يكون عبد الله الحق الواحد الذي لا يسمع إلا قلبه المؤمن الطاهر من ظلم الشرك العظيم ورجسه حرا مستقلا كريما محترما لا يألف ولا يتألف فيؤلف إلا حرا مستقلا كريما محترما .

ولمثل تكوين هذا الايمان في نفوس البشر فليعمل العاملون لاصلاح المجتمع لانه هو هو الدعامة الاولى في بناء كل عمل صالح وهو هو الحجر الاساسي لكل اصلاح وصلاح وهو هو الحد الفاصل بين الحق والباطل والموت والحياة والسعادة والشقاء والجنة والنار .

وناهيك بما يمان يخضع العادات والتقاليد والعلم والتعليم والادب والحكمة والفلسفة والقوانين والعمل والمال والاسرة والحياة الزوجية والمرأة والرجل والآداب والاخلاق والعليل وطيبه والقاضي والسلطان والخدام والمخدوم والمالك والملوك والخير والشرير والمتسول والمسؤول والشريك وقسيمه والثروة والفقر والصانع وصنعه والعامل وعمله والريفي والمدني والجمعية والفرد والراعي ورعيته واليهو والجد والدجل والاخلاص والشاهد والغائب لسلطان واحد حرم الظلم على نفسه كما حرمه على الكل واستوى الكل امامه فما هو إلا سلطان الله تعالى الاله الحق الواحد الاحد الفرد الصمد الذي يؤمن به القلب الطاهر والضمير المستقل والوجدان الكريم الحر المعتر بجلال الحق في كل حال وبأي زمان ومكان ايمان كهذا الايمان يحرر الانسان من كل شرك يدخل عمله وفكره وسعيه وكسبه واحلامه وامانيه فلا يعمل إلا للحق الذي يجب ان يعمل له تحقيقا للوحدة والتوحيد ولا يفكر إلا فيما ترتضيه الوحدة والتوحيد ولا يسعى إلا له ولا يأمل إلا اكتسابه ولا يحلم إلا به ولا يمني النفس بسواه هو الاحق بأن يكون وحده لباب الإصلاح الاجتماعي وجوهه الفرد الذي لا يخلق خلق بسواه :

فهل للشباب المسلم ان يثق بما اودعه الله فيه من كرامة ويعتمد على ما خصه به من جليل حرمة ويعانق الى الابد ما افرد الله عليه من سوابق حرية ويتدبر بما مكنه منه من استقلال شخصي ويؤمن باستخلاف الله تعالى له في ارضه فيرضى بما منحه اياه ويرضيه ويوحده تعالى توحيدا خالصا نقيا ينحصر به خوفه ورجاؤه وطمعه وامانيه فيه دون سواه ثم يبحث ببصره وبصيرته عما وسع الله تعالى ليسمعه حتى لكانه يراه ويناديه على لسان نبيه فيخاطبه على عرش خلافة « انها لا تسعني السماوات والارض ولكن يسعني قلب عبي المؤمن »

لعل الشباب المسلم يثق بالله تعالى وبما اودعه الله فيه واختصه به يجاهد في سبيل الله تعالى للتخلص من رقة كل شرك فيعاقب حريته وامله يرفض الاستناد الى سند او دعامة غير ما وسعه قلبه من جلال حرمة الاله تعالى وحرمة خلافة فيحز على استقلاله بحول الله تعالى .

اي ورثي لو هدى الله تعالى الشباب المسلم انور الوحدة والتوحيد ونزعه عن ظلم الشرك العظيم المضربه وبجنبه لوسع قلبه ربه ولمسمعه يناديه « ما تقرب الي عبي بشيء احب الي مما اقترضته عليه ولا يزال عبي يتقرب الي بالنوافل حتي احبها فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولان سألني لا عطينه ولان استعاذني لا عيذني » والله ارجو ان يلهمنا جميعا لمثل هذا الايمان لتكون ذرة من نواة هذا الصلاح والصلوحيه للقيام بإشادة هذا الإصلاح
ابو النجاة سالم بن حميد

التاريخ أبو الحسن الشاذلي

٥٨٣ - ٦٥٦

هو علي بن عبد الله. وقد روى نسبه بانفا الى فاطمة الزهراء منبع الشرف. ويكنى (أبو الحسن الشاذلي) تسمية لشذولة (١) ومن نسبته هاتم اشتهر هذا اللقب واصبح اسما وعم استعماله في تسمية الناس في تونس ومصر وما اليهما . ولد سنة ٥٨٣ ابا ن صولة الموحدين الذين اتموا امتزاج عناصر المشرق والمغرب في افرقية بموجة اخرى آتية من المغرب نحو الشرق

وقد نص كتاب مناقبه على انه ولد في « مغارة » (٢) من القبائل المغيرية الشهيرة ، فهو وصل تونس ضمن تلك الموجات المتدفقة اذاك من قبائل المغرب « وصل تونس صغيرا وخرج منها الى سياحة » في طلب العلم فركب من ثغر المهديّة ، فنزل الشام ودخل بغداد من العراق فلقني شيوخا مذكورين من اهل العلم ومن تلامذة شيخ الاسلام عبد القادر الجيلي (٣) ثم رجع اثر تمكن الخليفة الناصر من تمهيد افريقية واقامة امير بها من قبله عليها هو المولى عبد الواحد حفسيد ابي حفص احد العشرة المقرين من تلهدي ، والذي اسس الدولة الحفصية

دخل صاحبنا المغرب الاوسط وساح فيه سنة كاملة ثم آب لتونس العاصمة فلم يطب له المقام بها

(١) كانت من ضواحي مدينة تونس وكانوا يتهمون اهلها لعصرها بسرقة الحمير وتدليسها انظر صحيفة ٧ و ٨ من كتاب درة الاسرار وتحفة الابرار . والذي نعرفه عن لفظة « الشارنة » اسم ل قبيلة من القبائل البربرية النازلة اليوم حول مدينة الكاف ولا يزال فيهم وفي اجوارهم القوازين صاعد صبح الحمير حتى انها قد تباع الى صاحبها نفسه فلا يعرفها حتى تنصل عنه الصباغ بعد اشهر وهم يسمون الشوارنة

(٢) المشهور مغراوة والنسبة المغراوي

(٣) من علماء الاسلام جمع بين علمي الظاهر والباطن ومن اشهر تلاميذ الجيلي الذين اخذ عنهم

الشاذلي « أبو الفتح الواسطي ولد سنة ٣٥٠ ومات سنة ٥٦١ »

فلجأ أولا للاقامة بشاذلة « صحبة شيخه الفوث ابي محمد عبد السلام بن مشيش » ومنها انتقل الى جبل زغوان فكان يقيم قريبا من العين الشبيرة به وكان الجبل عامرا ثريا باليساين والاعلام ومدينة زغوان منزل العلماء والادباء الذين يميلون الى العزلة عن مراكز النفوذ والحياة على حلشية الحضارة ، ولو في فصل من السنة ، وكان مثابرا على النزول الى المدينة يوم الجمعة لحضور الجماعة في الجامع وهناك عرف وزاعت شهرته ونسب لشاذلة ، وهناك فارقه شيخه واستاذ به بعد ان اكتسب منه منابع الكمالات واقتبس الاسلوب والجرأة فتصدر للكلام بما استلفت الانظار

ثم نزل مدينة تونس من جديد ، وهولم يتخط عتبة الثلاثين « وكان آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل اصابع اليد كانه حجازي (١) » وكان فصيح العبارة طلق اللسان واسع التشبيه رحب الصدر مغرى بالابانة والايضاح والتعمق وتبسيط المطالب الكبيرة للعموم ، دون ان يتأزل عن اعراب اللفظ او يتورط في الاغراب . مع ان عجمة اللهجة البربرية كانت سائدة بتونس التي لم ينزلها الفتح العربي راسا ولا اتخذها مركزا بل تركها على مقربة من قرطاج - ليسبكها الدهر في سمط المرونة على مهل ، في منجاة من التيارات الدافقة اللهم إلا فيوضات معدودة خرجت فيها الحملة بالوادي عن حدوده . وانما اكبر ما مسها من حمالة الاسلام تأثر بني خرسان فيها لعهد صنهاجة ... ولم تترك في تاريخ الثقافة اثر منظور ... حتى وصلتها التوبة الصنهاجية بموجة الشعوب المستعربة اينما لغريته وزعماء الموحدين احفظ ما يكون على ارتداء العريية ورقي مجد الاسلام . وكتب الرحلات والاخبار تدلنا كما درسناه في مناسبات على تدرج من المصلى الى حلقة الدرس ومن حلقة الدرس الى محكمة القاضي الى مجالس الولاية حتى تصبح لغة السوق والشارع ثم تعم المنزل والبيت . قاضية على الرطانة البربرية واللاطينية التي كان التعليم العربي يقشع من ظلها شيئا فشيئا ومع ذلك فقد انتشرت العريية وعمت السوق والطريق من عاصمة بني حفص ولكنها كانت جديرة في سنتهم بدخائل وآثار بيته في مخرج الحروف وفي كلم مناصلة ... فهي في السن البائدة لهجة على نحو مما نلاحظه اليوم

انما استلفت ابو الحسن الانظار باجتهاده العامة لحضور مجلسه . وكان يتحدث فيها بلسان الخاصة من اهل السيادة والنهضة والعلم ، احاديث جذابة ليست هي العلم المدون ولا هي الوعظ المجرد الذي كان له خطبؤه وحلقاته وروايات رقائقه (١)

فقد كان يعمد الى آيات القرآن الكريم فينزلها على المغنويات والالهيات وما يسميه بالعلم الباطن والفقهاء الرباني ولو كانت من آيات المعاملات والقصاص فيكون لاستظهاراته تلك دويًا مسموعا

(١) درة الاسرار ص ١٤٦

(٢) الرقائق قصص صغيرة تنتهي بالموعظة او كلمة الحكمة من حوادث الصالحين وقد تكون آيات

زهديّة واكثر مؤلفاتها بين القرنين الرابع والسادس

بين العامة وازدحام الفقهاء وحتى طلبية العلم الذين اخذوا يتقلقلون بما سمعوا، فاستبغلتوا انظار الفقهاء. وشيوخ معاهد العلم في هاتئ العاصمة الجديدة

فكل اركان العلم وفسقوا صاحبنا وتهملوا بحمل كلام الله على غير محمله وما انزل له. خصوصا عندما اصر على معرفة كنه (الروح) (١) فقد عقد له مجلس مناظرة حظرة علماء تونس وتولاه ابو القاسم ابن البراء قاضي بني حفص وعالم تونس (٢) وقد نقل المؤرخون ان العلامة قد تجرأ على الشيخ الصالح وان العلم قد انساق في تيار معاد اضطرت الشيخ للالتجاء الى مغارة فوق مقبرة الجلاز يتعبد فيها ويصلا مريدوه لا يخرجون منها إلا الى اعلا الجبل من حيث يشرفون على البحيرة والمدينة من بعد ومع ذلك لم يلبث الامير الحفصي ان امر باخراجه عن افريقيا. فاذا بالشيخ يلجؤ الى الامير أبي عبد الله محمد اللحياني وينزوي في قلب داره داخل بستانه الخاص خارج المدينة «العاصمة» فاستدعى الملك اخاه وقال له «إن مشائخ الشورى قد ايا وشيوخ العلم. وليس لنا نحن ان نحتمي من لا يحبون بقائه في بلادهم» فخضع اللحياني للارادة التنفيذية العلية وخرج مشيعا لصاحبه حتى الساحل حيث وكب ابو الحسن من ثغر سوسه متجها للمشرق.

نزل مدينة الاسكندرية فصادف فيها خير تربة من اللاجئين من المغاربة والافارقة فثمة حركتا ابن غانية واللاجئين من كبار الموحدين وزعماء الغاضبين من الاحتكاك المريني والنشأة الحفصية ووجد كل هؤلاء من الطريقة الربانية وحدة تجمعها حول بعضهم ولا تنذر الدوامة القائمة بمصر بخطر سياسي. ونرى الشيخ قد وضع هنالك اساسا على غاية الحكمة والمرونة لطريقته التي وجدت التربة الخصبة ولعل من المناسب ان نلحظ من بين مريدوه الذين التفوا به وظاهروه عنصرا على غاية الاهمية من التاحيتين الفكرية والمالية، ذلك هم بقاي الفاطميين من متأثر المغاربة في مصر، فان دولتهم لم يمض على اقراضها اكثر من نصف قرن هناك وقد كانوا وزراء الدولة وقوادها ومحظوظيها فألجأهم تبدل الظروف الى الابتعاد عن القاهرة ومظاهر التعصب السياسي فلا غرابة ان يجد جياهم اثنائي في طريقة الشيخ ملاذا ومعادا وخطمة ربانية ينصرفون اليها بنفوسهم ويؤيدونها بهطايهم.

هناك تزوج الشيخ واقام لنفسه دارا رحبة استتم مغارة الجبل وابتني خاوة وسط العمران. يتصلها اصحابه الكبراء من قرب ٠٠٠ ويحدثونها ان الغهاء في تونس لم يكفوا عنه اذ بلغهم ما اقلب اليه فكتبوا ملك مصر وذكروا الاسباب التي استوجب الطرد على رأيهم ولم ينسوا في مذكرتهم.

١ - انظر درة الاسرار ص ٣٢ - ٢ - ابن البراء نراه في التاريخ يقرأ بيعة مكة المكرمة للسلطان.

المستعصر الحفصي ٦٥٩ توفي على القضاء ٦٧٩

تلك ان يقدحوا في ما بلغهم عن اتسابه للشرف الشوي من طريق ابنة النبي فاطمة الزهراء زوجة علي لا مزين اجهارا بإيقاظ الدعوة الشيعية التي قضى على ملوكها دولة المماليك « فهو يتقرب الى الشيعة بنفسه وطريقته المرتكزة على الباطن »

والتاريخ يقدم لنا الشيخ ابي الحسن وقد أصبح في مصر رئيسا وممثلا لاصحاب الاراضي والمنافع المرتكزة على التقاليد القديمة . اذ نرا بعد الى انقلعة مذر الحكومة الايوبية حذو القاهرة . ترأسا لوفد الممتونين من اهل المغرب المتوسط المتأئين بهصر طالين من الملك ان ييتي على منحهم في الاراضي بالوجه البحري من صعيد مصر فيما بين القاهرة والثغر وكري كتاب المناقب يبتلون حادث توفقه في هاتمة المأورية لكتاب صفحة من كرامات الشيخ رضي الله تعالى عنه وان لم يخفوا ما في بقاء الافارقة في مناطق الرباط من حماية لبلاد النيل . وبالفعل فان ابا الحسن لم يخرج من ديوان انك إلا بوثائق احترام بقايا الممتونين مع منح الطريقة الشاذلية في شخص رئيسها جميع البرج القديم من سور الاسكندرية فانقل الشيخ اليه حالا ورتب فيه السبت والاذكار الليلية الدائنة

العودة الى تونس

يوم ٢٢ جمادى الآخرة ٦٤٧ توفي الأمير أبو زكرياء الحفصي رسلط جيشه على مدينة بونو، وتولى اخوه الأمير محمد النحائي (صديق ابي الحسن وحامي) اخذ البيعة لابن الهالك المستنصر بالله فإذا نحن بابي الحسن يطوي كل شي، بين يديه في مصر ويركب لتونس فوصلها في رمضان المعظم لسنة ٦٤٨، واشترى لنفسه دارا «بالربض الاعلى من المدينة خارج باب الجديد في بطحاء الشعارين» واقام للاخوان خلوة يجتمعون بها لسماع الشيخ وقبول ارشاداته وفي هتة الحقبة اصطفى الشاب احمد بن عمر بن علي الانصاري من متاجري مدينة مرسية بالاندلس الذي اشتهر في مصر من بعد باسم «ابي عباس المرسي» وهو في الثمشرين من عمرا فاصطفاه الشيخ مريدا حتى كان له من بعد اكبر خليفة في المشرق

الهجرة من جديد

ثم نرى الشيخ ابا الحسن يتسفف صحراء طرابلس راجعا في جماعة من الزهاد الافارقة سنة ٦٤٨ والناس تتجافى الركب ولا تقابله بالمعروف فضلا عن الضيافة! الى ان جاز طرابلس، بل حتى اضطر الركب الى الانقسام عن الشيخ ولم يبق معه إلا اخص مريديه والظاهر ان صلات الشيخ مع الأمير النحائي التي كانت قد ارجعتها من مصر الى تونس مؤملا مكرما، هي نفسها التي اخرجتها من تونس على غير طريق!

فإننا نعرف ان المستصر بالله الحفصي الشاب. ما كان يقتعد عرشه حتي قتل عمه اللحياني واستأصل اتباعه ومن اليه، إلّا من لاذ منهم بالهروب
ثم اجتمع ركب الزهاد الأفارقة عند عمود الصواري من الاسكندرية اوائل سنة ٦٤٩ والشيخ
ابو الحسن ينشد قصيدته التي يقول فيها

لو سالتنا تونس من اجاها . . . كانت لنا دارا ونعم الدار
لا يشغنون لفاضل بفضيلة . . . وهم ليكل ضاللة انصار

ومن يومها ينزع الشيخ عن نفسه حلم الرجوع الى وطنه . معنيا بتأليف احزاب طريقتيه وتحقيق نظمها
وترتيب اتباعه وتربية بناته وبنيه وتثقيفهم ثقافة علميه وصوفيه

ومما عرفناه ان الملك في مصر لم يخصص للخص الذي اقتطعه للشيخ ، شيئا ولا رتب له طعاما .
ومع ذلك فقد كان الشيخ واسع الدنيا طلق الكف « ينفق عن الفقراء معا لا تنفقه الخواثق المرتبة »
ويطعم فيها الفطائر بالعل صباحا والطعام (الكسكو) باللحم عشاء بل رأينا بعض اصحابه المنتسبين اليه
وقد تورط ابنه في عشيّة ، فاستجد بالشيخ ان ينقذ ابنه من ان تخرج عينه . فلما جاء الشيخ امتنع
اصحاب الحق من قبول شفاعة الشيخ . الا ان يؤديها لهم . . . خمسمائة دينارا ذهبيا (حول المليون فرنك
تصرف اليوم) فأخرجها الشيخ حينئذ لانثك الاعراب الراحلين ، ثم « دعى عليهم ان لا ينتفعوا بها .
فرسطوا من عشيّتهم . ثم لم يلبثوا الا يومين حتي رجعوا واذا بقطاع الطريق قد باعواهم ليلا واخذوا
جميع ما معهم من المال . » وكان يعتني بالجاليل الأفريقيّة والمهاجرين منهم فيخلق عليهم اكسيته
الرفيعة ويكلف بهم من يحسن تربيهم وتربيتهم وربما قدم لهم الاموال لاقامة متجر لهم . ولم من ذلك
في كتب المناقب حادثات اعتبرت من كراماته ومنه قوله المباركة

ولقد تأثر الشيخ وصاهر ببناته نخبة المتصرين واقبل الناس على طريقتيه وحلقته

ولما كبر حدث عليه ما ائلف بصره . وكان تلميذا ابو العباس المرسى « ينكلم بجامع العطارين
بالاسكندرية فتنقطع عن حلقته وجاء لشيخه « متفجعا . فاذا الشيخ مطمئن لقضاء الله وقال « لاتجزع .
فلقد انعكس بصري على بصيرتي فلم آخذ ابصر الناس حتى لا ارى إلّا الله ! انكم اصحابي افضل من في زمانى
وانفعل اصحابي انت فلا روئيتك خير ما اعطاني ربي . ولتكون بعدي صديقا » وكان صاحب اذالك لم
يبلغ الثلاثين من عمره *

واخيرا فان الشيخ خرج الى الحج ، فتوفي في حميرلة ببرية عيناب على طريق الصنيد (١) المصري
اوّل شهر ذي القعدة سنة ٦٥٦ وهو ابن ٦٣ سنة

ابناء الشيخ

كبر للشيخ خمسة أبناء حفظ التاريخ ذكرهم ذكورا وإناثا وقد حرص الشيخ على تعليمهم
١ - السيدة أم الخير . ولا نعرف عنها إلا أنها تصدت لتدريس علم التجويد وأدائها بعد أن توفي
عنها زوجها . واهتمت حتى سنة ٧١٥

٢ - زينبا وهي ابنة البكر . ولم يشتهر عنها شيء من الميل إلى التصوف فيما خلفه كتاب الملقب
وتد زوجها والدها من أحد كبراء مریدیة الذين التفوا به لأول نزوله مصر وهو الشيخ شرف الدين
فكان الزوج يصلح أن يكون أبا الصبية فلقد ولدت أمامه أيام كان منقطعا للطريقة الشاذلية وهو متزوج
لمراته الأولى حتى إذا تعرضت ابنة الشيخ وشبت خطبها فاعطاها له وطار بالشابة الكتاب إلى بلدته
دمهور منقطعا بابنة الشيخ عن الزاوية وإنما نرى منزله في دمنهور قد أصبح ملاذا لأصحاب الطريقة
وكلما شربوا عن الإسكندرية يجدون فيه المنزل والضيافة من صهر الشيخ يرسل لهم بطعامهم وشرابهم
من فضل الله ولا يزورهم إلا قليلا ولا يسألهم ارتحالا
كما نعرف له من الذكور ثلاثة

٣ - أبو عبد الله محمد شرف الدين . فكان يقسم في دمنهور إذ تزوج ابنة زوج اخته من زوجته
الأولى ولا نعرف عنه شيئا آخر

٤ - أبو العباس شهاب الدين أحمد ونعرف له رسالة ومنظومة في مسألة الروح والنفس على روي
الزبون مطالعها : ان كنت تسألني عن خالص المن * وعن تألف ذات النفس بالبنين
وقد توفي سنة ٦٨٥ بالإسكندرية وكان من العلماء الزهاد

٥ - أبو الحسن علي ، وهو الذي رجع إلى المغرب وأسس الطريقة الشاذلية فيها ، ومع ذلك فقد
كانت له في بدايته حالات رواها كتاب المناقب قال الشيخ أبو العزائم ماضي « لقيته بالإسكندرية
سكرا بالخمير فأتيت به للدار وضربت ضربة وجعا حتى تغلق بامه فجذبته جذبة حتى خرج يخيوط رأسها
في يده ، فصاحت وبكت فدخل عليها الشيخ وقال لها ما يبكيكي فآخبرته بالقصة ولم تخبره بسكرا
فتغير الشيخ لذلك فلما دخل الزاوية قال لي : يا ماضي لما قلت كذا وكذا ؟ قلت لاني وجدته سكرا
والله لو تعلق بك لجلدته الحد . فقال لي : هكذا هو ؟ وتغير وجهه ودخل الخلوعة ساعة واستدعاني
فدخلت عليه ووجدته فارحا مستبشرا فقال لي يا ماضي دخلت وهممت أن ادعو على ولي فقيل لي يا علي
مالك ولولي دع حتى ينفد ما قدرت عليه . . . (ثم قال أبو العزائم) فلم تنص إلا مدة يسيرة حتى
خرج في مباحة وظهر بارض المغرب وظهرت ولايته نفع الله به وبوالده » (١)

احاديث فضل أفريقية

— ٣ —

ان احاديث فضل أفريقية الموضوعية لم تقف عند العدد الذي ذكرنا بل هناك احاديث اخرى منها الحديث الذي في فضل المستير عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحل قموية ثياب من ابواب الجنة يقال له المستير من دخله فبرحمته الله ومن خرج منه فبعفو الله .

روى ابو العرب هذا الحديث عن فرات بن محمد عن خلف بن محمد القاسبي عن عبد الله ابن عمر بن غانم فمن ابي العرب الى عبد الله بن غانم هي السلسلة الأفريقية ثم من بعد ابن غانم تصير شرقية ولا مريية ان وضع هذا الاحاديث لا يما والافارقة فليبحث في مصدر الهداء من هؤلاء .

اما عبد الله بن عمر بن غانم فهو ابو عبد الرحمن الأفريقي قاضيهما اخرج له ابو داود وروى عن ابن انعم ومالك بن انس واسرائيل بن يونس وداود ابن قيس وابي يوسف . ولم يرو عنه إلا المعنبي لقيم بالاندلس .

ومن الناحية التحديثية الناس فيه بين رجلين فمن ذاهب إلا انه مجهول وهو ابو حاتم الرازي وابن حبان في الضعفاء واسرف حيث قال روى عن مالك ما لم يحدث به مالك قط لا يحل ذكر حديثه ولا الرواية عنه في الكتب إلا على سبيل الاعتبار وذكر له عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه الشيخ في يته كالنبي في امته وهذا موضوع .

ومن ذاهب الى خلاف ذلك وهو ابن يونس حيث قال هو احد الثقات الاثبات دخل الشام والعراق في طلب العلم وابو داود حيث قال واحاديثه مستقيمة :

والرأي الحكم بين هؤلاء قد تصدى له عالمان جيلان الاول الذهبي لما ذكر الاحاديث الموضوعية المنسوبة اليه قال ولعل الآفة في الخبرين من عثمان صلحجه ومراده بالخبرين حديث الشيخ في يته كالنبي في امته المتقدم والثاني ما من شجرة احب الى الله من الحناء والذي تردد فيه الذهبي جزم به ابن حجر حيث قال ولعل ابن حبان ما عرف هذا الرجل لانما جليل القدر ثقة لا ريب فيه ولعل البلاء في الاحاديث التي انكرها ابن حبان ممن هو دونه .

وازيد على ما نسب اليه من احاديث ابن حبان هذا الحديث فلعله ما نسب اليه لكن يهكر هذه التبرئة

ما ذكره ابو العرب في ترجمته ما حدث به عن ابن ابي الليث قال كنت مع علي ابن ابي زياد امشي بالقيروان فلقينا ابن فروخ فصد عنه علي بن زياد فقال له ابن فروخ يا ابا الحسن لم صددت عني فقال انت المشير بابن غانم فقال والله ما اشرت به انما سئت عند فقلت ما اعلم إلا خيرا فقال له علي بن زياد مع الانكسر واي خير مع الكبر والكنب والله ما صلح في حسبه ثم ولى .

فعلي بن زياد من اهل قطرلة رماله بالكنب وهو اعرف به من ابن يونس الكوفي الذي ربما اجتمع معه على شيخهما اسرائيل بن يونس .

على انه مما ينفي رواية خلف بن محمد القاسبي عنه ان ابا داود يقول انما اعلم حدث عنه غير القنعي لكن ابا العرب يذكر في ترجمته خلف انه اخذ عن ابن غانم .

وخلف هذا وصقه ابو العرب نقلا عن سحنون انه لم يبدل ولم يغير فمصدر العلة في كتب ابي العرب هو فرات . فقد اضحى هذا الفرقات اجاجا .

نجتري بهذا القدر في الاحاديث الموضوعة منتقلين الى ما صح منها ذكر ابو العرب حديثا عن ابي عثمان الهندي عن سعد ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة .

وهذا الحديث عنه رواه مسلم بالسند نفسه قال حدثنا يحيى بن عيسى انبأنا هيثم عن داود بن ابي هند عن ابي عثمان عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ولم يقع اختلاف بين الروايتين إلا في قوله اهل المغرب ففي ابي العرب اهل المغرب بالميم وفي مسلم اهل الغرب وفي فتح الباري ووقع في بعض طرق الحديث المغرب بفتح الميم وسكون المعجمة وهذا يرد تأويل اهل الغرب بالعرب .

ثم ان العلماء اختلفوا في معنى الحديث واليك عبارة القاضي عياض في مشارق الانوار وفي الحديث الآخر لا تزال طائفة من امتي ظاهرين وهم اهل الغرب ولا يزال اهل الغرب قال يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني الغرب هنا الدلو واراد العرب لانهم اصحابها والمستقون بها وليست لاحد إلا لهم ولا تبعهم وقال معاذهم اهل الشام فجعله على انه غرب الارض خلاف الشرق والشام غرب من الحجاز وقال غيره هم اهل الشام وما وراءه . وقيل المراد هنا اهل الجبهة والاستصار في الجهاد ونصرة دين الله والغرب الحرية وذكر بعض المتأخرين ناقلا انهم اهل بيت المقدس ويؤيده ما وقع عند احمد من حديث ابي امامة انهم بيت المقدس وجاء في كتاب التشوف الى رجال التصوف للشاذلي ان المراد من اهل المغرب المعروف قال ومن تأول قوله عليه الصلاة والسلام على ان الغرب الدلو وانهم اراد اهل الغرب وهم العرب يطول

خطاب سماحة الاستاذ الاكبر

[بقية ما بصفحة ٨]

توخى لهم ما يجمع بين بذل النصيحة . وبين مراعاة ازمانهم الشحيحة . فربما اعقبنا العقوبة بالعمو
الجميل . واتبعنا الحرمان بالتأجيل . عسى ان يكون مزج اللين بالحرص لنجاحهم خير كفيل كما
قال القاضي الفاضل .

ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم ينلك بمكروا من العذل
محبتني فيك تابی ان تساعدني * بان اراك على شيء من الزلل
على ان هذه الصعوبات الجمّة التي اعترضت سير التعليم قد كان الكثير منها نازلا على جوهر
برنامج التعليم . مما عرض المشيخة في تذليلها لملاقاة العناء العظيم .

واهم ذلك ما لاح في فقدان كتب الدراسة والحاجة الى محلات التعليم فاعتمدنا في جبر نقص
الكتب على همم فضلاء الامة الذين امدونا بنسخ قلائل من الكتب المقررة في البرنامج امكن ان

تأول ما روينا من طريق يحيى ابن مخلد في مسنده قال اخبرنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا هشام
قال حدثنا داود عن ابي عثمان النهدي عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال اهل المغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة او ياتي امر الله وخرج الدار قطني في فوائده الى سعد بن ابي
وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق في المغرب
حتى تقوم الساعة

وايد هذا الراي بالرسالة التي بمثلها ابو بكر الطرطوشي نزل الاسكندرية الى بعض ملوك مراکش
ذكر فيها بعد ان ذكر الحديث هل ارادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم او اراد بذلك جملة من
أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهارتهم من البدع والاحداث في الدين والانتفاء
للتأثر من مضى من السلف الصالح رضي الله عنهم ؟

وبالطبع نحن الافارقة الذين يقطنون المغرب نميل الى ما مال اليه صاحب التشوف ومع ذلك
يبعد الجمع بين هذه الآراء ولكن الحق احق ان يتبع فان ما اشار اليه القاضي في المشارق من انهم اهل
الحدة والاستمرار هو المتعين عند التأمل

محمد الشاذلي التيممر

نوفي بها حاجة الشيوخ في الجملة وفي مقدمة هذه الارشيات نذكر اريحية جناب وزير الدولة الذي امد مكتبة الطلبة بعدد ذي يال من الكتب المدرسية لا زال عضدا للعلم وذويه .

وقد دعا هذا الحال الاضطرابي الى توسيع دائرة املاء تلاميذ الدروس توسيعا كاد ان يشمل جميع مواد التعليم . وعلى ما اوجد هذا التوسيع من افراط في الاعتماد على احدى طريقتي الاملاء او المراجعة بالكتاب ومن مضايقة في الاوقات دعت في كثير من الدروس الى عدم البلوغ بالضبط عند المقادير المقررة فقد كان من جهة اخرى دونا على توجيه الطلبة نحو الناحية العملية التطبيقية وعلى تكوين دواعي التأليف والتصنيف للمشائخ المدرسين .

واما محلات التعليم التي عظمت مشكلتها بتوسيع دائرة التعليم الرياضي والاكثر من الاعمال التطبيقية في دروس العربية . وتعدد الفروع بالحاضرة وخارجها فقد توصلنا الى تخفيف الشدة بايجاد اقسام دراسية بالحاضرة وسوسة والقيروان ورجاؤنا ان تتمكن في العام القابل من نوال بنايات مناسبة وذلك ما حصلنا فيه على وعود معتبرة من المراجع الحكومية هذا ما دخل في اختصاص المشيخة من الصعوبات التي ذلت في المنطقة الداخلية علمية وادارية وهنالك صعوبات خارجة عن اختصاص المشيخة ترجع الى الناحية التشريعية او الناحية المالية سعينا في علاجها بالاسباب وسلكنا لها من الابواب . فوجدنا من فضل الله تسهيلا عجيبا جعل منالها الاقصى قريبا . واكسب الهيئات التي اعانت على تحقيقها فخرا خالدا . يسجل لجميع افرادها واحدا واحدا . فقد وجدنا لدى اعضاء مجلس الاصلاح ورئيسه الهام انقطاعا الى علاج المشاكل التي طرحت لدى انتظار ذلك المجلس حتى توصلوا بمضاعفة الجهود وموالات الاعمال الى وضع لائحة رفعت عن اجماع اصواتهم الى الوزارة الكبرى ليجري اللازم في عرض ما نظمته على الطابع السعيد . وهي لائحة تتضمن اصلاح نظام الادارة ونظام المدرسين ونظام التعليم وامتياز الشهادات تدلل بها ان شاء الله ثلاث عقبات كداه دي : عقبة الميزانية المالية بتصير مشيخة الجامع مستقلة في تحرير ميزانيتها وتصريفها .

وعقبة القيمة الدولية لشهادات الجامع بتظهيرها بما يقابلها من الشهادات الثانوية والعليا وما يقتضي ذلك بالاولى ان تكون اصغر شهادات الجامع وهي شهادة الاهلية محققة الاعفاء التام من الخدمة العسكرية الذي هو من حقوق الشهادات الابتدائية فضلا عن الثانوية . وعقبة التعليم التحضيري للجامع بحسب نظر المشيخة على عموم المدارس القرآنية والكتاتيب وهو المبدأ الذي خطونا نحو تطبيقه بالاتصال بالمدارس القرآنية الحرة وتخطيط برامجها وتنفذ العمل بها .

على ان ناحية التسهيلات المالية لتقوم المقاصد الاصلاحية قد تم منها امر ذوبال بما لقينا لدى

السادة النواب الامناء اعضاء المجلس الكبير من بذل الجهود العظيمة في خدمة القضية الزيتونية والنضال عنها حتى تم تقرير جميع الاعتمادات الزرومية التي اقترحنا تقريرها في ميزان الدولة للعام الجاري فكانوا اللسان الناطق بالاعراب عن رغبة عموم ائمة منوبيهم في شدة التمسك بهذا التعليم والحرص على انهاضه وتوسيعه .

وان الوقت الذي مضى في تحقيق هذه التاسيسات المهمة لم يصد عن اطراد سير النهضة التدريسية والنفذات الادارية بما عم من التكاليف والاخلاص الذين وفقا بين المقاصد ومرجا بين الاشخاص فيد لقينا من العلماء الجلة افراد الهيئة التدريسية من الحرص والاعانة على تنفيذ البرامج والنظم التدريسية اعانة بلغت درجة الاثار على الصالح الذاتي ومزجت بين المشيخة وهيئة التدريس مزجا جعل هذه الهيئة مشاركة في سن كل عمل يرجع الى برامج التعليم ونظامه وانا لندرجو ان يدابوا على مواصلة بارائهم الصائبة . وكذلك من الشيوخ المكلفين بالتدريس في المعهد وفروعه والاساتذة القائمين بتدريس الرياضيات والطبيعات الذين اخلصوا في اصال الطلبة الى الدرجات التي رجوناها . فكانوا محل الظن من الوفاء ببر الابوة التي اودعناها وقربوا بين الثقافتين الزيتونية والصادقية فقربوا من هذه الامة منها . وكاوا في مقابلة الشيوخ الزيتونيين القائمين بالتعليم في الصادقية خير مظهر لصفاء الاخوة الاسلامية من كل شائبة منكرا من شوائب الطائفية والعنصرية .

واما الهيئة الادارية من حضرات الشيوخ الاعلام اعضاء مجلس الاصلاح المؤلفين للجنة المناظرات والامتحانات واصحاب الفضيلة الشيخين النائيين بالمشيخة والشيخ النائب بادارة امور المدارس ورجال الهيئة الشرعية المشرفين على ادارة فروع المملكة وسائر الموظفين بالاصل والفروع من المشايخ الكتبة ووكلاء الكتب والقيمين ومن الاعوان فلو انا حاولنا شكرهم لكان لسانهم يثني عليهم ومحامدهم تعود اليهم ولكنها النتائج تعرب عن اربابها والاعمال تركي جهود اصحابها فقد كانت نتائج الامتحانات افصح ناطق بشكر الهيئتين يشهد لهما بما بذلا من جهد واستحقا من حمد . فقد شارك في امتحان شهادة العالمية في العلوم سبعة واربعون احرز منهم تلك الشهادة واحد وعشرون وشارك في امتحان العالمية في القراءات اثنان احرز كلاهما على الشهادة وشارك في شهادة التحصيل في العلوم مائتان واربعين وسبعون نجح منهم مائة وسبعة عشر وفي التحصيل في القراءات ثمانية احرز منهم على الشهادة سبعة وتخلف واحد وفي شهادة الاهلية اربعة مائة وواحد وستون احرز منهم ثلاثمائة وثمانية وثلاثون . وانا نتيجة في مجلتها بهجة سارة تكفي شرف هذا الجمع الذي اقبل على تلقيها بعناية تقوي همم محريزها وتهيب بمن حوالمهم على ان يلتحقوا بهم فيدركوا مقاما نبيا ويفخروا

خطاب الشيخ المهيري

مفتي صفاقس

الذي القاه في حفلة ختم السنة الدراسية بجامع صفاقس

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين ، وجعله سراجا منيرا ارشادا للمكلفين ، واتم به على من اتبعه نعمته السابقة ، واقام به على من خالفه حجتة البالغة ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين

اما بعد فيا ايها الفضلاء الكرام واعيان بلد صفاقس العظام . ان تطور الاصلاح في الكون هو من وسائل الرقي الذي ينتظم به العمران ، وما تفوقت فيه امة إلا عظم شأنها وازداد اعتبارها بين الاقران ، وذلك لا يتم إلا بانفاذ منها هم مصاييحها الذين تستطع اشعة حكمتهم في ديجور ظلماتها وتبعث همهم ارواح من اديسوا منها في غفلاتها ، ولقد قيض الله للاصلاح العلمي بهذا القطر رجل

بما لامتهم من العناية باكرام النوايا من بينها .

فباسم الهيئة التدريسية والادارية واسم عموم طلبة المعاهد الزيتونية اتقدم بشكر هذا الاقبال العظيم الذي تكامل بحضور صاحبي المعالي الوزيرين الجليلين لازالا اقوى سند للنهضة العلمية في مقاصدها الخيرية واستتار بالهيئة الشرعية العلية عنوان الشرف العلمي والعدالة الدينية يتقدمها فضيلة جناب شيخ الاسلام لازال في افق المعالي بدر تمام . وجناب شيخ الجامع الاسبق الذي سجلت له عراض هذا البيت ذكريات ما بئل في خدمة من نصح واستقامة وما قرب لطلبتهم من نجح وكرامة وازدهر بحضور هذه النخبة الكريمة من قادة الامة ونوابها ورؤساء الهيئتين العلية الموقرة والادارية المعترمة ممثلي الصحافة الوطنية التي لها في توسيع صدى نهضة التعليم الزيتوني اكبر منزلة ورؤساء الجمعيات والمنظمات ووجوه الهيئات الحرة من العلول والمحامين والفلاحين والتجار وارباب الصناعات فان التقاف هؤلاء الفضلاء حولنا يقوي الساعد ويكون على البراءة في بذل الجهد خير شاهد وينعنا نقبر جميعهم شركاء لنا في شرف الخدمة ومعينتين على توجيهنا العمل بصادق الهمة متواصين بالاخلاص لهذا المهم الخطير وتطهير النفوس من ادران التغافل والتقصير ومراعاة حق الله في احتيال هذا العبد الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الحزم والتفكير ، وامام العلم والتحرير علامة هذا العصر ، ومفخرة هذا الدهر ، وعين انسان هذا القطر الحجة الفهامة البحر الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع المعمور فاخذ فيه بزمام التعليم وسار به في الطريق المستقيم وايداه الله بروح منه وجعل له من لدنه انصارا ، وقوم به المعوج وسده به انظارا وفتح به اذانا وابصارا ، فتطور التعليم في بحر مدته اطوارا ، واينعت ثمرته كالبرق الخاطف ، وبلغت حجته وسارت في الافق سير الهاتف ، وبذلك الهمة السماء قضى على ايام التراخي والاهمال . والزم كلا من المعلم والمتعلم ان يخلعا ثوب الضعف في الانتاج والاتكال وان يعتمدوا على انفسهم في جميع الاحوال تلك هي الاسباب القديمة الصحيحة والطرق الناجحة الصريحة فتاقت النفوس الى الورود من حياض العلوم واصبح كل يقول وما منا الا له مقام معلوم فاعجب به من تجديد ينشره العصر . وافخر به من تايد جاد به الدهر ، كيف لا ومصدره صدر شيخ الشيوخ المجدد على راس هذا القرن ، باعث روح الحياة في الامة ومزودها من جليل كل فن ، مسيرا بها قواعد شريعة الاسلام ، وناشرا للبيان صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان واقوام ، وها هو قد ابدى من خصائصها مجالا للقلوب بحقيقة ما تحويه من احكام ، ذلكم هو الرجل الذي يتبع اقواله بافعاله ويوفي بالعهد فيما ينتهجه من جليل اعماله ، وها قد اوفد الى فرعنا معاشر الصفاقسين لجنة لاجراء امتحان الشهادة الاهلية ، وازال الحواجز المؤلة للنفوس من عهد بعيد في هاته القضية وكانت على الكواهل اثقل من الجبال ، فانجابت عنها واجاب صوت الامة بمنتهى الاقوال ، وهذا هو اول امتحان يجري في هذا الجامع لشهادة الاهلية بطريق الكمال ، وهذا هو اول احتفال من نوعه تقيمه الامة من نفسها لنفسها اظهارا لحسن الاستقبال ، فالامة الصفاقسية التي تشاهدونها تشع افئدتها فرحا ببلوغ امانيتها — وها هي ترى اولادها واكبادها قد ادوا شهادة كاملة ناجحة بين ظهرانيها ، وها هي الجمعيات العلمية والجموع من كل صوب تجيب صوت داعيها حيي الله تلك النفوس الطيبة الزكية التي هي على علم تام بما لها وما عليها ، هذا وان فضيلة مولانا شيخ الجامع حفظه الله لما اوفد لجنة البنا اختارها من خيرة العلماء المطبوعين بالعدل والفضيلة وشفعهم باخوانهم من علماء بلدنا اولى فضل وخصال جلية وسمى على راس تلك اللجنة العلامة التحرير الدراكبة الشهير الشيخ سيدي محمد المختار ابن محمود فقامت هاته اللجنة المباركة بما موريتها احسن قيام وادت ما انيط بعهدتها في بضع ايام وسيتلى على مسامعكم الشريفة اسماء الناجحين مع بيان ما احرزوا عليه من صفة الاستحسان بين الفائزين ، واليكم على وجه الاجمال كلمة من البيان فلقد دخل في هذا العام اربعة وخمسون الى الامتحان فرسب في الكتابي اربعة وقبل خمسون ، ولما اتموا بقية اعمالهم احرز على الاحسنية منهم ثلاثة وعشرون ، كما نال ايضا

مسند القضاء المالكي

الشيخ عمر المحجوب

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

[تابع لما قبله]

ما تقلبوا فيه من الخطط العلمية السامية

تقلب رجال هذا البيت في خطط علمية وجيبة منها القضاء في اقسطنطينة وقضاء الأناضول، قضاء الجماعة بحاضرة تونس والفتوى بجامع التوفيق وجامع الزيتونة بالحاضرة وبنينا الامامة والخطبة بجامع التوفيق وجامع الموحدين وجامع الزيتونة الاعظم ومنها التدريس بمدارس تونس منها العنقية والمنتصية ومدرسة المعرض وكان لهم الاثر الصالح في ذلك كله رحمهم الله اجمعين

الاستحسان ثلاثة وعشرون واربعة بدون وصف الاستحسان ولكن كلهم ناجحون فسته واربعون يفوزون بالاستحسان والاحسنية ان هذا الاجل وصف وقع بالشهادة الاهلية وكفى صفاقس فخرا بهذا الفوز العظيم في بلوغ الامنية ولقد اناط فضيلة مولانا شيخ الجامع اجراء الاختبار للتقل من سنة الى سنة بعهده شيخو فضلاء من علماء صفاقس فادوا ماموريتهم على احسن حال واثنا ثناء جيلا على ما شاهدوا من الاقبال فلقد اخذ الاسرار اربعة من نحو اربعمائة تلميذ وتقدم الباقون للرقى والكمال ولذلك تقدم للسادة الشيوخ اجل شكر باوجز عبارة في هذا المقام ونشي عليهم ثناء عاطرا لما قاموا به في هذا العام شكر الله سعيكم ايها العلماء الفضلاء الخيرة واما انتم فقد احسنتم يا معشر الطلبة النجباء البررة فتح الله عليكم وادام نعمه واحسانه اليكم ، فلقد رفعتم جميعا مجد هاته البلاد ويبضتم وجوهكم في كل محفل وناد كما اني بلسان العلم واهله اقدم عاطر الثناء والشكر لهؤلاء الفضلاء الاما جد الحاضرين الذين لبوا الدعوة الوجدانية ليتشرفوا بهذا الحفل العلمي ويشرفوا بجامعهم وابتاهم بهذا الفتح المبين وعلى راس هذا الجمع ذكركم الرجل الماجد الكامل امير الامراء سيدي العامل نصر بن سعيد وانا لنرفع جميعا اكف الضراعة والابتغال الى مالك الملك ذي الجلال ان يحفظ لنا شيخنا شيخ المعهد المحترم محفوقا بالناية والاحترام والاقبال ، في ظل ملك البلاد امير هذا القطر الرفيع العماد والكهف الاسمي والملاذ الاحمى سيدنا ومولانا محمد الامين باشا صاحب المملكة التونسية ادام الله دولته وحفظ في سماء العز سنده محفوقا بانحاله ووزرائه واهله وجملة اعمالهم ناجحة ببركة القرءان العظيم وسر الفاتحة . محمد المهيئر

وجاهتهم في المشرق والمغرب

لرجال هذا البيت ذكر سيار في كتب التراجم وغيرها واصل هذه الوجاهة فيما يظهر امران احدهما نشر العلم بالتدريس والتأليف فقد كان كثير من علماء البلاد النائية يردون على حاضرة تونس يغترفون من بحار علمائها ويقتبسون من انوارهم ثم يرجعون الى بلادهم معهم من علم جم يرجع الفضل الى شيوخهم بتونس ناشرين من اخبارهم واحاديثهم ما يعرف بقيمتهم ومكانتهم وينشرون من مؤلفاتهم ما يؤيد ما حدثوا به

ثانيهما الرحلة : فقد ارتحل الى المشرق من رجال هذا البيت الشيخ محمد بن عمر القلشاني « وسياطي التعريف به » واقام بمصر سنين ورجل من بيت كهذا يقيم بمصر سنين ويقلد فيها بعض المناصب السامية لا جرم ان يكون لا سترته من الوجاهة والشهرة برحلته فوق ما يكون لاسرّة اخرى اكد افرادها

رجوع الى ترجمة الشيخ عمر القلشاني

ولد الشيخ ابو حفص عمر القلشاني رحمه الله بياجة تونس ليلة السبت ثاني شوال سنة ٧٧٣ و اخذ عن شيوخ عصره منهم والده والشيخ الغبريني والشيخ الكاوي والشيخ البرزلي والشيخ ابن عرفة وحكي الرصاع في فهرسته عن صاحب الترجمة انه كان بصحبته يوما فمرا بسوق السكاكين هكذا والصواب الشكاكين فقال له يا ولدي كنت احضر درس الشيخ ابن عرفة بالمدرسة التوفيقية واقصدها من هذه الطريق وكنت اكثر السهر بالليل (اي في المطالعة والنظر) فاذا مررت بأهل السوق وهم لا يزالون نائمين تمنيت ان انام ساعة مثلهم . واخذ المترجم عن الشريف الصقلي الطب وكان والده كلما احس منه فتورا في الطلب انشده قول الشاعر

اذا اخرج السهر حبرا نجيبا * فكن في ابنه فاسد الاعتقاد

فلست ترى من نجيب نجيبها * وهل تلد النار غير الرماد

يقصد رحمه الله بهذا ان يذكى نار عزمته ، ويشخذ غرار همته ، فيحذو اسلوب آبائه ويتشد بنائهم بينائه ، حتى لا يكون نصيبه من المجد : اسلافي قدس الله اسرارهم ، وجعل الفردوس دارهم وهو يفرق ما جموا ، ويحتاج ما زرعوا .

ولنا ان صاحب الترجمة اخذ عن جماعة من شيوخ عصره وكان لا يمد من العناية به ولم ينشأ من العناية بالعلم ما تمثل لك فيما سلف فكان هذان الأمران من أركان نبوغه ، وتفوقه على معظم أقرانه مع ما أوتي من قوة الفكر كما يشهد بهذا ما ترك في الناس من نفائس التأليف التي يعز أن ينسخ على منوالها ناسج وصرح به غير واحد ممن كتب في ترجمته حتى قال في شأنه صاحب نيل الأبتهاج :
 الفقيه العالم الإمام العلامة المحقق النظار الحجة الإمام المطلق الجليل... نخبة الأزمان وفريد الوقت ممن قل سماح الزمان بمثله علما وجلالة... كان رحمه الله من أكبر علماء تونس ومحققها وحفاظهم الأجلاء اه باختصار
 وقد اخذ عنه جماعة من مشهوري أهل العلم كولد القاضي الشيخ محمد والشيخ إبراهيم الأخضر والشيخ حلولو وغيرهم ودرس الأصلين والفقهاء والمنطق والبلاغة وغيرها وتقلب في خطط علميه كثيرة فولي قضاء الأنكحة والتدريس بالعنقية بعد موت أبيه سنة ٨٣٩ وولي الخطابة بجامع التوفيق والفتيا به بعد ارتقاء أبي القاسم القسنطيني إلى الإمام والخطابة بجامع الزيتونة ثم رقي بعد وفاته إلى قضاء الجماعة والإمام والخطبة والفتيا بالجامع وكان من مشهوري فقهاء عصره . وفي المازونية والمعار النقل عنه في غير موضع .

ولما كانت سنة ٨٤٧ ظهر الوباء بتونس ونواحيها فاصيب به صاحب الترجمة فيمن اصاب وطال به المرض الى ان توفي ليلة الاربعاء (٢٤) من شهر رمضان وصلي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر . ودفن بالزلاج (يتبع)

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

(تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة)

المجلد السابع

ربيع ١٤٠٧ - ١٣٦٦ - ١٩٤٧

الجزء الأول

رئيس قلم التحرير

محمد المختار بن محمود

المدير

محمد شاذلي بن القاسمي

الإدارة

نهج بن محمود رقم ٦ - تونس

المراسلات ترسل باسم

مدير المجلة بمحل الإدارة

تليفون: ٩٢٢٤

حساب مستقر بإدارة البريد شارع باب سويقة رقم ٢٤٢٢

فهرس القصود

المقال	صاحبه	الصحيفة
فاتحة العدد	محمد الشاذلي بن القاضي	٦٢٦
تفسير آيات من سورة البقرة	للاستاذ الامام المولى محمد الطاهر ابن عاشور	٨٢٦
الحديث الشريف		٦٣٢
الحديث الشريف	للمنعم الشيخ محمد ابن القاضي	٦٣٦
فتوى رد الفعل	للمقدس المبرور الشيخ احمد كريم شيخ الاسلام كان بالديار التونسية	٦٤٠
السنن الكونية	محمد الشاذلي ابن القاضي	٦٤١
السفور والحجاب	للعامة الشيخ محمد القروي قاضي سوسة	٦٤٤
من لم يحتم باثر المسلمين (حديث)	للالامام المحقق المولى محمد الطاهر ابن عاشور	٦٤٩
المكتبة الصادقية	محمد المقداد الورتاني	٦٥٢
يوم العروبة ... قصيد	الشيخ محمد بوشريمة	٦٥٣



المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء الأول || دبيع الأنور جانفي ١٣٦٦ - ١٩٤٧ || المجلد السابع

المدير :

محمد شاذلي بن القاضى

الإدارة :

نهج ابن محمود رقم ٦ تونس

تليفون ٩٢-٦٤

رئيس قلم التحرير :

محمد المنحاز بن محمود

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة محل الإدارة

ثمن العدد

فرنكات ٢٠



حساب مستمر بإدارة البريد شارع باب سويقة رقم ٢٤٢٢

فاتحة العدد

الحمد لله الذي هيا لنا اسباب السعادة والنجاح واكرمنا بولوج منهج الرشاد والفلاح وانا بصائرنا
يتوقد العرفان . وقدنا للدعوة الى الحق بين الاخوان . ونصلي ونسلم على رسول الرحمة والسلام . ونأشر
البيعة الملئ بين الانام . وعلى آله الكرام وصحابته الاعلام .

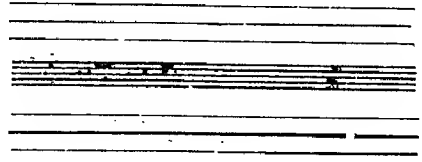
اما بعد فالمجلة الزيتونية تسفتح بهذا العدد الجزء الاول من مجلدها السابع في غبطة وجد مجددة في
سيرها شاققة طريقا من طرق الاصلاح التي ما فتئت منذ نشأتها تخطها وتتابع العمل الصالح في تعييدها
وتسير السبل السالكين وتلاخييد القاعدين وفي كل مرحلة تجتازها يتعزز جانبها باولي العزيمة الصادقة
وتقوي القيرة والاصلاح ، العاملين على النهوض بالامة والسلوك بها في ميادين العز والسودد فلا جرم
انا والينا السعي وبذل الجهود على مواصلة العمل ما دام الاخلاص رائدنا وتعميم النفع لانا وطنا
معتصنا والدعوة الى الاصلاح طريقتنا ومبدانا الذي رسمناه لنفوسنا من يوم نشأتها الاولى وكان علينا
ان تكون خطانا اوسع ومنهاجنا احكم . ولكن شامت الاقدار ان نجابه اعاصير تلقيناها بصبر وانا
عن غير ان تخور قوانا فتفشل او تتحكم فينا المادة فنصدنا عن متابعة المسير فاستعنا بالله وقطعنا
ست مراحل معتمدين فيها على توفيق الله ونصرتنا فوفقنا سبحانه الى منهج السداد واعانتنا على مواصلة
المسير برفق وانا فلم الحمد في الآخرة والاولى وليس لسوا فضل على هذه الثابرة واذا اراد تعالى الخير
علامته هيا لها اسبابه ووفق المتمسكين به لولوج بابيه جودنا الله من الهادين المهتدين الموفقين لاعلاء كلمة
الحق والدين اليازين انصيحة لجماعة المسلمين الرافعين مجد الاسلام بين العالمين

« حذفت الرقابة »

« حذفت الرقابة »

[البقية على صفحة ٧]

القرآن الكريم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

بقلم الحجة الامام المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

قال في الكشف من عادته عز وجل في كتابه ان يذكّر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة التشيط لاكتساب ما يزلف والشيط عن اقتراف ما يئلف فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفلا بشارة عبادة الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة اه وجعل في الكشف قوله وبشر معطوفا على مجموع الجمل المسوقة لبيان وصف عقاب الكافرين يعني من مقدماته الى غايته وهو الذي فصل في قوله تعالى وان كنتم في ريب الى قوله اعنت للكافرين فعطف مجموع جمل دالت على ثواب المؤمنين على مجموع جمل تدل على عقاب الكافرين والمناسبة واضحة كمال الوضوح فهي مسوغة لعطف المجموع على المجموع وليس عطف جملة معينة على جملة معينة حتى يتطلب التماس بين المعطوفة والمعطوف عليها في الخبرية والانشائية والسيد يسمي هذا النوع بمعطف التصة على القصة لان المعطوف ليس جملة على جملة اخرى .

وجوز صاحب الكشف ان يكون قوله وبشر معطوفا على قوله فاتقوا الذي هو جواب الشرط فيكون له حكم الجواب ايضا وذلك لان الشرط وهو فان لم تفعلوا سبب لهما لانهم اذا عجزوا عن المعارضة فقد ظهر صدق النبي فحق اتقاء النار وهو الانذار لمن دام على كفره وحقت البشارة

الذين آمنوا . وانما كان المعطوف على الجواب مخانفا له لان الآية سبقت مساق خطاب الكافرين على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فلما اريد ترتيب الانذار لهم والبشارة للمؤمنين جعل الجواب خطابا لهم مباشرة لانهم المبتدأ بخطابهم وخطابا للنبي ليخاطب المؤمنين اذ ليس للمؤمنين ذكر في هذا الخطاب فلم يكن طريق لخطابهم إلا الارسال اليهم .

والبشارة الخبر بالامر المحبوب فهي اخبر من الخبر وقيدتها بعن العلماء بان يكون الخبر (بالفتح) غير عالم بالخبر . والحق انه يكفي عدم تحقق الخبر (بالكسر) ان الخبر (بالفتح) عالم بذلك الخبر لا يلزمه البحث عن علم المخاطب فاذا تحقق علم المخاطب لم يصح الاخبار إلا اذا استعمل الخبر في لازم الفائدة او في تويخ ونحوه .

والصالحات جمع صالحات وهي الفعالة الحسنة فاصلا صفت جرت مجرى الاسماء لانهم يقولون صالحات وحسنة ولا يقدرّون موصوفا محذوفا وكان ذلك وجه تانيها للنقل من الوصفية الى الاسمية والتعريف هنا الاستغراق وهو استغراق عري يحدد مقدارا بالتكليف والامتناع والادلة الشرعية مثل كون اجتناب الكبائر يغفر الصغائر فيجعلها كالعدم فن التكليف منوطة بالافعال .

والجنات جمع جنة والجنة في اصل فعلة من جنه اذا ستره نقلا للمكان الذي تكاثرت اشجاره والاف بعضها ببعض حتى كثر ظلها وذلك من وسائل التمتع والترفيه عند البشر قاطبة لاسيما في بلد يغيب عليه الحرارة كبلاد العرب قل تعالى وجنات الفنا . والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها والفتح انصب وانهر الاخوار الجاري فيه الماء على الاوض وهو مشتق من مادة نهر الدالة على الانشقاق والانساع واكمل محسن الجنات جريان الماء في خلالها وذلك شيء اجتمع البشر كلهم على انه من انفس المتناظر لان في الماء طبيعة الحياة ولان النظر يرى منظرا بديعا رشيما لينا واروع في النفوس حب ذلك لانه على صورة ما اعد الله في جنه فلما ان الله تعالى اعد نعيم الصالحين في الجنة على نحو ما نفتد ارواحهم في هذا العالم فان للالف تمكنا من النفوس واوراح بمرورها على هـ . العلم عالم لمادة اكتسبت معارف ومالوفات لم تزل تحن اليها وتمناها غاية لمنى ولذا اعد الله لها النعيم الدائم في تلك الصور . واما ان الله تعالى حبب الى الارواح هاته الاشياء في الدنيا لانها على نحو ما الفتى في السوالم العليا قبل نزولها للابدان . والوجه الاول الذي خطر لي اراه اقوى في حكمة جنات الجنة على صورة الذات المعروفة في الدنيا وسيفنعنا ذلك عند قوله تعالى « واتوا به متشابهها » والله اعلم . وقد اورد صاحب الكشف توجيها لتعريف الانهار ومخالفتها لتكثير جنات . بأن يراد من التعريف المهد إلا انه عهد تقديري لان الجنات لما ذكرت استحضرت ذهن السامع لوازمها فم ارنائها فساغ المتكلم ان يشير الى ذلك المهد فجيء باللام يريد ان المتكلم في مثل هذا المقام في خيرة ين ان ياتي بانها معرفة بالإضافة

للجنات وبين ان يعرفها بالعهديّة عهدا تقديرها واختير الثاني تفاديا من كلفة الاضافة وتنبها على ان الانهار نعمة مسقّلة جدية بان لا يكون التمتع بها تدا للتمتع بالجنات - وعندي ان الداعي للتعريف هو التفنن لئلا يعاد التكثير مرة ثانية فخولف بينهما في اللفظ اقتناعا بصورة التعريف

«كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابهوا ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون»

جملة كلما رزقوا منها يجوز ان تكون صفة ثانية للجنات ويجوز ان تكون خبرا عن مبتدأ محذوف هو ضمير الذين امنوا فتكون جملة ابتدائية لغرض منها بيان شان اخر من شؤون الذين امنوا ولكمال الاتصال بينهما وبين جملة ان لهم جنات فصلت عنها كما فصلت الاخبار المتعددة - وكلما ظرف زمان لان كل اضيفت الى ما الظرفية المصدرية فصارت لاستغراق الازمان المقيدة بصلة ما المصدرية وقد اشربت معنى الشرط لذلك فان الشرط ليس إلّا تعليقا على الازمان المقيدة بمدلول فعل الشرط ولذلك خرجت كثير من كلمات العموم الى معنى الشرط عند اقترانها بما الظرفية نحو كيفما وحيتما واذا ما واينما . ومهما والناسب لكما الجواب لان الشرطية طارئة عليهما طريانا غير مطرد بخلاف مهما واخواتها ، واذا كانت كلما نضا في عموم الازمان تعين ان قوله من قبل النبي على الضم هو على تقدير مضاف ظاهر التقدير اي من قبل هذه المرة فيقتضي ان ذلك يدلن صفات ثمراتهم ان تأتيهم في صور ما قدم اليهم في المرة السابقة وهذا اما ان يكون حكاية لصفة ثمار الجنة وليس فيه قصد امتنان خاص ويحتمل ان في ذلك تعجيبا لهم والشئ العجيب للذيذ الوقوع عند الفوس لذلك يرغب الناس في مشاهدة العجائب والنوادر وهذا الاحتمال هو الاظهر من السابق

ومن المفسرين من حل قوله (من قبل) على تقدير من قبل دخول الجنة اي هذا الذي رزقنا في الدنيا ووجهه في الكشف بأن الانسان بالملوف انس - وهو بعيد لاقتضائه ان يكون عموم كلما مرادا به خصوص الاتيان به في المرة الاولى في الجنة ولانه يقتضي اختلاف الطعم واختلاف الاشكال وهذا اضعف في التعجيب ولان من اهل الجنة من لا يعرف حجم اصناف الثمار فيقتضي تحديد الاصناف بالنسبة اليه مع ان قوله (واتوا به متشابهوا) ظاهر في ان التشابه بين الماتى به لاينه وبين ثمار الدنيا

ثم من الله عليهم بنعمة النساء من الانس بهن - ونزه النساء عن عوارض نساء الدنيا مما تشتمل منه النفس لولا النسيان فجمع لهم سبحانه اللذات على نحو ما الفولا فكانت نعمة على نعمة والازواج جمع زوج يقال للذكر والانثى لانهما يجمع الاخر بعد ان كان منفردا وزوجا وقد يقال للأنثى زوجة بالناء وورد ذلك

في حديث عمار بن ياسر في البخاري «أني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة» بعني عائشة وقال الفردق :
 وإن الذي يسعى لفسد زوجتي * كساع إلى اسد الشرى يستبيلها
 وقوله (وهم فيها خالدون) احتراس لان جميع الذات في الدنيا معرضة للزول وذلك ينقصها
 عند المنعم عليها كما قال ابو الطيب :

اشد الغم عندي في سرور * تحقق عنه صاحب انقلا
 وقوله (مطهرة) هو بزنة الافراد وكان الظاهر ان يقال مطهرات كما قرئ بذلك ولكن العرب
 تعدل عن الجمع مع التأنيث لثقلهما لان التأنيث خلاف المألوف والجمع كذلك فاذا اجتمعا تفتادوا عن
 الجمع بالافراد - وهو كثير شائع .

[تنمة المقال الافتتاحي]

« حذفت الرقابة »

محمد الشاذلي بن القا

الحديث الشريف

شعب الايمان

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الايمان بضع وستون شعبة او تضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اِلهَ اِلاَّ الله وادائها امانة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان (رواه الشيخان واللفظ لمسلم)

﴿ البيان ﴾

هذا الحديث اخرجهم البخاري في كتاب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان فقد جرم بالستين من غير ترديد بينهما وبين السبعين واخرجهم مسلم ايضا ورواية مسلم كما رأيت على الترديد بين الستين والسبعين والشك من الراوي غير ابي هريرة فالراوي شك هل قال النبي (صلعم) بضع وستون او قال بضع وسبعون شعبة .

وقد اختلف العلماء هل الافضل الاخذ برواية الستين او الافضل الاخذ برواية السبعين ؟

فقال بعضهم لا يرجح الاخذ برواية الستين لانها متفق عليها وقد رواها البخاري على سبيل الجزم فهذا القدر هو المقطوع به عن النبي (صلعم) ورجح جماعة منهم القاضي عياض والنووي الاخذ برواية السبعين لانها زائدة من ثقة فتقبل وليس في رواية الاقل ما يضعفها واتنا بذلك نجم بين الروايتين لان الستين مندرجة في السبعين فبالاخذ برواية السبعين نكون قد اخذنا بالروايتين جميعا على سبيل الاحتياط . وايا ما كان فلذي عليه المحققون من العلماء ان المراد بهذا العدد الكثير لا التحديد فليس مراد صاحب الشرع حصر انواع الطاعات واغصان شجرة الايمان في البضع والستين او السبعين كما يفيد ظاهر اللفظ وانما المراد بيان ان شعب الايمان وخصاله كثيرة بحيث قد تبلغ الى هذا العدد الذي يعبر بها عن الكثرة .

وقد اخذ بعض العلماء بظاهر اللفظ واجتهد في تحصيل ابواب الايمان وجمع شعبه ويتبع الحاصل التي عدّها النبي (صلعم) من الايمان في مختلف الاحاديث وما جاء في الكتاب العزيز مما جعله الله تعالى ايمانا او من صفات المؤمنين اصولا وفروعا فاذا جملة ما جاء في الكتاب والسنة من ذلك بعد حذف

المكرر يبلغ سبعا وسبعين شعبة واذن يكون المراد بالبعض في الحديث بعض ما صدقاته وهو السبع وان الايمان سبع وسبعون شعبة وهو تصديق حسن ترتاح اليه النفس ومن هؤلاء الحافظ ابن حبان والحفظ ابو بكر البيهقي فقد صنف فيها كتابا اسماه شعب الايمان

والذي شفى العليل واروى الغليل في هذا المقام العلامة العيني في الغمدة فقال في تفصيلها رضي الله عنه ما يتلخص فيما يأتي : اعلم ان الايمان الكامل التام هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح فهذه ثلاثة اقسام الاول يرجع الى الاعتقادات واعمال القلب وهي تتشعب الى ثلاثين شعبة الاولى الايمان بالله تعالى وهو اصلها واساسها ولهذا جاء في حديث مسلم افضلها قول لا اله الا الله والمراد القول المقارن للتصديق لا محالة ويدخل في الايمان بالله الايمان بذاته وصفاته وانه ليس كمثله شيء . الثانية اعتقاد حدوث ما سوى الله تعالى . الثالثة الايمان بملائكته . الرابعة الايمان بكتبه . الخامسة الايمان برسوله . السادسة الايمان بالقدر خيره وشره . السابعة الايمان باليوم الآخر ويدخل فيه سؤال القبر وعذابه والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط . الثامنة الوثوق بالجنة وانه دار الخلود للمؤمنين . التاسعة اليقين بوعد النار وعذابها وانه لا تفنى . العاشرة محبة الله تعالى . الحادية عشر الحب في الله والبغض في الله ويدخل فيه حب الصحابة وحب آل النبي صلى الله عليه وسلم . الثانية عشر محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته . الثالثة عشر الاخلاص ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق . الرابعة عشر التوبة والندم . الخامسة عشر الخوف . السادسة عشر الرجاء . السابعة عشر ترك اليأس والقنوط . الثامنة عشر الشكر . التاسعة عشر الوفاء . العشرون الصبر . الحادية والعشرون التواضع الثانية والعشرون الرضا . اربعة عشر الثالثة والعشرون الرحمة والشفقة الرابعة والعشرون التوكل الخامسة والعشرون ترك العجب والزهو ويدخل فيه ترك مدح نفسه وتركينها السادسة والعشرون ترك الحقد والضغن الثامنة والعشرون ترك الغضب التاسعة والعشرون ترك الفسق ويدخل فيه الظن السوء والمكر الثلاثون ترك حب الدنيا ويدخل فيه حب المال وحب الجلاء .

فاذا وجبت شيئا من اعمال القلب من الفضائل والرزائل خارجا عما ذكر بحسب الظاهر فانه في الحقيقة داخل في فصل من الفصول السابقة يظهر ذلك عند التأمل

والقسم الثاني يرجع الى اعمال اللسان وهي تتشعب الى سبع شعب الاولى التلطف بكلمة التوحيد الثانية تلاوة القرآن الثالثة تعلم العلم الخامسة الدعاء السادسة الذكر ويدخل فيه الاستغفار السابعة اجتناب اللغو

والقسم الثالث يرجع الى اعمال البدن وهي تشعب الى اربعين شعباً الاولى النظر ويدخل فيه طهارة البدن والثوب والمكان ويدخل في طهارة البدن الوضوء من الحدث والاغتسال من الجنابة والحيض. والنفاس الثانية اقامة الصلاة ويدخل فيه الفرض والنفل الثالثة الصدقة ويدخل فيها اداء الزكاة المفروضة وصدقة الفطر. واطعام الطعام واکرام الضيف الرابعة الصوم فرضاً ونفلاً الخامسة الحج ويدخل فيه العمرة السادسة الاعتكاف ومنه التماس ليلة القدر السابعة الفرار بالدين ومنه الهجرة من دار الشرك الثامنة الوفاء بالنذر التاسعة التحري في الايمان العاشرة اداء الكفارة الحادية عشر ستر الامورة في الصلاة وخارجها الثانية عشر ذبح الضحايا الثالثة عشر القيام بامر الجنائز الرابعة عشر اداء الدين الخامسة عشر الصدق في المعاملات ومنه الاحتراز عن الربا السادسة عشر اداء للشهادة بالحق وترك كتمانها السابعة عشر التعفف بالنكاح الثامنة عشر القيام بحقوق العيال ويدخل فيه الرفق بالخدم التاسعة عشر بر الوالدين ومنه الاجتناب عن العقوق العشرون تربية الاولاد تربية صالحة الواحدة والعشرون صلة الرحم الثانية والعشرون طاعة الموالي الثالثة والعشرون القيام بالامارة مع العدل الرابعة والعشرون متابعة الجماعة الخامسة والعشرون طاعة اولى الامر السادسة والعشرون الاصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج والبقاء السابعة والعشرون المساونة على البر الثامنة والعشرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التاسعة والعشرون اقامة الحدود الثلاثون الجهاد في سبيل الله ويدخل فيه المراقبة الواحدة والثلاثون اداء الامانة ويدخل فيه اداء الخمس الثانية والثلاثون القرض مع الوفاء به الثالثة والثلاثون اكرام الجار الرابعة والثلاثون حسن المعاملة ويدخل فيه جمع المال من حله الخامسة والثلاثون انفاق المال في حقها ويدخل فيه ترك التبذير والاسراف السادسة والثلاثون رد السلام السابعة والثلاثون تشيعت العاطس الثامنة والثلاثون كف الضرر عن الناس التاسعة والثلاثون اجتناب اللهو الاربعون اماطة الاذى عن الطريق فهذه سبعة وسبعون شعباً اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن طريق الناس والحياة شعباً منها .

فكانت صلى الله عليه وسلم شبه الايمان بشجرة نبتت في ارض طيبة وتفرع منها فروع واغصان فكلمة التوحيد هي افضل الشعب واصحابها متى حلت في القلب اوجت الى الاعضاء بالطاعات فابتدأت بالاركان كالصلاة والزكاة والصوم والحج ثم اخذت في تحصيل النوافل والسنن والمندوبات بالمقدار الذي تطيقه وهكذا بادته بالايم قبل المهم حتى تؤتي اكلها وتحقق معنى المؤمن الكامل الذي وصل الى مقام الاحسان فهي كالشجرة ذات الشعب المتفاوتة بعضها افضل من بعض فافضلها لا اله الا الله محمد رسول الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اي ازالته ما عساه يؤذي الناس في طريقهم من نحو شوك

وحجر فهذا اقل غصن من شجرة الايمان اليانعة وبين الشمتين العليا والدنيا مراتب متفاوتة كتفاوت الفروع والاعصان في الشجرة ومن هنا اختلف الناس كاختلاف الشجر ومن هنا ايضا تفاوتت مراتب الايمان ايضا كمالا ونقصانا بقدر كمال الشعب ونقصانها فمن كمل فقد جمع الشعب كلها بل هذا هو الاكمل ثم يليه الكاملون بحسب ما عندهم من طاعة وما جمعوا من اوصاف المؤمنين ثم ذكر صلى الله عليه وسلم شعبة وسطى من شعب الايمان فقال والحياة شعبة من الايمان

وهنا تتجلى حكمة تخصيص الحياة بالذكر فانه شعبة وسطى وهو مع ذلك بمنزلة الميزان للطاعات والايمان لانه خير كله ولا ياتي إلا بخير كما قال صلى الله عليه وسلم الحياة لا ياتي إلا بخير وقد اختلفت عبارات الحكماء وعلماء النفس في تحديد معنى الحياة المدحوم ومما قيل في تعريفه انه انكماش يعرض للانسان عند ظهور ما يعاب عليه او يذم وهذا الانكماش يمنع طبعاً من فعل هذا الشيء الذي يعرضه للعيب والذم وعن الزمخشري الحياة تغير وانكسار يعتري الانسان من تغير ما يعاب به ويذم وبالجملة فان الحياة خلق في النفس يبعثها على ترك القبيح وفعل الحسن وهو ممدوح لا محالة واما الانكماش عن اظهار الحق خوفاً من بطش المبطلين الملتبسين به فليس حياة بل هو جبن ونذالة وهو مذموم باعتبار ما يترتب عليه من ضياع الحق وهو من اخص صفات الانسانية حتى قيل من حرم الحياة فقد حرم اخص الخصائص الانسانية وكان اشبه شيء بالحيوان الاعجم

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياة

لذلك ترى الشر في افطع مظاهره لا يرسم إلا على الوجوه التي قل فيها ماء الحياة فخلت من

كل معنى انساني وراحت تمنع في الشر ولا تبالي بالعاقبة قال الشاعر

اذا قل ماء الوجه قل حياة ولا خير في وجه اذا قل ماؤة

حياؤك فاحفظه عليك وانما يدل على فعل الكريم حياؤة

ومن حفظه الله تعالى بالحياة فقد صانه من كل سوء فعقد لسانه عن اللغو وجوارحه عن الشهوات

لانه اذا حدثته نفسه بقبيح رأى ان الله مطلع عليه فاستحيى من الله وانكماش عن كل شر وهذا

اعلى مراتب الحياة وهو الحياة من الله تعالى روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياة قال قلنا يا نبي الله انا نستحي والحمد لله

قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياة ان تحفظ الراس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى

وتذكر الموت والى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياة

ومن الحكم الخالدة التي تتابعت عليها كلمات الانبياء وافقت عليها الشرائع - اذا لم تستح فاصنع

الحديث الشريف

بقية ما نشر بالعدد الماضي

حدثني ابو التياح عن أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا

(٣) الشرح بقلم المنعم الشيخ محمد بن القاضي

الرجاء اعلی من الخوف

قل حجة الاسلام الغزالي في احياء علوم الدين العمل على الرجاء اعلی منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله سبحانه وتعالى احبهم له والحب يغلب ويقوى بالرجاء وهو احد الجناحين الذين يطير بهما المقربون الى كل مقام محمود واحد مقامات السالكين واحوال الطالبين وقد رجا صلى الله عليه وسلم كثيرا فمن ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك تمام النعمت فقال له صلى الله عليه وسلم هل تدري ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة

وجه ضدية التنفير للتبشير

فان قلت المناسب بحسب الظاهر ان يؤتى في حديث الباب بدل ولا تنفروا ولا تنفروا لانه هو المضد للتبشير قلت السر في ذلك التصريح بالمقصود وذلك لان الانذار ليس المقصود منه ذاته بل المقصود منه التنفير فصرح صلى الله عليه وسلم بما هو المقصود وهو المطلوب

ما شئت - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت ومن كلام الحكماء . من كساه الجلاء ثوبه لم ير الناس عيبه ومن كلام البلغاء حياة المرء بحيائه كما ان حياة الفرس بمائه ومن كلام الادباء من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عند قدر

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من البكر في خدرها وبالجملة متى كمل حياء المرء كمل ايمانه وكملت فيه اسباب الخير وكان في ميدان الرجولة والفضل سباقا اكمل الله لنا شعب الايمان ورزقنا الحياء

الاشكال على ان الشارع لا يقصد المشقة

وبما قررناه يعلم ان الشارع لا يقصد في التكليف بما كلف به عبادة لمشقة على المكلفين وانما يقصد الاعتدال في الطاعة من غير ميلان الى طرفي الافراط والتفريط وهو معنى ارادة التيسير ودفع التيسير وذلك بسبب ان الذي كلف به لا مشقة فيه ولا عنت يحاذيه وربما ينفلك ان هذا مشكل وذلك لان كون المكلف به لا مشقة فيه مناف لما تترر في الاصول من ان التكليف هو الزام ما فيه كلفة او طلب ما فيه كلفة والكلفة تشمر بالمشقة على ما هو المعنى اللغوي لها ولا خفاء في ان التكليف فيه الزام النفس شيئا ليس بمتعاد لها قبل التكليف وهو معنى المشقة فكيف يصح القول بان المكلف به لا مشقة فيه ولا عنت يحاذيه

الجواب عن الاشكال

الجواب ما قرره ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات حيث قال ان المكلف به من حيث هو على ثلاثة انواع

النوع ١ - ان يكون غير مقدور للمكلف اصلا وهو تكليف ما لا يطاق الموقع للمكلف في العناء والتعب وهذا مرفوع على المكلف قطعا ومستتب بإدلتها مقرر في الاصول

النوع ٢ - ان يكون مقدورا للمكلف إلا انه خارج عن المعتاد في الاعمال العادية المستمرة بين الخلق بحيث ان ارتكابه يشوش على النفس في تصريفها ويوقعها في القاق في القيام بما فيه تلك المشقة سواء كان يحصل بمرّة واحدة وهذا هو الموضع الذي وضع الشارع سبحانه وتعالى له الرخص المقررة في الشريعة كالصوم في السفر والحضر وتمام الصلاة في السفر او كان لا يحصل بمرّة ولكن يحصل بالدوام على العمل حتى يصير شاقا وتلحق المشقة العامل به وهذا يوجد في النوافل خاصة اذا تحمل الانسان منها فوق ما يتحمله على وجه يتعبه حتى يحصل للنفس بسببها ما يحصل لها بالعمل مرّة واحدة في القسم الذي قبله وهذا هو الموضع الذي شرع فيه الشارع سبحانه وتعالى الرفق والاخذ من العمل بما لا يحصل مللا حسبما نهي عليه نهي صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم والتكلف في الاعمال فقال عليه الصلاة والسلام خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وهذا النوع بفرضه مرفوع عن المكلف ايضا بدليل تشريع الرخص والرفق وبدليل قوله سبحانه وتعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج

النوع ٣ - ان يكون مقدورا للمكلف وليس فيه من التأثير في تعب النفس خروج عن المعتاد بين الخلق في العاديات وهذا هو الموضع الذي وضعت عليه الشريعة المطهرة وهو من حيث ذاته لا مشقة فيه

ولا عنت يحاذين بل هو قبل كسائر الأفعال التي اختارها المكلف فقال التكليف كالاكل والشرب والمشي والقيام وغير ذلك نعم هو بالنسبة لكونه زائدا على ما عتادته الأنفس قبل التكليف شاق عليها ولذا أطلق عليه اسم التكليف لانه لمة يشعر بالمشقة لان فيه دخولا في اعمال زائدة على ما اقتضته الحياة الدنيا في مجاري العادات فإطلاق اسم التكليف عليه نظرا الى هذا الأمر العارض الزائد على مقتضى الحياة الدنيا والشارع قاصد الى التكليف بهذا الأمر الذي فيه المشقة للعارضة الزائدة على مقتضى الحياة الدنيا وليست فيه مشقة بالنسبة الى العادة المستمرة ولا يسمى بها في العادة المستمرة طالب المعاش والتحرر بالحرف وسائر الصنوع لانه ممكن معتاد لا يتقطع ما فيه من الكلفة عن العمل في الأمر الغالب المعتاد بل ارباب العقول واصحاب العادات يبدون التقطع عن الحرف ونحوها كسلان وينمونه بذلك فكذلك المعتاد في التكليف لانها اعمال متوسطة معتادة لا عنت فيها ولا عناء بوجه البتة

الشارع قاصد باصل التكليف اخراج المكلف الى

وكما ان الشارع قاصد للتكليف بهذا النوع كذلك قاصد باصل التكليف اخراج المكلف عن داعية هواه ولم يعتبر تلك المشقة التي تحصل للمكلف في ذلك لانها مشقة غير معتبرة اصلا في نظر الشارع لانها في نفسها ليست بمشقة موجبة للتعب والعنت وانما هي مجرد اتباع الهوى نصح بهذا ما تقرر من ان الشارع كما لم يعتبر مشقة اتباع الهوى لم يعتبر مشقة المكلف به الناشئة من كون المكلف به ليس معتادا للمكلف قبل التكليف وثبت ان المكلف به لا مشقة فيه من حيث هو بالنظر الى معتاد الأفعال وجب الجمع في ما يقتضي طلب ما فيه مشقة وعكسه

فان قلت مقتضى ما تقرر ان الشارع لا يقصد المشقة في التكليف وهذا يعضده قوله سبحانه وتعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة وما خير صلى الله عليه وسلم بين اثنين إلا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما وما ورد من النهي عن التشديد والتعمق في الأعمال المروى في الصحيح ولكن يشكل عليه ما في الصحيح وحديث جابر رضي الله عنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اريد ان انتقل الى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا الى قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد اردنا ذلك فقال لهم صلى الله عليه وسلم بني سلمة دياركم تكتب اثاركم دياركم تكتب ما اثاركم فامروا بالصعب ووعدوا بالاجر وروى ابن المبارك ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه كان يتبع اليوم الشديد الحر فيصومون وغير ذلك مما يدل على ان قصد المكلف الى التشديد على نفسه في العبادة وسائر التكليف صحيح ماثب عليه فكيف الجمع

الجواب

الجواب انه لا دليل فيما ذكر وغيره مما يجري مجراة على صحة قصد المشقة بل القصد في كل من الحديث والآثر وغيرهما الى الدخول في عمل يعظم اجرا بسبب المشقة فليس المقصود التشديد على النفس وانما المقصود الدخول في عبادة عظم اجرا لمعظم مشقتها فالمشقة تابعة لا متبوعة

فهم امام دار الهجرة

على ان الحديث قد فهم منه امام دار الهجرة رضي الله عنه ان ذلك ليس من جهة ادخال المشقة بل من جهة فضيلة المحل الذي ارادوا الانتقال عنه وهو العقيق وكان نزل به رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبها ويأتيها

ارادة الشارع التيسير

وبالجملة فنهى الشارع عن التشديد وارادته التيسير شهر في الشريعة بحيث صار اصلا قطعيا فيها ومن اعظم الأدلة عليها ما وعد به من الاجر الجزيل على العمل القليل فمن ذلك ما روى الترمذي وابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة ومنه ما رواه المصنف رحمه الله تعالى من قوله عليه الصلاة والسلام كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ختم عام ١٢٣٦



الفتاوى واللامعات

مسألة رد الفـعل

من تحرير العالم الأمام المقدس الشيخ احمد
كريم شيخ الاسلام كان بالديار التونسية

مقالة رد الفعل المعبر عنها بالتسليم في هذا القطر هي رد البكر البالغة عقد النكاح اذا عقده الولي
من غير اذنها ايا او غيرها ولا رضاء بذلك . هل يتوقف فسخه على القضاء ام لا ؟

اقول : مقتضى نصوص كتبنا ان ذلك العقد يبطل بالرد وعليه فلا يتوقف على القضاء . ففي
المختار : ولو استأذنها في معين فردت ثم زوجها منه فسكتت صح في الاصح بخلاف ما لو بلغها فردت
ثم قلت رضى لم يجز لبطانته بالرد . انتهى اقول وقد صرح في الفصل الخامس والعشرين من
جامع الفصول بان رد الفعل لا يحتاج الى القضاء وان النكاح يبطل بمجرد الرد قال نقل عن قاضي
خان لو اختار احدهما الفرقة ورد النكاح بغير البلوغ لم يكن ردا ولا يبطل به العقد ما لم يحكم به
القاضي فيتوارثان قبل الحكم بخلاف النكاح بعد البلوغ فإنه يبطل برده اهـ .

فان قلت فما بال العمل جرى بيننا موثر الحنفية على عدم الاذن لها بالتزوج حتى يقضى بالفسخ
عند الاب المذكور او يطلق الزوج ؟

قلت ذلك من باب الاحتياط في الفروج لمراعاة مذهب المخالف حتى يكون العقد منحل في المذهبي
اذ حكم الحاكم برفع الخلاف وحينئذ تصير حلالا للازواج باتفاق المذهبي من حيث ان المذهب المالكي
يرى ان الاب مجبر مطلقا ولو بعد البلوغ ولا يصح العقد بدون الولي وعليه فالعقد ماض ولو ردت
البنت البالغة .

وعليه جرى العمل في شهور هذا القطر ان لا يكتبوا اشهاد البنت البالغة برد فعل ايها الا بالاذن
من احد المشايخ الحنفية من اهل لمجاس الشرعي وان لا يؤذن لها في العقد على من رضىته زوجا حتى
يقضى بفسخ ذلك العقد او يطلقها الزوج بقرانه ان كانت لي زوجة فهي طالق خروجا من الخلاف
الى الوفاق

ولكن نشأ عن ذلك مع اجراء مسألة المطلوبين وان المطلوب ينهب الى اي المذهبي شاء ما لم يقع
الترافع على احد المذهبي مفسدة عظيمة وهي ان المرأة لا تقدر ان تطالب ذلك الزوج بالرد خشية
ان تمسك بمذهب من لا يراه والزوج لا يطالبها بالبناء خشية ان تمسك بمذهب من يراه مبطلا
لذلك العقد فتبقى كلاملة كما ان اطلاق العنان في الاذن بكتب شهادة رد الفعل مما لا ينبغي لعلبة
الفساد في البنات وتحيلهن على فك العصمة بذلك ولو بعد رضاها والله الموفق والهادي الى سواء السبيل

السنن الكونية

لارتقاء الأمم وانحطاطها



من المقرر عند علماء الاجتماع ان الأمم كائنات حية تولد فتحي ثم يلحقها الهرم وتموت وتفتى وان لها في حياتها ادوارا تمر بها منها ادوار الرقي ومنها ادوار الانحطاط والسقوط ، ولكل منهما اسباب وسنن وهذه الادوار لها اتصال متين بالادوار التي تمر بالافراد والاعمال التي تصدر منهم وحالاتهم النفسية وصفاتهم الكسبية فهي تؤثر في حيوية المجتمع قوة وضعفا وان العمل الذي تصيب الافراد لها كبير اثر في المجتمع ومنها ما يكون سببا في هلاك الاممة باسرها . ومن تأمل مليا في تواريخ الأمم الحاضرة والغابرة يجدها على قسمين منها ما حفظ لها التاريخ مدينة وحضارة ومنها ما كانت في سذاجة وسقوط اخلاق حتى كانت للحيوانية اقرب ، والاممة المتحضرة تمتاز بصفات تؤهلها لادراك الكمال البشري ونيل السعادة الحققة فتجد وتسعى لتكوين مقومات اجتماعية تحفظ لها كيانها ويصطلح قادتها على اوضاع ويسنون لها النظم التي تؤهلها لاكتساب المعالي والسودد والشرف ويبحثون على استئصال الشر والفساد وكل ما هو من شأنه ان يكون حجر عثرة في سبيل تقدمها وسيرها نحو الكمال الانساني وتجعل الاممة في طلب الصفات التي من شأنه ان تبلغ بها المتصد الى اسامي والغايات الشريفة وتفكر في كل ما يقع تحت الحس لتستفيد منه الى اقصى حدود الاستفادة وتعمل ما في وسعها ليتوفر لديها النتائج وتستغني عن سواها ولو في الجملة وبالنسبة للضرورة من اسباب العيش وتكون لنفسها حوزة ومنعة تحميها من عبث الغير بمصالحها ومقوماتها . وكل اممة تأخذ باسباب الحضارة تمر عليها ادوار كل دور له اثر في تكوين مدينتها واول هذه الادوار هو دور التفكير والشعور فيسبق دور النهوض الفكري غير ان قنبا في الاممة نهضة فكرية تسوق الاممة الى تكوين اوضاع تقوم عليها حياتها العامة وتحفظ لها مصالحها وتدرأ عنها الفساد وتجمع لها كلمتها على حب الخير واتباع الحق حتى اذا تسرب هذا التفكير وخامر عقول افرادها احس الجميع بوجوب تحقيقه ثم يصير عقيدة راسخة وإيمانا ثابتا تتزحج الجبال الشاخات ولا يتزحج ثم تندفع الاممة بقوة لم تكن تعدها من قبل ويكون امرها في هذا الاندفاع كما لو حلت بها روح جديدة . تبحث الاممة في تفكيرها لتتوصل الى اصول السعادة واسباب الحضارة ومؤهلات الرقي فتأخذ في تحصيل الاسباب لادراك شريف

الغايات ولكنها تصل مرة وتتمثر أحيانا وهذا يتسبب من عَدم النضوج الفكري فتقع الأمة في الأخطاء التي تنجر لها من تصوراتها للأشياء على غير وجهها الصحيح فيتفق لها أن تستحسن ما هو قبيح وتستقبح ما هو حسن وفي هذه الصورة يكثر منها الخطأ وتحكم على الأشياء بأحكام غير صحيحة فلا تلبث طويلا حتى تشبه إلى خطائها وما جر لها من ويلات فتحول تفكيرها إلى البحث عن أوجه الصواب وهكذا يمر الأمر كذلك من دور التفكير وهي بين هدم وبناء ، إنسان استقبح ويذكر علماء الاجتماع أن دور التفكير ينقضي مع معظم استخلاص الصفات التي يجب أن تصطف بها الأمة وتختارها لنفسها وتتخاطب بها وتجلى بكرائمتها والصفات التي يجب أن تنفر منها وتحول وجهتها عنها والأمة إذا تمكنت من إدراك الصفات الكاملة ووطدت نفسها على التحلي بها حتى تصبح لها أحوالا وتصير لها ملكة راسخة أمكن لها أن تكون لنفسها ملية سامية بما تحصل عليه من تأثير صفاتها الفاضلة من الفضائل وبالعكس ذلك إذا حجبت عنها هذه المدركات لا يتسنى لها أن تبني لنفسها مجدا ولا تتمكن من اقامة هيكل مجتمعها على أسس الفضيلة .

فالإنسان الذي كمن في نفسه خلق الأسراف والتبذير كانت أفعاله وصفاته النفيسة متأثرة كل التأثر بذلك وكان له هذا الخلق أكبر معين على تبديد ثروته حتى ينضب معينها ولا يثبت أن يهدم كيان عائلته وتنحط إلى الدرك الأسفل وذلك له من التأثير السيء على المجتمع الذي يعيش فيه ما لا يخفى وكذلك الذي تمكن من نفسه الغلو في إثارة مصالحه عن سوا لا تمكن منه صفات لها أخطر أثر على المجتمع كالتهاون بمصالح الغير إذا صادت مصالحه والتعدي على الناس في سبيل نفسه - ل اغراضه ، ومن توطدت نفسه على حب الانتقام تمكنت منه صفة الظلم والتعدي على حقوق الناس وشعر من دعاة العدل فمن شب على ظلم أقاربه وأخصائه كيف يرتجى منه أن يعدل بين العموم ذا ولي أمر من أمورهم ومن كان طبعه الخيانة كيف يظن به أن لا يخون الناس فيما يولونه من أمورهم وما يجعلونه تحت تصرفه وحراسته .

فكل هذه الصفات الأدبية للأفراد ونظائرها لها تأثير في حياة المجتمع ولها أكبر أثر في رقي الأمة وانحطاطها والمدار في هذا كله على الأحوال النفسية فهي العامل في إعداد الأمم لقبول العقائد التي يقوم عليها بناء المجتمع بأسرها فاعتنى علماء الاجتماع بهذا الموضوع وبنوا نظرياتهم على استقرار أحوال النفس البشرية حتى شاع عندهم اعتبار النفسية في جميع أحكامهم واتخذوا من صفات الأفراد الأدبية دليلا على رقي الأمة أو انحطاطها وصار من المقرر الثابت عندهم أن ميزان المال التي تفتك الأمة ترجع في مجموعها إلى تدهور الأخلاق وسقوطها ونضوب معين الفضائل وأما ذلك شأنها يمكن

اهتمامهم بتربية النفس الشغل الشاغل لما علموا من عظيم الأثر الذي ينجر منها وقد يتمجب المرء من ارتباط امر الأخلاق بحضارة الأمم وقوة وضعفها ويتسالم عن الصلة والمؤثرات التي تفعل مفعولها في يمت الحضارة والمدنية وكيف يكون للصفات التي عليها الناس اثر فعال في مدينة الشعوب وريقها وانحطاطها ولاستجلاء هذا الغموض وفق اكمام الحقيقة حتى تجلي ناصعة للعيان نقول :

ان أفعال الإنسان التي يكون لها الأثر الفعال في الحياة قوامها الحالات النفسية والصفات الظاهرة والخفية التي يكون عليها الإنسان وكل ما يصدر من الإنسان هو داخل تحت تأثير تلك الصفات والأحوال خذ لك مثلاً اذا كان المرء خمولاً كسولاً لا يهمه إلا راحة جسمه فلا تتحرك همته للأقدام على تحمل غرض من الأغراض ويفضل راحة انضائه على تحصيل ما تنوق اليه نفسه وتصبو اليها النفوس الشريفة ومن كانت هذه نفسيته ظهرت عليها صفات كلها متولدة من هذه الحالة النفسية الكائنة فيه فتكون آثاره في الحياة مرتبطة كل الارتباط بتلك الحالات ومتأثرة بصفاته الخاصة به وتظهر أعراضها فيما ينتاب من هلل اجتماعية كالبطالة وقلة ذات اليد فينجر له منها ويلات وتولد له منها صعوبات في الحياة تجبر لارتكاب الأخطار كفضيل حياة الغزوية وبناء مستقبل حياته على الغير الى غير ذلك من المساوي التي تتكون وتحدث من صفاته التي ارتكزت عليها حياته الخاصة والعامة واذا كانت الأمة هذه حالة افرادها فانها تبعد عن الحضارة بعدها عن الفضيلة والإنسان الذي كمن في نفسه حب الشهوات التي يجد في نفسه لذتها وتمكنت منه صفة الشر لا تجده يغامر في تحصيل ملذاته وما يمليه عليه هو ولا يبا لي في هذا السبيل فيرتكب المناكر للتحصيل على أغراضه ولو أدى به ذلك الى الحاق الضرر بالغير اودكه شرفه فلا يقيم وزناً لفضيلة من الفضائل ويدوسها اذا وقفت تصداه عن هواه

فعلم الاجتماع يقرر ان الذي يدك صرح المدنية هو الفساد يتطرق الى الأخلاق فينسلط على النفوس ويدفعها الى التمرد والفوضى

فكل إمة تفرط في جانب الأخلاق وتستهيئ بها ينالها نصيب عظيم من الفساد والاخلال بقدر تفريطها وتهاونها وهذه الحقيقة المقررة يلمسها المرء ويراها عياناً كلما تأمل في احوال الأمم افراداً وجماعات وقاس اخلاق افرادها بالمقياس الأدبي وما هي عليه من رقي او انحطاط فيجد ذلك الامر لا يتخلف بحال لشدة الارتباط بين صفات الافراد وما ينتج عنها من اعمال وما عليه الأمة من اوضاع فان شؤون الأمم تجري على سنن ثابتة لا تتغير بتغير الأزمنة والامكنة وكل ما تلقاه امة من نتائج اعمال افرادها هو من تأثير صفاتهم الأدبية وحوالهم النفسية وكذلك الامر في كل ما تلقاه سائر الأمم في سائر العصور.

السفور والحجاب

بقلم الشيخ محمد القروي قاض سوسة

(تابع لما قبله) *

ثم قال تعالى مخصصا النساء بحكم زائد عما سبق : (ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن .) فهذه الزيادة خاصة بالمرأة والرجل لا يجب عليه ذلك لما فيه من الحرج لانه مكلف بالسعي للرزق والعمل والجهاد وغير ذلك مما يجب عليه دون المرأة نهى الله هنا المؤمنات ان يبدن زينتهن اي يظهرنها عمدا فذلك محرم لا يليق بدينهن وشرفهن واخلاقهن والزينة عامة في كل ما يقصد به التجميل : من قلادة وسوار وقرط وثوب ونحوها فان ظهر منها شيء ظهورا غير مقصود بحيث انكشف ما ستره بريح او حركة غير مقصودة فذلك لا يؤاخذن عليه فان تبهن له ستره وذلك هو قولنا تعالى (إلا ما ظهر منها) استثنى من قصد الاظهار ما يظهر بلا قصد الى اظهاره فليس فيه حرج - هذا هو رأي المحققين في تفسير كناية وهو الصواب والاقترب للنوق السليم واسلوب سياق القرآن الحكيم

ولما كانت هذه الحقائق تخفى على الجمهور نديب الله تعالى منهم افرادا يقومون بالدعوة لاصلاح ما فسد من احوال البشر وخاصة الرسل فقد اولاهم الله تعالى امر عبادا ليقوموا بهدايتهم وارشادهم الى ما فيه صلاحهم وسعادتهم فيتلافوا ما ادركم العطب ليصلحوه ويتداركوا ما تداعى بنيانها فيقيموه على اكمل وجه وقامت الشرائع الالهية على اتمس ثابته وبنيت احكام الدين على نشر الفضيلة بين الناس وهدايتهم للتي هي اقوم وتطهير النفوس من الفساد فكانت في مقدمة مباهي الشريعة ما يرجع الى مكارم الاخلاق حتى قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم بعثت لانتم مكارم الاخلاق ما ذلك إلا لكيير مفعولاه في بناء صرح المجتمع العام ويقائمه سالما ما بقيت السموات والارض

ولما كان الركن الاساسي الذي تقوم عليه جميع الامور والمنبع الفيض الذي تصدر عنه جميع الاحوال التي يتشكل بها الانسان وتولد منه سائر الصفات هو القلب كان الاهتمام به اشد والاعتناء به بالغنا الحد الاقصى في سائر الديانات وعند الفلاسفة وعلماء الاخلاق والاجتماع وكانت القاعدة العامة هي اصلاح القلب فاصلاحه يتمكن من اصلاح احوال الانسان كلها وفي ذلك اصلاح حال المجتمع العام .

محمد الشاذلي ابن القاضي

قلاية حينئذ ليس فيها دلالة على جواز كشف شيء من بدن المرأة لا وجهها ولا غيرها ولا على عدم جواز كشفها وإنما فيها عدم جواز إبداء الزينة إلا ما ظهر منها بغير قصد إلى اظهاره وجواز كشف الوجه والكفين مأخوذ من السنة (فقد أخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب وقواق اعرض عنها وقال : (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت البلوغ لم يباح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه صلى الله عليه وسلم

وبعض المفسرين رأي آخر في تفسير الزينة وهو أن المراد بها مواضعها فلا يجوز إبداء هذه المواضع إلا ما ظهر منها مما في ستره خرج وذلك هو الوجه والكفان وزاد بعضهم القدمين (أي الرجلين إلى الكعنين) لأن في سترهما حرجاً أيضاً على الفقيرات والعاملات في المزارع ونحوها .

والحق الرأي الأول كما تقدمت الإشارة إلى ذلك لأنه هو الظاهر من أسلوب الكلام بلا تأويل ولا اضطراب إلى تقدير حذف وإنما يلجأ إلى التقدير والتأويل حيث يتعذر صرف الكلام على حقيقته ولا شيء من هذا في الآية الكريمة قال العلامة الأستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني (مبرس التفسير والآداب العربية في الكتبية الإسلامية في بيروت) في سياق الحديث عن هذه الآية : والعقل السليم لا يابى وجوب إخفاء زينة المرأة أيا كان موضعها : الوجه أو الكفان أو الأذنان وغيرهما لما في اظهارها من ضعف الحياء ورقة الدين ووهن الخلق وإثارة النفوس الأماراة فجواز كشف الوجه والكفين بشرطه لا يفهم صراحة من قوله تعالى (ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها) وإذا دار الأمر بين التقدير وعدمه فعلمه أولى .

ثم قال الأستاذ المذكور على أننا لو سلمنا أن المراد بالزينة مواضعها فليس المراد بما ظهر منها الوجه والكفين وإنما المراد به ما ظهر من هذه المواضع من غير قصد إلى اظهاره بأن ظهر اتفاقاً هذا ما يقتضيه الأسلوب (انتهى كلامه)

ثم قال تعالى . « ولا يضربن بخمرهن على جيوبهن . » كتب العلامة شهاب الدين الشيخ محمود الألوسي البغدادي في تفسيره روح المعاني عند التعرض لهذه الآية قوله — ارشاد إلى كيفية إخفاء بعض مواضع الزينة بعد النهي عن إبدائها والحرر جمع خمار ويجمع في القلعة على آخره وكلا المجموعين مقيس قال ابن مالك . في اسم مذكر رباعي بمد * ثالث أفعلهم أطرد قال : وفعل لاسم رباعي بمد * قد زيد قبل لام اعلال فقد وهو المقنع التي تليها المرأة على رأسها من الخمر وهو الستر (قلت ولذلك سميت الخمر خمرًا لأنها تستر العقل وتحجب عن الأدراك) —

والجيوب جمع جيب وهو فتحة في أعلى القميص يبدو منها بعض الجسد واطلاقه على ما ذكر هو المعروف لغة. واما اطلاقه على ما يكون في الجنب لوضع الدراهم ونحوها كما هو الشائع بيننا اليوم فليس من كلام العرب كما ذكره ابن تيمية لكنه ليس بخطا بحسب المعنى

والمراد من الآية كما روى ابن أبي حاتم عن ابن جبير امرهن بستر نحورهن (النحر يحمل القلادة من العنق) وصدورهن بخمرهن لئلا يرى منها شيء. وكان النساء يغطين رؤوسهن بالحرير ويسدلن كعادة الجاهلية من وراء الظهر فيبدو نحورهن وبعض صدورهن (اه بتصرف)

وقول الشيخ مصطفى الغلاييني : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) اي على اطواق قمصهن والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص حيث يدخل منه الرأس كانت هذه الجيوب اي الاطواق واسعة تبدو منها نحورهن وشيء من صدورهن وما حواها وكن يسدلن الحرير من ورائهن فتبقى هذه الموضع مكشوفة فامرهن بضرب الحرير عليها حتى يغطينها كما يسدلنها من وراء فيغطون الرقبة وما يبدو من الظهر وما يليه. وصح انه لما نزلت الآية سارع نساء المهاجرين الى امثال ما فيها فشققن مروطهن (جمع مرط ماي ازهرن) - (المرط كل ثوب غير مخيط كساء من صوف ونحوه لا يؤتزر به) فاختمرن بها تصديقا وايمانا بما انزل الله تعالى من كتابه - روي الامام البخاري عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت : «يرحم الله النساء المهاجرات الاول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فاختمرن ٤) اي بما شققنه من المروط قال القسطلاني : «ولابى الوقت : فاختمرن بها» اي بالازر المشقوقة . اه .

وصفة ضرب الحرير على الجيوب على ما يؤخذ من كلام بعض المحققين ان تضع المرأة الحمار على راسها وتسده من وراء فتغطي الرقبة وما يبدو من الظهر وما يليه ثم ترميه من الجانب الايمن على العائق الايسر وهذا هو المعروف بالتقنع -

ثم بين سبحانه من يحل لهن ان يدين زينتهن إلا لبعولتهن او آبنهن الى قوله تعالى (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) (قد يكون الطفل واحدا وجمعا لانه اسم جنس) بعد ان ذكر سبحانه من لا يحل لهن اظهار زينتهن له إلا ما ظهر منها اتفاقا من غير قصد الى اظهاره ذكر هنا من يحل لهن ابتاؤها له قصدا فقال إلا لبعولتهن اي ازواجهن ولا يخفى ما في تقديم الازواج في هذا الاستثناء من الاشارة الى انهم هم المقصودون بالزينة وان النساء مأمورات بها لهن كما ان الرجل مطلوب منه ان يتزين لامراته قال ابن عباس رضي الله عنهما اني لاتزين لزوجي كما تزين هي لي.

وقوله (او آبائهن او آباء بعولتهن او ابائهن او أبناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن) ظاهر لا يحتاج الى البيان وقد علل العلماء جواز اظهار الزينة لمن ذكر بكثرة المخلطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم وقوله تعالى (او نسائهن) اي النساء الحرائر (بدليل ما بعد) المختصات بين بللصحة والخدمة (او ما ملكت ايملن) اي من الامماء واختلاف في عيب المرأة المذكور هل يجوز لها ابداء زينتها لهم ولا يجوز الظاهر من الاية الجواز لعدم لفظ ما الصادق على الذكر والاثنى ويؤيد هذا ما روي عن عائشة رضي الله عنها من انها كانت تعشط وعندها ينظر اليها وانها قلت لذكوان (اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر) - وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة رضي الله عنها بعبد قد وهب لها وعلى فاطمة رضي الله عنها ثوب اذا قمعت به راسها لم يبلغ راسها فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك)

ثم قال تعالى عطفًا على ما تقدم (او التابعين غير اولي الاربة من الرجال) اي الذين يتبعون ليصيبوا من فضل الطعام ويعيشوا في اكناف من يتصلون به غير اولي الاربة اي غير اصحاب الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الطاعنون في السن الذين قبت شواتهم والاولى ما قاله الالوسي من ان المراد بغير اولي الاربة هم الذين لا حاجة لهم بالنساء ولا يعرفون شيئًا من امورهن بحيث لا تحدثهم انفسهم بفاحشة ولا يصفونهن الا جانب اما اذا كان الرجل يعرف امور النساء وتحدثه نفسه بذلك او يصف المرأة الاجانب فانه يمتنع دخوله عليها يدل لذلك ما ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها (قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخبث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي عليه الصلاة والسلام يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأته قال اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بشان فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا ترى هذا يعرف ما ههنا لا يدخل عليه فحجولا) وآخر المستثنيات في الاية الكريمة قوله تعالى (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) اي الاطفال الذين لم يعرفوا العورة ولم يميزوا بينها وبين غيرها وذلك لان المتبادر ان قوله تعالى لم يظهروا على عورات النساء مأخوذ من قولهم ظهر على الشيء اذا اطاع عليه فجهل ذلك كناية عن عدم المعرفة وعدم التمييز ولا ينبغي التساؤل في امر اختلاف الاطفال بالنساء بل يجب الوقوف عند حشد الاية واتمهري فيما يخص ذلك التقيد المبين بها لان مجاوزة ذلك تؤدي الى فساد قد لا تسحب لها حسابا

وقه در فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة ابي العلاء الميري حيث يقول في هذا المعنى :

إذا بلغ الوليد ليدك عشرا * فدا لا يدخل على الحرم الوليد

فإن خالفتني واضمت نصحي * فإنت وإن رزقت حجا بليد

ألا إن النساء حبال غبي * بهن يضيع الشرف التليد

ثم قال تعالى (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) كالحللاخل - نهي الله المؤمنات ان يسمعن الاجنبي قعقة الحللاخل عمدا بان تفرع الحلخل بالحلخل وكذا يحرم عليها تحريك يدهن قصدا الى اسماءه وسوسة الاساور (جمع سوار) لان العلة في النهي واحدة - قال الاستاذ الفلايني والمراد انما هو ارشادهن الى ادب السلوك اللائق بين ارباب بانفسهن عما يحمل على الزينة والظنمة (التهمة) او ضعف الخلق او سوء التربية . وقوله تعالى (ولا يضربن بأرجلهن) بعد قوله تعالى (ولا يبدن زينتهن) يدل على ما قدمنا : من ان المراد بالزينة الزينة بعينها لا مواضعها لان المؤمنة قد نهيت ان تسمع الاجنبي قعقة الحلخل وهو من الزينة التي لا تظهر وانما تعرف بصوتها فدل ذلك على ما ذكرنا من ان النهي في الاول نهي عن ابداء نفس الزينة .

وانما مواقع الزينة فانما يجوز ابداء الوجه والكفين منها بشرطه اذا لم تزين فان زينت فلا يجوز اظهارها ووجوب سترها في هذه الحال تابع لوجوب ستر زينتها . ثم لما كان الله سبحانه وتعالى توابا على من عصى ثم رجع نادما تائباً وكان اتهاون بما تقدم في الاية من الاوامر والنواهي قد يقع قل تعالى في ختامها (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون)

ايها السادة الكرام

الى هنا انتهى بنا الكلام على تفسير آيتي سورة النور عدد ٣٠ وعدد ٣١ وهما الايتان الاوليان من آيات الحجاب بالمعنى الاول الذي هو ستر للبدن بحيث لا يرمى من بدن المرأة شيء .

ويجدر بنا قبل ان نفوس على الدرر المخبوءة تحت اصداق جواهر بقية الايات ان نلخص تلخيصا اجماليا

[للكلام بقية]



حديث من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم

بقلم الأستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

*** سند الحديث واختلاف الفاظه ***

هذا الاثر تناقلته اللسان من كتاب الاحياء للقراني ، فقد ذكره في مبحث النصيحة للمسلمين من كتاب آداب الصحبة بلفظ « من لم يهتم للمسلمين فليس منهم » وهو مما رواه الحاكم في مستدركه عن حذيفة مرفوعا ، ورواه الطبراني كذلك عن ابي ذر مرفوعا وقد ذكره الطبراني ايضا والسخاوي في المقاصد الحسنة بلفظ « من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم » قال العراقي (في المفتي عن حل الاسفار) وكلتا الروايتين سندهما ضعيف وذكره السخاوي في كتاب المقاصد الحسنة عن شعب الايمان لليهقي من رواية وهب بن راشد عن فرقد السبخي عن انس بلفظ « من اصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم ، ومن اصبح وهمه غير الله فليس من الله »

وذكره السيوطي في جمع الجوامع وفي الجامع الصغير بلفظ « من اصبح وهمه غير الله فليس من الله ، ومن اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم » قل في جمع الجوامع : رواه الحاكم عن ابن مسعود وتعبه ، والبيهقي وابن النجار عن انس

هذه خلاصة ما قيل في الفاظه واسانيد وهي كلها مخرجة في الكتب المعروفة بالاكثر من تخريج الضعيف ، وقد صرح العراقي والمرتضى بانها حديث ضعيف ولم يبلغ مبلغ الحسن بله الصحيح

معناها

معنى هذا الحديث على اختلاف رواياته والفاظه ان شان المسلمين ان يعتني بعضهم بما يهم البعض الآخر . والمقصود من ذلك و ارد في صحيح الآثار ، ففي صحيح البخاري ومسلم واللفظ للبخاري : عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وفي صحيح البخاري وسنن الترمذي والنسائي : عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »

لكننا نجد في الحديث المسؤول عنه زيادة توهم معنى خطيرا ، وهي زيادة قوله « فليس منهم » ومثل هذه الجملة موجود في احاديث كثيرة بعضها من الصحيح وبعضها دونه ، كما في حديث الصحيحين من طريق مالك بن انس عن ابن عمر وابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » وفي حديث سنن الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من غش فليس منا » وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا » وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من شق الجيوب ولطم الحدود ودعا بدعوى الجاهلية » يعني عند مصيبة الموت كان يدعو بالويل والثبور

فهذه الاحاديث كلها توهم ان الآتي بهذه الاحوال منتف عنه وصف الاسلام فيكون غير مسلم ، لان ضمير المتكلم المشارك اذا نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم تبادل منه ان المراد به الرسول مع جماعته وهم المسلمون ، والحديث الذي نتكلم عليه ضمير لا يظهر لانه عائد على لفظ المسلمين السابق ، ولكن هذا الظاهر انني اوهم هذا المعنى غير مراد من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم قطعاً ، لما ثبت في اصول الدين من الاولية الموجبة للقطع بان الوقوع في بعض المحرمات ليس بموجب خروج الواقع فيها عن الاسلام ، ولذا كان من اصول اعتقاد اهل السنة ان لا يكفر أحد بذنب ولا بذنوب كائنت تلك الذنوب ما كانت . فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين معنى الاسلام للامة بما لم يبق معه ريب لاحد من المسلمين في فهمه ، وحاصله انه النطق بالشهادتين عن اعتقاد معناهما والتصديق به في القلب ، وكذلك كان شأن الرسول عليه الصلاة والسلام في بان اصول الدين وعماده ، فان ذلك اهم شيء ، اذ هو مدخل الجماعة الاسلامية - فلذلك لم يكن المسلمون في عصر النبوة وما يليه يجهلون انهم مهملون ؛ وكانوا يميزون المسلم من غير المسلم ، وقد الم بعض المسلمين ببعض الكبائر في زمن الرسول والخلفاء الراشدين ، فلم يعدهم خارجين عن حظيرة الاسلام ، ولا اجري عليهم السلف ما اجروا على المرتدين ، فالرسول غني عن التصدي لزيادة التفصيل في بيان من هو مسلم ومن ليس بمسلم ، فمتى وجدنا في بعض ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهام نفى الاسلام عن المتصف ببعض الافعال نعلم ان ذلك مراد به غير ظاهره ونحمله على معنى يناسب ذلك النفي والغرض منه

وقد اتفق علماء الامة على تاويل هذه الاحاديث بقانون يعم جميعها ناظر الى اعتبار لفظ « ليس منا » ونحوه مستعملا في كلام العرب لاجراخ المخبر عنه معنى من نوع المجرور بمن الواقع في الخبر معنى وقانون تاويله انه جاء للزجر والتهويل ، فنقل عن سفيان ابن عيينة انه يكره الخوض في تاويله

ويقول ينبغي ان يمسك عنه ليكون اوقع في النفس والبلغ في الزجر ، يعنى مع اعتقاد عدم ارادة ظاهره عند العلماء . وتأوله بعض الشراح بأن المراد « ليس من اهل هدينا وسنتنا » اي ليس من خيرة المسلمين . فيكون التأويل في الضمير المجبور بان يكون صادقا على الرسول وخيرة اصحابه ، فيكون الضمير مجازا مرسلًا علاقته البعضية ، او يكون في الكلام إيجاز بمجاز الحذف ، وهذا التأويل يستقيم في ضمير « منهم » العائد على لفظ المسلمين السابق . فان معادله عام اذ المقصود من لم يهتم بأمر جميع المسلمين ، والضمير على وزان معادله . وقال ابن المنير : المعنى انه « ليس اهلا لصحبتنا والاختلاط بنا » وعلى تأويله تكون من التبعية مستعارة لمعنى مع على طريقة الاستعارة التبعية ، وقال بعض الشراح المراد من عامل بهاتين الافعال حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام (ومعاملة الرسول بذلك ومواجهته به ككفر لا محالة) فيكون المراد من الضمير في مثله المتكلم وحده ، وهذا لا يستقيم في نحو « فليس منهم » وقال بعضهم : المراد من فعله مستحلاله مع علمه بان الرسول حربه ، وهذا ابعد التأويلات لاحتياجه الى كثرة التقادير التي لا يهتدي اليها السامع

وانا ارى في تأويل هذه الآثار تأويلين هما احسن مما تناول به المتقدمون :

التأويل الاول : نسلك فيه طريقهم الذي سلكوه ، وهو اعتبار لفظ « ليس منا » مستعملا في كلام العرب للنفي من النوع وانه مستعمل في الحديث على ضرب من المجاز ، فنقول ان المتلبس بالفعل الذي يكثر ان يتلبس به غير المسلمين يكون مشابها بسببه لغير المسلم ، فخير عنه بانه غير مسلم على طريقة الاستعارة في المفرد بسبب ان المنهيات كلها كانت من شعار الجاهلية اذ دل الشرك ، وصار التغفف عنها من شعار المسلمين ، كما يشهد له حديث الصحيحين عن ابي ذر انه سب رجلا بامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « انك امرؤ فيك جاهلية » وحديث الموطا ان النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي بالناس وكان في المسجد محجن الدبلي فلم يقم للصلاة لانه كان صلى في بيته ، فقال له رسول الله : « ما منعك ان تصلي مع الناس ؟ » الست برجل مسلم ؟ » وفي حديث جميلة بنت ابي زوجة ثابت بن قيس انها شكت لرسول الله ثابتا فقالت « ولكنني اكره الكفر في الاسلام » تريد خشية الزنا

وعلى هذا يكون موقع قوله « ليس منهم » و « ليس منا » ونحوه كوقع قوله عليه الصلاة والسلام

« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن »

التأويل الثاني وهو التحقيق : ان نعدل عما سلكوه من اعتبار لفظ « فليس منا » ونحوه مستعملا في كلام العرب للنفي من النوع بل ان العرب لا يستعملونه إلا استعمالا شبيها باستعمال المثل يلزم هذه الصيغة ، فهو خبر مستعمل في معنى الغضب على المخبر عنه وايدانه بالسخط والمقطعية . وقد تكرر هذا

المكتبة الصادقية

بالجامع الأعظم

المكتبة الصادقية تأسست في سنة ١٣٠٠ هـ في المكتبة الزيتونية بدار المكتبة لأحمدية التي أسسها أحد باشا الدار جدد تعميرها في عهد المشير الثالث الصادق باي بعناية الوزير الخطير خير الدين وهي من جملة حسنة جمع فيها من الكتب القيمة والوارد التي أمكن له الحصول عليها العدد الكثير كمكتبة الشيخ إبراهيم الرياحي ومكتبة الشيخ محمد بريم الرابع وقد توفرت لهم في العهد الماضي على تعميرها بمختلف العلوم والفنون حتى صار لها ذكر عند أهل العلم والآثار العلمية.

وقد وقع الاهتمام بجعل فهارس لها في مختلف العلوم على أحدث الطرق وتكونت لجنة علمية لهذا الغرض قامت بهذا العمل الجليل وتعاقب على هذه اللجنة أعيان علماء جامع الزيتونة للأعلام واللجنة الآن تحت رئاسة الأستاذ الأمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الأعظم وفروعها وعضوية الأساتذة الجليلة صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي والشيخ محمد الزغواني المدرس من الطبقة العليا والشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المدرس من الطبقة العليا والشيخ محمد المقداد المورتشاني كاتب اللجنة.

الاستعمال في كلام العرب ، قال النابغة يحذر عينية بن حصن من الغدر بيني أسد :

إذا حاولت في أسد فجورا فإني لست منسك ولست مني

فإنه لو حمل على المعنى الأصلي لكان تحصيل حاصل ، إذ ليس عينية بن حصن ببعض من النابغة وقبل بض العرب

أيها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني (١)

وقريب من قوله تعالى ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾ أي لا تهتم بأمرك وأعرض عنه . ويقولون في عكس ذلك أنت مني وأنا منك . ويؤيد هذا التأويل أن بعض الآثار الواقعة فيها لفظ « ليس منا » قد روي بلفظ « فليس مني » وما في صحيح مسلم أن أبا موسى الأشعري أغشى عليه في مرضه فصاحت امرأة من أهله . فلما أتاق قال « أنا بريء مني » رسول الله منه فسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا الصالحة والخالقة والشاقة » ففسر قول رسول الله « ليس منا » في ذلك الحديث بمعنى البراءة

(١) قوله « وعني » يقرأ بتخفيف النون للضرورة وكذلك نون « مني »

وقد وقع تاليف فهرس عديدة جمعت في مجلدات تم طبع اربعة منها واللجنة بصدد تحضير الفهارس التي كمل تحريرها لتقدمها للطبع .

وقد استأنفت اعمالها في هذا العام على برنامج واسع النطاق احكم اصول قواعده سماحت الرئيس وقد اتصلنا بالخطاب الذي نطق به كاتب اللجنة ودون في محضر احدى جلسات هذا العام ونصه :

هذا وعلى لسان هيئة اللجنة نقدم الى جناب الشيخ الرئيس مزيد التثاء والمنه على اهتمامه بمكتبة الزيتونة . وما اسداء نحوها ونحو القائمين بها من المعونة ، والمؤمل ان تبلغ الكتب على عهده حفظه الله تسيقا ونفعا : واقتناء وطبعا . فوق ما هي عليه لان اضعافا . حاوية من التأليف النافعة آلافا . فقد بلغت ستين الفا في اواخر القرن الثامن على عهد الامام ابن عرفة . وعسى ان يضاهي بها هذا الامام خلفه سلفه .

اذ العلم الهام الى الاحلام . وهي تمليد على الاقلام . فتقتبس من خطوطه الاعلام ما تستتير به الافهام ، وتشهد بين الانام . فالكتب فيض دفاق . وكثر الاستفادة والاتفاق وهي الغمام الذي لا ينقطع ودقه . والامناذ الذي لا يتانى سبقه ولا لحقه .

والامر الذي يسر اهل العلم ان تكون هاتم المكتبة كاملة الفهارس . مذيلة بمجلد ينص على ما بها من التوارد والنفاس . يكشف الحجب عن مخدرات الكتب فيعلم الواقف في الحال ما بها من الخطوط المنسوبة للمؤلفين والكاتبين وما منها هنالك يرجع لبعض الممالك ومتى كانت وجهة المطالع خصوص بعض الفنون . وجد في قسمها المهمات والعيون وادراء الشيخ انفع وتديره اوسع .

وقد علمنا انما ايداه الله جاهد في سبيل نشر العلم جهادا . وبلغه النصر من ذلك مرادا . وكأنه في آياته اليسوع . حين بعث الحياة في الفروع . وازال الاوصاب . عن المهاجرين من الطلاب . ووفى للمتعلمين من علوم الدنيا والدين . وزاد في المدرسين فجأة اربعين فوق خمسين . وما تاسيس حي المدارس إلا من اوفق المؤسسات والمعارس .

فلتونس لان ما يشرف المسامع في الاقطار والمجامع . بفخار شيخ الجامع . فانه يديم به كوكب العلم مشرقا . وروض الكتب مورقا .

يوم العروبة ...

يوم العروبة هذا عيدك السثاني * يفتر عن اهل بالشمر اغراني
عنيت القريض لامداح مزخرفة * ونيل ولفى وزاهي اللون رنان
وقد سموت به للروح ابعثها * خفاقة طهرت من كل ادران
(حنفت الرقابة بيتا)

هذا هو الشمر لأشعر السخافة به * ثوب المطامع به خبث وادهات
وقد هدبت الى غل اطارحه * رايب والهمم شجوي واحزاني
(حنفت الرقابة خمسة ابيات)

تدعو لابنائك العرب الكرام اولي السلام من ابناء عدنان
يا عيد هذا جمال القول متسع * فاقبل - فديتك - مني حر اوزاني
واسمع ابشك ما قد قيل من شجن * فالصدق في القول من ديني واماني
قلوا بليت باقوال ينفقها * دهالة سكسونهم في ايما آن
وانهم اسسوا منها محسنة * لردروس ولاتين وجرمات
حتى اذا ما قضوا منها ما ربههم * هدوا الحصون بتقويض لاركان
وارجمونا الى حال لهم عرفت * فينا وليست سوى جور وعدوان
(حذفت الرقابة ستة ايات)

كذا يقولون فاسمع ما يقال وكن * منهم على حذر فالضد ضدان
ضد يحاول ان تبقى ضدا باهم * وهي العداوة - فينا طول ازمان
(حذفت للرابة اربعة ايات)

اين الوعود التي غر الحسين بها * واين كان مصير الملك ذي الشان ؟
وهل جنى فيصل من بعدة املا * سوى اغتيال وتسميم بلوزان ؟
اني اعيدكم ان يستعاد بكم * عصر التففل محشوا ب اظقان
وان يكونوا كمشدوهين قد فهدوا * بزخرف من خداع القول فتان
ليسوا رجالا فيوفوا بالوعود صكها * وقت بها العرب في سلم وانذار

آمنت ان بلاد العرب سوف ترى * حزم الرشيد وعزمات ابن مروان
ووحدة الضاد تلتف المروش بها * وصوله الدين في عز وسلطان
والفة تمش في مناجتها * تقصي الخلاف بايلاف لتيجان
هناك ينبعث الاسلام ثانية * في الارض يهدي لارشاد واحسان
بحق المساواة حقا والعدالة في * صدق تنزه عن زور وبهتان

يا عيد في عامك الماضي هنات بك السلام المجمع من صعب واخوان
دعوا قلبيت والفضل العظيمة لهم * في دعوتي اذ بها اطلقت وجداني
واليوم في عامك الثاني اعيد على * اسماعهم زهر آمالي وتحناني
يا عيد ابلغ من الخضرا طميتها * لهومك الصيد من شيب وشبان
ابلغ للجامعة العرب الالى رفعوا * سماكها بين اكبار واذعان
(حذفت الرقابة خمسة ايات)